بين طنجة وأصيلا عبر التاريخ

ASSOCIATION DE LA RECHERCHE
HISTORIQUE ET SOCIALE
KSAR EL MEBIR

جمعية البحث التاريخي
والاجتماعي
القصر الكبير

بين طنجة وأصيلا عبر التاريخ

ويليه كتاب

الشاون معقل الفكر والجهاد

تأليف:

العلامة الكبير عبد العزيز بنعبد الله

إعداد نجل المؤلف:

أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

تقديم

ذ. محمد أخريف

2021

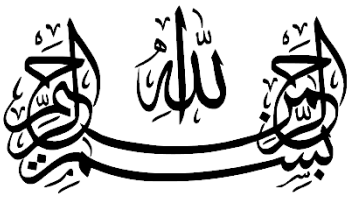

الكتاب : بين طنجة وأصيلا عبر التاريخ ويليه الشاون معقل الفكر والجهاد
المؤلف : العلامة الكبير عبد العزيز بنعبد الله
منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير
رقم الإيداع القانوني : 2021MO1087
ردمك : 978-9920-9018-3-3
الطبع : مطبعة الأمنية – الرباط
الهاتف : 39 48 72 37 05 – الفاكس : 27 04 20 37 05
البريد الإلكتروني : impoumnia@yahoo.fr
الطبعة : الأولى

جميع الحقوق محفوظة

شكر وتقدير

تتقدم جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير بخالص الشكر والتقدير إلى الفاضل المحترم الأستاذ عبد االسلام السدراوي على تفضله بطبع هذا الكتاب على نفقته الخاصة.

تصدير

يسر جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير أن تنشر هذين الكتابين للأستاذ والعلامة عبد العزيز بنعبد الله، الذين يؤرخان لثلاث مدن بمنطقتنا هي: طنجة، وأصيلا، وشفشاون، وتعتبر الجمعية الكتابين رصيدا معرفيا، وإضافة نوعية في التاريخ السياسي، والحضاري، والاجتماعي لجهة طنجة- تطوان -الحسيمة.

والجمعية تشكر الأستاذ أحمد بنعبد الله نجل المؤلف، الذي قدم الكتابين للجمعية لنشرهما.

الجمعية

باسم الله الرحمان الرحيم

مدخل تمهيدي

بقلم نجل المؤلف أحمد بن عبدالعزيز بنعبدالله

كنا وعدنا قراءنا الأعزاء عند طبعنا سنة 2015 لكتابي أستاذنا الوالد "ذكريات حياتي" و"ديوان الشعر" أننا سنعمل على طبع باقي كتبه المخطوطة اتباعا إلا أنه لظروف قاهرة خارجة عن إرادتنا لم نتمكن من الوفاء بذلك، وها نحن سنشرع بإذن الله في إصدار كتابين جديدين الأول يحمل اسم "بين طنجة وأصيلا عبر التاريخ" والثاني تحت عنوان "الشاون معقل الفكر والجهاد" وقد أبرز الأستاذ الوالد في حديثه عن طنجة الدور الذي اضطلعت به كعاصمة المغرب الديبلوماسية بالإضافة لموقعها الاستراتيجي الهام حيث كانت محل أطماع عدة دول أوربية ثم تحدث بإسهاب عن جارتها أصيلا ورجالاتها، وقد قام بأول زيارة لطنجة سنة 1947 بقصد تغطيته – بصفته أحد الإعلاميين بجريدة العلم – لزيارة السلطان محمد الخامس لهذه المدينة حيث ألقى جلالته خطابه التاريخي الذي كان له وقع كبير في العالمين العربي والإسلامي إلا أن سلطات الحماية لم تمنح والدي تأشيرة الدخول إلا بعد رجوع جلالته من طنجة. يقول الأستاذ الوالد في هذا الصدد "وكان المستعمر قد لجأ إلى وسائل صبيانية فامتنع من منح تأشيرة الدخول إلى طنجة للعديد من الوطنيين ومعلوم أن الإستعمار كان قد مزق المغرب ووزعه بين منطقتي نفوذ فرنسية وإسبانية وثالثة دولية هي منطقة طنجة فكان المغاربة لا يتنقلون في وطنهم من منطقة إلى أخرى إلا بتأشيرات، وكنت من بين هؤلاء فلم أمنح التأشيرة أنا وبعض زملائي في جريدة "العلم" إلا بعد انتهاء رحلة جلالته التي تركت آثارا مريحة في نفوس الشعب فأصبحنا نتوق إلى زيارة هذه المعالم للوقوف كإعلاميين على البعد السياسي الذي حققته الرحلة في الحقل الدولي وقد لمست نفس الشعور الفياض لدى مواطنيها في شمال المغرب خاصة بتطوان حيث التقيت بزملائنا في (حزب الإصلاح)... وكانت صلتي وثيقة آنذاك بعاصمة الشمال ورجالاتها وكذلك بطنجة حيث تعرفت عن كثب إلى زملاء أعزاء أمثال عبدالخالق الطريس والتهامي الوزاني ومحمد الخطيب ومحمد بنونة والطيب بنونة بتطوان وكل من الأخوين عبدالله كنون والشيخ المكي الناصري بطنجة، علاوة عن صداقتي الحميمة مع ثلة من الشباب المثقف بالحاضرتين". (ذكريات حياتي لوالدي

ص44) وتعتبر تطوان مسقط جد والدي الفقيه علي بنعبدالله الذي انتقل منها بمعية والده إلى الرباط وكان عمره آنذاك 18 سنة وعين فيها بعد أمينا في عدة مراسي منها طنجة حيث أُقام بها مدة رافقه ولده جدي العلامة عبدالواحد الذي قضى طفولته الأولى فيها لفترة وجيزة. كما ذكر والدي (موسوعة الرباط ج1ص115) في معرض التعريف بأسرتنا أن "الموكد هو وجودهم منذ قرون بين تطوان والشاون معقل الجهاد ضد الاسبان حيث كان لهم به حي خاص يحمل اسم (بني عبدالله)"، ويضيف كذلك أن "العائلة مكثت بتطوان والشاون زهاء ثلاث قرون". أما بالنسبة لكتابه "الشاون معقل الفكر والجهاد" فقد رسم فيه صورة مكبرة للمسار الحضاري لمنطقة غمارة وفي قلبها الشاون حيث تحدث عن تاريخها وعلمائها ورجالاتها المجاهدين كما خصص فصلا للأندلسيين المهاجرين الذي كان شمال المغرب (تطوان والشاون) أول مهاجر لهم ومن بينهم أسرة آل بني عبدالله الذين "كما يجنح إلى ذلك والدي"انتقلوا إلى المغرب بعد سقوط غرناطة حيث كانوا يقطنون على ما يظهر (قرية بني عبدالله) قرب غرناطة وهي لا تزال قائمة تحمل نفس الاسم إلى الآن (موسوعة الرباط ج1ص115).

وقد أبت جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير إلا أن تطبع الكتابين معا تقديرا لشخص أستاذنا الوالد الذي كتب عن تاريخ القصر الكبير حيث أكد أنها أول حاضرة بالمغرب بالإضافة لكونها كانت عاصمة الهبط الذي من جملة مدنه طنجة وأصيلا والشاون، وقد كفانا مؤونة تقديم الكتابين الأستاذ محمد أخريف رئيس الجمعية فله ولأعضائها منا الشكر الجزيل. ونغتنم هاته الفرصة لنشيد بالمجهود الجبار الذي قامت به الجمعية على مدى ثلاثة عقود للتعريف بتاريخ القصر الكبير من جهة والانفتاح على إحياء التراث المغربي من جهة أخرى.

ملاحظة : تجدر الإشارة إلى أن الأستاذ الوالي انتهى من هذا التأليف سنة 2000.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم ذ. محمد أحريف:

رئيس جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير

يشرفني أن أقوم بتقديم هذين الكتابين الذين بقيا محفوظين من جملة المخطوطات العديدة التي تركها العلامة الأستاذ والباحث الموسوعي عبد العزيز بنعبد الله، والذين أحالهما علي سيدي أحمد بنعبد الله، نجل علامتنا الكبير بعد رقنهما ومطابقتهما لأصلهما. وهما كتابان مرتبان حسب المواضيع التي اختارها المؤلف، ومراجعهما متضمنة في متنهما، باستثناء موضوعين؛ الأول حول الوزراء والكتاب بالمغرب، والثاني حول الملاحة الإسلامية بين طنجة والاسكندرية طوال ألف عام.

يعتبر الكتابان من المصادر والمراجع الهامة في منطقتنا جهويا، ووطنيا، ودوليا، لم يقتصر فيهما المؤلف على ذكر تاريخ طنجة وأصيلا وشفشاون وما يتعلق بهما، من جوانب حضارية، واقتصادية، واجتماعية، وفكرية، وصوفية، وعسكرية، ودبلوماسية وتراثية، بل ضم إليهما مواضيع عامة من التاريخ الحضاري المغربي. ومن الصعب تقريب هذه المواضيع للقارئ الكريم، لكثرة المعلومات، والشروحات الكثيرة للكلمات والمصطلحات الحضارية والتراثية المغربية، بعضها يصعب الحصول عليه من مراجع أخرى. وهذا التقديم ما هو إلا مدخل بسيط، استحضرنا فيه بعض نصوص المؤلف لندرتها في مراجع أخرى.

فالكتاب الأول بعنوان "بين طنجة وأصيلا عبر التاريخ"، والثاني، بعنوان: "الشاون معقل الفكر والجهاد". إضافة مواضيع أخرى عامة متداخلة في الكتابين الاثنين. وقد آثر نجله الكريم سيدي أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله الحفاظ على منهجية أبيه في الكتابين كما تركهما أبوه. ونعتذر إن قصرنا في الإشارة إلى الكثير من المعلومات المتضمنه في الكتابين. وسنبتدئ إن شاء الله بالكتاب الأول المعنون ب:

بين طنجة وأصيلا عبر التاريخ.

يبتدئ الكتاب بمقدمة، تناول فيها المؤلف الحديث عن منطقة موريتانيا في عهد القرطاجيين والرومان إلى مجيئ العرب المسلمين، وما لفت نظري هو العدد الكبير للمدن التي خطها الكنعانون الفنيقون بالمنطقة كما يقول المؤلف في ص. 2 ((**وظل الشمال الإفريقي**

حافلا بمدن خطها الكنعانيون الفينيقيون عددها نحو (300) مابين مركز تجاري ومدن بينها (200) مدينة)). وتعرض إلى وقعة إسلي ومعاهدة طنجة سنة 1845. وتحويل طنجة بمينائها في القرن التاسع عشر إلى عاصمة المغرب الدبلوماسي 20.

قدم المؤلف الكتاب الأول في جزءين اثنين هما: ما يتعلق بطنجة، وما يتعلق بأصيلا. وضمن هذين الجزأين نجد عدة عناوين أساسية وفرعية. ابتدأ المؤلف بالحديث عن موضوع "طنجة القديمة بين الوثنية والمسيحية" تكلم فيه عن الكاثوليك والبروتيستانت في المغرب. يقول المؤلف: **"وفي هذه السنة بالذات 469هـ/ 1076م بعث البابا جريجوار السابع رسالة إلى الناصر هي أثمن وأغرب نموذج للمراسلات الودية بين البابوات وسلاطين افريقيا وقد كتب البابا إلى أحد ملوك المغرب قائلا: "إن نبلاء حاضرة روما قد اطلعوا منا على العمل الطيب الذي ألهمكم الله إياه فأعجبوا بسمو شعوركم وأطنبوا في مديحكم" 27**. ثم تحدث عن مسار تحرير طنجة، وتدخل الملوك العلويين وخصوصا المولى إسماعيل الذي حرر المعمورة في سنة 1092هـ. وتطرق لمعالم طنجة القريبة منها والبعيدة، وعرف ببعض مواقع معاركها.

كما جرد أعلام طنجة وحكامها، سواء الذين ولدوا بها، أو الذين هاجروا إليها، مبرزا سيرتهم وأعمالهم وأشعارهم بناء على المراجع والمصادر، بادئا بابن بطوطة في القرن الرابع عشر الميلادي إلى القرن العشرين، مرتبا أسماءهم حسب الأبجدية المغربية. ومثال ذلك ما قاله في التعريف بمحمد الطريس نائب السلطان بطنجة: **((محمد الطريس : نائب السلطان بطنجة في العهد الحسني وكانت النيابة مركزا للتداول مع الحكومات الأجنبية التي بدأت آنذاك تطمع في الاستيلاء على الصحراء المغربية ومن جملة ما ورد في هذا الشأن ان جلالة الحسن الاول وجه رسالة إلى نائبه بطنجة الحاج محمد الطريس بتاريخ "21 صفر 1309هـ موافق 26 شتنبر 1891م" جوابا على رسالته التي أشار فيها الى نوايا الفرنسيين وإلى ما ورد في الشروط المبرمة بين نائب فرنسا وممثل السلطان حميدة الشركي حيث أكد إبقاء الحدود بين إيالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك المغرب قبل استيلاء فرنسا على الجزائر، ثم نص الحسن الاول في خطابه هذا أن الحد معلوم في القصور في الصحراء...))**. وعرف ببعض الكلمات وفي هذا يقول: **((أما كلمة بركاش Vargas فهي إسبانية وتوجد كلمة أخرى قريبة منها هي Vanigas كانت تطلق على محمد فانكاس الذي ذكر (دوكاستر) في (وثائقه الغميسة (س.ا.م. هولندا م.4ص235) أنه هو الذي وجه إلى الولايات العامة**

بلاهاي مذكرة بتاريخ (23 اكتوبر 1629)..))30. وتطرق إلى بعض حكام طنجة الأجانب، وغير الأجانب.

وتحدت بإسهاب عن وزارة البحر والنيابة السلطانية، وعن نواب السلطان الذين كانوا صلة وصل بين الوزارة المغربية والسلك الدبلوماسي الأجنبي، حيث كان السلطان يكلفهم بأعمال ديبلوماسية، لتبليغ الأجانب برؤاه، وخصوصا النائب محمد بركّاش، يقول المؤلف في هذا الصدد: (**ونص تبليغ من النائب السلطاني في الشؤون الخارجية السيد محمد بركاش إلى الوزراء المفوضين وممثلي الدول الأجنبية بالمغرب بشأن الإصلاحات المقترحة للحد من أضرار الحماية القنصلية'الوثائق م5ص39-مديرية الوثائق الملكية بالرباط"**). ص.116 كما تحدث عن السفارة والسفراء.

وعمل جردا للأمراء، ولولاة السلطان بطنجة، وكذلك لأسماء القراء، والمحدثين، والصوفية، والفقهاء، والقضاة، والسفرا، والشعراء، والرحالين، والأطباء، والرياضيين، والمفتين الذين يقول فيهم: **كان بعض الفقهاء والقضاة يفتون في النوازل بطنجة وإقليمها... العربي اسطيطو الوادراسي الطنجي لم يرغب في منصب ولا جاه، ولد بودادراس بين طنجة وتطوان ثم درس بفاس ثم طنجة، فتعاطى الافتاء وكانت فتواه تقطع الجدال، وكانت له صلة بالمولى عبدالحفيظ لدرء اعتزاله بطنجة(توفي 1350ه)**. ص.105-104.

وتحت **عنوان الوزراء والكتاب بالمغرب** بصفة عامة، بما في ذلك المغرب والأندلس، ومختلف الأسر التي حكمت المغرب من موحدين ومرينيين، وسعديين وعلويين، وفسر مدلول الكثير من الوظائف والوزراء والكتاب، وأرخ لظهور بعضها، يقوله في ص. 117 ((**والصدر الأعظم كناية عن الوزير الأول وهو منصب أنشئ منذ عهد جلالة السلطان الحسن الأول**)) ويقول أيضا ((وكان كتاب المنصور السعدي يعملون باستمرار لا يغادرون مراكزهم إلا في أوقات مخصوصة، لأن المنصور كان لا يقبل التأخير في مجاوبة العمال على رسائلهم))، كما عرف بعدة وزارات ودواوين مثل **وزارة البحر** التي قال فيها ((**وزارة البحر**: لم يكن وزيرا للشؤون الخارجية كما ظن البعض وهو منصب استحدث في عهد جلالة الحسن الأول الذي عين على رأسه الفقيه محمد المفضل غريط)) 120. إضافة إلى وزارات أخرى مثل: **وزارة التضييف، والترجمة، ووزارة الخارجية، ووزارة الداخلية، ووزارة ديوان التمييز، ووزارة الشكاية، ومجلس الوزراء**، وختم هذا الموضوع بجرد لأسماء وزراء المغرب في مختلف العصور. ص. 120.

وتحدث عن أهمية المغرب الاستراتيجية، ودوره في إفريقيا والأندلسي، وعن أبعاد الحضارة المغربية في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي عبر طنجة. حيث قال: ((**فللمغرب إذن رسالة افريقية، وهذه الرسالة تقوم بها المملكة المغربية في إطار تعادلية وتكاملية بين شعوب القارة السمراء التي تحررت من نير الاستعمار او كادت، ..... ففي عهد المرابطين امتدت أبعاد هذا الاشعاع فشملت جزائر بني مزغانة والصحراء إلى ما كان يسمى بالسودان بينما دعم الموحدون جهازا قويا تواصلت حدوده بين قشتالة وطرابلس إلى تخوم الصحراء في وحدة حضارية وفكرية ما زالت معالمها شاهدة بفعالية الرباط ووثوق الصلة**))130-129.

وتحت عنوان أسس وحدة المظاهر الحضارية تحدث عن المغاربة والبحر، والعرب والبحر من خلال العديد من المراجع، وعرف بالبحر المحيط أو بحر أقيانوس، وبالعصور الحجرية في المغرب الكبير، وبالعنصر الأمازيغي وامتزاجه بالعنصر العربي في الصفحات. 123-124.

وأبرز تدخل الأجانب في المنطقة (الأتراك والجزائريون والإفرنج) معتزا بحفاظ المغرب على استقلاله رغم محاولات الترك والبرتغاليين والفرنسيين 129-130.

وتطرق للغة البونية Langue punique التي صرح بأنها كانت منتشرة في البوادي والمدن، مخبرا بوجود نقيشة منها في البرازيل، وخلص إلى أن ((**اللهجة الدارجة بالمغرب العربي وصحرائه لا تختلف كثيرا مع اللغة البونية.**))**199. كما تحدث عن العلاقات بين موريطانيا الطنجية وافريقية** " تونس".

وتوسع في الحديث عن تقاليد المنطقة ص. 151-188. وهي من أبرز المواضيع في الكتاب، كما عرف بكثير من الكلمات والمصطلحات شملت: تقاليد، وأعرافا، وتنظيمات، وأغذية، ومنتوجات فلاحية وصناعية، ومختلف الأوزان والمكاييل، وأصناف النقود، وغيرها. وكأمثلة على ذلك نورد ما قاله في بعضها: ((**الحناشون:هم الذين ينقلون الى العدو اخبار المسلمين ويطلعونهم على عوراتهم**)) ((**الديوان(يوم158): هو يوم الأربعاء اتخذه المنصور السعدي للمشورة تجتمع فيه وجوه الدولة ويتطارحون وجوه الراي فيما ينوب من جلائل الامور وعظيم النوازل**)) ((**السبت 169: هو يوم كان الملوك العلويون يخصصونه للصيد والرياضة ترويحا للنفس حيث يخرج الصيادون**)) ((**الطبل: من آلات الحرب وقد ظهرت الطبول المربعة الموحدية منذ ايام المهدي بن تومرت وعددها مائة طبل/ (المن بالامامة**

ص431). والطبل كان يسير امام موكب المنصور السعدي يسمع دويه من مسافة بعيدة ومن خلفه الطبول الأخر معها الغيطات./ (الاستقصا ج3ص83). ((العلم الأزرق في الصوامع يوم الجمعة احدثه ابو عنان المريني. راجع الجذوة نقلا عن ابي راشد البدري(الاستقصا ج2ص102/ الاعلام للمراكشي ج8ص14(خ)) 103.))172.

وعند حديثه عن السلك الدبلوماسي والقنصلي، أبرز تاريخ ظهور السفارة والقنصلية، وعرف بكلمة الباشدور، والبابوية، وسفراء الفاتكان، والأسقفية، وسرد مجموعة كبيرة من السفراء والقناصلة الأجانب في الصفحات من 116 إلى 136. يقول المؤلف ((**ويظهر ان أول سفارة مغربية الى الخارج عدا الأندلس ايام انفصاله عن المغرب هي التي بعث بها ابو الحسن المريني الى الناصر محمد بن قلاوون وكان التبادل موصولا دون استقرار قنصلي-منذ عهد الموحدين في علاقتهم التجارية مع مدن حرة في البحر المتوسط مثل (جنوة) و(بيزة) و(البندقية) ثم توالى ذلك منذ القرن العاشر الهجري ايام السعديين واول ظهور للقناصلة كان بمصر عندما صار لكل جالية قنصل يشرف على شؤون افراد الجالية))**. **ونفس الشيء فعه مع السفراء المغاربة بسرده لمجوعة كبير من اسمائهم، ضمنهم في الصفحات من 189 إلى 193.**

وتحت عنوان نشأة الصحافة منذ 150 سنة، رغم صعوبة الموضوع، قام المؤلف بجرد أسماء الصحف والمجلات والكتب التي كانت تصدر في طنجة في القرن التاسع عشر، فعرف بمالكيها ومديري إدارتها، واتجهاتها، واللغات التي كانت تصدر بها من فرنسية وإنجليزية وعربية وعبرية، مبرزا أن أغلبها كان مملوكا وتحت إدارة يهودية، ويقول في هذا الصدد في صفحات 237-238-239 من الكتاب: ((**منذ منتصف القرن التاسع عشر اتجه بعض كبار كتاب الغرب إلى الكتابة عن المغرب وقضيته والتعريف به في اروبا وقد قرأنا أبحاثا شتى في هذا الموضوع يرجع تأليفها إلى أزيد من قرن نذكر منها خاصة (قضية المغرب) لشارل لامارتينيز) عام (1859م) أي سنة وفاة المولى عبدالرحمان**)). ((**أما في طنجة صدرت أول جريدة في يوليوز 1870 وكانت تظهر اسبوعيا تحت إشراف "جمعية الحلف الاسرائيلي بباريس" التي زودتها بالمطبعة الضرورية للنشر وقد هاجمت الجريدة منذ عددها الاول الحكومة المغربية وكلا من فرنسا واسبانيا. وتعتبر هذه أول محاولة للطباعة في طنجة بعد إخفاق محاولة ناشر من وهران عام 1868 حيث سعى في تأسيس مكتبة ومطبعة تصدر صحيفة أسبوعية بثلاث لغات (العربية والفرنسية والاسبانية).**)). ((وهو أول كتاب بالفرنسية طبع في المغرب ثم أصدر عام 1895 كتابه (شارع الاسلام) (طبعة مدريد وطنجة))..((وقد

وقعت عام 1889 أول محاولة لإصدار جريدة عربية اسمها (المغرب)). ((وكانت معظم هذه الصحف وهي في ملك اسرائليين عدا (التايمس Times) تبيح لنفسها مهاجمة الحكومة المغربية)).

وأثناء حديثه عن مجالات تطور الاقتصـــاد والإجتماع، قدم لنا جردا شافيا لمختلف العناصر والمواد المتعلقة بهذه المجالات، شملت أنواع النقود والمواصلات، وأنواع الحنط، ومختلف الدور المتعلقة بها، ومختلف أسعار المواد الفلاحية والعقارات، إضافة إلى مختلف مكاييل وأوزان مواد التموين، وأنواع كنانيش التسجيل وأنواع الملابس وأنواع المكوس. شملتها الصفحات من 144 إلى 176. كما عرض مختلف أنواع الأسماك المتواجدة بين طنجة وأكْدير، بناء على دراسة المنظمة الاممية للتغذية والزراعة خلال عامي (1983/1982)، مقدما أسماءها باللغات الأجنبية والدارجة المغربية.

ويرى المؤلف أن التجارة المغربية كانت مرتبطة في أغلبها بمدينتي طنجة وسلا، مبرزا دور المدينتين في التبادل التجاري، وما كان يستفيد منه المغرب من رسوم جمركية جعلت المولى محمد بن عبد الله يؤسس دارا ثانية لصناعة السفن سنة 1181هـ، وقد لعبت كل من مدينتي طنجة وسلا دورا أساسيا في التبادل بين المدينتين من جهة وجبل طارق وأوروبا من جهة أخرى. ورغم المؤامرات الخارجية ظل المغرب متحكما في التجارة الخارجية، يقول المؤلف في هذا الصدد: ((**يقبض بيد من حديد على التجارة الخارجية ويعارض في غير عنف الدسائس الاوربية من ذلك استمراره في تصدير بعض المواد ولكن عن طريق تجار مغاربة ففي عام 1268هـ/ 1851م باعت الدولة لأحد تجار المغرب وهو قاسم حصار العلوي لمدة عام واحد، حق امتياز وسق الثيران من طنجة وتطوان وصدر بذلك ظهير سلطاني (راجع نصه في تاريخ تطوان ج3ص338) وقد أدى لبيت المال عشرة آلاف مثقال. وفي عام 1270 عين السلطان أمينا خاصا يشرف على بيع الثيران الموسوقة إلى جبل طارق من المدينتين وصدر بذلك ظهير سلطاني والامين المعين هو علي الرميقي الخلطي القصري "من القصر الكبير".وكانت "فور وود Fordwod" (الشركة الملاحية الانجليزية) هي التي تصل مراسي المغرب "وخاصة منها طنجة" بأوربا في القرن التاسع عشر، ومعلوم أن المغرب منع من طرف "الحلف الغربي" من استعمال أسطوله في عهد المولى سليمان**)). ويضيف المؤلف بأن هذه التجارة كانت تتم أيضا من خلال تدخل الأجهزة الديبلوماسية، يقول في ذلك: ((**كان الاستصدار والاستيراد من المغرب وإليه يتم في طنجة منذ العهد الاسماعيلي مع النائب السلطاني (العز والصولة**

ج1ص273) وكان عمال طنجة بصورة عامة هم الذين يباشرون الشؤون كلها مع الاجانب ثم ترفع القضايا الاقتصادية والسياسية معا إلى الحضرة السلطانية التي كانت على علم حتى بالمحميين وأجناس الحاميين وقد أصبح لنواب الاجناس في طنجة طابع دبلوماسي عام 1210هـ/ 1795م)) 301. كما اشار إلى الرحلات، وإلى مشروع الربط القار بين افريقيا وأوروبا الذي تم اللقاء حوله بين ملكي المغرب وإسبانيا سنة 1979.

وخصص موضوعا هاما، تحدث فيه عن الملاحات الإسلامية بين طنجة والاسكندرية طوال ألف عام، أبرز فيه احتكار، التجارة العالمية من طرف بيزنطة طوال القرن الخامس وقبله، حيث كانت التوابل والحرائر هي مادة هذه التجارة مع إيران والهند والصين، وكان الدينار الذهبي عملة التبادل خاصة في القرنين الثاني والثالث. وتحدث عن مدينة الاسكندرية التي كانت أعظم مدن البحر المتوسط وربما اخترقت مضيق جبل طارق لتصدير القصدير إلى بريطانيا. " واشار إلى أن العرب استهلوا فتوحهم في البحر الابيض المتوسط باحتلال الاسكندرية عام 21هـ/641م وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ البحر الابيض المتوسط"307. وأعطى نظرة عن الأسطول البحري الأموي في شمال افريقيا، مبرزا قوة الأسطول الأموي في الأندلس وإغارته مثلا على مرسيليا سنة 798م وإيطاليا سنة 162هـ/778م وجزر ومناطق أخرى. يقول المؤلف: **"ورغم ظهور ثلاث خلافات إسلامية بقرطبة والمهدية وبغداد فإن سيادة الأسطول الإسلامي كان لها كبير الأثر على انعاش التجارة الدولية بين شقي البحر المتوسط الشرقي والغربي"**.317. كما أشار إلى إنشاء أسطولي المرابطين والموحدين، وما وقع للأسطول المغربي في عهد المولى سليمان. واستنتج إلى أنه كان لهذه القوة البحرية الإسلامية بصفة عامة نتائج على الزراعة من خلال انتشار نباتات المناطق الحارة كالليمون والبرتقال والأرز وتوت الأرض ودودة القز وقصب السكر. 317

وحول موضوع الأجفان الجهادية وسفن القراصنة في البحر الأبيض المتوسط، أورد المؤلف منظور مؤرخين اثنين هما: "سيسموندى" صاحب "كتاب تاريخ الجمهوريات الايطالية" و"لاطري" في مصنفه حول "صلات المسيحيين بالعرب في الشمال الإفريقي"، كما أبرز موقف المغرب الذي قال عنه: (وقد شن سلاطين المغرب في المراحل الأولى للعصور الوسطى حربا شعواء ضد القراصنة مهما كانت جنسياتهم ومللهم ولم يكونوا يكتفون بالقمع بل كانوا يمنحون التعويضات على الخسارة التي عجزوا عن تلافيها كما شهد بذلك (لاطري200). وأضاف قائلا: **"وكادت القرصنة التي خاضها بحارة مسلمون تنقلب إلى**

حركة جهادية ضد التحالفات أو التحالفات الاوربية التي تنصب نارها على الدول الاسلامية المتوسطية، ومنذ ذلك اندرجت في المصطلحات العربية كلمات مثل قبطان البحر"332.

وبعد حديثه عن العلاقات الدولية في الإسلام، تكلم عن الأوضاع الدولية قائلا: "غير أن روح احتكار السيطرة والسطو سياسيا واقتصاديا ظلت سائدة إلى اليوم في أشكال وظواهر مختلفة خولت لدول عظمى حقوقا متميزة من بينها استعمال حق "الفيتو Veto" الذي يعرقل مسلسلات الديموقراطية. فالظاهرة التي تحكمت إذن ولا تزال في بنود القانون الدولي العام هي أن الغلبة للقوي" وانتهى إلى الرد على كثير من رجال القانون الغربي وخصوصا الذين أنكروا وجود فكرة الدولة في الإسلام قائلا: **"وبعد هذه الديباجة عن مسار تطور الفكر الدولي في علاقات الأمم والشعوب نود أن نستعرض عطاءات الإسلام ومنجزاته في هذا المجال ذلك أن كثيرا من المؤرخين أو رجال القانون الغربيي أنكروا بتاتا وجود فكرة الدولة في الإسلام كما أنكروا أي عطاء للفكر الإسلامي متناقضين في ذلك مع ما سطرته نصوص الشريعة الإسلامية من مبادئ وقواعد لها أبعاد عالمية وإنسانية وتقدمية"** 339.

وتحدث عن الأجانب في طنجة مبرزا أن المغرب فتح لهم أبوابه ليتمتعوا فيه بكل حقوقهم، وفرق بين الأعلاج والروم في صفحتي 212-213. واستعرض دور الطبجية والرعادات وصناعتها في فاس ودورها في الحروب التي خاضها المغرب، وأرخ لاسعمال المدفع عند الغربيين لأول ص.. 213.

وتحدث عن احتلال فرنسا للجزائر عام 1830، وبعدها هزيمة إيسلي التي أدت إلى توقيع معاهدة 1844م مع الفرنسيين في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام. والمعاهدات التي تلت ذلك خلال القرن التاسع عشر مثل: معاهدة 1856 مع انجلترا، ومعاهدة 1860 مع اسبانيا، ومعاهدة 1863 مع فرنسا، ومعاهد مدريد سنة 1880، ومعاهدة 1890 مع ألمانيا في صفحتي 217-218. وأثبت المعاهدة المغربية الامريكية للصداقة والملاحة والتجارة، بشروطها الخمسة والعشرين باللغتين العربية والفرنسية. بين صفحتي 217 و226.

الجزء الثاني من الكتاب الأول المعنون ب. مدينة أصيلا ومسارها التاريخي

انتقل المؤلف إلى الحديث عن مدينة أصيلا ومسارها التاريخي، وتساءل عن العلاقة بينها وبين مدينة أصيل الأندلسية، ثم جرد تاريخ أصيلا في عهد الأدارسة، وفي فترة عبدالرحمان الناصر الذي سيطر على المغرب بكامله إلى سجلماسة ((**وظلت له البصرة وأصيلا عاصمتين الأولى على ما يظهر في فصل الشتاء والثانية كمصطاف في فصل الصيف**))396. وظل الجهاد في رأيه أهم هاجس لأدارسة أصيلا، فاستشهد أبو العيش في مصارعة الإفرنج عام 348هـ قبل استيلاء "جوهر الصقلي" العبيدي على فاس بسنة واحدة ثم البصرة وأصيلا، التي تعرضت لهجوم أبي القاسم بن أبي العباس العزفي عام 663هـ، ثم تعرض لاحتلال البرتغاليين. ولم يفته الحديث عن القادة الذين حاربوا البرتغاليين في أصيلا في عدة معارك، مثل معركة الحمر، والأسر التي شاركت في هذا الجهاد من أسرة بني راشد في شفشاون وأسرة المنظري في تطوان، وقادة القصر الكبير من أسرة بني عبد الحميد العروسية. ص. 245. تم تطرف لمجيئ سبستيان إلى أصيلا ومعركة وادي المخازن وإخلاء البرتغاليين للمدينة بعد أربع سنوات من المعركة. ثم تحدث عن الأوضاع السياسية وحركة المجاهد العياشي ومقتله بالمنطقة، إضافة إلى ثورة الخضر غيلان الجرفطي ببلاد الهبط، وهو من أصحاب المجاهد العياشي ص.247، ثم تحدث عن تحرير مدينة العرائش من طرف المولى إسماعيل وتأثير عبيد البخاري في المنطقة 249، وضعف السلاطين وبروز أحمد بن علي الريفي في منطقة الهبط وتآمره مع قسم من العبيد ومقتله بالقرب من مدينة القصر الكبير.

الكتاب الثاني: الشاون معقل الفكر والجهاد المعنون المسار الحضاري في منطقة الشاون

تكلم المؤلف في هذا الكتاب عن ثلاثة عناصر، هي: "المسار الحضاري في منطقة الشاون" وحملة التنصير والتهجير، والأندلسيون في العهد العلوي.

توسع المؤلف في العنصر الأول، حيث تطرق لرجالات شفشاون، ومعالمها 447-509، وتحدث عن أهمية منطقة غمارة التي بنيت فيها أولى المساجد، والتي عرفت بالعلم، وفي هذا يقول: "**ويكفي أن نذكر اسما واحدا من بين علماء غمارة هو شمس الدين محمد بن عمر بن**

علي بن عبد الله الغماري المتوفى عام 802هـ الذي قال عنه الإمام السيوطي إنه تفرد على رأس المائة الثامنة في النحو "نيل الابتهاج ص281" 394. كما تحدث عن شعراء المدينة مقدما بعض النماذج من اشعارهم، بما في ذلك أشعار قيلت بمناسبة تحرير بعض مدن الهبط ص. 308. وأبرز مميزات الموسيقى الشاونية التي هي مزيج من الطربين الإشبيلي والغرناطي ص. 313. كما شبه مدينة الشاون بتطوان الصغرى 513. وتعرض للانطباعات الأندلسية في الفن المعماري الشاوني 517 وذكر بأن منطقة شمال المغرب (تطوان والشاون) كانت من أولى المناطق التي هاجر إليها الأندلسيون بعد طردهم في أواخر القرن الخامس عشر ص. 324.

وبالنسبة لحملات التنصير والتهجير، فقد أشار إلى أعمال المجلس الذي تقلد أمور غرناطة نيابة عن الملكين الإسبانيين، هذا المجلس الذي سرعان ما تنكر لشروط الاستسلام، وفي هذا يقول: ((**وقد اعتبر المجلس شروط المعاهدة باطلة ففرض على المسلمين أحد أمرين وهما التنصير القسري أو التهجير القسري حيث صدر أمر منذ ثاني يناير 1492 بإحراق مليون وخمسمائة ألف كتاب ديني، بما فيها من الوثائق والمخطوطات لإبعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم، ولضمان التنصير أخذ الإسبان أطفال المسلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5–12 سنة لتربيتهم في المعاهد المسيحية وإعادتهم إلى أهاليهم كجواسيس عليهم. وكانت الملكة (إيزابيلا) أشد تعصبا في ذلك من زوجها "فرديناند"**)).

وبالنسبة للأندلسيين الدين كانت لهم إمارتان مستقلتان في الرباط وسلا، أخبر بتمكن الملوك العلويين وخصوصا في عهدي المولى الرشيد وبعده المولى إسماعيل من توحيد البلاد وإخضاع الإمارتين معا، وفي ذلك يقول: " التي كانت ناتجة عن وجود أمراء طوائف مستقلة وعن تنازع الإخوة الأندلسيين في عدوتي أبي رقراق، وانتهاء الصراع عمليا بين العدوتين في عهد المولى الرشيد حيث خضعت الرباط وسلا للسلطة المخزنية وأصبحت القصبة معقلا حربيا للسلطان)).

مقدمة المؤلف

كانت تسمى (طنجي) Tangi في العهد القرطاجي ثم (طنجيس) Tangis وفي الفترة الرومانية بدأ اسم (موريطانيا) يطلق على مجموع الشمال الافريقي وكانت حاضرة طنجة في قلب المنطقة الموريطانية التي تحمل اسمها وقد سماها (البكري) افريقية (المسالك. ص 84) فخلطها بوليلي (قصر فرعون Volubilis) ملاحظا أن اسم طنجة هو موريطانيا وكانت تسمى سوس الأدنى وهي: من ملوية إلى أم الربيع (..الأقصى: من درل إلى وادي نول) الجذوة ص 8 ولاحظ روبير مونطاني (البربر والمخزن ص 27) أن سوس الأدنى ربما شمل مجموع السهول الاطلنطيكية من الأطلس الغربي إلى جوانب الجبال الساحلية في البحر المتوسط ومعظم سكانها فلاحون مصامدة والسوس بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية وقيل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة، والسوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة. السوس بلدة بما وراء النهر..وقال ابن الطاهر المقدسي: السوس هو الأدنى ولا يقال له سوس. والواقع أن (موريطانيا) بعاصمتها طنجة قد امتدت في عرف القرطاجيين من لمطة الكبرى Leptis Magna التي أسست عام (1.101 ق.م) مع (عتيقة Utique) بتونس و(ليكوس) بالمغرب إلى لمطة نول بسوس الأقصى وقد بدأ الرومان منذ عام (42م) بوصف موريطانيا بالطنجية كما وصفوا القسم الشرقي منها بالقيصرية غير أن الأطماع الرومانية تبلورت بعد سقوط (قرطاج) Carthage (قرية حداش أي الحديثة) عام 146ق.م) على يد القائد الروماني **Scipion Émilien** الذي وجه في نفس السنة تلميذه polybe لتمهيد طريق الغزو بالتعرف على أهمية ومداخل المراكز الأطلنطيكية التي شاعت حولها أساطير بعد (رحلة حانون Périple d'Hannon) وهو القائد القرطاجي الذي سَاحل شواطئ الاطلنطيك بافريقيا الغربية قبل الميلاد بستة أو خمسة قرون وقد ظل القرطاجيون رغم هزيمتهم متشبثين باحتكار التجارة مع المغرب والحفاظ على مكاسبهم التجارية كصلة وصل بينه وبين دول البحرالمتوسط بل ذهبوا في القرن الثالث قبل الميلاد الى حد إغراق جميع المراكب الأجنبية المتوجهة نحو (اساطين هرقل) (أي بوغاز جبل طارق) وقد كانت رحلة (سطاليس) عام (470ق.م) إلى مصب (ساليكس) أي وادي أبي رقراق ثم توالت الرحلات إلى شواطئ المغرب قام بأولاها Eudoxe de Cyzique. حوالي (120ق.م) ثم (الكاديكان) Cadicans حوالي (80ق.م) و(يوبا) ملك موريطانيا حوالي (251ق.م) وقام خلال هذه الرحلات رحالة فرنسي يدعى Euthymène منذ (2.200 سنة) برحلة لم تكن لها ذيول سياسية لأن احتلال

المنطقة بعد تاريخ الميلاد فتح الباب على مصراعيه للرومان الذين لم يمتد نفوذهم الى أبعد من (شالة) قرب رباط الفتح ووليلي كعاصمة ثانية بعد طنجة وظل الشمال الإفريقي حافلا بمدن خطها الكنعانيون الفينيقيون عددها نحو (300) مابين مركز تجاري ومدن بينها (200) مدينة منها (هبو) (بونة) شرشال وتلس وتبسة (بالجزائر) وسوسة وبنزرت وعتيقة Utique وقرطاج (بتونس) وتنجيس ومليلية وجدير وليكسوس (بالمغرب) علاوة على لمطة الكبرى Leptis Magnaعلى بعد (60) كلم من طرابلس الغرب. وهكذا ظل الاحتلال الروماني مقصورا على سهول الشمال عدا نقط خارج المنطقة يسِمُها الطابع القرطاجي مثل رأس الدير Rusadir أمام مليلية وOppidum Novum بالقصر الكبير و(قيل بالرباط) وAcra باسفي وDyris بالاطلس وOppinum بشفشاون وBanasa بالبصرة وVala بتارودانت وSilda أو Gilda بمكناس. وفي عام (323م) الحقت موريطانيا ببلاد الغول Gaule أي فرنسا بعد أن كانت تابعة لإسبانيا وأصبح لممثل محكمة الغول (Prétoire) في طنجة أثر في تعزيز العلاقات التجارية منذ ذاك بين فرنسا والمغرب (هسبريس 1957م). ثم جاء الوندال عام (429م) عقبهم البيزنطيون عام (534م) ثم العرب عام (50هـ/ 670م) مع عقبة بن نافع الذي ركز الوجود الإسلامي في القيروان عاصمة افريقية ولبعض المصادر العربية أنظار أخرى مختلفة حول هذا المسار التاريخي فابن الكلبي يرى أن حميرا أبا القبائل اليمانية ملك المغرب (مائة سنة) وهو الذي ابتنى مدائنه مثل افريقية وصقلية وكان المؤرخون العرب يتفقون على غزو (افريقش الحميري) من التبابعة أرض المغرب – عدا ابن عبد البر وابن حزم ولم يخف الكثير من هؤلاء أن أهل المغرب كانوا يلحقون أضرارا بأهل الأندلس ويعلل الناصري (الاستقصاج1 ص 32) ذلك باتصال الأرض بينهم إلى أن أمر الإسكندر بحفر ما بين طنجة والأندلس وبناء رصيف أول من الحجر على طول إثنى عشر ميلا ثم رصيف ءاخر يقابله من ناحية طنجة وبين الرصيفين ستة أميال ثم أطلق (فم الماء) بين الرصيفين" فدخل البحر الرومي (المتوسط) وقد سمى أهل الأندلس الرصيف الأول بالقنطرة يبتدئ من جبل طارق والجزيرة الخضراء وطريف وينتهي بقصر المجاز (القصر الصغير) وسبتة وطنجة وما بين سبتة والخضراء هو عرض البحر المسمى بالزقاق وبالبوغاز " وقد تحدث (ابن سعيد المغربي) عن قنطرة عظيمة كانت بين (قصر المجاز) وطريف وصلت ما بين البرين (أي العدوتين) وليس هنالك ما يدل على صحة هذه الرواية عدا بعض الظواهر الجغرافية كالتقاء جبال اسبانيا بالريف وهي بارزة الى الآن في وجهتها الطبيعية، ومهما يكن فإن ما أكده (ابن خلدون) هو غلبة الروم والفرنجة والغوط على المغرب وبقاء البربر في مأمن بالضواحي خارج الحدود

المعروفة في المغرب الأقصى باسم (Miles) وقد تحدث صاحب الأنيس المطرب (ج2 ص37) عن حدود المملكة المرابطية فلاحظ أن يوسف بن تاشفين خطب له على 1900 منبر وأن ملكه امتد من أقصى شرق الاندلس إلى اشبونة ومن جزائر بنى مزغانة الى طنجة الى آخر السوس الاقصى الى جبل الذهب من بلاد السودان. واستمر الوضع في العهد الموحدي وجزء من العهد المريني.وقد حاول البرتغاليون احتلال طنجة منذ عام 841هـ/ 1437م أيام عبد الحق آخر ملوك بني مرين الذي فك حصارها وأسر قائد العسكر البرتغالي "فرناندو" وساقه الى فاس حيث مات في السجن (الاستقصا ج2 ص149) وقد علقت نشرة "مدن المغرب وقبائله" (القسم الخاص بطنجة وناحيتها ج7ص58) على ما قاله صاحب (مرآة المحاسن) من أن البرتغاليين احتلوا طنجة (عام 841هـ/1437م) فلاحظت أن البرتغاليين إنما حاولوا ذلك فطوردوا واستسلموا، واستولى عليها البرتغال بالفعل عام 869هـ/1464م حيث زحفوا إليها من سبتة واستمرت بأيديهم أكثر من مائتين وخمسين سنة ثم تنازلوا عنها لملك إنجلترا عام 1074 هـ/1663م كصداق للمصاهرة (الاستقصا ج2ص150) (راجع انهزام البرتغاليين عام 1437م/841 هـ ودخولهم إليها عام 1471م/876 هـ، Domination portugaise au Maroc (p.21et 32) وفي أواخر 1640م/1050هـ اغتنم البرتغاليون حرب الاسبان مع فرنسا فأعلنوا استقلالهم ونصبوا على العرش يوحنا الرابع فبايعته المستعمرات ومنها الجديدة في حين أن طنجة لم تنضم إلا عام 1643م نظرا لقربها من إسبانيا بينما ظلت سبتة تابعة للاسبان وكانت لانجلترا وهولندا آنذاك أطماع في طنجة التي استعصى تموينها لحيلولة الاسطول الاسباني بينها وبين البرتغال (دوكاستري – س.أ–السعديون ج3ص596)، وقد فكرت البرتغال في التنازل لفرنسا عن طنجة مقابل مساعدتها ولكن فرنسا رفضتها لأنها لا تريد إضاعة مالها وحاميتها (ص609) ثم عرضت البرتغال ذلك من جديد عام 1657م بشرط زواج الاميرة كاترين بلويس الرابع عشر (ص685) وفي غضون ذلك اقتنص الانجليز مركبين برتغاليين للمؤن سنتي 1651 و1652 كانا متوجهين إلى طنجة (ص1647) ثم صار ملك فرنسا يطالب بتسليم طنجة (ص687) غير أن المدينة سلمت بعد خمسة أعوام (21 مايه 1662) لانجلترا كصداق لنفس الاميرة كاترين التي زفت إلى الملك شارل الثاني وقد أكد المؤرخ روث Routh (ص166) أنه في يونيه 1679 وردت أخبار من أنجلترا وهولندا والبرتغال تؤكد مطامح فرنسا في طنجة وقد اقترح سفير فرنسا بأنجلترا عام 1682م/1093 هـ على لويس الرابع عشر ملك فرنسا بيع طنجة لفرنسا نظرا لعزم إنجلترا تحطيمها أو دفعها للبرتغال (دوكاستري – س.2– العلويون ج2ص300) احتذاء بما تم في شأن مدينة "دونكيرك Dunkerque التي سلمها شارل

الثاني للويس الرابع عشر عام 1662 مقابل أربعة ملايين (هامش ص303). وكان الاسطول الإنجليزي قد تدخل بدون جدوى وأمضيت معاهدة صلح مع فرنسا لأربع سنوات (بين 29 مارس و8 أبريل 1681م/1082هـ تمنع إنجلترا من بناء أي حصن خارج طنجة، ويوجد نص رسالة حول ظروف زفاف ملك إنجلترا شارل الثاني بأميرة البرتغال كاترين ومعارضة اسبانيا لذلك ولكن المعاهدة أمضيت في 23 يونيه 1661م/1072هـ سلمت بمقتضاها طنجة إلى ملك إنجلترا كصداق، فوجه هذا خمس سفن حربية لاحتلال المدينة وسمح للسكان بالهجرة إلى البرتغال أو الاستيطان بالمدينة (دوكاستر ي– س.2 الفلاليون ج1ص4) وكان الاسبان يخشون انهيار تجارة الهند بسبب تعذر صناعة السفن في قادس(ص19)، ويقال بأن الخضر غيلان رفض ما أوعز به الاسبان من التعرض لاحتلال طنجة من طرف الانجليز لأن هؤلاء أمدوه بعشر سفن لمحاربة خصمه عبد الله بن محمد الحاج الدلائي عند ما كان يحاصره بسلا وقد تلقى الأمير الدلائي يوم 15 يونيه 1661 خمسة مراكب لقرصان الجزائر محملة بالمؤن (ص23) ولكن مذكرات أخرى تشير إلى إمداد اسبانيا غيلان بالمال وقيامه بحملات ضد الانجليز وفتكه بثمانمائة منهم في أرباض طنجة (ص61) ومساعي ملك فرنسا لشراء المدينة من الانجليز (ص65) ويظهر أن الهدنة انعقدت بين غيلان والانجليز لستة أشهر عام 1074 هـ/1663م ثم تجددت واستؤنفت المناوشات بعدها فمات والي المدينة بمكيدة دبرها غيلان في وادي اليهود (ص78) وقد تنازل عبد الله أعراس لتجار انجليز عام 1666 عن مركز في فرضة المزمة(ص87) ولكنه ما لبث أن اسر من طرف مولاي رشيد قبل أن يتوصل برسالة وجهها إليه ملك فرنسا لويس الرابع عشر لإخباره بتأسيس شركة فرنسية للتجارة في المزمة حيث عين رولان فريجوس R.Fréjus قنصلا (ص95)، وعندما احتل الانجليز طنجة نهبوها وهدموا الاصنام والاواني المقدسة في الأديرة والكنائس ولم يتركوا من السبع عشرة كنيسة التي أسسها البرتغاليون سوى واحدة مع دير لعبادة بعض الكاثوليكيين الذين بقوا في المدينة(طنجة وناحيتها – مدن المغرب وقبائله ج7ص70). وقد اتخذ تحرير طنجة مراحل حسب المصادر الأجنبية فقد حاصرها القائد عمر بن حدو بمساعدة مهندسين اوربيين ووقع احتلال حصنين دون تدخل من طرف الانجليز لإنقاذ حاميتهما التي هلكت ولم يكد يمر شهران اثنان حتى اضطرت إنجلترا لعقد هدنة (31 مايو 1091/1680 هـ ملتزمة بالجلاء عن حصنين من خمسة الحصون الباقية (روث – طنجة ص 180) –دوكاستري – الفلاليون س.2 ج1 ص493)، وقد أسست ثمانية حصون حول المدينة لتوسيع شبكة المستعمر على نصف مرحلة، ودارت معارك عديدة بين الطرفين تدخل خلالها الاسطول الإنجليزي بدون

جدوى، وأمضيت بين الطرفين معاهدة صلح لأربع سنوات بين 29 مارس و8 ابريل 1681م/1092 هـ تمنع إنجلترا من بناء أي حصن خارج طنجة (ص535). وحرر المغرب مدينة طنجة عام 1095 هـ/1684م (الاستقصا ج4ص31 (تاريخ تطوان ج1ص270) وكان حصارها على يد عمر بن حدو حيث استعملوا المعدات الحربية المعروفة في ذلك العصر مع حفر الخنادق وسراديب (إسماعيل الاكبر دوفونطان مكسانج ص142/ (دوكاستري ق 1- العلويون م. 7ص497)، ولم يكن يسمح للأجانب بالدخول إلى طنجة بعد تحريرها إلا بالإذن العالي بعد الفحص والكشف عن المراد والسبب الداعي (العز والصولة لابن زيدان ج1ص307).وفي عام 1238 هـ/1822م بويع المولى إسماعيل الثاني عبد الرحمان بن هشام وكان الانجليز قد حاصروا طنجة عام 1828 وقنبل النمساويون العرائش واصيلا وتطوان عام 1245 هـ/1829م كما قنبلت طنجة والصويرة خاصة عندما تأزم الوضع مع الفرنسيين في الجزائر وانهزم المغرب في وقعة (إيسلي) عام 1844م فاضطر إلى توقيع معاهدة طنجة عام 1845م.وقد عادت فرنسا فاعتدت عليها عام 1260 هـ/1844م بعد معركة إيسلي (تاريخ تطوان ج3ص291).وأصبحت طنجة ميناء على بوغاز جبل طارق في القرن التاسع عشر عاصمة المغرب الدبلوماسية حيث يستقر نائب الملك الذي كان عبارة عن وزير الخارجية نظرا لتجمع أعضاء السلك الدبلوماسي بطنجة التي فرض عليها عام 1923 نظام جديد جعل منها مدينة دولية إلى عام 1956 حيث اندرجت من جديد ضمن المغرب الموحد وتقرر عام 1962 جعلها ميناء حرا يتمتع بامتيازات خاصة.نظامها الدولي: وضع عام 1343 هـ/1923م بمقتضى اتفاقية باريز المؤرخة ب 18 دجنبر 1923 وهي تقع في 56 فصلا (راجع نصها في العز والصولة لابن زيدان ص 327 – 355) وهذه المعاهدة التي أبرمت بين فرنسا وانجلترا وإسبانيا صدرت ظهائر تنظيمية وجبائية لتطبيقها (راجع ملحق الاتفاقية حول تنظيم المدينة "ج 1 ص 356 – 361") وكانت عمادة القناصلة بتطوان حيث اسندت عام 1207 هـ/1792م للقنصل البلنسي وفي عام 1947 قام جلالة المرحوم محمد الخامس برحلة إلى طنجة لربط الصلة مع عاصمته الدولية فاضطر مقيم فرنسا العام بالمغرب (ايريك لابون) إلى الموافقة على هذه الرحلة التي كانت ترعب سلطات الحماية وقد ابلغت هذه الملك أن كلا من انجلترا وامريكا تخشيان من حدوث اضطراب بسبب هذه الزيارة التي أصر عليها صاحب الجلالة بصفته ملكا يتنقل في بلاده مؤكدا رغبته في التوجه الى طنجة برا ليمر بمنطقة النفوذ الاسباني التي هي جزء من مملكته وصادقت اسبانيا على ذلك راجية فقط ان لا يكون الملك مصحوبا بالمقيم العام الفرنسي واصدر الملك تعليماته لخليفته بتطوان لارسال وفد الى الرباط لتلقي الاوامر في

خصوص تنظيم تراتيب الاستقبال لحضور الخليفة وسائر قواد وباشوات المنطقة فكانت فرصة ابرز فيها السلطان سيادته على مجموع المملكة وهذا هو ما حدا جلالته الى رفض اخبار اللجنة الدولية في طنجة برحلته حتى لا يكون في ذلك ما يوهم باستيذان من جلالته لها . وفي تاسع ابريل 1947 انطلق الموكب الملكي من الرباط في قطار خاص حيث بدات الحفلات غداة الوصول وكان يوم الجمعة 11 ابريل موعد امامة جلالته بالمسجد الاعظم والتنويه في خطبته بسر نجاح السلف الصالح الكامن في التمسك بالدين وانقاذ العالم من الجهل ونشر الحرية والحقوق البشرية وانه لا نجاح الا بالعودة الى الاسلام ووحدة الصف وقد ابرز جلالة الملك عروبة المغرب وضرورة تحقيق وحدة التراب وتوحيد الصف مع العرب والمسلمين والاماني القومية واقامة نظام ديموقراطي في المغرب والقى صاحب السمو الملكي ولي العهد مولاي الحسن خطابا في نفس النسق كان له مع خطاب والده أبلغ الاثر في العالم الاسلامي رددت الصحافة الدولية أصداءهما مبرزة ما انطويا عليه من روح التحرر والوحدة فكان ذلك اول منطلق نحو الاستقلال.

طنجة القديمة بين الوثنية والمسيحية

عاشت موريطانيا الطنجية قبل المسيحية تحت تأثير الوثنية التي كانت تنيخ بكلكلها على مجموع المنطقة المتوسطية وقد عثر في موريطانيا الطنجية Mauritanie Tinjitane على تمثال ما كان الوثنيون يدعونه الالهة مورا Déesse Maura التي عثر على تمثالها في كين تيمشنت في انقاض Albulae.حيث تم الكشف عام 1888 على الوثيقة المكتوبة الشاهدة بتجديد معهد الالهة مورا Déesse Maura عام 260 للمنطقة (أي 299ق.م) وقد تحدث سترابون في جغرافيته عن المور .Amédée Livre XVII,chap.III, 7 Trad.Amédée Tardieu (الكتاب 17 الفصل الثالث ترجمة تارديو واودعت قطع هذا التمثال في متحف وهران

Extrait du Bulletin de la Soc. de géog. et d'Archéol.de la province d'Oran, T.XI, 1891,p.561.

والواقع ان عبادة الاوثان استمرت نحوا من ستة قرون أخرى حيث تدخلت الاوثان العربية مثل صنم (بعل) الذي سمي به القائد الفينيقي حنبعل Hannibal (حن بمعنى عبد) والاسم معناه(عابد بعل). ويظهر أن هذه المنطقة ضمت إداريا عام 323 إلى بلاد (الغول) أي فرنسا حاليا لأن الاصلاحات التي قام بها Constantin.الحقها فعلا بالغول بعد أن كانت

تابعة الى ابرشية او اسقفية اسبانيا. والمور هم سكان موريطانيا القدماء (Maures) وكانت مزدوجة هي (موريطانيا القيصرية) و(موريطانيا الطنجية) و(مور) اسم لساحل قرى اليمن (معجم البلدان) و(مورة حصن بالأندلس من اعمال (طليطلة). وقد اندرج المغرب جزئيا في اقليم (موريطانيا الطنجية) ابتداء من عام (42م) ولكن الاحتلال الروماني ظل مقصورا على سهول الشمال وانتهى بمرور (الوندال) عام 429م وهذه المنطقة التي احتلها الرومان هي عبارة عن مثلث ينحدر من (تمودا) قرب تطوان مارا بطنجة وقصر فرعون او وليلي Volubilis وشالة قرب رباط الفتح. ولعل المسيحية قد تسربت الى هذه المنطقة مع الحكم الروماني ولكن نشاطها ظل محدودا نظرا لضيق مجال الاحتلال الاجنبي. والواقع أن المسيحية لم تتحرك في شمال المغرب الا بعد انتشار الاسلام في الأندلس خاصة في العهد المرابطي وكان البابا آنذاك هو رئيس الكنيسة الرومانية ينتخب من طرف مجمع الكرادلة.

الكاثوليك في المغرب

وقد وقفت البابوية خلال العصور الوسطى والحديثة بجانب الدول الاستعمارية ضد المغرب، وكرست حروبها كحروب صليبية باركتها ووشحت المنتصرين فيها، وقد منح البابا ابن مردنيس محمد بن سعد المعروف Martinez والملك (لوبوLobo El Rey) لقب صاحب الذكر الحميد لأنه كان يحارب الموحدين مستعينا بالفرنج فقتل عام 567 هـ/ 1171م في حصار الموحدين لمرسية قتلته والدته بالسم وهو مظهر لمدى وطنية الام (أعمال الاعلام ص259/ الحلة السيراء ص 220) وأصدر البابا الاسكندر السادس في 14 مايه 1494م/900 هـ غداة الكشف عن امريكا مرسوما لتقسيم مناطق النفوذ بين اسبانيا والبرتغال (دوكاستري السعديون (س.ا. ج1ص 44)وقد منحت البابوية بمقتضى مرسوم "الصليبية المقدسة" امتيازات لمسيحي اسبانيا والبرتغال في حروبهم ضد المغرب منها حق أكل البيض والحليب خلال الصوم بل حتى اللحم وصار ملوك البلدين يبيعون هذه الامتيازات لتعزيز صندوق الدولة سنويا بنحو مائتي مليون درهم مرابطي وهذا الاستغلال هو الذي حدا البرتغال الى الاحتفاظ بالجديدة إلى عام 1770 م واسبانيا بسبتة ومليلية(ص55). ولاحظ كودار في "وصف وتاريخ المغرب" (ج1ص110) أن البابوية تدخلت في جميع العصور في حروب اسبانيا والبرتغال ضد المغرب لمساندة فكرة الصليبية ففي عام 1437م/841 هـ شعر ملك البرتغال بتضايق للقيام بحملة ضد طنجة ولكن الفاتكان شجعته على ذلك (ص110)

وكانت انجلترا تمد المغرب آنذاك بالسلاح ضد الدول المسيحية(ص127). وتلقى يوحنا الثالث ملك البرتغال رسالة من البابا بولس الثالث مؤرخة من رومة بثامن نونبر 1541م/948 هـ ياذن له فيها بهدم المراكز التي اضطر إلى الجلاء عنها بالمغرب وخاصة منها المعابد والكنائس(راجع نصها في دوكاستري – س.ا السعديون – البرتغال ج3ص 540) وبخصوص معركة وادي المخازن وجه البابا كريكوار الثالث عشرGrégoire XIII عام 1578م/600 هـ من الجنود الايطاليين لنجدة الايرلنديين الذين تمردوا ضد الملكة اليزابيت دفاعا عن عقيدتهم الكاثوليكية فاختار (Thomas Stukely) لقيادة هذا الفيلق فوصل إلى اشبونة في 18 ابريل 1578م في الوقت الذي كانت تنظم الحملة ضد المغرب فأذن الدون سبستيان لايطاليي البابا بالنزول معتزما عدم امدادهم بالسفن لمواصلة سفرهم واقحامهم في جيشه فتنازل له (ستوكلي) الذي هلك في المعركة مع معظم جيشه.(دوكاستري-س.ا- السعديون م1905.1) كان العرش المغربي يشعر بمدى تواطأ البابوية مع كل من البرتغال واسبانيا في احتلال المغرب وصحرائه كرد فعل Reconquista للوجود العربي بالأندلس ولا يخفى ما قامت به البابوية من دور خطير في دعم الامير البرتغالي الدون سبستيان خلال معركة وادي المخازن ولذلك عمد جلالة الحسن الاول-تقصيا لمكامن الدسائس- إلى ارسال سفارة برياسة نائبه بطنجة الحاج محمد الطريس إلى البابا ليون الثالث عشر عام 1306 هـ/1888م يطلب منه التدخل لدى الاسبان والفرنسيين معا لجعل حد لتدخلاتهم في المغرب وقد رافق السفارة المغربية لدى البابا القسيس الاسباني "ليرتوندي" وقد ذكر روجي بودنهام Roger Bodenham في مذكرته المنشورة في وثائق دوكاستري (س.ا- السعديون1918ج1ص363) أن أمير أورانج Prince d'Orange يعتبر كل تحالف ولو مع المسلمين مشروعا وضروريا ضد البابوية التي اتضحت نظرياتها بعد مذبحة بارتلمي Barthélemy البابوية (قرار او براءة... للحروب الصليبية) Bulle de la Croisade دوكاستري – السعديون السلسلة الاولى م.1ص55-522/م.3ص116) البابا ليون الثالث عشر Léon XIII وجه السلطان عام 1306 هـ/1888م نائبه الطريس في سفارة رسمية إلى البابا ليون الثالث عشر لتهنئته والمشاركة في مراسم الاحتفال بمناسبة بلوغ البابا خمسين سنة (الطب والاطباء بالمغرب- عبد العزيز بنعبد الله.ص85).وكانت الأسقفية هي التي تمثل الكنيسة في المنطقة وتسمى ايضا المطرانية وهي المنطقة التي يشرف عليها رئيس الاساقفة او المطران وقبل غزو الوندال لافريقية بلغ عدد

الاسقفيات في هذه المنطقة نحو الخمسمائة رغم قلة المسيحيين نظرا لما جرت عليه العادة في الكنيسة الافريقية من تعيين اساقفة في معظم المدن الصغيرة بل في أغلب القرى.

E. **Gibbon**, The **History** of the **Decline** and **Fall** of the **Roman Empire**, Vol. II, p.212

ولما انهزم الوندال عام 534م وعادت شمال افريقيا إلى حظيرة الرومان لم يسهم في المجمع الكنيسي الذي انعقد بقرطاج الا 217 اسقفا اما في المغرب وصحرائه فإن غارات البربر قطعت الطريق على الرومان في المدن واحتفظ البربر بالجبال والصحراء (جيبون م5 ص 122) (رحلة التجاني ص201) فلم تنتشر المسيحية بل كانت الكثرة المطلقة في موريطانيا تدين بالوثنية وقد تناقص عدد الاسقفيات حتى قبل الفتح الاسلامي حيث تاكد أنه في عام 646م/26 هـ أي قبل خروج الفاتح العربي من مصر بعام واحد لم يشارك في ابرشية قرطاج في مجامع اساقفة الولايات الدينية الاربع (موريطانيا ونوميديا والولاية الداخلية Byzacena وافريقية القنصلية) الا ثمانية وستون اسقفا كان اثنان واربعون منهم يمثلون الولاية الداخلية.وقد عرف المسيحيون نوعا من الحرية بسبب تسامح المسلمين غير أن انحلال الكنيسة أدى إلى تفسخ دواليبها وقد أكد "لاتري" Mas Latrie في كتابه:

Relations et commerce de l'Afrique septentrionale avec les Nations Chrétiennes au Moyen Âge, Paris 1886, p.27.

أن عدد الاسقفيات نزل إلى أربعين بعد الفتح الإسلامي بثلاثمائة سنة ولكن هذا العدد انخفض إلى خمسة فقط عام 1053م/445 هـ مما أدى إلى حزن البابا ليو التاسع

S. Leonis IX. Papæ Epist. L XXX iii (Migne :Patr.lat.to.CXL iii p.728).

وفي عام 1076م عجزت الكنيسة الافريقية عن إعداد ثلاثة أساقفة قضت بهم الحاجة.

S.Gregorii VII, Epistola XIX (Liber tertius, (Migne : Ppatr.lat.to.CXL iii p.728).

وفي هذه السنة بالذات 469 هـ/1076م بعث البابا جريجوار السابع رسالة إلى الناصر هي أثمن وأغرب نموذج للمراسلات الودية بين البابوات وسلاطين افريقيا وقد كتب البابا إلى أحد ملوك المغرب قائلا: "إن نبلاء حاضرة روما قد اطلعوا منا على العمل الطيب الذي ألهمكم الله إياه فأعجبوا بسمو شعوركم واطنبوا في مديحكم" وهذا العطف الذي عبر عنه البابا لم يسبق قط أن حظي به أمير مسلم قبل الموحدين ونلاحظ نفس روابط الإخاء والثقة

بين ملك المغرب وجريجوار التاسع إذ عندما دخل الاسبان مدينة طليطلة بعد ثلاثة قرون من الاحتلال الإسلامي وجدوا معابدهم ما زالت قائمة وعلى رأسها المسيحيون أنفسهم وقد وجه البابا "اينوسان الرابع" Innocent IV من ليون في 31 أكتوبر 1246م/644 هـ رسالة إلى ملك المغرب قال فيها:"إننا نهنئ أنفسنا بأنكم رعيا لأعمالكم وأعمال سلفكم الذين منحوا كنيسة المغرب ممتلكات وامتيازات – لم تقوموا فحسب بالدفاع عن الكنيسة ضد هجمات أناس سيئي النية يعارضون الديانة المسيحية بل ضاعفتم حصانات وامتيازات المسيحيين ومنحتموهم أفضالا جديدة وفوائد جسيمة". وإذا كان السلطان مولاي اليزيد قد طرد المبشرين عام1790/1205م من المغرب حيث غادر الفرنسيسكان طنجة في شهر دجنبر من نفس السنة فإن المولى سليمان سمح لهم بالعودة من جديد فاستقر بطنجة في 17 يناير 1794م/1209 هـ خمسة من رجال التبشير (طنجة ومنطقتها ص 351).

وهذه الحسنى التي عومل بها المسيحيون بالمغرب تتناقض مع الروح التي أذكت بعض الصليبيين ضد إخوانهم المسيحيين أنفسهم حيث حكت Anne Comnène ابنة امبراطور الاستانة المسيحي أن من تسليات هؤلاء الصليبيين المحببة تقتيل جميع الأطفال الذين يلقونهم في طريقهم وتقطيعهم إربا إربا وشي لحومهم (كوستاف لبون – حضارة المغرب – الطبعة الفرنسية ص 334)، على أن الانجليز أنفسهم عندما استولوا على طنجة نهبوها وكسروا الاصنام والاواني المقدسة في الاديرة والكنائس ولم يتركوا من السبع عشرة كنيسة (أو معبد) التي خلفها البرتغاليون في المدينة) عدا واحدة مع دير لعبادة بعض المسيحيين الذين بقوا في المدينة(طنجة ومنطقتها م.7 ص70 في سلسلة مدن وقبائل المغرب) وقد تحدث (ميي) Millet في كتابه حول الموحدين (ص 147) عن المامون قائلا: "بعد آراء يعقوب الموحدي الفلسفية وبعد صراعه ضد أشواك علم الكلام يستغرب أن نلاحظ لدى أحد أحفاده (يعني المامون) أول محاولة للتوفيق مذهبيا بين الديانتين النابعتين من عين واحدة". وقد كان للملوك العرب حق استدعاء المجامع الكنسية في اسبانيا وتولية وعزل الأساقفة "تاريخ ابن خلدون ج2ص297 " تاريخ مسلمي الأندلس" – (دوزي) م1ص280 ومنذ منتصف القرن السابع الهجري بدأت أسقفية مراكش تشرف على المسيحيين بالمغرب وفي عام 1246م/644 هـ كان أسقف مراكش هو الزعيم الروحي الوحيد الذي كان يشرف على الكنيسة (ماس – لاتري ص226) الدعوة إلى الإسلام – طوماس أرنولد وترجمة حسن إبراهيم حسن الخ 1957 ص150. إلا أن دوكاستري لاحظ في وثائقه (السعديون – البرتغال ص 773) أن اسقفية

مراكش أسست عام 1225م/622 هـ وكان أسقف مراكش من عام 1508 الى 1534م /941 هـ ـ هو الدون مارتان.Don Martin Cabeça في عهد البابا ليون العاشرLéon وملك البرتغال عمانويل الاول. دوكاستري .س.أ السعديون – ص 569 (1934م) م. 3.ص 94. ولاحظ كودار (في وصف وتاريخ المغرب ج1./ص493) أن الاشراف الحسنيين دمروا هذه الاسقفية بعد مرور ثلاثة قرون على قيامها. أما اسقفية آسفي فلا يعلم متى اسست ولكنها كانت موجودة عام 1487م أي قبل الاحتلال البرتغالي الفعلي بعشرين سنة وقد اسسها البابا الاسكندر السادس وبسط اختصاصها على ازمور والجديدة وتيط والمدينة الواقعة شمالي شرق آسفي وربما اكادير بمرسوم بابوي مؤرخ ب 17 يونيه 1499 . والواقع أن هذا النطاق لم يتجاوز حتى بعد الاحتلال البرتغالي مدن آسفي وازمور والجديدة وأكوز Agouz (الذي لم يكن قد بني 1519م) وكان بآسفي دير للفرنسيسكان أسس عام 1514 ولم تدم الاسقفية اكثر من ستين سنة نظرا لجلاء البرتغاليين عن المدينة عام 1541 فضمت الاسقفية الى طنجة وآخر الاساقفة هو كونصالو (D.Gonçalo Pinheiro) الذي عينه الملك يوحنا الثالث سفيرا بفرنسا وكان أحد الأساقفة وهو سوتيل (D.Joao Sutil) رئيس الجامعة" الكتدرائية البرتغالية بآسفي" – بقلم Pierre de Cenival (مجلة هسبريس م. 9 (ص1–27)1929).

R.Ricard – L'évêché de Safi (1487-1542) Louvain, extr.de la R.d'H eeclésiastique 1947.

البروتستانت في المغرب:Protestants

ومنذ الغي مرسوم نانط Edit de Nantes (1685م/1097هـ) اصبح البروتستانت يشكلون في معظم مدن الساحل المغربي جماعات نشيطة وهامة نسبيا (دوكاستري – س.2– العلويون ج6 ص 157) ولم يكن يقطن في اكادير منهم سوى الانجليز او الفرنسيين المنفيين (ص527) وقد اهتمت البعثات الانجليزية بالتبشير في افريقيا السوداء ولم تهتم بالمغرب الا متأخرا وخاصة بالجالية الاسرائيلية نظرا لاستقرار تجار يهود من الصويرة في لندن ومنشستير ففي عام 1834م/1250 هـ اسست شركة لندن لنشر المسيحية بين اليهود فرعا لها بالمغرب وفي عام 1858م حاول يهودي اعتنق المسيحية تمسيح الاسرائيليين بتطوان ولكن العمل التبشيري الجدي لم يبدأ الا عام 1875 عندما استقر بالصويرة "J.B.Crighton Ginsburg" فمسح جماعة هال أمرها الاحبار، وقد خلفه" Zerbib" الفرنسي عندما انتقل هو عام 1886 لمباشرة عمله في الأستانة ثم جاء المبشر الانجليزي "Mackintosh " إلى المغرب عام 1882م فاستقر بطنجة ربما

بتواطؤ مع ماكينزي صاحب مركز راس جوليCap July وعندما توفي عام 1900 خلفه Millier الذي بدأ عمله بتطوان ثم مراكش بتعاون مع بعثة المغرب Southern Morocco Mission. وكان في الجزائر بعثة افريقيا الشمالية "North Africa Mission " فتحت فرعا لها بطنجة (مرشان) عام 1884 معززا بمصحة احيلت بعد ذلك إلى مستشفى واصبحت اهم بعثات البروتستانت بالمغرب واصبح لها ممثلون تسعة عام 1886 بطنجة واصيلا وفاس فكان "Balwin" بمدينة البوغاز و"Herdman" بفاس وأخيرا أسس فرع بتطوان عام 1889 وآخر بالدار البيضاء عام 1890 تزايد نشاطه. وفي رأس القرن كان بالمغرب سبع جمعيات تبشيرية تشرف على 81 من المبشرين ما بين رجال ونساء برسم الاسعاف الطبي والتعليم المهني وتوزيع الادوية والانجيل.Hesperis,1955 (1-2 Trim) البروتستانت (بعثات) بالمغرب 1875 – 1905 هسبريس 1955 (2.1).

مسار تحرير طنجة

حاول محمد البرتغالي أن ينتشل نفوذ الوطاسيين وأن ينقذ المغرب من الزحف البرتغالي المطرد فأخفق مما حدا الشعب إلى تنظيم مقاومة جريئة ضد المغير الذي استولى على مجموع السواحل كما امتد نفوذه السياسي الى المناطق المجاورة وقد تزعم هذه الحركة في الجنوب الاشراف السعديون الذين أدى بهم الكفاح المسلح إلى اقتطاع مملكة مستقلة بناحية مراكش وتحرير اكادير ثم آسفي وازمور واستمر القتال في آن واحد بين السعديين من جهة وملوك الوطاسيين والبرتغاليين من جهة أخرى مما أضعف المقاومة المغربية التي واجهت تحالف (أبي حسون) مع الاسبان ثم البرتغال ثم الاتراك.

وانتهى الكفاح بانتصار المقاومة المغربية وعلى رأسها السعديون، ولكن المغرب دخل كما يقول طيراس" في أزمة شديدة تغلغلت في سويدائه طوال قرن ونصف قرن ، ثم تمخضت آخر الامر عن المغرب الحديث (تاريخ المغرب ج2 ص144). وقد أذكى الاعتداء الاجنبي في نفس الشعب الروح العسكرية وبغض الاجنبي المغير وتبطنت هذه الروح باتجاه صوفي جديد نما وترعرع بسبب استمرار الاحتلال البرتغالي لبعض المناطق وجمعت الامة شتاتها في طفرة شاملة تبلورت نتائجها في (معركة وادي المخازن) التي انقسم فيها ظهر البرتغال. وخرجت الامة من هذا الكفاح الطويل المرير منهوكة القوى متوترة الاعصاب فتقلصت الحياة الحضرية بانهيار كثير بسبب ما ألحقه البرتغاليون من تدمير لا سيما في (الشاوية) و(حاحة)و(دكالة) التي كانت أعظم مهاد بدوي للعلوم في العصور السالفة.

تدخل الملوك العلويين:

وعند قيام الدولة العلوية كانت أهم مراكز المغرب الساحلية في قبضة الاجانب فكان الانجليز يحتلون طنجة والبرتغال البريجة (الجديدة) واسبانيا المعمورة (مهدية) وأصيلا والعرائش بينما كان الفرنسيون يمخرون عباب البحر بسفنهم بين سواحل الريف ومصب ملوية، وكان نجم الاستعمار يظهر رويدا رويدا في سماء تلبدت بالسحب القاتمة واكفهرت لها قلوب الأمم المستضعفة . هنالك قيض الله للمغرب المولى الرشيد المؤسس العملي للدولة العلوية الذي بادر بعد امتداد نفوذه في الريف إلى دعم حوزته بتحصين مرسى (الحسيمة أو المزمة) و(حجرة نكور) التي كانت مركز أول دولة عربية بالمغرب في القرن الهجري الاول وما لبثت الدولة الفتية أن ظهرت غربي البلاد وجنوبيها من الامارات الطائفية التي اقتطعتها ومزقت وحدتها ويبدأ بذلك صراع عنيف بين المغرب والانجليز الذين كانوا يساندون (الخضر غيلان). ثم جاء المولى اسماعيل فعبأ جميع قوى البلاد لإتمام برنامج التحرير الوطني فاستطاع في ظرف عقد من السنين أن يطرد الاسبان من المعمورة والعرائش وأصيلا، والانجليز من طنجة وكابد الامرين في حصار (سبتة) الذي يقال بأنه استمر 26 سنة ولم يكن يمر ربع قرن حتى أصبح المغرب موحدا وامتدت رقعته إلى مجاهل الصحراء وأخصب مناطق (السودان) حيث لم يسبق للمنصور السعدي نفسه أن وصل واعترف المغرب أجمع بان له ملكا واحدا كما يقول "اندري جوليان" أقام (ستا وسبعين) قلعة في مختلف الانحاء تعزيزا لاستقلال البلاد ودعما لوحدتها فأشع السلام وعمت الطمأنينة وشاعت الرفاهية وعرف الشعب المغربي الوجه الحقيقي لهذه الدولة التي قامت على سنة الدين لصيانة الوطن المهدد وبعث الاسلام والحنيفية السمحة وانتشر العمران حتى أحصى رحالة فرنسي (مائتين وخمسين 250)مدينة عامرة لا تقل الواحد منها عن (ثلاثين الف) نسمة ورفرف التسامح بين المتساكنين من مسلمين وغير مسلمين حتى اعترف المؤرخ (كويهلير) بأن المولى إسماعيل كان (أعظم حماة الفرنسيكان) في العالم.وفي غضون ذلك كان الاستعمار يوالي مؤامراته ضد المغرب عن طريق التنافس التجاري تمهيدا للاحتكار الاقتصادي ثم السياسي وكان بعض أصحاب الاطماع يهرجون في الداخل والخارج ويحولون دون انصراف الدولة الكلي إلى مواصلة دعم الاستقلال. بعد فترة من الاضطراب جلس المولى محمد بن عبد الله على اريكة العرش فأعاد الطمأنينة إلى البلاد وأحبط الأطماع التي حدت فرنسا إلى التوسع غداة معاهدة (1667) فحرر البريجة واستأنف حصار(مليلية) ونشر القلاع والحصون في الساحل وبنى معقل (الصويرة) الاستراتيجي ومرساها فحال دون حركة التهريب والتسرب الأجنبي في

الجنوب وفتح في نفس الوقت باب المبادلات مع أوروبا في حدود ما يجنيه ميزان المغرب التجاري من فوائد وكان يصرف فيض العملة الاجنبية في جلب العتاد الحربي ومواد بناء السفن من السويد وانجلترا واستورد بعثة من الخبراء العسكريين الاتراك لتدريب رماة الجيش المغربي.وبفضل هذه السياسة الدفاعية أمكن لمعاقل الساحل وبطاريتها أن تصد في ظرف سنة واحدة تقريبا غارتين شنهما الأسطول الفرنسي على كل من سلا والعرائش وكانت فرنسا قد دست أحد رجالها في الجنوب وهو (البارون سانطو) بين قبائل (الشلوح) يستفزها ضد العرش.وكان المولى محمد بن عبد الله أول من شجع الحركة التحريرية الأمريكية حيث سارع قبل الجميع إلى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة. وقد قضى مولاي اليزيد سنتين في الكفاح من أجل تحرير سبتة وأقام (ست عشرة 16) قلعة جديدة في نقط استراتيجية وسلح كلا منها بعشرين مدفعا فاستتم المغرب بذلك إطارا قويا من القلاع الساحلية العتيدة.ثم جاء المولى سليمان فحرر وجدة من قبضة الاتراك وأحبط استفزازات فرنسا وقد ضغط عليه نابليون للإنضمام إلى ما كان يسعى إذ ذاك (بكتلة) الحصار البري أو القاري وهي الحركة التي هدف بها الامبراطور الفرنسي عام (1806) إلى إقفال جميع الموانئ في وجه انجلترا وقد هدد (نابليون) ملك المغرب في رسائل شديدة اللهجة باكتساح افريقيا بمائتي ألف جندي.ولكن المولى سليمان قابل ذلك بالرفض والبرود، غير أن المؤامرات الأوربية استفحلت وتمخضت في النهاية عن إجبار السلطان على التجرد من أسطوله الذي كان يحتوي إذ ذاك على 47 قطعة مجهزة بمدافع وبستة آلاف من البحارة الماهرين. فلم يبق للسلطان إذ ذاك لحماية الوحدة الوطنية وكيان البلاد واستقلالها سوى مدافعة الدول بعضها ببعض.غير أن الاطماع الاوربية تبلورت بصورة خطيرة فشبت (معركة ايسلي) وقنبلت طنجة والصويرة واستعرت حرب تطوان وكافح المولى عبد الرحمان ضد الاطماع الاسبانية في الجنوب كما واجه مشاكل الحدود المغربية الجزائرية مع فرنسا وولى المغرب وجهه صوب الولايات المتحدة الامريكية ففاوضها في حلف عسكري لإحباط مطامع أوربا وظل المغرب يجابه سلسلة من المؤامرات استمر أوراها نحوا من (ستين سنة "60" كابد خلالها أربعة من الملوك العلويين الأمرين واستطاعوا الاحتفاظ في النهاية باستقلال المغرب كما تمكنوا في نفس الوقت من صيانة ثروة البلاد وتنميتها، ففي السنة التي تولى فيها المولى عبد الرحمان بلغت رؤوس الغنم وحدها في المغرب 48 مليون .هنالك أصبحت طنجة المحررة من هذه الدسائس عاصمة المغرب الدبلوماسية وقد قام الحسن الاول بتسع عشرة جولة في الجنوب وحده إلى أقصى التخوم لتركيز وحدة التراب وحارب نوعا جديدا من الدسائس الأوربية الناتجة عن (مشكلة الحمايات) في المغرب

غداة حرب تطوان وكان الانجليز والفرنسيون والاسبان يتجاذبون السلطان وكلهم يهدفون لغاية واحدة هي بسط نفوذهم على المغرب ولكن بالرغم عن ذلك كله ظل المغرب محتفظا باستقلاله ووحدته تحت رعاية الدولة العلوية قرنين ونصف قرن، ونفخ الحسن الأول في المغرب روحا جديدة وجدد نظام الجيش فلما جاء مولاي عبد العزيز تزايد الضغط واتسعت شبكة التكتل الاوربي ضد المغرب فتكونت في فرنسا على الخصوص جمعية معروفة دفعت (بوحمارة) إلى الثورة ودعا رجال الاقتصاد الفرنسيون للتسرب إلى البلاد من خلال الثلمة المالية كما وقع في مصر فاضطر السلطان مرة أخرى إلى مدافعة الدول بعضها ببعض وطلب عقد مؤتمر(الجزيرة الخضراء) الذي جدد الاعتراف باستقلال البلاد ووحدته الترابية فكان خير ما قدمه المولى عبد العزيز قبيل الأحلاف السرية. وأسفرت الدسائس الموصولة المنسقة بين بعض دول أوربا عن تشديد الضغط على المغرب بواسطة القروض الاجبارية وحركات التهدئة المتعللة بحماية الرعايا الغربيين والتخوم الشرقية عن فرض الحماية على السلطان مولاي عبدالحفيظ الذي كانت انتفاضته في الجنوب تهدف إلى صون السيادة بجيوش استنفرت من الصحراء وأقصى الجنوب وتجمعت حشودها في الساقية الحمراء بزعامة الشيخ ماء العينين وولده (الهبة) وانضمام المجاهدين من الأطلس والسهول وما كاد نبأ توقيع المعاهدة بفاس يطرق الاسماع حتى انتفض السكان والقبائل المجاورة وطوقت المدينة وامتلأت الاسوار بآلاف المجاهدين بزعامة(الحجام) وثار الجيش السلطاني على ضباطه الفرنسيين وكانت ملحمة دامية قتل فيها عدد من الفرنسيين (17 ابريل 1912) وشارك في الحملة الجماعية ضد الوجود الفرنسي العلماء والتجار والنساء والاطفال فقنبلت فرنسا جانبا من المدينة واعدمت عشرات السكان وتجمعت السلطات في يد شخصية عسكرية هي الجنرال اليوطي Lyautey الذي ورد على فاس يوم(28 مايو) في خضم من الاضطرابات الشعبية ما لبثت أن شملت المغرب عن بكرة ابيه[1]. فثار بنو مطير وكروان وزعير وتادلا وزحف (الهيبة) على مراكش باتفاق مع السلطان الذي ابعد غب تنازله عن العرش إلى فرنسا وسير اليوطي (خمسةآلاف) جندي لصد الهيبة وجيشه الزاحف نحو الشاوية) وتوقفت الثورة في تافيلالت عام (1916) ثم الملوية العليا (1919) وظل جيش الاحتلال المتحرر من قيود الحرب يواجه الحملات القبلية طوال أربع سنوات (1920–1923) في الاطلس الصغير

1 – يلاحظ ان العمال المغاربة الذين كانوا يشتغلون اذ ذاك في مد السكة الحديدية بين الرباط وسلا غادروا أعمالهم في جنح الليل دون المطالبة باجورهم(كتاب اندري كولييز حول الحماية 1930 ص 104).

وبين (لكوس) و(الملوية). واتسعت شبكة المقاومة المسلحة في الاطلس والصحراء والشمال والجنوب فاستمرت في زيان وبني مكيلد إلى عام 1923 وفي وادي العبيد[1] من 1929 إلى 1931 وفي آيت يحيى وآيت اسحاق والبحيرة إلى 1923 وفي ملول واعالي الاطلس الى 1933 وقد اصطدم القواد الاقطاعيون في نفس الوقت بصمود شعبي أججته الحملات التي تبلورت في مراكش ضد المستعمر واعوانه ثم في الشمال هزم محمد (أمزيان) بالريف عام (1909) ثلاث فرق اسبانية مات من رجالها جنرالان وعشرة آلاف جندي، ثم ثارت (جبالة) عام 1913 في الشاون وتطوان إلى ان تحالف الاسبان مع الريسولي خلال الحرب العظمى، ورغم انهزام جيش الجنوب في (سيدي عثمان) فان حركة الفداء امتدت جذورها في الساقية الحمراء وسوس والاطلس الكبير إلى عام 1935 وقد ذاق الفرنسيون الامرين في تافيلالت وآيت عطا على يد الشريف السملالي المعروف بموحا حمو نيفروطن الذي كافح ضد الجنرال (بويميرو) من 1917 إلى 1929 في انتفاضة أودت بحياة جم غفير من الجنود وواصل النضال خلفه (النقادي) إلى 1935.وكانت الأمة في نهر السنغال إلى سواحل المتوسط قد قامت قومة رجل واحد لمناوأة المحتل ولم تنجع اساليب الاستعمار الناشئ التي ارتجلها (ليوطي) ودعت اليها أبواقه الصاخبة لان الأمة لم تضع السلاح الا بعد نفاذه في غير رهبة ولا رغبة.وقد انبرى آل عبد الكريم الخطابي غب الحرب العظمى يواصلون سلسلة الغارات على الاسبان وكان والد محمد عبد الكريم قد حاصر (تفريست) قرابة شهر فمرض فتزعم ولده تحرير (دارابارا) المحتلة من المقاتلين الأشاوس ولم يبلغوا عدد (رجال بدر) ثم طارد الاسبان بعد انهزام شنيع مات منهم في غمرته (400) جندي وستة ضباط وتعزز (الروافة) بالعتاد والمدافع والذخيرة المسلوبة واعتقل مع اخيه عام 1920 ثم اطلق سراحهما فكانت نقطة انطلاق كللت بمعركة (انوال) التي انهزم فيها الاسبان في (21 يوليو عام 1921). وفي عام 1923 استولى المقاومون على مراكز العدو بين (جبل درسة) وشفشاون وكبدوه هزيمة فظيعة حول مدينة (داغيت) تخرج بعدها موقع الجيوش الاسبانية فبادرت حكومة مدريد بطلب الصلح وانتدبت وفدا للتفاوض فاصر الريفيون على الغاء الحماية بينما عرض الاسبان على ابن عبد الكريم النيابة في الريف عن خليفة السلطان وكانت الحكومة الريفية تعتبر نفسها مستقلة في نطاق جمهورية انبثقت من الجمعية الوطنية وتراسها الزعيم وخلفه عليها اخوه امحمد وساعده وزراء المالية والخارجية والتجارة والعدل، وكان دستور الجمهورية يطالب بالغاء كل اتفاق يمس حقوق

1 – أسر الوطنيون في بني ملال أربعة اوربيين فدتهم فرنسا بسبعة ملايين فرنك (كوليز ص 155).

المغاربة وبجلاء الجيش والاعتراف باستقلال الدولة الريفية وتعويض الريفيين عن الخسائر التي لحقت بهم اثنى عشر عاما وتوطيد العلائق الخارجية مع العالم على قدم المساواة، وكان لرئيس الجمهورية بحكم حال الطوارئ اختصاصات القائد الأعلى للجيش والسلطات الواسعة غير المحدودة لرسم خطوط الدفاع.وتعزز جانب المقاومة عام (1924) بانضمام قبائل الجبل بين تطوان والانجرة و(وادي لو) وشفشاون ثم قوات اخرى من (الفنيدق) إلى العرائش فاضطر رئيس حكومة مدريد الجنرال (بريمودي ريفيرا) إلى استنفار سائر جيوش اسبانيا لحماية المراسي ولكن استمرار الثورة في خط الدفاع الاسباني قطع انفاس العدو كما أن فرنسا شعرت بخطر هذه الاندلاعة التي أوشكت ان تهدد وجودها في الجنوب ففتح قائدها (الماريشال اليوطي) جبهة جديدة وكان يحسب أن اسبانيا ستكفيه هذه المؤونة ولكن توالي الهجمات الاسبانية حدته إلى المبادرة بالهجوم على الحصون الامامية الريفية في (وادي ورغة) وكان جانب من الفكر العام في فرنسا واسبانيا قد بدأ يدعو إلى مساندة المقاومة مما حدا الحزب الراديكالي الاشتراكي إلى مطالبة الحكومة الفرنسية بجعل حد لهذه المغامرة الريفية.وقد حاول جلالة الملك الشاب محمد الخامس أن ينقذ خلال هذه الفترة السوداء ما أمكن انقاذه بفضل لباقته وحسن مرونته وكان لجلالته اتصال وثيق بالحركة الوطنية وتأييدا خفي لمراميها حتى أعلنت هذه الحركة مطالبتها بالاستقلال عام 1944 فوجدت في صاحب الجلالة الذي كان يمدها في الخفاء خاصة في مؤتمر أنفا سندا قويا ما لبث أن أرسلها صرخة مدوية في خطاب طنجة عام 1947 أمام الملأ الدولي في المركز الذي ظل عاصمة المغرب الدبلوماسية حقبة طويلة.وقد غامر جلالة الملك محمد الخامس بعرشه ونفسه وأهله في سبيل قضية الوطن العليا عندما وقف في وجه فرنسا وممثليها بالرباط جنبا إلى جنب مع شعبه يطالب بالاستقلال ووحدة الكيان فلم يتورع الاستعمار عن الزج بجلالته في غياهب المنفى السحيق ومع ذلك ظل جلالته صامدا في وجه الخصم الغاشم صحبة الامراء والاميرات وكان جلالة الملك الحسن الثاني خير رفيق في هذا المنفى لوالده المقدس واحتدمت المعركة الكبرى بين الشعب والاستعمار تأييداللأسرة المالكة في منفاها فاضطر المستعمر بعد أن حاول الصمود في وجه الشعب الثائر إلى الخنوع والانصياع فرجع جلالة الملك من نفاه ظافرا حاملا لشعبه الوفي خير هدية كللت هذا الجهاد الطويل وهي وثيقة الاستقلال.وبمجرد ما استعاد المغرب استقلاله واسترجع جلالة الملك المرحوم محمد الخامس حريته قام ضمن عادة تقليدية معروفة في التسلسل التاريخي المغربي بإلقاء خطاب في وادي درعة يوم 25 يبراير 1959 (1379هـ) اكد فيه التنويه بولاء واخلاص القبائل الصحراوية، مؤكدا ارادته السامية وعزمه

الملكي الاكيد كرمز للسيادة المغربية على مواصلة السعي من اجل استرجاع الصحراء المغربية، وكان ذلك اجمالا لتفصيل خطاب (محاميد الغزلان) التي هي باب الصحراء المغربية في (25 يبراير 1958) حيث استقبل جلالته ابناء اولئك الذين استقبلوا جده من قبل في قرى اخرى بالرقيبات والتكنة وأولاد دليم وقبائل بشنقيط وقد تواردوا ليؤكدوا لجلالته من جديد ما سبق أن عبر عنه اجدادهم من تعلق بالعرش العلوي وانتماء للمغرب بصلات وثيقة لا تنفصم عراها، وقد تعهد جلالة محمد الخامس امام هذا الجمع الحافل بمواصلة العمل وبذل قصارى الجهد لاسترجاع الصحراء واستعادة كل ما يشهد التاريخ وارادة السكان بوجوب رجوعه عن حق إلى المملكة المغربية. وكان صاحب السمو الملكي ولي العهد المخطط والمدبر والخبير الذي أشرف على تنظيم الجيش كقوام لدعم حركة التحرير حيث قدمه للأمة يوم 14 ماي 1956 باسم الجيش الملكي او القوات المسلحة الملكية التي واصل الامير الشاب تجهيزها بأحدث المعدات جعلت منها قوة وطيدة في طليعة قوات العالم الثالث. راجع كتابنا باللغة الفرنسية "الحقيقة حول الصحراء".Vérité sur le Saharaحيث حللنا "المسيرة الخضراء" وكتاب صاحب الجلالة "التحدي". وقد واصل جلالة الملك الحسن الثاني في اطار مسؤولياته السامية كأمير للمؤمنين المؤتمن على سيادة البلاد ووحدة ترابها – السعي للحفاظ على هذا الكيان واسترجاع الصحراء فكان اول تعبير من جلالته في الاطار الافريقي هو توضيح موقف المغرب لدى التوقيع على ميثاق منظمة الوحدة الافريقية في شتنبر 1963 حيث حفظ حقوقه بالتحفظ الآتي: "إن التوقيع على الميثاق لا يمكن ان يؤول بتاتا كاعتراف منطوق أو مفهوم بالأمر الواقع الذي رفضه المغرب لحد الآن بصفته تلك، كتخل عن متابعة حقوقه بالوسائل المشروعة التي لدينا". وكان أعظم بادرة كللت هذه الطفرة الرائعة هي "المسيرة الخضراء" التي استكمل بها العاهل الكريم وحدة البلاد وجمع في "مغرب جديد" جنوب البلاد وشمالها مستهدفا في حزم وعزم وإرادة ووعي مواصلة الجهاد لاستئصال آخر معالم الفقر والمرض والجهل.

كيف تم تحرير طنجة

كان عمر بن حدو التمسماني جنديا في الجيش الرشيدي وبرز في العهد الاسماعيلي في مطاردة ابن محرز والخضر غيلان حيث عين بعد قتله عاملا على طنجة والقصر الكبير عام 1084هـ/1679 وعين ابن عمه علي بن عبد الله بحوز تطوان مع المقام بالقصر الكبير فكان على عمر العمل على تحرير طنجة من قبضة الانجليز والمعمورة من يد الاسبان لاسيما بعد تعيين

التمسماني عاملا على الغرب ونائب السلطان فيها فأجهد نفسه إلى وفاته (عام 1092هـ/1681) من أجل تحرير طنجة التي انتقل احتلالها من طرف البرتغال (869هـ/1471) إلى وصاية الاسبان تم استعادها البرتغال فحولوها إلى الانجليز عام (1072هـ/1662 أيام الخضر غيلان، وقد حصنها الانجليز فوسعوا دائرة الاحتلال بإقامة نحو ثلاثة عشر برجا فكان على القائد عمر هدم هذه الابراج لعزلها عن المدينة بحفر خنادق حولها من عمق اربعة أمتار ثم أنفاق جوفية لتفجير الحصون بالبارود كل ذلك مع محاولات هادفة إلى حمل حاكم طنجة على الاستسلام وهنا تألفت قوات من عبيد البخارى ومتطوعين من مكناس وفاس وسلا وتطوان والقصر الكبير بلغت أعداد المجموع ما يقارب عشرين الف مجاهد معظمهم شرفاء وفقهاء وصوفية من رجالات الزوايا. وقد بدأ عمر حدو حسب "مويط Mouette بحصاره برجين قرب حصن مرشان (أوشارل Charles) فأجلى الانجليز منهما مع أسر عدد من الجند وقطعة مدفعية وتجدد الانتصار عام (1090هـ) بهدم ثلاثة أبراج أخرى ثم برج خامس هو حصن شارل (نسبة إلى الملك شارل الثاني) وهو ما عرف بعد ذلك بقصبة مرشان وهنا تعزز الجيش بثمانية ءالاف محارب من عبيد البخارى فبدأ الحصار (عام 1091هـ/1680) لبرج مجاور ما لبث ان استسلم أهله فضعفت قوات حصن مرشان الذي هدم بتفجير أدى إلى قتل 148جنديا من بين مائتين مع أسر أربعين منهم وهنا نصب المجاهدون أربعة مدافع في كدية واقعة بين حصن مرشان وبرج (بول Pole) لإطلاق النار على المدينة من عشرين مدفعا مع مواصلة حفر الخنادق الممتدة إلى باقي الابراج من اجل تطويق طنجة مما حدا حاكم المدينة إلى طلب الهدنة لمدة أربعة أشهر اتفق الطرفان عليها في جمادى الأولى 1091 تم هدنة ثانية لستة اشهر اخرى ثم ثالثة لأربع سنوات احتفظ الانجليز خلال هذه الهدنات بمواقعهم مع تمتع الطنجويين بحق الخروج وراء الاسوار لقضاء اغراضهم ولهذه الغاية حل حاكم طنجة بمكناس عام 1092 برفقة عمر بن حدو وابن عمه قائد تطوان علي بن عبد الله فمدت الهدنة إلى صفر 1096/ يبراير 1685 .وعندما كانت السفارة الانجليزية بمكناس بلغ المولى اسماعيل تدهور الوضع في المعمورة المحتلة من طرف الاسبان فعبرت كتيبة من عشرة ءالاف محارب للشروع في حصار المعمورة عام 1092 فبادر حاكم المنطقة بالاستسلام إلى القائد عمر الذي حصن المدينة بأبراج مع خلق مركز تجاري في مصب الوادي نظرا لقلة الحواجز الرملية مثل ما عليه الحال في مرسى سلا. وهنا توفي بمكناس القائد عمر بن حدو.(الاستقصا ج 7 ص 63/ معلمة المغرب ج4 ص1272 المصادر الغميسة لدوكاستري – السلسلة الثانية- فرنسا ثم السلسلة الثانية هولندا).

حوز طنجة

طنجة ثلاثة مواضع:

1) مدينة بالمغرب.

2) اسم لأحد العيون التي برأس عين وهي منتزهاتهم بنى عليها الملك الاشراف قصرا للنزهة.

3) طنج رستاق وقرى بخراسان ،المشترك وضعا والمفترق صقعا لياقوت الحموي- طبعة كوتنجن 294.

الشريف الادريسي – النزهة ص 168/الاستبصارص 138/ نفح الطيب ج1 ص132/ تاريخ ابن خلدون ج1ص485 – 604/ تاريخ تطوان – داود ج 1ص270)/ معيار الاختيار لابن الخطيب ص147(طبعة شبانة).وكانت طنجة تندرج في العهد السعدي ضمن شمال المغرب وعاصمته فاس وقد انقسم المغرب آنذاك إلى سبع عمالات وهي: 1) الشرق 2) الشمال ومركزه فاس3) الغرب مع حاضرته مكناس4) تامسنا بأسواقها البدوية ومراكزها الحضرية مثل أنفا وهي الدارالبيضاء الحالية وأزمور والجديدة وابي الجعد وشرقي تادلة 5) الحوز وحاضرته مراكش مع مدن كآسفي والصويرة 6)الجبل من وجدة إلى كلاوة وحاحة بالمرور من تازة 7) الجنوب بأدناه وأقصاه وتدخل فيه الصحراء التي كان خليفة السلطان يشرف عليها من سوس. دوكاستري ج1(ف2-فرنسا ص410). وفي العهد الاسماعيلي ظل عدد العمالات سبعا مع تضمينات جديدة لمناطق اخرى على الشكل التالي:

1) طنجة وفي ضمنها تطوان واصيلا وفجيج ووجدة 2)ناحية العرائش (وزان والقصر الكبير(3) ناحية الجديدة (آسفي وأزمور) 4)ناحية مراكش (الصويرة واكادير وتارودانت وسوس والاطلس الكبير وتافيلالت 5) ناحية الرباط (مع مهدية والدارالبيضاء) 6) ناحية مكناس (مع زرهون) 7) ناحية فاس مع تازة وقصبات الريف. (معطيات الحضارة المغربية – عبد العزيز بنعبد الله ج2ص105) ونص ظهير عزيزي مؤرخ ب 14 جمادى الاولى 1318هـ/1900م (العز والصولة لابن زيدان ج1ص367) بخصوص ما يجب على العامل القيام به في خصوص الدعاوى المقدمة من نواب -الأجناس- على ان المقصود من العامل هو القيام بما هو مكلف به مع اراحة المخزن من التعب لا التسبب في تراكم المشاق والنصب".

معالم طنجة

– أبي خروب : مدينة على مرحلة من مدينة طنجة والخروب مدشر بجبل حبيب الواقع على بعد (40) كلم من تطوان وقد كان منطلق عمليات امراء بني راشد في اتجاه طنجة واصيلا.

– أبو غاص (مكان بفحص طنجة) حيث دارت وقعة الرملة عام 982هـ/1574م. نقل صاحب الاعلام (ج4 ص192)

– أساطين هرقل Colonnes d'Hercule : هو اسم أطلقته القدماء على النهاية المزعومة لرحلة هرقل وهي الجبال التي ظنوا أنها آخر الدنيا على ضفتي مضيق جبل طارق وتطلق ايضا على برج قادس Tour de Cádiz تاريخ مسلمي الاندلس لدوزي ج3ص165 وزعم دوزي في مستدركه على المعاجم العربية عند كلمة مدفع (ج1ص4و5) أن العرب حسبوا أن أساطين هرقل عبارة عن مدفع كما حسبوها(ص5لدى كلمة شباك)نافذة.

– أنجرة (قبيلة): تمتد شرقي الفحص وطنجة وفيها جبل المنارة غربي طنجة على الشاطئ ومن بطونها بالازرق والقصر والخميس وربع الوسطى والفحامة والعزائب وبني مزالة وسيدي علي بن حرازم ودشرة القصور والزميح ومن وديانها واد القصر ونهر ليان Julien. وقد منع السلطان المولى عبد الرحمان كل تنقيب من طرف الاجانب عن مناجم الفحم بالمغرب وخاصة في جبل انجرة (كودار ج1 ص175) راجع قبائل المغرب (جوفري Jouffray) تاريخ تطوان لمحمد داود ج4 ص 83 دوكاستري – السعديون– س.ا.م.2 (ص 286) و.م.3 ص 276.

– البحراويين: احدى دوائر عمالة طنجة.

– برج الفنار على ساحل البحر بأشقار قرب طنجة بناه المولى محمد بن عبد الرحمان فصار يسرج فيه ضوء كثير يظهر للسيارة في البحر ليلا من مسافة بعيدة وصير عليه مال كثير وكانت المراكب تنشب بذلك الساحل كثيرا إذ لم يكن لها علامة تهتدي بها في البحر(الاستقصا ج 4 ص 234).

– بليطة: مكان بحوز طنجة على بعد ثلاثة مراحل من سبتة حيث التقى يوسف بن تاشفين والمعتمد ابن عباد عام 477هـ/1084م قبل جواز المرابطين الاول إلى الأندلس. (الاستقصا ج1ص111)

– بني بولعيش: جبل بانجرة يتالف من ثلاث قرى منها مزيب ابن ابي العيش او العيشي وقد حاول البرتغاليون انشاء إمارة مستقلة بالجبل خلال القرن التاسع نظرا لتوفر أسر إدريسية بالمنطقة وقد هاجر بعضهم إلى جبل حبيب (قلعة خروب).

– بنو عامر: بطن من زغبة الهلاليين انتشروا حول سلا والعرائش وطنجة وقرب فاس مع قبيلة شراكة ومنهم بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع.(قبائل المغرب ج1ص423). وهم قبيلة جزائرية هاجرت إلى المغرب بعد استيلاء الجيش الفرنسي على الجزائر مع قبيلة اخرى هي الحشم ثم طالبت فرنسا ملك المغرب المولى عبد الرحمان بن هشام بالسماح لهما بالعودة إلى الجزائر فتم ذلك بمقتضى أمر مولوي صدر إلى عامل الغرب بالعرائش بوسلهام بن علي أزطوط (رسالة مؤرخة ب18 صفر 1264).

– بني مرقي قرية بقبيلة أهل سريف مشرفة على الممر الفاصل بينها وبين جبل بني كرفط وكتب عنها صاحب حوليات أصيلا كانت في القرن العاشر نقطة مقاومة سريفية ضد البرتغال باصيلا ومساعدة بني ڭرفط.B. Rodrigues Anais de Arzila 43 et 235

بنومصرخ: بأحواز طنجة بالفحص حيث وقعت المعركة عام 362ه بين الادارسة والامويين. (الاستقصا ج1ص88).

– بنو يابان: إحدى فصائل بني مرين من جرمط بن مرين، وقد كان عبد الله بن علي اليابانى وزيرا لأبي عنان المريني وابنه عمر حاجبا له وبعد مقتل ابي عنان أصبح محمد بن العباس بن أبي يحيى اليابانى وزيرا لأبي بكر السعيد بن أبي عنان (759ه 760) وتوالى بعد ذلك على الوزارة يعيش بن علي بن فارس اليابانى وإدريس بن موسى بن يوسف اليابانى وصالح بن حمو وصالح بن صالح بن حمو الذي ظل حاكما لطنجة وأصيلا إلى عام 844ه/1440 وخلفه اخوه ابو بكر على أصيلا.

– البنيان : حصن روماني بين تطوان وطنجة (مجلة تطوان عدد2عام 1957) وهي أيضا قرية من قبيلة الفحص.

– تاهدارت: نهر جنوبي طنجة ينحدر من جبل وادراس بين أصيلا وطنجة (المغرب للبكري ص113) وتقع مرسى تاهدارت بشاطئ قبيلتي الفحص والغربية حيث يصب النهر بالمحيط الاطلنتيكي مكونا بحيرة سماها سيلاس Scylax في رحلته سيفيسياس Céphésias

واسس بها تجار من سبلتا وكالة تجارية عام 1683 حسب مويط Mouette (ص306) (معلمة محمد بن عزوز).

ذكر ابن أبي زرع أن القاسم بن المولى إدريس سار إلى ساحل البحر مما يلي مدينة أصيلا بعد أن هزمه أخوه عمر فبنى هنالك مسجدا على ضفة النهر بموضع يعرف بتاهدارت فأقام يتعبد فيه وزهد في الدنيا إلى أن مات رحمه الله (الانيس المطرب طبعة سلا ج1ص72)/ الترجمانة الكبرى للزياني ص 476 وادي تاهدارت (دوكاستري والسعديون س.ا.-م.2 ص 287).

- تساكورا Tsacora: مدينة بموريطانيا الطنجية لم يذكرها إلا الجغرافي المجهول الاسم من رافينا Ravenne (القرن التاسع الميلادي). R.ROGET,le Maroc chez les Auteurs Anciens,Paris,1924

- ثرينكي Thrinké: ذكرها هيكاتي **Hé**cat**é** في القرن الخامس قبل الميلاد وهو الذي أشار إلى جبل موسى (بن نصير) – لاحظ ابن عارى ان موسى بن نصير لم يجعل سوى سبعة عشر من العرب على رهائن المصامدة والبربر في طنجة لتعليمهم القرآن وأصول الاسلام وقد دخل بهم إلى الأندلس (البيان المعرب في اخبار المغرب ج1ص37 بيروت عام 1950).

- جبيلو: بطن من قبيلة الفحص

- حجر النحل: شمالي أصيلا على شاطئ المحيط قرب وادي هرهار(راجع في تلك السيبة بقلم.L. Gentil

الخروب مدشر بجبل حبيب الواقع على بعد 40 كلم من تطوان وكان منطلق عمليات أمراء بني راشد في اتجاه طنجة وأصيلا .

- خندق الزرزور: قرية في قبيلة الفحص

- الدالية (عين) قرية في قبيلة الفحص.

- الدهنية: (بلدة باحواز طنجة (الأنيس المطرب ج2ص 1/46 والدمنة في الاستقصا ج1ص109).

- رأس أشقار Cap Spartel: كتاب الجغرافيا لمحمد بن أبي بكر الزهري دمشق ص 1968 ص 194/ الاستقصا ج4 ص234. /Charles- Jajers-Schmidt, Caillé, Tanger 1951 p184 راجع مغارات هرقل، وقد شارك ربابنة رباط الفتح في بناء رأس أشقار سنة 1861 مع

بنائين من فاس وذلك بأمر من نائب السلطان بطنجة محمد بركاش. وتوجد اتفاقية دولية حول كاب سبارتل Cap Spartel تقنن الاستفادة من المنار البحري الدولي في رأس اشقار وتوجد نسخة هذه الاتفاقية في المكتبة الحسنية بالرباط (حسب تصريح قيمها الاستاذ محمد العربي الخطابي في مجلس لاكاديمية المملكة المغربية).

– (رأس السريجة أو رأس (جاجر سميدت): قام المهندس المائي (جاجر شميدث Jajer Schmidt) في بني بوشرة بين طنجة وسبتة (عام 1854) برسم تفاصيل هذا الشاطئ الجنوبي لجبل طارق وقد كان عضوا في بعثة فرنسا في طنجة فمنح هذا المركز اسمه واحتفظ الناس بالاسم العربي.

– الركن : موضع بطنجة خلع فيه السلطان المستنصر بالله أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن المريني (عام 786هـ/1384م) (روضة النسرين ص34).

– زليل Zilil: مدينة قديمة أول من ذكرها الكسندر بوليستر Alexandre Polyhistor وقد اكتشفت البعثة الأثرية المغربية الفرنسية موقعها عام 1586 في طريق طنجة ويظن شارل تيسو أن مدينة أصيلا تغطي أطلال زليل القديمة بينما يرى أوزينا أنها على بعد 13كلم من أصيلا.

– الزمييح: قرية بقبيلة أنجرة على بعد 27 كلم شرقي البوغاز وبها قبر ابن عجيبة.

السبيطي: ربما نسبة إلى سبيطة وهي قرية في قبيلة الغربية باقليم طنجة.

طنجة الخضراء: (كانت تسمى موريطانيا (المغرب للبكري ص21) وقد وهم الزياني فذكر في الترجمانة الكبرى (ص476 – طبعة الرباط1967) إنها هي وليلي Volubilis وتبع في ذلك البكري (افريقية والمغرب – المسالك ص109 – 118). وورد في (معجم البلدان) أن طنجة منتزه برأس عين في المكان الذي بنى فيه الملك الاشرف دارا وقصرا .

– العمرية: قرية في قبيلة الفحص.

– العوامة: احدى دوائر عمالة طنجة وكانت تعرف بالبحريين عوامة وهي قرية في قبيلة الفحص.

– عياشة: إحدى جماعات دائرة أصيلا (اقليم العرائش)

– عين الدالية: مكان قرب طنجة نزل به المولى العباس بن المولى عبد الرحمان بامر من أخيه المولى محمد عام 1276هـ/1859م في خمسمائة فارس استعدادا لخوض معركة تطوان (الاستقصا ج 4ص214).

– فج الفرس: مكان قرب طنجة استقر به الشيخ المامون قبيل تسليمه العرائش إلى الاسبان وقد طال مقامه به ثم رجع إلى القصر الكبير لمراودة قواده على التسليم للحصول على المال.(تاريخ تطوان ج1ص182/تاريخ الدولة السعدية ص 97).

– الفحص: قبيلة تندرج كلها داخل منطقة طنجة وهي ربض مدينة طنجة من احيائها ومداشرها الشارف والسواني ودارالمدفع والمصلى والمرشان، اما القبيلة نفسها فمن بطونها: جبيلو وسيدي حساين ودار زهير والعوامة ومستانة ومغوفة وحجرة نحيلة وخندق الزرزور والعمرية والبنيان وعين الدالية.

– فحص بني مصرخ بأحواز طنجة: وقعت فيه المعركة عام 362هـ/ 972م بين الحسن بن كنون الإدريسي صاحب مدينة البصرة ومحمد بن القاسم بن طملس قائد الحكم المستنصر الأموي فقتل ابن القاسم وخلفه غالب مولى الحكم الذي استسلم له ابن كنون فنقل إلى قرطبة مع انجاد الأدارسة وعددهم سبعمائة عام 363هـ حيث اجزل لهم العطاء ثم نكبوا واجلوا إلى تونس عام 365هـ ثم نزلوا بمصر على العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي فعهد اليه عام 373هـ بأمر المغرب حيث قاتله عسكلاجة وعبد الملك بن المنصور ابن أبي عامر وحمل إلى قرطبة حيث أنفد المنصور من قتله في الطريق عام 375هـ فانقرض الأدارسة بعد أن ملكوا المغرب 203 سنين (الاستقصا ج1ص88).

– الفنيقيون: يؤكد سترابون (58ق.م – 25م) في جغرافيته أن الفنيقيين وصلوا في جولاتهم بعد سقوط طروا Troieحوالي 1100 ق م إلى ما وراء اساطين هرقل واسسوا عدة مدن غير أن العناصر الاثرية قليلة في خصوص المراكز الفينيقية بشاطئ المغرب وهذا هو ما جعل "كزيل GSELL" و"كاركو بينوCarcopino" وغيرهما متحفظين وقد قام خبراء برحلة تنقيبية في سواحل المغرب (هسبريس 1956) لاحظوا فيها أن تيط مركز بونيقي محقق وتدل المقبريات على أن البونيقيين تغلغلوا داخل التراب المغربي بالاضافة إلى مراكزهم الساحلية. وذكر سنطاسP.Cintas في كتابه حول التوسع القرطنجي بالمغرب (طبعة 1954) أنه عثر على مآثر بونيقية في سواحل المحيط الاطلنطيقي في رأس أشقار وليكسوس وشالة وازمور وتيط قرب الجديدة وراس كانطان والصويرة ضمن مقابر رومانية ومن ذلك قطع من البرونز

وقرط من ذهب وأوان وقناديل وصحون عليها كتابات وهي من النوع الأحمر المعروف غربي البحر المتوسط والمحيط الاطلسي والمتوافر باسبانيا والمغرب من القرن الرابع إلى الثاني قبل الميلاد.

– قنطرة البوغاز: ذكر ابن سعيد المغربي أنه كان فيما بين قصر المجاز وطريف قنطرة عظيمة وصلت ما بين البرين أي العدوتين يزعم الناس أن الاسكندر هو الذي بناها (الاستقصا ج1ص32) ويستبعد وجود مثل هذا المعبر نظرا لتعذر الوسائل العلمية حتى في العصر الحاضر لبناء قنطرة طولها نحو خمسة عشر ميلا اللهم إلا اذا كان ذلك في أوائل العصر الجيولوجي الرابع.

– قنطرة عصمان: التي دارت بالقرب منها وقعة الرحلة بابي غاص (فحص طنجة) عام 982هـ/1574م.

– مجمع البحرين: عند طنجة حسب بعض المفسرين حيث التقى موسى بالخضر عليهما السلام.

– المضربة Al madraba: (معناه مركز صيد الطون بالاسبانية) مكان بين طنجة وأصيلا. **B**arbosa **M**achado,T.IV.P.309.

– مضغرة: بطن من بني فاتن بن تامصيت كانوا على رأس الصفرية من الخوارج رئيسهم هو ميسرة المضغرة المدعو الخفير الذي ثار باحواز طنجة (عام 122هـ/739م) (الاستقصا ج1ص49) ويقال لها مدغرة ومطغرة.

المغارة العالية بطنجة: قام الامريكان بحفريات في هذه المغارة كشفت عن وجود صناعة قبل التاريخ وروابط بين طنجة واسبانيا وهذه الصناعة أشبه بالتي كانت موجودة بناحية تيط مليل قرب الدارالبيضاء بل وحتى الصحراء ويريد علماء العاديات الامريكان أن يستنتجوا من ذلك وجود معمرين أجانب وصلوا إلى وجدة وتافوغالت وممر تازة والدارالبيضاء والجديدة والأطلس الصغير.

مغارات هرقل Grottes d' **H**ercule:

هي كهوف ثلاثة كشفت في رأس أشقار CAP SPARTEL قرب طنجة وقد لاحظ شارل تيسو عام 1875 أن هذه الكهوف يرجع عهدها إلى ماقبل التاريخ وانها كانت رأس

معبر للبحارين الأوائل الذين اجتازوا مضيق جبل طارق، وقد شرع المغرب في دراسة هذه الحفريات منذ سنة 1906هـ بواسطة البعثة العلمية الفرنسية بطنجة والذي يضفي أهمية خاصة على هذه المغارات هو ما عثر عليه في حناياها من أدوات وأوان مصنوعة من الجير والخزف أو منحوتة في الحجارات الكبرى، وهذه المغارات نموذج للمغارات الأخرى المنخورة على صخور سواحل المحيط الاطلسي حيث ترتفع هضاب واطئة من دقيق الأحجار الرملية توغل الماء في تضاريسها فحفر سراديب مختلفة تمتد أحيانا مسافة ثلاثين مترا في باطن الارض وفي طبقات كل كهف من الكهوف الثلاثة المذكورة عثر على أدوات تشهد بوجود صناعة رقيقة في هذا الإقليم منذ أعرق العصور، وقد أحصى فيما كشف عنه في المغارة الأولى بين ثنايا الطبقة الاولى 420 قطعة والطبقة الثانية 772 قطعة (من بينها 129 من الاواني)، ووجد في الكهف الثاني 228 قطعة (1303 في الطبقتين) وفي الكهف الثالث 301 من القطع بينها 139 آنية وتضم هذه القطع محكات ومثاقب منوعة للاوراق والحديد والخشب ذات شكل سداسي وقطع منحوتة وأخرى مملسة وعثر على محكات من نوع خاص وقد كشف الباحثون جنوبي أشقار مغارة أطلقوا عليها اسم (مغارة الاصنام) وجدوا فيها مجموعة ثمينة من الادوات المنحوتة من العظام في شكل مبازق ومثاقب وملاعق وأنابيب وقد أطلق على جانب من هذه المغارة اسم عربي هو (المغارة العالية) وإذا لم يكن قد عثر بين هذه القطع على بقايا حلي فقد لوحظ وجود فصوص من جير أحمر منقوشة في بعض الأواني كما وجدت أوان خزفية بيضة الشكل أو مسطحة الاسفل وهذه الوفرة والتنوع مما اتسمت به الصناعة في أشقار منذ فجر التاريخ.

ملوثة: قرية في أنجرة أشار اليها البكري ربما أصلها ملوزة وهو اسم القبيلة التي تقطن بهذا الاقليم .

ملوزة (ملوسة): موطنها المسيلة بالجزائر وتوجدعناصر منها في قبيلة أنجرة بين سبتة وطنجة.

مولولاشة Mulelacha: ذكر تيسو Tissot بأن مركز سيدي بوسلهام هو المكان الذي كانت تقوم فيه المدينة الفينيقية مولولاشة وقد كانت إلى حد العصور الوسطى من أوسع المراسي وأكثرها حصانة في الشاطئ المغربي (الجغرافيا المقارنة لموريطانيا الطنجية ص85) الرباط وناحيته م.4 ص25.

ميليتا: مدينة رومانية يرى (كاركو بينو) أنها تقع (هي وترانكي) بين أشقار وليكسوس على أن رحلة هانون تنص على وجود مدينة بهذا الاسم في موقع ابعد جنوبا وهو ماسة.

وادي بوكنون جنوبي أصيلا (على بعد أربعة كلم منها وعرصة بوكنون هي مقر أولاد كنون.).

وادي مكس من روافد سبو، شمال غربي فاس بطريق طنجة أمر السلطان المولى عبد الرحمان المهندس الفرنسي عبد الرحمان "دوسولتيDe Saulty " عام 1844 بإقامة جسر على هذا الوادي (راجع) لوطورنو) في كتابه حول فاس (ص81).

وادي اليهود قرب طنجة دبر فيه الخضر غيلان مكيدة لقتل وإلي المدينة عام 1074هـ/1663م.

* في عام 1886 استقر بطنجة ممثل للبعثة التبشيرية التي كانت تهتم بتمسيح اليهود بالشمال الافريقي وهي Mildmay Mission to the Jésus اهتمت بيهود فاس ثم مراكش ودمنات ثم الملاحات المنعزلة، وفي عام 1894 تأسس في مكناس فرع لبعثة التبشير الامريكية المدعوة World's **G**aspel Union ما لبث أن امتد إلى القصر الكبير وفاس وطنجة باسم Gospel Missionary Union. احتكار ثلاثة من اليهود امتياز صنع الصابون وبيعه بتطوان وطنجة عام 1267هـ (وثيقة بإمضاء محمد المكي القباج مبعوث السلطان لجمع حركة آل أشماش تاريخ تطوان ...داود ج3ص313).

– وليلة هي طنجة: حسب الزياني الترجمانة الكبرى ص 476 – طبعة 1967– الرباط.

معارك ومواقعها

– معركة ابن مزين بطنجة (نفح الطيب ج3 ص373).

– معركة أشقار جرت يوم 20 اكتوبر 1782 بين الأسطول الإنجليزي (34 قطعة حربية برياسة الأميرال "هاف Hove" والأسطول الفرنسي الاسباني (46 قطعة برياسة "لويس دي كوردوبا Luis **de** C**ó**rdoba" فانفصل الأسطولات دون نتيجة.

Sotomayor Ernesto Nuestra Marina de Guerra, Madrid p 218(1917)

(معلمة المغرب ج2 ص 469)

معركة أو وقعة إيسلي (28 رجب 1260هـ/13 غشت 1844)

بعد انهزام المغرب امضى مع فرنسا معاهدة صلح بطنجة في 25 شعبان 1260هـ/10 شتنبر 1844م نصت مادتها الخامسة على أن يجتمع مفوضو الدولتين لتحديد الحدود بين المغرب والمستعمرة الجزائرية على أساس ما كان في عهد الأتراك وهو وادي تافنا وكان رئيس المفوضية المغربية حميدة بن علي الشجعي عامل اقليم وجدة الذي خان التعليمات وتنازل لفرنسا عن أراضي شاسعة من التراب المغربي وقد ندد بذلك المولى عبد الرحمان في رسالة وجهها إلى عامله بالعرائش بوسلهام ابن علي.

J.Caillé. Au lendemain de la bataille d'Isly. Correspondance Inédite-Hesperis (3-4trim.1948) (383-401)

وقعة فحص بني مصرخ بأحواز طنجة (362هـ/972م) بين الحسن بن كنون صاحب البصرة ومحمد بن القاسم بن طملس قائد الحكم المستنصر الأموي.

وقعة الرملة بابي غاص (فحص طنجة)قرب قنطرة عصمان (982هـ/1574م) بين النصارى والمغاربة وفيها استشهد أبومهدي عيسى بن الحسن المصباحي دفين (الدعادع) على وادي مصنى من ناحية القصر الكبير .

وقعة وادي مبنى في حوز طنجة عام 470هـ قتل فيها (سكوت البرغواطي) الحاجب من موالي بني حمو والأدارسة كان بطنجة وسبتة عندما اشرف عليها يوسف بن تاشفين عام (455هـ/1063م) وهي سنة الفتح الأول لمدينة فاس التي كانت آنذاك تابعة لسكوت تحت إمرة تميم بن معنصر المغراوي.

أعلام طنجة وحكامها

– ابراهيم بن صواف الحجري الشاطبي: تعلم الطب وتصدى للعلاج بطنجة واستقر آخر عمره بفاس وتوفي في نحو 506هـ (الجذوة ص86).

– ابزار محمد بنبراهيم (1297هـ/1880) مبعوث المولى محمد بن عبد الرحمان وولده الحسن الاول لقضايا الدول بطنجة. (الاغتباط لابي جندر ص197)

– أبعير أحمد بن علي : أصله من طنجة سكن تطوان وتشاور معه اهل البلد عندما وصل الاسبان إلى أرباض المدينة فاجمع أمرهم على الكتابة لكبير محلة العدو أردنيل (الاستقصا ج4 ص217).

– ابن أبي الربيع أبو جعفر أحمد بن سليمان الطنجي (راجع أحمد).

– ابن أبي عزيزة عبدون محمد بن علي الطنجي (راجع عبدون محمد)

– ابن أبي عيسى الطنجي تلميذ الامام مالك وهو الذي أدخل مذهب الامام مالك إلى الأندلس (راجع قضايا مذهب مالك بالمغرب في تاريخ ابن خلدون ج1ص 805/ فهرسة ابن خير ص13).

– ابن بركة (أو بنبركة 1385هـ/1985) قام بدور هام في مؤتمر الوحدة بطنجة (27–30 ابريل1958).

– ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (779هـ/1377م) الدرر الكامنة ج4 ص100. الاعلام للزركلي ج7 ص114 – الاعلام للمراكشي ج4 ص20 – ابن بطوطة لعبد الله كنون(خع= 9278) – رحلة ابن بطوطة (الطاهر زنيبر) – دعوة الحق 1959 (عدد10) – ابن بطوطة لجمال الدين الرمادي، مجلة البينة1963 (خع=1376) له تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (خق=1285) وهي لا تزال مفقودة لم ينشر منها إلا قسم اختصره ابن جزي توجد ست نسخ منها في خم1356/151 الخ. طبعت مرارا منها عام 1322 و1346 وترجمت إلى اللغات. * كراتشكوفسكي: تاريخ الادب الجغرافي العربي(طبعة الجامعة العربية – مجلدان) مهذب رحلة ابن بطوطة هو أحمد العوامري اسطمبول 1315/9 . * ابن بطوطة وابن جبير. * الذيل على فصل الاخوة الفتيان التركية في

كتاب الرحلة لابن بطوطة اسطمبول 1351. * مختصر لفتح الله بن محمود البيلوني العمري الأنصاري 270 و689 (بريل). طبع على الحجر عام 1278 بالقاهرة (بروكلمان ج2ص366).

الوسيط في أخبار من حل بمدينة تمنطيط (مجلد ضخم د.م 183). وقد ورد في الرحلة أن ابن بطوطة أخذت له صورة عندما كان في الصين ولا شك أنها صورة يدوية. وقد تتلمذ له عدة شيوخ ومن النساء أم محمد عائشة بنت محمد بن مسلم بن سلامة الحراني.وقد كتب ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وصفا مقتضبا لما شاهده في دمشق حيث توافرت الملاجئ والهيآت الخيرية فكانت هنالك أوقاف لتجهيز الفتيات المعوزات إلى ازواجهن وأخرى لفكاك الأسرى وإسعاف أبناء السبيل وأوقاف لترصيف الطرق لأن أزقة دمشق كان لكل منها آنذاك رصيفان في جنبيها يمر عليها الراجلون ويمر الركبان بين ذلك وكان بدمشق ايضا وقف للأواني المكسرة وقد عرف المغرب كل تلك الاصناف من الاوقاف بالاضافة إلى وقف آخر بإطعام الطيور وقد أشار ابن بطوطة إلى نماذج من الصناعات الرقيقة في (بعلبك) كالملاعق والصحون التي يتداخل بعضها في جوف بعض في عشاريات تغشى في حروز من جلد وقاية لها. وقد تصوف ابن بطوطة حيث خلع عليه حسين قطب الدين بن شمس الدين الاصفهاني رداءه يوم 14 جمادى الثانية 727هـ /7 مايو 1327م وظل هذا الرداء يتوارث كخلع تشريفي عالما عن عالم(مجلة البحث العلمي عدد 31(1400هـ/1980م).

M.Boudic – Le Voyage d’Ibn Batouta Au Sahara – Tropiques, Rev.des Troupes c., 298, avr.1948.

Gaudefroy – Demombynes,Ibn Jobair,Voyages Introd.p26

A.Charbonneau, Voyage du Cheikh I.B. à travers l’Afrique septentrionale et l’Egypte, Paris 1852.

The travels If I.b. by Hussain, Lahore 1898.

Travels of I.B. by H.A.R gibb, London,1929.

F.A Bustani 4/6 B.B.Bairut.1927 الروائع.

G.Guastavino Gallent – El Viajero INATIGABLE (ibn Batuta)-Tetuan,1950 (105p.)

H.F.janssens-Ibn Batouta, «le voyageur de l’Islam » (1304-1369)-Bruxelles, Office de publicite,1948 (113p.)

CDT.Lehuraux-ibn Batouta,Explorateur du Sahara-B.des Etudes Arabes, Mars_Avr.1946 et B.de l’Office.Alger,n »19(avril1946).

– ابن تاويت الطنجي محمد بن محمد أصله من تويتش من وادراس بين تطوان وطنجة عرف والده بالفاسي لأنه درس بفاس والتحق بالمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وجاهد معه وعينه قاضيا شرعيا ولد محمد الطنجي عام 1911 والتحق بطنجة ثم فاس للدراسة بالقرويين ثم كلية الآداب بالقاهرة توفي بالرباط عام (1394ه/1974).

– بلحداد (أو ابن الحداد) أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يحيى بن خليل بن ماسويه بن حمدين الأنصاري المعروف بابن الحداد من بلنسية .رحل إلى المشرق عام 452ه زار بلاد فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وعاد إلى مصر عام 467ه/1074م إلى أن تغلب الروم على طليطلة فخرج الى دانية وطلب الجهاد مع الامير يوسف فبلغ سبتة ثم طنجة (تكملة الصلة لابن الآبار،ط . الجزائر1920 ص28).

– بنحدو عمر قام بدور في حصار طنجة (دوكاستري–ق) العلويون م/ص497).

– بنحمدون عبد الله بن الهادي (راجع عبد الله).

– بنرحمون (راجع محمد التهامي)

– ابن دراعو فرع من قبيلة يهودية بطنجة والدار البيضاء هي بنجيو Benjo-Benjio منها مردخاي بنجو (1825م/1919م) ربي اكبر بطنجة عام 1855 وكان عمره اقل من ثلاثين سنة .

(Benaim, les Pèlerinages Juifs,p.160)

– بنزغبوش أبو الخطاب سهل بن القاسم قاضي طنجة (616ه) اقتبس ابن غازي كتابه الروض الهتون 919ه) من كتاب (تاريخ مكناس) لابن زغبون.

– ابن زوبع ابو بكر محمد بن عيسى السبتي أصله من بصرة المغرب قاضي سبتة وطنجة وأصيلا بالاضافة إلى رياسة الشرطة (ترتيب المدارك. عياض ج7ص111–281/ الصلة لابن شكوال.ط.القاهرة ج2ص562 /البيان لابن عذارى ج3ص115–طبعة بيروت).

– ابن الزويزي عبد الله بن ايمن قاضي أصيلا عاش أواخر القرن الرابع الهجري أحد كبار المفتين (ترتيب المدارك .عياض ج7ص110).

– ابن سرواس سليمان بن يحيى (راجع سليمان).

– ابن سمحون عبد الله بن علي (راجع عبد الله).

– ابن سمحون علي بن ابي بكر (راجع علي).

– ابن مروان بن عبد الملك (راجع مروان).

– ابن سهل عبد الله بن يوسف (راجع عبد الله).

– ابن سهل أبو الاصبغ عيسى الجياني (راجع عيسى).

– ابن صاف أبو بكر محمد بن خلف اللخمي (راجع محمد)

– ابن الصديق محمد بن المومن الادريسي من قبيلة غمارة، له ترجمة بقلم ابنه العلامة أحمد بن الصديق اسمها (التصور والتصديق في مناقب سيدي محمد بن الصديق) (مطبوع). وله أبناء كلهم علماء منهم:

– أحمد بن الصديق له اكثر من 120 مؤلف في الحديث الشريف طبع بعضها كان حافظا، جلس في جامع الكخيا بمصر للاملاء .توفي عام 1380هـ.

عبد الله محدث له ما يقرب من مائة مصنف اكثرها في الحديث.وقد ذكر أنه كان مولعا في شبابه بلعب كرة القدم مدة ثلاث سنوات وكان يصطاد السمك ولكن غرامه بلعب الكرة اكثر وأشار إلى أن باب الجهاد لا يقرأ في كتب الفقه بالمغرب لان فرنسا منعته الا في طنجة حيث كان والد الشيخ عبد الله يدرسه. (سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق).

– عبد الحي أصولي فقيه صوفي .

– عبد العزيز وحسن وإبراهيم والزمزمي. ولابن الصديق زوايا بالمغرب منها الزاوية الصديقية بسلا.

– ابن العريف أحمد بن محمد الصنهاجي المري (راجع أحمد).

– ابن علوش عبد المنعم بن عبد الله (راجع عبدالمنعم).

– ابن القاسم كنون (راجع الحسن)

– ابن ماسويه أحمد المعروف بابن الحداد بلنسي رحل إلى المشرق عام 452هـ فزار فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وعاد إلى مصر عام 467هـ إلى أن تغلب الروم على طليطلة

فجاهد مع الأمير يوسف حيث وصل إلى سبتة وطنجة (تكملة الصلة لابن الأبار طبعة الجزائر 1920ص28).

– بلبشير محمد الصغير اخو العلامة الحسين بلبشير أصله من بركان بالمغرب الشرقي عائلة تنسب إلى جدها الصالح البشير الادريسي دفين بركان وقد توفي محمد الصغير بطنجة بينما توفي أخوه الحسين بالرباط عام 1384هـ/1963).

– ابن مالك محمد قائد أهل الريف (راجع محمد).

– ابن مفرج بن سليمان الصنهاجي (راجع محمد).

– ابن هارون علي بن موسى المطغرى (راجع علي).

– ابن هلوب عبد الله بن حمود (راجع عبدالله).

– ابن وسلاس أو سلاس يحيى بن يحيى الليثي (راجع يحيى).

– ابن يحبش محمد بن عبد الرحيم التازي (920هـ/1514)ـ له قصيدة في رثاء أصيلا ووصف أحوالها أثناء الاحتلال البرتغالي وهي ملحمة في أكثر من 150بيت.(الدوحة ص51/ طبعة فاس الحجرية باسم أضواء علي يحبش لابي بكر البوخصيبي ص145 منها :

وقصة (أصيلا) عرفهم جميعهم بما فعل الاعداء من شر غدرة
وأضحت على الاسلام تبكي رسومها كذى سكن قد صار في أرض غربة

والقصائد في وصف ومدح أصيلا كثيرة منها : قول ابن القاضي لما أخلى النصارى المدينة عام 997هـ:

يا ايها المنصور ابشر بالعلا فالله ابلغ في العدا المامولا

إلى أن قال:

واذيتم كبد الخبيث بهمة وفتحتم دار العدا أصيلا

(مناهل الصفا ج2ص52).

– أبو إبراهيم العارف بالله دفين سجلماسة: من أجداد العالم الطنجي خالد بن محمد الهادي العمري الطنجي – أبو البقاء. "تذكرة المحسنين بوفيات الاعيان وحوادث السنين" لعبد الله الكبير الفاسي(خع270ك).

– أبو الاصبغ عيسى بن سهل (راجع عيسى).

– أبو بكر بن عبد الوهاب العلوي الجزائري الطنجي ترجمان وصحافي ولد بالجزائر عام 1287 استقر بطنجة وحضر عام 1906 بالجزيرة الخضراء كترجمان للوفد المغربي، وعاد إلى طنجة حيث عين نائب المندوب المغربي في شركة التبغ بطنجة، وأثناء الحرب العالمية الأولى، اعتقل لأفكاره السياسية ثم أفرج عنه واستقر بسلا ثم عاد إلى طنجة حيث أنشأ صحيفة عربية أسبوعية سماها(إظهار الحق) وتوفي بطنجة عام 1348هـ/1930. مختصر تاريخ سلا لأبي بكر الصبيحي – مخطوط الخزانة الصبيحية بسلا.

– أبو بكر بن عبدالوهاب ولد بالجزائر وهو من أصل مغربي، عاد إلى طنجة كان يتقن الألمانية والفرنسية استقر بالعاصمة العثمانية تزوج فتاة ألمانية أنشأ صحيفة (إظهار الحق) حضر مؤتمر الجزيرة الخضراء كترجمان يعرف الألحان.

– أبو البقاء: خالد بن محمد الهادي العمري(راجع خالد).

– أبو ثابت عامر المريني (راجع عامر).

– أبو الحسن شفاف (راجع شفاف).

– أبو سعيد السلوي أستاذ ابن الفرج الطنجي المتوفى عام 893هـ/1487م (فهرس الفهارس ج1ص112).

– أبو العباس الطنجي اشار اليه ابن عطاء الله في (لطائف المنن) تتلمذ لعبد الرحيم القنائي السبتي دفين الصعيد بمصر(الرماح لعمر الفوتي ج1ص209 على هامش جواهر المعاني – طبعة دار الفكر 1383).

– أبو عثمان الصنهاجي الانجرى: مجلة تطوان 1964 عدد 9ص180.

– أبو علي عمر (راجع عمر)

– أبو عياد (أو أبو حامد) العربي راجع العربي).

– أبوعراقية (سيدي..)الخضراء محمد الحاج البقال ولي إدريسي بطنجة من سلالة علال الحاج البقالي مؤسس زاوية الحدائق في الهبط (بين اغصاوة والاخماس) المتوفى عام(944هـ/1537) وكان يتوج رأسه بقلنسوة عراقية شارك في حصار طنجة في العهد

الإسماعيلي ضد الانجليز ونشر الفكر الإسلامي بين المجاهدين. توفي عام 1130هـ/1717 بنى مسجد قرب قبره.

– أبو فارس بن الربيع الغرناطي من شعره:

بطنجة قد طاب المبات لزمرة بنصرتها نرجو من الملك الاجرا

دعاها بأقصى السوس قوم فاسرجوا من الصافيات الجرد لم ياخذوا الحذرا

– أبو الفرج الطنجي الاستاذ الحافظ المحدث محمد بن محمد بن موسى الأموي الفاسي الشهير بالطنجي، أخذ عن العبدوسي والقوري والصغير التجيبي وأبي سعيد السلوي وغيرهم حسبما تضمنته فهرسته. توفي بفاس عام 893هـ (فهرس الفهارس ج1ص112).

– أبو القاسم التازغدري الفاسي الطنجي: النيل ص 302/ ذرة الحجال ج2ص462.

– أبو قرة بن دوناس اليفرني المغيلي من خوارج الصفرية ظهر في تلمسان عام(148هـ/765م) فالتفت حوله(زناتة) وبايعوه بالخلافة فزحف اليه الاغلب بن سالم التميمي السعدي وفر أبو قرة إلى طنجة ثم إلى تلمسان عام 1501هـ/767م) (الاستقصا ج1ص57) (تاريخ افريقيا الشمالية لاندري جوليان ص332 و432.)

– بولان: محمد بن الحاج محمد النجار ولد بسلا 1943 تدرب بطنجة على تعلم اللغات الاجنبية عين مقدما للطبجية بطنجة مدة 12 سنة(الاتحاف لابن زيدان ج2ص1472).

– بونيلي Benelli Hernando Emilia انتقل مع أبويه عام 1871 من سرقسطة إلى طنجة حيث تعلم اللغة العربية الدارجة، ثم قام بجولة استطلاعية عبر شواطئ المغرب الاطلنتية خلال ثلاث سنوات وكلف بمهام سرية في مدن مغربية (منها القصر الكبير والعرائش وطنجة) والصحراء المغربية حيث عين مندوبا ملكيا بالشاطئ من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض. وكان له اتصال عام 1886 بالبعثة الاسبانية الجغرافية التي زعمت اتفاقها مع أمراء أدرار لحماية اسبانيا.

E. Benilli, Nueves Territorios Españoles **en** la costa del Sahara, Madrid, XVIII, 1885.

– بولعيش : اسرة ادريسية من اولاد قاسم بن ادريس الثاني دفين ما بين طنجة وأصيلا يوجد فرعها بتطوان اصله من مدشر بولعيش (انجرة) (عمدة الراوين ج3 ص 20). وتحمل

نفس الاسم اسرة يهودية منها مبعوث المولى زيدان إلى موريس دوناصو امير هولندا عام 1017(الموسوعة اليهودية.م2ص659).

A.Laredo, les Noms des Juifs.

– أحرضان المختار: مغربي كان يقيم باشبيلية وكان يتوسط في إيصال بعض المراسلات إلى تطوان وكان له متجر للصناعة التقليدية بها. وعائلة احرضان توجد خاصة بطنجة ومنها عبد الكريم احرضان ناظر الاحباس عام 1260.

– أحمد بن ابي الربيع بن سليمان بن احمد أبو جعفر المكناسي الطنجي (ابن شكوال ص190 طبقات القراء لابن الجوزي ص58).

– أحمد بن عبد الرحمان بن تميم اليفرني المكناسي: اخو ابي الحسن الطنجي الجذوة ص59/درة الحجال ج1ص2/ النيل ص47/السلوةج3ص244.

– أحمد بن ادريس الجامعي الفاسي المفتي قاضي طنجة : له كتاب سماه"زجر الطغاة وقمع البغاة " رد فيه على قاضي احواز الدار البيضاء احمد بن العباس التازي (المطبعة الجديدة بفاس 1351.ص68).

– أحمد بن الخطيب قائد الاسطول المريني بطنجة في عهد أبي عنان (ابن خلدون العبر –بيروت1978مج7ص614).

– أحمد بن العالم القادري 1337ه/1818م كان عدلا عام 1304ه بمرسى الجديدة ثم بمرسى طنجة سنة 1311.

– أحمد بن عبد الرحمان الحرمل من أهل طنجة ورد على مراكش (توفي بمصر عام 612ه/1215م (التادلي: التشوف.ص432).

– أحمد بن عبد السلام بوحسين الطنجي أصله من بني توزن بالريف دخل سلفه طنجة مجاهدين لاسترجاع مدينة البوغاز من الاستعمار الانجليزي عام 1095ه) ولد بطنجة عام 1311ه وتوفي بها عام 1386ه (دفين روضة بوعراقية) كان رئيسا للجمعية الخيرية بطنجة ولعلها أول جمعية خيرية اسست بالمغرب ابان الحرب العالمية (عام 1332/1914) كما عين عضوا بالمجلس التشريعي الدولي بطنجة 1344ه ثم خليفة أولا للمندوب السلطاني بطنجة 1350ه وبعد احتلال اسبانيا لتراب طنجة عام 1360ه والحق موظفوا المندوبية بالادارة

المخزنية بالرباط بقي هو بطنجة حيث عين مديرا للمعهد الديني بالجامع الكبير 1375هـ.(مواكب النصر وكواكب العصر لمحمد بن عبدالصمد كنون)

– أحمد بن عبد السلام الغماري السميحي، ولد بطنجة ثم انتقل إلى فاس للدراسة بالقرويين أخذ عن العلامة محمد الصالح التدلاوي وهو من أعلام الطريقة الدرقاوية بطنجة كان القضاة يستشيرونه في النوازل وتصدى للتدريس والافتاء بطنجة. توفي عام 1359 (دفين روضة ابن عبد الصادق في مرشان) (قدم الرسوخ لاحمد سكيرج ترجمة 30).(انظر كذلك مواكب النصر لمحمد بن عبدالصمد كنون).

– أحمد بن علي أبعير أصله من طنجة. سكن تطوان وتشاور معه أهل البلد عندما وصل الاسبان إلى أرباض المدينة فاجمع أمرهم على الكتابة لكبير محلة العدو (اردنيل) (الاستقصا ج4ص217).

– أحمد بن محمد بن عبد القادر الكردودي الكلالي(1318هـ/1900م) عضو سفارة القائد المعطي بن عبد الكبير الشاوي المزامزي لفرنسا وعضو النائب الطريس مندوبا لسفارة البابا ليون الثالث عشر بايطاليا عام 1305هـ/1888م وفي سفارة عبد الصادق بن احمد الريفي لاسبانيا (1302هـ) ورئيس لجنة تصفح الديون بطنجة(1318هـ). الاعلام للمراكشي ج2 ص251 له رحلة اسمها: "التحفة السنية للحضرة الشريفة الحسنية في المملكة الاسبانيولية" بأمر السلطان الحسن الأول إلى اسبانيا مع القائد عبد الصادق بن احمد الريفي الطنجي عام 1302هـ/1884م (خمسة كراريس) خم463/خع 1282.

– أحمد بن محمد الزعيمي 1380هـ/1961) كاتب النائب السلطاني بركاش

– أحمد بن الحاج محمد لوكس (راجع لوكس).

– أحمد أبو زيد الانجرى (توفي عام 582) بمدشر عين حمرا بانجرة اقليم طنجة.

– أحمد التمتماني الطبيب (راجع التمتماني).

– احمد جويد الطنجي: عاصر الشيخ سيدي أحمد التجاني ورحل إلى فاس لملاقاته والأخذ عنه وذكر العلامة احمد سكيرج في (رفع النقاب ج1ص75): لأن العلامة عبد الرحمان الزودي مفتي طنجة حدثه عن والده العلامة عبد السلام بأن صاحب الترجمة لقي

يوم الجمعة الشيخ التجاني بجامع القرويين فسمعه بامعان يتلو القرآن كله قبيل خروج الإمام فتعجب لطي التلاوة في ذلك الزمن اليسير فكان سبب الأخذ عنه ثم عاد إلى طنجة.

– أحمد عنيقد الطنجي التطواني (راجع عنيقد).

– إدريس بن عبد السلام بناني الفاسي (1300هـ/1882م) باشا أصيلا وعاملا على اقليمها.

– إسحاق ابنصور (1937م رأس جماعة اليهود طوال ثلاثين سنة وكان ترجمانا في سفارة النمسا والمجر بطنجة حتى أوائل الحرب العظمى الأولى كان عضوا في المجلس التشريعي بطنجة نائبا عن انجلترا واسس اقدم بنك في المدينة هو (موسيس باريانطي) الذي نقل إلى جنيف عام 1960.

– إسماعيل سلطان المغرب: بعد احتلال طنجة من قبل الانجليز وجه المولى إسماعيل رسالة في 15 شعبان 1109هـ/26 يبراير 1698 إلى جاك الثاني Jacques II ملك انجلترا لعقد هدنة في خصوص طنجة.(دوكاستري –س–ا–الفلاليون.م.4ص571. (العلويون م.ا.ص4/ معارضة اسبانيا (ص9–13–18).

– أشويل (سول) Sol Achouel ذكر كودار (في وصف وتاريخ المغرب ج1ص84) أن سول أشويل اليهودية الطنجية عذبت في إحدى ساحات فاس لرفضها الخروج من الموسوية أو لعودتها إلى الموسوية بعد الاسلام واذا صح ذلك فانما يكون لارتدادها عن الاسلام فقط.

– افقير عبد القادر بن محمد الجزائري كان يقطن بطنجة عام 1206.

– أحمد بن علي بن عبد الله الريفي باشا تطوان قتل في وقعة المنزه قرب القصر الكبير عام 1156هـ/1743م حيث انتصر جيش السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل وعلق رأسه بباب المحروق وقد خلف في طنجة وتطاوين وأعمالها كثيرا من الأبنية والعمارات وقد حكم مائة قبيلة من باب طنجة إلى تازة فبعث للروم لصنع سرير المملكة مرصع ومموه بالذهب والفضة. (الدرالمنتخب لابن الحاج ج9ص 4 (مخطوطة المكتبة الزيدانية/ تاريخ تطوان – داود ج2ص180).

– أحمد بن علي الخضر غيلان (راجع الخضر).

– أحمد بن محمد بن عبد السلام الريسولي (راجع الريسولي).

– أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبي العيش المعروف بمصباح الانجري الطنجي (1349).

– أحمد بن محمد بن علي البيدري له: "صرف اللهجة في أخبار أصل طنجة" وهو شرح لمنظومة بعد النجعة في اخبار طنجة لعبد الله بن المختار بوهلال التطواني (خ ع 1844 د ورقات 37). وقد سمي هذا الشرح (صدق اللهجة في التحدث عن مساوي أهل طنجة.37 ص: ملأه بمثالب مزعومة أهل طنجة ومما قال في الرحالة الطنجي (ابن بطوطة): "وأما ابن بطوطة فهو وإن كان لواتيا في الاصل فالظاهر أنه من المولودين بطنجة والناشئين بها لكنه لا علاقة له بفضيلة العلماء ولا هو معدود من زمرة الفضلاء بل هو رجل عامي لعله كان لايحسن الكتابة أو لا يعرفها أصلا وانما هو رجل نجار أو سماك ضاقت في وجهه الحيل بطنجة فخرج هائما على وجهه واتيح له دخول عدة اقطار ومدن من المعمورة. فما هو من العلماء والفضلاء".

– أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله ابن العريف الصنهاجي المرى (أصل ابيه من طنجة) 536هـ/1143م الاعلام للمراكشي ج1ص160.– معجم الصدفي ص18. –الاعلام للزركلي ج1ص208.–وفيات الاعيان ج1ص54 /التشوف ص96.–شجرة النور ص133/ نيل الابتهاج ص30.–العبر للذهبي ج4ص98.–الصلة لابن شكوال ج1ص84. – ابن العريف وابن برجان (مراسلات غميسة بينهما). Hespéris XLIII,1948p217.

محاسن المجالس: الاسكوريال 732/برلين2834/5.

Edit, Acín Palacios,Texte Arabe Traduit et Commenté – Paris1933.

شرحه: القوانين لابن المراة بن دهاق (610هـ) راجع ترجمته في الجذوة والإحاطة. بروكلمان ج1ص776 .مفتاح السعادة وتحقيق طريق الارادة خم 1562.

– أحمد بن علي الزعيمي: كاتب النائب السلطاني بطنجة السيد محمد فتحا بركاش ثم قاضيا بالدارالبيضاء حيث توفي عام 1329. (الإعلام للمراكشي ج2ص463) "سماه أحمد بن محمد/ الاغتباط لأبي جندار".

– أحمد بن محمد بن الصديق الغماري : مقر أسلافه بقبيلة بني يزناسن بأحواز تلمسان هاجر جده من الأندلس في القرن الخامس الهجري إلى بني يزناسن. ولد بتطوان بقبيلة بني سعيد (عام 1320) ونشأ بطنجة. توفي عام 1380.

– أفيلال محمد بن التهامي التطواني وزير العدل في الحكومة الخليفية (من عام 1932/1350 إلى وفاته بطنجة عام 1968/1388) له "تنبيه الاكياس للاقتصاد في المآتم والأعراس) طبع بتطوان عام 1976.

– أفيلال أسرة تطوانية يتصل نسبها بالقطب مولاي عبد السلام ابن مشيش وأصلها من الحيط الفوقي (جبل حبيب وأول من تسمى بافيلال الشريف إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن علي بن ابي بكر بن محمد بن يوسف بن أحمد بن أحمد بن مولاي عبد السلام.

– أفيلال التهامي بن محمد بن الهاشمي (راجع التهامي).

امقشد العباس عامل طنجة (عام 1280ومساعد الامير مولاي العباس العلوي في حرب تطوان.

– أزنكوط: اسرة يهودية عاشت في مراكش وطنجة زاول أفرادها الترجمة في السفارات وكان يهودا ازنكوط حبرا أعظم في طنجة خلال النظام الدولي وأزنكوط موسيس ابن حايم وليد طنجة مؤسس ورئيس الغرفة التجارية الدولية له كتاب اسمه (حوار ديني للدفاع عن اليهود(مجريط 1931).(لاريدو –اسماء يهود المغرب ص249–260).

– أنطوان أوكستان (الدون) تزعم مذكرات ورسائل أجنبية أن أحد أبناء مولاي محمد بن الشريف فر إلى المعمورة بعد ما هزم مولاي رشيد اخوته الثائرين عليه في ناحية تازة (عام 1081هـ/1670م) واسم هذا الامير مولاي العربي الذي لجأ إلى اسبانيا حيث اعتنق في زعمهم المسيحية وتسمى بالدون انطوان اوكستان ثم توجه إلى انجلترا بعد أن عين كولونيل في الخيالة الاسبانية ومنها عاد إلى طنجة واتصل عام 1676م/1087هـ بعمه مولاي اسماعيل (تاريخ مولاي رشيد–دوكاستري س–2–فرنسا ج2) ولعل هذه من الاساطير التي أشار اليها دوكاستري وفندها. (راجع تمسيح في الموسوعة المغربية).

– انكاي عبد الرحمان: كان مديرا للديوان الملكي استشهد في حادث سيارة عام 1379هـ/1959م وكان رحمه الله مثالا للفضيلة والعلم ويتقن عدة لغات وكان من المجاهدين الذين أبلوا البلاء الحسن في قضية المغرب حيث انضم إلى اخوانه في القاهرة ونيويورك لدعم الكفاح.

– اورديكة Ordega Laslislos وزير فرنسا المفوض بطنجة (1884/1881).

– اديمون Ademone: ثائر مغربي على الغزو الروماني في القرن الاول للميلاد يعرف بالمعتق ايدمون Liberto Ademone (حسب التاريخ الطبيعي لبلين Pline V, II ويظهر أن سيده هو Julius Ptolomaeus أعتقه فهو روماني الأصل ومنهم من يرى أنه موريطاني حر من أفراد البلاط الروماني في عهد بطليموس ولعله ثار ضد الرومان ثارا للعاهل الموريطاني بطليموس ولكنه كان يعمل في الحقيقة على ما يلوح من أجل دعم المقاومة الموريطانية ضد الاحتلال الروماني في الفترة ما بين عام 17 وعام 69م. حيث اقترنت حركة ايديمون مع الغزو الروماني لموريطانيا.

S.G.SELL. 5.6 , Histoire Ancienne de l'A.P.N.1913-1928.

– ياريانطي موسى (راجع موسى) وياريانطي شلومو (راجع شلومو).

L. Chatelain, Inscriptions Latines du Maroc 1942, Picard, la Civilisation de l'A.P.Romaine 1959.

– أيمي داكان البارون Aymé d'Aquin, le Baron وزير فرنسا المفوض بطنجة من 1864 إلى 1871 (له تقارير دبلوماسية عن المغرب).

– باكا Baga: أول ملك على الموريين لموريطانيا حسب المؤرخ الروماني Titus Livius XXIX,30 وقد استنجد به ماسينيسا عام 206 ق.م قادما من اسبانيا بعد تحالفه مع سيبيون الروماني لمساعدته على العودة لمملكته شرقي نوميدية فأمده ب (4000) محارب مغربي لإيصاله إلى مملكته دون المشاركة في الحرب وكان (باكا) يلتزم الحياد في الصراع القرطاجي الروماني ولعل الملك بوكوس Bocchus هو الذي خلف باكا. S.G.SELL. Histoire Ancienne de l'A.P.N. T.5

Massinissa ou les débuts de l'Histoire,T.8, 1960.

– البحتري قال عن (طنجة والسوس):

إن شـــعري ســـار في كـــل بلـــد واشـــتهى رقتـــه كـــل أحـــد
أهـــل فرغانـــة قـــد غنـــوا بـــه وقـــرى الســـوس والطـــاوسرد
وقـــرى طنجـــة والســـوس التـــي بمغيـــب الشمـــس شعـري قد ورد

ولعله يقصد سوس الادنى (معجم البلدان ج6ص365).

– بيشارليون فيليب Ph.Bechard وزير فرنسا المفوض بطنجة من عام 1862 إلى وفاته عام 1864.

– بركاش محمد (فتحا): بن الحاج عبد الرحمان النائب السلطاني بطنجة كان يباشر بها قضايا الاجانب وكثيرا ما وجهه السلطان سفيرا للدول الاجنبية وقد اتخذ معه للكتابة أبا حامد المكي البطاوري وقد توفي عام (1304هـ/1886م) ودفن بمقبرة لعلو بالرباط، ومن أولاده الأمين الحاج العباس المتوفى قبل والده (1303هـ/1885م) والحاج محمد الذي كانت له مكانة لدى السلطان الحسن الأول فكان يوجهه لقضاء أغراض في الخارج وقد توفي كذلك في حياة والده عام 1303هـ ومنهم ايضا القائد الصديق الذي كان امينا بمرسى الرباط مدة مديدة أيام الحسن الأول الذي كلفه بالسهر على بناء قصره داخل الروض بدار المخزن وببناء ضريح السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم ولى الخلافة استقلالا عن عامل الرباط محمد السويسي ثم قائدا بثغر طنجة ثم أمينا بمرسى الرباط ثم رشح من جديد للنيابة عن العامل احمد السويسي وبقي في هذا المنصب إلى أن تولى عمالة الرباط عام (1327هـ/1909م) حيث توفي عام (1336هـ) ودفن بالزاوية التهامية (مجالس الانبساط ص212).

– بركاش المكي: ولاه المولى اليزيد قائدا على رباط الفتح في ذي الحجة 1204هـ، وكان قد طرد الاسبان ورهبانهم وصمم على جهاد سبتة (تاريخ الضعيف ص219) فوجه الاسبان قنصلا مع هدية إلى العرائش فلم يلتفت إليه السلطان فرجع لطنجة خائفا (ص221)، ثم فر بحرا مع زوجته وهديته بحيلة وتواطؤ مع كاتبي السلطان الحدراتي وبونافع فقتلهما السلطان بسجن الصويرة مع نسائهم. وفي عام 1301هـ توجه 5 طلبة و15 عسكريا على يد الحاج محمد بركاش لتعلم حرب المدفع الجديد KRUP. وزاد عليهم بركاش 7 طلبة من طنجة وسلا والرباط وقد استخدم مهندسان منهم في اصلاح الابراج بالمراسي وفي نفس العام توجه إلى اوربا 62 لتعلم فنون الحربية والتصنيع للمدافع والبنادق وفي عام 1302هـ تعين 12 لاوربا لتعلم الديناميت والتلغراف ونصب القناطر وصنع الحدادة والنجارة لسراير المدافع.وهي اسرة اندلسية يقال بانها تنتمي إلى أحد رفقاء عبد الرحمان بن معاوية الداخل وهي تحمل اسم "Vargas" وقد نزحت إلى الرباط وتطوان من غرناطة وانقرض فرع تطوان عام 1192هـ/1778م) وابراهيم بن شعيب بركاش كان عضوا في الديوان الأندلسي بقصبة الاوداية

في القرن الحادي عشر الهجري وعدد اعضائه آنذاك ستة عشر عضوا أمضوا باسم القصبة والرباط اتفاقية مع جون هاريسون الإنجليزي يوم عاشر مايو 1627 فكان إبراهيم هذا من بين حكام جمهورية ابي رقراق.

أما كلمة بركاش Vargas فهي اسبانية وتوجد كلمة أخرى قريبة منها هي Vanegas كانت تطلق على محمد فانكاس الذي ذكر (دوكاستري) في (وثائقه الغميسة (س.ا.م. هولندا م.4ص235) انه هو الذي وجه إلى الولايات العامة بلاهاي مذكرة بتاريخ (23 اكتوبر 1629) وتجرى على السنة الرباطيين كلمة برقاش بالاضافة إلى باركاش على أنها فرع آخر ومهما يكن فان الكلمة مستعملة في افريقيا الجنوبية من ذلك برغاش Barghash برغاش ابن سعيد بن (سلطان زنجبار الذي خلف أخاه مجيد عام 1870 وتوفي عام 1888 (موسوعة الاسلام م1ص1075) وقد كتب أحد المؤرخين الاسبان كتابا حلل فيه المصادر الاوربية لتاريخ المغرب.

Sébastien de Vargas, les Sources Européennes de l'Histoire du Maroc.

وقد وجه الحسن الأول عددا من الشبان لدراسة الطب في اوربا فتابع ستة منهم تمرينا في المستشفى الاسباني بطنجة في ميدان الفحص والتضميد والتشريح البسيط وقد ذكر (رينو) في كتابه (الطب القديم بالمغرب ص60) أن ثلاثة من هؤلاء الاطباء المغاربة كانوا يعملون في طنجة ومراكش في الجيش وأكد أن الناس استفادوا من تجاربهم.

– باريانط عائلة يهودية Pariente: لعبت على ما يلوح في شمال المغرب نفس الدور الذي قامت به عائلة بالاش في الجنوب وكان شالوم باريانط يزعم انه رئيس اليهود بطنجة.

– الباشا: قائد الجيش وهي كلمة تركية استعملها السعديون واطلقوها كذلك على قواد الحاميات العسكرية ولكنها أطلقت بعد ذلك على عمال بعض المدن كفاس والرباط ومن مرادفاتها في مصطلحات الادارة المغربية كلمة حافظ بمعنى محافظ التي هي لفظة تعبر عن نفس المدلول في الشرق العربي. فالباشا اصالة حاكم عسكري يشرف على القبائل الخاضعة للخدمة العسكرية وهي قبائل "الكْيش" وعلى مدن المخزن المحاذية للحواضر الأندلسية مثل فاس والرباط وطنجة، حيث كان إلى جانب الباشا قائد أو قائدان لهما اختصاصات مختلفة فللباشا قيادة الجيش والمدينة المخزنية بينما يشرف القائد على المدينة الحضرية (وصف وتاريخ

المغرب كودار ج1ص50) وكان الباشا أغا: أعظم رتبة في الجيش الحسني تليها رتبة ملازم الباشا والقائد والعامل (تاريخ تطوان ج1ص105).

– بنجلون عبد اللطيف: عامل طنجة (راجع عبد اللطيف).

– البطاوري الحاج التهامي بن علي اخو ابي عبد الله البطاوري (1325هـ/1907م) توفي بطنجة عند قفوله من الحج: فقيه عدل خطيب فرضي حيسوبي هو جد ابي حامد المكي تولى الخطبة بالمسجد السليماني بعد الفقيه احمد الرغاي ذكره العربي التهامي في معجمه والقاضي احمد بناني في كناشه (الاغتباط ص285).

– البطاوري المكي (1355هـ/1936) عين مرتين بمرسى الرباط ثم خراج مرسى طنجة.

– بنعبد الله علي: جدي لوالدي (1342هـ) كان أمينا بطنجة والدار البيضاء ومراسي أخرى، فقيه عدل تقلب في عدة موانئ تفقه عن صهره قاضي الرباط أحمد بناني وتصوف عن سيدي العربي بن السائح وهو الذي قدمه على الزاوية التجانية بالرباط وأجازه بها بكل الوظائف وأذكار الطريق (الاغتباط ص 448 وظل إماما للزاوية القاسمية لسنين ودفن بها مع والده.

– بنو عامر: بطن من زغبة الهلاليين انتشروا حول سلا والعرائش وطنجة وقرب فاس مع قبيلة شراكة ومنهم بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع(قبائل المغرب ج1ص423) وهم قبيلة جزائرية هاجرت إلى المغرب بعد استيلاء الجيش الفرنسي على الجزائر مع قبيلة أخرى هي الحشم ثم طالبت فرنسا ملك المغرب المولى عبد الرحمان بن هشام بالسماح لهما بالعودة الى الجزائر فتم ذلك بمقتضى أمر مولوي صدر إلى عامل الغرب بالعرائش بوسلهام بن علي أزطوط (رسالة مؤرخة ب 18 صفر 1264) وقد وصفهم السلطان بالمتنصرة لانهم اظهروا الرغبة في العودة للحكم الفرنسي بالجزائر ويظهر حسب تعليق هامشي في مجلة الوثائق (عدد 2ص144) أن بني عامر كانوا ينعتون بالمغطسين اي المرتدين لانهم كانوا اعوان الجيش الاسباني وعيونه أيام احتلال وهران والمرسى الكبير (معاهدات تحالف وروابط تكاثف بين بني عامر).

Traités d’alliance et liens de Solidarité chez les Beni Ameur, Rabat, 1945.

وبنو عامر أيضا: من هوازن كانوا يقطنون الحجاز ونجد حول مكة وفي بسائط الطائف وأقاموا بالشام إلى أن ظعنوا إلى مصر والمغرب وحاربوا الرسول عليه السلام يوم

حنين مع هوازن وساروا إلى مصر في حروب القرامطة ثم افريقية ثم زاحمهم بنو سليم فساروا إلى الغرب إلى البحر المحيط (صبح الاعشى ج1ص341/ الصحاح للجوهري ج2ص254 / نهاية الارب للنويري ج2ص337/ ابن خلدون ج2ص310/ القاموس للفيروزابادي ج3 ص7/ مسالك الممالك للاصطخري ص22/معجم ما استعجم.)

– بنو لبيل يهودا (1839) رئيس الطائفة اليهودية بجبل طارق وقنصل للنمسا والمغرب، يرجع الفضل اليه حسب (لاريدو) لمساعيه لدى المولى عبد الرحمان الذي أذن عام 1822 بإعادة بناء بِيَّع طنجة التي هدمت عام 1820. (Laredo, les Noms des Juifs p.925).

– بوكوس Bocchus:

أمير موريطانيا وملك الجيتول توفي عام 80 ق.م وحمو يوغورطا وقد حارب الرومان مع هذا الأخير وهزم مرتين من طرف الجنرال الروماني ماريوس Marius (المتوفى عام 86 ق.م) وقد سلم عام 105 ق.م صهره إلى الجنرال الروماني سولا Sulla ou Sylla (المتوفى عام 78 ق.م) جزاء على منحه السلطة في نوميديا الغربية وعندما حالف الرومان وضم ممتلكات قرطاج ورغم اتساع مملكته البربرية فإن رقعتها لم تشمل مجموع المغرب الاقصى نظرا لقيام مملكة صغيرة حول طنجة كانت لها علائق مع رومة وقد قسمت مملكته عام 80 ق.م بين ولديه بوكوس الثاني ملك الجزائر وبوكود ملوية والمحيط الاطلنطي وقد أخطر الاميران بوكود Bogudالذي خضعت لحكمه الاقاليم بين نهر عند قيام الحرب الاهلية في الجمهورية الرومانية إلى الانسياق تارة مع هذا الفريق واخرى مع الفريق الآخر تبعا للملابسات الوقتية وكانا في صف قيصر ضد يوبا الثاني Juba II الذي تحالف مع الشيوخ الرومان اللاجئين إلى افريقيا واسس قيصر بعد ظفره افريقيا الجديدة Africa Novaعام 45 ق.م. وعندما مات بوكود عام 31 ق.م جازى القيصر اوكطاف حليفه بوكوس الثاني بضم مملكة اخيه فاتحد المغرب والجزائر وما كاد بوكوس الثاني يموت حتى أقام اوكطاف (وهو القيصر اوكوست) في طنجة وأصيلا وباناسا مستعمرات رومانية ثم عين يوبا الثاني عام 25 ق.م ملكا على المغرب والجزائر وكان يوبا الثاني قد تزوج بنت كليوباطرة وانطوان التي تربت في قصر أوجست واستمر ملكه 48 سنة إلى عام 23م.

A. Pellegrin- le Nom de Bocchus, Roi de Mauritanie – R.Intern. d'Onomastique « 2 », I, 1950.

B de L'I.F.A.N. (janvier1951).

– محمد الطيب: البياز الفاسي كان مسجونا بعد فتنة إبراهيم بن يزيد بدسيسة محمد بن سليمان الفاسي فسرحه المولى عبد الرحمان بن هشام عام 1239وولاه أمينا على مرسى طنجة ثم عاملا على فاس (الاستقصا ج4ص126).

– بيرو التهامي الرباطي مدرب طبجية (مدفعية) طنجة والساهر على تكليفها بالمهام المختلفة وتعتبر الطبجية حنطة متميزة وهي فرقة المدفعية والآلات يرأسها قائد الرحى منهم القائد اسماعيل الرباطي.

– التازي الامين عبد السلام بن محمد الرباطي رشح للنيابة بثغر طنجة ثم عدل المخزن عن ترشيحه وقد تعاطى التجارة ثم ولاه الحسن الاول الامانة الكبرى بعد وفاة اخيه محمد وتخلى باستعفائه عام 1318ه وصار يتجر بالرباط توفي عام 1325ه دفن بالزاوية الناصرية بالرباط وكان اخوه محمد أمينا بالحضرة العالية قبله عام 1296ه (توفي بفاس1307ه) (مجالس الانبساط – دينيةص270).

– التمتماني أحمد الطنجي الطبيب (1347ه/1928) حذق في الطب ووجهه الحسن الأول إلى اوربا فحصل على شهادة في الطب (الطب العربي في المغرب الاقصى) للكانوني.

– التهامي محمد بن المكي بن رحمون (راجع محمد).

– التهامي بن محمد بن الهاشمي افيلال عدل بديوانة طنجة وتطوان حيث ظل قاضيا إلى وفاته عام 1339.

– الجزيري العربي اخذ رياسة طنجة في عهد سيدي محمد بن عبد الله كان يقود غليوطة مجهز باربعة مدافع وستة وعشرين مدفعا.

– الجيلالي بن حمو: كان قائد السيبة فعينه الحسن الأول باشا فاس مكان ادريس السراج ثم عينه باشا طنجة وخليفة له لمجموع الاقاليم مكان محمد بركاش والد عبد الرحمان بركاش باشا الرباط.

الحرمل أحمد بن عبد الرحمان المتوفى بطنجة (612ه/1215م) (الاعلام للمراكشي ج1ص346 –الطبعة الاولى).

– الحسن بن قاسم كنون ءاخر الادارسة: قتله المنصور بن ابي عامر 375ه/985م بعد حكم الآدارسة زهاء مائتي سنة وكان قد خلف أخاه أبا العيش على حاضرة البصرة وتأرجح

بين مبايعة العبيديين والدعوة للناصر والحكم المستنصر فانهزم في حرب طنجة عام 362م وفر إلى حجر النسر قرب سبتة حيث حوصر مع أهله ونقل إلى قرطبة ثم أجلاه الحكم إلى مصر فنزل بها على نزار بن المعز العبيدي حيث أقام من عام 365 إلى 373هـ فعقد له على المغرب واصطدم بالمنصور فقتله.(الجذوة ص108 / الاستقصا ج1ص86).

– الحسن بن الصديق نجل الشيخ محمد بن الصديق الطنجي الغماري ولد بطنجة عام 1345 (دفين مقبرة جامع المقرع الملحقة بالمسجد بالجبل الكبير بطنجة.

– الحسن بن محمد لميسون عدل بطنجة وكاتب باشا ثم عضو بمجلس الاستيناف الشرعي بها مع التدريس بالمعهد الاسلامي بالجامع الكبير.

– الجزائريون بطنجة: منهم عبد السلام بن عباد وعبد القادر افقير ومحمد الصويلحي والحاج عبد الوهاب والعربي الصغير وبنصالح وردت اسماؤهم في وثيقة رقم 62 قدمتها فرنسا ضد الريسولي للسلك الدبلوماسي عام 1906 ونشرت في جريدة « le temps" عام 1906 وتزعم الوثيقة أن ابن عباد اعتقل وافتدي ب 160 ريالا.

– جسوس أحمد بن قاسم (1331هـ/1912) رحل إلى مراكش وطنجة وتطوان ومصر وسمع واستجاز وضمن ذلك كناشا ترجم فيه لشيوخه له حاشية على الورقات وتعليق على الموطأ وتقييد سماه (الاغراء بمسائل الاستبراء وافتتاح البخاري وختمته وختم الشمائل ومساجلات مع علماء وأدباء رباط الفتح. رثاه أبو جندار بقصيدة مطلعها:

هـــي الـــدنيا بـــما يبكـــي تـــدين وتفعـــل مـــا يهـــول ولا يهـــون
فـــلا تغتـــر اذ تبـــدي ابتســـامـــا فـــكم جفـــت لـمغـتـــر جفـــون

حكام طنجة (ايام الاحتلال نذكر منهم):

– انطونيو (الدون) حاكم برتغالي (دوكاستري ف ا – السعديون– البرتغال م 5 ص115).

Lancastre (O.Rodrigo de…) لانكستر (دوكاستري– السعديون– س. ا. م.3. ص647).

(Nuno de Mendoça) دومندوسا (دوكاسترى – السعديون- س.ا.م.2.ص447 و492)

(...Carvalho (Bernaslim de .M de كارفا لهو (دوكاسترى –السعديون- س.ا.م. ص 240).

الميدا حاكم طنجة وسبتة (دوكاستري – السعديون-س.ا.م. 2ص 15/م 3ص 736).

مينيزيس صاحب الدون سبستيان (Menezes D. Duarte de) (دو كاسترى – السعديون- س.ا.م.1ص 235 – 674).

- الحموديون: علي والقاسم ابنا حمود (سبط عمر بن ادريس) هما اللذان استعادا النفوذ الإدريسي بالأندلس بعد أن قاما بمالقة علاوة على طنجة وغمارة وأسهما في الاضطرابات التي أدت إلى سقوط الدولة الاموية وقد خلع الحموديون على انفسهم لقب الخلافة واندرجوا بعد ذلك في سلك ملوك الطوائف وكان سكوت البرغواطي عاملا من طرفهم على طنجة حيث قتله المرابطون (تاريخ المغرب - عبد العزيز بنعبد الله).

- حميدي جاسوس المولى عبد الله بن إسماعيل كان كاتبا لدى باشا تطوان أحمد بن علي الريفي يتجسس عليه فلما علم به سجنه بطنجة إلى أن قتل الباشا ودخل السلطان المدينة فاطلق سراحه (تاريخ تطوان- داود ج2 ص 199).

- خالد بن حميد الزناتي: تولى إمارة المومنين بطنجة بعد مقتل ميسرة المصغرى وقد اصطدم بجيش خالد بن حبيب الفهري على (وادي شليف) حيث قتل ابن حبيب في (وقعة الاشراف)، وقد دارت في (سبو) لا في (شلوف) (طيراس- تاريخ المغرب ج1ص 100) نظرا لبعد هذا المكان عن مركز الثورة وقد دارت المعركة الثانية في سبو) بعد عام 123هـ/740م وهوتعليل لا يقوم حجة.

- خالد بن محمد الهادي العمري أبو البقاء قاضي طنجة في عهد المولى سليمان (عام 1236هـ/1820) " 1259هـ/1843م. "الاستقصا ج4 ص161." عينه عامل طنجة محمد العربي السعيدي عندما مال القاضي إلى المولى إبراهيم بن المولى اليزيد توفي ببلاد سفيان بالغرب وهو من سلالة العارف بالله سيدي ابي ابراهيم دفين سجلماسة له قصيدة في مدح الاتاي اثبتها العربي الدمناتي في كناشته (خم 1952) واخرى في مدح السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام (كناشة لعبد الحفيظ الفاسي) (الكناشات المغربية – محمد المنوني – مجلة المناهل – عدد

1975/2"تذكرة المحسنين بوفيات الاعيان وحوادث السنين لعبد الكبير بن المجذوب الفاسي (خع 270ك) جريدة الميثاق لعبد الله كنون اعداد 190–193.

– الخضر غيلان أحمد بن علي: ذكر دوكاسترى (الوثائق – الفلاليون–س.2 ج1ص189) أن الخضر غيلان أعانه الانجليز عام 1666م/ 1077هـ عند حصار مولاي رشيد لاصيلا حيث بقي غيلان إلى يوليوز 1668 ففر إلى طنجة على ظهر سفينة انجليزية ومنها إلى الجزائر وقد أبرمت معاهدة اتحاد وتحالف بين الانجليز والخضر غيلان في 12 ابريل 1666م واستغلت فرنسا هذا الوضع فحرضت مولاي رشيد على مهاجمة الانجليز في طنجة بمساعدة القوات الفرنسية ولكن حامل الرسالة وهو ترودبير (راجع تاريخ تطوان –داوود ج1ص235/الوثائق المغربية ج18).

– الخفير ميسرة المضغرى (راجع ميسرة)

الخمال محمد الطنجي ترجمه محمد بن محمد الرايس الأديب الشاعر الموسيقي (1324هـ/1906م) في الرحلة المرصعة ببديع اللآلي في ترجمة الشريف سيدي محمد الخمال ووفوده على حضرة فاس لزيارة طيب الانفاس يتيمة الجوهر النفيس أبي العلاء سيدنا ومولانا ادريس) (4 كراريس بخزانة السيد عبدالحي الكتاني). (الاعلام للمراكشي ج7ص132 (طبعة الرباط).

الخوارج الصفرية(راجع أبو قرة).

–(يوسف) خوسي بنو لييل B. Yosé: ولد بطنجة عام 1858 وتوفي بها عام 1936 قام بالتدريس في حيفا ثم طنجة والصويرة وتولى بطنجة رياسة مجلس الطائفة اليهودية وكان مراسلا لاكاديميتي (اسبانيا والبرتغال وله ديوان شعر بالبرتغالية (ترجمته أصداء الانعزال وبالفرنسية نفار(منارات) وكذلك مؤلفات بالاسبانية والعبرية وحتى العربية مع قاموس فرنسي برتغالي وكتاب حول الدارجة اليهودية–الاسبانية المغربية تحدث فيه عن يهود تطوان وطنجة وأصيلا والعرائش والشاون والقصر وختم كتابه هذا المسمى (الحكيتية) مصطلحات عددها (4423) من بينها 1714 أصلها عربي ومآت منها اصلها عبري A.Benter, Os, .Sefardin hakitia,Belim,Brésil Mitograph.Ed.1981p.309

– الريسولي أحمد بن محمد بن عبد الله اعتقل في نهاية عام 1896 في سجن الصويرة بتهمة الاغارة والارهاب وفي عام 1900 اطلق سراحه المولى عبد العزيز بتدخل من النائب

محمد الطريس ولكن أعماله استفحلت اذا صدقنا ما ورد في رسالة وجهها عامل طنجة الصديق بركاش إلى الوزير عبد الكريم بن سليمان حيث أشارت هذه الرسالة إلى غارة الريسولي على نزالة قبيلة الغربية بغابة العقبة الحمراء وتحريقها ونقل منها سجناءها إلى محله بالفحص وهومدشر الزينات حيث قتل البعض منهم وسرح من فدى نفسه بالمال ومع ذلك فان السلطان سامحه حسب رسالة وجهها في 22 ذي القعدة 1320/ 20 يبراير 1903 السيد بناصر غنام إلى وزير خارجية المغرب وربما كان السبب هو إسهام الريسولي في دعم سياسة الدولة للحد من التسرب الاوروبي مما حدا النائب السلطاني إلى الايعاز بالتسامح معه إلى السلطان ولكن بعض أعماله الأخرى تتنافى مع ذلك مثل اختطافه لأجانب مثل الامريكي "بيرديكاريسPerdicaris" وصهره الانجليزي وارلي Warly يوم 17 مايو 1904 بالجبل الكبير بطنجة ومهما يكن فان المولى عبد العزيز أصدر في 14 ربيع الثاني 1322هـ/يونيه 1904 ظهيرا يكون قائدا على أحواز طنجة مما وطد الأمن بأحواز طنجة وابرز تعلق الريسولي بالعرش والسلطة الشرعية (راجع أربعة قرون لتاريخ المغرب الضابط مارشان ص431).

– الزبدي محمد بن الطاهر بن أحمد (ويقال له الزبيدي) ولد بالرباط عام 1220هـ) وكان يتعاطى التجارة وقد ولاه السلطان عاملا على الرباط عام 1260هـ ثم اسند اليه امر المالية والاشغال الخارجية الواردة من النيابة بطنجة ووجهه لمباشرة قصبة تطوان مع الاسبان ثم عينه امينا لاختبار الكنانيش ومراقبة الحسابات الواردة على الحضرة من قبل امناء المراسي وفي عام 1293هـ وجهه السلطان الحسن الأول سفيرا إلى فرنسا وانجلترا وايطاليا وبلجيكا ولما كبر أسند السلطان بطلب منه وظيفة لولده العربي فولاه أمينا بمرسى الرباط عام 1302هـ وقد توفي المترجم عام 1304هـ (مجالس الانبساط ص213) وقد اثار تمردات بالرباط عام (1261هـ/1845) ضد والي الرباط آنذاك الحاج محمد بن الحاج محمد السويسي وكانا صديقين ولكنهما تخاصما لاسباب شخصية فخلع اهل البلد الوالي السويسي وسجن بمنزله وعينوا الزبيدي مكانه فغضب السلطان المولى عبد الرحمان وعين واليا جديدا هو القائد الطيب الوذيي البخاري فطرد من المدينة في نفس اليوم ووجه السلطان مبعوثا خاصا فجمع السكان وطلب منهم اختيار وال فاختاروا الزبدي ووافق السلطان ثم ورد السلطان بعد ذلك بأسابيع عام 1262هـ فعزل الزبدي واعتقله مع رؤساء الثورة ثم حرروا أو عين الحاج عبد اللطيف الحافي مكان الزيدي (الاستقصا ج4 ص198) وله كناشة ذكرها محمد داود في تاريخ تطوان ج 4 ص35–235) بمناسبة حرب تطوان.

– زحل محمد شاعر قدم مع موسى بن نصير إلى فحص طنجة يرتفع نسبه إلى أبي هريرة دخل (وادي الرمان) وهو اسم مكان بقبيلة بني زحل بغمارة أسفل جبل تازروت ثم توجه إلى (بومنار) في نفس القبيلة (راجع ثمرة انسي في التعريف بنفسي للحوات (مخطوط خع126).

– الزعيمي أحمد القاضي الشاعر (توفي بالدارالبيضاء عام 1329ه).(راجع أحمد).

– **والزاوطي عبد الله** بن محمد بن علي الزاوطي: عائلة موجودة بطنجة وهي في طريق الانقراض نسبة إلى زاوطا في بلاد واسط ذكره ياقوت في معجم الادباء (الضائع من معجم الادباء) مجلة المجمع العلمي العراقي م6 (1378ه/1959).

– زين العابدين بن السلطان المولى اسماعيل: في عام 1154ه/1741م دس القائد أحمد الريفي إلى عبيد (مشرع الرملة) خلع السلطان مولاي عبد الله وأعطيت البيعة لأخيه المولى زين العابدين وكان عنده بطنجة فخطبت له على منابر تطاوين والفحص والجبال ثم بويع له بمكناسة وقد تخلفت فاس والودايا عن بيعته وانحاشوا للمولى عبد الله الذي نزل من الاطلس إلى (دار الدبيبغ) ففر المولى زين العابدين (تاريخ الضعيف ص129خ/تاريخ تطوان ج2 ص216 ح/الاعلام للمراكشي ج7ص144خ/ الاستقصا ج4 ص72/ الوثائق المغربية ج9 ص 214).

– سبتيم سيفير Septime Sévère: ولد في ليبيا بمدينة "Leptis Magna" عام 146م وتوفي عام 211م قام بدور في وليلي Volubilis وهي المستوطنة الرومانية بالمغرب وكذلك في طنجة (راجع تاريخ الشمال الافريقي للسيد اندري جوليان ص148 و178).

– سكيرج ج أحمد بن العياشي: توجه إلى طنجة عام 1327ه/1909 حيث اشتغل بدار النيابة ثم كاتبا لدى باشا المدينة محمد الزكاي وفي عام 1332/ 1914 عين ناظرا لأحباس فاس الجديد الى عام 1334ه (رسائل القاضي سكيرج تحقيق الراضي كنون ج1ص15) وتولى قضاء وجدة عام 1337 حيث أعفي وعين عام 1340 عضوا في المحكمة العليا للاستئناف الشرعي بالرباط ثم تولى قضاء الجديدة ونواحيها عام 1342 ثم سطات عام 1347 إلى غاية وفاته بمراكش عام 1363ه.

– السكيرجيون بطنجة: كتب العلامة أحمد سكيرج في التعريف بالشعبة السكيرجية أنها على ثلاث فرق منها سكان درب الفخارين في مجاورة الحرم الادريسي بفاس يزعمون

أنهم علميون وسكان طنجة انقرض نسلهم وهم ممنونون عليهم بالاسلام وسكان تطوان وهم خزرجيون ومنهم أولاد سكيرج القاطنون بحومة القطانين بفاس منهم محمد بن الطيب بن عبد القادر حمو سكيرج كاتب المولى محمد بن عبد الله (حديقة انسي في التعريف بنفسي- رسالة من رسائل القاضي سكيرج الجزء الأول ص11تحقيق محمد الراضي كنون).

- سكوت البرغواطي الحاجب عند الشيخ حداد من موالي بني حمود الأدارسة قتل في معركة منى بحوز طنجة عام 470ه كان على طنجة وسبتة عندما أشرف عليهما يوسف بن تاشفين عام 455ه/1063م وهي سنة الفتح الاول لفاس التي كانت تابعة لسكوت تحت امرة (تميم بن معنصر المغراوي) الاستقصا ج1ص108.)

- سليمان بن أحمد الطنجي أصله من طنجة له رحلة إلى المشرق برع في علم القراءات أقام بالمرية وتوفي قبل (440ه/1048م) (جذوة المقتبس ص208 طبعة1952/الصلة ص204/ طبقات القراء ص311).

- سليمان بن المولى محمد بن عبدالله: بعث عامله على رباط الفتح محمد السلاوي إلى طنجة بعشرة أو خمسة عشر من الخيل بطلب من بونابارت عام 1222ه وكان هذا قد قهر جميع الاجناس عدا الانجليز وقد حاول الدخول إلى المغرب فنقل جيوشه إلى البوغاز وطريف والجزيرة الخضراء وصنع قنطرة من الخشب ليقطع عليها ثم خاف من الانجليز فتراجع (تاريخ الضعيف ص342) وطلب آنذاك من المولى سليمان إمداده بنحو ألف فرس بسروجها فطلب السلطان من كل عامل أن يوجه إلى بونابارت فرسا واحدا وقد تلقى القنصل الفرنسي الافراس الموجهة إلى طنجة مقابل 16 ريالا لكل فرس (الضعيف ص343) وكان ممثل السويد بالجزائر المكلف بشؤون روسيا في طنجة قد اتصل بالمغرب مؤيدا من طرف الولايات المتحدة الامريكية لحمله على الانضمام إلى كتلة المحايدين أولا ثم استدراجه للدخول في الحلف الروسي الأمريكي في حرب القرم Crimée 1856/1854 مقابل ارجاع مليلية للمغرب لكن المغرب رفض تضامنا مع الباب العالي العثماني 'مجلة هسبريس عام 1959 ص261) ومعلوم ان المغول احتلوا شبه جزيرة القرم عام 635ه/1237م ثم التتار عام 798ه/1395م حيث نظموا خانات اعترفت بالسيادة العثمانية عام 880ه/1475م وقد احتلت روسيا عام 1199ه هذه المنطقة التي اشتهرت بالحرب التي نشبت بها بين روسيا وتركيا والتي كانت معززة بفرنسا وانجلترا وتكونت كتلة محايدين التي كانت تعمل في الخفاء وقد سبق

لبونابارت ان هدد المولى سليمان يالهجوم على المغرب بمائتي 200 الف جندي اذا هو لم ينضم إلى الحصار القاري Bloc continental ثم اغراه بتسليمه كلا من مليلية وسبتة فرفض محتجا بأن المدينتين مغربيتان لابد أن ترجعا إلى المغرب قسرا وكان بونابارت قد طلب من المولى سليمان أيضا مساعدته على احتلال مدريد عاصمة الاسبان فأبى رعاية لاستقلال اسبانيا.

– سليمان بن يحيى ابن سرواس الجمحي الطنجي (التكملة ص308).

–سهل بن القاسم بن عبد الله بن محمد بن حماد بن محمد ابن زغبوش أبو الخطاب: ولد بقادس وتولى قضاء طنجة ومرية حيث توفي بعد أن عاد إلى الأندلس عام 616هـ/1220م (كتاب حول تاريخ مكناس) اقتبس منه ابن غازي في الروض الهتون م13).

– سيدي اليمني: احد اولياء طنجة في العهد الحسني ذكر (كابريال شارمس) في كتابه (سفارة إلى الموت)Une Ambassade au Maroc par Gabriel Charmes P.41 انه في الوقت الذي كان الامير (دوجوانفيل de Joinville) يقنبل طنجة كان هذا الولي يتلقف كل قذيفة تخرج من أفواه المدافع الفرنسية ويضعها فوق الارض بهدوء ولاحظ أن هذه الظاهرة محققة حيث لاتزال بعض القذائف على ضريح هذا الولي وأن من واجبه أن يعرف بها للاوربيين.

– شاشون أحمد: نائب والي طنجة في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام.

– الشراط: قائد طنجة في عهد عبد الحق المريني ولعله من قبيلة الهبط حيث توجد اليوم قرية الشراط شارك في حصار القصر الصغير ضد البرتغاليين (ح.الفكيكي مقاومة الوجود الايبيري بالثغور الشمالية الغربية (اطروحة الرباط 1991).

– شرشير T.G, Churcher: طبيب انجليزي تعلم العربية بطنجة وباشر التطبيب بها عام 1885 ثم بكل من الدار البيضاء وفاس.

– شفاف أبو الحسن/قائد الفحصAxataf: كان سبب دخول النصارى إلى اشبيلية (البيان المغرب –القسم الثالث ص400) عام 645هـ/1247 على يد فرناندو الثالث ومساعدة ابن الأحمر أمير غرناطة حليف النصارى وذلك انتقاما من ابن الأحمر من أهل اشبيلية حسب ابن خلدون (ج7ص190) وكان اسطول الموحدي يساند الاندلسيين في مقاومة الحصار واردا من طنجة وسبتة ووقع عراك بحري مع الأسطول القشتالي بقيادة بونيفاس الذي قذفه الموحدون بالنار اليونانية اي المواد الملتهبة ولكن النصارى تكتلوا بانضمام جيوش قشتالة وقطلونية (بقيادة الفونسو ولي عهد أراغون) والبرتغاليين (بقيادة بيدرو ولي عهد البرتغال)

فاستغاث أهل اشبيلية بالمغرب (راجع قصيدة ابراهيم بن سهل الاشبيلي الاسرائيلي وابي موسى هرون بن هرون (البيان–المغرب ص381).ولم يتحرك الموحدون لانشغالهم بمكافحة بني مرين (ابن الأبار – التكملة ج2ص903) الروض المعطار ص22 وهاجر من أهل اشبيلية مائة الف إلى سبتة وثلاثمائة ألف تفرقوا في الأندلس (غرناطة والمغرب(سبتة) وتونس ومن جملة الداخلين إلى سبتة شفاف الذي تزعم الانقلاب فقتله أبو القاسم العزفي في رمضان 647هـ (الذخيرة السنية ص85/ البيان المغرب ص400).

– شلومو باريانطي ترجمان حكام طنجة في عهد احتلالها من طرف الانجليز.

– الشياظمي محمد قائد طنجة عام 1190 (الاغتباط لابي جندار ص47).

– طاهر الطنجي (1195هـ/1780م) (تاريخ تطوان ج3ص96و173).

– الطنجالي محمد بن أحمد شيخ ابن الخطيب (راجع محمد).

– الطيب بن السلطان محمد بن عبد الله: توفي بالوباء عام 1212هـ/1797م ولاه أخوه المولى سليمان عام 1208هـ/1793م على قبائل الجبل وفوض إليه أمر الثغور وأنزله بطنجة ثم وجهه إلى (انفا) ثم استخلفه بمراكش عام 1211هـ) (الاعلام للمراكشي ج3ص267–طبعة الرباط).

– عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني أبو ثابت توفي بطنجة مسموما عام 708هـ/1308م ودفن بشالة وهو ابن 24 سنة (الاحاطة ص557/ الحلل الموشية ص134 ج3ص97/ الاستقصا ج2 ص44/ الإعلام للمراكشي ج6 ص1/ روضة النسرين ص18–22/الجذوة ص276).

– عبد الأعلى بن جريح الافريقي الرومي من موالي العرب ولاه ميسرة المضغري بولاية المغرب بعد أن قتل عمر بن عبيد الله بطنجة عام 122هـ/739م وكان إمام خوارج الصفرية وقد غزا السوس فقتله عاملها إسماعيل بن عبيد الله.

– عبد الأعلى بن السمح أبو الخطاب المعافري زعيم الاباضية في افريقية(144هـ/761م) (البيان–المغرب ج1ص70/الاستقصا ج1ص55).

– عبد الحي بن محمد بن الصديق الغماري الطنجي: ولد بطنجة (عام 1335هـ) له مصنفات منها:

(الحجة البالغة على بطلان دعوى من زعم ان حالق اللحية ملعون وصلاته باطلة). حكم الدخان وطابة.- اريج الآس في ابطال فتوى عالم فاس. – اقامة الحجة على أن الأئمة الأربعة لم يحيطوا بالسنة.- رد على مذهب الامامين مالك بن أنس وأبي حنيفة (لم يتم). – جزء في الرد على الإمام ابن العربي المعافري في إباحته للمسلم أكل الحيوان الذي قتله كتابي لأنه طعامه.

– عبد الرحمان بن أحمد الجزائري أستاذ بالمعهد الاسلامي بالجامع الكبير بطنجة توفي (عام 1375هـ).

– عبد الرحمان بن هشام سلطان المغرب: أصدر ظهائر حول نظام الإفتاء بالمغرب حيث أمر برفع يد المفتين عن الفتوى بطنجة نظرا لفساد الأحكام والتلبيس على العوام وذلك في (25 رمضان1274هـ) وقد كان لكل اقليم بل لكل حاضرة من كبريات الحواضر مفتيها. ظهرت خطة المفتي بالمغرب في عهد محمد الشيخ السعدي اقتباسا من الأتراك وقد تقلد منصب الفتوى بفاس في عهد محمد الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن جلال المغراوي التلمساني نزيل فاس كما تقلدها بمراكش ايام عبد الله الغالب محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (الدوحة ص90 و86) وكان يعتبر من اسمى الوظائف لا يرخص فيه الا لذوي المروءة والدين ومن "طرأ عليه او ظهر منه ما يخالف ذلك يعزل ويضرب على يده وربما عوقب ونكل به". ومن جملة كبار المفتين العلامة احمد بن محمد التطواني السلاوي (1320هـ/1902) كان قاضيا بطنجة له حواش وتحقيقات على عدة كتب وفتاوى عديدة وكان المولى سليمان يتدخل شخصيا لمراقبة الفتاوى وقد رفعت اليه قضية افتى فيها عالمان احدهما من فاس وهو الشيخ العباس بن احمد بنسودة والآخر من رباط الفتح وهو محمد بن محمد بن عمرو(1243هـ) فرجح السلطان فتوى هذا الاخير بعد ان احضر العلماء من مراكش فكتب بخط يده :"ان الحق ما كتب به اهل الرباط ولو افتى به سحنون هم رجال ونحن رجال" فامر العمل بمقتضاه. (الاعلام للمراكشي ج5ص235 الطبعة الاولى).وبعد انهزام المغرب أمضى مع فرنسا معاهدة صلح بطنجة في 25 شعبان 1260هـ/10 شتنبر 1844م نصت مادتها الخامسة على أن يجتمع مفوضو الدولتين لتحديد الحدود بين المغرب والمستعمرة الجزائرية على أساس ما كان في عهد الاتراك وهو "وادي تافنا" وكان رئيس المفوضية المغربية (حميدة بن علي الشجعي) عامل اقليم وجدة الذي خان التعليمات وتنازل لفرنسا عن اراضي شاسعة من

التراب المغربي وقد ندد بذلك المولى عبد الرحمان في رسالة وجهها إلى عامله بالعرائش بوسلهام ابن علي.

J. Caillé – Au Lendemain de la Bataille d'Isly-Correspondance Inédite-hesperis (3-4trim.1948) (383-401).

-عبد السلام بن عبد النبي غازي الفاسي الطنجي مستشار شرعي للنائب السلطاني بطنجة ثم عضو بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط عين قاضيا بطنجة إلى وفاته (عام 1352هـ).

- عبد الصادق الريفي (تاريخ تطوان ج2ص257) راجع أولاد عبد الصادق في طنجة Archives Marocainnes,T.2p.81(N1).

-عبد الصمد بن التهامي بن المدني بن علي جنون (او كنون)نزيل طنجة (1352هـ/1933) (الإعلام للزركلي ج4ص133).

مصنفاته: شرح على سنن ابن ماجه (في مجلد) جمع فيه بين الدراية والرواية (ذكر في مقدمته فضل علم الحديث مع ترجمة ابن ماجة . – مورد السائرين في قراءة المرشد المعين لخص المطولات في عبارة بسيطة (خع 865د).- شرح على نصيحة الهلالي (النسق الغالي والنفس العالي في شرح نصيحة أبي العباس الهلالي (مجلد ضخم). – الحلل السندسية في شرح السنوسية (مجلد وسط).- اسعاف الراغبين بمولد سيد المرسلين (ثلاثة كراريس). – الجمل المحررة في مسوغات الابتداء بالنكرة (شرح ابيات الحفاري التي ذكرها في حاشيته على شرح الالفية لابن عقيل (كراسة). – الجراب الحاوي لفرائد العلوم والآداب (سفران). – العجالة المغيثة في حكم استنشاق العشبة الخبيثة (ثلاثة كراريس رتبها على فصلين وخاتمة). – منظومة في الافعال المبنية للمجهول وضع لها شرحا وسطا سماه (محصل المنقول من الافعال المبنية للمجهول(كراستان). – شرح على العمل الفاسي سماه (جنى زهر الآس في شرح عمل فاس) طبع في جزء وسط بمصر (عام 1348هـ/1929م). – ختمة على مختصر خليل (اربعة كراريس). – ختمة على الفية ابن مالك (كراسة). – ختمة على لامية الافعال (كراسة). – نوازل (مجلد واحد).

- ووالده التهامي علامة كبير له: - تعليق على الموطأ. – تعليق على مسلم اضافة إلى الختمة وهو عبارة عن حاشية في مجلد ما زال مخطوطا . - ختمة الصحيحين: املاء مطبوع. –

تعليق على البخاري علاوة على الختمة. – أربعون حديثا في فضل التلبية مطبوعة بفاس ضمن سبعة في فضل الصلاة والزكاة والصيام والحج وصلاة الجماعة والجمعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكلها في (80 صفحة). – أربعون حديثا في فضل الجهاد مطبوعة على حدة.

ومحمد بن المدني له كتاب (الدرر النيرة على حديث لا عدوى ولا طيرة) مطبوع على الحجر بفاس في جزء واحد. – حاشية على الموطأ وغير ذلك.

– عبد العزيز بن الصديق ولد بطنجة عام 1338 هـ. خطيب بزاوية والده بطنجة ثم بالزاوية الحمدوشية رحل إلى تونس والجزائر والاندلس والحجاز. مصنفاته: منها المطبوعة: سراج الدلجة في فضل طنجة.– القول المأثور في جواز امامة المرأة بربات الخدور. – محاضرة النشوان في الجواب عن سؤال عالم تطوان. – حسن الاسوة بما ورد في إمامة المرأة بالنسوة.

ومن المخطوطات: – النفحات القدسية في تخريج أحاديث الفتوحات المكية. – طلعة المشترى في شرح نونية السشتري. – الجواهر المرصعة في ترتيب أحاديث اللآلئ المصنوعة. – معجم الشيوخ.

– عبد القادر بن حماد بناني كان والده تاجرا في منشستر (توفي 1398هـ).

– عبد القادر بن المهدي مرينو قاضي العدوتين (سلا–الرباط) توفي بطنجة عام (1243هـ). له خزانة حافلة بأنفس الكتب وقد صارت بعد وفاته إلى القاضي البريبري الرباطي (الاغتباط لابي جندار ص402).

– عبد الكريم احرضان ناظر الاحباس بطنجة عام 1266هـ/1850م. وقد عينه المولى محمد بن عبد الرحمان امين مرسى طنجة لجباية الرسوم الجمركية ومراقبة التجارة وقد عمل مساعدا للنائب السلطاني محمد الخطيب وعضو اللجنة المالية المفروضة على المخزن بعد نزاع تطوان عام 1860 (العزوالصولة ص306/تاريخ تطوان–داود ج5و6).

– عبد اللطيف بنجلون عامل طنجة وسفير المغرب في ألمانيا وأحد قادة الحركة الوطنية كان عضوا في البرلمان المغربي.

– عبد الكريم بن قريش: مفتي تطوان وقاضي طنجة عالم بمسائل التوثيق توفي بالحجاز (1197هـ/1782م) كان يعرف الضرب بالسيف والمدفع (حسب سكيرج في تاريخه)

عينه المولى محمد بن عبد الله عضوا في بعثة إلى مالطة ونابولي لعقد الصلح وافتكاك أسرى المسلمين ورئيسها هو محمد بن عثمان المكناسي وقد حملوا معهم 86 الف ريال لصرفها في فداء الاسرى (عددهم613) وذلك عام 1196ه/1781م) (راجع الندر السافر بهداية المسافر إلى فكاك الاسارى من يد العدو الكافر لابن عثمان) تاريخ تطوان ج2 ص280/ج3 ص97 .

– عبد الله بن إدريس السنوسي فقيه محدث صوفي ولد بفاس عام 1260ه وأخذ عن علماءها وعلماء الحجاز والأزهر واستقر بعد عودته بطنجة بجوار رفقيه المولى عبد العزيز وكان يلقي دروسا في صحيح البخاري بالجامع الكبير أو مسجد مرشان يحضره السلطان توفي عام 1350ه. (رياض السلوان لأحمد سكيرج ص66–73).

–عبد اللطيف المدوري(1368ه/1948م) اغتاله المستعمر يوم انتفاضة الشعب يوم 8 يبراير شمال المغرب بعد زيارة جلالة المرحوم محمد الخامس التاريخية لطنجة عام1947.

– عبد الله بن الهادي بن حمدون: ابن مؤلف الوثائق الفرعونية فرعون محمد بن احمد بن محمد بناني قاضي الصويرة وطنجة (1307ه/1889م) الاعلام للمراكشي ج6ص319.

– عبد الله بن حمدون (ابن هلوب بن داود) الطنجي صلة ابن بشكوال ج1ص293.

– عبد الله بنسعيد والي سلا وخليفة النائب السلطاني: صدر له أمر في 15محرم 1323ه/1905م) بإعداد مراسيم استقبال الإمبراطور الألماني (غليوم) بطنجة ثم صدر في ذي القعدة 1323ه ظهير عزله من الولاية على سلا وكلف بظهير مؤرخ بسابع جمادى الثانية 1326ه بالعمل مع السيد غنام الرباطي في مشكلة إحصاء ما ضاع للمغرب والمغاربة أثناء هجوم الفرنسيين على الدارالبيضاء وكان الخليفة السلطاني إذ ذاك بالبيضاء هو مولاي الأمين وبعد قيام المولى عبد الحفيظ عينه مستشارا وخليفة أول للنائب الجديد (الكباص) الذي عين مكان النائب (الطريس) بطنجة وكانت فرنسا تتضايق من وجوده نظرا لمواقفه النبيلة أثناء زيارة (غليوم) وقد كتب الوزير الفرنسي (رينيو) إلى (استيفن) سفير فرنسا بالمغرب يلفت نظره لذلك واعترف بأن إقصاء ابن سعيد عام 1323 كان بتدخل من فرنسا وأنجلترا وقد نفته إدارة الحماية إلى الجديدة ثم وجدة.

– عبد الله بن عبدالصمد بن التهامي بن المدني كنون ولد بفاس عام 1326 انتقل إلى طنجة وعمره ستة أعوام وكان الهدف التوجه إلى الشرق ولكن الحرب العالمية الكبرى حالت دون ذلك (1336/1332) توفي عام 1409ه/1989م) أسس مدرسة عربية حرة بطنجة وعين

مديرا للمعهد الديني بالجامع الكبير بطنجة مع الاستاذية بالمعهد الديني العالي بتطوان ومديرية معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان وبعد نفي جلالة الملك محمد الخامس لجأ إلى تطوان عاملا في حقل الوطنية فسمي وزير العدلية في المنطقة الخليفية بتطوان(1374ه) إلى (1375) ثم عاد إلى طنجة حيث عين عاملا على طنجة وناحيتها عام 1375 فاستعفي عام 1376 ، وفي عام 1395 حج للمرة الرابعة وشارك في اجتماع المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة حيث انتخب عضوا خلفا لعلال الفاسي. مصنفاته: - النبوغ المغربي في الادب العربي (جزآن في الطبعة الاولى وثلاثة في الطبعة الثانية). – شرح الشمقمقية لابن الونان. – شرح مقصورة المكودي. – محاذي الزقاقية. – مجلد لقمان. – فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين مع مصنفات أخرى (التعاشيب وواحة الفكر والمنتخب من شعر ابن زاكور ومدخل إلى تاريخ المغرب وامراؤنا الشعراء وذكريات مشاهير رجال المغرب (40 جزء) ومجموعة رسائل السعديين وخل وبقل ومفاهيم إسلامية ولوحات شعرية والعصف والريحان وأدب الفقهاء وإسلام رائد وجولات في الفكر الاسلامي وسابق البربري ومن أدبنا الشعبي وإيقاعات الهموم وهو الديوان الشعري الثاني بعد الأول وهو لوحات شعرية والقاضي عياض بين العلم والأدب. فهو شاعر فحل اشتغل بالأدب والشعر وهو شاب يافع له ديوانان : لوحات شعرية (ديوان أول) ثم ايقاعات الهموم وهو الديوان الثاني. ومن شعره:

سـل عنـك الهـم إنـا لا نبـالي بـالهموم
نحـن قـوم برضـانا تنجلـي كـل الغـموم

وله:

اخلع النعـل واخفـض الطـرف وامثـل بخشـوع كراهـب عنـد هيكـل
هاهنـا معبـد عكوفـك سـاعا فيـه خـير مـن نسـك عمـر وافضـل
مهبط الوحي والملائـك والـروح حـواليـه كـل حيـن تنـزل

وأنشد في الرسول عليه السلام

أي قلب لا يعتريه وصيب عندما نذكر اسمك المحبوب

وقد قال أيضا:

عـلى أدنيـاء الخلـق مـن اهـل طنجـة فـذا نظـم قـد اسـميته بعرنعجـة
وفـــرط عـــداوة لنـــا وإذايـــة دعـاني إليـه ضـيق صـدر لخبـثهم
ونحـــوهم والصـــالحين الاحبـــة لمن كان من اهـل الفضـايل والتقـى
لـــذكر مثالـــب لهـــم ونقيصـــة وعنونتـــه باللعـــن عنـد فصوله

وقال:

عليهم لعائن الإله وخلقه مكررة تترى على كل لمحة

عليها شرح أشار اليه الدكتور عبد العزيز خلوق التمسماني في عدد من (العلم الثقافي) (20 مايه 1955) عنوانه"صدق اللهجة في أخبار طنجة "أو "صدق اللهجة في التحدث عن مساوئ أهل طنجة (ص37) ومما ورد في هذا الشرح: " إن ممن اتصف بهذه المساوئ والشرور وغرق في بحر الجهالة والغرور وحاز من ذلك أكبر حظ وأوفر نصيب هم أهل طنجة الذين لم يعرف التاريخ لهم في ذلك شبيه ولا نظير كما هو في التواريخ مسطور وبين الخلق معروف مشهور"."ولما اراد الله أن نبتلي بهم ونكون غرضا لسماع شرورهم ونبال إذايتهم ساقتنا الأقدار الإلهية إلى هذه القرية الظالم أهلها فنشأنا بين أظهرهم نتجرع منهم كؤوس الإذاية والعدوان ونسمع كل يوم في ديننا وعرضنا أنواعا من الإفتراءات والزور والبهتان".

– عبد الله بن محمد بن الحاج الصديق الغماري الادريسي ولد بطنجة عام 1328هـ، عين مفتشا على الدروس الحديثية بمسجد الرفاعي وسيدنا الحسين والسيدة زينب بالقاهرة من طرف وزارة الأوقاف المصرية عام 1376 ثم عاد إلى طنجة عام 1390هـ. له عدة مصنفات حول جواز التوسل بالأنبياء والاولياء وبدع التفسير والحجج البينات في إثبات الكرامات وسمير الصالحين وكمال الايمان بالتداوي بالقرآن مع أجوبة في الطب وتحقيق معنى البدعة الخ.

– عبد الله ابن سمجون بن علي بن عبد المالك اللواتي الطنجي (التكملة ج3ص526) له تاريخ دولة عبد المومن (التكملة ج1ص131) نسخة في خزانة القرويين.

– عبد الله بن محمد بن عبد الله الصنهاجي الناميسي من طنجة شيخ ابن الآبار التكملة ص533/الجذوة ص 249).

– عبد الله بن ملوك بن عبد المالك الريفي عامل طنجة اعتقله المولى سليمان عام 1215 وعين مكانه الحكماوي لتآمره مع رجل اسباني على اسباني آخر أهدى للسلطان مهاريز نحاسية للإذن له ببيع الزرع (تاريخ الضعيف ص322).

– عبد الله بن المختار أبو هلال التطواني: له (بعد النجعة في أخبار طنجة) منظومة في هجاء أهل طنجة عليها شرح لأحمد البيدري اسمه(صرف اللهجة في أخبار أهل طنجة) خع 1844د (37 ورقة).

– عبد الله الكفيف الطنجي الشاعر (الجذوة ص 52): وهو الذي هجا حاميم المتنبي "وحاميم جبل قرب تطوان بقبيلة بني حسان ظهر فيه حاميم بن من الله بن حريز بن عمر بن رحفو أبو محمد قتله بعض معمورة جند الناصر الاموي عام 315هـ/927م حيث التف حوله خلق كثير صنع لهم قرآنا بالبربرية وشرع شرائع كان يلقب بالمفتري وأكل أكل الأنثى من الخنزير. كان له ولدان محمد الذي كني به وعيسى الذي كان ذا قدر جليل وفد على الناصر وأبوه هو من الله بنو يخلف وأخته هي (دبو) كاهنة. (ابن خلدون (التاريخ ج6ص444)/ المغرب للبكري ص 101/الاستبصار ص 190/الانيس/المطرب ص66/الاستقصاج1ص83).

– عبد الله الملفوف الطنجي (المسالك ص100).

– عبد المجيد الفاسي ابن الوزير القاضي السفير عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي علامة مشارك فقيه شاعر ولد بفاس عام 1327 وتوفي 1390 بمالقة ونقل إلى الرباط عضو مجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بالرباط (1355هـ)وقاضي ابركان ناحية وجدة 1357 والقنيطرة 1362 ووادي زم 1375واستاذ بثانوية محمد الخامس بطنجة 1376و مديرا للمعهد الأصيل بها وعضو في الغرفة الشرعية بالمحكمة الإقليمية بطنجة 1382 ومستشار بالمجلس الأعلى بالرباط 1387 حرر بحوث أدبية وفتاوى شرعية وخطبا- شاعر فحل نظم في مناسبات مختلفة دينية وعاطفية ووجدانية.

– عبد الملك بن محمد أبو مروان التاجموعتي قاضي سجلماسة له قصيدة في مدح ثغر طنجة (22بيتا) لما تم تحريرها عام (1095هـ/1684م)

ليهنـــك ان زدت الهـــدى بهجـــة بثغـــرك الأشـــنب يـــا طنجـــة
وانفـــك أسرك وقـــد طالمـــا كنـــت بأيـــدي الشـــرك كالعنجـــة
ســـحقا لقـــوم أســـلموك وهـــل أســـلم قبـــل مســـلم زوجـــه

وطـــاس عـــن حـــر الـــوطيس ونـــى واثـــــــرت أثرتـــــــه بنجـــــــه
يا شـــــؤم (وطاس) وكيـــــف ومـــا طهـــــر مـــن حدثـــــه فرجـــــه

– عبد الملك محيي الدين الجزائري: فر من طنجة في الحرب الكبرى إلى المنطقة الاسبانية برا فوصل إلى غمارة ونزل في (توزكان) بزاوية الشيخ ابن الصديق الغماري ثم توجه الى (اجزناية) على طريق (صنهاجة السرائر) فاستنفر الناس للجهاد وجمع محلة من 1500 بين رجالة وخيالة وقدم إلى (تفريست) من بني تزين ليتخابر مع اعيان الريف وكان يود منهم محاربة فرنسا وكانوا يحتجون بأن الاسبان الذين بين ظهرانيهم اولى بالمحاربة وكان مثله في ذلك مثل القنصل الفار الألماني إلى استنهاض الريف لمقاتلة فرنسا وكان مقيما في بني سعيد في محلة المجاهدين المرابطة في (ماور) قبالة النقط التي يريد الاسبان احتلالها وكان يود إمداد عبدالمالك بالسلاح وقد فر الالماني إلى مليلية حيث توفي غيظا وخلفه هرمان الالماني الذي حل في محلته كالمدير لشؤونها وظل الاتصال قائما على طريفة مع الاسبان في مليلية (الظل الوريف في محاربة الريف مخطوط شخصي لاحمد سكيرج).

–عبد المنعم بن عبد الله بن علوش الطنجي صلة الصلة ص23/صلة ابن شكوال ج3ص384 .

–عبد المنعم بن مروان بن عبد الملك اللواتي ابن سمجون الطنجي الزاهد قاضي مكناسة (الاعلام للمراكشي ج8 ص380 – طبعةالرباط) وورد في النيل (ص167) ان عبدالمنعم الطنجي المتوفى عام 524 هـ/1129م) كان قاضيا في كل من اشبيلية وغرناطة.

– عبد الواحد الاصيلي بن مسعود المدعو عنون عالم فلكي رياضي اديب عارف بعدة لغات رسام نساخ سفير المنصور لدى ملكة انجلترا اليزابيت الاولى عام 1008هـ/1600 من أجل إقامة حلف مغربي انجليزي ضد اسبانيا لإخراجها من الهند وطردها من الشواطئ المغربية بالإضافة إلى معاهدة اقتصادية لترويج السوق الانجليزية المغربية وكانت للسفارة مهمة ثالثة هي الاتصال بالعالم الرياضي "E.Wright" للحصول منه على كرات فلكية وساعات ومزاول لتحديد اتجاه القوافل في الصحراء. (درة الحجال ج2 ص 385/ محمد حجي : الحركة الفكرية ج2 ص387).

– عبدون بن علي الطنجي ابن ابي عزيزة قاضي طنجة معجم البلدان ج6 ص62.

– العربي بن أحمد بودرة الغربي من بلدة الغربية قرب أصيلا.

– عثمان بن عبد المومن بن علي(571ه/1175م) ولاه أبوه على غرناطة وسبتة وطنجة ابن ابي زرع ج2ص151و168) عام 549ه بالإضافة إلى مالقة والجزيرة الخضراء (البيدق ص116/ المعجب ص 224) وقد رفض الاعتراف بولاية أخيه يوسف على العرش ثم افاء بالطاعة (عام 560ه/1164م) (المن بالامامةص138) (تاريخ اويبي ج2ص618).

– العربي بن مولاي الرشيد العلوي لجأ إلى اسبانيا كما يزعمون، واعتنق المسيحية بها وتسمى بالدون انطوان t"اوكستان أمير تافيلالت Don Antoine Aujustin de Tafilale ثم توجه إلى انجلترا بعد أن عين كولونيل في الخيالة الاسبانية ومنها عاد إلى طنجة واتصل عام 1676م بعمه مولاي إسماعيل (تاريخ مولاي رشيد – دوكاستري س.2 فرنسا ج2) ويقال بان هذا هو ابن مولاي محمد بن مولاي العربي (دوكاستري ق1. العلويون م1ص463 وهامش 464). وقد لاحظ دوكاستري في وثائقه ج1ف2 فرنسا ص383) ان كل ما قيل عن تمسح بعض الأمراء المغاربة هو محض افتراء مثل الزعم القائل بتنصر مولاي الشيخ السعدي.

– العربي بن عبد الكريم المدور الطنجي : كان له كُتاب بطنجة تخرّج منه بعض كبار علماء مدينة البوغاز وءال المدور عائلة كبيرة ما جدة بالرباط.

– العربي بن العربي بوعياد أبو حامد الطنجي: له كتاب في ترجمة محمد بن الصديق الغماري سماه: نسمات وادي العقيق بمناقب الشيخ محمد بن الصديق (ذكره صاحب التصور والتصديق. د.م920)

– العربي بن على السعيدي تولى عمالة طنجة في العهد السليماني فعزله المولى عبد الرحمان(الجيش العرمرم–اكنسوس– طبعة فاس/الاتحاف لابن زيدان ج5).

– العربي بن محمد بن الحاج محمد التمسماني الطنجي نسبة إلى تمسمان (قبيلة ريفية) : علامة مشارك جده أحمد كان ضمن الجيش المغربي الذي دخل طنجة بعد تحريرها من قبضة الانجليز عام 1095 ه وهنالك تولى القضاء بها ولد بطنجة عام 1299ه وتوفي عام 1389ه عدل بطنجة ثم كاتب اللجنة المكلفة بتميم أشغال مؤتمر الجزيرة الخضراء بطنجة (1324 – 1326) ثم عدل بديوانة طنجة (1326) ثم قاضيا شرعيا بها (1352) ثم باشا طنجة خلال عامين ثم أعيد إلى القضاء شاعر له قصيدة في حفلة تكريم الشيخ ابي شعيب الدكالي منها:

عجبـــت لرؤيـــة وجهـــك الابصـــار وبـــــدا محبـــــا كلـــــه أنـــــوار
مـــــا البـــــدر عنـــــد تـــمامه ما نـوره مـــا ان لـــــه في ذا العلا مقـــدار

ومدح جلالة محمد الخامس بعد عودته من المنفى:

خليلي هل أبصرت مثل ابن يوسف وهل عشت حرا قبل عود ابن يوسف

ورثى شيخ الجماعة بتطوان أحمد الزواق بقوله:

بكينا إذا الزواق مات فهل ترى بكاء لميت صار تاريخا

(توفي عام 1371هـ).

– العربي الحريشي بن أحمد الفاسي:صاحب وزير الحربية المهدي المنبهي في حركته للقبائل الجبلية وفتح تازا ومطاردة ابي حمارة كما صحب خلفه في وزارة الحربية محمد الجباص في حركة مطاردة الريسولي فعمل معه في دار النيابة بطنجة ثم مع الحاج محمد الطريس ثم صحب وزير المالية الطيب المقري إلى اوربا وعزل من منصبه في مراقبة دروس جامعة القرويين عند إبعاد محمد الخامس عن عرشه وبقي معتزلا إلى أن توفي عام 1386هـ/1967).

– العروصي عمر بن الحاج محمد المصباحي الدكالي قاضي الرباط المتوفى عام 1215 هـ ارتحل لقراءة العلم بفاس حيث مكث عشر سنوات ثم بطنجة ومن تلامذته قاضيا الرباط بسير والحكماوي.

– العزفي محمد بن احمد أبو القاسم والي سبتة 677هـ ملك ايضا طنجة وهو محدث عارف بالرواية.

– عشعاش عبد الرحمان عامل تطوان وطنجة عام 1230هـ (تاريخ الضعيف ص 394).

– العلمي محمد بن عبد الله المتوفى بالرباط عام 1318هـ كان كاتبا لعامل فاس الجيلاني بن حمو ورافقه اثناء ولايته إلى طنجة (الاغتباط ص 220).

– علي بن ابي بكر بنعبد الرحمان بن علي ابن سمجون الطنجي (صلة الصلة ص117).

– علي بن حمود بن ميمون الناصر الحمودي أول ملوك الدولة الحمودية بغرناطة ولاه سليمان بن الحكم الاموي قبل ذلك عاملا على كل من سبتة وطنجة (عام 403هـ) البيان لابن عذارى ج 3 ص113 / الجذوة ص21/ابن الاثير ج9ص 92).

– عقبة بن نافع:أمه النابغة يقال كان أخ عمرو بن العاص لأمه" 1" او ابن خالته " 2" ولد قبل الهجرة بسنة واحدة 3ويقال بان صحبته لا تصح "4" وعلى كل فهو آخر من ولي المغرب من الصحابة إذا اعتبرنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يؤمر في الفتوح إلا الصحابة حسب ابن حجر "5" وبقي قائدا على إفريقية أيام عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وشطرا من أيام معاوية من عام 21 ه الى 55 ه ثم عينه يزيد على إفريقية عام 62ه وقد أخذ عليه عدم تأمين خطوط المواصلات الطويلة التي قارب طولها الفي كيلومتر من القيروان إلى المحيط لعدم وضعه حاميات في المراكز الهامة، ويعتذر له البعض بأن هذه المراكز لم تكن استراتيجية (سوقية) ولم يكن حماتها ذوي قيمة عسكرية (1=الاصابة لابن حجر ج6ص226) (2=جمهرة ابن حزم ص163) (3=سير اعلام النبلاء ج3ص349) (4=الاصابة ج5ص81 حيث قيل له صحبة ولكن لا يصلح لها لصغر سنه–الاصابة ج2ص194). (5=عقبة بن نافع –شيت خطاب ص140)

نزل طنجة أولا ثم وليلي(1) فافتتحها وانتهى إلى السوس الادنى اي مغرب طنجة ثم سار حتى وصل إلى السوس الاقصى ثم عاد إلى القيروان حيث سبقه اصحابه ومال هو بخيل يسيرة نحو (تهودة) في نحو ثلاثمائة فارس فأغلق الروم الحصن في وجهه وبعثوا إلى (كسيلة) للغدر به وكان في عسكره فاستمرت معركة استشهد فيها عقبة وجمع اصحابه في أرض الزاب عام 63ه/683م وهي معركة تهودة وقبره يزار بالزاب واتخذ على قبره مسجد عرف باسم عقبة وقد اسلم كسيلة)وحسن اسلامه وصحب أبا المهاجر دينار الذي كان ينصح عقبة بتالف قلب (كسيلة) وعدم إهانته. (معجم البلدان ج8ص434) (ابن الاثير ج4ص43).

– علي بن عبد الرحمان بن تميم اليفرني الشهير بالطنجي (734ه/1333م.

– درة الحجال ج2ص441) وله تقييد على المدونة (شجرة النور ص218/ نيل الابتهاج ص192).

– علي بن عبد الغني الحصري الفهري القيرواني الضرير (488ه/1095م): عالم بالقراءات أقرأها بطنجة وسبتة (معالم الايمان) ج3ص250/ الصلة عدد 926/ غاية النهاية لابن الجزري دار الكتاب اللبناني عدد 2250/ (نكت الهميان للصفدي ص213–المطبعة الجمالية بمصر/ابن بشكوال ص 425/ بغية الوعاة ص 341/ معجم البلدان ج2 ص 327/ طبقات القراء ص 550/ معجم ابن خير ص 450 و74/ المطرب لابن دحية ص117–124–127. له قصيدة رائية في قراءة نافع واخرى غزلية.

– علي بن عبد الله قائد تطوان : توفي بطنجة عام 1125ه/1713م خضع له قواد الريف والقصر الكبير والعرائش وطنجة وتطوان مدة ثلاثين سنة (تاريخ تطوان ج2ص33).

– علي بن الفاطمي الهرابلي قاضي طنجة (عام 1337 ه من مواليد فاس عام 1277ه (رياض السلوان للعلامة سكيرج ص112).

– علي بن موسى المطغري: المفتي المفسر يعرف بابن هارون الطنجي من مضغرة تلمسان (951ه/1545م) فهرسة المنجور ص20/الدوحةص40 الجذوة ص302/النيل ص205/ نشر المثاني ج1ص60 / السلوة ج2ص82 اجازة ابن ابي شنب ص92/ درة الحجال ج2 ص444/ صلة ابن شكوال ج2ص 425 هو صاحب التفسير.

– علي بن يوسف بن يعقوب المريني المعروف بابن الزريقاء وهي أمه :قتل شيوخ المصامدة فسجن بطنجة حيث توفي (عام710ه/1310م) (الاستقصا ج2ص 47) وهو عم السلطان أبي الربيع سليمان بن أبي عامر عبد الله بن يوسف.

– علي أبو الحسن الطنجي تلميذ سيدي احمد الرفاعي وعبد الرحيم القنائي السبتي(الرماح – عمر الفوتي ج2 ص119).

– علي اليفرني المكناسي الشهير بالطنجي: إمام في الفرائض والحساب في وقته توفي عام 734ه الدرة ص441) وهو ابن عبد الرحمان بن غيم (نيل الابتهاج ابن بابا السوداني ص 192).

– عمر الطنجي أبو علي (المقصد الشريف..." لعبد الحق البادسي(خع 110).

– عنيقيد أحمد التطواني الطنجي المعلم في صناعة الرمي بالمهراس (قتل عام 1236 ه/1820م) نقله الامير السعيد بن المولى يزيد إلى فاس (الاستقصا ج4ص162).

– عيسى بن سهل بن عبد الله أبو الاصبغ الجياني قاضي طنجة ومكناسة وغرناطة (486ه/1093م) الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس الديباج (طبعة فاس 1316) ص187 له:1= ديوان الاحكام الكبرى (خع 158).2="الاعلام بنوازل الاحكام" مع ذكر الوقائع والاحداث الاندلسية جزءان متوسطان بخط اندلسي خق ل299/80 نسخ اخرى غير تامة (ق86) خع 1728 د (106 ورقة).

– الغسال الحسن بن محمد الطنجي (1358هـ/1939) (الوثائق المغربية ج15ص189).

مصنفاته: 1– أضواء بهجة الاسلام من حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي خير الأنام عليه الصلاة والسلام) طبع بمكناس عام 1932. 2– تقييد يتضمن أفعال الحج(طبع في 15 صفحة.3– زهر النبات في تزويج البنات (طبع بطنجة في 21ص). 4– الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية(خمسة كراريس) (خع 1496د/1096د).5– رحلة إلى انكلترا عام 1320هـ/1902) حيث رافق السفير الباشا عبد الرحمان بن عبد الصادق بن احمد الريفي الطنجي (خع1096د/1496).6– التعريف بالحضرة المراكشية وبمن وقفت عليه من الاولياء والعلماء الأجلة (الفه عام 1318هـ/1900) (خع1496د).7– رحلة إلى جبل طارق وقف عليها الاستاذ محمد الفاسي.8– ايضاح البرهان والحجة في تفضيل ثغر مدينة طنجة له(اختصار طبع بطنجة عام 1325هـ/1929)مطبعة سليمان بن حيون في ملزمة واحدة (خع1842د).9– ترصيع الوشاح في استحضار الارواح (في كراستين) وقد أشار إلى أولاد الغسال بطنجة محمد بن علي دينية في كتابه (النسمات الندية ص 13).

– غنام الرايس العباس: خرج عام 1220هـ بسفينة مغنومة من النصارى الذين كانوا يشترون الزرع من أهل الريف من غير إذن السلطان فأمره المولى سليمان أن يبيعها بزرعها للنصارى الإسبان فدخل غنام بسفينته وزرعها لمرسى طنجة واسترجعا الإنجليز بالقوة من غنام لأن الإنجليز كانوا يحاصرون الإسبان في البوغاز(تاريخ الضعيف ص338).

– القادري أحمد بن سيدي العالم الرباطي كان عدلا بمرسى طنجة توفي عام 1337هـ (مجالس الانبساط ص322).

– القادري محمد (فتحا) بن عبد الله الرباطي الشاعر (1338هـ) فقيه عدل موثق أخذ عن الشيخ ابراهيم التادلي ومحمد بن علي دينية والجيلالي بنبراهيم كان عدلا بمرسى طنجة وموانئ الدارالبيضاء والجديدة والرباط.

– القباب أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي المعروف بالقباب كان قاضيا لجبل طارق ومشاور الدولة وخطيب القرويين779هـ/1377م. شجرة النور ص 235/نيل الابتهاج ص 52/الجذوة ص60/السلوة ج3ص244/الديباج ص57/بروكمان ج2ص346/مجلة تطوان عدد 9ص183–1964. له: –شرح على قواعد عياض المسماة بالاعلام في قواعد الاسلام.–

نوازل.- شرح بيوع ابن جماعة (خع503/314) خمس نسخ في خم (585/ 1917/ 2250/ 8646/ 9073).- فتاوى مدونة في معيار الونشريسي.

- الكردودي أحمد بن محمد بن عبد القادر رئيس لجنة تصفح الديون بطنجة عام 1318هـ/1900 بعد أن ترتبت على المغرب ديون حرب تطوان .

- الكردودي محمد بن عبد القادر الفاسي قاضي طنجة صاحب الشرح على اصطلاح القاموس وخطبة الفية ابن مالك (1268هـ) (فهرس الفهارس ج1ص364).

- لوقاش أحمد المعروف عند الاسبان بلوكاشLucas قائد البحرية بتطوان مع إشرافه على عمالتها في آن واحد وكان ذلك جاريا به العمل في عدة موانئ منذ العهد الموحدي (Routh Tanger p.221) (مجلة هسبريس تمودة .م.9ص344 عام 1968). وهو من عائلة موريسكية عمل في الحامية الانجليزية بطنجة ثم فر وعاد إلى الإسلام فاشتغل كاتبا عند الخضر غيلان ثم عند القائد عمر بن حدو ثم كاتبا بسفارة القائد احمد حدو بانجلترا عام 1093هـ/1682).

- محمد الواثق بالله أبو زيان بن أبي الفضل بن أبي الحسن المريني قتل بطنجة (عام 789هـ ودفن بها (الاستقصا ج2ص138/روضة النسرين ص37).

- المختار بن محمد أوسدهم الطنجي ولد بطنجة كان موقتا ضابطا (توفي 1351هـ).

- محمد بن ادريس بناني الفاسي اللبناني شهرة الطنجي أقام طويلا بلبنان وامتاز بصحبة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني فرجع إلى طنجة بعد رجوع الشيخ الكتاني إلى فاس (توفي 1382هـ).

- محمد بن المختار البقالي تعاطى اللغة الاسبانية له مقالات باللغتين في مواضيع اجتماعية درس على الشيخ عبدالصمد كنون (توفي عام 1375هـ).

- محمد بن أحمد بن الحسن الفحصي اليحمدي وزير المولى اسماعيل. له: 1- مراد التاليف في ترتيب المحفوظات والتقاييد محفوظة التكرار والاسانيد) الفه (عام 1153هـ/1740) (الخزانة الاسماعيلية) له كناشة (راجع معلمة الريف (ناحية الفحص).2- كشف الاسى بمحاسن الصالحات من النساء (فق 596) (الإعلام للمراكشي ج6ص61 ط.الرباط).

– محمد بن أحمد الطنجي بن شيخ ابن الخطيب (نفح الطيب ج7ص807).

– محمد بن الحسن الجنوي الازجني العمراني المفتي المحدث المفسر اللغوي (1200هـ/1785م). قرأ بالقصر الكبير ثم بزاوية تازروت الريسونية له فتاوى لا يكاد يخالفها احد من القضاة متبحر في التصوف له اتصال بالمولى محمد بن عبد الله حيث تنقل بامر منه بين طنجة وتطوان حاول السلطان استمالته لمذهبه في الطرقية. ذكره تلميذه محمد بصري المكناسي في فهرسته (اتحاف أهل الدراية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم والتلقين وطرق الاسناد)(فهرس الفهارس ج1ص 261و 394/تاريخ تطوان ج3ص99/حاشية الرهوني على الزرقاني ج1ص 6) (اجازة له بقلم محمد بن سالم الحفني(خع2238د) (م.21–24).

– محمد بن العلامة احمد سكيرج ولد بتطوان عام 1329هـ/1911 وجده لأمه هو المهندس الزبير سكيرج احد الطلبة الذين بعثهم الحسن الاول لمتابعة دراستهم بانجلترا وقد اقام محمد بطنجة .

– محمد بن القاضي التهامي بن محمد بن الهاشمي افيلال التطواني السلامي ولد بتطوان عام 1301 وتوفي بطنجة عام 1388 ونقل جثمانه إلى تطوان. تولى خطة الإفتاء عام 1332 ثم وزارة العدلية الخليفية نيابة عن وزيرها أحمد الرهوني ثم عين وزيرا للعدلية وقاضي القضاة بالشمال عام 1353هـ مع رياسة مجلس التعليم الاسلامي بالمنطقة. ابتكر خلال وزارته أنظمة وقوانين وضبط اختصاصات وعين عضوا شرفيا بالمجلس العلمي لجامعة القرويين وكثيرا ما كان الاسبان يحاولون إعفاءه فيتشبث به الخليفة مولاي الحسن بن المهدي إلى عام 1374هـ حيث عين عضوا بالمجلس الخليفي الاستشاري. وهو شاعر نظم ما يقرب من ألف بيت.

– محمد بن خلف بن محمد أبو بكر بن صاف اللخمي (راجع ابن صاف)، صاحب الاجوبة على مسائل أعلام طنجة في القرآن والنحو (586هـ/1190م) بغية الوعاة ص40 طبقات ابن الجزري.

– محمد بن سعيد بن سليمان الطنجي الحيسوبي (992هـ/1584) الجذوة ص154/درة الحجال ج1ص259 (راجع محمد بن محمد بن سعيد).

– محمد بن سليمان ابن مفرج الصنهاجي الطنجي (التكملة ص171).

– محمد بن الصديق الغماري شيخ الطريقة بطنجة (1354هـ/1935م) (كتاب حول طنجة لابي حامد العربي بن المبارك العبادي السلاوي).

– محمد بن طملس قائد الحكم المستنصر الاموي قتل عام 362هـ/972م. في حرب شب اوارهابأحواز طنجة حيث امد الحكم الفلول المنهزمة بمولاه غالب ففر الحسن كنون إلى حجر النسر قرب سبتة حيث حوصر ونقل مع اهله والامراء الادارسة إلى قرطبة وانصاع المغرب من جديد للنفوذ الاموي بعد أن أرضخه بلقين بن زيرى قائد الفاطميين (تاريخ المغرب – عبد العزيز بنعبد الله ج1ص96).

– محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الطنجي (الدرر الكامنة ج4ص125).

– محمد بن عبد السلام السلاوي البخاري قائد تطوان والغرب والجبال وحاجب المولى سليمان (1230هـ/1814م). كان فقيها كاتبا لديوان الامير ثم وزيرا ثم أميرا للثغور وقبائل الفحص والمراكب البحرية ولاه المولى سليمان بعد عزل القائد عبد الرحمان اشعاش وزاده الولاية على قبائل الغرب والجبال كلها وفي ضمنها طنجة وتطوان والعرائش والقصر يقضي ثلث السنة بالعرائش والآخر بتطوان والثالث بطنجة ينوب عنه ولاة رسميون (الاتحاف ج4 ص186/ تاريخ الضعيف /تاريخ تطوان ج3ص240). (الاستقصا ج4 ص142/ ألفية السلوك للزياني).

– محمد بن عبد السلام الزرهوني الطنجي العدل بمحكمة التوثيق بطنجة.

– محمد بن الحاج عبد الكريم بن محمد اقلعي الفحصي أصل سلفه من الريف (قبيلة بني سيدل) هاجر أجداده إلى قبيلة الفحص مدشر قلعية بناحية طنجة وهاجر والده إلى تطوان، ولد بقلعية عام 1322هـ وتوفي سنة 1393هـ عين قاضيا شرعيا بتطوان عام 1376 مع التدريس في المعهد الديني.

– محمد بن عبد الله بن المولى اسماعيل: استقدم في عام 1787/1202 من آيت عطا 600 رجل مع 400 من العبيد وجههم لتطوان لأخذ السلاح والكسوة ثم إلى طنجة للتدريب على ركوب البحر في الغلائط وكانت لديه منها 20 يركبون فيها كل يوم ويخرجون للبوغاز وسواحل اسبانيا ويتصارعون مع بعضهم البعض بقصد للتعليم(الجيش العرمرم ج1ص152/الاستقصا ج4ص117/ الاتحاف لابن زيدان ج3ص262).

– محمد بن عبد الله الشنقيطي البيضاوي الحميري الجكني: كان عدلا بطنجة وكاتبا بالمراقبة ببني ملال وكاتبا بجريدة السعادة وقاضيا في بني عمير بسوق اربعاء الفقيه بن صالح (ناحية بني ملال) ثم قاضيا بوادي زم ثم باشا بتارودانت توفي عام 1365هـ).

– محمد بن عبد الله القرطبي رحل إلى المشرق فدخل البصرة وأدخل للاندلس علما كثيرا من الشعر والغريب والخبر وعنه أخذ اهل الاندلس الاشعار المشروحة كلها (مات بطنجة عام 296هـ/908م) (تاريخ ابن الفرضي ج1ص323/بغية الوعاة ص58/العبر للذهبي ج3ص181).

– محمد الصغير بن عبد الله الهبطي الطنجي (نشر المثاني ص181): له: 1= (جواب عن معنى الكلي والكل والكلية والجزئي والجزء والجزئية وما يتعلق بمعنى الكلية الشريفة منها) (خع2076د(م:289–225)).2 الشرح المختصر على القصيدة (خم9284)). 3: تقييد على معنى كلمة التوحيد وتحقيق نفيها واثباتها بطريق الحد والبرهان) (خع2076د. 4: كنز السعادة في بيان ما يحتاج اليه من نطق بكلمة الشهادة (خع 2279د (م:148–163).5: جواب عن مسائل في التصوف (خم: 4138–5758).

– محمد بن عبد الملك باشا طنجة: بعثه السلطان سيدي محمد بن عبد الله سفيرا إلى فلورانس Florence عام 1192هـ/1778م) والنمسا عام 1198هـ/1783م) (الاتفاقات الدولية– كايي 279م Caillé).

– محمد عبدون بن علي الطنجي: (راجع ابن أبي عزيزة).

– محمد بن علي بن محمد بن احمد الرافعي التطواني كان حيا (عام 1110هـ/1698م) له: غرر المقاصد والمطالب ودرر الرسائل لكل طالب) يحتوي رسائل حول حصار المسلمين لطنجة (عام1108هـ وتحرير المعمورة عام 1092هـ/1681م).(تاريخ تطوان ج1 ص372/ ج2 ص12).

–محمد بن علي السطى: ختم كتاب الحوفي على ابي الحسن علي الطنجي اليفرني وله تقييدات عليه توفي غريقا في اسطول ابي الحسن عام 749هـ (درة الحجال لابن القاضي ص 213).

– محمد بن الحاج العياشي سكيرج الفاسي الطنجي ولد بفاس عام 1292 وتوفي عام 1385هـ عدل بديوانة طنجة وكاتب لدى محمد فتحا الجباص في قضية الحدود المغربية

الجزائرية وكاتب بوجدة مع الحاجب احمد الركينة التطواني وكاتب بدار السلف بطنجة وكاتب بالسفارة الهولندية بها ومدرس بالمعهد الديني بطنجة مع خطة الإفتاء بكل من طنجة وتطوان. له نحو 70 مؤلفا منها:

1المشدب من المهذب جمع ما بالقرآن الكريم من لغات الامم وعددهم اربعون (نظما ونثرا).

2 النفع الاعم بذكر أحاديث بالاسم الأعظم. 3 تحفة الاطفال.4 رياض البهجة بأخبار طنجة .5 محاضرة الاخوان بمحاورة طنجة وتطوان.6 الاسرار السارية في الاجوبة العمارية.7 نظم اللآل ببعض اسرار جوهرة الكمال. شاعر له قصائد في مواضيع متعددة منها قصيدة في رثاء الشيخ عبدالصمد كنون مطلعها:

الله حي واحد فرد صمد كتب الفناء على العباد به وعد

واليه مرجعنا فلا احد له أمر جـــــرى إلا ولله المـــرد (وهي 41 بيتا).

– محمد بن قدور مبارك الوسيني: مدرس بالمعهد الديني بطنجة وعدل بطنجة وخطيب بالجامع الكبير ومستشار بالمحكمة الدولية. (توفي عام 1379ه).

– محمد بلكعاب الشرقي (1325ه/1907م) نموذج من الطلبة المغاربة الذين درسوا في الخارج في العهد الحسني كان من بين البعثة التي وجهت إلى طنجة لدراسة جملة علوم للتأهل للدراسة في الخارج فقضى بلكعاب ستة أعوام ونصف انطلاقا من عام 1297ه/1879م حيث درست البعثة في باريس بعض اللغات الاجنبية مع الهندسة الصناعية والعسكرية وانتقلت عام 1301ه/1883م لصناعة البارود مع زيارات ميدانية لعواصم اوربية ادى المطاف فيها إلى موسكو وقد مكث بلكعاب أربعة عشر عاما فعين بعد رجوعه مهندسا بمكتبة مولاي الحسن الاول بفاس وقد ابتكر تصاميم لآلات صناعية عسكرية.

– محمد ابن مالك قائد أهل الريف بطنجة (الذين نقلهم السلطان محمد بن عبد الله إلى المهدية عام 1186ه/1772م) تاريخ الضعيف ص 183 (مخطوط الرباط).

– محمد بن محمد بن الحاج أحمد شاشون الطنجي ولد بطنجة عام 1298ه أخذ عن محمد الدليمي الطنجي والمختار الخمال (رياض السلوان لاحمد سكيرج ص184).

– محمد بن محمد بن سعيد الطنجي صاحب الدرة المرضية في كيفية العمل بالأرقام العددية خم(5835).

– محمد بن محمد (فتحا) بن احمد الطنجي التطواني: ولد بتطوان ودرس بالقرويين 1344 هـ أسس المعهد الحر الثانوي بتطوان 1354 انشأ اول جريدة بتطوان تحمل اسم (الحياة) يرأس تحريرها عبدالخالق الطريس (زج به في غياهب السجون عام 1948 وكان له ضلع كبير في النشاطات الدينية بوزارة الأوقاف بعد الاستقلال). له ديوان الشعر (راجع الشعر والشعراء للمؤلف) ونظام الزكاة في الإسلام مع جزء في الوعظ والإرشاد.

– محمد الكبير بن محمد بن سليمان الغرناطي الفاسي : من اولاد زيدوح من بني موسى توفي بمراكش 1317هـ/1899م. كان كاتبا بدار النيابة بطنجة ووزيرا للخليفة مولاي العباس بمراكش وتوجه إلى باريس في سفارة محمد بن موسى بن احمد الذي ردته فرنسا محتجة على قذارته واختلال عقله (الاعلام للمراكشي ج7ص129 ط. الرباط).

– محمد بن محمد بن سليمان ابن مفرج الصنهاجي الطنجي.فهرسة عياض ص 42.

– محمد بن محمد بن عنون الاصيلي صاحب القلم الأعلى وصفه المنجور في فهرسته الصغرى بالكاتب (في ترجمة عبد الواحد الونشريسي).

– محمد بن محمد بن موسى الطنجي الفاسي أبو الفرج (893هـ/1487م) (حسب فهرسة المنجور). الجذوة ص 151/ نيل الابتهاج ص344/السلوة ج2ص 118. توفي عام 889 حسب الونشريسي، له فهرست.

– محمد بن محمد بن يحيى الطنجي: له كناشة (خم 2847) ضمنها إفادات وأشعارا منها لخالد بن محمد الهادي العمري الطنجي.

– محمد البرتغالي بن محمد الشيخ بن يحيى الوطاسي ولد باصيلا حوالي 870هـ/1465) اسره البرتغاليون فمكث عندهم سبعة أعوام اتقن خلالها اللغة البرتغالية فدعي بالبرتغالي فداه والده محمد فخلفه عام 910هـ عمل في بلاطه الحسن الوزان شهد معه معارك ضد البرتغاليين حللها في كتابه "وصف افريقيا" حاول طرد البرتغاليين من شمال المغرب حيث هاجم اصيلا وحرر من كان بها من المسلمين وكذلك طنجة (بين 914 و921).

– محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الطنجي (درة الحجال ج1ص210).

– محمد فتحا بن محمد الخصاصي قاضي تازة استوطن مراكش ثم طنجة حيث توفي عام 1354هـ.

– محمد بن محمد العبادي اللخمي نسبة إلى بني عباد (فخذ من بني لخم احدى قبائل اليمن) ولد بفاس عام 1306 وتوفي عام 1385 زاول خطة الافتاء ثم قاضي صفرو عام 1336 ثم ازمور عام 1340 ثم تازة عام 1340 ثم طنجة عام 1343 ثم الصويرة 1344 ثم اضيف اليه قضاء حاحة الشمالية 1345 ثم وجدة 1345 ثم صفرو 1348 ثم آسفي 1350 ثم زرهون 1375 ثم استاذ بدار الحديث الحسنية بالرباط بعد 1383. له شرح على "المطلع السعيد" للشيخ حسين زائد المصري وشرح سماه "المواسي على مدخل الشيخ عبد الرحمان الفاسي" "منظومة في احكام النجوم" له شعر خاص في المدح النبوي منها:

هب النسيم على ربى تيماء وسرى بنفحة ساكني البطحاء.

– محمد التهامي بن المدني (الحاج عبد السلام) بن علي بن عبد الله كنون قاضي مراكش عام 1274 (توفي عام 1331هـ/1913م) له مصنفات معظمها مطبوع بفاس منها:

* (الدرر النيرة على حديث "لا عدوى ولا طيرة") (طبع على الحجر بفاس في جزء).
* حاشية على شرح فرائض المختصر للشيخ بنيس.
* شرح سيرة ابن فارس اللغوي.
* حاشية على شرح التاودي بنسودة على جامع خليل.
* حاشية على شرح صغرى السنوسي.
* اختصار رسالة العجيمي في الطرق الاربعين.
* رسالة في الشهادة والقضاء.
* تكميل لحاشية ابن زكري على صحيح البخاري (الاعلام للمراكشي ج7ص54 طبعة الرباط).
* حاشية على الموطأ.

– محمد التهامي بن المكي ابن رحمون من تلامذة الشيخ سيدي أحمد التجاني (1263هـ/1846م) له: 1) "الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان"، (الخزانة

العامة=724) اختصر فيه تاليف الزياني (جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في أشياخ مولانا سليمان)، 2)"الانجم الزاهرة في الذرية الطاهرة (كشف الحجاب لاحمد سكيرج ص488).

– محمد بن يوسف محمد الخامس 1380و 1961 :

بويع جلالته في 23 جمادى الاولى 1346ه موافق 18 نونبر 1927 ونفي عام 1953 إلى كرسيكا ثم إلى مدغشقر رفقة الامراء والاميرات وعلى راسهم جلالة الحسن الثاني ونصب مكانه محمد بن عرفة على العرش ثم عاد منصورا إلى مملكته يوم 16 نونبر 1955ه وفي 2 مارس 1956 احرز المغرب استقلاله وفي 7 ابريل 1956 اعترفت اسبانيا باستقلال المغرب وسيادته على مجموع أجزائه وقد وضع قدس الله روحه بمساعدة ولي عهده آنذاك جلالة الحسن الثاني أسس النظام الملكي الدستوري بالمملكة وكانت أهم قضية شغلت فكره تحرير الاجزاء المغتصبة من البلاد.نعم، في يوم 20غشت 1953 تجرأ الاستعمار على المس برمز الامة محمد الخامس واسرته الكريمة وعلى رأسها ولي عهده صاحب السمو الملكي الامير مولاي الحسن، حيث نفوا جميعا إلى جزيرة مدغشقر ثم كرسيكة. وقد شكل هذا الحدث اعتداء صارخا على العرش المغربي وعلى المشروعية كما شكل نقطة تحول في تاريخ المغرب بفضل كفاح ملكه وانتفاضة الشعب المغربي في حركة فدائية عارمة تمخضت بعد أقل من ثلاث سنوات عن عودة الملك المناضل إلى عرشه حاملا وثيقة الاستقلال الذي تحقق بفضل تلاحم الملك والشعب والذي كانت له أصداء في الصحراء اسفرت عن انبثاق حركات مقاومة ضد الاستعمار الاجنبي والدعوة إلى العودة إلى الوطن الاب. وقد زار جلالته مدينة طنجة فكان ذلك انطلاقا للتعبير عن الانتماء العربي الاسلامي والمطالبة بالاستقلال ولم يسبق لملك مغربي ان زار طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية منذ عام 1899 بحيث مر نحو نصف قرن قبل أن يزورها جلالة المرحوم محمد الخامس عام 1947. وبمجرد ما استعاد المغرب استقلاله واسترجع جلالة المرحوم محمد الخامس حريته قام ضمن عادة تقليدية معروفة في التسلسل التاريخي المغربي بإلقاء خطاب في وادي درعة يوم 25 يبراير 1959 / 1379ه اكد فيه التنويه بولاء وإخلاص القبائل الصحراوية مؤكدا إرادته السامية وعزمه الملكي الاكبر كرمز للسيادة المغربية على مواصلة السعي من أجل استرجاع الصحراء المغربية وكان ذلك اجمالا لتفصيل خطاب (محاميد الغزلان) التي هي باب الصحراء المغربية في 25 يبراير 1958 حيث استقبل جلالته ابناء أولئك الذين استقبلوا جده من قبل في قرى أخرى بالرقيبات والتكنة واولاد

دليم وقبائل بشنقيط. وقد تواردوا ليؤكدوا لجلالته من جديد ما سبق ان عبر عنه أجدادهم من تعلق بالعرش العلوي وانتماء للمغرب بصلات وثيقة لا تنفصم عراها. وقد تعهد جلالة محمد الخامس أمام هذا الجمع الحافل بمواصلة العمل وبذل قصارى الجهد لاسترجاع الصحراء واستعادة كل ما يشهد التاريخ وإرادة السكان بوجوب رجوعه عن حق إلى المملكة المغربية.

– محمد المامون بن المنصور السعدي: وكان قد فر بعض اسارى المسلمين كانوا تحت يد برتغال طنجة فاعتقلهم الشيخ المامون وردهم مع وصفائه إلى البرتغاليين وهو الذي فضح أسرار مسلمي الأندلس وابلغ خبرهم إلى ملك اسانيا "فيليب الثالث" الذي كان منهمكا في ملذاته وكانوا ثمانية آلاف رجل عرضوا أنفسهم على المامون للثورة ضد الاسبان وارجاع الحكم الاسلامي إلى الاندلس والمامون هو الذي أشار إلى الملك بإجلائهم (عام 1019هـ/1610م) تاريخ تطوان ج1ص181. "دوكاستري – السعديون – س.ا.م2ص24".

– محمد الطيب البياز الفاسي امين مرسى طنجة "عام 1238هـ/1822م الاستقصا ج4ص176".

– محمد بيوض بن الفقيه طالب طنجوي وجه لمواصلة تعليمه بالمانيا في عهد الحسن الاول(العز والصولة لابن زيدان ج2 ص154).

– محمد التازي: تولى النيابة السلطانية بطنجة (عام1331هـ/1913م) إثر تعيين الجباص رئيسا للحكومة واستمر فيها إلى عام (1342هـ/1924م) فأعفي وعين الحاج محمد بوعشرين مندوبا سلطانيا واعفي بعد وفاة جلالة السلطان المولى يوسف في 27 رمضان 1346هـ/1927) فعاد الحاج محمد التازي إلى المندوبية واستمر إلى عام 1956 عندما الغي النظام الدولي وادمجت طنجة فعين السيد عبد الله كنون عاملا بها.

– محمد الحوزي: المشهور بالرقيوق عدل مبرز بطنجة وإمام بجامعها الكبير ونائب عن القاضي توفي عام 1347هـ ودفن بروضة بوعراقية بطنجة.

– محمد زجل: شاعر قدم مع موسى بن نصير إلى فحص طنجة يرتفع نسبه إلى أبي هريرة فلما ارتدت قبائل المغرب فر بدينه خلال الجبال إلى أن دخل وادي الامان وهو اسم مكان بقبيلة بني زجل بغمارة اسفل جبل "تازوت" ثم توجه إلى بومنار في نفس القبيلة. (ثمرة

انسي للحوات – خع 1264 وص53) وكان زجل يلقب بجلال لكثرة ذكره لاسم الجلالة ولذلك تدعى قبيلة زجل بالقبيلة الجلالية ويرى محمد الصغير الهبطي في كتابه (المنهاج) ان هذا الاخير يسمى أحمد جلال بن سيدي عبد الله الكامل وان هجرته هو ايضا كانت عام 90هـ/708م ايام الوليد بن عبد الملك.

– محمد الزكاري فقيه صوفي من أقارب العلامة احمد سكيرج بطنجة توفي عام 1339هـ وقد وصفه الشيخ سكيرج بالعارف بالله في كتاب سماه (فتح الباري في المذاكرة مع العارف بالله الحاج محمد الزكاري).

– محمد الطريس : نائب السلطان بطنجة في العهد الحسني وكانت النيابة مركزا للتداول مع الحكومات الاجنبية التي بدأت آنذاك تطمع في الاستيلاء على الصحراء المغربية ومن جملة ما ورد في هذا الشأن ان جلالة الحسن الاول وجه رسالة إلى نائبه بطنجة الحاج محمد الطريس بتاريخ (21 صفر 1309هـ موافق 26 شتنبر 1891م) جوابا عن رسالته التي اشار فيها إلى نوايا الفرنسيين وإلى ما ورد في الشروط المبرمة بين نائب فرنسا وممثل السلطان حميدة الشركي حيث أكد إبقاء الحدود بين إيالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك المغرب قبل استيلاء فرنسا على الجزائر ثم نص الحسن الأول في خطابه هذا ان الحد معلوم في القصور في الصحراء أما الخط ففي الصحراء التي على الشياع وهي التي لا غرس بها ولا حرث ولا عمارة وكذلك في القصور المعلومة التي في الحدود ثم قال: "ومن ذلك الوقت وقبله ونحن نتصرف في توات وهم لم يتصرفوا فيه بل لم يتكلموا فيه اصلا".

–محمد العمراني المعروف بالخمال رحل من طنجة إلى فاس "عام 1300هـ/1882م ألف في هذه الرحلة المرصعة ببديع اللآلي" .

– محمد بن محمد الرايس ولمحمد الفاطمي بن الحسن الصقلي (1311هـ/1893م) رحلة هي: "النفحة الشمالية العاطرة الانفاس في الرحلة الخمالية لزيارة قطب فاس "في كراسين" نسخة في مكتبة السيد عبدالحي الكتاني".

– المختار بن الصديق ابن عجيبة عدل مدرس بإحدى المدارس الرسمية بطنجة توفي عام 1389هـ.

– مروان بن عبد الملك ابن سمجون الطنجي سمع بمصر من ابن نفيس وابن منير مات عام 491هـ وهناك مروان ابن عبد الملك بن ابراهيم طنجي كذلك قيل هو الاول كما في

التكملةاستوطن الشرق سبع عشرة سنة يقرئ الحديث وكان يقول: "لم أدخل إلى الشرق حتى حفظت اربعة وثلاثين الف بيت من اشعار الجاهلية" وهو من كبار الفصحاء في طنجة. معجم البلدان ج6ص 62/ فهرست عياض ص. 113/ الذيل والتكملة ص161). (التكملة ص383) ومروان هذا هو شيخ القاضي عياض وقاضي طنجة ومنذ عصر المرابطين كانت زعامة القضاء راجعة لقاضي حضرة مراكش الذي كان عضوا في مجلس الشورى والذي اصبحت له سلطة كبرى على قضاة المغرب والاندلس وكانت هذه المشيخة تعطى احيانا لقاضي سبتة وطنجة او قرطبة من ذلك توليتها للشيخ مروان بن عبد الملك.

– موسى بريانطي: أسس (بنك بارينطي) بطنجة عام 1840م كان يتعامل مع بنك انجلترا قبل أن تنشئ الابناك الاوربية فروعا لها بالمغرب واول هذه الفروع بطنجة عام 1900 هو المصرف الوطني للقرض بباريس وفي عام 1957 نقل بنك بارينطي مقره من طنجة إلى جنيف(سيمون ليفي. معلمة المغرب).

– موسى بن احمد التي ردته فرنسا محتجة على قذارته واختلال عقله (الاعلام للمراكشي ج7ص129–ط– الرباط.).

– مصطفى بن عبدالحميد العثماني: في عام 1222ه/1807م شبت الحرب بين الخليفة العثماني والموسكوب فطلب (البابا العالي) من السلطان مولاي سليمان مساعدته بإقامة قراصينه بباب البوغاز من مرسى طنجة لمنع قراصين (الموسكوب) من الدخول حتى لا تعيث في (جزر المتوسط) كما فعلت ايام عمه السلطان مصطفى بن احمد ففعل السلطان ولكن الموسكوب لم يظهروا. راجع علاقة السلطان مصطفى العثماني مع سلطان المغرب عام 1180ه (الاستقصا ج4ص104). (الاستقصا ج4ص141 عن البستان للزياني).

– ملوك قائد طنجة: وهو ولد القائد محمد بن عبد الملك الريفي قتله المولى اليزيد عام 1204ه ونهب داره نظرا لعدم منع القنصل الاسباني من الإبحار من طنجة بعد ان رفض السلطان قبول هدية اسبانيا على قتله للقائد قادوس وجهاده في سبتة (تاريخ الضعيف ص 22).

– موسى بن محمد بن خطاب ابو عمران الكندي السبتي زوجه مروان بن سمجون اللواتي الطنجي ابنته وسمع الحديث عليه وعلى أبي اسحاق الفاسي ومن شيوخه علي بن بياع السبتي. (معجم السفر للحافظ ابي طاهر السلفي مخطوط– خع ص 387).

– موسى بن نصير: كانت طنجة رباط هذا القائد العربي قبل جوازه إلى الأندلس ومن مآثره في طنجة ما ذكره (ابن عذارى) (البيان ج1ص37) طبعة بيروت 1950) من أنه جعل 17 من العرب على رهائن المصامدة والبربر في طنجة لتعليمهم القرآن وأصول الاسلام وقد دخل بهم إلى الاندلس بعد ان تمكنوا من الروح الاسلامية.

– ميسرة المضغري: ثورة البربر حول طنجة عام 122هـ/739م بقيادة ميسرة المضغري الحقير او الخفير وهي ثورة لم تكن ضد العرب ولا الاسلام بقدر ما كانت ثورة ضد بعض أمراء بني أمية لان المولى ادريس بن عبد الله الكامل دخل بعد ذلك بنصف قرن فاهتبلت به كل القبائل البربرية.

وقد ثار ميسرة هذا بدافع من خوارج الاباضية والصفرية وبايع البربر بالخلافة لما استولى على طنجة بعد قتله عمر بن عبيد الله المرادي وخاطبوه بإمارة المومنين ثم قتلوه وولوا مكانه خالد ابن حميد الزناتي.(الاستقصا ج1ص49).

– الورديغي محمد بن عبد الله التادلي الرباطي 1295هـ/1878م فقيه عدل أديب أخذ عن أبي إسحاق التادلي وتصدى للتدريس كان سارده هو ابو حامد البطاوري وكان يقرئ أولاد الوزير موسى بن أحمد المتوفى عام 1260هـ وعين عدلا بالبنيقة المراكشية حيث توفي ودفن بروضة الامام السهيلي وخلفه ولده عبد الكبير المتوفى بطنجة بعد 1330هـ/1911م (مجالس الانبساط ص199).

– يحيى بن يحيى ابن أبي عيسى كثير بن وسلاس الليثي المصمودي الطنجي عالم الأندلس في عصره. (234هـ/849م) (ولد عام 152هـ) وصفه مالك بعاقل أهل الاندلس (التهذيب ج11 ص300/النفخ ج1 ص322 ج2 ص82 – 217 ابن خلكان ج2ص216/ المغرب ج1ص163/ ابن الفرضي ص44/الديباج ص 350). سمع الموطأ من مالك ونشر مذهبه في الأندلس كان لا يُولّى قاض إلا بمشورته. كما سمع الموطأ من سفيان بن عيينه وفرعوس وسبطون زياد بن عبد الرحمان الذي ادخل الموطأ إلى الاندلس فالزم هشام بن عبد الرحمان الناس بمذهب مالك حوالي 170هـ في حياة مالك. اصله من البربر من قبيلة مصمودة تولى بني ليث فنسب اليهم، رحل إلى المشرق فسمع من مالك بن انس وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وابي القاسم وابن وهب. (جذوة المقتبس للحميدي ط1952ص359/تاريخ تطوان ج2 ص366) روايته للموطأ هي واحدة من خمس عشرة رواية اشتهرت لأنها وصلت الينا كاملة مع رواية محمد الحسن الشيباني (189هـ) الفكر السامي ج3ص91 – 158

– يزيد بن محمد بن عبد الله سلطان المغرب 1206ه/1791م) (الاستقصا ج4ص 118و122/تاريخ الضعيف ص189 (خ) تاريخ تطوان محمد داوود ج4ص 11 – 108)

(رسالة في التعريف به) لعلال اوعلي بن جلون الكومي لقبا الفاسي 1272ه/1856م اسمها (طلوع البدر السعيد بوزارة مولانا اليزيد) (نسخة في خع).اسند اليه والده في حياته شؤون الطبجية والبحرية وصار يوجهه كل سنة مع الرؤساء والقواد إلى الثغور ليقف على صقائلها وأبراجها واسند اليه الشؤون الخارجية لمخاطبة قناصل الاجناس في المراسي ووجه المولى اليزيد العلوي سفيرا من قواده العسكريين إلى جبل طارق لشراء الاسلحة من انجلترا والحصول على مساعدة مهددا بقطع مساعدة المغرب عن حامية طارق إذا لم يحصل على مرغوبه.

– يوسف بن محمد أبو الحجاج الهمداني يكنى بابن الامير (671ه/1272م) بعد أن ملك العزفيون طنجة مدة سنة انتفض لتحريرها عام 671ه يعقوب المريني بحشوده من الخلط وذوي حسان والشبانات ورياح والهبط فخطب واليها الهمداني للحفصيين ثم للعباسيين واستبد أخيرا بالأمر ثم صرع فاستولى العزفيون على المدينة وانتهى الصراع باستسلام طنجة بعد الحصار المريني عام 672ه ثم سبتة لأداء خراج سنوي (تاريخ المغرب –عبد العزيز بنعبد الله ج1 ص136). وكان قد دخل في طاعة ابي القاسم العزفي امير سبتة حوالي 663ه وبعد مضي سنة واحدة استبد وخطب لأبي حفص صاحب افريقية ثم للخليفة العباسي ثم لنفسه وقيل إنه قتل عام 665ه على يد الأمراء المرينيين اللاجئين إلى حوز طنجة، واستعادها العزفي بعد أشهر إلى أن دخلها يعقوب المريني عام 672ه.(الاستقصا ج2ص17).

– يوليان الغماري: يقال إنه قوطي Comte Julienحسب ابن عذارى يقال إنه قوطي من أسرةعيطشة (راجع سيد بنسالم في تاريخ المسلمين وآثارهم ص 57 نقلا عن المؤرخ الاسباني سافدرا/وقد أثبت (دوزي) وجوده نظرا إلى ذهاب البعض بانه شخصية اسطورية مثل ماريانا وماسدي اعظم مؤرخي الاسبان ويرى ابن الاثير وابن خلدون انه رومي. (البلاذري في فتوح البلدان ص323) النفح ج1ص236 ابن خلدون ج6 ص146). ويرى البعض أنه ليس قوطيا وإنما بربري من غمارة ينتسب إلى غمار بن مصمود ويعرف بأمير غمارة وكانت عاصمته طنجة ثم سبتة ويوجد واد بين طنجة وقصر المجاز يحمل اسم يوليان (ينطقها العامة اليوم إليان).

الأمراء والولاة

– ابن مالك محمد الطنجي قائد أهل الريف

– أحمد بن علي بن عبد الله الريفي باشا طنجة وتطوان حكم مائة قبيلة من باب طنجة إلى باب تازة وقد ادعى الملك وصنع لنفسه سرير المملكة.

– أحمد شاشون نائب والي طنجة في عهد المولى عبد الرحمان.

– الجيلالي بن حمو عينه الحسن الاول باشا طنجة وخليفته لمجموع الاقليم مكان محمد بركاش.

– خالد بن حميد الزناتي الخارجي تولى إمارة المومنين من طنجة بعد مقتل ميسرة المضغري.

– زين العابدين بن المولى إسماعيل بويع له بطنجة عام 1154هـ/1741 بدل أخيه المولى عبد الله فامتد ملكه إلى تطاون والفحص والجبال ومكناس .

– سكوت البرغواطي حاجب الشيخ حداد مولى بني حمودة الادارسة كان عاملا على طنجة وسبتة في عهد يوسف بن تاشفين عام 455هـ/1063م.

– شفاف أبو الحسن قائد الفحص عام 645هـ/1247م.

– الطيب بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله 1212هـ/1757م، ولاه أخوه المولى سليمان عام 1208هـ/1793م على قبائل الجبل وأنزله بطنجة.

– عبد الأعلى بن جريج الإفريقي الرومي ولاه ميسرة المضغرى على المغرب بعد أن قتل عمر بن عبيدالله بطنجة عام 122هـ/739م.

– عبد الكريم أحرضان ناظر الأحباس بطنجة عام 1266هـ/1850م وكان أمينا بمرسى طنجة لجباية الرسوم الجمركية في عهد المولى عبد الرحمان وكان كذلك مساعدا للنائب السلطاني محمد الخطيب.

– عبد الله بنسعيد خليفة النائب السلطاني لطنجة الكباص كلف عام (1323هـ/1905م) بإعداد مراسيم استقبال الإمبراطور الألماني "غليوم" بطنجة.

– عبد اللطيف بنجلون عامل طنجة وسفير المغرب في ألمانيا.

– عبد الله كنون: عامل طنجة.

– علي بن عبد الله قائد تطوان (1125هـ/1713) خضع له قواد الريف والقصر الكبير والعرائش وتطوان وطنجة مدة ثلاثين سنة.

– محمد بن عبد السلام البخاري قائد تطوان والغرب والجبال وفي ضمنها طنجة(1230هـ/1814م). كان وزيرا وأميرا للثغور وقبائل الفحص والمراكب البحرية.

– محمد بن عبد الملك باشا طنجة.

– محمد بن مالك قائد أهل الريف بطنجة.

– محمد الكبير بن محمد بن سليمان الغرناطي وزير المولى العباس وكاتب بدار النيابة بطنجة (1317هـ/1899م).

– محمد بركاش: نائب السلطان بطنجة وقد كان الصديق بركاش عاملا على طنجة.

– محمد التازي النائب السلطاني بطنجة (عام 1331هـ/1913م) ثم ولي إشهاد نظام طنجة(راجع محمد).

– محمد الخطيب نائب السلطان بطنجة.

– محمد الطريس نائب السلطان بطنجة.

– محمد الطيب البياز أمين مرسى طنجة (عام 1238هـ/1822م).

– محمد العربي السعيدي عامل طنجة حوالي 1236هـ في العهد السليماني.

– ميسرة المضغري الخفير أمير المومنين على المغرب بطنجة.

– يزيد بن محمد بن عبد الله أمير الثغور والشؤون الخارجية لمخاطبة القناصل بطنجة.

– يوسف الهمداني بن محمد أبو الحجاج المكنى ابن الأمير (671هـ/1272م) والي طنجة أيام العزفيين.

– يوليان الغماري Comte julien أمير، عاصمته طنجة.

– سليمان بن أحمد الطنجي الرحالة برع في علم القراءات (440هـ/1048)م.

– علي بن عبد الغني الحصري القيرواني الضرير (488هـ،1095)م، عالم بالقراءات أقراها بطنجة وسبتة له قصيدة رائية في قراءة نافع.

– علي بن موسى المضغري ابن هارون الطنجي (951هـ، 1545م)،صاحب التفسير.

– محمد التهامي بن المدني كنون(1331هـ/1913م.محدث، له رسالة على حديث" لاعدوى ولا طيرة"، وحاشية على الموطأ وتكميل لحاشية ابن زكري على صحيح البخاري.

– محمد الخصاصي التازي الطنجي إمام القراء قاضي تازة في العهد العزيزي له تآليف في علم القراءات والتفسير كان له مجلس لسرد صحيح البخاري بضريح سيدي المصمودي بالجبل يحضره السلطان الاسبق وحاشيته (توفي عام 1354هـ).(انظر ترجمته في مواكب النصر)

الصوفية

– ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي خلع عليه حسين قطب الدين بن شمس الدين الأصفهاني رداءه (عام 727هـ/1327م)، وظل هذا الرداء يتوارث كخلع تشريفي عالما عن عالم وقد تتلمذت له الصوفية أم محمد عائشة بنت محمد الحراتي.

– أبو العباس الطنجي أشار إليه ابن عطاء الله في (لطائف المنن) تتلمذ للشيخ عبد الرحيم القنائي السبتي إمام "قنا" بصعيد مصر.

– ابن العريف أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المري (أصل أبيه من طنجة) (536هـ/1143م) وهو صاحب (محاسن المجالس).

– سيدي اليمني أحد أولياء طنجة في العهد الحسني.

– عبد المنعم بن مروان بن عبد الملك ابن سمجون الزاهد.

– علي أبو الحسن الطنجي تلميذ سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم القنائي.

– محمد الصغير بن عبد الله الهبطي الطنجي، له جواب عن مسائل في التصوف)(خم 4138 – 5758).

– محمد بن الحاج الصديق التجكاني الغماري الطنجي شيخ التربية الدرقاوية في قرية تجكان بغمارة درس بفاس ثم سكن طنجة وأقرأ بها ونشر الطريقة ودرس بزاويته(توفي 1354ه) دفن بزاويته).

الفقهاء

(راجع منهم القضاة)

– الأمين بوزيد الانجري الطنجي فقيه بارع مشارك ولد في أنجرة درس بفاس ثم طنجة وبرز في الفتوى كانت له مكتبة حافلة (توفي 1393ه).

– أحمد أبارغ أخو المذكور علامة محقق مشارك درس بفاس ومارس العدالة بتطوان واشتغل بالتجارة وتولى التدريس في المعهد الاسلامي (توفي 1367ه).

– ابن أبي عيسى الطنجي تلميذ الإمام مالك وهو الذي أدخل مذهبه إلى الأندلس.

– علي بن موسى المضغري ابن هارون الطنجي المفتي(951ه/1545م).

– محمد بن عبد السلام السميحي ولد بطنجة ودرس بفاس ثم عمل بطنجة كاتبا وعدلا بمرساها ثم انقطع للتدريس(توفي 1346ه).

– أحمد أبو العيش الشهير بالفقيه مصباح ولد في انجرة ودرس على بعض أعلام البادية مثل العلامة أحمد بن يرمق ثم درس بفاس وعاد إلى قريته وانقطع للتعليم ثم انتقل إلى الحاضرة طنجة (توفي 1349ه).

– عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الصادق الفقيه ولد بطنجة درس بفاس عدة أعوام في كنف والده عامل فاس فتصدر للتدريس بطنجة له معرفة بالطبوع والانغام عين خليفة للباشا ثم إمام للمسجد الاعظم (توفي 1385ه).

– عبد الرحمان الزوضي الطنجي عالم طبيب ذو ذوق في الموسيقى والطرب الاندلسي يتقن موازينه ونوباته وربما أضاف أناشيد من عندياته وأحسن العزف على العود والوتر، ودرس بفاس لزمه محمد بن المدني كنون في عدة فنون وعمل كاتبا بدار النيابة كانت له جولة عند نشوب الخلاف العزيزي الحفيظي فكان كاتب البيعة للمولى عبد الحفيظ باسم أهالي طنجة ثم انعزل إلى وفاته، كان يسهر الليل ولا ينام إلا بعد صلاة الضحى وكان منزله منتدى

لأهل طنجة واشتهر بالإفتاء في النوازل وجه إليه محمد سكيرج سؤالا نحو فطر اهل طنجة اعتمادا على رؤية أهل فاس لهلال شوال عام 1337ه ونص السؤال منظوم شعرا(20بيتا) (توفي 1353ه).

– عبد السلام بن الاشهب الوادراسي الطنجي درس بفاس عالم مشارك (لم يذكر تاريخ وفاته).

– محمد بن محمد بن يحيى الطنجي ولد بطنجة ودرس بفاس كان يقرئ بالزاوية التجانية بطنجة كاشفه محمد بن المدني كنون عند حضور درسه وهو جنب ، عين عدلا ثم كاتبا في السفارة الانجليزية باللغة العربية ثم عضوا في المحكمة الاستئنافية أيام الإدارة الدولية وكانت تتركب من رئيس وثلاثة أعضاء بأمر من السلطان توفي 1352ه).

– محمد بن الحسن الرقيوق درس بفاس عدل وفقيه مستشار وعضو في المجلس التشريعي وتولى خطة الحسبة (توفي 1363ه).(مواكب النصر ص 79).

المفتون

كان بعض الفقهاء والقضاة يفتون في النوازل بطنجة وإقليمها وقد ظهرت خطة المفتي بالمغرب في عهد محمد الشيخ السعدي اقتباسا من الأتراك وقد تقلد منصب الفتوى بفاس في عهد محمد الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن جلال المغراوي التلمساني نزيل فاس كما تقلدها بمراكش أيام عبد الله الغالب محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (الدوحة ص90 و86) وكان يعتبر من أسمى الوظائف لا يرخص فيه إلا لذوي المروءة والدين ومن"طرأ عليه أو ظهر منه ما يخالف ذلك يعزل ويضرب على يده وربما عوقب ونكل به". (راجع نصوص ظهائر في الموضوع في "العز والصولة" لابن زيدان ج2 ص 55 حيث أمر المولى عبد الرحمان مثلا برفع يد المفتين عن الفتوى بطنجة نظرا لفساد الأحكام والتلبيس على العوام وذلك في 25 رمضان 1274ه) وقد كان لكل إقليم بل لكل حاضرة من كبريات الحواضر مفتيها.

– الأمين بوزيد الانجري الطنجي فقيه بارع مشارك ولد في انجرة درس بفاس ثم طنجة وبرز في الفتوى كانت له مكتبة حافلة (توفي 1393ه).

– عبد الله الخياري المكناسي الدار الطنجي القرار عالم محقق مشارك نوازلي درس بمكناس ثم فاس وسمي أمينا بميناء طنجة وتعاطى الإفتاء له شرح على لامية الأفعال مطول (توفي 1339ه).

– عبد السلام أبارغ المصوري الطنجي مشارك درس بفاس انتصب للإفتاء (توفي 1359ه).

– عبد الهادي السلوي المكناسي عالم واسع الاطلاع كاتب خاص للمولى عبد الحفيظ بطنجة وأستاذ أولاده تعاطى الفتوى كانت له مكتبة حافلة بالمخطوطات قصدها الناس للإفادة انتقل إلى زرهون حيث عين قاضيا بها(لم يذكر تاريخ وفاته).

– العربي اسطيطو الوادراسي الطنجي لم يرغب في منصب ولا جاه ولد بوادراس بين طنجة وتطوان ثم درس بفاس ثم طنجة فتعاطى الافتاء وكانت فتواه تقطع الجدال وكانت له صلة بالمولى عبدالحفيظ (توفي 1350ه).

– محمد السعيدي الانجري الطنجي كان مقصود الفتوى حاضر الجواب كأنه ينظر في كتاب درس بفاس ثم انتقل إلى طنجة عدلا مدرسا في فقه القضاء وقصد للفتوى ضاعت فتاويه التي لو جمعت لخرجت في عدة مجلدات (توفي 1361ه).

– محمد بن العياشي سكيرج الفاسي الطنجي مشارك شاعر له فهرسة عن أشياخه: تعاطى الإفتاء في النوازل وكان استاذا بالمعهد الديني له عدة كتب جلها مخطوطة منها (رياض البهجة في تاريخ طنجة) المطبوع منها ثلاثة (الدرر اللآلي من ثبوت النسب البقالي)و (الاكتراث بتسهيل طرق الميراث)منظومة) (حصة في عرض طنجة).توفي بطنجة عام 1965.

القضاة

– أحمد الفلوس قاضي طنجة في عهد المولى سليمان عام(1236ه/1820م) عزله عامل طنجة محمد العربي السعيدي.

– أحمد بن محمد الهواري الفاسي رحل إلى بيت في بعثة طلابية فبرع في اللغتين ثم انتقل مع والده إلى الرباط تولى تحرير جريدة السعادة .وولي القضاء بالمحكمة العليا له رحلة إلى الحج سماها (دليل الحاج) وكتاب في تعليم اللغة الفرنسية (توفي 1372ه).

– خالد أبو البقاء الطنجي استقضاه عامل طنجة محمد العربي السعيدي بدل أحمد الفلوس (الاستقصاء ج4 ص 161) وهو خالد بن محمد الهادي العمري(1259هـ/1843م).

– الحسن الغسال الطنجي سكن أجداده طنجة وكانوا بقبيلة الشياظمة درس بفاس وشارك في العلوم والآداب شارك في الوفد الذي مثل المغرب في حفل تتويج ملك الانجليز "إدوارد السابع" كان خليفة قاضي طنجة ثم ناظر الاحباس له رحلة حجازية إلى أنجلترا ورحلات أخرى إلى جبل طارق وغيرها وتاريخ مختصر لطنجة له رسالة سماها (التعريف والإعلام فيما يتعلق بالخطوط والأقلام) توفي بمراكش عام 1358هـ).

– سهل بن القاسم ابن زغبوش أبو الخطاب(616هـ/1220م) قاضي طنجة والمرية.

– عبد الكريم بن قريش مفتي تطوان وقاضي طنجة (توفي بالحجاز عام 1197هـ/1782م)

– عبد الله بن الهادي ابن حمدون قاضي طنجة والصويرة (1307هـ/1880م).

– عبد الملك التجموعتي هنأ مدينة طنجة بجلاء الانجليز عنها في العهد الاسماعيلي عام 1095/1684هـ وهو عبد الملك بن محمد التجموعتي الفيلالي أخذ عن الامام ابي عبد الله بن ناصر الدرعي والشيخ عبد القادر الفاسي ومن المشارقة عبد الباقي الزرقاني والعلامة الخرشي وابراهيم الشبراخيتي، اختص بمجلس المولى الرشيد وتولى القضاء بسجلماسة وتافيلالت وتولى الكتابة الخاصة لعبد الله بن السلطان محمد الحاج الدلائي أيام ولايته على سلا ومكناس توفي عام 1118هـ له .تهنئة في طنجة مطلعها:

ليهنك أن زدت الهوى بهجة بشعرك الأسيب يا طنجة

– عبد المنعم بن مروان بن عبد الملك اللواتي ابن سمجون الطنجي قاضي مكناس وورد في النيل (ص167) أن عبد المنعم الطنجي المتوفى (عام 524هـ/1129م) كان قاضيا في كل من إشبيلية وغرناطة.

– العربي بن محمد التمسماني الطنجي عالم فقيه أديب شاعر ولد بطنجة ولم يغادرها حتى اكتمل علمه ثم عين عدلا موثقا ثم قاضيا في محكمة طنجة ثم عضوا في المجلس التشريعي الذي كان بمثابة الجمعية الوطنية أيام الإدارة الدولية ثم باشا المدينة عند ضم طنجة إلى تطوان ثم أعيد إلى المحكمة له مولد نبوي تجنب فيه الآثار الضعيفة (توفي 1389هـ).

– عيسى بن سهل بن عبد الله أبو الأصبع الجياني قاضي طنجة وغرناطة ومكناسة (486هـ/1093م).

– مروان بن عبد الملك بن ابراهيم بن سحنون قاضي طنجة وقاضي القضاة بالمغرب والأندلس وهو شيخ عياض.

– الفقيه الحاج محمد الرقيوق الحوزي قرأ السبع، سكن طنجة إمام المسجد الأعظم بطنجة ونائب قاضي طنجة(توفي 1347هـ).

– عبد السلام بن عبد النبي غازي علامة فارس الميدان ولد بفاس سكن طنجة حيث أصبح مستشارا شرعيا لدار النيابة السلطانية تم انتقل للرباط بعد إقامة النظام الدولي بطنجة فعمل في المجلس الشرعي الاعلى ثم قاضي طنجة (توفي 1352هـ).

– عبد القادر بن عبد السلام بوحسين ولد بطنجة ودرس بفاس وفتح في بدايته دكان تجارة ثم عين كاتبا أول في المندوبية السلطانية ثم قائد الفحص ثم عضو المحكمة الشرعية الاستئنافية (توفي 1381هـ).

– يحيى بن يحيى الليثي اللواتي الطنجي تلميذ مالك وقاضي القضاة بالأندلس (234هـ/849م).

– محمد بن إدريس بن رحمون الفاسي الطنجي: شارك في مؤتمر الجزيرة الخضراء ككاتب مقرر واستقضي بمراكش (الناحية) ثم الصويرة ثم طنجة يحكم بالتصالح ثم عضو في المجلس التشريعي الدولي بطنجة الذين كان بمثابة برلمان لإصدار الأحكام بين المغاربة والأجانب (توفي 1368هـ).

– محمد الشنجيطي البيضاوي (نسبة إلى بيضاء شنجيط) لا الدار البيضاء أديب شاعر درس الفقه بطنجة وتطوان كان محررا بجريدة السعادة ثم قاضي وادزم وبني ملال ثم باشا أكادير.

– محمد بن العربي مفرج الاندلسي الشفشاوني الطنجي ولد بطنجة وتميز في صناعة التوثيق (توفي 1367هـ).

– محمد بن محمد بن الحسن بوطالب النوازلي ولد بفاس ودرس بالقرويين اشتغل بالتجارة بطنجة ثم مليلية ثم عاد إلى فاس بعد حرب الريف عين قاضيا بتاونات ثم صفرو ثم قاضيا باستيناف مكناس (توفي 1387هـ).

– محمد بن محمد الخصاصي النوازلي ولد بتازة وانتقل إلى طنجة عين نائبا للقاضي بطنجة ثم قاضيا بها ثم في بني ملال حيث توفي اوائل الاستقلال (1383هـ).

– محمد التمسماني الفقيه نائب قاضي قبيلة الفحص (توفي 1361هـ).

السفراء

– عبد الرحمان بن عبد الصادق بن أحمد الريفي الطنجي سفير المغرب إلى أنجلترا عام 1320هـ.

–عبد الكريم بن قريش عضو سفارة المولى محمد بن عبد الله إلى مالطة ونابولي لعقد الصلح وافتكاك الأسرى برياسة محمد بن عثمان المكناسي.

– محمد بن عبد الملك باشا طنجة وسفير المولى محمد بن عبد الله إلى "فلورانس" عام "1192هـ/1778م" والنمسا(1198هـ/1783م).

الشعراء

– أحمد بن عبد لله السنوسي الشاعر الاديب ضاع شعره في حياته نظم في طنجة وهو بفاس قصيدة مطلعها: لذكرك تعلو زفرة وعويل وبحر اشتياقي إن سألت طويل (18بيتا) (لم يذكر تاريخ وفاته).

– خالد بن محمد الهادي العمري أبو البقاء، له قصيدة في مدح الشاي "يوجد نصها في كناشة العربي الدمناتي" (خم1952) وأخرى في مدح المولى عبد الرحمان بن هشام (نسخة في كناشة السيد عبدالحفيظ الفاسي) (راجع كناشة محمد بن محمد بن يحيى الطنجي في "خم2847" تضم أشعارا لأبي البقاء.

– عبد الله كنون: ولد عام 1908 – 1326 وزير العدل بتطوان واول عامل بطنجة بعد الاستقلال له مجلة الانوار بتطوان وأصدر صحيفة الميثاق ومجلة الفيحاء باسم رابطة علماء المغرب توفي عام (1409هـ/1989م).

– عبد الله بن محمد بن الهاشمي الوزاني الطنجي الشاعر ضاع الكثير من شعره (توفي 1362هـ).

– عبد الغني سكيرج 1917م–1997م أوصى بنقل خزانة كتبه المطبوعة إلى مكتبة عبد الله كنون أصدر ديوانين وثلاثة كتب وله تآليف مخطوطة.

– عبد الملك بن محمد أبو مروان التاجموعتي: له قصيدة في مدح طنجة"22 بيت" لما تم تحريرها عام "1095هـ/1684م) مطلعها:

ليهنك أن زدت الهدى بهجة /// بثغرك الأشنب يا طنجة

(راجع عبد الملك).

– علي بن عبد الغني الحصري القيرواني الضرير (488هـ/1095م) له قصيدة رائية في قراءة نافع وأخرى غزلية.

– الكفيف عبد الله الشاعر

– محمد بن محمد الرايس الشاعر الموسيقار" 1324هـ/1906م).

– محمد بن عبد القادر بودقة الطنجي أديب مات صغيرا كتب رسالة ضاعت مع شعره (توفي 1352هـ).

–محمد الفلاوي الفاسي الكاتب الشاعر كاتب أول في دار النيابة (توفي 1340هـ).

– محمد قصارة الفاسي شاعر درس بالقرويين كان ناظر أحباس صفرو ثم خليفة باشا فاس (توفي 1374هـ).

– محمد فتحا بن عبد الرحمان الزكاري شاعر مشارك ولد بتطوان ونشأ بطنجة ودرس بفاس وعين كاتبا عاما لوزارة الاوقاف بتطوان وفي اوائل الاستقلال عين مستشارا قضائيا في المحكمة الاقليمية بالريف(توفي 1379هـ) ودفن بتطوان.

– محمد المزوضي السوسي الطنجي الصوفي مشارك في الأدب والعروض ولم ينظم شعرا قط لازم الزاوية التجانية (توفي 1366هـ).

الرحالون

ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(979هـ/1377م)، له "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" (راجع ابن بطوطة في الأعلام).

– الحسن بن محمد الغسال (1358ه/1939م) له رحلة إلى الحجاز والرحلة الطنجوية والرحلة إلى أنجلترا عام 1320ه/1902م والرحلة إلى مراكش عام 1318ه/1900م والرحلة إلى جبل طارق.

– سليمان بن أحمد الطنجي له رحلة إلى المشرق.

– محمد بن عبد الله القرطبي رحل إلى المشرق.

– محمد بن محمد الرايس الشاعر"1324ه/1906م) له الرحلة المرصعة ببديع اللآلئ في ترجمة الشريف المنيف سيدي محمد الخمال إلى الخ (راجع محمد).

– محمد العمراني المعروف بالخمال رحل من طنجة إلى فاس"1300ه/1882م).

الأطباء والرياضيون

– إبراهيم بن صواف الحجري كان له بيت للعلاج في طنجة وانتقل بعد ذلك إلى فاس.

– أحمد التمتماني المتوفى بفاس (عام 1347ه/1928) وجهه الحسن الأول إلى أوربا فحصل على شهادة في الطب.

– محمد بن سعيد بن سليمان الطنجي الحيسوبي (992ه/1584م).

– محمد بن علي السطى: ختم كتاب الحوفي على أبي الحسن الطنجي اليفرني وله تقييدات عليه "749ه".

– محمد بلكعاب الشرقي (1325ه/1907م) درس في باريس الهندسة الصناعية والعسكرية خلال ست سنوات ونصف (1297ه/1879م).

– محمد بن محمد بن سعيد الطنجي الحيسوبي صاحب "الدرة المرضية في كيفية العمل بالأرقام العددية" (خم5835).

وزارة البحر والنيابة السلطانية

علاقتها بالسلك القنصلي والدبلوماسي بطنجة

وزارة البحر هي الوزارة المكلفة بالإتصال بالقناصلة الأجانب بطنجة فهي عبارة عما يسمى اليوم بوزارة الشؤون الخارجية.

وقد ذكر ابن زيدان "العز والصولة ج1ص273" أنها عرفت منذالعهد الإسماعيلي وكان ممثلها آنذاك هو علي بن عبد الله وأحمد بن علي الريفيين ومن ذريتهما آل بن عبد الصادق بطنجة وكانت مهمتها المفاهمة مع الدول وعقد المعاهدات والاستصدار والاستيراد وفض المشاكل العارضة. وكان النائب بطنجة هو صلة الوصل بين وزارة الخارجية المغربية والسلك الدبلوماسي الأجنبي فقد تحدث ابن زيدان في "العز والصولة" "ج1ص306" عن نظام شؤون دار النيابة بطنجة وهي محل إدارة النائب السلطاني المكلف من الحضرة الإمامية بالمفاوضة مع قناصل الدول الأجنبية وممثليها وكان بها كتاب منشئون ونساخون للصادر والوارد وكان النائب هو الذي يتولى إمضاء وختم المكاتيب وكان الاشتغال بدار النيابة من الثامنة صباحا إلى الثانية عشرة ما عدا الجمع والأعياد ويقصد ممثلو الدول النائب للمفاوضة الشفاهية في إدارته أو محل سكناه وللنائب أعوان في زي مخصوص وقد عين النائب عندما استفحلت المشاكل بتدخل الأجانب وبعث ممثليهم إلى طنجة بعد السبعين من القرن الماضي وكان عمال طنجة قبل ذلك هم القائمين بمباشرة الأمور مع الأجانب وآخر العمال هو السيد "بوسلهام أزطوط" العرائشي[1]

– عبد القادر بن المهدي الوزاني الفاسي الطنجي مزدوج الثقافة بالعربية والفرنسية وهو ابن المفتي المهدي الوزاني شغل منصب خليفة المندوب إداريا وقضائيا (توفي بباريس 1383هـ).

– عبد السلام بوصوف الطنجي الفقيه النوازلي درس بفاس عين كاتبا في دار السلف المخزني ثم خليفته ثانيا ثم أولا للمندوب السلطاني عند قيام النظام الدولي (توفي حوالي 1360هـ).

وأول من ولي أشغال النيابة هو "امحمد الخطيب[2]" التطواني على عهد السلطان المولى عبد الرحمان وبعد انتهاء "حرب تطوان" وولي مكانه 'امحمد بركاش" من انتهاء الحرب إلى عام 1300هـ فناب عنه "محمد الطريس" التطواني الذي استقل بشؤون النيابة بعد وفاة السيد بركاش عام 1303هـ إلى عام 1326هـ ثم ولي السيد امحمد الجباص المتوفى عام 1352هـ برابغ

1 – أبو سلهام بن علي باشا ونائب السلطان بطنجة هو الذي تفاوض مع القناصلة العاميين الأوروبيين عام 1843م لجعل حد للإتاوة التي كانت كل من السويد والدنمارك تؤديها للمغرب سنويا (راجع إتاوة).

2 – (راجع مكاتيبه ومكاتيب النائب بركاش في مكتبة السيد عبدالحي الكتاني خع بالرباط).

حيث أقبر بعد الحج.وقد تولى (محمد التازي) النيابة السلطانية بطنجة عام 1331ه/1913م إثر تعيين (الجباص) رئيسا للحكومة واستمر فيها إلى عام 1342ه/1924م فأعفي وعين الحاج محمد بوعشرين مندوبا سلطانيا وأعفي بعد وفاة جلالة السلطان المولى يوسف في 27 رمضان 1346ه/1928م فعاد الحاج محمد التازي إلى المندوبية واستمر إلى عام 1956 عندما ألغي النظام الدولي وأدمجت طنجة فعين الأستاذ السيد عبد الله كنون عاملا بها.ولم تكن ترفع القضايا الخارجية للحضرة السلطانية إلا على يد النائب بعد أن يعلق عليها ويشرح مغامزها وذلك عن طريق الصدر قبل تعيين وزير مستقل للخارجية عام 1303م وكان النائب يخبر السلطان بكل المحميين مع بيان أسمائهم وقبائلهم وجنس الحامي (العز والصولة لابن زيدان ج1ص309).

وعندما غير نظام طنجة منح النائب السلطاني لقب مندوب مخزني وقد عين فيه الحاج محمد بن إدريس بوعشرين عام1343ه/1924م.

أما شروط السفارة فقد أكدها المولى عبد الرحمان بن هشام في رسالة مؤرخة ب 4رمضان 1261ه/6 شتنبر 1845-مجلة الوثائق عدد2 ص75 (العزو الصولة ج1ص324) وجهها إلى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش عندما قلده السفارة إلى باريس لتقرير الصلح والمهادنة بعد وقعة "إيسلي" فذكر أسباب اختياره له وهي "النجابة وعلو الهمة والمعرفة بالأبهة والقوانين" كما طلب منه أن يعين من يرافقه في وجهته "من ذوي العقل والمروءة والدين والمعرفة بقوانين الأجناس" وقد استقر القناصلة العامون بطنجة ابتداء من عام 1210ه/1795م حيث أصبحوا دبلوماسيين وقد أحيلت قنصلية فرنسا العامة عام 1263ه/1846م إلى بعثة دبلوماسية فكان لممثل فرنسا لقب القائم بأعمال قبل أن يسمى أخيرا وزيرا مفوضا ولكن فرنسا كان لها أيضا من هذا التاريخ قناصلة ونواب قناصلة ومأمورون قنصليون في المراسي بل وحتى في بعض مدن الداخل أواخر القرن الماضي وكلهم كانوا تابعين لرئيس البعثة في طنجة ويسهرون خاصة على حماية مواطنيهم القاطنين بالمغرب"مجلة هسبريس1-2 عام 1950" وفي 1213ه/1798م وجهت رسالته إلى الديوان التنفيذي الفرنسي. وكان القناصلة يسهرون في آن واحد على مصالح التجار والملاحين ومصالح دولتهم من ذلك الدور الذي قام به "كيوم بيرار" عندما كلف بالتفاوض لعقد معاهدة حلف بين السلطان عبد الملك وملك فرنسا (هنري الثالث) وكذلك المفاوضات التي استهدف بها قناصلة مثلا افتكاك الأسرى وعقد معاهدات تجارية بل كان القناصلة أحيانا يعقدون

صفقات تجارية لمصلحتهم الخاصة ولذلك حظرت فرنسا على قناصلها منذ عام 1103هـ/1691م القيام بأية عملية من هذا القبيل وإلا جردتهم من مأموريتهم القنصلية وغرمتهم.وفي عام 1188هـ/1774م أبلغ السلطان سيدي محمد بن عبد الله ملوك أوربا أنه لن يمثل أمامه استقبالا مندوبون من رتبة قنصل بسيط لذلك اضطر قنصل فرنسا "شينيي Chenier" بعد عودته من فرنسا في نفس السنة إلى الحصول من حكومته على رتبة قائم بأعمال فرنسا بالمغرب (مجلة هسبريس 3 – 4 عام 1956)وهكذا ففي المدة المتراوحة بين 1767 و1782 كان "شيني" هو القنصل العام ثم القائم بأعمال فرنسا بالمغرب وقد بلغت المصاريف التي تحملتها فرنسا خلال هذه المدة 2.053.067 ليرة أي 821.226.800 فرنك بصرف عام 1952 يسقط منها خاصة نحو 441 مليون فرنك قدمت للمغرب برسم افتكاك الأسرى بحيث يكون المبلغ الذي صرفته فرنسا على قنصليتها خلال خمسة عشر عاما يزيد على خمسة وعشرين مليونا سنويا.

Journal du Consulat Général de France au Maroc Casablanca1943 P. 304

وكان السلطان يكلف باشا طنجة أو عامل تطوان بمهام دبلوماسية لدى القناصلة بطنجة أو خارجها فهذا محمد بن عثمان عامل تطوان قد وجه في ثاني ربيع الثاني 1207هـ /17نونبر 1792م من طرف السلطان مولاي سليمان رسالة إلى قناصلة الدول بطنجة وذلك عن طريق قنصل البلنسيان "Gironimo Chiape" طالبا منه أن يجمع القناصلة على عادته وأن يقرأ عليهم كتاب العامل الذي هو "كاتب الحضرة" ومنتهى أوامرها البرية والبحرية وقد أرسل الخطاب مع كاتبه "عبد الرحمان المفرج" لبيان ما استشكل منه ثم طلب منه إرسال الجواب ليبعث به إلى السلطان ويظهر أن القنصل البلنسي كان عميد القناصلة (هسبريس تمودا م 2 قنصلية 1 ص122–1961) وهذا أيضا محمد بن عبد الملك باشا طنجة قد بعثه السلطان سيدي محمد بن عبد الله سفيرا إلى فلورانس عام 1192هـ/1778م والنمسا عام 1195هـ/1793م.(الاتفاقات الدولية – كايي ص279. وقد ورد النص على ذلك في الوثائق الخارجية بباريس1841 B.I ووثائق الدولة النمساوية في فيينا (قسم المغرب–ملازم رقم 1–2–3) وقد سبق أن توجه إلى فلورانس عام 1192هـ/1778م لتوقيع معاهدة مع "الطوسكانG.Duché de Toscane" وعاد باثنين وسبعين أسيرا مغربيا مع هدايا أخرى دون فدية، وفي 15 شتنبر 1782 أبحر السفير من طنجة على ظهر سفينتين إحداهما سويدية والأخرى نمساوية تم تأجيرهما لثلاثة أشهر ونصف بعشرة آلاف جنيه شهريا لنقل الهدايا من

الأفراس والثياب وغيرهما مع عشرين من المساعدين من بينهم كاتب السفارة الحاج محمد المهدي ورئيس الإصطبلات محمد بن عبد الرحمان الضابط في الجيش المغربي مع أربعة ضباط آخرين وكاتب خاص وعشرة موظفين مخزنيين وفقيه السفارة وعدة خدم.

وقد مهد المغرب لهذه السفارة بمراسلات بين مراكش وفيينا بحيث لم يكلف السفير إلا بالمفاوضة لتوقيع اتفاق مع حكومة "جوزيف الثاني" وقد بقي السفيرورفقاؤه في "ليفورن Livourne بالمحجر الصحي من 14أكتوبر إلى 16 نونبر1782 وظل قرابة أربعة أشهر في"طوسكان" ولم يصل إلى "فيينا" إلا يوم 20 يبراير 1783 حيث وجه كاتب السفارة لإعلان وصوله رسميا للوزراء النمساويين وفي 24 يبراير زار رسميا الوزير "كونيتز" فخف كاتب وترجمان البلاط لنقله صحبة كاتبه في عربة فاخرة يقودها ستة أفراس محفوفين بالخدم والحشم تعقبهما عربتان أخريان تحملان فقيه السفارة والكاتب الخاص وخمسة ضباط مع ضابط نمساوي. وفي بيت الوزير ألقى السفير خطابا قصيرا بين فيه موضوع مأموريته وقدم نسخة من أوراق اعتماده للوزير الذي أجابه بالترحاب وقدم له المرطبات وحادثه حول قضايا مختلفة ثم شيعه ليعود إلى نزله في مثل الركب الذي جاء فيه. وبعد ثلاثة أيام استقبل السفير من طرف نائب الوزير الأمير "كولوريدو" بنفس الحفاوة وفي يوم 28 يبراير استقبله الملك"جوزيف الثاني" بعدما رافقه ترجمان البلاط من نزله في موكب فخم ضم ثمانية فرسان وأربعين راميأ من المشاة يقودها ضابط في الطليعة وكان رئيس اصطبلات السفير يركب صهوة جواد من خيل البلاط النمساوي تعقبه ثمانية خيول عربة مهداة من السلطان إلى ملك النمسا قد مسك لجام كل واحد منها سائس من اصطبلات الأمبراطور وقد حلي الجواد الأول بكساء من ذهب مرصع بالحجارة الكريمة والكل من صنع مغربي والثاني بكسوة من فضة من صنع الشرق والباقي بأغطية من حرير والموكب الرسمي يسير في الخلف داخل العربة الفاخرة وسط موكب حافل قد تصدره السفير وحاشيته بكاملها في عدة عربات وفي ساقة الموكب شرذمة من أربعة وعشرين راميا راجلا وثمانية فرسان وضابط.وعندما مثل السفير أمام الملك سلم بثلاث انحناءات تقليدية وألقى خطابه باللغة العربية فأجابه نائب الوزير باسم الملك وتحدث كلاهما عن محتوى المعاهدة ثم ترجم الخطابان وبعد التوديع تناول السفير المشروبات في رواق الاستقبال وغادر القصر في الثالثة زوالا.وخلال الأسابيع التالية نوقشت بنود الاتفاق في جلسات متعددة أناب السفير فيها كتابه فتم الاتفاق على توقيع المعاهدة في 17 أبريل 1783 ويتضمن الاتفاق أصلين أحدهما بالعربية أمضاه وكلاء الملك

والآخر باللاتينية يحمل توقيع السفير وقد نصت المعاهدة على الفصول والمبادئ التي تتضمنها عادة كل الاتفاقيات التي أمضاها السلطان سيدي محمد بن عبد الله مع الدول الأوربية كالصداقة وإقرار السلام وعدم استرقاق رعايا الجانبين والسماح لهم بحرية التجارة في البلدين مع تخصيص بنود لتنظيم الملاحة والدخول إلى المراسي وكيفية إسعاف المراكب الراسية في مياه الشواطئ المغربية وتصادم السفن في عرض البحر ونصوص خاصة بحالات الحرب وبوضع القناصلة النمساويين في المغرب حيث يسند إليهم البث في قضايا مواطنيهم. ويوجد بندان اثنان لم تخل منهما كل اتفاقيات السلطان سيدي محمد بن عبد الله وينص اولاهاما على أنه في حالة النزاع بين الدولتين لا يكون لأيهما الحق في مهاجمة الأخرى إلا بعد إشهار الحرب بستة أشهر يكون رعايا الدولتين خلالهما ءامنين على أنفسهم وأموالهم أحرارا في العودة إلى بلادهم أما البند الثاني فينص على إعفاء التجار النمساويين الذين يستوردون السلع إلى المغرب من نصف الرسوم الجمركية التي تؤديها الدول الأخرى المسالمة للمغرب ولم يكن يوجد آنذاك أي اتفاق تجاري بين المغرب والنمسا وكان السلطان يرغب في توطيد العلائق مع كل أقطار أوربا ويتنازل لرعايا كل دولة حسبما لاحظه "هوسط الدنماركي" عما شاء لأن تحديد قيمة الرسوم تابع لتقدير السلطان. وفي 15 يوليوز عاد السفير إلى طنجة بعد توقيع اتفاق لم يسفر عن أية نتيجة لأن السفن النمساوية لم تزر المراسي المغربية.

–Wrener zeitune.Suppl. au Numéro du 6 Mars1783.

-Schweighoffer Einleitung zur Kenntnis der Staatsverfassung bei der vercinigten konigreiche Morroco und Fés, Vienne 1783.

-Georges kost,den Marokanske kaiser mohammed ben abdellah’s Historie, copenhague,

-J.Caillé. Une Ambassade autrichienne au Maroc en1805, paris,1957.

-J.C. Les accords internationaux du Sultan Sidi Mohammed ben Abdallah (1757-1790) Paris 1960.

ويوجد ظهير محمدي مؤرخ ب 24 ربيع الأول 1288 ص 364 حيث أشار السلطان إلى أن نواب الأجناس التزموا بسلوك طريق الشرع الإسلامي وعين السلطان من يقوم بفصل القضايا بطنجة وكانت الدعاوى معظمها بدكالة وعبدة والسراغنة وقبائل الدير فوجه السلطان كاتبه "محمد بن سليمان" لتقييدها. وتوجد وثيقة أخرى تحمل طابع المولى "عبد العزيز" مؤرخة ب 14جمادى الأولى 1318هـ موجهة إلى القائد "الصديق بركاش" حول

مماطلة بعض العمال في فصل دعاوى التجار المحميين مما يؤدي إلى تشييعها وتوهين حجة المخزن في الحق الذي يكون ثابت الوضوح وتصحيح دعوى الخصم وإن كانت واهية ففي هذه الحالة يتحمل العامل نفسه تضاعف الخسارات والأضرار اللاحقة بالرعية بسبب عدم تعجيله بالجواب. ويظهر أن جلالة الملك الحسن الأول أصدر أمره إلى أمناء الديوانة بشراء الأملاك التي اقتناها الأجانب مهما كان الثمن.(طنجة وناحيتها، سلسلة مدن المغرب وقبائله ج7 ص128).

ونص تبليغ من النائب السلطاني في الشؤون الخارجية السيد محمد بركاش إلى الوزراء المفوضين وممثلي الدول الأجنبية بالمغرب بشأن الإصلاحات المقترحة للحد من أضرار الحماية القنصلية (الوثائق م5ص39–مديرية الوثائق الملكية بالرباط).

وفي أيام محمد بن العربي الطريس النائب السلطاني بطنجة (1326هـ/1908م) تكاثرت تهافتات الوزراء في القضايا وتنطعاتهم وصار يقول: "إن دام هذا عامين يفلس المغرب" (الإعلام للمراكشي ج7ص151 طبعة الرباط.)، الحماية الأجنبية بالمغرب (الوثائق ج4ص29 مديرية الوثائق الملكية)، مذكرة المغرب المؤرخة ب 10 مارس 1877 والتي قدمها محمد بركاش إلى ممثلي الدول الأجنبية المعتمدين بالمغرب "ص64" : مؤتمر مدريد 7 أكتوبر 1879 ص77 ، مقررات المؤتمرص103 (أصول الحماية الدبلوماسية والقنصلية ص123).

– مخاطر انتشار الحماية الاجنبية (رسالة لمحمد الرابع إلى نائبه محمد بركاش ص 482 ورسالة أخرى ص186 ورسالة ثالثة ص188.

– (الدواهي المدهية للفرق المحمية) حول من أخذ الحماية من قناصل الدول الأجنبية بالمغرب لسيدي جعفر بن إدريس الكتاني(10 كراريس–نسخة بالخزانة الأحمدية السودية بفاس).

– (كشف الستور عن حقيقة كفر أهل بسبور) (الجواز) لمحمد بن إبراهيم السباعي.

مكاتب واردة من نائب السلطان بطنجة السيد امحمد بركاش في شأن المحميين من قبل جنس (الصبانيول) و(النجليز) والفرنسيين و(البرطقيز) وغيرهم بتاريخ (1297هـ/1879م وذلك بطنجة وتطوان والعرائش والرباط والدارالبيضاء (العز والصولة لابن زيدان ج1ص310).

الوزراء والكتاب بالمغرب

استعمل عمر بن الخطاب كلمة وزير عندما عين عبد الله بن مسعود وزيرا في البصرة وعمار بن ياسر أميرا عليها[1] وقد قال علي: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من نبي من كان قبلي، إلا إذا أعطي سبعة نقباء وزراء نجباء وإني أعطيت أربعة عشر وزيرا نقيبا نجيبا، سبعة من قريش وسبعة من المهاجرين[2] وهي تتلو منصب الإمارة في (إفريقية) وقد أسسها الأغالبة ولقبوا متوليها "بالبديل"أي نائب الأمير ثم عادت وزارة كبرى على عهد العبيديين وصنهاجة[1] وينظر الوزير في دواوين الجيش والجباية والرسائل ومن لوازم الجيش الحرس والشرطة[2]: والبريد وقيادة البحر[3] وولاية الثغور على أن بعض الأنظمة وإن لم تكن كانت تستغني أحيانا عن خطة الوزراء كلا أو بعضا فقد قال عبد الله بن بلقين بن باديس في كتابه[4] وهو آخر ملوك بني زيري (469هـ/483م) لغرناطة: "وأن لا وزير لي إلا نفسي"[5] والصدر الأعظم كناية عن الوزير الأول وهو منصب أنشئ منذ عهد جلالة السلطان الحسن الأول وكان السلطان قبل ذلك يباشر بنفسه كل أعمال الدولة وربما منح لقب وزير أحد كتابه إذا وثق بمهارته. وهو مصطلح عثماني معناه الوزير الأول وقد شغل هذا النصب السيد إدريس بوعشرين ثم الحاجب أبو عمران موسى بن أحماد ثم السيد محمد بن العربي الجامعي[6] ثم الحاج المعطي الجامعي ومحمد المقري قبيل الحماية وإبانها. أما لقب كبير الوزراء فقد أطلق على ابن جامع عثمان بن عبد الله في عهد المستنصر الموحدي[7] (نفح الطيب للمقري). وبالنسبة لجميع الوزراء كان السلطان يأذن بواسطة أصحاب الوضوء للوزراء بالدخول عليه في (ردهة العرش) صباحا فيبدأ باستقبال وزير الحرب ثم العدلية ثم المالية ثم وزير الخارجية واستمر هذا الترتيب في العهد الحسني وينتهي الاستقبال في الحادية عشرة قبل

---

1 – طبقات ابن سعد ج6 ص7 طبقات الفقهاء للشيرازي ص43.

2 – مساند على مسند الإمام تلغى الأحمد، ج2 ص667.

3 – بساط العقيق، لحسن حسني عبدالوهاب ص28.

2 – 300 عون خاضعين لصاحب البلد.

3 – أنشئت أول دار للصناعة في الإسلام بمرسى قرطاج، قرب تونس عام 78هـ.

4 – التبيان عن الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة.

5 – ص 86

6 – وكان ينوب عنه محمد الصنهاجي.

7 – توفي سنة (620هـ/1223م) نفح الطيب للمقري ج2 ص155.

الزوال حيث يدخل السلطان إلى قصره للغداء إلى أن يستأنف الاستقبال بعد صلاة العصر[1]. أما أجور الموظفين من مختلف المستويات فقد اختلفت قيمتها تبعا للأعصار والأمصار، فكان الوزير يتقاضى أيام المكتفي سبعة آلاف دينار في الشهر. وقد بلغ مرتب الحاجب وذي الوزارتين بالأندلس ثمانين قطعة ذهبية في الشهر[2]. كما وصل مرتب وزراء عبد الله بن الحكم إلى ثلاثمائة دينار للواحد[3]. ولم يكن يطلق إسم وزير على مساعدي الملك حيث كان هناك رئيس كتاب يجلس عن يمينه كاتبان أحدهما يختص بالشؤون الخارجية والثاني (الجالس على الشمال) يهتم بالأمور الداخلية ومشاكل الرعية بأمر من الرئيس الذي يتلقى الأمر عن السلطان مباشرة ويقوم الكتاب الآخرون بنسخ المكاتيب المخزنية وكانت الكتابات السلطانية السرية يعهد بها إلى نساء القصر مثل خناثة بنت بكار زوجة المولى إسماعيل مما يدل على مدى صيانة السرية في القصر وتعتبر رياسة الكتاب كمنصب الصدارة العظمى[4]. وكان كبار كتاب المخزن يطلق عليهم (كتاب الدولة) أمثال أبي فارس عبد العزيز الفشتالي في عهد المنصور السعدي[5]. وكان يسمى أيضا (كاتب الإنشاء). والكتاب هم الوزراء بالأندلس أيضا أيضا فقد كانوا يلون (الحاجب) في الرتبة ويسمون كتابا، أهمهم (كاتب الرسائل) المكلف بالخطابات الرسمية و(كاتب الزمام) المكلف بالموارد الجبائية وكانت كتابة الزمام تستند غالبا إلى أهل الذمة. وكانت تساعد الكتاب مكاتب مثل (المكاتب الأربعة) التابعة لكتابة الرسائل وهي(اهل الخدمة) (التفتيش مراسلات الخليفة)(والأطراف لمراقبة الواردات من الاقاليم) و(العهود) (أي المعاهدات)و(الرسوم والشكاوى). وكانت الكتابة على ضربين أعلاهما كتابة الرسائل وكتابة الزمام (الكتابة الجهبذة) ولا يكون الكاتب بالاندلس وبر العدوة لا نصرانيا ولا يهوديا البتة لنباهة هذا الثقل[6]. أما (كتابة الانشاء) فقد كان يرأسها بفاس احمد بن محمد الغرديس المتوفى عام (1020هـ/1611م). وكان كاتبا لمحمد الشيخ المامون ومن اهل الاجادة التبريز في صناعة الانشاء اشار اليه أبو زيد الفاسي في (شرح دلائل الخيرات) فوصفه بشيخ

1 – العز والصولة لابن زيدان ج1 ص 44.

2 – دوزي - تاريخ مسلمي إسبانيا ج2 ص 215.

3 – البيان المغرب، لابن عذارى، ج2 ص 121.

4 – العز والصولة لابن زيدان ج1 ص 271.

5 – الاستقصا، ج3 ص51.

6 – نفح الطيب ج1 ص 102.

كتاب الانشاء بحضرة فاس[1].وكان ابن ابي مدين أبو الفضل بن محمد (كاتب الجباية والعسكر) في دولة ابي الحسن المريني[2].وكاتب الزمام بالاندلس كان مكلفا بالحسبان (اي الحسابات) ومراقبة الدخل ومستفاد الديوانة[3]. وكذلك (الكتابة الخاصة) ايام عبد الرحمان الثالث[4]. أما في المغرب فان الكتابة الخاصة لصاحب الجلالة تشرف منذ عهد جلالة المرحوم محمد الخامس على الاملاك الخاصة للجلالة الشريفة وكان للسلطان قبل ذلك بيت مال بفاس ومكناس ومراكش وغيرها وكان كتاب المنصور السعدي يعملون باستمرار لا يغادرون مراكزهم إلا في أوقات مخصوصة لان المنصور كان لا يقبل التأخير في مجاوبة العمال على رسائلهم[5]وقد منح لقب وزير لموظفين ساميين منهم: (متولي اشغال البرين) (اي المغرب والأندلس) في العهد الموحدي يوصف اختصاصه بالأعمال العلية والاشغال السلطانية وقد أسنده المنصور إلى كبير الوزراء نفسه أبي زيد بن يوجان ويوصف أحيانا بإشراف البرين وضم الأعمال وتفقد الأشغال[6].ويسند إلى وزير أو أكثر يسمون أصحاب الأشغال[7] وكان يشمل مجموع العدوتين بما في ذلك الصحراء.- ديوان العسكر على رأسه وزير يكون في الغالب من الجند يشرف على ما يتعلق بشؤون الجيش ويعمل معه ديوان ثان هو (ديوان التمييز)[8].

- (قائد القواد) كان بمنزلة الوزير مثل محمد بن حدو الدكالي (1176هـ/1762م).

- (قيم خزانة الكتب) بمراكش ابن شلبون علي بن لب المعافري وزير محمد بن يوسف بن هود (توفي بمراكش عام 639هـ/1251م). وقد كان على مدينة وجدة قبل الحماية نائب سلطاني يعينه جلالة الملك من خارج الأسرة المالكة برتبة وزير نظرا لوجود المنطقة في الحدود مع الجزائر سواء في عهد الخلافة العثمانية أم إبان الاحتلال الفرنسي وقد حذفت

1 - الاستقصا ج3 ص 106، نشر المثاني ج1ص113

2- الاستقصاج2 ص 75

3- هو لفظ فارسي حسب ابن خلدون -المقدمة ص 230

4 - إسبانيا المسلمة ص70، البيان لابن عذارى ج 2 ص165

5 - الاستقصا ج3 ص95

6 - البيان المغرب 3 ص 201، 236

7 - ص 227-283

8 - البيان المغرب لابن عذاري ص 141.

وظيفة النائب وعوضت بباشوية على غرار باقي نواحي المغرب و(الوزير القاضي) كان يطلق على (قاضي الجماعة)[1].كما أن المشرف كان يعرف أحيانا بالوزير مثل أبي محمد بن مالك الذي ولاه علي بن يوسف المرابطي على شرق الأندلس.وعمر الوزير هو احد كتاب السلطان سيدي محمد بن عبد الله وجهه السلطان في وفد إلى الحج عام(1199هـ/1784م) برياسة (شيخ الركب) عبد الكريم بن يحيى حاملا مالا لأشراف الحرمين والحجاز واليمن وقدره 350 ألف ريال[2] . وربما كان الاسم مجرد لقب للعائلة أو لأحد أفرادها فابن الوزير علي أخو سيد راي هو من شيوخ الثوار بالأندلس الذين انضموا إلى الموحدين[3].والغسانيون هم اولاد الوزير. وقد عرف المغرب قبل الحماية وزارات مختلفة منها: الأشغال العمومية. ذكر (كامبو) أن الرئيس الأكبر للطبجية او الرماة بالمغرب كان وزيرا للأشغال العمومية.

وزارة البحر: لم يكن وزيرا للشؤون الخارجية كما ظن البعض وهو منصب استحدث في عهد جلالة الحسن الاول الذي عين على رأسه الفقيه محمد المفضل غريط لمراسلة ممثلي الدول. وقد أورد ابن زيدان[4]. اختصاصاته وهي شؤون محميي القناصل والوساطة بين السلطان والسفراء الاجانب ووضع الاتفاقات والمعاهدات مع الدول الاجنبية وتحرير الرسائل الموجهة إليها وتوجيه أوامر السلطان إلى القواد في خصوص قضايا المحميين التي تهم مع القيام بدراسة شؤون كل بعثة اجنبية في المغرب. كما عرف هذا المنصب في دار الخلافة العثمانية حيث كان علي (علوج) وزيرا للبحر في عهد السلطان (مراد سليم).

وزارة التضييف والترجمة: في أواخر العصر الموحدي تأسس منصب وزير يقوم بالتقديم إلى إرسال ملوك اليوم والاشتغال بإنزالهم وتضييفهم والترجمة عنهم وخاصة أيام المامون الذي عقد حلفا مع (فرناندو الثالثFernando III) ملك قشتالة[5] .

وزارة الخارجية:أحدثت في عهد الحسن الأول وكانت بوزارة البحر أو وزارة الامور البرانية (أي الشؤون الخارجية) وأول من تولاها في العهد الحسني محمد المفضل غريط وبعد وفاة الحسن الاول تولى رياسة الحكومة أحمد بن موسى فأضاف الخارجية إلى وزارته ثم

1 – الأحكام الكبرى لابن سهل –المكتبة العامة بالرباط خع158 ص209

2 – الاستقصا ج4 ص115

3 – ابن عذارى ص99/ المن بالامامة ص236

4 – الاتحاف ج2ص514

5 – البيان المغرب" د3 ص234.

استندت بعد وفاته إلى عبد الكريم بن سليمان وولى السلطان مولاي عبد الحفيظ عليها قائده عمر بن عيسى العبدي ينوب عنه الفقيه احمد بن منصور ثم تولاها محمد المقري.

وزارة الداخلية: ذكر عباس بن إبراهيم في ترجمة أبي محمد بن عبد الله الشيخ ابن أبي عسرية المتوفى عام (1295هـ/1878م) أنه كان كاتبا في وزارة الداخلية.

وزارة ديوان التمييز: هو احد الديوانين المشرفين على الجيش كان يقوم بعمليات تطهير الجيش لاستبعاد الخصوم قبيل كل غزوة أو حرب منذ بداية عهد الموحدين ويعمل بالتمييز زمام ويقرن بالإنعام على الجند الذين فازوا بالتمييز ويشرف على هذا الديوان وزير يسمى (كاتب ديوان التمييز أو كاتب العسكرية) كابن حسن ابي عبدالله[1]. وكان الوزير يسمى (العلاف) ثم أطلق عليه الميلالاي أمير الاي التركية وأول من تقلد هذا المنصب الذي من خصائصه الاشراف على الجيش محمد بن العربي الجامعي المدعو الصغير ثم الحاج المهدي المنبهي[2]. ولعل هذه الوزارة أحدثت في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان وأول من تولاها هو الحاج عبد الله بن أحمد أخو الحاجب موسى بن أحمد ثم تولاها في العهد الحسني خاله محمد الكبير بن العربي الجامعي ثم اخوه محمد الصغير الجامعي ثم سعيد بن موسى ثم المنبهي. والعلاف الكبير ليس هو في الحقيقة وزير الحرب لأنه لم يكن يشرف على الجيش ولا على تكوينه وإنما كان مسؤولا عن تموين العسكر المتنقل في "الحركات" بعد أن يحدد السلطان مداه وشكله وذلك بصدد الاسلحة والعدد وتنفيذ قرارات السلطان حول تعيين رؤساء الفرق وتوزيعهم على المناطق وكذلك تدوين الجند في سجل يومي يقدم إلى السلطان بعد التأشير وإمضاء الصدر الأعظم كما يقوم بتأشير على كشوف المصاريف التي يقدمها شهريا وبمناسبة الأعياد العلافون المشرفون على كل "حنطة" من حناطي موظفي القصر الملكي.

وزارة الشكاية: أنشئت في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان وتقلدها الفقيه علي المسفيوي وهو المنصب الذي كان يطلق عليه في عهد الحماية المحكمة العليا الشريفة وربما على وزارة العدل كلها[3]. وكان وزير الشكايات يسمى (صاحب الرد) في عهد بني أمية بالأندلس ومهمته دراسة ما يرد من شكاوى على السلطان وإبلاغ القرار الملكي إلى أصحابها

---

1 – المن بالإمامة ص 453/436.

2 – "العز والصولة" لابن زيدان ج 1 ص 273.

3 – "العز والصولة" لابن زيدان ج5 ص 272.

ولم يكن له اختصاص شرعي ولكن كان له وحده دون باقي الوزراء **حق جمع هيئة العلماء** لتدرس إما نقطة شكلية من أجل توضيح وجهة نظر التاريخ في نشأتها لإحالتها على قاضي أو محتسب آخر ويكون **دور الهيئة في هذه الحالة دور مجلس النقض والإبرام** وإما درس صلب الموضوع للبث فيه ويكون دورها في ذلك **دور مجلس الاستيناف**.

وكان صاحب الشكوى في عهد المرينيين إذا أراد إبلاغ شكواه حال ركوب السلطان وظهوره صاح من بعيد "لاإله إلا الله انصرني نصرك الله" فتوخذ قصته وتعطى لكاتب السر فإذا رجع إلى مقره اجتمع مع كاتب سره وقرأها عليه[1]. وفي العهد العلوي كان كل وزير يتلقى مطالب وشكاوي الناس مباشرة في دائرة اختصاصه ويأمر أحد الكتبة بتقييد ذلك **ليقدم هو جريدة المطالب الشفاهية للسلطان** مباشرة في أوقات الاستقبال وبواسطة صاحب الوضوء في غيرها **فيوقع السلطان على فصول تلك الجريدة** بما يراه بالقلم الرصاصي الأحمر تارة والأزرق أخرى. وقد اختير يوما الثلاثاء والاحد مخصصين لسماع السلطان المظالم حيث تقدم لحضرته جريدة باسماء اصحاب الشكايات وهو ياتيهم واسم العامل المتولي عليهم فيقضي السلطان بما يراه العدل[2]، وذكر ابن زيدان في الاتحاف ان السلطان محمدا الرابع عين على راسها السيد محمد بن الحاج عبد الله الصفار[3]، **فهو** أول **وزير للشكايات بالمغرب**(1298هـ/1880م)[4]. وكانت وزارة خاصة بالأندلس ومن جملة من تقلدها في عهد الموحدين عبد الرحمان بن سعيد الغرناطي وزير المظالم لدى ابن مردنيس واسرة بني سعد صاحبة قلعة يحصب وقد انضم إلى الموحدين بعد مقتل ابن مردنيس[5].

وزارة العدلية: أحدثت في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان وأول من تولاها الفقيه السيد علي المسفيوي وكانت تدعى وزارة الشكايات آنذاك. (تأليف وزارة العدل لمحمد العربي بن احمد الناصري (1362هـ/1943).

---

1 – ابن فضل العمري–الباب الثالث عشر م المسالك، ورقة 110.

2 – العز والصولة لابن زيدان ج1ص41–50.

3 – الاتحاف ج3ص569–مجلة البحث العلمي ص42/ع.9، العام الثالث بحث بعنوانه وزارة الشكايات والمظالم

4 – الاعلام للمراكشي ج6ص71 (خ).

5 – اسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي ص96

شرف الدولة: وإن كان مجردا من سمات الوزارة فهو لقب لبعض كبار الموظفين مثل ابي بكر يحيى بن محمد الذي كان يتعيش من كتب الوثائق بمراكش. ومن الوزراء من أدرجوا قسرا في إطار المملكة المغربية إبان الحماية فقد كان المقيم العام يمثل فرنسا في المغرب كدولة محمية كان هو وزير خارجية المغرب وقد عرف المغرب خمسة عشر مقيما منهم المريشال اليوطي الذي ظل في المغرب ثلاث عشرة سنة وشهرين والجنرال نوكيس الذي احتفظ بمنصبه ست سنوات وثمانية اشهر ، أما الباقون فإن معدل مدة مأموريتهم لم تزد على واحد وعشرين شهرا[1]

مجلس الوزراء: ذو الوزارتين مثل لسان الدين بن الخطيب وابن شهيد[2]، استمرار هذا اللقب في عهد ملوك الطوائف الذين عرفوا ذا الوزارتين وذا السيادتين وذا الرياستين.

أشعار في مدح الوزارة: نظم ابن خلف الشقري الشاعر قصيدة في مدح امراء ووزراء الموحدين بالاندلس.

وزراء المغرب في مختلف العصور:

– إبراهيم بن عبد الجليل الينجاسني وزير السلطان المريني ابي الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المريني. (ابراهيم بن علي بن راشد يعرف ب(مالا بران). وهو اسم اطلقه الأجانب عليه وكان وزيرا لاحمد الوطاسي وزعيما لشفشاون (توفي عام 947هـ/ 1540م)[3]

– إبراهيم بن عيسى اليرنياني وزير السلطان أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المريني[4].

---

1 – الاشارة إلى ادب السياسة في الوزارة، لابن الخطيب مكتبة الكلاوي خع 1092د/1405د طبع بولاق 1298هـ-1872م مقدمة ابن خلدون م. 1/ص419 ط.بيروت الوزير: تجاوز الاندلسيون تحلية الناس به. الاحاطة ج1ص: 329. أبو المطرف لابن شريفة ص 52 الوزارة وكتابة الدولة بالاندلس اسبانيا المسلمة ص 69 الكتابة فيها كتابة الرسائل وكتابة الرسام.

2 – إسبانيا المسلمة –النفح ج1/ص134، الحلة السيراء ص127

3 – راجع بحث للأستاذ"روبير ريكارR.Ricard" في مجلة الاندلس مدريد وكتاب عبد الرحيم جبور في بحثه باللغة الاسبانية بعنوان: اسرة بني راشد ومدلولها التاريخي بشمال المغرب. ط. تطوان 1953/وثائق دوكاستري - السعديون–، (س.ا.م1ص3–135/م3المقدمة.

4 – روضة النسرين ص 23.

– أبو محمد بن يونس الهنتالي وزير المرتضى الموحدي.

– أحمد بن الحسن الاحمدي نزيل مكناس(1132هـ/1719م) وزير المولى اسماعيل[1].

– احمد بن عميرة وزير عبد الله بن الشيخ المامون هو الذي فتك عام (1617/1027م) بعبد الرحمان الخنادقي وأصحابه من الزراهنة عندما أمره أهل فاس عليهم بعد مقتل الشريف سليمان بن محمد الزرهوني[2].

– أحمد بن مبارك وزير السلطان المولى سليمان قتله عبيد البخارى عام 1235هـ/1819م)[3] .

– أحمد بن محمد المراكشي الوزير[4].

– أحمد أو أحماد بن موسى بن أحمد بن مبارك المعروف ببا أحماد (1318هـ/1900م)[5].

– أحمد بن عودة وزير البحر العثماني في عهد السلطان مراد بن سليم وكان يبغض المنصور السعدي ويؤلب عليه الخليفة العثماني لإهمال المنصور الوفد التركي الذي جاء لتهنئته بعد انتصاره في (وقعة وادي المخازن) فاتصل بالمنصور عن طريق بعض قناصل الإنجليز استعداد السلطان مراد لمحاربته فبعث إلى السلطان بهدية حملها القائد أحمد بن عودة العمراني والكاتب أحمد بن يحيى الهوزالي إلى القسطنطينية العظمى فلقي الوفد أسطول الوزير علوج في البحر قاصدا المغرب لمنازلة المنصور وأقنع علوج القائد ابن ودة فعاد وتوجه الهوزالي وحده حاملا الرسالة فحسن موقع خطابه من السلطان وقبل العذر وتقبل الهدية وكتب مع الهوزالي إلى علوج بالرجوع كما بعث رسله إلى المنصور فأكرم وفادتهم وعادوا مع قاضي الجماعة بمراكش أبي القاسم ابن علي الشاطبي والقائد عبد الرحمان بن منصور الشيظمي المريدي[6].

---

1 – ترجمه علي بن أحمد بن مصباح الزروالي اليصلوتي العثماني (ت1150هـ/1737م) في: "سنى المهتدي الى مفاخر الوزير أبي العباس اليحمدي" بخزانة مدرسة الصويرة.خع1747(120هـ) خم: 2637/5541/521 تاريخ الضعيف ص99، مخطوط الرباط. طبع بالرباط

2 – الاستقصا ج3ص121

3 – الإعلام للمراكشي ج2ص209.ط.(1).

4 – الإعلام للمراكشي ج1ص215 .

5 – الإعلام للمراكشي ج2ص255 فواصل الجمان لمحمد غريط ص82 تاليف لبعض الزوار من الشام/الاتحاف ج1ص455 اسم الكتاب: الثغر البسام في مآثر الوزير أحمد بن موسى الهمام.

6 – الاستقصا ج3ص46

– أحمد مول أتاي وزير الحرب في العهد السليماني[1].

– الحسن بن عمر الفودودي وزير ابي عنان (قتل بعد عام 761هـ/1359م) وهو الذي قتل أبا عنان المريني عام (759هـ /1357م) وعمره ثلاثون سنة أصبح على مراكش في عهد أبي سالم ثم ثار مع بني جابر(من عرب جشم) في تادلا ثم برابرة صناكة في الاطلس فأسر ونقل إلى المجلس حضره ابن خلدون وقتل قعصا بالرماح ونصب شلوه بباب المحروق[2] .

– الحسن بن يوسف الورتاجني وزير أبي سالم بن أبي الحسن المريني[3] .

– حسون بن عبد النور الوزير في الدولة المرينية توفي في حركة الجزائر في عهد أبي الحسن المريني[4]

– الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي أو ابن الوزير المغربي (418هـ/1027م).

قتل والده وعمه وأخواه من طرف الحاكم بامر الله الفاطمي عام (400هـ/1009م) ففر هو إلى الرملة بفلسطين واتصل بالوزير البويهي عام401هـ أيام خلافة القادر بالله[5].

– حمو أومحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني (1119هـ/1707م).

– حمو بن عمر وزير عبد الله بن الشيخ المامون قام بدور في تهدئة فاس وتأمين اللمطين الذين التفوا من جديد حول الأمير مولاي عبد الله وذلك عام1027هـ/1617م حيث عادت دولة عبد الله إلى شبابها[6]وقد قتله محمد اللمطي المربوع في (أرجن) بجبال الزبيب حيث وجههما عبد الله لقبض الأعشار.

---

1 – الإعلام للمراكشي ج8ص311(خ).

2 – الاستقصا ج2ص101 الاعلام للمراكشي ج3ص145.ط. الرباط.

3 – الاستقصا ج2ص105.

4 – ذكره ابن مرزوق المسند في الصحيح الحسن الاعلام للمراكشي ج3ص199(ط1975).

5 – الإعلام للزركلي ج2ص366/معجم المؤلفين كحالة ج4ص20 تاريخ الادب العربي لفروخ ج2ص78 الوفيات ج155/1 له: "الايناس بعلم الأنساب" نسخ عن خطه المؤلف، المتحف البريطاني 3620/نسخة أخرى في التيمورية 2257 تاريخ ولعله الوزير أبو القاسم الحسن بن علي الوارد في لسان الميزان ج2ص301

6 – الاستقصا ص3/121.

– حمو العسري بن يحياتن الأوربي وزير السلطان المريني علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق[1].

– الزبير بن عمر (538هـ/1143م) من كبار قواد المرابطين بالأندلس كان وزيرا لتاشفين بن علي بن يوسف اثناء عمله بالأندلس شارك في موقعة (افراغة) التي هزم فيها المرابطون جيوش (ابن رذمير) وهو الفونسو الأول المعروف بالمحارب ملك أرغون عام 528هـ/ 1133م) وقد خلف تاشفين عندما ولاه والده العهد عام(533هـ/1138م) وضم إليه عمل قرطبة وفتح حصن مورة عام 530هـ 1138م واستشهد في المعركة التي دارت بينه وبين (مونير ألنسو) قائد طليطلة المسيحي ويوجد في قرطبة منتزه يسمى(منية الزبير)[2] .

– سعيد بن موسى بن أحمد[3] .

– سليمان بن يرزيجان وزير السلطان المريني أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق[4].

الحق[4].

– شعيب بن مخلوف الوزير الكتاتب ابن أبي مدين الكتامي قتله أبو الربيع سليمان المريني[5].

– صالح بن حمو الياباني وزير المستنصر أبي العباس أحمد بن أبي سالم المريني في دولته الثانية من عام (789هـ/1387م) إلى (796هـ/1393م)[6].

– صالح بن صالح بن حمو أبو التقي الياباني وزير السلطان عبد الحق آخر ملوك بني مرين هو الذي قتل القاضي عبد الرحيم بن إبراهيم اليزناسني عام 834هـ1430م[7] .

---

1 – روضة النسرين ص26

2 – نظم الجمان لابن القطان ص244 تحقيق محمود مكي الإحاطة ج1ص458 ط عنان الكامل لابن الأثير ج8 ص351/ابن سعيد المغربي المعرب ج1 ص102 –242 وج2 ص127 كوديرا انحلال دولة المرابطين ص17–28 نفح الطيب ج2ص18.

3 – فواصل الجمان غريط ص87.

4 – روضة النسرين ص24.

5 – الاستقصا 2ص48–الجذوة ص246.

6 – الاستقصا ج2 ص141.

7 – الضوء اللامع لاهل القرن التاسع "السخاوي" ج3 ص331 –الجذوة ص232، الاستقصا ج2 ص149/درة الحجال ج2 ص339.

– الطاهر بن حمو (أوحم الدكالي الصديقي قاضي الجماعة بمراكش ارتقى للوزارة عام 1330هـ.

– عامر بن فتح الله السدراتي أبو ثابت وزير أبي الحسن المريني توفي في (واقعة طريف)[1].

– العباس بن عبد القادر الفاسي وزير الخليفة بمراكش[2] .

– عبد الحق رحو بن يعقوب الوطاسي وزير ابي ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المريني[3]

– عبد الرحمان بن جعفر ابن الحاج المعافري ذو الوزارتين ربما توفي عام (550هـ/1155م) استدعي عام (528هـ/1133م) للكتابة بحضرة مراكش واستعفى وانصرف إلى مرسية وجعل يؤذن في مسجده وقد ولاه المرسيون أمرهم[4].

–عبد الرحمان بن القائد الوزير عبد الكريم ابن القائد مومن بن يحيى ابن العلج. كان أبوه وزير المولى عبد الله السعدي وهو شاعر مجيد من كتاب المولى زيدان ابن المنصور السعدي[5].

– عبد الرحمان بن محمد الشرفي محتسب فاس (1304هـ/1886م). عينه الحسن الأول وزيرا لخليفة صنوه مولاي عثمان بمراكش وجهه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان سفيرا إلى انجلترا لتسوية المسائل القائمة فتم ذلك وله شعر رائق[6].

– عبد الرحمان بن يعقوب الوطاسي الوزير[7] .

---

1 – المسند الصحيح الحسن بن مرزوق الاعلام للمراكشي ج8ص11.ط.الرباط.

2 – فواصل الجمان ص217 الأعلام للمراكشي ج8ص23.ط–الرباط.

3 – الاستقصا ج3ص102–روضة النسرين ص22.

4 – معجم اصحاب ابي علي الصدفي لابن الابار ص244 الاعلام للمراكشي ج8ص58.ط–الرباط.

5 – روضة الآس ص110.

6 – فواصل الجمان ص208 الاعلام للمراكشي ج8ص147.ط–الرباط.

7 – الاستقصا ج2 ص49.

– عبد الرحمان الزراري ابن الشليح القائد وزير المولى علي صنو الحسن الأول وعامل تازا ثم وجدة[1] .

– عبد الرحمان المنزري وزير المولى إسماعيل (1089هـ/1678م) نقم عليه السلطان فقتل أصحابه رميا بالرصاص وامر بجره من زاوية الشيخ رجالا الكوش إلى فاس ومكناسة وطرح شلوه في المزبلة وكان قد عينه عام1084 هـ عاملا على فاس الجديد بعدما أخضع فاسا التي انضمت إثر البيعة إلى ابن محرز[2] .

– الكومي وزير عبد المومن بن علي الموحدي كان يدعى المقرب لشدة تقريب عبد المومن إياه. وقد تزوج عبد المومن أمه ثم طلقها (ابن ابي زرع) وقد اتهم بالسيطرة والغلول في غنائم فاس وشكايات الأندلسيين واتهام اولاد عبد المومن بالخمر فنقم عليه الامير اثناء دخوله تلمسان واحتال في قتله[3]. وقد قتله عبد المومن عام(557هـ/1161م) ووزر له ابنه عمر وكان قتله خنقا او بالسم (حسب ابن صاحب الصلاة)[4].

1 – الاستقصا ج4 ص244/الاعلام للمراكشي ج7ص66.

2 – الاستقصا ج4 ص22.29.

3 – نفح الطيب ج4 ص110 الحلة السيراء ص216 -الاستقصا ج2ص117–البيان لابن عذارى ص43–تاريخ الدولة الدولة الموحديةج1 ص192

4 – المن بالامامة– ص180/الاستقصا ج1ص157– المعجب ص199.ط– سلا - الأعلام للمراكشي ج8 ص477. ط. ط. الرباط.

أبعاد الحضارة المغربية

في افريقيا والبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي عبر طنجة

يندرج المغرب جغرافيا في الكتلة الافريقية ويشغل مركزا استراتيجيا يعتبر المفتاح المشرف على منطقتين حيويتين تتسمان بحساسية متناهية وهما البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنتيكي. وقد ظل المغرب الاقصى طوال ألف سنة ونيف في طليعة الركب العربي يحمل مشعل الحضارة الاسلامية ولا يزال يشكل إلى الآن صلة وصل بين عالمين كما يعتبر"هندسيا" ملتقى النقاط الجوهري في العلاقات الدولية. فطنجة التي كانت عاصمته الدبلوماسية المغربية خلال حقبة طويلة من العصور الحديثة هي واجهة هامة في منافذ البحر المتوسط تعززها مدينة سبتة التي ما فتئت في العدوة الجنوبية نقطة ارتباط بين الأندلس والمغرب ومنطلق الفكر الحضاري المغربي إلى أوربا في تضامين الربوع الاسبانية وجبال البرانس، فالحاضرتان المغربيتان تشكلان مع جبل طارق بالنسبة للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ما شكلته قناة السويس في الحوض الشرقي لهذا البحر الأخضر الذي ظل طوال القرون الوسطى بحرا عربيا بعد أن كان رومانيا ولا يزال حتى في عصرنا الحاضر المجال الحساس لتجاذب الكتلتين فهذان الطرفان المشرفان على مركز يعتبر عصب الإستراتيجية العالمية هما إذن معقلان عربيان يتواكبان على طول الساحل الجنوبي لهذا البحر في ظل خمس دول عربية هي مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ويشهد العالم الآن مجاذبات بين الدول المتوسطية وغيرها من الدول الاطلنتيكية أو القارية ممن تمخر أساطيله عباب هذه المياه المحصورة بين مضيق جبل طارق وقناة السويس. وإذا اعتبرنا أن ثلاثة أخماس هذه الشواطئ تمتد من دمشق إلى طنجة لمسنا خطورة الموقع وانعكاسات هذه المجاذبات وضرورة حفاظ العروبة على كلمة الفصل في خضم الصراع الذي يكاد يستعر رغم بروده بين كتل باعد بينها تنافي المصالح وتضافر المطامح، فالدور الطلائعي الذي تقوم به كتلة العالم الثالث وفي ضمنها العالم الافريقي العربي تدعمه امتلاك الذهب الأسود والمواد الأولية بقدر ما يسنده هذا الوضع الاستراتيجي الحساس الذي يشغل المغرب الاقصى الفقرة الحيوية في جهازه العصبي، فللمغرب إذن رسالة افريقية، وهذه الرسالة تقوم بها المملكة المغربية في إطار تعادلية وتكاملية بين شعوب القارة السمراء التي تحررت من نير الاستعمار او كادت، إلا أن إشعاع المغرب الحضاري وخاصة منه الثقافي انعكس خلال فترة غير قليلة من التاريخ المشترك إلى حدود

النيجر جنوبا والنيل شرقا، ففي عهد المرابطين امتدت أبعاد هذا الاشعاع فشملت جزائر بني مزغانة والصحراء إلى ما كان يسمى بالسودان بينما دعم الموحدون جهازا قويا تواصلت حدوده بين قشتالة وطرابلس إلى تخوم الصحراء في وحدة حضارية وفكرية ما زالت معالمها شاهدة بفعالية الرباط ووثوق الصلة بين أقاليم لم تعرف "حدودا" وضمن مجموعات لم تكن تشعر قط بالانصرامية – قبل تسريب الاستعمار لهذه الوطنية الضيقة، ولتلك النعرة الانفصالية التي تنافرت معطياتها بين أمم جمعت متناثرها وحدة الفكر والدين واللغة والتاريخ حتى كنت تشهد رجلا مثل ابن خلدون التونسي يستكتب في فاس وبجاية ويستقضي في القاهرة ويجول طليقا بين أمهات الحواضر العربية في حرية لم تعرف جمركا ولا تأشيرا انمحى فيها افتعال السلالات وتمحل الالوان ولم يكن اشعاع المغرب الاقصى عارضا عابرا بل استمر نوره الوضاء متلألئا في عهود لاحقة من بني مرين إلى عصر الحسن الاول عام 1893 حيث ظلت قبائل الصحراء الجنوبية والشرقية تتهاطل كالسيل للالتفاف حول العرش المغربي كما التفت قبائل البربر الافريقية عن بكرة أبيها تلقائيا حول المولى ادريس الأول عندما انتفض في طفرة صوفية لم يعرف التاريخ لها مثيلا، كما قال ابن خلدون، وهي صورة تحدد أبعاد الصلة الجذرية التي وثقها الاسلام بين الشرق والغرب والتي يحاول المؤرخون الغربيون حتى غير المغرضين منهم أن يحللوها ويعللوها من خلال نظرتهم الضيقة لمقتضيات القانون الدولي الحديث.

وكان المغرب الاقصى هو "النواة والقوة الحية" للوحدات العميقة في الربوع الافريقية وعندما وقعت الدول الاسلامية تحت سيطرة الاتراك واندمجت مصر نفسها حوالي 648هـ/ 1250م في هذه البحبوحة لم يعد في العالم قطر عربي مسلم مستقل غير المغرب الأقصى فكان المغرب فضل مميزاته الخاصة هو البلد الافريقي الوحيد الذي واجه هزات الحدثان ورجات النمو والتطور الطبيعي بحكمة وسداد فاحتفظ بكيانه وذاتيته واستقلاله وظلت هذه الظاهرة فريدة في حوليات الامم وهي ظاهرة احتفاظ المغرب بقدرته كما يقول "ليفي بروفنصال" على توطيد وحدته السياسية حتى في فترات الفوضى.

وترجع تقاليد المغرب وطابعه الشرقي إلى عهود عريقة في القدم فقد انهالت على المغرب منذ نحو ألفين من السنين موجة من المهاجرين العرب انحدرت إليه من فلسطين فكانت نواة هامة في مجتمعهم، ثم جاء الفينيقيون العرب من غربي سواحل سوريا القديمة

فعززوا وشائج العروبة بعالم أمازيغ الذي وجد حتى في اللغة البونيقية ذكريات لهجته العربية العتيقة ولعل هذا هو سبب نجاح البونيقية التي تغلغلت في أنحاء افريقيا الشمالية نحوا من سبعة قرون عبر انهيار المراكز الفينيقية الساحلية ولم يزد الفتح الروماني هذه الرابطة إلا قوة لأن أمراء البربر تقبلوا بصدر رحب الفلول القرطاجانية وما حملت معها من حضارة وكتب وأساليب فنية (مالية وفلاحية). إن لدخول اللغة العربية قصة طريفة بدأت أدوارها تتشكل منذ أوائل العصور الوسطى حيث انطلق التأثير الشرقي من جبال لبنان إلى قرطاجنة ومنها إلى الربع المحاذية للمحيط الاطلنطيقي، وإذا اعتبرنا أن دخول الحميريين إلى المغرب هو مجرد اسطورة وضربنا صفحا عن لوازمها القاضية بأن يكون قسم مهم من سكان الاطلس البربري قحطانيين ربما كانوا أعرق في العروبة من سواهم فإن الوجود القرطاجي قد فسح للغة البونية في ارباض تونس ثم في باقي أقطار المغرب الكبير آفاقا شاسعة تبلورت في وحدة مصطلحاتها مع العامية الدارجة في الشمال الافريقي، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد "الاديزلو نيتو" وضمنها الجزء الأول من كتابه الانطروبولوجية وهي تحمل تاريخ 125ق.م.(أي بعد أن استولى الرومان على قرطاجنة بنحو العشرين سنة) حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق. فلغة قرطاجنة عربية كنعانية ولفظة قرطاجنة نفسها معناها القرية الحديثة(قرية حداش) ولكنها استحالت على طريقة التعطيش اللاتينية كما قال توفيق المدني: إلى قرطاش وقد ذهب بعض المؤرخين إلى حد القول بأن اللغة البونيقية مهدت السبيل للغة العربية ومهما يكن فقد أثبت البحث الدقيق أن اللهجات البربرية تتضمن في قاموسها التقليدي بضعة آلاف من الكلمات العربية القحة التي تمثل الجانب الحيوي فيها مما يدل على عراقتها وتغلغل أثرها في شتى مناحي الحياة. ولسنا في حاجةإلى أن نرجع للعهد الجاهلي لإبراز الطابع الشرقي في المغرب إذ يكفي أن نلاحظ مع" ميشوبيلير" أنه(عندما حمل عقبة بن نافع الاسلام إلى المغرب للمرة الاولى تقبل السكان الدين الجديد كعنصر خلاص) وتحمسوا للفاتحين العرب فاعتبروهم محررين، ذلك أن القادة العرب كانوا متأهلين لتفهم عالم أمازيغ الذي لم تكن شكليته الاجتماعية وجهازه الاقتصادي يتنافيان مع حياة أعراب البادية على أن البرابرة وجدوا في الاسلام المرن السمح البسيط حوافز الوحدة التي حالت دونها فيما قبل عنصرية جهوية وعصبية قبلية، هناك انبثق تيار

جديد فأعاد الماء إلى مجراه بين عالمين توأمين ولم يكد المغرب يتلقى العناصر الاولى للحضارة الشرقية التي نفحتها العبقرية العربية بروح جديدة حتى انصهر المغرب والشرق انصهارا نهائيا ما زالت رواسبه حية في القلوب منذ ثلاثة عشر قرنا بل لا تزيد مع توالي السنين إلا رسوخا وتغلغلا، فالمغرب الذي جرفت به حضارات شتى قد وجد أخيرا في مدنية العرب ولغتهم أمثولته الخالدة وقد تجلت فاس منذ ألف سنة خلت بمثابة صورة حية لعواصم الإسلام فكانت كما يقول "كوتيي": معجزة في الاقتباس من الشرق، وما لبث الموحدون(البرابرة) أن طبعوا الحياة المغربية بخاتم شرقي نهائي رغم احتواء حضارتهم على ألوان محلية خاصة. وهكذا اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالميسم الشرقي حتى شبه المؤرخون فاسا بدمشق والرباط بالإسكندرية ومراكش ببغداد، واقتبس المغاربة أسماء بعض مدنهم كالبصرة وحمص والقاهرة في الأطلس من التراث العمراني الشرقي. وقد استوثقت روابط موصولة بين بغداد وأنأى تخوم الصحراء المغربية فكانت سجلماسة مهبط القوافل العربية المنحدرة من البصرة والكوفة ومأوى التجار المشارقة الذين يتواردون للاستقرار في أكنافها، ويكفي أن تتصفح بعض مصنفات القرن الخامس والسادس"كالتشوف مثلا" لتلمس حيوية الرابطة بين الشرق العربي والبادية المغربية وقد ظل المغرب متجها نحو تقاليده الشرقية إلى أن تبلورت أيام المرينيين في شكل مؤسسات وطنية، وبذلك أمكن للمغاربة أن يحملوا طوال ثلاثة قرون مشعل الحضارة العربية في المتوسط.

إن الانتماء للشرق هو الميزة الجوهرية في حضارتنا بل هو عنصر ذاتي في كياننا ولم تفت مجاورة اوروبا الجغرافية في وجهتنا المتمخضة نحو الشرق إذ هنالك وشائج قارة لا يقلص منها تنائي الديار وهي جزء من الروح لا تحدها التخوم الاصطناعية. وقد تجلت مظاهر رسالة المغرب في البحر المتوسط من خلال ذلك التأثير الذي تركته حضارتنا في الغرب والذي لم يكن لينصرم ضمن تبادل موصول لولا تلك الآفة الاستعمارية التي حولت من جراء مطامعها التوسعية مجرى تاريخنا، فلو أن المغرب والغرب ظلا مستقلين سياسيا الواحد عن الآخر لأمكنهما أن يعززا تقاربهما في نطاق روابط حرة وتناسق قار لأن التعاون لا يمكن أن يثمر إلا إذا جرى على أساس من المساواة وتبادل احترام السيادة والكيان، فحتى إذا سلمنا بما يزعمه بعض المؤرخين من وجود رواسب عاطفية ضد الأجنبي في نفوس المغاربة فإن ذلك لم يكن ذاتيا وإنما هو شيء عارض تمخض عن طغيان المطامع والدسائس الأوربية في

البلاد. إن النفسية العربية التي تجمع بين النبل والأريحية لا تنفعل انفعالا سيئا إلا إزاء ما يمس بكبريائها الوطني ويهددها في حريتها ورمز وجودها ففكرة الحرية عند الرجل العربي ليست معناها الفردية الأنانية وإنما هي توقان طبيعي نزيه لتحقيق الذاتية وحفظها. فلهذا تبلورت رسالة المغرب في إشعاع ثقافي ممتاز أكثر منها في نفوذ مادي ومع ذلك فإن قوة المغرب المادية ما فتئت سائدة في البحر المتوسط الذي كان رومانيا فأصبح طوال العصور الوسطى (بحرا عربيا) كما يقول "ماكس فنتيجو" بجزره وسواحله وأساطيله ونهضة تجارته.وأضحت لغة القرآن هي اللغة الدولية للتجارة والعلم. وقد أكد الكاتب الفرنسي المقتدر "أندري سيكفريد" عضو أكاديمية باريس أن العرب غرسوا في البحر المتوسط حضارة يانعة فطوروا الري وأدخلوا غراسات جديدة كالقطن والأرز وقصب السكر والحوامض (وبسببهم فقد البحر المتوسط طابعه المسيحي).

إن الإشعاع المادي للقوة المغربية في المتوسط هو آخر ما نفكر فيه لإبراز الرسالة التي اضطلعنا بها في هذا البحر ومع ذلك فإن الأسطول الموحدي الذي كان يضم أربعمائة قطعة ما فتئ أن أصبح أول أسطول في المتوسط(اندري جوليان) على أن المغرب قد تزعم العالم الإسلامي والعربي في هذا العصر مما حذا بصلاح الدين بطل الحروب الصليبية إلى الاستنجاد بالأساطيل المغربية لإيقاف تقدم المسيحيين في طريق الشام، وما لبث هذا الأسطول أن ضم أزيد من ستمائة قطعة حربية أيام أبي الحسن المريني وسيادة العرب في البحر المتوسط ظهرت بوادرها ولم تمر على انبثاق الإسلام بضعة عقود فقد غزا معاوية بعض جزر المتوسط بألف وسبعمائة سفينة ثم قامت الاوراش التونسية تعزز بإنتاجها الجديد قوة الشرق العربي البحرية حيث صنع في بعض أيام ابن نصير وحده نحو مائة قطعة وقد برهن المغاربة منذ القرن السادس الهجري عن حاسة استراتيجية مبكرة حيث أدرك عبد المومن بن علي أهمية جبل طارق الذي هو أحد مفاتيح المتوسط فعمد إلى تحصينه وإحالته إلى قاعدة أمامية للدفاع عن المغرب والأندلس. إن رسالة الحضارة المغربية الحق في البحر المتوسط تتجلى في مظهرين اثنين هما التأثير الاقتصادي والإشعاع الثقافي على أن الدور الاقتصادي نفسه لم يكن في الواقع سوى نتيجة للنفوذ الأدبي، فسياسة التسامح التي نهجها المغرب في اغلب عصوره قد ساهمت في توثيق الروابط بين المسلمين والمسيحيين حتى أصبحت المراسي المغربية في سواحل المتوسط مصدر نشاط فياض فهي التي كانت الينبوع الاول للمبادلات مع" بيزا وجنوة والبندقية ومرسيليا" وغيرها من موانئ أوربا، وكانت هذه المبادلات تجري طبقا لنظام منسق لأن

المسلمين كانوا حسب اعتراف "أندري جوليان" صاحب تاريخ افريقية الشمالية أول من نظم المبادلات حسب مقتضيات التجارة الدولية وحسنوا أساليبها التي استمدها منهم المسيحيون فيما بعد. وقد اتسمت إذ ذاك الحضارة الأندلسية التي أضحت مصدر الهام أوربا في العصور الوسطى بمظهر ناصع زاده تلألأ عودة الأمن والطمأنينة في ظلال الموحدين. وقد أكد مؤلف المعجزة العربية LE MIRACLE ARABE أن الحكومة الموحدية كانت من أشد الحكومات احتراما للحرية وأن الأندلس عرفت في عهدها عصرا ماجدا تألق فيه نجم المعارف والعلوم العربية التي سرى تيارها المنعش في جنبات أوربا، نعم، إن من مظاهر تلك المعجزة العربية تحقيق شعوب أوربا الغربية من ايطاليين وفرنسيين وألمانيين وانجليزيين لذلك الانقلاب الفكري العظيم الذي تفتق عن عصر النهضة وقد سبق "لكوستاف لوبون" أن قال نقلا عن العالم الايطالي "ليبيري" (لولا العرب لتأخر انبعاث الآداب في أوربا بعدة قرون). وقد عاشت الأندلس نحوا من ثلاثة قرون تحت ظل ملوك مراكش وفاس فكانت هذه الفترة من أزهر عصور تاريخها ولم يتصل الأوربيون بالعلوم العربية إلا عن طريق اسبانيا المسلمة التي برهن فيها تنافس العناصر العربية والمسيحية (عما للثقافة العربية من تفوق غير منازع على الثقافة اللاتينية) وما لبث هذا الإشعاع العربي أن غمر شعوب الغرب فأثار كبريات العواصم ونشل مدن" بيز بولوني ومونبيليي وسلامانك وافينيون وباريس" من وحشتها اللاتينية حيث فتح أمامها مجال الفكر والحياة الثقافية ورغم انهزام الموحدين السياسي وعودة الأندلس إلى حظيرة المسيحية ظل نفوذ الحضارة العربية يتزايد في نظر الغربيين حتى صارت باريس نفسها التي أسس جامعتها الملك "فيليب" أوجست على إثر عودته من الشرق تستمد من المغرب والشرق كثيرا من كشوفها. أليس إذن من الغريب أن لا يتجلى أثر الحضارة العربية في ذهن الأوربي المتوسط إلا في فتوح أوقف تيارها "شارل مارتيل" في بلاط الشهداء؟.

والذي يزيد هذه الظاهرة غرابة أن الفتوح العربية لم تكن حركة توسعية ولا حربا صليبية ضد المسيحية وإنما كانت رسالة تمدينية لا تهدف إلى أي لون من ألوان الإدماج، ومن مظاهر تسامح ملوك العرب ونزاهة وجهتهم أن "جوهن" ملك انجلترا عرض عام 1199 على آخر ملوك الطوائف وهو محمد الناصر أن يحميه ضد البابا في مقابل جزية سنوية واعتناق الإسلام من طرف انجلترا ملكا وشعبا، ولكن الملك العربي رفض هذا العرض لأن أريحيته أبت عليه استغلال الضائقة السياسية التي كان الانجليز يتخبطون فيها لحملهم على اعتناق الإسلام. إن المغرب كما قلنا هو القطر العربي الوحيد الذي يملك منفذا مزدوجا يطل على

محيطين عالميين، فحدوده تمتد في نحو من ألف وخمسمائة كيلومتر على طول سواحل بحر الظلمات وقد تعزز هذا الوضع الاستراتيجي في مفترق بحرين دوليين من أشد بحار العالم نشاطا يوم أصبح مضيق جبل طارق ممرا حيويا بين أقطار المتوسط والعالم الجديد. وما لبث المغرب أن اضطلع بفضل هذا الوضع الممتاز بمهمة الوساطة بين عالمين ذلك أن ميزة المغرب كقطر إفريقي شرقي يطل على أوربا ومياه العالم الجديد قد جعلت منه نقطة اتصال وازدواج بين حضارتين ما فتئتا تتفاعلان منذ قرون من أجل إمداد الإنسانية بلبابهما المختار ولعل هذه الميزة هي التي ساعدت على إشعاع حضارتنا فيما وراء البحار حيث تجاوبت أصداؤها في العالم الجديد منذ القرن السادس عشر بعد أن اخترقت مجاهل بحر الظلمات.

أسيسة وحدة المظاهر الحضارية

إطلال طنجة على بحرين:

المغاربة ليسوا "بحريين" فهم لا يهتمون كثيرا بفن (الملاحة البحرية) حتى في المراسي نفسها ومعظم القراصنة حتى الذين يوصفون بأنهم سلاويون إنما هم اعلاج أجانب، أما سكان العدوتين فالقليل منهم هم الذين تعاطوا هذه المهنة التي اتسع نطاقها نوعا ما بعد توارد الأندلسيين خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين على مصب أبي رقراق فكان لهذه الملاحة نظامها وقوانينها التي كانت تحاول أن تكفل حرية البحار ذلك أن حماية الأشخاص وأمتعة التجار مهما تكن جنسياتهم كانت في نظر المغاربة شيئا طبيعيا وضروريا للتجارة إلى حد أنها كانت تخول لجميع الأجانب"حتى ولو كانت المعاهدات تسمح للحكومة العربية بإنكارها" ذلك ما أكده "لاطري Latrie" الذي ابرز أن روح العطف والحسنى والنزاهة التي اذكت الحكومة العربية إزاء التجار الأجانب قد تجلت في التشريعات المتعلقة بالتهريب وكذلك في التدابير المنصوص عليها في المعاهدات فحتى لو لوحظ انتهاك القانون فان الجمارك تتقاضى رسومها كما لو أن السلع قدمت بصورة عادية إلى الديوانة ولكن العقوبة تكون آنذاك أدبية كما لاحظ"بيركولوطي Pergolotti" في كتابه "Della Mercatura" الفصل 27ص123 من أن التاجر الذي يدخل سلعته خفية ويكشف عمله"يفقد سمعته وشرفه فلا يحظى بعد ذلك بثقة العرب" ولم تكن هنالك مدرسة لتخريج الربابين بمعنى الكلمة اللهم إلا المدارس التطبيقية وهي"دور الصناعة" التي أسست منذ عهد المرينيين أهمها "دار الصناعة" بباب المريسة بسلا ودار الصناعة بتطوان والورش الذي أسسه العلويون قبالة جامع حسان بالرباط ولعل أول مدرسة حملت هذا الاسم هي:"متحف الاودايا"، الذي كان يتخرج فيه ربابنة البحر وقد عرفت هذه المدرسة منذ عام1309هـ/1891م (تاريخ الرباط لكايبي الملكي ص393) وكان للمغرب أسطول بحري بأميرالاته وقواده منذ عهد المرابطين وقد تحدثنا عنه باسهاب (راجع اسطول) وكان لكل مركب أو سفينة ربانها أو رئيسها (ويسمى الريس او الرايس) كما كان لبعض الموانئ قائد يشرف على البحرية في نطاق عمالته كما كان الحال بتطوان حيث اشرف على البحرية بها القائد احمد لوقاش المعروف عند الاسبان "بلوكا Lucas" هسبريس – تمودةم.9 ص344 (عام1968) "طنجة" بقلم روث Routh ص 221. وقد ولى الخليفة الناصر الموحدي السيد عبد الله بن طاع الله على قيادة البحر بعد أن كان قد عينه قبل واليا على جزيرة "ميورقة" ومن هؤلاء الرؤساء والربابين: ❋ **العربي حكم الرباطي**: رئيس البحر ايام

سيدي محمد بن عبدالله (تاريخ الضعيف ص177خ) وكذلك العربي المستاري والرايس عواد السلوي وقنديل (ص177) وهو غير قنديل محمد السلوي رئيس المركب الذي كان في ملك المولى اسماعيل وقد اسره في فرنسا وافتدى عام 1688م/ 1100هـ. (دوكاستري ق.2 العلويون م.4 ص340/ 344 و.ق.2. فرنسا ص3ص172). ❋**الكوار الرباطي**: رئيس البحر في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (تاريخ الضعيف ص177). ❋**مصادر في البحر والبحرية**: كناش في أمور البحر وهو تقييد ما دخل في يد عبد الهادي العسري من حيث الفشينية ابتداء من عام1183هـ/ 1769م يشتمل على قائمة بحارة الرباط وسلا وأجورهم وموارد مراسي المغرب المودعة في بيت المال بباب القصبة بالرباط من عام1183هـ/إلى 1227هـ (160ورقة) خع=1409د (الاصل بالمكتبة الناصرية بسلا). ❋ **"لواقح الأسرار في حديث البحر والأسفار في توضيح الرسالة الفتحية في صنعة الرياس"** لعبد الله ميكاني الرباطي (عاش في عهد السلطان مولاي سليمان) مخطوط في مكتبة الاستاذ عبد الله الجراري. ❋**"زينة النحر بعلوم البحر"** لابراهيم التادلي الرباطي تحدث فيها عن سير سفن الشراع والبواخر خع=1747د. ❋البحرية والطبجية في الرباط تاريخ الضعيف (ص475/470)❋ **عجائب البحر**لابن عفيون محمد بن ابي بكر الغافقي الشاطبي (584هـ/1189م).❋ **تأليف في الملاحة البحرية** خم7817.❋ **البحر في التقاليد والصناعة** الوطنية في الرباط وسلا . برونو.1921.❋ ملاحظات قاموسية عن قاموس الرباط- سلا البحري. لورو Leroux باريس1920. ❋ المغرب وخطوط الملاحة البخارية الأولى. ميجِ Miège 1956. ❋القوانين البحرية في المغرب 1900. ❋البحر الأخضر هو البحر المتوسط: Mer Méditerranée البداية والنهاية لابن الاثير ج1ص25 -تحفة الاحباب ص93 - طبقات السبكي ج4 ص44 - ابن خردادبه ص 92 - كتاب البلدان لليعقوبي ص330 وقد اطلقه على المحيط الاطلسي كل من المسعودي (التنبيه والاشراف ص68) وقدامة (الخراج ص230) وكذلك نخبة الدهر ص17. وسماه ابن عذارى البحر المتوسط (البيان ج2 ص1) وسمي ايضا (البحر الرومي Mer des Grecs تاريخ ابن خلدون ج.1 ص75.ج6 ص98) تحفة الأحباب ص93/طبقات السبكي ج4ص44/ ابن خرداد ص 92/ البلدان لليعقوبي ص330. كما سمي البحر الشامي Mer de l'Occident ابن خزدادبه ص. 92. (إفريقيا الشمالية للادريسيرص110) ابن خلدون م.1 ص 75 وكان يطلق خاصة على الحوض الشرقي حيث كان الأسطول البزنطي أول الأمر وعقبه في الحوض الغربي الأسطول المغربي الموحدي وهكذا سمي البحر المتوسط بحر الزقاق وبحر الشام وبحر الروم وبحر الإسكندرية وبحر القسطنطينية وبحر الإفرنج. معجم البلدان ج1ص345/ج2 ص70

الروض المعطار ص83. ويسميه صاحب معجم البلدان الخليج وكذلك ابن حوقل (مادة ازيلي) ويسميه صاحب المعجم أيضا بحر المغرب (مادة اقريطش) وقد أكد صاحب "المعجزة العربية" انه منذ أن تجمعت سواحل المتوسط الشرقية والغربية وكذلك معظم جزره مثل صقلية والباليار تحت سلطة واحدة-انبثقت نهضة تجارية حقيقية في المتوسط ساعدت الدينار الذهبي والثقافة العربية على أن يسيرا جميعا على طول الخطوط التجارية الجديدة بعيدين خارج العالم الإسلامي وهكذا أصبح البحر المتوسط الذي كان بحرا لاتينيا في القديم بحرا عربيا حقيقيا وأصبحت العربية في مجموع شواطئه اللغة الدولية للتجارة والعلم.

R.Thouvenot- La c**ô**te Méditerrannéenne du Maroc d'Après le Géographe Ptolémée (IIè s.après J.C) n 4.1944.

Le Géographe Ptolémée et la route du sous.Hesp**é**ris XXXIII. (1946)

البحر المحيط أو بحر اقيانوس المحيط أو اقيانوس: L'Océan Circulaire des Grecs

وسمي المحيط لأنه كان يحيط من جميع الجهات بالعالم المسكون (المسعودي التنبيه ص26) أو على الأقل من جهات ثلاث لان خط الاستواء كان هو الخط الجنوبي للعالم الآهل بالسكان يسمى أيضا البحر الأخضر ويعتبر مرتبطا بكل البحار عدا بحر قزوين وهو مرتبط في نظر القدماء حتى بالبحر الأسود(بحر بنطس) كخليج للمحيط وهذه البحار هي بحر المغرب وبحر الروم وبحر ورنك (البلطيك) وبحر الزنج وبحر فارس وبحر الهند وبحر الصين(ياقوت ج1ص504) وهو جزء من بحر المغرب (القزويني-عجائب ص23/ابن خلدون ج6ص98). كما يسمى بحر الظلمات أو بحر المظلم (معجم البلدان ج3ص344) عجائب المخلوقات للقزويني ص123 النويرى-نهاية الأرب ج1ص231.

P.K. Hitti. History of the Arabs , Princeton 1956,index.

Cosmographie al Dimashki éd.Mehren.p.137.

ياقوت ج1ص504/الاصطخرى ص68/ éd, De Geoje, 128

ابن حوقل (طبعة دوكوج ص128).

Dimachki ed.mehren. 124. Expédition de khashkhash de **C**ordoue. Lévi. prov. Hist.Esp.Mus. III, 342.

المسعودي- المروج ج1ص258/البحر المحيط ج2ص398. المغررون أو الفتية المغررون.

(Jaubert, geog, d'Edrissi II, 26 21 355, I, 200.)

وصف صيد بالبلين في مياه ايرلندا من طرف القزويني- (الاثار ج2ص388).

F. Braudel la Méditerranée et le Monde Méditerranéen à l'Epoque de Philippe II

A.Colin, 1949 (1160 p).

F. Benoit Survivances des civilisations Méditerranéennes chez les Berbères, Revue Anthropologique 40è année, 1930.

العصور الحجرية في المغرب الكبير:

عرف الإنسان المغربي في العصر الرابع بالاطلس الكبير ثلوجا مستديمة وبراكين وفي الصحراء بفضل الرطوبة اعشابا كثيرة ووديانا ضخمة وقد عرف المغرب أفيال الجنوب والافريقية والاطلنطيقية. وقد عثر في المجموع على ادوات راجعة إلى العصر الحجري الاول الاسفل لان الامر لا يختلف عما عليه الحال في اوربا بكيفية محسوسة وقد اشتهرت دقة الادوات في اسبانيا والمغرب الشرقي وغرب الجزائر. أما العصر الحجري الحديث Néolithique فإنه ضعيف جدا إذا قورن بالمعامل الصحراوية الغنية بالشاقور Rache أقل من الحراب والسهام وتوجد بالمغرب في هذا العصر كل الأدوات التي عرفتها اوربا ويعيش الانسان اما في قرى سهلة الدفاع والتموين او في مغارات، ورغم وجود الماشية والفلاحة فإنهم ظلوا صيادين لا سيما وقد تعرفوا إلى تعليم وتربية الكلاب ويظهر ان الجنوب الصحراوي تاثر بالسودان ولم يعرف المغرب الكبير عصر النحاس او البرونز أو الحديد وهذه المعادن دخلت عن طريق المبادلات التجارية لا عن طريق الغزو. غير ان المؤرخ الاركيولوجي ليس له في كل هذه الأمور رأي قار، فالحفريات مستمرة وإن كانت نظرية Revgasse، تقيم علائق وثيقة بين المغرب وآسيا واوربا في عهود ما قبل التاريخ وقبل هجرة الزنوج إلى المغرب بعد أن طردوا من الغابات الاستوائية التي استحالت إلى سهول معشوشبة وقد لعب المغرب الكبير دورا هاما في نقل الشعوب الافريقية إلى اوربا ونقل الحضارات منذ العصر الحجري القديم الاسفل لا سيما إذا عرفنا ان مضيق جبل طارق قد فتح منذ أوائل العصر الجيولوجي الرابع. وقد بقيت الصور المغارية Figures Rupestres في الاطلس

الصحراوي وبين جلفا وبشار وفي المغرب وطرابلس وقلب الصحراء وهي ثلاثة أنواع: 1 – رسوم منحوتة في الصخر واسعة. 2 – صور صغيرة مصحوبة بكتابات أو حروف ليبيكية Lybico Berbères بربرية وهي تمثل حيوانات كانت تعيش في المغرب بعضها دخيل مثل الجمل. 3 – صور حديثة مصحوبة بكتابات عربية راجع للفتح الاسلامي على الاكثر ويظهر أن صور الأدوات مستقلة عن باقي الصور لذلك لا يفيد في تحديد التاريخ لا سيما وان حيوانات المغرب لم تتغير ويلوح مع ذلك انها راجعة للعصر الحجري الحديث.لا سيما وأن هنالك صورا للفيل الافريقي الحديث الذي اندثر مع الحضارة الرومانية وكذلك الظباء والاسود والضباع والزرافات والنعام والجمل الذي يحمل على راسه صورة مدورة جعلت الناس يعتقدون ان المغاربة عرفوا الإله المزعوم "أمون راع" Amon Râ اله ثيبة عاصمة مصر (اندري جوليان ص43) بالجزائر وافتراس هلاليف من طرف سباع ومن جملة الصور رسوم جواميس Buffles وثعالب بتونس اما صور الانسان فانها تمثله يلبس جلود الحيوان ويحمل على راسه اكليلا من الريش مع عقود واساور وصبغ الجسم بلون الطين الاصفر ويستعمل كاسلحة الاقواس والسهام والدرق وهنالك صورة تمثل رجلا يحمل شاقورا من الحجر المملس مما جعل بعض العلماء على الاعتقاد بان المغرب عرف عصرا حجريا حديثا اقدم من العصر الاوربي ومعاصرا لأواخر العصر الجيولوجي الرابع ولكن الشاقور قد يكون مجرد مطرك لذلك لا تقوم حجة قوية (ص44) غير ان "Gsell" الذي كان يميل إلى القول بأن هذه الرسوم حديثة العهد اعترف منذ صدور أبحاث "Solijnac" بانها ترجع إلى ما قبل التاريخ ويرى"كوتيي" انها راجعة للعصر الحجري الحديث ويفند"Obermaier" الزعم القائل بانها راجعة للعصر الحجري القديم وهنالك في نظره عصران عصر قديم تظهر فيه حيوانات كالاسد والفيل والنعامة والغزالةوالظبي ثم البقر والماعز والفرس والجمل وعصر حديث ظهرت فيه رسوم هندسية خاصة للابقار والماعز ثم الفرس والمهاري والكلاب مع صور صليبية وحلزونية ومعقفة Croix Gammées وصور للايدي والعربات ويظهر من صور جنوب ناحية وهران بأعلامها وبنادقها أنها تشهد بامتداد هذا الفن الرسمي إلى العصر الحديث ولكن كل ذلك تقريبي مساهمة في معرفة العصور الحجرية القديمة في المغرب A.Antoine"1946". العصر الحجري القديم المغربي." A.Ruhlmann Rabat 1945 ".

حفريات مغارة القنصرة وتاريخ العصر الحجري المغربي A.Ruhlman 1926

العنصر البربري وامتزاجه بالعنصر العربي:

العنصر البربري هو في رأي الكثير من النسابين مزيج من الساميين والحاميين إلا أن من الصعب التعرف إلى ماهية البربر سلالة ولغة قبل دخول الفينيقيين إلى الشمال الافريقي في أوائل القرن الثالث عشر قبل الميلاد وكانت حضارتهم قد تركزت قبل في لبنان وسواحل الخليج العربي بالبحرين والقطيف فأسسوا بالمغرب الأقصى حاضرة ليكسوس Lixus قرب مدينة العرائش و"اوتيك Utique " ثم قرطاج حوالي 1.100ق.م" ولكن سقوط الحاضرة القرطاجية"عام146.ق.م" فسح المجال للرومان والبيزنطيين الذين زحزحهم الفاتح العربي بعد منتصف القرن الهجري الأول حيث أنشأ عقبة بن نافع مدينة القيروان "50ه/670م" ثم انطلق "عام62ه" في جولة عسكرية خاطفة نحو أقصى الصحراء المغربية حيث تلاه موسى بن نصير (عام 88ه) بجيوشه التي هبت بإمرة طارق بن زياد لفتح الأندلس عند ما كان صالح بن منصور الحميري يقيم باسم الخليفة الوليد بن عبد الملك مملكة نكور في الريف وظل المغرب بعيدا عن تيارات الشرق ومراقبة بني أمية الذين استبد بعض ولاتهم فامتهنوا البربر وأجبروهم على أداء خمس أموالهم لبيت المال وادى السخط العام إلى ثورة البربر بإقليم طنجة (عام 122ه) بدافع من الخوارج الصفرية والاباضية الذين جاءوا من العراق يحملون مشعل الدعوة إلى مبادئهم في الديمقراطية والمساواة تحت ظل الإسلام، فتأسست دويلات خارجية في المغرب الكبير وخاصة في سجلماسة (عام 140ه) وتامسنا بينما فر فلول العرب الواردين من ثغور مصر والشام إلى الأندلس، وكانت الاضطرابات على أشدها في الشرق بين العباسيين والأمويين والعلويين ففر المولى إدريس بعد وقعة (الفخ) قرب المدينة المنورة إلى مصر ومنها إلى المغرب الأقصى (172ه) حيث أسس أول مملكة عربية إسلامية، خشى هارون الرشيد باسها فدس من اغتال هذا الأمير العلوي الذي اقتبله البربر بحماس تلقائي لم يعهد مثله لفاتح أجنبي وبويع لابنه الناشئ ادريس الازهر (عام 188ه)، فاتسع نفوذه ونقل عاصمته من (وليلي) إلى فاس(192ه) ثم تجزأت المملكة الشاسعة بوفاته (213ه) وانتهز الخوارج الصفرية هذا التفكك فثاروا ضد الادارسة الذين نقلوا دولتهم الجديدة إلى الجبل وجعلوا عاصمتها البصرة التي واصلت نفوذها خلال قرنين وفي غضون ذلك انقرض الاغالبة، وقام القائد الفاطمي جوهر الصقلي مؤسس القاهرة (عام 347ه) باقتحام خاطف لفاس التابعة للناصر الأموي بينما ظل أمراء البربر يتأرجحون بين الانصياع للادارسة من ناحية وللعامريين غاصبي مملكة الأمويين بالأندلس من ناحية أخرى مدة قرن ونصف قرن في خضم من الفوضى والغموض جعلت المغرب أحوج ما يكون إلى زعيم من طراز يوسف

بن تاشفين الذي ما لبث أن استكمل توحيد المغرب الأقصى منطلقا من عاصمته الجديدة مراكش التي أسست (عام454هـ) لاستئصال البرغواطيين وتفويض مملكة نكور التي كانت مقر الانطلاقة الثانية لتعريب المغرب الأقصى بعد أفواج القراء والخوارج العرب. وكانت الصليبية قد بدأت من الأندلس للإيقاع بالإسلام فانبرى القائد المرابطي (479هـ/1086م) أي قبل الحرب الصليبية الأولى بعشر سنوات (1096م) لتحرير امارات ملوك الطوائف من ضغط الاسبان فاحرز في معركة الزلاقة (عام1086م) ضد الفونس السادس ملك قشتالة (عام665هـ/1109م) نصرا تردد صداه في الشرق والغرب وذاع صيت القائدالظافر الذي لقب منذ ذلك اليوم"بامير المسلمين" مع استمرار دعوته لدار الخلافة العباسية تركيزا للوحدة الكبرى وتكونت امبراطورية واسعة ضمت الصحراء والمغارب الاربعة (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) والاندلس تحت الحكم المرابطي ثلاثة أرباع قرن (الى537هـ ظهر خلالها ملوك طوائف جدد بالأندلس وزحف صليبي عارم في افريقية (اي تونس) وكان المهدي بن تومرت قد بدا جولته في الشرق منذ أوائل القرن السادس فانبرى يجدد معالم الدين ويركز العقيدة السلفية ويجمع من جديد تحت ظل الاسلام المملكة المرابطية الشاسعة التي بدات تنهار. وقد استطاع خليفته عبد المومن الموحدي في سنة الاخماس (555هـ) تخليص افريقيا من الغزو النرمندي وتحصين جبل الفتح (جبل طارق) بالاندلس بفضل اسطوله العتيد الذي أصبح أول أسطول في البحر الابيض المتوسط والضرب على ايدي العرب الهلاليين والسلميين الذين نشروا الرعب والدمار بافريقيا فازدهرت بذلك حضارة جديدة اسهمت الأندلس في طبعها بميسم خاص بزعامة يعقوب الملقب بالمنصور منذ ظفره على الصليبية المتكتلة في وقعة الارك (591هـ/1195م) اي بعد وقعة حطين بنحو عقدين من السنين وشعر البابا اينوسان الثالث Innocent III (عام1217/1198م) بالخطر الداهم فتكاتفت البابوية بموجب تصميماتها المعتادة مع ملك قشتالة "الفونس الثامن "(1214/1158م) وأسقف طليطلة "رودريك جيمينيز" للكر من جديد على الإسلام المتوثب في وقعة العقاب (609هـ/1212م) التي كانت هزيمة شنعاء ضعضعت مقومات الإمبراطورية الموحدية في الغرب في نفس الوقت الذي بدا المسيحيون يندحرون في مصر خلال الحرب الصليبية الخامسة 1219م حيث طردوا نهائيا من الأماكن المقدسة بعد معركة غزة (عام1244م) واتجه المرينيون فيما بعد يلمون الشمل معيدين للبلاد وحدتها في حدودها الافريقية بينما هب الفونس العاشر لتضييق الخناق على المملكة النصرية (اي دولة بني الأحمر) التي لم تفد من إجازات المرينيين المتوالية للأندلس سوى خضد مؤقت لشوكة المسيحية. والواقع أن

الإمبراطورية المرينية كانت منهارة من أساسها رغم ذيوع صيت أبي الحسن أعظم ملوكها الذي مني بآخر هزيمة في وقعة طريف (741هـ/1340م) "Rio de Salado" قطعت الأمل في إنقاذ الأندلس حيث واجهت مملكة غرناطة مصيرها وحدها وكابد أبو عنان المريني الأمرين في حفظ كيان المغرب الذي تقلصت حدوده الجغرافية وتوالت فيه الأزمات باستفحال التطاحن بين أدعياء العرش من المرينيين والوطاسيين والسعديين فشاعت الأوبئة وخربت الأمصار واندرست كثير من معالم الحضارة وأطل الصليب على ثغور المغرب ضمن انتفاضة استعمارية جديدة كانت رد فعل عنيف للحكم الإسلامي في الأندلس طوال ثمانية قرون وبذلك دخل المغرب في عهد جديد هو عهد الحكم العربي بعد أن ظل خاضعا طوال أزيد من أربعة قرون للحكم البربري في حدود شاسعة شملت المغرب الكبير الذي قطع خطوات عملاقية في تعريب أجهزة الدولة والقطاعات العلمية والثقافية والمؤسسات الاجتماعية واحتضان التراث العربي الأندلسي بمختلف شبكاته ومقوماته وذلك بالرغم عن رد الفعل الأجنبي حيث احتل البرتغاليون سبتة (818هـ) وطنجة (869هـ) والقصر الصغير (863هـ) وأصيلا (876هـ)، وفي نفس الوقت أسس البرتغاليون مراكز الهند الاقتصادية بعد أن كانت قد ظهرت في أوربا بوادر للنهضة واستولى المسيحيون على الفردوس المفقود، إلا أن بوارق الأمل بدأت تتجلى في الأفق بفضل زحف العثمانيين من الشرق إلى أوربا وأصبح المغرب نظرا لوضعه الجغرافي موزعا بين مطامع الاسبان شمالا والاستعمار الجديد في المحيط الاطلنتيكي غربا فامست سواحله المتوسطية مسرحا لعراك عنيف بين الهلال والصليب انتهى بسقوط اسطمبول (التي كانت تسمى آنذاك الاستانة) في قبضة العثمانيين (858هـ/1453م) بينما اضاف العدو ثغورا جديدة لمكاسبه الترابية بالمغرب فاستولى على أنفا (874هـ) والبريجة"Mazagan" (907هـ) واكادير (910هـ) والمعمورة(920هـ)علاوة على مالقة (892هـ/1487م) ثم غرناطة (897هـ/1492م) بالأندلس وبدأ العملاق العثماني يضم الجناح الشرقي من البحر المتوسط (923/922هـ--1517/1515م) كان بداية عصر التحجر والانحطاط في العالم العربي والإسلامي، وفي هذا الخضم انبرى الشعب معززا بالعلماء والصوفية يذكيه إشعاع روحي فحرر بقيادة السعديين اكادير وآسفي وأزمور (948هـ) ووقف في وجه التوسع العثماني الذي زاد الطين بلة بتأجج المناورات والدسائس بين اسطمبول ومراكش كما واصل ضد البرتغاليين صراعا تبلور في معركة وادي المخازن (986هـ/1578م) التي تعتبر فصلا رائعا من فصول الكفاح بين المسيحية والإسلام تفككت فيه أوصال البرتغال التي فقدت استقلالها طوال ستين سنة باندماجها في الإطار الاسباني، وقد تعزز بذلك وضع المغرب في المجال الدولي

فخطبت أوربا ود المنصور السعدي لأن هزيمة دولة استعمارية متأصلة كالبرتغال ما كانت لتمر دون أن تثير إعجاب العالم، ومع ذلك فإن المنصور أدرك بحصافته ما ظل يهدد المملكة من خطر قللت من وطأته النزعات الأوربية بين النمسا وانجلترا وفرنسا وهولندا[1]،وحاولت انجلترا عبثا استغلال ما دره على المغرب غزو السودان وافتكاك البرتغال لأسراه من النبلاء، فاقترحت عليه الاشتراك في احتلال الهند ولكن المنصور ظل يخوض في الداخل معركة الترميم التي ما كاد يستكملها حتى عاجلته المنية فانهار الكيان الذي أخذ يتهلهل بقيام إمارات مستقلة في الشمال والجنوب أهمها دويلات الدلائيين في الاطلس الاوسط و"بودميعة" بسوس والعياشي ثم تلميذه الخضر غيلان بالشمال غير أن الشعب المغربي لم يكن ليستسيغ هذا التمزيق في وحدته فانبرى العلويون بزعامة الرشيد ثم اخيه اسماعيل لتجديد الالتئام وتحرير الثغور بطرد الاسبان من المهدية (1092هـ/1681م) والعرائش (1101هـ) والإنجليز من طنجة (1095هـ) وإقامة معالم العمران وتوطيد الامن وصون الاستقلال والوحدة بجيش عتيد وقلاع حصنة غير أن جنود السودان الذين كانوا قواما للجيش الفتي منذ عهد السعديين ما لبثوا أن تدخلوا في شؤون الدولة كالدليم والاتراك والانكشارية في الشرق فصاروا يقيمون العروش ويقوضونها طوال ثلاثين سنة انتهت مع ذلك بفترة ازدهار في عهد الملك العالم محمد بن عبدالله (1171هـ/1204 –1790/1757م) الذي ركز مقومات الحضارة وواصل تحرير الثغور وكون اسطولا قوامه خمسون سفينة معظمها حراقات حربية تحتوي على ستين قائدا وأربعين الف بحار ووطد العلاقة مع الدول الاسلامية والدول الاوربية على السواء وأمضى معاهدات مع الولايات المتحدة التي كان اول من اعترف بها ومع أمم بروتستانتية كالدول الاسكندنافيةتحقيقا للتوازن مع الدول اللاتينية الاستعمارية ومدافعة للبابوية الناقصة وكانت اوربا آنذاك في غمرة من الاضطرابات زادها تأججا انبثاق الاستعمار الناشئ والتسابق نحو غزو الشرق الاقصى وتعزيز الصناعة الاوربية بمواده الاولية بينما كانت الامبراطورية العثمانية تسير في طريق الأفول تحت ضربات الأحلاف الاوربية وخاصة منها الحلف المقدس عام 1815 التي أدت إلى تجريد السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله (1206–1238هـ/1792–1820م) من اسطوله بدعوى مساندته للقراصنة وحاول نابليون آنذاك الضغط على المغرب للإنضمام إلى كتلة الحصار القاري، وشعر العرش المغربي بالدور

1 – كان شارل الخامس Charles Quint ملك اسبانيا امبراطورا للنمسا والمانيا حارب ملك فرنسا فرانسوا الأول طوال 30 سنة وكذلك الأتراك وخلفه ولده فيليب الثاني الذي ضم إلى اسبانيا بلاد هولندا ثم البرتغال عام 1580م بعد معركة وادي المخازن فعاش المغرب الى 1598م 20 سنة من الهدوء النسبي.

الذي بدأت فرنسا تقوم به لاحتلال الشمال الإفريقي فساند خصوم هذا التيار الاستعماري في شخص عبد القادر بن محيي الدين في كفاحه ضد الجيوش الفرنسية نحوا من خمس عشرة سنة (1246هـ/1830م) إلى (1260هـ/1844م) إلى أن انهزم المغرب في وقعة "ايسلي"(1844م) وقد واكب هذا الزحف الصليبي الجديد من شرق المغرب زحف آخر من شماله بزعامة الاسبان الذين احتلوا مدينة تطوان (1276هـ/1860م) نحوا من سنتين انبرى إثرها المغرب يعزز جبهته فأقام صناعة حربية وجيشا نظاميا وأبعد السلك الدبلوماسي وعملاءه إلى العاصمة الجديدة طنجة ودافع المناورات السياسية الجديدة التي اتخذت شكل بعثات علمية واقتراح إصلاحات داخلية فاندرجت قضية المغرب في خضم دولي وواصل الحسن الأول هذا الصراع بين الإسلام والمسيحية غير أن بموته(1311هـ/1894م) انفتحت ثغرة في كيان المغرب فانساق ملكه الشاب المولى عبد العزيز ابتداء من (1900م) مع التيار الغربي الجامح تحت تاثير شرذمة من السماسرة والمغامرين الدوليين على غرار ما وقع في مصر في عهد كل من اسماعيل وتوفيق وتزايد استياء الشعب وتأزم الوضع وانفسح المجال أمام الثوار والادعياء وأمست فرنسا المحتلة للجزائر تقتطع من تراب المغرب الشرقي والصحراء بعد ان تقاست مع انجلترا واسبانيا (عام 1322هـ/1904م) النفوذ في الجناحين الشرقي والغربي لافريقيا الشمالية فاعترف الانجليز لفرنسا بنوع من الحماية على المغرب مقابل اندراج مصر في منطقة النفوذ البريطاني وناب اسبانيا حظها من هذا الاقتطاع شمالي المغرب وبدأت القروض المالية تعزز التسرب السياسي فصرخ المغرب صرخة مدوية في وجه الاستعمار الصليبي الجديد تردد صداها في مؤتمر الجزيرة الخضراء (1324هـ/1906م) الذي نادى باستقلال السلطان وصون كيان مملكته مقررا مع ذلك الباب المفتوح اي المساواة في الاقتصاد بين الدول "وتدويل" حركة الاصلاح وشعر الشعب المغربي بالدسيسة فانطلقت مقاومته خافتة محدودة أول الأمر بعد أن تجرأت فرنسا على احتلال وجدة (1325هـ/1907م) وعلى قنبلة الدارالبيضاء اثر اغتيال رعايا فرنسيين واتخذ الصراع بين الامراء الطامعين في العرش شكل انتفاضة قومية انتهت باعتلاء المولى عبد الحفيظ وعزل أخيه المولى عبد العزيز وتقررت حماية كل من فرنسا واسبانيا للمغرب بموافقة الألمان الذين نالهم حظهم في الغنيمة الافريقية وكان العالم الإسلامي بالشرق الأدنى يتجه بخطى حثيثة نحو حياة برلمانية بتأثير من "تركيا الفتاة" و"جمعية الاتحاد الترقي" وكان لذلك صداه بالمغرب حيث قامت محاولات دستورية كمحاولة السلطان مولاي عبدالحفيظ إصدار دستور في نفس الوقت التي صدر فيها الدستور العثماني عام1908.

تدخل الأجانب في المنطقة

(الأتراك والجزائريون والإفرنج)

ظل المغرب الاقصى في معزل عن تدخل الاتراك العثمانيين الذين استطاعوا بسط نفوذهم على ما سموه بالولايات بكل من تونس والجزائر بإمرة بايات ودايات وقد حاولوا غزو المغرب خاصة في عهد السعديين ولكن مرورهم كان عابرا رغم لجوء بعض ملوك الشرفاء إلى الاستانة لتعزيز مطامحهم إلى العرش ولكن هؤلاء أنفسهم أمثال المعتصم وأخيه المنصور ما لبثوا أن ثاروا ضد الأتراك عندما تحسسوا منهم نزوعا إلى السطو والسيطرة.

– الأتراك والبرتغال وموقف السلطان مولاي عبد المالك السعدي (دوكاستري ج1ص53–167 انجلترا)

وقعة الأتراك بفاس حيث التحم أبو حسون الوطاسي مع محمد الشيخ المهدي عام961ه/1553م معززا بجيش كثيف من الاتراك جاء بهم من الجزائر بقيادة الباشا صالح التركماني (الأتراك ومولاي رشيد (الاستقصا ج2ص179) المعروف بصالح رئيس (انتصاره عليهم) دوكاستري ق ا العلويون م1ص295، الاستقصا ج2ص179)

– الأتراك والمولى اسماعيل (الاستقصا ج4ص28).

– الأتراك والسلطان سيدي محمد بن عبد الله: عندما هددت الأتراك من طرف ملكة انجلترا "كاترينة" الثانية المسيطرة على القرم أيدهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله ووجه إلى الباب العالي بواسطة القنصل الفرنسي خمسين ألف بسيطة Piastres ولكن الأتراك تقبلوها كهدية من مسود لسيده مما كان السبب في برود العلاقات بين المغرب والأستانة (وصف وتاريخ المغرب–كودار ج2 ص561).

– وقد دعا السلطان محمد بن عبد الله لعبد الحميد العثماني يوم عيد الأضحى على المنبر (اتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس لابن زيدان ج3 ص178).

– أتراك مدربون للجيش في المغرب أوائل هذا القرن.

Jean deny-instructeurs Turcs au Maroc sous Moulay Hafidh, Mémorial Henri Basset, I, 219-227, paris,1928.

– كتاب "استقرار أسر الاتراك في المغرب وتنافسهم مع اتراك ولاية الجزائر بين 1509م و1830م" اي ما بين915هو1246هـ".Cour “Auguste”- Paris 1904.

– الأتراك والواحات الشرقية: في عام 986هـ/1578م اي في عنفوان انشغال السعديين في الصحراء ضد البرتغاليين لتحرير الجيوب والثغور المحتلة هاجمت بعض قبائل تافيلالت اقليم توات فاستغاث الاهالي بداي الجزائر الذي وجه فيلقا من الاتراك في العام التالي للقيام بعملية استطلاعية في الواحات للعودة بعد ذلك أدراجه نحو الشمال دون أن يخلف وراءه أحدا، وهذا دليل على ان الاتراك شعروا بمدى ارتباط اهل توات بالمغرب وقد زار باي طرابلس اقليم توات عام990هـ/1582م بعد ثلاث سنوات مصحوبا بعشرة من العلماء ناظروا علماء توات وأقاموا إلى العام المقبل.

الجزائر وتدخل فرنسا:

قد وصلت حدود المرابطين عام 547هـ لبونة والجزائر وقسنطينة وبجاية ثم المهدية 553 و555هـ والقيروان وتونس وسوسة وصفاقس 554هـ (الأنيس المطرب ج2ص148–159) وبمناسبة غارة الاسطول الانجليزي على الجزائر عام 1229هـ بعث الامير ابراهيم بن المولى سليمان رسالة مواساة عن أمر والده إلى الباشا عمر من انشاء ابي حامد العربي الدمناتي (اثبتها في كناشته–المكتبة الملكية رقم 3718–المنوني–دعوة الحق عدد 3– "1380 هـ/1970م" ولما انتصرت الجزائر على هذا الاسطول هنأه المولى سليمان بقصيدة من نظم حمدون بن الحاج الفاسي (راجع ديوان ابي الفيض حمدون ابن الحاج–مخطوط المكتبة الملكية رقم225) وقعة الجزائر عام 1229هـ تحدث عنها ادريس الجعيدي في"الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمان بن هشام" (لخصه محمد بن الحسن الحجوي ويوجد في خع) وقد نظم حولها اديب تطواني قصيدة اجابه عنها الاديب الجزائري احمد بن سعيد بن ابراهيم بقصيدة اثبتها محمد مصطفى المشرفي في "الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية" (المكتبة الملكية بالرباط عدد 1019) توجه مولاي العربي الدرقاوي إلى الجزائر لإخماد الثورة ضد الاتراك في عهد السلطان المولى سليمان والباي مصطفى حوالي 1220هـ خع=1492د. والسلطان مولاي عبد الرحمان العلوي شروط الهدنة (راجع ايسلي) الاعلام للمراكشي ج6 ص62، وقد تشكلت لجنة لتسوية مشكلة الحدود من اعضائها على بن محمد السوسي السملالي والقائد بوشتا البغدادي (يوجد مخطوط حولها في خق د633).

Incidences de la prise d'Alger sur le Maroc-le Magazine de l'Afr du Nord de 18.1951.

المغرب والحدود الجزائرية المغربية Mas latrine(capitaine de)Imp.1909.

تأثير الاحتلال الفرنسي في المغرب (الاستقصا ج4 ص184)، وثيقة عن المهاجرين التلمسانيين بفاس لمحمد المنوني (دعوة الحق-عدد 2-1966) الجزائريون المسلمون في المغرب.Decroux, paul. (رقم 3772) بالمكتبة الوطنية بالرباط، ومن الجزائريين الذين عاشوا في المغرب: عبد الملك بن الأمير عبد القادر الجزائري ولد في دمشق وعاش في المغرب الاقصى حيث عين قائد القوة الشرطية المغربية في طنجة ثم انضم إلى" بوحمارة" وقام ضد مولاي حفيظ الذي أطلق سراحه بتدخل قنصل فرنسا.

العنصر الإفرنجي في المنطقة[1]:

أطلق المشارقة احيانا اسم المغاربة على الافرنج وقد اكد البيروني في "الاثار الباقية" ص50) أن المشهور هو ان المغاربة هم الفرنج.اسبانيا المسلمة-ليفي بروفنصال ص48 قال ابن خلدون(التاريخ ق3م1ص493: "ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الإفرنج في جندهم...ليكون ردءا للمقاتلة امامهم الخ. وقد اطلقت الكلمة عل اهل بيزانس من العجم"Francs" ثم عممت على كافة الاوربيين القاطنين بلاد الافرنجة ثم في ابان الحكم الاسلامي بالأندلس قصرت على المسيحيين الاسبان من جلالقة وصقالبة ومجوس وقد تحدث كثير من المؤرخين عن علاقة بلاد الفرنج اي بلاد الامبراطور شارلماني مع هارون الرشيد منذ عام 293هـ/906م. G. Mosca, Carlo Magno Ed,Harun Alrachid Bari1963.

والوصف الوحيد لبلاد الفرنج من طرف مؤرخين ورحالين واردين من البلاد الإسلامية هو وصف اليهودي ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي الذي قام برحلة طويلة خلال أوربا حوالي 354هـ/965م وقد ضاعت الرحلة باستثناء نتف مبثوثة عند البكري والقزويني ثم دخل المسلمون في صراع جديد منذ القرن الخامس مع الافرنج الصليبيين الذين رسم انطباعات عنهم كل من ابن جبير واسامة بن منقذ ولكن تحدث عنهم خاصة مؤرخون من الشمال الافريقي كأبي عبيد البكري والإدريسي السبتي وابن سعيد المغربي والحميري حيث

1 - الافرنج او العلوج وقد وردت كلمة علج في حديث موقوف للامام مالك عن عمر بن الخطاب يراد به الأجنبي غير العربي ولا المسلم(جمع الفوائد لابن سليمان الروداني المغربي عدد 6226).

اصبحت مؤلفاتهم المرجع الأساسي في هذا المجال وقد بسط مستشرقون القول عن الدور الذي قام به مؤرخون مغاربة في التعريف بالافرنج واسبانيا خاصة بعد سقوط الاندلس

H, Pérès, l'Espagne vue par les Voyageurs Musulmans de 1610 à 1930, Paris, 1987 et Hespéris-Tamuda.

ويظهر أن كلمة "الروم" لا تختلف في مصطلحهم عن كلمة الافرنج فقد تحدث ابن الخطيب "اعمال الاعلام ج2ص23" عن ملك "افرنجة" ويقصد به الملك الاسباني لشمال غرب اسبانيا بينما يشير إلى "بلاد الروم" "ج2 ص11" ويقصد ناحية نربونة وقد ميز المؤرخون العرب بين "افرنجة" و"افرنسة" كصاعد الاندلسي في "طبقات الامم" "ط.القاهرة ص85" ومعاصره البكري "حوالي 460هـ/1067م" والحميري اما المسعودي" المروج ج3 ص 67 طبعة بيلا" فانه يميز حتى بين الافرنج والجلالقة فيطلق الافرنج خاصة على سكان الاقليم الذي عاصمته باريس ومعنى هذا أن الافرنج عنده هم الفرنسيون. (كتاب تاريخ الافرنج لرشيد الدين فضل الله طبعة ليد 1951(مع الترجمة الفرنسية).

اللغة البونية Langue punique توحد اللهجات الدارجة في المغرب الكبير 17 قرنا قبل الإسلام

ذكر "كوتيي" (العصور الغامضة ص104 نقلا عن كزيل) أن هذه اللغة كانت منتشرة حسب القديس اوجستان في البوادي ولاحظ "بروكوب Procope" إنها كانت لغة التخاطب في القرن السادس، فيمكن أن نفرض أن عددا كبيرا من البرابرة تبنوا لغة الإسلام لأنهم تعلموها بسهولة لمعرفتهم البونية (تاريي قرطاج Gsell ج4 ص 498) ولاحظ كوتيي ص107) ان الارامية السورية قريبة من البونية لذلك ظل الطابع الشرقي قويا في المغرب البونيقي بعد سقوط قرطاج بثلاثة قرون ونصف ص108 وضرب كوتيي المثل بوجود أسماء قرطاجية مثل برك وعبد شمعون ص111 للدلالة على أنها لم تكن لغة ثقافة بل لهجة الفلاح ص113. وكلمة "حنبعل" أصلها "حنى بعل": نعمة الله سميت بلدته قرية حداشاو القرية الحديثة فصحف إلى قرتاش فقرطاج بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان وكان اسم ابيه حامي القرية او "هاملكار Hamilcar"، وقد عثر في البرازيل على لوحةحجرية مكتوبة بالبونية تحمل تاريخ 125 قبل الميلاد وهو العهد الذي طاف فيه الفينيقيون طوال ثلاث سنوات حول المحيط ووصلوا على ما يلوح إلى جنوب القارة الجديدة وذلك بعد سقوط قرطاج في قبضة الرومان عام 145ق.م اي بنحو عشرين سنة وقد أسسوا مملكة كنعانية في عربية البرازيل

ومقارنة النص البوني في هذه الحجارة باللغة العربية يكشف لنا عن عنصر جديد هام وهو ان اللغة البونية ليست سوى لهجة قرطاج اي اللهجة العامية بتونس لحد الآن لأن نفس التعابير ونفس الصيغ ما زالت قائمة ومعنى ذلك أن اللهجة الدارجة بالمغرب العربي وصحرائه لا تختلف كثيرا مع اللغة البونية.

*البونية (اللغة): تمتد من قرطاج إلى طنجة وهي لغة أمراء نوميديا.

Coissac de Chanrebière, Hist. du Maroc p.31

Gautier. Les Siècles Obscurs p.430

اللغة البونية والحضارة "ويليام ولككس" له كتاب اسمه "سورية ومصر وشمال افريقيا ومالطة تتكلم البونية لا العربية" نشر بالانجليزية عام 1926م ويؤكد أصلها العربي "اسرائيل ولفنسون في كتابه : تاريخ اللغات السامية" البونية "الكتابات" الوثائق المغربية م.1ص366".

بين موريطانيا الطنجية وافريقية

إفريقية: هي تونس الحالية على وجه العموم وكانت عاصمتها القيروان وهي أول عاصمة اسلامية في المغرب الكبير وقد وردت منها جالية عمرت مدينة فاس منذ أوائل عهد الادارسة وكان لتونس جالية من كبار العلماء في (أغمات) قبل تأسيس مراكش وقد هاجرت أسر كثيرة من تونس إلى فاس منها آل بناني الذين نزحوا إلى المغرب في القرن الثالث الهجري وهاجر بعضهم إلى رباط الفتح في عهد المولى اسماعيل. أما حدود افريقية فإنها غامضة ولعلها كانت تمتد من طرابلس الى طنجة (فتوح ابن عبد الحكم ص42، وفتوح البلادري ج1 ص267) والبكري نفسه الذي ينقل عن الوراق (المسالك ص21) يمد حدود افريقية طولا من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء (المسماة موريطانيا) غربا ويمدها عرضا من البحر المتوسط إلى رمال بداية السودان ومعنى ذلك أن افريقية تشمل المغرب إلا أن ابن خرداذبه المتوفى (سنة 272هـ /885م) سمى القارة الافريقية كلها ليبيا وفيها مصر والحبشة وبلاد البربر الخ (المسالكص 24) وخص كلمة افريقية بمملكة الأغالبة الممتدة من شرق بجاية إلى بعض الفراسخ من برقة (اليعقوبي معجم البلدان ص215) وبذلك اتجه الكثير من المؤرخين إلى هذا التحديد امثال المراكشي صاحب المعجب ص273 و433 وقبله ابن الفقيه في البلدان ص30 والاصطخري في المسالك ص33 وياقوت ج1ص 228 على ان المؤرخين اختلفوا في حدود

افريقية بالضبط "فسحنون" بسطها من طرابلس إلى طبنة والمقدسي قسم افريقيا الشمالية إلى افريقية من برقة إلى تاهرت ثم تاتي بعد ذلك سجلماسة وفاس وسوس. كان المؤرخون اللاتين يطلقون ابان الحروب البونيقية اسم "أفري Afri " على الأهالي الخاضعين لقرطاج وسميت المنطقة "Africa" في العهد الروماني مفصولة إداريا عن نوميديا وموريطانيا (كوتيي–العصور الغامضة ص 100) فكلمة افريقية إذن من "أفركا Africa " اللاتينية وهي كلمة استعملت مجردة أو **Provincia Africa** قبل سقوط قرطاج عام 146 ق.م ص100، (Gsel Histoire Ancienne, VII, 2) ولا يعرف أصل الكلمة اللاتينية بدقة عدا بعض التخمينات كالزعم القائل بأن "أفريكا Africa" هي بلد ابناء "Afer" وهو ولد الأميرة "ليبي Libye" بنت"Jupiter" أو "Neptun" أو « Epaphus » او ولد هرقل الليبي أو حفيد ابراهام ورئيس بعثة في ليبيا ثم جاء العرب فخمنوا بدورهم وتحدثوا عن افريقش كأصل لاسم الافريقيين وقد وصف ابن خلدون هذه الادعاءات بالاخبار الواهية (المقدمة ص16) (العبر ج2 ص170/95) وهي نظرية لها صلة بدخول افريقش الحميري إلى المغرب وبالاصل الحميري لصنهاجة وكتامة وقد رأى البعض الآخر أن أصل الكلمة من الفرقة اي التفرقة (الزبيدي في تاريخ العروس ج7 ص46 وابن أبي دينار في المؤنس ص19) لأنها فرقت مصر والمغرب أو لأنها حسب الحسن بن محمد الوزان "وصف افريقيا ص3"مفصولة بالبحر المتوسط عن اوروبا وقسم من آسيا ومن المؤرخين من بحث عن أصل كلمة افريقية في الفاظ بربرية مثل افري (ومعناها مغارة) أو ايفران وخاصة في اسم قبيلة (اوريغة) وقد اشار "Carette" في كتابه " ص Recherche P309." إلى هذا الاشتقاق المحتمل لاول مرة انطلاقا من الفكرة القائلة بان كلمة "ليبيLybie" التي استعملها الاغريق معناها بلاد اللبو أو لواتة ملاحظا ان قبيلة "اوريغة" استوطنت في أحقاب سحيقة الارض التي بنيت عليها قرطاج وانمحت آثار هذه القبيلة ولم يبق منها سوى هوارة وقد صدق على هذه النظرية كل من "Vivien de St Martin et Tissot" اللذين اكدا انطباق" اوريغة "على الافارقة.

تقاليد المنطقة

مظاهر تقاليد المغرب الحضارية

ظلت طنجة "مدينة البوغاز" و"عاصمة المغرب الدبلوماسية" طوال قرون مسرحا لهجرات ودراسات أجنبية تفتقت فيها بحوث العلماء والرحالين والقناصلة والسفراء متبلورة

حول تقاليد المغرب الحضارية وأعرافه العريقة في نطاق أقدم نظام ملكي تواكبت مظاهره عبر اثني عشر قرنا منذ أن استقبلت القبائل البربرية عن بكرة أبيها المولى إدريس الأكبر عام 172هـ مبرزة تعلقها بالإسلام وبسلالة الرسول عليه السلام بعد أن كانت طنجة قد ثارت نصف قرن قبل ذلك ضد تزييف بعض الأمراء الأمويين لمبادئ الإسلام السمحة وفرض جبايات غير إسلامية على البربر المسلمين وقد رسمنا في هذه البوتقة العناصر التي تشكل المسار الحضاري للمغرب في اكبر حاضرة تصل القارتين (أوربا وإفريقيا) واكبر موئل لتراث الغرب الإسلامي برزت فيه مجالي عمق التسامح وحسن التساكن بين أجناس البشر.

الإسلام:

دخل الاسلام إلى المغرب مع عقبة بن نافع غير أن البرابرة ارتدوا – كما قال ابن خلدون نقلا عن ابن أبي زيد القيرواني–اثنتي عشرة مرة ولم تستقر كلمة الاسلام فيهم الا لعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده وهذا معنى ما ينقل عن عمر أن افريقية مفرقة لقلوب اهلها اشارة إلى ما فيها من كثرة العصائب والقبائل الحاملة لهم على عدم الاذعان والانقياد (م1ق2 ص293) والواقع انه بالرغم عن محاربة البربر للامويين في "وقعة ميسرة المطغري الحقير في طنجة عام122هـ فإن المولى إدريس حظي عام 172هـ بالتفاف معظم قبائل البربر حوله، وفي عام 85هـ/704م تم اسلام المغرب الاقصى وحولت المساجد التي بناها المشركون إلى القبلة وجعلت المنابر في مساجد الجماعات وفيها اسس مسجد اغمات غيلانة(البيان لابن عذارى ط.بيروت 1950 ج1ص37) وذلك في أيام موسى بن نصير في خلافة الوليد ابن عبد الملك وقد وسع المولى إدريس نطاق مملكته الاسلامية الاولى واستكمل الاسلام انتشاره جنوبا فاستقر في كافة الانحاء وتغلغل عن طريق المغرب في اقصى الجنوب إلى ما وراء السنغال وعرف المغرب اسلاما سنيا خلوا من كل الفرق والطوائف مما جعل ابن جبير يؤكد في رحلته (ص49) انه" لا اسلام إلا ببلاد المغرب لانهم على جادة واضحة" وفي نفس الوقت الذي قامت حكومات مختلفة بالمغرب في شكل شيوخ وأماغير أو جمهوريات صغيرة استكمل المغرب اسلامه في الجنوببفضل الجهاد وجهود الصوفية خلال العصر المعروف بعصر الحركة الصوفية وهو القرن العاشر الهجري أي قبل السعديين ومنذ هذا الوقت قام الشرع مقام العرف عند نشوء الدولة السعدية أو عدله طبقا للروح الاسلامية (البربر والمخزن في جنوب المغرب لمونطاني ص98 نقلا عن ليون الافريقي في جغرافيته ج1ص153) وظل المغرب العربي ميدانا تبارى فيه أهل الذمة من مسيحيين ويهود للدخول أفواجا في

الإسلام (دوكاستري-السعديون-السلسلة الأولى م.3 المقدمة). وحسب الاحصائية التي أوردها كتاب "عشرون سنة من العمل" الذي أصدرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بلغ عدد الذين اعتنقوا الاسلام خلال عشرين سنة اي من عام1955 إلى 1974 الفا وسبعمائة وستة وستين نفرا من مختلفي الجنسيات والديانات من افارقة وأوربيين وآسيويين وأمريكيين وقد أسلم من الفرنسيين وحدهم 644 شخصا ثم من الاسبان 319 شخصا ومن اليهود 179 والألمان 121 وفي عام 1956 وحدها أسلم 186 وفي آخر سنة للإحصاء وهي عام 1974 أسلم 174 شخصا.

تقبيل اليد: ذكر السخاوي في الضوء اللامع (ج1ص117) في ترجمة إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني أن جده أول من أحدث تقبيل يد ملوك المغرب الأقصى. وكان تقبيل يد السلطان حظوة لم يحظ بها كل السفراء بل حظي بها سفير "فيليب الثاني بيدروPidro et Matias Venegas" مع مبعوث الماني Gentil Homme Allemand (دوكاستري س.ا. السسعديون 1909 ج2 ص53) ولم يعهد أن أميرا مسلما قبل يد أمير أجنبي ومع ذلك فقد لاحظ المقري أن السلطان ابا يوسف المريني قبل يد "الفنش" وغسل يده بعد ذلك (نفح الطيب ج3 ص65).

التفويض الملكي: كان السلطان يفوض في الغالب لوزرائه حتى في وضع العلامة السلطانية واحتفظ بعض الملوك بهذا الحق لأنفسهم فانفردوا بالتوقيعات ولم يكن أبو الحسن المريني مثلا (الاستقصا ج2 ص79) يفوض لوزرائه.

التوقيع: ما كان يعلق به السلطان بقلم الرصاص على الأوراق التي تقدم إليه كأجوبة عن كل فصل من فصولها بما يراه من نقص أو إبرام أو إنعام ويأمر بتسليمها للحاجب لتضمينها بالدفتر الخاص ثم يبعث لكل وزير بالمكتوب المتعلق به عن طريق أحد أصحاب الوضوء فيسجله الوزير في سجله الخاص بالوارد ثم تكتب الأجوبة حسب التوقيعات السلطانية وتقيد(العز والصولة لابن زيدان ج1ص39) راجع نماذج منه في "مناهل الصفا- مختصر الجزء الثاني ص213" وكانت التوقيعات في الاندلس عبارة عن مراسيم خليفية. (البيان المغرب لابن عذارى ج2 ص236- اسبانيا المسلمة – ليفي – بروفنصال ص70).

الجاسوسية: كان للسلطان المريني يعقوب المنصور عيون من اليهود والنصارى المعاهدين بالاندلس يتحسسون اخبار الاسبان وملكهم "سانجة" آنذاك (الاستقصا

ج2ص30) ومنذ عام1859 (اوائل عهد المولى محمد بن عبد الرحمان نظمت مصلحة الجاسوسية في المراسي والمدن بإقرار عملاء يتجسسون الاخبار لنقلها إلى السلطان. كما كان للقواد والباشوات وحتى للبلاط جواسيس منبثين هنا وهناك يتسمعون وينقلون من الاخبار الغث والسمين كما هي العادة، من ذلك الحميدي وهو جاسوس السلطان مولاي عبد الله لدى الباشا احمد بن علي الريفي.

الجامعة الاسلامية في العهد الحسني: قام المولى الحسن الأول انطلاقا من طنجة مهبط السلك الدبلوماسي بالتخفيف من وطأة سياسة الامتيازات الأجنبية الناتجة عن مؤتمره مدريد (1880م1298ه) ودافع الاجانب لضمان التعاون بين الاقطار الاسلامية ضمن الجامعة الاسلامية فجدد العلاقات الدبلوماسية لكن فرنسا عارضت الحركة بإثارة السلك الدبلوماسي الأجنبي في طنجة. وشذ عن دول أوربا الانجليز وحدهم لعطفهم على تركيا التي تقف سدا في وجه الروس ولمساندتهم للمغرب كبيدق للمساومة مع فرنسا على احتلال وادي النيل ومع ذلك حاول السلطان مولاي عبدالحفيظ الاستمرار في انجاز المشروع فوجه إلى السلطان رشاد الخامس سفيره السيد شمس الدين وحصل على وعد من تركيا بعدم الاعتراف بالحماية الفرنسية المراد فرضها على المغرب. (راجع الحركات الاستقلالية في المغرب العربي-علال الفاسي – طبعة مراكش ص86).

جبل طارق: في العصر "البليوسيني Pliocène" أي منذ حوالي سبعة ملايين سنة بدأت القارات والبحار تتخذأشكالها وأوضاعها الحالية وانبثقت انخسافات أرضية عن ظهور بحر الشمال والبحر الميت وبحر قزوين والبحر المتوسط وانفتح مضيق جبل طارق وأصبح المضيق الجنوبي الريفي عبارة عن خليج لا يتجاوز مدينة فاس وأمكن للمحيط ان يتوغل داخل المغرب بخمسين إلى سبعين كيلومتر خلال العصر "البليوسيني Pliocène" وفي أواخر هذا العصر انحسر البحر إلى ما وراء الشواطئ الحالية وانفتح مضيق جبل طارق.

مضيق جبل طارق فتح منذ أوائل العصر الجيولوجي الرابع ويرى بعض علماء الآثار والجيولوجية أن هذا العصر عصران قديم وحديث وكل ما قيل فيهما تقريبي(العصور الحجرية القديمة بالمغرب للعالم أنطوان- Antoine, 1946- و-A, Ruhlmann, Rabat, 1945 حفريات مغارات القنصرة وتاريخ العصر الحجري المغربي A, Ruhlmann, Rabat, 1926 والواقع أن جغرافية المغرب الاقصى التي تندرج فيها هذه المعطيات لم تعرف على حقيقتها إلا

بفضل الشريف الإدريسي الذي أحصى الإحداثيات Coordonnées أي الأطوال والعروض بين طنجة والاسكندرية وفي ضمنها المغرب الشرقي فلم يغلط إلا في نصف درجة بينما غلط بطليموس(صاحب المجسطي) قبل ذلك بألف سنة ب 18 درجة. وفي أوائل القرن السابع الهجري توصل أبو الحسن علي الإدريسي إلى وضع Coordonnées131 فلكية للمدن الاسلامية في كتابه أخذ منها بنفسه أربعة وثلاثين عن سبع عشرة مدينة في المغرب ولعل الحسن الوزان عرف الخريطة الناتجة عن هذه الحسابات وهي متقدمة جدا على خريطة الادريسي وبذلك وضع الاتجاه العام للساحل الاطلنطيكي.وفي القرن 19 أطلق الجغرافيون الاوربيون كلمتي Afrique Mineur أي افريقيا الصغرى أو بلاد الاطلس Pays de L'Atlas على ما يسمى بعد 1845 بافريقيا الشمالية الفرنسية أو AfriqueSeptent . Nord-Africain وعرفت كذلك لفظة Berbérie أي بلاد البربر وأطلق عليها العرب جزيرة الغرب التي يبلغ طولها 2200 كلم. من رأس وادي نون إلى قابس. ونصف سطح المغرب الكبير يرتفع ب 800م. وقد انهارت شمالي المغرب مكان غرب البحر المتوسط جزيرة Tyrrhenide بعد تقبض القشرة الارضية خلال العصر الجيولوجي الثالث فتكونت جبال الاطلس تحت ضغط التيرينييد الذي زحزح هذه الجبال نحو الصحراء.

جماعة (لسان المغرب): كانت تضم شبابا من فاس والرباط خاصة وهي جمعية سرية أخذت على عاتقها تنوير الفكر المغربي ومقاومة الاحتلال الأجنبي والاسهام بالكتابة في جرائد حرة بطنجة كجريدة "الحاضرة"لسان الوطنيين التونسيين وكانت "لسان المغرب" جريدة عربية اسبوعية تصدر بطنجة وهي التي نشرت نص مشروع الدستور الحفيظي.

الجنائب: من أجهزة السلطان المريني يجرها مشاة وهي مسرحبة ملجمة وعلى السرج براقع حرير منسوجة بالذهب وثياب السروج مخروزة بالذهب زنة ركابي السرج ألف مثقال أو دينار ولا تحلى السروج بالأطواق.(صبح الأعشى نقلا عن مسالك ابن فضل الله العمري ج5ص206).

جنوة: في عام 1291م/691هـ عندما كان أبو يعقوب المريني يهاجم منطقة (شريش) رابط اسطوله في طنجة ولكن اميرالاجنويا من صنائع (فشتال) فاجأ الاسطول المغربي وأسر ثلاثة عشر من مراكبه ولم يكن اسطوله يتوفر على اكثر من اثني عشر مركبا (تاريخ طيراس ج2 ص42).

جوابات: بمعنى أجوبة هي كثيرة الاستعمال في المغرب وخاصة في الرسائل والخطابات المخزنية وهي حسب سيبويه غير فصيحة لقوله بأن الجواب لا يجمع وأن قولهم جوابات مولد (لحن العامة لابن الجوزي ص425).

جواز السفر: كان لمصر منذ اقدم العصور الاسلامية وحتى العصر المملوكي نظام دقيق لجوازات السفر فكان يقبض على كل متنقل من مكان لآخر من غير سجل (جواز) وكان لابد من جواز الخروج من مصر يدرج فيه كل من يرافق المسافر(النجوم الزاهرة لابي المحاسن – ابن تغري بردي ج7ص77/ ابن سعيد المغربي ص53 – نقلا عن سرور الظاهر – بيبرس ص144/ تاريخ تجارة مصر البحرية ص68).وتوجد صورة للجواز المغربي الذي كانت القنصلية العامة للمملكة المغربية في جبل طارق تسلمه للاجانب الذين يودون زيارة المغرب وتحمل صور أحد هذه الجوازات اسم القنصل العام عبد السلام بوزيان مع الطابع المغربي والتاريخ وهو...189 (يملأ بالتاريخ المحدد).

الجواز الداخلي أو الإذن بالمرور: ورد النص التالي: "إذنا لماسكه الطبيب الانجليزي في الجولان في إيالتنا المحروسة بالله والاقتصار على القبائل التي تنالها الأحكام من غير أن يورط نفسه في المواضع التي لا تنالها الأحكام فنأمر من يقف عليه من عمال وقبائل طاعتنا السعيدة ان يقابله بالجميل والمراعاة حتى لا يصله مكروه من أحد والسلام . في 12 جمادى1294هـ.

جوقة موسيقية بلدية: جوق رسمي يستعمل في المهرجانات الكبرى منها الفرقة الموسيقية البدائية التي احدثها باشا تطوان أحمد بن علي بن عبد الله وهي مكونة من أربعة اشخاص اثنان منهم يعزفان على آلة صغيرة تشبه الكمنجة وهي الرباب مع ضارب على الطار وآخر على الكف (تاريخ تطوان ج2ص61).

الحال الشريفة عند الموحدين: نظام التشريفات (ابن جامع أبي العلاء ادريس مدير الحال الشريفة لدى ابي يوسف الموحدي).

الحامية: كان بنو مرين يثبتون بعض الحاميات في ثغور أو مراكز من ذلك حامية سبتة التي عقد السلطان أبو سعيد عثمان المريني بها على حاجبه عامر بن فتح الله السدراتي وذلك عام 728هـ/1327م (الاستقصا ج2ص56). وقد درج ملوك المغرب على اقامة الحاميات

وخاصة المولى اسماعيل الذي نصب حاميات في كل قلاعه وعددها أربعة وسبعون علاوة على الثغور.

حامية الحجيج: تحرس الحجاج كانت بعهد يوسف المريني تناهز خمسمائة فارس من الابطال.(تاريخ ابن خلدون ج7ص226 /النفح ج2ص548/الاستقصا ج2ص63 /العز والصولة ج1ص142).

وكان الحج عن طريق البحر ولكن منذ عام 1246ه/1830م وهو تاريخ احتلال الجزائر انقطع الحج في المغرب عن طريقها وتوقفت القوافل البرية (الدكتور رينو Reinaud دراسة حول الصحة والطب بالمغرب ص52) وكان الحجيج يتعرضون لكثير من الأخطار والامراض والمتاعب وأحيانا كان الطاعون يتفشى في الركب أما بعدوى محلية او لسبب خاص. ومن مظاهر الوباء في الحج أن سفينة مصرية كانت تنقل ألفا وثمانمائة حاج مغربي من ميناء الاسكندرية إلى طنجة فتفشى فيها الوباء وهي في عرض البحر ومات من جرائه نحو ألف حاج ووصلت إلى ميناء طنجة في تاسع ربيع الثاني 1282ه/1865م بعد مرور خمسين يوما على خروجها من الاسكندرية ولم تسمح اللجنة الصحية التي كانت مركبة من قناصل الدول الأجنبية بنزول الركاب رغم تدخل نائب السلطان السيد محمد بركاش فاضطرت السفينة إلى الابتعاد عن الميناء بعد يومين (راجع رسالة في مجلة الوثائق عدد2 ص444). إلا ان ملوك الدولة العلوية لم يكونوا يالون جهدا في تنظيم رحلات الحجيج التي أشرف عليها مرارا امراء من الاسرة المالكة كانوا يحملون هدايا إلى الحرمين وارياع الاوقاف المرصودة لذلك وكثيرا ما كانوا يتفقون مع شركات ملاحية لنقل الحجاج في امن وسلام وكانت أحداث طريفة تقع أحيانا.وفي عام (1167ه/1753م) غرقت سفينة للحجاج تحمل 400 حاج (نشر المثاني ج2ص265).

حديقة الحيوان: ورد أن المنتصر الموحدي توفي عام 620ه/1223م وسط حديقة حيواناته بطعنة من بقرة شرود من أبقار الطعان/ تاريخ المغرب عبد العزيز بنعبد الله ج1ص130وجلب السلطان المولى عبد العزيز أول هذا القرن حديقة للحيوانات من المانيا بواسطة وزيره (المنبهي) تشتمل على أربعة نمور وستة سباع واربعة ضباع وحمر رقطاء وجواميس الخ.

Dans l'Intimité du Sultan, 1905(p.123).

الحرس الملكي في العهد العلوي: شكل المخزن إلى جانب الجيش حرسا ملكيا مكونا من المخازنية قوامه اربعة آلاف من العبيد من بينهم ثلاثمائة فارس.

الحرم: مكان محترم كالزوايا والاضرحة كان يستجير بها حتى الامراء من ذلك فرار ولي العهد محمد الشيخ المامون عام 1011هـ/1602م من فاس ولجوئه إلى زاوية الشيخ أبي الشتاء من بلاد فشتالة قرب نهر ورغة وكان الشيخ قد توفي قبل ذلك عام 997هـ/1588م ولكن المنصور وجه اليه الباشا جؤذر والقائد منصور النبيلي في خمسمائة فارس.

حرية البحار: نص "دوماس لاطريLatrie" في مقدمة كتابه حول المعاهدات على أن المبادئ الحرة وتطبيقها بالمغرب كانت تنافس نواميس القانون الدولي المطبق في اوربا بل إن المغرب كان اكثر ليونة وتفهما من أوربا حيث كان يساعد الامم الحليفة على ان تحمل في سفنها المرابطة بالمراسي المغربية رعايا دول اخرى.

الحناشون: هم الذين ينقلون إلى العدو أخبار المسلمين ويطلعونهم على عوراتهم ممن لم يزعه وازع الايمان والدين(الاجوبة الكبرى لأبي السعود الفاسي ج2ص59"مطبعة حجرية بفاس" فالحناش في لسان عامة أهل المغرب هو الجاسوس وكان من جملة الحناشين رجل يقال له ابن عبود من عرب طليق ضبطه المجاهد العياشي وعفا عنه لوعده بالتجسس له على نصارى العرائش الذين كانوا يثقون به ويؤدون اليه الراتب فأغراهم بالخروج لمقاتلة العرب النازلين بوادي العرائش فكانت الغلبة للعرب الذين قتلوا منهم نحو الالف عام 1040هـ/1630م /الاستقصا ج3ص131. وقد ورد ذكرهم ايضا في رسالة من زيدان إلى يحيى الحاجي أوردها صاحب الاستقصا (ج3ص115) وعلق عليها في الهامش أن الحناشة كانوا يبيعون أولاد المسلمين للنصارى.

الخاتم الملكي: يسمى الطابع بالمغرب وهما طابعان كبير وصغير تختم بأحدهما المراسلات والظهائر والاتفاقات والمعاهدات. وقد اتخذ الخاتم من طرف الرسول عليه السلام اما الديوان الخاص بالخاتم.خديم المقام العالي بالله. لقب لم يكن يطلق في العهد العلوي إلا على البشوات والقواد أيام توليتهم الحكم (تاريخ تطوان ج3 ص177).

الخصاء: بعدما نكل الخليفة يوسف المريني عام 791هـ/1301م ببني وقاصة الذين تولى أربعة منهم فهرمة القصر وسيطروا عل مقاليد الدولة فسح أبواب البلاط للخصيان فاندرجوا بين حرمه ولكنه ارتاب في شأنهم آخر الامر فاعتقلهم وقتل عريفهم عنبر بطعنة عام 706هـ/1306م في المنصورة بجوار (تلمسان).(تاريخ المغرب-عبد العزيز بنعبد الله ج1ص142). فمن المخصيين في المغرب منذ العهد المريني كل من عمرو وعنبر في بلاط ابي الحسن./الاستقصا ج2ص74 راجع عمرو. - دوكاستري - السعديون السلسلة الاولى. م.3 ص 333-728. اسبانيا المسلمة ص29و58.

الخصي فرج حاجب السلطان المريني عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب (روضة النسرين ص22). سعادة خصي السلطان يوسف بن يعقوب المريني (706هـ/1306م /لاستقصا ج2 ص41). والمرية Almería. تعتبر مدينة الخصيان حيث جمع زهير كل خصي بالأندلس (التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري ص34).

الخط: تحدث ابن خلدون عن الخط العربي بالأندلس فقال في تاريخه (م1ق4 ص760): "وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم امم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وافريقية من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد وشاركوا أهل العمران بها لديهم من الصنائع وتعلقوا باذيال الدولة فغلب خطهم على الخط الافريقي وعفى عليه ونسى خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط اهل افريقية كلها على الرسم الاندلسي بتونس وما اليها لتوفر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس ولا تمرسوا بجوارهم انما كانوا يفدون على دار الملك بتونس فصار خط اهل افريقية من احسن خطوط اهل الأندلس حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء وتراجع أمر الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه"إلى أن قال: "وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الاقصى لون من الخط الأندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريبا ونسى عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك وداره كأنه لم يعرف فصارت الخطوط بافريقية والمغربين مائلة إلى الرداءة، ومعلم الخط غير معلم القران يعلمهم يكتب الاشعار وسواها ولا يكتبون القرآن في الألواح تنزيها له فينصرف الصبي من التعليم إلى التكتيب لان معلم الخط لا يعلم غيره(تحفة النظار ج1ص213)

ولتعليم الخط عند أهل المشرق قانون خاص ومعلمون له على انفرادة (مقدمة ابن خلدون ص398). "نظم لآلي السمط في حسن تقويم بديع الخط) لاحمد بن محمد بن محمد المدعو القسطلاني الرباطي البطاش دفين افزار بتامسنا1256ه/1840م) (خع 1649د/143 بيتا/ خع2003د/ خع5786) نسخة مع شرح يسمى "حلية الكتاب ومنية الطلاب". ومن جملة ما اقتبسه المنصور السعدي من الشرق تعيين شيخ للنساخين في العاصمة ومقدم لتعليم الخط وقد قام بهذا المنصب عبد العزيز بن عبد الله السكتاني بجامع الشرفاء بمراكش كما هي العادة بالقاهرة وغيرها من بلاد الشرق"درة الحجال ج3ص131طبعة تونس وكان حيا عام 999ه/1590م. ومعلوم أن هذه المهنة كانت مهمة بالاندلس حيث حكى ابن الفياض في تاريخه في أخبار قرطبة أنه كان بالربض الشرقي وحده لهذه العاصمة مائة وسبعون امراة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ومنهن: سعيدة بنت محمد بن خيرة التطيلي النساخة. الخط الزناتي (نوع من الخط خاص بالجداول) قصيدة لمحمد سعيد بن عثمان الفاسي خع2003د (م.251–256). وهي فوائد منقولة عنه في بيان اشكال الخط. (حديقة الازهار المهداة لسيد الابرار) لمحمد بن علي بن جلون الفاسي في التحذير من تعاطي علم الكيمياء والكنوز والنار والخط الخ...). و"الخط المدموج" هو خط لا نقط فيه ويكتب به أصحاب الجداول نظرا لأصالته لأن التنقيط محدث وكان من عادة الصدفى وكتاب آخرين الكتابة بهذا الخط. (فهرس الفهارس ج2 ص111). والخط المشرقي كان معروفا بالمغرب حيث أتقنه رجال مثل عيسى بن عبد العزيز يلنجت المصمودي الذي فاق في النحو ابن الشلوبين في عهد المنصور الموحدي 609ه/1210م وذكر ابن خلدون في ترجمة ابن مرزوق الخطيب انه كان يجيد الخطين (الاعلام للمراكشي ج4 ص31). وكان يكتب به مع الخط المغربي إبراهيم بن محمد الساحلي المراكشي 740ه/1340م "بغية الوعاةص189". واتقنه ايضا عيسى الجزيري التطواني 1169ه/1755وهو اول من كتب القرآن في صحيفة واحدة.

والغساني أبو العباس هو الذي خلف ابن الابار في الكتابة لابي زكرياء الحفصي وكان يكتب بالخط المشرقي وكان آثر عند السلطان من المغربي فسخط ابن الابار انفة وقال: "أطلب العز في لظى وأترك الذل ولو كان في جنان الخلود" فنمى ذلك إلى السلطان فكتب ابن الابار(اعتاب الكتاب" مستشفعا بابن المستنصر الحفصي فأعاده السلطان إلى الكتاب ولما توفي رفعه المستنصر ثم قتله فعصا بالرماح عام 658ه/1258م وأحرقت مجلدات كتبه مع شلوه

(نفح الطيب ج1ص631) أبو عمر وعثمان بن سعد بن عثمان له خطوط مصاحف أهل الأمصار المدنية والمكية والكوفية والبصرة والشام وسائر العراق. خع=1719.

– حكمة الاشراق إلى كتاب الافاق "في تاريخ الخط وتراجم الخطاطين لابي الفيض محمد مرتضى الزبيدي المتوفى عام 1205هـ/1790م دار الكتب المصرية 799 تاريخ نسخة مصورة عن نسخة المؤلف (1184ف404).مقال عن الخط المغربي.O.Houdas.O.1886.

خط اليد كناية عن التوقيع والامضاء. القلم الفاسي أو الخط الفاسي: كتابة خاصة للأرقام (إرشاد المتعلم والناسي في اشكال القلم الفاسي) لأحمد سكيرج قاضي سطات (طبع على الحجر بفاس مرتين. 20 ص).

E.Viala : le Mécanisme du Partage des Successions en Droit Musulman.

DR. Renaud : l'Enseignement des Sciences Exactes au Maroc ; Hesperis 1932T.14P.7.

- عبدالهادي التازي: الارقام العربية – مجلة التربية الوطنية–1961–ص45 الخطابات.

الخطابات: أو الرسائل كانت تبرد داخل المغرب بواسطة "رقاصين" يطوون المسافات في مدة قصيرة على صهوات افراس تستبدل في "نزلات" معلومة وكان للرقاصة نظام خاص (راجع رقاص) اما خارج المغرب فإن الملوك كانوا يعمدون إلى تعيين ممثلين رسميين لإيصالها إلى من ترسل اليه من رؤساء أو ملوك ويكون الممثل غالبا من درجة سفير وكانت التحريات الدقيقة تتخذ لهذه الغاية ومع ذلك يقال بانه وقع تزييف في خطة السقيف أو ولاية السقيف وهي فتح وشد أبواب الحضرة بفاس الجديد في عهد بني مرين.

الخطابات السرية: الخطابات في عهد المنصور تدخل في خل ثقيف وتنشر فتيبس ثم تقرأ (راجع رسالة المنصور إلى والده أبي فارس./الاعلام للمراكشي ج4ص254).

الخلع السلطانية: ما كان يمنحه السلطان لبعض الوجهاء والعلماء وسامي الموظفين من رعاياه من هدايا في شكل ملبوس أو سلاح يخلعها عليهم. وهي هدايا عرفت أيام الخلافة الاسلامية شرقا وغربا (راجع اسبانيا المسلمة ص56).

خواجة: كانت تطلق في الشرق على الاعيان والتجار ثم اطلقت على الاجنبي بمصر(ولعله الاجنبي من الاتراك) واحتفظ المغرب بمعناها الفارسي الاصيل وهو سيد. والخواجي عندنا الرجل العظيم الثري.

الخيمة: بيت يخيم فيه الأعراب الرحل ضمن مداشر أو قرى أو دواوير متنقلة وتقام الخيمة غالبا من الوبر أو الصوف واحيانا من الحجارة الخفيفة درءا للحر والقر. أما الأعراب القارون فانهم يقيمون خيامهم من حجارة او قصب (وتسمى بذلك نوالة) او اعشاش (حطام العيدان) أو اخصاص (من شجر أو تبن). وهكذا كانت الخيمة معدومة في المغرب أو قليلة لبعض البربر قبل أن ينقل المنصور الموحدي عرب افريقية عام 584هـ/1133م إلى المغرب الاقصى حيث كان البربر يقطنون المداشر وكهوف الجبال فاستوطن آنذاك العرب البلاد ونشروا خيامهم في ربوعها./ (الاستقصا ج1ص166). وقد تطورت فسميت خباء وفسطاطا وأفراكا وأصبح لها نظام خاص لاسيما خلال حركة الجيش السلطاني في جولات تفتيشية او حربية وصلت إلى حدود السودان.وذكر "كابريال فير" في كتابه **Dans l'Intimité du Sultan,1905** إن المولى عبد العزيز كان اذا تحرك صاحبته مدينة كاملة قوامها خمسة واربعون ألف نسمة ويحمل خيمة السلطان وحدها ستون جملا وهي محاطة بسور من النسيج الكثيف تحدق به الاخبية الاخرى في عمق يبلغ أحيانا ألف متر(ص159).الخيمة الفرضية (راجع النائية) وهي الغريمة في عهد السعديين.

الدراب: هو الذي يقفل أبواب كل حي في المدينة كما كان الأمر بفاس ولا يزال العمل جاريا بها إلى الآن في اسبانيا حيث يوجد بوليس ليلي خاص مع عملاء محلفين (Serenos) اسبانيا المسلمة ص233.

الدفتر: سجل رسمي كانت تقيد فيه بعض قضايا المخزن مثل دفاتر الجيش التي كان عددها مائة وخمسين دفترا يوجد نموذج منها بالمكتبة الزيدانية وهي خاصة بجيوش العبيد (العز والصولة لابن زيدان ج1ص55) وكان بكل قبيلة دفتر جبائي ودفتر للجند (راجع الخدمة العسكرية).

دفتر عليليش (راجع عبيد البخاري). **ودفتر التشريفات** كان من جملة السجلات الإدارية التركية التي عثر عليها خلال احتلال الجزائر عام 1830 وقد بدأت في عهد الداي حاجي شعبان عام 1103هـ واستمرت إلى انهيار حكومة الدايات عام 1830 وقد حرره محمد الكاتب راجع نص رسالة حول هذا الدفتر محررة بالتركية في 9 محرم 1103 /24 شتنبر 1691). (دوكاستري-2 الفلاليون- فرنسا 1927ص501). والدفتر الخاقاني: مجموعة سجلات كانت تكتب فيها خلال العهد العثماني نتائج إحصائيات إلى أوائل القرن الحادي عشر (السابع عشر

الميلادي) كل ثلاثين أو أربعين سنة طبقا لتقاليد إدارية وجبائية قديمة وكانت تحتوي خاصة على قائمة الرجال البالغين من قرى ودساكر المملكة تحمل أسماءهم وأسماء ءابائهم مع حالتهم القانونية وكلفهم وامتيازاتهم حسب طبقتهم الاقتصادية أو الاجتماعية وما يملكونه من أراض مع معلومات حول الحقول والطواحين والماشية وخلايا النحل مع الإشارة إلى معلومات جمركية وحول الصيد البحري والمعادن والمعارض والأسواق والصفقات التجارية.(الموسوعة الإسلامية ج2ص83).

الديوان: كلمة فارسية معربة معناها (مجتمع الصحف) تكتب فيها فروض العطاء ورسومها وأطلقت الكلمة بعد ذلك على الامكنة التي استقر بها القائمون على هذه السجلات. ولعله من محدثات السعديين المقتبسة من النظام التركي وإن كان الأندلسيون قد أقاموا دواوين في المدن الخاصة بهم وقد لاحظ الافراني أن المنصور اتخذ يوم الاربعاء للمشاورة وسماه يوم الديوان يحضره وجهاء الدولة لتبادل الراي في جلائل الامور وعظائم النوازل وربما كان الديوان المنصوري يجتمع يومي السبت والاثنين أيضا (مناهل الصفا ص205/المنتقى المقصور–الباب السابع./"نزهة الحادي ص142".

ديوان الأزمة: مكتب المالية بالأندلس/اسبانيا المسلمة ص69 كان يرأسها مسيحي أو يهودي غالبا في كل من الاندلس وافريقيا الشمالية.

ديوان تطوان: مجلس (وصاية) مكون من نخبة من أهالي تطوان تولى السلطة بالمدينة عقب انهزام الباشا أحمد واختفاء الباشا بوشفرة وفي عهد هذا الديوان عاد "بوشفرة" إلى تطوان من مخبإه ثم استدعي إلى مكناس فسافر إليها مع المبعوث الانجليزي(روسيل) ورفقائه صحبة وفد يمثل قادة تطوان فصدر الامر باعادة تولية الباشا احمد فعدل التطوانيون عن فكرة الديوان واسندوا الامر إلى عمر لوقاش/ تاريخ تطوان ج2 ص167.

ديوان التمييز: أحد الديوانين المشرفين على الجيش كان يقوم بعمليات تطهير الجيش لاستبعاد الخصوم قبل كل غزوة أو حرب منذ بداية عهد الموحدين ويعمل بالتمييز زمام ويقرن بالانعام على الجند الذين فازوا بالتمييز ويشرف على هذا الديوان وزير يسمى كاتب ديوان التمييز أو كاتب العسكرية ابن محسن ابي عبدالله (المن بالامامة ص436–ص453).

ديوان الجيش: تحدث صاحب (المعجب) ص162 عن ديوان الجيش في عهد الموحدين وفي العهد العلوي لم يكن الديوان العسكري يخص الا العبيد وحده واهل السوس الذين

كانوا يمثلون العنصر النظامي في الجيش فكانت اسمائهم وحيثياتهم تقيد في سجلات خاصة.(راجع الجيش). والسلطان مولاي عبد الله السعدي هو الذي سجل الأندلسيين في ديوان الجيش الذي ادرج فيه أبو مروان عبد الملك المعتصم أهل فاس.(تاريخ المغرب للمؤلف ج1ص186).

ديوان الحراطين: كان بيد ابن العياشي محمد الوزير المكناسي.

ديوان الخاتم: فقد اتخذه معاوية كما ذكره الطبري وقد حزم معاوية الكتب ولم تكن تحزم أي جعل لها السداد، وديوان الختم عبارة عن الكتاب القائمين على انفاذ كتب السلطان والختم إما بالعلامة أو بالحزم (مقدمة ابن خلدون ج1ص456).

ديوان العبيد: ذكر الزياني في (البستان) ان المولى إسماعيل استفتى علماء فاس في تملك العبيد المثبتين في الديوان وعقب على ذلك العلامة اكنسوس بما في الكناش الكبير الاسماعيلي حيث ميز بين المماليك وأهل الديوان المجلوبين من القبائل والذين لم يدع السلطان فيهم ملكية ولذلك لم يثر موقف السلطان شبهة ولم ينكر عليه اليوسي ذلك في جملة ما انكر وقد استند السلطان في الملكية إلى انتماء الارقاء إلى ديوان المنصور السعدي ممن أثبت في ديوان عليليش ومع ذلك فقد تحرى السلطان ولم يدرجهم كلهم في الارقاء./الاستقصا ج4ص42).

ديوان العبيد (في عهد المولى محمد بن عبدالله)/ تاريخ الضعيف ص175خ.

ديوان العرض: كان للعباسيين ديوان خاص بالعرض سمي في العهود الاسلامية الأولى بديوان الجند وسمي متوليه بالعارض وهو الذي يعرف العسكر ويحفظ أرزاقهم ويوصلها اليهم ويعرضهم على الملك إذا احتيج إلى ذلك.

ديوان العطاء والخراج (عند بني مرين)/مقدمة ابن خلدون م.1ص434(ط.بيروت).

الديوان الملكي الخاص: (أو الكتابة الخاصة لجلالة الملك انشأه جلالة المرحوم محمد الخامس منذ توليه الملك عام 1346هـ/1927م حيث عين على رأسه السيد محمد المعمري الزواوي وهو مكتب يسهر على شؤون اللائحة المدنية والعائلة المالكة ومصالح القصور السلطانية.

ديوان الوقوف: في بغداد يشبه نظارة الأوقاف عندنا فهو يعنى بأمر الأملاك التي يوقفها أصحابها للمنفعة العامة وقد عرف في الدولة العباسية منذ القرن السادس الهجري.

الديوان (يوم...): هو يوم الأربعاء اتخذه المنصور السعدي للمشورة تجتمع فيه وجوه الدولة ويتطارحون وجوه الرأي فيما ينوب من جلائل الأمور وعظيم النوازل فيظهر شكايته من لم يجد سبيلا للوصول إلى السلطان/ (الاستقصا ج3ص95) /النزهة ص142). وربما كان ينعقد أيضا يومي السبت والاثنين (مناهل الصفا ص 205/المنتقى المقصور(خ) الديوان بالأندلس (اسبانيا المسلمة ص43).

الذكارة: هم فريق الذاكرين الذين يسيرون صبيحة العيد في طليعة الموكب الذي كان يمثل أمام جلالة الملك في حفلة الولاء نيابة عن أهل الحضر والوبر.

الراية: أقدم راية مغربية لونها أزرق وأخضر وأحمر وأبيض يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجري ويشبه علم تطوان العلم الجزائري(الأحمر والأبيض والأخضر) ويوجد اللون الأصفر في أعلام ثلاثة لقرصان سلا وعلم ملك المغرب في القرن الثامن عشر أحمر يحمل رسم مقص ابيض بينما العلم الوطني حوالي 1870م/1287هـ أخضر يحمل ثلاثة أهلة بيضاء والعلم المغربي للحرب والتجارة إلى عام 1334هـ/1915 أحمر اللون كله أما العلم المغربي الرسمي من تاريخ 17 نونبر 1915م/1334هـ فهو أحمر ذو خاتم خماسي أخضر.(Hespéris-Tamuda,1960,T,1Fax.3)

وقد كان العلم الموحدي ابيض أيام المهدي ولكن لونه تغير آخر الموحدين حسبما يبدو من الوان العلم الموحدي الذي غنمه القشتاليون في معركة العقاب 609هـ/1212م والذي يحفظ اليوم في ديربرغش الملكي.(عصر المرابطين والموحدين – عبد الله عنان–ق2ص632). والعلم الابيض كان أيضا سعد الدولة المرينية يقال له العلم المنصور (صبح الأعشى ج5ص208/الباب الثالث عشر من المالك لابن فضل الله العمري ورقة 110ب) وكانت الراية المغربية ترفع في المناسبات الرسمية كرمز للدولة المغربية وقد لاحظ ليون روش Leon Roches في رحلته إلى المغرب عام 1845م/(طبعة 1947ص54) أنه عندما رفع المركب الفرنسي الراية رفع العلم المغربي حينا في أبراج سلا والرباط والقصر الملكي وهذا يدل على أن من العادات التي كانت جارية آنذاك رفع العلم المغربي فوق القصر الملكي بالرباط في المناسبات الرسمية. وورد في (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية طبعة الجزائر 1920ص174) أن : "نشر رايات الكفرة منكسة في أعلى منار القرويين ومنار جامع الكتبيين بمراكش ليعاينها الحاضر والبادي وذلك بعد الانتصار على المسيحيين في الأندلس وكان مصحوبا بجماعة من

صلحاء المغرب عام674هـ1275م."نموذج للراية المرينية في كنيسة طليطلة غنمها الاسبان بعد وقعة طريف (741هـ/1340م) وهي صفراء مذهبة الجوانب. راية عبارة عن مربعات بيضاء وزرقاء في عهد ابي عنان المريني. وورد أيضا في نفس الكتاب أن الراية البيضاء كانت للتسليم(أي الاستسلام ص157 لطائف المعارف ص9).

أما راية ركب الحجيج الفاسي، راية يحملها بعض أفراد رجاله (الرحلة الناصرية ج2 ص109/تاريخ ابن الحاج ج9ص84 (مخطوطة الخزانة الزيدانية). حملها محمد بن الخطيب القصري مرارا حسبما ذكره معاصره أبو المحاسن الفاسي في (المرآة ص 36) وكان مع الراية طبل من نحاس يوضع بمارستان فاس وهو من الاحباس العامة (المجلة الزيتونيةج6 .ج3ص279).

وكان ملوك المغرب يحملون معهم العلم النبوي في اسفارهم وتنقلاتهم الرسمية وكذلك نسخة صحيح الامام البخاري ويحمل العلم فوق السرير السلطاني وكذلك بالمحفة المولوية.(العز والصولة لابن زيدان ج1ص138).

راية المشاوريين: هي طراوة ابي العباس السبتي تحمل أمام السلطان في الأعياد (راجع طراوة). واعلام مولاي ادريس كانت توضع بضريحه فاذا كان السلطان ذاهبا لحركة او خارجا لاستقبال الوفود استخرجها المسخرون من الضريح وحملوها أمامه وقد سميت "علامة مولاي إدريس" في ظهائر حسنية مؤرخة ب15ربيع الاول 1890/1308م. (راجع ملحق الجزء الاول ص382 من العز والصولة لابن زيدان) وقد أصبح المسخرون يحملونه ايام الملوك العلويين في الأعياد والمواكب أمام الجلالة الشريفة تيمنا بالمولى ادريس وايذانا باستمرار العرش العلوي منذ اثني عشر قرنا بالمغرب.(العز والصولة لابن زيدان ج1ص165).

عبد الله الجراري له "الغاية في رفع الراية" مطبعة الامنية بالرباط1953/1372(في 34ص). مقدمة ابن خلدون م1ص 459(طبعة بيروت) الراية في الأندلس (اسبانيا المسلمة ص141 و221).

الرب Arrope, ROP: كان الموحدون يقدمونه في الحفلات الرسمية وكان يباع بباب الرب بمراكش ثم حرمه الموحدون فصودر في جمع اطراف المملكة عام 580هـ/1184م بعد ان شعروا بأن مفعوله لا يختلف عن الخمر الحرام. المن بالامامة (ص174 و433 الاستبصار

ص211 رسائل موحدية (بروفنصال: الرسالة 28ص164 /الاستقصا ج2 ص188: الاعلام للمراكشي ج1 ص108).

الرحى: عبارة عن ألف من الجيش خيلا أو رماة وربما زادت أو نقصت يشرف عليها قائد./الاستقصا ج4 ص81). وكان الجيش الحسني يتألف من البواخر واهل سوس والاوداية وشراكة والشراردة وكان هؤلاء الثلاثة يمدون المخزن على الدوام بخمسمائة جندي عن كل رحى ويظل باقي القبيلة رصيدا مذخرة للجيش وكانوا معفيين من الضرائب. رضوان (عرصة) بمراكش (أيام المولى عبدالله) تاريخ الضعيف ص155 (خ).

الرعية: كان اللفظ المستعمل للتعبير عن طبقات الشعب التي يرعاها السلطان طبقا للحديث الشريف كل راع مسؤول عن رعيته الخ.) هو كلمة رعية وقد استعملت كلمة جنسي (Concitoyen أيضا للمواطن Citoyen وكان يقال"فلان جنسي فلان اذا كانا مواطنين". (مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بني زيري (469–483) المسماة "التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة (نشرة ليفي بروفنصال عام 1935 ص34.)

الرقاص: حامل البريد وقد استعمله (ابن القطان) في العهد الموحدي (نظم الجمان ص122–تحقيق محمود مكي /البيذق ص79) وكان الرقاصة يتنقلون بين المدن لهم مكتب بفاس عليه " أمين الرقاصة" وخلفاؤه وكانوا دائما على استعداد للسفر لحمل رسائل باستعجال مع نقل الجواب وذلك بتعويض قدره عشرة مثاقيل أي نحو خمسين ريالا حسنيا ويكون الثمن اقل بكثير (8 موزونات) اذا كان وقت الإيراد غير محدد. وكان الرقاصة يشكلون حنطة عليها أمين أصبح مكتبة بفاس هو المكتب البريدي شبه الرسمي وكانوا في الغالب صحراويين يمتازون بطول القامة والنحافة والمرونة والقدرة على السير وعلى مقاومة الحر والبرد ومتاعب الطريق وقد وصف سياح وكتاب اوربيون هؤلاء الرقاصة من بينهم (اندري شوفريون Andre Chevrillon في كتابه. **un Crépuscule d'Islam**الذي نشر بفاس عام 1905 وتجدد طبعه للمرة الخامسة بباريس عام 1923 حيث ذكر (ص59) انهم كانوا يقطعون احيانا المسافة التي تفصل طنجة عن فاس في نحو ثلاثين ساعة وهم يتوارثون المهنة ابا عن جد كما لاحظ (روني لوكلير) René Leclere, Maroc Septentr.p.133 انهم كانوا يواصلون الليل بالنهار في خطى حثيثة قاطعين ما بين خمسة وستة كيلومترلت في الساعة

خلال فترة موصولة تبلغ ما بين الاربعين والخمسين ساعة ودون ان يحملوا اي سلاح ولهذا كانت تكلفة أتعابهم تتراوح ما بين الستين إلى مائة بسيطة حسب المسافة وقد تحدث "بنصال" في كتابه "المغرب كما هو "Bonsal, Morocco as it is, London,1894، عن أحد هؤلاء الرقاصة وصل عام 1892 من فاس إلى طنجة في يومين ونصف يوم وبقي عشر ساعات بطنجة ثم عاد إلى فاس مساء اليوم السادس ولاحظ (كامبو) ان البريد كان يقطع مثلا المسافة بين فاس وطنجة (اي حوالي مائتي كيلومتر) في أربعة أيام وكان هؤلاء الرقاصون يواصلون السير عشرة ايام متوالية بسرعة خمسين كيلومتر في اليوم بل يحكون عن رقاص قطع خلال أزمة دبلوماسية المسافة بين فاس وطنجة ذهابا وإيابا (اي 400 ك.م في ثلاثة أيام- (كامبو – مملكة تنهار ص99) وكان الرقاصة يتعرضون أحيانا لهجمات قطاع الطرق فيكون رد فعل المخزن تعقب الجناة وقد ذكر "لوطورنو" في كتابه حول فاس ص407 أن قطاع الطرق لم يكونوا دائما ينتجعون النهب والغصب بل كانت أعمالهم تستهدف مجرد الهجوم على الاجانب وتجريدهم من رسائل يمزقونها بعد ذلك وإذا أراد الرجل ابراد رسالة عادية فان الامر لن يكلفه اكثر من درهمين (او ثمانية أوجه) بل كان هنالك اشتراك بالنسبة لكبار التجار الذين كانت لهم علاقات موصولة بالخارج حيث يؤدون للأمين مبلغا جزافا كل شهر يتراوح بين عشر وخمس عشرة بسيطة وتؤخذ منهم الرسائل أو ترجع إليهم الأجوبة في مخازنهم بينما كان الزبناء العاديون يسلمون طرودهم إلى دكان "ساحة النجارين" بخصوص فاس ويتسلمون الاجوبة من نفس المكان وكان ذهاب الرقاصة في يومين معينين هما الاثنين والخميس(النفح ج1ص557/اسبانيا المسلمة ص55).

Mr . Bouyon. «Des rekkas du Consul de Marcilly aux avions d'Air France » in, Progres de Fes, 19Janv.1941.

الزمالة: هم الفراشون في عهد المرينيين يضربون شقة السلطان من الكتان في قلبها جلود يقوم بها عصي وحبال من القنب تكون كالمدينة لها أربعة أبواب يحف بها عبيده وعلوجه ووصفائه وهذه الشقة هي المعبر في الديار المصرية بالحوش.(مسالك ابن فضل الله العمري-الباب الثالث عشر ورقة111 حرف أ)/صبح الاعشى ج5ص209.

الزمام: دفتر الحسابات ويسمى أيضا كناش الزمام لان الكلمة أطلقت على كتابة الحسابات.

السبت: هو يوم كان الملوك العلويون يخصصونه للصيد والرياضة ترويحا للنفس حيث يخرج الصيادون ببزاتهم وكلابهم الضارية ويكون السيوان وهو خباء الملك قد نصب في الناحية المعدة للصيد ويستنفر الناس للصيد امام السلطان امام حشود المتفرجين وتاتي الجموع بما اصطادته فتصفه امام السلطان ويمضي اليوم في مرح وسرور./(العز والصولة لابن زيدان م ج1 ص50).

السجادة: واحدة السجاد وهي بسط من قماش مصنوعة بالأيدي أو الآلات وهي نوع من الزرابي المستعملة كاللبد للصلاة واصحاب السجادة في القصور الملكية هم الذين يفرشون السجادة التي يصلي عليها الملك في المسجد وغالبا ما يكونون من اعيان الاسرة المالكة وكان عددهم في الدولة العزيزية نحو مائة وأربعين نفرا وانخفض عددهم إلى خمسة أشخاص. (العز والصولة لابن زيدان ج1ص140).

السراجة: فرسان كانوا يقودون جنائب العسكر السعدي فيما بين سماطي البياك والسلاق ويلبد روش مجنوبة صفا صفا إلى ألوية عساكر النار وصنعت حبالها الممدودة وكانت جنائب الحلفاء يقودها الرجل من الوزعة./الاستقصا ج3ص83.

السرادق: صور من نسيج الكتان يحدق بقصر جاهز يفكك هو عبارة عن مدينة كانت تنتقل مع المنصور السعدي/الاستقصا ج3ص84. بالسرادق الاعظم(السعدي) لم يكن للملوك فيما قبل وقد بلغ من الضخامة والاناقة مبلغا كبيرا/ (الاعلام للمراكشي ج4ص241).

سرير الملك: هو كرسي العرش طمع باشا تطوان أحمد بن علي بن عبد الله الذي حكم مائة قبيلة من باب طنجة إلى باب تازة في الامارة فبعث للروم لصنع سرير المملكة مرصع مموه بالذهب والفضة. الدر المنتخب لابن الحاج (ج9ص4-مخطوطة المكتبة الزيدانية / تاريخ تطوان ج2ص150).

السقيف: كانت في عهد بني مرين خطة تسمى ولاية السقيف يقوم صاحبها بسد أبواب الحضرة وفتحها بفاس الجديد وتوضع المفاتيح في دار الخلافة لتؤخذ في الصباح. /الاستقصا ج2ص145). وكان يتولى الاشراف عليها في القصر في عهد المنصور المدعو مسعود بن مبارك. (الاستقصا ج3ص92). سقائف الموحدين في تامراكش (راجع وصفها في (دار البلور) وهي دور قصر الخلافة الموحدية في القصبة. ومسعود بن مبارك كان رئيس ولاية

اسقيف في عهد المنصور المريني يقوم بسد أبواب الحضرة وفتحها بفاس الجديد./الاستقصا ج3ص92) (راجع السقيف).

سكان المغرب: يبلغ عددهم حسب تقرير بنك المغرب عام 1974 ستة عشر مليونا وثمانمائة الف نسمة تقريبا بزيادة سنوية تعتبر من اكبر التضخمات الديموغرافية في العالم وتصل نسبة الشبان الذين تقل أعمارهم عن العشرين سنة خمسين في المائة، وتجتذب الحواضر معظم السكان وخاصة الدار البيضاء التي يتجمع فيها ربع المهاجرين البدو. وتراوحت تقديرات السكان حسب المؤرخين في مختلف العصور بين ثلاثة ملايين وثلاثين مليون نسمة وقد أجريت عام 1336هـ/1917م إحصاءات أسفرت عن تسجيل خمسة ملايين ونصف مليون في منطقة النفوذ الفرنسي ابان الحماية بقطع النظر عن طنجة وشمال المغرب وصحرائه غير أن انعدام سجلات الحالة المدنية يجعل هذه الإحصاءات مجرد تقديرات تقريبية (نشرة معهد الدروس المغربية العليا رقم 1 ص45). بلغ عدد سكان المغرب حسب إحصاءات عام 1975 ما قدره 17.305.000 نسمة موزعة على مساحات ارضية تبلغ 458.730 كلم.م يوزع هؤلاء السكان كما يلي في الحواضر واقاليمها: الدار البيضاء 2.010.800 نسمة، فاس (1.130.000) مراكش(1.109.300) القنيطرة (1.043.500) اكادير (847.900) الرباط وسلا (745.800) سطات(744.100) مكناس 687.000) وجدة (669.700) الجديدة (655.900) تطوان (607.400) آسفي (595.300) تازة (588.400) ورزازات (581.400) الناضور (531.300) قلعة السراغنة (515.700) بني ملال(489.700) الصويرة (404.900) تيزنيت (389.400) الخميسات(387.600) خريبكة (372.000) قصر السوق او الرشيدية (366.900) ازيلال (365.100) طنجة (330.700) الشاون ((278.600) خنيفرة (275.100) الحسيمة (273.400) بولمان (129.800) فيكيك (98.600) طرفاية (79.700) وقد تزايد عدد سكان المغرب حسب المنحنى التصاعدي الآتي:

1936: 5.880.000 نسمة

1952: 7.442.000 نسمة

1957: 9.185.000 نسمة

1963: 12.665.000 نسمة

1962: 15.867.000 نسمة

1972: حوالي 25 مليون.

وتبلغ نسبة النمو الديموغرافي في المغرب 2.8 بالمائة وهي من أعلى النسب في العالم حيث لا تزيد في الهند على 2.4 بالمائة وتبلغ حوالي واحد في الدول المصنعة وعلى هذه الوتيرة .

سكان السلاق : في جيش المنصور السعدي هم أهل القلانس الطويلة البيض المرسلة على المناكب ويناط بها من اعلى الجباه جعاب صفر مذهبة ويضيفون اليها وقت الحزام اجنحة طوالا يؤلفونها ايضا من ريش النعام والباقي على أصل خلقته ويركزونها في الجعاب المنوطة بالقلانس من أعلى الجباه ويرسلونها إلى الوراء ويقف هؤلاء خلف البياك: (الاستقصا ج3ص83). مناهل الصفا –مختصر الجزء الثاني ص165/دوكاستري- السعديون . س.ام1. ص 603).

السيوان: الخباء السلطاني الذي ينصب في المكان المعد للصيد أيام السبت وكان بوسطه كرسي من كراسي الامارة وزربية مفروشة واريكة كبيرة من الجلد واصحاب الوضوء والفراش.(العز والصولة لابن زيدان ج1ص50). السيوان: قرية في الجاية بالريف.

الشكارة المخزنية: كان كل كاتب مخزن "يتحرف" شكارة اي يتقلدها وهي تحتوي على كل الادوات من قراطيس ودواة ومحبرة (أداة لتغيير المداد أي تجفيفه بما يشبه الغبار) وأقلام.

الشواش: (جمع شاوش وهو الجاويش) يتولون في العسكر السعدي ضبط الجيوش في المصاف في حرب أو سلم وانهاء الكتب والرسائل للجهات بخير أو شر.(الاستقصا ج3ص83).

الصاد: (معناه في التوقيعات السلطانية في العهد العلوي بالمغرب) يضعه السلطان عندما يريد رفض مطلب وأحيانا يوقع بكلمة (سننظر) أو سترى) يقصد بذلك التسويف. (العز والصولة لابن زيدان ج1ص40).

صبايحية: فرسان أتراك في خدمة سلطان الاستانة وقد أسس هذا الفيلق في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وتحدث عنه المنصور في رسالة إلى ولده أبي فارس. (الاعلام للمراكشي ج4 ص251). وبعد احتلال فرنسا للجزائر أحدثت (الفارس الصبايحي) عام 1250هـ/1834م وهو من الاهالي الأفارقة واستمر هذا الفارس يعمل في نطاق الجيش الفرنسي في مجموع الشمال الافريقي إلى الاستقلال عام 1956. (الطبعة الاولى).

الصحافة: (راجع الفصل الخاص بعنوان "نشأة الصحافة بالمغرب منذ 140 سنة).

السكين (أصحاب ...): حنطة مضافة إلى حنطة أصحاب الفراش بالقصور الملكية شملهم جعل السكين السلطاني في اوقات عمارة المشور الخارجي برحاب القصر وإقامة الحدود الشرعية ويتولى إقامة الحد احيانا صاحب المكحلة وكانت العملية تجري بباب الشريعة بفاس وهي المعروفة اليوم بباب المحروق وكان السلطان قديما يتولى اقامة الحدود بنفسه وآخر من قام الحد للمولى عبدالحفيظ على أصحاب أبي حمارة (العز والصولة لابن زيدان ج1 ص150).

الطابع السلطاني: خاتم مستدير كانت تختم به الرسائل والأوامر والظهائر السلطانية. وكان يوضع بأعلى المراسيم في العهد السعدي بخصوص المظالم او رسائل الاشغال والعطاء في حين كان السلطان يسجل (العلامة) بيده على الكتب والاجوبة والظهائر(مناهل الصفا ص206). وصاحب الطابع كان قائدا للجيش عام 1223هـ/1808م وهو أحمد بن مبارك (الاستقصا ج4ص142) والواقع أنه كان لكل قائد من قواد الحواضر او القبائل الكبرى طابع مثال ذلك الطابع الرسمي لقائد تطوان محمد عاشير وهو بيضوي الشكل باعلاه نتوه قليل قد كتبت في دائرته (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) وفي وسطه (خديم المقام العالي بالله محمد عاشير وفقه الله) /تاريخ تطوان ج2 ص270) (كناش مكاتيب الطابع الشريف) رسائل رسمية موجهة إلى القواد والعمال خلال عام واحد(1324هـ/1325هـ/1907م في عهد المولى عبد العزيز) مكتبة كلية ابن يوسف/خع 1695د.

الطبل: من آلات الحرب وقد ظهرت الطبول المربعة الموحدية منذ أيام المهدي بن تومرت وعددها مائة طبل / (المن بالامامة ص431). والطبل كان يسير أمام موكب المنصور السعدي يسمع دويه من مسافة بعيدة ومن خلفه الطبول الأخر معها الغيطات./(الاستقصا ج3ص83). الطبلي عبد الرحمان (راجع عبد الرحمان).

الطراحية: خباء ببيت فيه الضباط خلال تنقلاتهم في الحركات السلطانية أو ماموريات خاصة.

الطرنباط: Trompette مزامير في العسكر السعدي وجعاب طوال صفرية على مقدار النفير ينفخ فيها قوم من العجم مع الغيطة./(الاستقصا ج3ص84) الطرنباطي محمد بن مسعود.

الطواشية: الخصيان والمجبوبون من العبيد يعملون كمخازنية داخل القصر الملكي في العهد العلوي (العز والصولة لابن زيدان ج1ص36).

العربات: استعملت في عهد السعديين بالمغرب/ دوكاستري ق- السعديون البرتغال م.4 ص322 و373). والعربة هي (الكدشي): استعملهاالسلطان سيدي محمد بن عبد الله عام (1195هـ/1780م)/تاريخ الضعيف ص196 (خ). وفي عهد مولاي اليزيد (ص275 – خ). عربة ملكية مهداة من الملكة فيكتوريا إلى المولى عبد العزيز.

Dans l'Intimite du Sultan.p.173

العلامة أو القلم الأعلى: اتخذت اشكالا مختلفة منذ عهد الموحدين حيث كانت تسمى العلامة الخلافية ونصها.: "الحمد لله وحده" اتخذها أبو يعقوب الموحدي عام 561هـ/1165م بالاتفاق مع اشياخ الموحدين لكتابتها بخط يده على المراسيم والاوامر فتنفذ بمقتضاها صدرت بها رسالة بقلم الكاتب ابي الحسن ابن عياش إلى قرطبة.(راجع نص الرسالة في المن بالامامة –عصر الموحدين لعبد الله عنان ص21) وقد كانت موجودة منذ عام 555هـ حسب ابن صاحب الصلاة (المن بالامامة ص131/ابن خلدون ج6 ص498/العلوم والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني(ص34). وكان لها شكل آخر وكتب في التاريخ: وكان في العهد المريني يكتب بقلم غليظ كما كان بعض ملوك المغرب يكتب عنه في العلامة صح في التاريخ. (الاعلام للمراكشي ج3ص323). وقد اصبحت العلامة السلطانية موكولة في عهد السلطان يوسف المريني إلى كتاب الدولة لم تختم بواحد منهم إذ كانوا كلهم عند السلطان ثقات أمناء وقد قصرها على من يثق به./الاستقصا ج2ص38). وعبد الله بن أبي مدين شعيب بن مخلوف (من بني عثمان إحدى قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير بيته بيت علم ودين وهو واضع العلامة السلطانية على الرسائل في عهد يوسف بن يعقوب المريني فوض اليه في حسبان الخراج وظل في حظوة في عهد السلطان أبي ثابت وأخيه أبي الربيع وقد قام خليفته الاصغر الذي أفلت من بين يهود بني وقاصة من القتل بالسعاية ضده لأن اليهود كانوا يرون أن نكبتهم كانت على يد ابن مخلوف (فدس اليه أبو الربيع قائد جند الفرنج فقتله وندم واقتص من بني وقاصة/روضة النسرين ص21/الاستقصا ج2ص48). (بيوتات فاس الكبرى ص56/الجذوة ص438) مستودع العلامة ص41/نثر الجمان ص255).

تاريخ ابن خلدون ج7 ص495 (ط.بيروت) الإعلام للمراكشي ج 8 ص 230 (ط.الرباط).

علامة المراسيم السلطانية: كان الكاتب لها في عهد موسى بن ابي عنان المريني مثل ابيه./ الاستقصا ج2 ص139) وكانت توضع على الرسائل وحساب الخراج وقد كلف بها في العهد المريني ابن مخلوف عبد الله بن ابي مدين شعيب من بني عثمان بكتامة قرب القصر الكبير. أما السعديون فكانوا يضعون العلامة باعلى المراسيم ويضعها المنصور بيده الكريمة ان كانت الكتب اجوبة او ظهائر في حين كان الطابع مخصصا لمراسيم المظالم أو براوات(اي رسائل) الاشغال والعطاء (مناهل الصفا ص 206). ومن اصحابها: ابراهيم أبو القاسم بن عبد الله بن طاهر اول من قدم فاسا من الاشراف والصقليين صاحب علامة احمد بن أبي سالم المريني./ الجذوة ص126. ابن رضوان أبو القاسم عبد الله بن يوسف البخاري المالقي كاتب ابي عنان المريني المتوفى بانفا 733ه/1332م./الاستقصا ج2 ص102/ الجذوة ص245). ابن ابي دلامة يحيى واضع العلامة عند ابي سعيد المريني./ (الجذوة ص339). ابن رشيد الفهري السبتي يحيى بن محمد بن عمر وهو ابن صاحب الرحلة (ملء العيبة الخ) 750 ه 1349م الجذوى ص 339 أحمد بن علي بن أحمد المليانى كاتب يوسف المريني وأحد أصحاب العلامة السلطانية استغلها في قتل شيوخ المصامدة وفر إلى الاندلس حيث توفي بغرناطة عام 715ه/1315م الاعلام للمراكشي ج1ص373/النفح ج8ص374/الجذوة ص73/الاستقصا ج2ص38). (راجع أحمد المليانى الراشدي صاحب مختصر لكتاب في التصوف خع 1019د ابن الاحمر اسماعيل النصري(807ه/1404م)(او 810ه/1407م) له"مستودع العلامة ومستبدع العلامة ذكر فيه من تولى العلامة من الكتاب بالمغرب والأندلس (مكتبة الكلاوي/ خم 3673/طرف منه عند أبي العلاء إدريس بن الماحي الادريسي/نسخة في خس.

علامات التصديق للملوك السعديين:

Les Signes de Validation des Chérifs Saadiens, Hespéris T.I.1921,3è Trim.(P.236.246).

العلم الأزرق في الصوامع يوم الجمعة أحدثه أبو عنان المريني. راجع الجذوة نقلا عن أبي راشد اليدري(الاستقصا ج2ص102 /الاعلام للمراكشي ج8ص14(خ)). وقيل هو فارس بن أبي الحسن المريني (الجذوة ص31).

عيون السلطان: كان لسيدي محمد بن عبد الرحمان عيون وجواسيس في كل بلد يكتبون له بما يقع من الولاة فمن دونهم فكانت الرعية كانها في كف يده وكان يختار أولئك

العيون من العوام فكانوا يكتبون له بالغث والسمين فيسمع ذلك كله فينتقي منه الصحيح ويطرح السقيم فاستقامت أحوال الرعية.

الغيطة: مزمار في العسكر السعدي يتولى النفخ فيه قوم من العجم تنبعث منها تلاحين تحرك الطباع للحرب في أغان عسكرية.(الاستقصا ج3ص84).

الفراشون أو أصحاب الفراش: كان عددهم مئتين أيام جلالة الحسن الأول وهم لا يزيدون على العشرين اليوم شغلهم تنظيف محل السرير الملوكي وتحويل الكرسي الملكي من مكان لآخر ووضع الشموع في الثريات وقت إيقادها وخدمة السلطان وقت جلوسه على العرش فيجلس أصحاب الوضوء في صف على اليسار واصحاب الفراش على اليمين إلى قيام السلطان. وفي السفر يفرشون القبة الملوكية التي تنصب داخل الفسطاط وتوضع نسخة من صحيح الإمام البخاري التي جرت العادة بحمل الملوك لها في اسفارهم كما يحملون طنفسة وزربية وكرسي ومظلة ويصحب الملوك أيضا العلم النبوي.(العز والصولة لابن زيدان ج1ص138)/مقدمة ابن خلدون ج1ص456).

– الفرايكية: المكلفون بضرب الفساطيط الملوكية/(العز والصولة لابن زيدان ج1ص37) وهي حنطة لها قائدها كباقي الحناطي الداخلية وهو أكبر القواد بعد قائد المسخرين وتندرج في حنطة الفرايكية خمسة اقسام من الجيش هي الجيش البخاري والجيش السوسي واهل فاس الجديد وأهل المنشية من مراكش والارقاء من العبيد السود(133).

– **الفربصون**: غطاء السرج المولوي يحمله أعوان قائد المشور ويكون نصفه عادة من ملف أزرق ونصفه الآخر من ملف أحمر. (العز والصولة لابن زيدان ج1ص166).

– **الفسطاط**: كلمة عربية عريقة وكان السلطان ينقل الفسطاط معه في الحروب وقد وقع فسطاط السعيد علي بن المامون بن المنصور في ملك يغمراسن بن زيان عندما قتل السعيد وهو يتجسس حوالي قلعة (تامزردكت) عام 646هـ 1248م فدفن بالعباد.(الاستقصا ج1ص205/مقدمة ابن خلدون ج1ص456).

القبجية: هم في العسكر السعدي الساهرون على حفظ الأبواب وغلقها وفتحها وقائدهم مولود المشاوري وطائفة من هؤلاء تحرس ليلا وتطوف على مسايف السور المحيط بالدار ومن وظيفتهم أيضا خدمة الكرسي والسرير اللذين يجلس عليهما السلطان بالديوان

وتعاهد أنماط الجلوس وكنسها.(الاستقصا ج3ص83). فقبة الساقة عبارة عن خباء كان يضرب للسلطان المريني امام اخبية الشيوخ وهي قبة مرتفعة من كتان لجلوس الناس.(صبح الاعشى ج5ص209 حيث ذكر إنها هي التي تسمى بمصر المدورة/ مسالك ابن فضل الله العمري-الباب الثالث عشر /ورقة 110 حرف).

القبة: للسلطان سيدي محمد بن عبد الله قبة عظمى أهداها اليه ملك الفرنج مبطنة بالديباج ومحاربيها من (الموبر) الحر المختلف الالوان (وهو القطيفة) وسفايفها (اي ذيولها) من الكالون (أي خيط) الابريز وأطنابها من الحرير الصافي وتفاحتها (أي جمورها) من الذهب الخالص وزنها أربعة آلاف مثقال ذهبا. (الاستقصا ج4ص114). وقد عرف الموحدون أنفسهم قبابا مثل القبة الحمراء وهي قبة كانت معدة للجهاد عند المنصور الموحدي يحملها معه في الجهاد وقد أقامها في (الارك) يوم الوقعة عام 391هـ/1194م (الاستقصا ج1ص177). وقد كان الموحدون ينشرونها في المناسبات العظيمة وحتى في الغزوات (كغزوة شنترين بالأندلس وكانت من أديم أحمر. (البيذق ص102/ابن عذارى ج1ص127/المن بالامامة ص493).

قرطاج بافريقية: Carthage أصلها قرية حداش على طريق التعطيش (أي القرية الحديثة) التي اسست عام 814ق.م بعد(عتيقة Utique) (عام 1101ق.م وهي غير قرطاجنة (carthagène) الموجودة باسبانيا وإن كان ابن خلدون يسميها (قرطاجنة) مضيفا اليها مدنا أخرى مثل (سبيطلة) و(جلولا) و(مرناق) واشرشال) و(طنجة) التاريخ ج2ص402. وقد سماها التونسيون (المعلقة) (البيان Carthagène لابن عذارى ج1ص23-1950 طبعة بيروت).

قفص الحديد للثوار : يرجع تاريخه إلى لويس الحادي عشر ملك فرنسا.

Raynaud, Etude sur l'Hygiène P.49.

وقد استعمل في سجن "بوحمارة" والقفص قد ابتكره المعز الفاطمي لحبس كل من ابن واسول وابن بكر وهو يعمل بعجلتين ليكون كل منهما على واحد تجربه في حين النداء عليه وذلك مما لم يعلم انه سبق به ولا رآه آخر (كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان بن محمد (363هـ/ط.تونس 1978(ص418).

القلم الأعلى: هي العلامة السلطانية في العهد المريني (راجع العلامة). القيم هو المشرف على الخزائن والمكتبات العامة والخاصة (قيم خزانة سيدي محمد بن عبد الله أبو نافع من علوج مراكش قتل بامر المولى عبد الرحمان .

كسوة الكعبة: تلقى يوسف المريني ثوبا من كسوة الكعبة اتخذ منه لبوسا للجمع والأعياد كان يستبطنه بين ثيابه (تاريخ ابن خلدون ج7ص227/ الاستقصا ج2ص41 كما بعث الناصر بن قلاوون كسوة كاملة لابي الحسن المريني عام 738ه/1337م هدية عوض ما كان أهداه من قبل للحرمين صحبة مريم (مسالك الابصار ج1ص101). كسوة مقام إبراهيم جلبها السلطان سيدي محمد بن عبد الله ووضعها بصالة البرج البحري المعروف بالصقالة في قصبة الصويرة وقد نقلت إلى الزاوية القادرية الآن (الشموس المنيرة ص57 (بنقل محمد المنوني في ركب الحج المغربي ص29).

الكيش (الجيش): فالباشا أصالة حاكم عسكري يشرف على القبائل الخاضعة للخدمة العسكرية وهي قبائل "الكيش" وعلى مدن المخزن المحاذية للحواضر الأندلسية مثل: فاس- والرباط ومراكش وطنجة حيث كان إلى جانب الباشا قائد او قائدان لهما اختصاصات مختلفة فللباشا قيادة الجيش والمدينة المخزنية بينما يشرف القائد على المدينة الحضرية. وكان الباشا أغا: أعظم رتبة في الجيش الحسني تليها رتبة ملازم.

لالا أو (لالة): هي السيدة الشريفة بالمغرب وقد امتدت إلى اقصى الجنوب وما ورائه ولالا هو مربي أولاد الوزراء والأمراء والكبراء بالشام وهو غير عربي وقد استعمله السراج الوراق في قوله:

تربية الخدام هذا بلا شك فلا يخرج عن لالا

(قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ج2 ص499) وللا معناها مولاتي من "لال" بالامازيغية ومعناها (ربة) يقابلها للمذكر (باب) الذي معناها (رب) و(صاحب).

الله أكبر: عنوان كان يكتب فيما يلوح على رأس الخطابات الملوكية الرسمية في العهد السعدي كما يدل على ذلك خطاب موجه من مراكش بامضاء السلطان مولاي الوليد بن زيان الذي خلف أخاه مولاي عبد الملك المتوفى عام 1631- إلى مجلس الولايات العامة بهولندا بتاريخ 19 صفر 16/1041 شتنبر 1631 . دوكاستري س.أ. السعديون-هولندا م4 ص296 (1913).

اللواء والبند: (راجع الراية) في العهد الموحدي/المعجب ص140.

اللواء الأبيض الأعظم: علامة شعار الدولة السعدية المدعو اللواء المنصور يرفع على رأس الأمير بسامه من خلفه ثم الالوية الأخرى / مناهل الصفا-مختصر الجزء الثاني ص166. اللواء المنصور هو اللواء الابيض علامة شعار الدولة السعدية كان يرفع على رأس المنصور بسامته من خلفه وهناك ألوية كثيرة ذات ألوان مختلفة وأمامه الطبل وخلفه الطبول الأخرى والغيطات.(الاستقصا ج3ص83).

اللون الأبيض رسم الدولة: البياض في عهد المرابطين هو رسم الدولة مما حدا الموحدين إلى رسمهم بالزراجين جمع زرجون وهو طائر ابيض الريش(راجع نظم الجمان لابن القطان) بنود الحرير البيضاء المطرزة بالذهب. البياض: لباس رجال الدولة المرينية في الرسميات حسب مرسوم ملكي مريني " راجع الراية".

الراية العلوية: (راجع الراية) عام 1303هـ/1886م راية ذات ارض حمراء يتوسطها خاتم سليماني سداسي وسط شارة خضراء(رسالة لمحمد بن عبد الرحمان بريشة إلى النائب الطريس) وقد استبدل بالخاتم المخمس بظهير .

متولي اشغال البرين: أي (المغرب والأندلس) في العهد الموحدي يوصف اختصاصه بالأعمال العالية والاشغال السلطانية وقد اسنده المنصور إلى كبير الوزراء نفسه ابي زيد بن يوجان ويوصف احيانا باشراف البرين وضم الاعمال وتفقد الاشغال(البيان المعرب ق3ص201-236) ويسند إلى وزير او اكثر يسمون أصحاب الاشغال(ص227-283). وكان يشغل مجموع العدوتين بما في ذلك الصحراء.

مجلس الأعيان: عثر الاستاذ علال الفاسي على وثيقة تشير إلى وجود فكرة مجلس للاعيان في العهد العزيزي اناط به السلطان دراسة قرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء وكان الاتجاه هو البحث عن وسيلة للخلاص من الضغط الاجنبي على شكل يرضي الامة والدولة معا والوثيقة صادرة عن مجهول رفعها إلى المولى عبد العزيز كرد فعل لنتائج مؤتمر الجزيرة وهي توضح رفض الامة المغربية لها للأسباب الاتية:

1 التخوف من التدخل الاجنبي في شؤونها الداخلية(راجع ترجمة السفير الفرنسي رينيولت).

2 ما تؤدي اليه من توظيف ضباط اجانب باسم الخبرة الفنية.

3 نظرا لعدم كفاية ميزانية الدولة للإنفاق على انجاز الاصلاحات فان ذلك يستلزم الاقتراض من الدولة المتدخلة وفرض رقابتها على واردات المخزن.

وتقترح الوثيقة أن لا يبقى الملك وحده وجها لوجه مع الدول الاجنبية وأن يرد الأمر إلى الشعب عن طريق إعلان قانون أساسي وتنظيم مجالس نيابية بانتخاب الشعب لممثليه وقد ضرب المثل باليابان وتركيا. وقد اشارت الوثيقة إلى ثلاثة أمور: 1 تشكيل مجلس الامة.2 الشروع في تشكيل عسكر جرار على وجه منتظم. 3 تمويل داخلي لإنجاز الاصلاحات المقترحة من اوربا دون حاجة إلى مساعداتها بالاعتماد على دخل الأوقاف نظرا لقلة المساجد (5000) بالنسبة لمداخيل أو استغلال أجنبي عند عدم كفاية مال الأوقاف مع تكوين مجلس للأوقاف يضم خمسة علماء يكلف كل واحد بادارة فئة خاصة من فئات الامة(المعاهد العلمية والزوايا وعموم الاحباس).وتكون له فروع في الاقاليم وللاعضاء حق اقتراح القوانين وحق التقرير فيها بالاغلبية وعدم مخالفة الكتاب والسنة فيما يقررون والنظر في الميزانية وضبط الوظيفة العمومية والبحث عن موارد الدولة ومراقبة النفقات وتنظيم الجيش والشرطة وطريقة التربية العسكرية ومراقبة اعمال العمال ومحاكمتهم ومحاسبة الامناء أي بالاشراف على ديوان المحاسبة الذي يشكله وإختيار علماء التدوين قانون مستجد في الشريعة الاسلامية على مقتضى مذهب مالك يصبح نافذا بموافقة مجلس الأمة عليه مع تذييله بختم الملك ليمكن تطبيق ووقع التنصيص على استقلال القضاء وإلزامه بتطبيق المدونة واسناد الأمر إلى المجلس اذا لم يوجد نص في المجلة واستيناف أحكام القضاء لدى مجلس الأمة وعزل كل قاض بحكم يغير الشريعة وفصله عن الوظيفة ومعاقبته سنة إلى خمس.

مجلس الامة: كان المطلوب تركيبه من مجلسين: مجلس الشورى أو الملة ومجلس الأعيان أو المجلس الأعلى ونوابه منتخبون من القبائل والمدن واحد عن كل قبيلة أو بلد لمدة خمس سنوات بشرط معرفة القراءة والكتابة والحساب والكفاءة المالية وحسن السلوك وشرط السن (سن30 الى 60 سنة). (راجع شذرات من رسالة عن مجلس الأعيان أيام السلطان المولى عبد العزيز خع5503/ لمحمد بن عبد الكبير الكتاني).

مجلس قراءة الحديث: كان يضم علماء يمثلون فسيفساء العلوم التي حذقها المغرب في القرن السادس وهم أمثال الطبيب العلامة أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الفاسي (حكيم حضرة السلطان وأبو بكر بن طفيل والحفيد ابن رشد وكاتبه أبو الحسن عبد الملك بن

عياش القرطبي اليابوري والفقيه أبو الفضل بن طاهر من اهل بجاية الحافظ الفقيه أبو بكر بن الجد والفقيه أبو عبد الله بن الصقر.(الاستقصا ج1ص188). وكان الملوك العلويون من عهد سيدي محمد بن عبد الله يعقدونه لقراءة الحديث شطرا من السنة ويرأسه شيخ كابن حماد محمد التهامي المتوفى عام 1249 ثم عبد القادر الكوهن (1249 إلى 1253ه) ثم العباس بنكيران (1253 إلى 1271ه) ثم المهدي بن سودة من عام 1294 إلى ان مات.

المحارس: أشار بن مرزوق في "المسند الصحيح الحسن" (نخب منشورة في هسبريس ج 2 عام 1925) إلى انه كان يوجد بين اسفي وجزائر بني مزغانة(الجزائر العاصمة) محارس ومناظر تتخابر فيما بينها باشعال النيران في اعلاها وفي كل محرس رجال مرتبون ونظار وطلاع يكتشفون البحر فلا تظهر في البحر قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين الا والتنيير يبدو في المحارس للتحذير وقد أشار البكري "قسم افريقيا والمغرب في المسالك ص 35 و48" إلى محارس سوسة والمنستير).

المحفة السلطانية: تقوم عليها حنطة خاصة لاعدادها للجمع والأعياد ركبها السلطان أم لم يركبها ويكون الركب من المشاة وعسكر الحرس وأصحاب الموسيقى ثم الخليفة الاول لقائد المشور راكبا فرسه وبندقيته على كتفه الايمن ثم الخليفة الثاني كذلك ثم قائد المشور فالمراكب خيول القادة السبعة يقودها العوامون ثم قائد الأروى وخليفته ثم اصحاب المزاريق وصاحب الطرادة وهي العلم ثم الملك ثم اصحاب المكاحل راجلين في صف واحد ثم الحاجب على فرسه ثم أصحاب الوضوء والفراش في صف ثم الوزراء ثم الكتاب (واكتفى في الأخير بتأدية التحية الملوكية عند الخروج من القصر) وخلف الوزراء فرسان العسكر من الحرس وأصحاب الموسيقى ويكتنف الجميع صفان من عسكر الحرس مشاة وفرسانا وتكون المحفة أو العربة خلف السلطان امام اعلام الجيش البخاري وتحمل المحفة بين بغلتين الواحدة أمام الأخرى بادخال حرص حديد بعمودين في مقدمها بخطاطيف من حديد وكبير هذه الحنطة هو الذي يجب من يحيي السلطان(العز والصولة لابن زيدان ج1ص148).

المحلة: الحركة التي يقوم بها السلطان أو الفرقة من الجيش التي تحل في مكان تخوض معركة وهنالك تراتيب خاصة لنظام العمل وتموين المحلة للسفر وتوزيع المرتب اليومي بالمحلة ونظام الأحكام ونظام السلطان مع الجند ونظام افراك ونصب الاخبية وترتيب مخيمات العسكر ونظام وصول السلطان للمدينة المقصودة ونظام طرق السفر وتقييد المراحل:

(العز والصولة لابن زيدان ج1ص238). وكان للمحلة قاضيها الخاص مثل سيدي عبد الرحمان بن الكامل المراكشي في عهد الخلافة الصغرى لسيدي محمد بن عبدالله/الاعلام للمراكشي ج6 ص 55 (خ). الروضة السليمانية للزياني. وهي إذن الإرساليات العسكرية التي كان يرأسها إما السلطان نفسه وإما خليفته على الاقاليم التي كلف الجيش بالعمل فيها وكان السلطان يشرف شخصيا بصفته القائد الأعلى للجيش على كل العمليات ذات الأهمية الكبرى أو التي تشمل مجموعة أقاليم وكانت رحلات الحسن الاول إلى جنوب المغرب من هذا القبيل.

عيسى بن عمران قاضي المحلة والجماعة بمراكش في العهد الموحدي (573هـ/1177م) (المن بالإمامة ص441 مع تعليق رقم6).

المخازنية: الأعوان والشواش في دوائر المخزن وقد بلغ عدد المخازنية أربعة آلاف في عهد المنصور السعدي يلبسون كلهم أكسية الملف والحرير والكتان.

المخزن: يطلق منذ القديم على الدولة او الحكومة بكل من المغرب والاندلس(الإحاطة لابن الخطيب ج1ص86/ نفح الطيب ج4ص462/المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة/دوحة الناشر ص153). وكان أبو يعقوب الموحدي يسطو بالعمال ويستأصل اموالهم ويردها إلى المخزن (البيان المعرب ج4ص59). وكان لمولاي عبد الرحمان العلوي عيون يراقبون الولاة (الاستقصا ج4ص233) وقد جدد الحسن الأول تنظيم المخزن باصدار عدة ظهائر فكانت مرافق تابعة للحاجب وقائد المشور ومصالح الدولة تحت رياسة صدر أعظم يهتم خاصة بالشؤون الداخلية بينما يشرف على القضايا الخارجية وزير البحر وكان العلاف هو وزير الحربية وامين الامناء وزير المالية يعمل تحت إشرافه أمناء الدخل والخرج والحسابات. أما القضاء فكان تحت وزير الشكايات وكانت مكاتب الجميع بنيقات في القصر حيث يعينهم كتاب العائلات المخزنية خلال القرن التاسع عشر (حسب ابن زيدان)/ أطروحة مصطفى الشابي). (الادارة في المغرب–المخزن: مدى سلطتها وحدودها 1909). المخزني (البنك..). (المخزن القديم1550–1912).

ولم تعرف هذه الكلمة في الشرق حيث كانت توجد(خزائن) في دار الخلافة العباسية تابعة لديوان بيت المال تتكون من مجموعة تضم جميع دخل الحكومة مثل خزانة الملابس وخزانة النقود وخزانة الأهراء للحبوب وخزانة السلاح.

مراسيم التوقير: كان القواد العسكريون أي جنرالات الحملات العسكرية يصدرون مراسيم التوقير في الصحراء الشرقية من ذلك مرسوم الاحترام والإعفاء من الضرائب الذي وجهه القائد حمو بن بركة وزميله أحمد بن حداد قائدا الجيش السعدي في توات (عام 992هـ/1584م)) لفائدة سيدي يوسف بن محيي دين الله بحال مؤسس زاوية ميمون.

وهذا يدل على التفويض الخاص الذي كان ينعم به القائد في مثل هذه الحالة.

المساجد والجوامع: لا يختلف هندامها وهندستها عن باقي مساجد المغرب وجوامعه إلا أن عددها قليل بالنسبة لما عرفته المساجد في الحواضر الأخرى كفاس التي بلغ عدد مساجدها أواخر العهد الموحدي (741) مسجدا حيث لم يخل زقاق من مسجد أو جامع منذ ايام المرابطين الذين استقدم خليفتهم يوسف بن تاشفين من قرطبة جملة من الصناع لتطوير هندسةالمساجد وقد برزت روائع الفن المعماري في هذا المجال إبان يعقوب المنصور خاصة في جوامع ومنارات الرباط(حسان) ومراكش (الكتبية) وإشبيلية(الخيرالدة أو مرصد المنارة الخالدة) ولم يتغير هذا الطابع العام في العهد المريني إلا أنه تبلور حول ثلاثة محاور هي المدن المحصنة والمدارس(أي الأحياء الجامعية) والمساجد وقد لاحظ (ابن مرزوق) في (مسنده) ان (أبا الحسن المريني) اقام هذه المعالم في حواضر المغربين الأوسط والأقصى ومن جملتها (طنجة) و(سبتة) مع اضافة عناصر جديدة هي النقش على الخشب والادهان البديعة والشماسيات الملونة والنحاس المموه وترصيع المنارات بالزليج وبالرغم عن احتلال كل من المدينتين في فترات طويلة فإن هندسة المساجد احتفظت فيهما بطابعها الإسلامي حيث لم يترك الفن المسيحي أي اثر في تصميماتها بل إن بعض مؤرخي أوربا يشيرون إلى ما أثاره الفن الإسلامي عموما من إعجاب لدى مهندسي الكنائس الرومانية بفرنسا (راجع كتابنا الفن المغربي) باللغتين العربية والفرنسية) (طبعة جامعة محمد الخامس بالرباط).

مساجد طنجة: (راجع طنجة ومنطقتها م.7ص349) مكتبة (خزانة) الجامع الكبير بطنجة (مقال في علم المصادر المغربية).M. Maillard 1917-1918.

المسخرون: إحدى طوائف الجيش السلطاني الثلاث يلازمون السلطان سفرا وحضرا وهم فرسان في الغالب وفيهم الرماة وهم اهل الشوكة والعناء وهم الموجهون في المهمات وإذا ركب السلطان في السفر انقسموا قسمين فالعبيد يكونون خلفه لأنهم الموالي والودايا وشراقة يكونون أمامه./الاستقصا ج4ص81).

المسرة: من المصانع التي بناها المنصور السعدي بمراكش ذكرها المقري في روضة الآس (طبعة الرباط ص25) كانت تحتوي على 16.000 من اشجار النارنج وحدها وبها صهريج ومباني مونقة وقد أكد المقري أن المنصور كان قد شرع في عهده في بناء مدينة عظيمة بإزاء هذا الصهريج ثم ذكر وصفا للمسرة بقلم الأديب الكاتب محمد بن يوسف التاملي.

وقد أنشأها المنصور بظاهر جنان الصالحة بمراكش حسب (النفح) او عبد المومن الموحدي (حسب البيان لابن عذارى) الجزء الثاني وهو الصواب/الاعلام للمراكشي ج1ص86 و94. وقد ورد في النفح أن المنصور اخترع ثلاثة مصانع او قصورا بديعة الحسن هي البديع والمسرة والمشتهى وفيها يقول المنصور موريا:

بستان حسنك ابدعت زهراته ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني يا حسن رمان به للمشتهى

وأول من انشأ المسرة حسب ابن عذارى (البيان-الجزء الثاني) هو عبد المومن بن علي بظاهر جنان الصالحة ولعل المنصور قد جدد معالم المسرة (الاستقصاج3 ص71) مناهل الصفا- مختصر الجزء الثاني ص178. وذكر ابن اليسع أنه في عام 543ه/1148م كان مبيع زيتونه وفواكهه يبلغ ثلاثين الف دينار مومنية رغم رخص الفواكه بمراكش. (دوكاستري-السعديون-س.ا.م3 ص113-727).

أما مسرة فاس فقد اشار اليها سيدي محمد اكنسوس في (الجيش العرمرم) ج2ص55 حيث قال: "وأما المسرة فليست الا على ضفة نهرها المطرد".

مسلحة: أقامها المولى اسماعيل بقصبة مكناس مربعة الشكل لايداع العتاد يعلوها قصر المنصور.

مسلحة الجند: جعل أبو بكر بن عبد الحق المريني سجلماسة ودرعة مسلحة للجند بإمرة ابي يحيى القطراني عام (655ه/1257م/الاستقصا ج2 ص9).

النظام البلدي: صدر في طنجة عام 1668م ميثاق يشكل هيئة بلدية تتركب من شيخ البلد وستة أعضاء واثني عشرمستشارا وكان جميع سكان طنجة المسيحيين سواء منهم الانجليز أو الأجانب ناخبين ومنتخبين في هذا المجلس (الفيلاليون – السلسلة الثانية ج1 ص 461 نقلا عن كتاب روث Routh حول طنجة ص117 –147

مشرع الرحائل: في نفس الوقت الذي وجه الامير عبد القادر الجزائري وفدا إلى المولى عبد الرحمان بفاس لتقديم مراسيم الطاعة عمد إلى مهاجمة الجيش المغربي فتأججت معركة عنيفة فر أثناءها الامير عبد القادر إلى مشرع الرحائل من مصب وادي ملوية وتعقبه المولى محمد بن عبد الرحمان إلى الحدود حيث اضطر الأمير الجزائري إلى الاستسلام عام 1263هـ/1847م(تاريخ المغرب-عبد العزيز بنعبد الله ج2ص58). وقد ترك محلته فاستولى عليها الجيش المغربي الذي كان مرسلا من قبل الخليفة القائد محمد بن عبد الكريم الشرقي المدعو با محمد./الاستقصا ج4ص199).

مشرع الرملة: جمع فيه المولى إسماعيل عبيد البخارى وعائلاتهم في الغرب بالمحلة قرب سيدي سليمان ومن مشرع الرمل يوزع العبيد على الحاميات ويرجعون دوريا إلى مركزهم بمشرع الرمل وقد بلغ عدد العبيد المسجلين في هذا المركز آخر أيام المولى إسماعيل –حسب الزياني- سبعين ألفا من بين مائة وخمسين ألفا بينما رابط في قصر مكناس وحوزها خمسة وعشرون ألفا ووزع الباقون على قلاع المغرب، أما في أول ملك المولى إسماعيل فلم يكن عددهم يزيد على أربعة عشر الفا منهم عشرة آلاف في مشرع الرملة وأربعة آلاف في تادلا /راجع تاريخ الضعيف ص150عام1159هـ).

وعندما أرتحل عنها العبيد أيام السلطان مولاي عبد الله خلفهم بنو حسن فيها بالنهب والتخريب وتدمير الدور وحمل أبوابها وخشبها إلى سلا لبيعها باثمان بخسة وكانت بها دور وقصور ليست بالحواضر اذ كان كل قائد يفتخر على نظيره بتنميقات أعظم فترك بنو حسن الجدران قائمة ونقبوا على الدفائن.(الاستقصا ج4ص89).

المشاورية: هم في البلاط الملكي أعوان قائد المشور بمثابة أصحاب الشرطة بواسطتهم تبلغ الأوامر المولوية وتوزع المكاتيب والاستدعاءات العمومية في حين تكون الاستدعاءات الخاصة ببطائق وزيرية والأخص من المدعوين توجه اليه البطائق بواسطة أصحاب الوضوء وبواسطة هؤلاء الأعوان كان يؤدب من استحق التاديب بالبلاط ويلقى القبض على المجرمين وكل فرد منهم يتقلد خنجرا وعصى. وقائدهم هو رئيس المشور وله خليفة ومعين (أصبح يسمى خليفة ثانيا) وظيفتهم مقابلة الوزير الصدر في مكتبه وتلقي الأوامر منه لاعطائها للمشاوريين في صغار المسائل أما المهم منها فيبلغ على لسان الوزير لقائدهم واذا ركب القائد ترافقه زمرة منهم عند التوجه لشريف الاعتاب "وكذا عند الرجوع ولباسهم القلانس والبرانس والفرجية والقفطان. (العز والصولة لابن زيدان ج1ص133).

المشور: استعملت الكلمة في عهد بني مرين حيث قال ابن بطوطة (ج2ص235) "ذهبوا إلى دار السلطان للعزاء..فوجد مشور دار السلطان ممتلئا رجالا وصبيانا : وقال: (ج2ص426):"فدخلوا به إلى مشور كبير حيطانه بالفسيفساء قد نقش فيه صور المخلوقات..."

المشور (بالرباط): ساحة دار المخزن /الاستقصا ج4ص234/وثائق دوكاستري-السعديون-س.ا.م.3ص450-728. المشور القديم بفاس الجديد.

المصحف العقباني: (إحضاره في حفلات البيعة): كان ظهير البيعة يقرأ بعد إحضار المصحف العقباني وصحيح البخاري ومسلم وقد اكد اليفرني (في النزهة) ان المنصور السعدي الذهبي لما جدد العهد لولده المامون أحضر المصحف المذكور والصحيحين (عام 992ه) وقد ظل هذا المصحف متداولا بين الملوك السعديين إلى ان بعثه السلطان(مولاي عبد الله بن إسماعيل) عام (1155ه) هدية مع ركب الحجيج إلى الحرم النبوي(الاستقصا ج4 ص74/السلوة ج3ص229) وذلك ضمن هدية نفيسة فيها ثلاثة وعشرون مصحفا محلّى بالذهب ومرصعا بالدر والياقوت وكان عددها (2700) حصاة من الياقوت المختلف الألوان. (الاعلام للمراكشي ج4ص241 /الطبعة الأولى الاستقصاج1ص152).

المضرب :هو المخيم أو مكان التخييم وضرب الخيام.

المظل: (أو المظلة) كان يرفع على رأس المنصور السعدي كالقمامة يحمله حالة ركوبه أقرب البياك درجة لقائدهم (ابرويز) وإذا مشى المنصور إلى (جامع المنصور من جهة قبور الأشراف أو (للمشتهى) وهو الروض المتصل بقصر (البديع) على رجله حملها ابرويز بنفسه (مناهل الصفا-مختصر الجزء الثاني.ص165). (الاستقصا ج3ص83/البيان ج2 ص280/ نزهة الحادي ص200 (الطبعة الفرنسية).

المفاتي: خصيان كانوا موزعين على أبواب القصور لكل واحد منهم عيدان وثلاثة وأكثر يخدمونه وكان مرجان الكبير قائد عبيد الدار في العهد الإسماعيلي هو المشرف عليهم (الاستقصا ج4 ص54).

المفرجات: أشار ابن أبي زرع أنه غداة انتصار يوسف بن تاشفين في وقعة الزلاقة عام 479ه/1086م عملت بلاد العدوة المفرجات /الاستقصا ج1ص108. ولعله يقصد أفراح ومظاهر الفرجة يتفرج عليها الناس أي يتسلون وهي من الفرج والتفريج.

مقدم الحومة: رئيس الحي في النظامين القديم والجديد بالمغرب وصلة الوصل بين السلطة والسكان في القضايا البسيطة التي تمس حارته ومن اختصاص المقدمين تنفيذ أوامر المخزن التي يصدرها عامل المدينة أو خليفته وجمع الجبايات غير العادية التي يتقاضاها المخزن في المناسبات كمصاريف مقام السفراء الأجانب بالبلد والهدايا المرفوعة إلى السلطان عند مجيئه الرسمي للمدينة كما يقوم بالسهر على نظافة المدينة وهدوئها ومراقبة البقايا والفصل بالتراضي في القضايا الصغرى بين سكان الحي والسهر على استنفار الناس أو دفع تعويضات الإعفاء من الجندية في الحالات الخاصة.

Michaux-Bellaire. Description de F ès

René-le Clere, Maroc, Sept.122

Aubin, Maroc d'aujourd'huit,124

ويظهر أن (مقدمي الحومة) الذين كانوا يشرفون على الأحياء في كل مدينة كانوا يقومون بكنس الطرقات في نطاق(التويزة) (راجع التويزة) (امبراطورية تنهار كامبو ص153).

المقصورة: الظاهر بيبرس هو الذي أحدث المقصورة حول الحجرة الشريفة عام668هـ/1269م (الحاوي للفتاوي للسيوطي ج2ص19). وفي المغرب صنعت مقصورة في عهد الموحدين ذلك أن الحاج بعيش المالقي من كبار المهندسين سكن مراكش وعرف بالحاج يعيش ولما دخل عبد المومن مراكش وابتنى بها المسجد الجامع تولى يعيش صنع مقصورة من الخشب ذات ستة أضلاع تتسع لأكثر من ألف رجل قال لسان الدين الخطيب في وصفهاانها: وضعت على حركات هندسية لدخول الخليفة وخروجه وذلك أنه صنع على يمين المحراب باب داخله المنبر وعن يساره باب داخله دار فيها حركات المقصورة والمنبر يدخل عبد المومن ويخرج منها فكان إذا قرب وقت الرواح إلى الجامع دارت الحركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة فتبرز الاضلاع في زمان واحد ويظل باب المنبر مغلقا فإذا قام الخطيب انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة واحدة بحركة واحدة ولا يسمع له حس ولا يرى تدبير الحركة ويصعد الخطيب. (الاعلام للزركلي ج9 ص93 /النفح ج4 ص224).وفيها يقول أبو بكر بن مجيد شاعر المغرب في وقته(وله ديوان يشتمل على اكثر من 9400 بيت):

طـــورا تكـــون بمـــن حوتـــه محيطـــة فكأنهـــــا ســـــور مـــــن الأســـــوار
وتكـــــون حينـــــا عـــــنهم مخبـــــوة فكأنهـــــــــا سر مـــــــــن الأسرار
وكانهـــا علمـــت مقـــادير الـــورى فتـــــصرفت لهـــــم عـــــلى مقـــــدار
فـــاذا احســـت بالامـــام يزورهـــا في قومـــــــة قامـــــــت إلى الـــــــزوار
يبـــدو فتبـــــدو تخفـــــى بعـــــده كتكـــــون الهـــــالات للأقـــــمـــــار

وذكر المقري في النفح (ج2 ص704) أنه زار مراكش عام 1010هـ فلاحظ أن حركات هذه المقصورة بطلت وبقيت ءاثارها وبلغ عدد مقاصير سبتة خمسة وعشرين مع ابراج لصيانة الامتعة(راجع سبتة). مقصورة الإمام مقدمة ابن خلدون .م. ا.ص475 (ط.بيروت) (او ج.1ص 451).اسبانيا المسلمة(ص85 و213). وكانت المقصورة تطلق ايضا على نوع من الدواوين من ذلك.

المكاحل: (أصحاب ..) في البلاط: مهمتهم هي أن ياتي قائدهم وخليفته حاملين المكاحل المولوية كل عشية عند قيام السلطان من سرير ملكه ودخوله إلى قصره فيدفعان المكحلتين بقرطوسهما لصاحب الفراش وهو يسلمهما لأحد عبيد القصر الطواشين الذي يقدمهما للجلالة السلطانية تجعلهما عند راسها في محل نومها وفي الصباح تعودان من حيث اتيتا وباثر خروج المكحلتين يخرج الأمير للجلوس على العرش وتبقى المكحلتان بيد المكلفين بهما طوال النهار وقد أبطل العمل منذ عهد قديم بإدخال المكحلتين للمبيت لدى الجلالة وصار أصحاب المكاحل لا يحملونها إلا في الجمع والأعياد وزيارة الجناب العالي لأضرحة الصالحين (العز والصولة لابن زيدان ج1ص134).

مندوب مخزني: هو الاسم الذي منح للنائب السلطاني عندما تغير (نظام طنجة) وقد عين فيه الحاج محمد بن إدريس بوعشرين عام (1343هـ/1924م) (العز والصولة لابن زيدان ج1ص324) ومعلوم أن هذا النظام تقرر بمقتضى (اتفاقية باريز المؤرخة ب 18دجنبر 1923) والمتضمنة ل 56 فصلا (راجع نصها في العز والصولة ص327–355). وقد أبرمت بين فرنسا وانجلترا واسبانيا معاهدة ثلاثية أعقبها صدور ظهائر تنظيمية وجبائية لتطبيقها (راجع ملحق الاتفاقية حول تنظيم المدينة في العز والصولة ج1ص356–361) .

مؤتمر طنجة المغاربي: انعقد بين 27– 30 ابريل 1958 في قصر مرشان بطنجة مؤتمر شعوب المغرب العربي ضم ممثلي حزب الاستقلال وجبهة التحرير الجزائرية وحزب الدستور

الجديد التونسي وكان هذا التجمع بداية انطلاق فكرة المغرب العربي وتوحيد الشعوب المغاربية الثلاثة في طموحاتها وأهدافها المستمدة من وحدة اللغة والدين والحضارة والاسيسة التاريخية المشتركة التي تحتضن كذلك ليبيا وموريطانيا كمجموعة جهوية تستهدف تعزيز الوحدة العربية الإسلامية الكبرى وقد انطلقت منذ ذلك الحركة الجماعية الرسمية لتعزيز استقلال الجزائر واستكمال حرية باقي الشعوب المغاربية. وهكذا وضع هذا المؤتمر أسس اتحاد فيدرالي كما اتخذت فيه قرارات من جملتها تشكيل حكومة جزائرية في المنفى ودعم كفاح كل من تونس والجزائر للتحرر من ربقة الاستعمار وضرورة عدم اتخاذ أي التزام من طرف دولة من دول المغرب إزاء الدول الأجنبية لما من شانه عرقلة وحدة المغرب العربي وكان في ذلك تغاض ضمني من المغرب بخصوص ما اقره الاستعمار بالنسبة للصحراء الشرقية.

الميز: هو لعب بالخيل عند استعراض العسكر والسلاح وكان ينظم في باب الفتوح بفاس كما وقع قبيل تجمع أهل فاس لمحاربة المولى الرشيد عام 1075هـ/1664م بعد ان اشتروا الخيل وفرضوا مكحلة على كل دار./الاستقصا ج4ص16.

بوق مستطيل في المغرب خاصة في رمضان وإن كان استعماله الاصلى هو في الحرب ومنه الاستنفار أي استدعاء المحاربين بالنفير أو بوق النفير (ولذلك تختلط الكلمتان) وقد اقتبس المغرب في عهد المنصور السعدي من الجيش التركي نوعا من النفير يسمى"طرومبيطة" وإن كان المغرب قد عرفها أيضا في الأندلس حيث تسمى "الطرومبيطة الاسبانية" وهي من نحاس في نفس طول النفير.

الهندسة: تخرج مهندسون في عهد الحسن الأول بعد دراسات ناجحة في إنجلترا وألمانيا وإيطاليا ثم عادوا إلى المغرب حيث عينوا في ديوانة طنجة والرباط باجرة قدرها (14) فلسا sens يوميا.

Un Empire qui Croule, le Maroc Contemporain- Ludovic de Campon, Paris 1866 P.6

وقد تم ذلك في 24 يونيو 1885 وجه السلطان الحسن الاول اثنى عشر طالبا مغربيا إلى فرنسا للتدريب في مدرسة الهندسة العسكرية في مدينة مونبيليي Montpellier خلال ثلاث سنوات وقد خولهم السلطان منحة يومية من فرنكين اثنين ولم يستمر في الدراسة من هؤلاء الطلبة سوى تسعة وبعد أن أنهوا دراستهم عام 1888 عادوا إلى المغرب في 16 دجنبر عن طريق طنجة فاستقبلهم نائب السلطان محمد الطريس الذي هنأ ممثل فرنسا وكان فضول

غرنيط قد كتب في شهر نونبر يطلب استمرار اربعة او خمسة من الطلبة في تعلم الكهرباء وفي يونيه فكر المغرب في توجيه خمسة عشر طالبا اخرين إلى "فرساي" حيث كان يوجد نادي للمدفعية وآخر للهندسة العسكرية.

اليكشارية Janissaires: فريق من جند العبيد بمشرع الرملة هم أصحاب الباشا مساهل كان عددهم خمسة وعشرين الفا بين خيالة ورماة الا القواد منهم فانهم كانوا أصحاب خيل وكان بتانوت ووجه عروس منهم خمسة آلاف فارس وقد اصبحوا رماة للجند أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله.(الاستقصا ج4ص110/88). وأصلهم من عناصر الجيش الجديد الذين نقلهم (عام 961هـ/1553م) إلى المغرب أبو حسون الوطاسي من تركيا في السنة التي قتل فيها وكان قائدهم هو الكاهية صالح باي.

السلك الدبلوماسي والقنصلي

ويظهر أن أول سفارة مغربية إلى الخارج عدا الأندلس أيام انفصاله عن المغرب هي التي بعث بها أبو الحسن المريني إلى الناصر محمد بن قلاوون وكان التبادل موصولا دون استقرار قنصلي- منذ عهد الموحدين في علاقتهم التجارية مع مدن حرة في البحر المتوسط مثل (جنوة) و(بيزة) و(البندقية) ثم توإلى ذلك منذ القرن العاشر الهجري ايام السعديين وأول ظهور للقناصلة كان بمصر عندما صار لكل جالية قنصل يشرف على شؤون افراد الجالية ومصالحها الاقتصادية[1] وقد عقد السلطان قلاوون معاهدات تجارية مع "جنوة" و"البندقية" و"فرسان فلسطين" من أمراء الافرنج كان من شروطها أن تكون الموانئ التي في يد المسيحيين مفتوحة لتجار مصر[2] وقد عثر "اماري" في مكتبة فلورنسا على أمر عالي من السلطان قايتباي للتجار الفلورانسيين(17جمادى الآخرة 901هـ/1485م) على اتفاق آخر معقودبين السلطان فانصول الغوري وملك فلورانسا في 14 ربيع الأول (910هـ/1501م) يسمح باقامة قنصل لهم في الاسكندرية. ومنذ عهد المماليك أصبحت المدن الساحلية والداخلية كالقاهرة والاسكندرية وطنجة مراكز للنشاط التجاري اقام فيها كثير من التجار الاجانب جلهم من البندقية وفلورنسا تنزل طائفة منهم في خان خاص يقفل من الداخل مساء ولا يفتح الا عند الحاجة بإذن من القنصل (المماليك في مصر ص138 وهذه الخانات

1 – أبو حديد تاريخ العصور الوسطى ص 131.

2 – غانم تاريخ مصر ص 202.

الفارسية الاصل هي ما عرف بالمغرب خاصة بالفنادق). ((Pondokeon باليونانية) ومثيلاها كلمة (الوكالة العربية) والقيسارية اللاتينية (من قيصر ملك الروم). ومنذ هذا العهد أيضا وجه المغرب إلى فرنسا نحوا من 27 سفارة أولاها عام (984هـ/1576م أي بعد معركة وادي المخازن والأخيرة هي سفارة (محمد المقري) عام (1909–1327هـ) وبعد انتصار المغرب في هذه المعركة التي انهزم فيها البرتغال واندمج في اسبانيا أزيد من ستين سنة توافد على المغرب الدبلوماسيون والقناصلة يخطبون وده ويحاولون معه تركيز العلائق السياسية والاقتصادية .

الباشدور: كلمة تستعمل كثيرا مقابل كلمة سفير في الوثائق المغربية عند الحديث عن سفراء دول اوربية كان مقرهم بعاصمة المغرب الدبلوماسية طنجة منهم. ويقال بان المولى ادريس الازهر وجه إلى الامبراطور شارلماني Charlemagne عام 801 سفيرا فصادف وجود مبعوث الخليفة هارون الرشيدإالا أن الوثائق الملكية بفرنسا تنص على أن اسم الامير ابراهيم (ولعله ابن الأغلب) بينما يوجد اسم Fossatum الذي ظن بعض المؤرخين أنه من فاس فليس هناك إذن ما يؤكد هذه السفارة الإدريسية إلى فرنسا (هسبريس 1960 ج–1 ص 41) (راجع كتابنا طبعة الرباط – معهد القضاء (السفارة والسفراء).ولعل اول سفارة مغربية من فاس إلى الخارج عدا الاندلس أيام انفصاله عن المغرب هي التي بعث بها أبو الحسن المريني من فاس إلى الناصر محمد بن قلاوون وفيها خواص مجلسه وكبار أهل دولته مثل عريف بن يحيى امير بني زغبة من عرب بني هلال وعطية بن المهلهل بن يحيى كبير أخواله من عرب الخلط وكاتبه أبي الفضل ابن محمد بن ابي مدين وعريف الوزعة ببابه الشيخ عبد الله بن قاسم المزوار (الاستقصا ج2 ص 62) والواقع ان اول سفارة من المغرب هي سفارة احد رجالات سبتة إلى الخليفة العباسي من مراكش في عهد يوسف بن تاشفين. وقد لاحظ الفرنسيون أنهم سبقوا إلى المنطقة من طرف الانجليز الذي قام سفيرهم (جوهن هاريسن **John Harrisson**) بثماني رحلات الى المغرب بين عامي(1610و1632) وهاريسون هذا عضو في غرفة "أمير غال Prince de Galles" كلف بتسليم رسالة من (جاك الاول) ملك انجلترا إلى مولاي زيدان لإعادة العلاقات بين البلدين إلى مجراها القديم بتحويل التجار الإنجليز ما كان لهم من امتيازات وقد وصل الرحالة الانجليزي مبعوثا عام(1611) إلى آسفي فرافقه إلى انجلترا سفير مغربي حاملا رسالة من السلطان إلى ملك انجلترا (وثائق غميسة–دوكاستري). السلسلة الأولى – انجلترا م. 3(1627). وكانت العلاقة قد ساءت حيث امتنع السلطان من تجديد عقد الصداقة وكان مركب انجليزي قد غرق في خلال ذلك في مياه

المغرب فأسر ركابه فعاد(هاريسون) في رحلة ثانية عام (1614) وظلت العلاقة في مخاض إلى عام (1625) حيث قام (هاريسون) برحلة ثالثة اتصل خلالها بخصوم زيدان وهم اولاد المقدم احمد النقسيس الذين كانوا يعملون من اجل تحرير (سبتة) من قبضة الاسبان خاصة وأن الحرب كانت قد نشبت آنذاك بين اسبانيا وانجلترا ولكن الانجليز انهزموا ففشلت مامورية (هاريسون) الذي واصل مغامراته ضد العرش المغربي لفائدة الاندلسيين المهاجرين وفي رحلة جديدة عام (1627) حمل إلى المتمردين ضد السلطان بسلا مواد وعتادا وتوالت الرحلات إلى (ديوان ابي رقراق اتصل اثناءها برجال الديوان ومولاي عبد الملك خليفة زيدان وسيدي علي بن موسى وتلقى رسالة من المجاهد العياشي يطلب فيها تدخل الانجليز ضد المعمورة وفي رحلة ثامنة اتصل بمولاي الوليد الذي حمله رسالة الى ملك انجلترا للتصديق على المعاهدة بين البلدين وقد نشر (هاريسون) عام 1633 بحثا لخص فيه نتائج الرحلات السلبية سماه (مولاي عبد الملك آخر ملك في بربرية Moulay Abdal Malek the late King of barbary) (وثائق دوكاستري-السلسة الاولى – السعديون.م3ص137-151عام1935).وبرزت التجارة الالمانية في المغرب في السبعينيات من القرن الماضي حيث استقر بعض التجار الالمان بين 1877و1881م بالبلاد وهم: "Neumann" و" Heinrich Ficke" بالدارالبيضاء وكل من "Weiss" وMaur" بالصويرة والتاجران "Haessner" و"Joashimssohn" بطنجة وصارت باخرة تابعة لشركة من هامبورغ ترابط بانتظام في طنجة ابتداء من عام 1879 وكانت المنتجات الالمانية تتوارد على المغرب في بواخر بريطانية أو فرنسية وكانت الحركة التجارية ضعيفة ففي عام 1884 لم تكن حصة المانيا تزيد على 1.17بالمائة في الواردات المغربية و0.09 بالمائة في الصادرات ولم تساعد الازمة الاقتصادية إلى عام 1885 سواء في المغرب أم المانيا على تطور المبادلات بين البلدين حيث يظهر أن المانيا بدأت تعزز نفوذها في المغرب بدعم مصالحها الاقتصادية بكيفية ملموسة خلال خمس السنوات المقبلة إلى عام 1890. ويرجع هذا الاهتمام الالماني بالمغرب إلى انطلاق رحلات وجولات ابتداء من الستينات وكذلك صدور نشرات لشركات جغرافية ودوائر علمية وأول بعثة المانية بالمغرب كان قد يشرف عليها العالمان "Fritsch" و"Rein" عام 1872 في حين ان المغرب لم يعرف قبل ذلك سوى ممثلين تجاريين وقد نشرت كل من المجلتين الالمانيتين "Globus Das Ausland" درسات وابحاث منذ عام 1870 للتعريف بالمغرب في صور مجملة ولكن رحلة " Oskar lenz" عام 1880 كان لها صدى عميق جعل زيارة المغرب من الطرف التي يهواها السياح

حيث نظم الفرع الالماني للشركة الدولية الافريقية منذ 1869 جولة لدراسة جيولوجية الاطلس وكان المشرف على هذه الرحلة وهو(اوسكار)يستهدف التعود على استعمال اللغة العربية والتعرف على العادات الاسلامية من أجل القيام بجولات خلال افريقيا وكان المشروع الفرنسي لإنشاء خط حديدي بين الجزائر والسنغال قد وجه الانظار نحو السودان وتنبكتو وكانت الاوساط العلمية وعالم التجارة تنجذب لجملة من المغريات في القارة وقد حظي الرحالة الالماني المذكور بحسن استقبال السلطات المغربية في مراكش وفاس ومكناس والرباط وقدم نفسه كطبيب في الجيش التركي تحت اسم الحكيم عمر بن علي فقطع الاطلس ووصل إلى السوس ومنه إلى تنبكتو ثم السنغال وتردد أصداء هذه السفرة فاستدعت "جمعية الجغرافية بباريس" (اوسكار) إلى القاء محاضرة صدر نصها في نشرة الجمعية عام 1881 (ج1ص199–226) وحلي صدر المحاضر بوسام ذهبي وقد نشر هذا البحاثة بعد ذلك عدة أبحاث حول المغرب تخص بالذكر منها دراسات حول الجيش المغربي وقد شك الكثير لاسيما بفرنسا في الطابع السياسي لهذه المهمة العلمية الالمانية التي يظهر أن الهدف الأساسي منها هو فتح باب السودان في وجه الصناعة الاوربية الفتية. وقد انفتحت الأبواب على مصاريعها في وجه الزوار الألمان منهم "Wilhelm Hobelt" الذي تجول عام 1881 بين طنجة وتطوان وأشاد بمستقبل المغرب في: « Deutschen Rundschau,1882) ثم الرحالة النمساوي: Schweiger-Lerclenfeld والاستاذان: Franz Rolef – karl Zekden اللذان أقاما بطنجة عام 1884 F.Rolef, Reisebriefe aus Spanien und Marokko, Einsiedeln. 1887. وبعد أربع سنوات ورد على المغرب رسام المناظر :Heing Hoffmeister ثم توافدت جماعات من العلماء والاخصائيين فقضوا شهورا طويلة يتجولون في داخل البلاد في اطار تصميم جماعي للكشف عن مظاهر الحضارة بالمغرب ودراسة فقه اللغة والسلاليات واوضاع العرب والبربر وربط الصلة بالقبائل من أجل الدعاية للحماية الالمانية ومن هؤلاء البارون" Max von Oppenhein" الذي مكث عدة شهور بين ظهراني القبائل البربرية في الشمال ثم وزان ومكناس وفاس وصفرو وورد الدكتور "Wilhelm Joest" عام 1887 للقيام بتحريات في حالة اليهود : Genthe, Marokko Reiseschilderungen Berlin 1906(p.205) ثم "Theopald Fisher" استاذ الجغرافية في جامعة ماربورغ Marbourg الذي تجول في قسم من الريف عام 1888 غير أن سفريات اثارت اهتماما أكبر "Max Quedenfeldt" حيث تنقل سنتي 1880 و1881 من الريف إلى تطوان ثم الاطلس الاوسط.

– (الأسس الاقتصادية للنزاع الفرنسي الالماني في المغرب). كارون–لويس بلامي(دكتورة جامعة كاليفورنيا بركلي–1966) (ص487).

– التجارة الألمانية في المغرب (اساليبها واجراءاتها) (J. Chaillez).

– ألمانيا وأزمة المغرب:

Ris (Otto Ferdinand). Das Verkaltnis der Deutschen Presse zur offiz…Deuts. Politik 1904. 1906-Berne1949 (257p).

– ألمانيا والمغرب قبل 1906 (وليامسون فرنسيس) دكتورة جامعة جون هوبكتز 1935. وكان السوس موضوع سفرته الرابعة عام 1887 حيث انتقل من الجزر الخالدات إلى رأس جوبي للتعرف على الساحل الجنوبي العربي للمغرب فساعد الجمهور الألماني على معرفة البلاد المغربية (مجلة هسبريس–تامودة–م.4 عام 1963 ولم تكن علاقات المغرب تنضبط في اتفاقية رسمية إلى عام 1880 حيث أبرمت معاهدة تجارية بين ألمانيا والمغرب وتطورت المبادلات وأقام ثلاثة أشهر بمراكش ثم أغمات أوريكة استخلص معلومات عديدة عن تنظيم وقوات الجيش المغربي ثم عاد مرتين عام 1883 و1885 للتجول في الأطلس الكبير في مهمة تكليف من "الاكاديمية الملكية للعلوم" ببرلين ورافق الأستاذ "Jannash" في رحلته إلى وادنون عام 1886 ثم زار معسكر الجيش بالقرب من آسفي ليلقي محاضرات في ألمانيا حول المغرب أمام الجمعية الجغرافية لبرلين.

البابوية وسفراء الفاتكان: هو رئيس الكنيسة الرومانية ينتخب من طرف مجمع الكرادلة وقد وقفت البابوية خلال العصور الوسطى والحديثة بجانب الدول الاستعمارية ضد المغرب وكرست حروبها كحروب صليبية باركتها ووشحت المنتصرين فيها وقد منح البابا ابن مردنيس محمد بن سعد المعروف ب"Martinez" أو الملك لوبو EL Rey Lobo لقب "صاحب الذكر الحميد" لأنه كان يحارب الموحدين مستعينا بالفرنج فقتل عام (567هـ/1171م) في حصار الموحدين لمرسية قتلته والدته بالسم وهو مظهر لمدى وطنية الأم (أعمال الأعلام ص259/الحلة السيراء ص220) وأصدر البابا (الاسكندر السادس في 14 مايو 1494م/900هـ غداة الكشف عن أمريكا مرسوما لتقسيم مناطق النفود بين اسبانيا والبرتغال (دوكاستري–س–أ– ج1ص44السعديون) وقد منحت البابوية بمقتضى مرسوم "الصليبية المقدسة" امتيازات لمسيحيي اسبانيا والبرتغال في حروبهم ضد المغرب منها حق أكل البيض

والحليب خلال الصوم بل حتى اللحم وصار ملوك البلدين يبيعون هذه الامتيازات لتعزيز صندوق الدولة سنويا بنحو مائتي مليون درهم مرابطي وهذا الاستغلال هو الذي حدا البرتغال إلى الاحتفاظ بالجديدة إلى عام 1770م واسبانيا بسبتة ومليلية (ص55).

ولاحظ كودار في "وصف وتاريخ المغرب" ج1 ص110 أن البابوية تدخلت في جميع العصور في حروب اسبانيا والبرتغال ضد المغرب لمساندة فكرة الصليبية ففي عام (1437م/841هـ) شعر ملك البرتغال بتضايق للقيام بحملة ضد طنجة ولكن الفاتكان شجعته على ذلك (ص110) وكانت انجلترا تمد المغرب آنذاك بالسلاح ضد الدول المسيحية (ص127) وتلقى يوحنا الثالث ملك البرتغال رسالة من البابا بولس الثالث مؤرخة من روما بثامن نونبر (1541م/948هـ) يأذن له فيها بهدم المراكز التي اضطر إلى الجلاء عنها بالمغرب وخاصة منها المعابد والكنائس(راجع نصها في (دوكاستري-س.أ.السعديون-البرتغال ج3 ص540) وبخصوص (معركة وادي المخازن) وجه البابا "ڭري ڭوار" الثالث عشر Grégoire XIII عام (1578م/600هـ) عددا من الجنود الايطاليين لنجدة الايرلنديين الذين تمردوا ضد (الملكة اليزابيت) دفاعا عن عقيدتهم الكاثوليكية فاختار " Thomas Stukely" لقيادة هذا الفيلق فوصل إلى (اشبونة) في (18ابريل 1578م) في الوقت الذي كانت تنظم الحملة ضد المغرب فأذن "الدون سبستيان" لايطاليي البابا بالنزول معتزما عدم إمدادهم بالسفن لمواصلة سفرهم وإقحامهم في جيشه فتنازل له "ستوكلي" الذي هلك في المعركة مع معظم جيشه (دوكاستري-س.ا.السعديون.م1 (1905) وكان العرش المغربي يشعر بمدى تواطؤ البابوية مع كل من البرتغال واسبانيا في احتلال المغرب وصحرائه كرد فعل Reconquista للوجود العربي بالأندلس ولا يخفى ما قامت به البابوية من دور خطير في دعم الأمير البرتغالي (الدون سيبستيان) خلال معركة وادي المخازن ولذلك عمد جلالة الحسن الأول -تقصيا لمكامن الدسائس- إلى إرسال سفارة برياسة نائبه بطنجة الحاج محمد الطريس إلى البابا ليون الثالث عشر عام 1306هـ - 1888م) يطلب منه التدخل لدى الاسبان والفرنسيين معا لجعل حد لتدخلاتهم في المغرب وقد رافق السفارة المغربية لدى البابا القسيس الاسباني "ليرتوندي" وقد ذكر "روجي بودنهام Roger Bodenham" في مذكرته المنشورة في وثائق دوكاستري (س.أ.السعديون 1918 ج1ص363) أن أمير " أورانج Prince d'Orange" يعتبر كل تحالف ولو مع المسلمين مشروعا ضروريا ضد البابوية التي اتضحت نظرياتها بعد مذبحة "بارتلمي Barthelemy" البابوية (قرار أو براءة ...للحروب الصليبية

Bulle de la croisade) (دوكاستري-السعديون-السلسلة الأولى م..ا.ص522.55 م3 ص116).وقد وجه السلطان عام 1306هـ/1888م.نائبه الطريس في سفارة رسمية إلى البابا ليون الثالث عشر Léon XIII لتهنئته والمشاركة في مراسيم الاحتفال بمناسبة بلوغ البابا خمسين سنة (الطب والأطباء بالمغرب-عبد العزيز بنعبد الله ص85).

الأسقفية: تسمى ايضا المطرانية وهي المنطقة التي يشرف عليها رئيس الاساقفة أو المطران وقبل غزو الوندال لافريقية بلغ عدد الأسقفيات في هذه المنطقة نحو الخمسمائة رغم قلة المسيحيين نظرا لما جرت عليه العادة في الكنيسة الافريقية من تعيين أساقفة في معظم المدن الصغيرة بل في اغلب القرى.

E.gibbon ***The*** **History** ***of the*** **Decline** ***and*** **Fall** ***of the*** **Roman Empire** vol. II. P 212.

ولما انهزم الوندال عام 534م وعادت شمال إفريقيا إلى حظيرة الرومان لم يسهم في المجمع الكنيسي الذي انعقد بقرطاج إلا 217 أسقفا، أما في المغرب وصحرائه فان غارات البربر قطعت الطريق على الرومان في المدن واحتفظ البربر بالجبال والصحراء (جيبون م5 ص122) (رحلة التجاني ص201) فلم تنتشر المسيحية بل كانت الكثرة المطلقة في موريطانيا تدين بالوثنية وقد تناقص عدد الأسقفيات حتى قبل الفتح الإسلامي حيث تأكد أنه في عام 646م/26هـ اي قبل خروج الفاتح العربي من مصر بعام واحد لم يشارك في أبرشية قرطاج في مجامع أساقفة الولايات الدينية الأربع(موريطانيا ونوميديا والولاية الداخلية (بايزانا Byzana وافريقية القنصلية) إلا ثمانية وستون أسقفا كان اثنان وأربعون منهم يمثلون الولاية الداخلية .وقد عرف المسيحيون نوعا من الحرية بسبب تسامح المسلمين غير أن انحلال الكنيسة أدى إلى تفسخ دواليبها وقد اكد "لاتري" في كتابه:

Relations et Commerce de l'Afrique septentrionale avec les Nations Chrétiennes Au Moyen Age, Paris1886.p27.

أن عدد الاسقفيات نزل إلى أربعين بعد الفتح الاسلامي بثلاثمائة سنة ولكن هذا العدد انخفض إلى خمسة فقط عام 1053م/445هـ مما أدى إلى حزن البابا ليو التاسع.

S.Leonis IX, Papae epist.LXXXIII (Migne : Patr.lat.to…CXLIII.p.728).

وفي عام 1076م عجزت الكنيسة الافريقية عن إعداد ثلاثة أساقفة قضت بهم الحاجة.

S.Gregorii.VII, Epistola XIX Liber Tertius, (Migne : Patr. lat. to. CXLIII. P. 728).

وفي هذه السنة بالذات 469هـ/1076م بعث البابا جريجوار السابع رسالة إلى الناصر هي أثمن وأغرب نموذج للمراسلات الودية بين البابوات وسلاطين افريقيا وقد كتب البابا إلى أحد ملوك المغرب قائلا: "إن نبلاء حاضرة روما قد اطلعوا منا على العمل الطيب الذي ألهمكم الله إياه فأعجبوا بسمو شعوركم وأطنبوا في مديحكم" وهذا العطف الذي عبر عنه البابا لم يسبق قط أن حظي به أمير مسلم قبل الموحدين ونلاحظ نفس روابط الإخاء والثقة بين ملك المغرب وجريجوار التاسع إذ عندما دخل الاسبان مدينة طليطلة بعد ثلاثة قرون من الاحتلال الاسلامي وجدوا معابدهم ما زالت قائمة وعلى رأسها المسيحيون أنفسهم وقد وجه البابا "اينوسان الرابع Innocent IV" من ليون في 31 اكتوبر 1246م/644هـ رسالة إلى ملك المغرب قال فيها:"إننا نهنئ أنفسنا بأنكم رعيا لأعمالكم وأعمال سلفكم الذين منحوا كنيسة المغرب ممتلكات وامتيازات-لم تقوموا فحسب بالدفاع عن الكنيسة ضد هجمات أناس سيئي النية يعارضون الديانة المسيحية بل ضاعفتم حصانات وامتيازات المسيحيين ومنحتموهم أفضالا جديدة وفوائد جسيمة". وإذا كان السلطان مولاي اليزيد قد طرد المبشرين عام 1790/1205م من المغرب حيث غادر الفرنسيسكان طنجة في شهر دجنبر من نفس السنة فإن المولى سليمان سمح لهم بالعودة من جديد فاستقر بطنجة في 17 يناير 1794م/1209هـ خمسة من رجال التبشير (طنجة ومنطقتها ص351). وهذه الحسنى التي عومل بها المسيحيون بالمغرب تتناقض مع الروح التي أذكت بعض الصليبيين ضد إخوانهم المسيحيين أنفسهم حيث حكت "Anne Comnène" ابنة امبراطور الأستانة المسيحي أن من تسليات هؤلاء الصليبيين المحببة تقتيل جميع الاطفال الذين يلقونهم في طريقهم وتقطيعهم إربا إربا وشي لحومهم(كوستاف لبون-حضارة المغرب- الطبعة الفرنسية ص334). على أن الإنجليز أنفسهم عندما استولوا على طنجة نهبوها وكسروا الأصنام والأواني المقدسة في الأديرة والكنائس ولم يتركوا من السبع عشرة كنيسة (أو معبد) التي خلفها البرتغاليون في المدينة) عدا واحدة مع دير لعبادة بعض المسيحيين الذين بقوا في المدينة (طنجة ومنطقتها م.7ص70 في سلسلة مدن وقبائل المغرب). وقد تحدث (ميي Millet) في كتابه حول الموحدين ص147 عن المامون قائلا: "بعد آراء يعقوب الموحدي الفلسفية وبعد صراعه ضد اشواك علم الكلام يستغرب ان نلاحظ لدى أحد أحفاده (يعني المامون) أول محاولة للتوفيق مذهبيا

بين الديانتين النابعتين من عين واحدة". وقد كان للملوك العرب حق استدعاء المجامع الكنيسية في اسبانيا وتولية وعزل الاساقفة تاريخ ابن خلدون ج2 ص297 "تاريخ مسلمي الاندلس"-"دوزي" م1 ص280 ومنذ منتصف القرن السابع الهجري بدأت أسقفية مراكش تشرف على المسيحيين بالمغرب وفي عام 1246م/644هـ كان أسقف مراكش هو الزعيم الروحي الوحيد الذي كان يشرف على الكنيسة(ماس-لاتري ص226) الدعوة إلى الاسلام- طوماس أرنولد وترجمة حسن إبراهيم حسن الخ1957 ص150/أسقفية طنجة.(دوكاستري-السعديون-س.أ.م3.ص95و599). لائحة أسقفيات افريقيا للاسد الحكيم المؤرخة ب883م(Leon le Sage).

مسرد السفراء والقناصلة:

- إدوارد صوردو (راجع صوردو) Edouard Sourdeau

- أنستباخ إدوارد: Edourd Anspach وزير مفوض لبلجيكا من عام 1888 إلى 1902 له تقارير دبلوماسية واردة في كناش التقارير البلجيكية.

Recueil Consulaire belge. (Miège, le Maroc et l'Europe,Vol2P641)

- أورنانو(راجع ميشيل):

- أولوف اكريل Olof Agrell: قنصل الاتحاد السويدي النرويجي عام 1817 بطنجة، له تقارير قنصلية وتجارية عن المغرب بالارشيف الوطني السويدي.

J.L.Miège, le Maroc et l'Europe T1.P37. T2.P157 ET T.5P.13.

- ايركمان Jules Erckmann: من جملة المدربين العسكريين الاوربيين الذين استدعاهم جلالة الحسن الاول عام 1877م/1294هـ وهو رئيس البعثة الفرنسية من رتبة قبطان في المدفعية أو الطبجية الذين ركز معظمهم بالرباط، صاحب كتاب المغرب الحديث Le Maroc Moderne وقد نشر عام 1885م/1303هـ أعطى فيه صورة كاملة عن المملكة في ذلك العصر تتضمن معلومات عن الجيش المغربي حيث كان أول ضابط للمدفعية انتظم في البعثة العسكرية الفرنسية التي اشتغلت في القصر الملكي من عام 1878إلى 1912 وقد أشرف على البعثة من عام 1878 إلى 1883 وكانت له حظوة عند السلطان الحسن الأول (حسب ثلاث وثائق من (مستندات الحماية بالرباط) الذي كان طلب عام 1877 من الحكومة الفرنسية إرسال ضابط مدفعي لتدريب الجند المغاربة على استعمال المدفع وقد علم الضابط للسلطان

نفسه كيفية إطلاق المدفع وقد أذن له في لبس الزي المغربي بدل زي الجيش الفرنسي وقد عمل "إيركمان" على محاربة نفوذ الدول الأوربية في البلاط وفي عام 1878 أهدى عميل شركة "كروب الألمانية krupp " مدفعا إلى السلطان فأوعز إركمان أن الألمان ربما استهدفوا اغتيال السلطان بذلك لاسيما وأن آلة لصنع الثلج كان أهداها الألمان إلى القصر قبل ذلك بسنوات وانفجرت وقتلت اثنين أو ثلاثة من المغاربة لأن المنتجات الالمانية لا قيمة لها، واضطر العميل الالماني إلى العودة إلى بلاده بمدفعه بل إن الوزير سي موسى رفض حتى قبول هداياه وبعد سنتين أو ثلاث سنوات أهدى تاجر من برلين إلى السلطان صندوقا من زجاجات كولونيا فاشاع (ايركمان) أن ماءها يقلل الشهوة Anti-aphrodisiaque فأعيد الصندوق إلى صاحبه وكان الدكتور "Linarès " ضمن البعثة إلى عام 1900.

– شارل ايفانس Sir Charles Evans Smith: سفير انجلترا خلف "كرين" عام 1308 _ 1891م وفي عام 1892 وصل إلى فاس قاصدا الضغط على الحسن الأول لفرض معاهدة تجارية لم تكن بنودها تروق السلطان مع ترضيات أخرى كانت موضوع رفض المخزن بل هدد السلطان باستعمال العنف فتدخلت المفوضية الفرنسية بطنجة وأشعرت حكومة باريس التي كلفت سفيرها "بلندن Weddington" بمساندة شكوى السلطان لدى "اللورد روزبري Lord Rosebery" الوزير البريطاني في الشؤون الخارجية فاستدعى السفير الانجليزي.

– باتنوتر Patenôtre": زار المغرب عام 1889 كخلف ل(فيرو Férand) المتوفى في العام المنصرم لتقديم أوراق اعتماده للسلطان وكان من جملة رفقائه الليوتنان البحري"جوليان فيرو Julien Viaux" الاديب المعروف باسمه المستعار "بيير لوطي Pierre Loti " صاحب كتاب (في المغرب Au Maroc) وقد حمل السفير إلى السلطان نظرا لاهتمامه بالكهربائيات مركبا يتحرك بالكهرباء أي زورق سيارة وقد مكث لوطي بالمغرب من 15 إلى 28 ابريل 1889.

– باطاطوني: سفير باطاكونيا بالمغرب –

مجلة.Hespris (عام 1946) Ambassadeur d'Arancanie-Patagonie

– بروسوني نائب القنصل الفرنسي Broussonet دخل إلى المغرب عام 1795م/1210هـ مع " Simpson" الذي جاء ليطلب من المولى سليمان تاكيد المعاهدة المبرمة عام 1786 بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله والولايات المتحدة وقد أقرها عام 1795 وكان بروسوني طبيبا له في طنجة وقد درس الاعشاب والنباتات بالمغرب وعين عضوا في المعهد الفرنسي

Institut وكتب مذكرات حول المغرب وهو الذي ترجم إلى العربية أول نداء لبونابرت بمصر ووزعه إلى تخوم الصحراء الجنوبية وقد وصف الوباء الذي جرف بالمغرب عام 1799 آتيا من تلمسان وقد قام بعض العمال بالحيلولة دون انتشار الوباء وله أربع مذكرات حول المغرب منها مذكرة حول احتلال المغاربة لتنبكتو وأخرى حول بربريا بينما خصص الاخريين لدراسة الجلود المغربية بفاس وتطوان ولابراز فائدة القيام برحلة دراسية داخل المغرب وذلك ليبرر تعيينه مراسلا للمعهد المذكور (هسبريس-تمودا م.2-1961).

الاتفاقيات الدولية- كايي ص281 كوتيبي-العصور الغامضة ص431/اندري جوليان ص495.

- بروون:Broun قنصل الولايات المتحدة بطنجة.

- بوري:Prosper Bourée كان على رأس القنصلية العامة الفرنسية بطنجة عام 1852 حيث انقطعت العلائق الدبلوماسية بين المغرب وفرنسا إثر قنبلة سلا في 26 نونبر 1851 وكان كاتب المفوضية هو "شارل جاجير سميدتCharles Jagerschmidt" وقد هاجر بوري إلى الجزيرة الخضراء ولم يعد إلى طنجة الا في 12 مارس 1852 حيث أصبحت المفوضية الفرنسية تخضع إلى عام 1855 لجاجير سميدت الذي شعر بأهمية فاس من الوجهة السياسية وأبدى رغبته في أن يكون بها مامور جزائري مسلم تعترف به الحكومة المغربية رسميا ولكن مشروعه أخفق ويظهر أن وزير انجلترا المفوض بطنجة "دروموند هاي Drummond Hay" قام بدور خفي للدس بفرنسا لدى البلاط المغربي إلا أن الدبلوماسيين الفرنسيين لم يحاولوا الاتصال بالسلطان مولاي عبد الرحمان الا بواسطة نائبه المقيم بطنجة دون محاولة التوجه إلى فاس واستمر ذلك إلى عام 1871 .

- بوريل: Burel قبطان مهندس عسكري حمل رسالة مؤرخة ب 16 ماي 1808 من نابليون إلى السلطان مولاي سليمان الذي كان نابليون يتهمه بتفضيل الانجليز أكثر من اللازم حيث تركهم يحتلون جزيرة المقدنوس Îlot de Peregil قرب جبل طارق ولم يمنعهم من ارتياد سواحلهم ومراسيه كما أنه لم يعترف بالأمير (جوزيف بونابار Joseph Bonaparte) ملكا على اسبانيا حيث تقبل بطنجة قنصلا. عن عصابة اشبيلية الاسبانية Junte Espagnole وفي طنجة اتصل بممثل فرنسا "اونانو Michel Ange d'Ornano" الذي كان قد عين عام 1805م وظل يحمل لقب مندوب عام Commissaire Général للعلائق التجارية وهو لقب

استعيض به عن صفة قنصل أو قنصل عام. وقد استقبل المولى سليمان كلا من (بوريل) و(اورنانو) بفاس ب (25 ربيع الثاني 1223هـ/18 غشت 1808)

– بوميي أوكورست. August Beaummier درس اللغة العربية وعين عام 1845م – 1262هـ ترجمانا في القنصلية الفرنسية العامة بطنجة ورافق في نفس السنة سفيرا للسلطان مولاي عبد الرحمان إلى باريس وهو الحاج عبد القادر ابن محمد عشعاش باشا تطوان مع أربعة عشر من المغاربة واربعة من الفرنسيين منهم (ليون روش) وقد صنف أثناء مقامه بالصويرة عام 1846م مذكرتين تحتويان على تفاصيل غريبة احدهما حول تأثير الطرقية في الجنوب والاخرى حول درعة ثم حاول ترجمة "روض القرطاس" لابن ابي زرع نظرا لاحتوائه على تاريخ الغرب الإسلامي وذلك استنادا إلى مخطوطة بمكتبة ابن يوسف بمراكش وكان في نفس الوقت يكتب تقارير حول تجارة الصويرة ومستقبل المدينة وفي عام 1853 كلف بمرافقة مولاي عبد السلام الوزاني إلى الحج على ظهر سفينة (الباطروس) التي تبحر في طنجة حيث تعرف القنصل إلى نائب السلطان محمد الخطيب ثم سكن مدينة الرباط بصفته نائب القنصل العام إلى عام 1865 مع والده الذي توفي عام 1862 ودفن بالمقبرة المسيحية قرب باب لعلو وقد انضم إلى قنصلية الرباط في نفس الوقت الترجمان (نرسيس كوط) إلى عام 1855 وهو صاحب كتاب (المغرب المعاصرLe Maroc Contemporain) وكانت الرباط آنذاك نقطة مراقبة فريدة بالمغرب وجسرا يمر منه كل شيء وخاصة الملوك في تنقلاتهم بين عاصمتي مملكتهم مراكش وفاس

–"بيدو دو سانت اولون" سفير فرنسا:F. Pidou de St Olon وصل إلى المغرب في ثالث مارس 1693م/1105هـ بعدما قضى في البحر 28 يوما بين فرنسا والمغرب ولدى وصوله إلى طنجة امتنع عاملها علي بن عبد الله من استقباله ووجه اليه كاتبه عبد الرحمان وكان السفير يود الحصول على استقبال رسمي ودامت المحادثة في الموضوع سبعة أيام ثم أوفد السلطان القائد أحمد حدو لاستقباله رسميا ونقله إلى تطوان ثم مكناس وقد فشلت المفاوضات مع مولاي إسماعيل فانتقد السفير طبيعة السلطان وعدم اهتمامه بالسفارة الفرنسية حيث لم يستقبله السلطان إلا يوم 11 يونيه ثم اقتبال الوداع يوم 19 يونيه وكان علي بن عبد الله يعمل على توقيع المعاهدة مع فرنسا بحكم المعارضة فقط للقائد احمد بن حدو العطار. (راجع مذكرة ايستل Mémoire de J.B Estelle 41-126). (دوكاستري .س.2 الفلاليون–فرنسا. م4 ص8 (1693–1698) وقد كتب السلطان إلى لويس الرابع عشر رسالة مؤرخة ب10 ذي

الحجة 1104هـ/12 غشت 1693) يلاحظ فيها ان سانت اولون) غير مفوض إلا في التباحث حول افتكاك الاسرى وقد كلف القائد علي بن عبد الله بالتفاوض معه في ذلك. (راجع مذكرة سانت الون ص159–210). فرانسوا بيدود

François Pidou de Saint-Olon. Estat **présent de l'Empire du Maroc** (1694).

–Relation de l'Empire du Maroc (Nouvelle Edition1695).

(دوكاستري. ق2 العلويون.م المقدمة. راجع مذكرة سانت أولون ص159–211).

– دون بيدرو:Don Pedro Venegas فيليب الثاني الدون D. Francisco Cardinal Da Costa مبعوث فيليب الثاني والدون فرنسيسكو مبعوث الكاردنال هنري – Cardinal de Roi D. Henri: هما أول من ورد على المغرب بصفتهما سفيرين لدولتين اوربيتين (دوكاستري–س.أ–السعديون.1909 ج2 ص34).

– بيرامندي: Beramendi ممثل اسبانيا كقنصل عام بالمغرب عام 1850 وقد خلفه نائبه أورفيلا Orfila الذي عين عام 1852 قنصلا عاما وقائما بأعمال ملك اسبانيا.

– بيبي: Billy قائم بأعمال فرنسا في مفوضية طنجة عام 1912 وهو الذي هيأ العدة لسفارة (رينيولت) إلى فاس من أجل التوقيع على معاهدة الحماية (راجع رينيولت).

– تيسو (شارل): Charles Tissot وزير فرنسا المفوض في طنجة وعالم آثري قام بأبحاث اثرية رومانية في (موريطانيا الطنجية) القديمة وفي شتنبر 1871 قدم اوراق اعتماده للسلطان سيدي محمد بفاس بعد أن مر بالعرائش والقصر الكبير وحوض سبو وزرهون وسهل (شراكة) وقد استقبله وزراء السلطان على بعد ربع ساعة من أبواب العاصمة في موكب يضم ما بين اثني عشر إلى خمسة عشر مائة فارس وقد احتاط السلطان قبل استقبال الوزير الفرنسي فاستدعى ليلة الاستقبال أشراف المدينة ورؤساء الحناطي نظرا للحظر المضروب على وصول المسيحيين إلى مقربة من (الحرم الادريسي) ولم يرفع هذا الحظر إلا عام 1923 وقبل الاستقبال الذي تم يوم 4نونبر زاره (الصدر الاعظم) الحاج ادريس ولاحظ (تيسو) شيئين هما: وجود سيارة أوربية الصنع في القصر ثم إنشاد أعلاج اسبان للنشيد الذي أصبح رسميا للجمهورية الاسبانية عام 1931 ثم حظي السفير بعطف من فرنسا وقد

خلف(تيسو) عام 1877 فيرنويي الذي قدم أوراق اعتماده للحسن الاول.(تيسو الرحالة: هو صاحب كتاب"سفرة من طنجة إلى الرباط".

– جاجر شميدت: Jager Schmidt عين عام 1650 كاتبا في مفوضية فرنسا بطنجة بعد أن بقي خمس سنوات في قنصلية بيروت وبعد ما عاد رئيس البعثة الفرنسية إلى فرنسا عام 1851 أصبح (جاجر سميدت) الدبلوماسي الفرنسي الوحيد بطنجة ثم عين قائما بالأعمال عام 1853 ثم في 1878 وزيرا مفوضا يمثل فرنسا في عدة مفاوضات ومؤتمرات دولية وتوفي عام 1894. وهكذا ففي اوائل يونيه 1851 عين نائب السلطان محمد الخطيب باشا أو واليا على المدينة فوجه في نفس الشهر إلى جميع ممثلي الدول المسيحية منشورا يطلب منهم باسم السلطان سحب مناصب عملاء أو مأمورين قنصليين من اليهود المغاربة وإسنادها لرعايا الدول الأجنبية وقد لاحظ(جاجر سميدت) أن المامورين الإسرائليين العاملين في المفوضية الفرنسية سبق ان عينا بموافقة السلطان من طرف الحكومة الفرنسية التي لها وحدها الحق في سحب هذه المأمورية والواقع أن موقف السلطان كان نتيجة عمل يهودي مغربي مأمور قنصلي للولايات المتحدة بتطوان رفع الراية الأمريكية فوق منزله على أن النائب اضطر إلى قبول تعيين ماموريين يهوديين آخرين وإلى قبول بقاء الامريكي نفسه.

Charles Jagerschmidt. J.Caillé.Tanger1951.p.72.

وبسبب وقوع حادث حول شخص (الصويري) أحد المستخدمين في المفوضية الفرنسية استنجد (جاجر سميدت) بباخرة حربية لدعم مطالبها التي رفضها السلطان بلباقة بايعاز من السفير البريطاني (جوهن هاي) مطالبا بسحب حماية فرنسا للصويري فسلم النائب السلطاني رسالة مختومة ملكية موجهة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية عن طريق الكاتب (فلورات) الذي تجرأ على فتح الرسالة رغم الختم للاطلاع على فحواها وكان فيها تنديد بالصويري الذي طردته قنصلية أمريكا بتهمة السرقة ورفض الخضوع إلى الشرع أي قضاء المغرب رغم تشكيات كثيرة به بالإضافة إلى تدخله في خلاف عام 1848–1849 بين انجلترا والمخزن لذلك قرر السلطان عدم الاعتراف به كمستخدم في مفوضية فرنسا وكانت الرسالة مرفقة بمذكرة إشهاد من قنصل أمريكا "برون Broun" فكان الجواب الفرنسي عن الرسالة الملكية حادا مس شخص الصويري وسلم إلى (الخطيب) باللغتين العربية والفرنسية وزاد الأمر تعقيدا قيام القنصلية الانجليزية ضد(جاجر سميدت) وكذلك قنصليتا الولايات المتحدة ونابل. وفي شهر ابريل 1854 عند بداية (حرب القرم) حيث ساعدت فرنسا تركيا

ضد الروس وطلبت من المغرب ملازمة الحياد لاسيما وأن المغرب لا تربطه معاهدة مع روسيا وقد التزم المولى عبد الرحمان فعلا بطرد بواخر للروس او حلفائهم من الموانئ المغربية وقام (جاجر سميدت) بإشعار عملائه بالمراسي لمراقبة البواخر الروسية وعمل في نفس الوقت على مضاعفة زيارة البواخر الحربية الفرنسية لهذه المراسي وعند وقوع حادث قتل تاجر فرنسي عام 1855 رفض السلطان أداء الفدية واقترح عرض القضية على تحكيم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

– جيرونيما: **Jeronimo Chiappe** قنصل البلنسيان كان مقره بطنجة ولعله كان عميدا للسلك القنصلي حيث خاطب السلطان المولى سليمان عن طريق قناصل الدول بطنجة عام 1207هـ/1792م.

– (جوهن) دروموند هاي: John Henry Drummond- hay ممثل مصالح الانجليز منذ عام 1261هـ/1845م كان يشرف على مائتين من المحميين المغاربة وتخضع لنفوذه قريتان مجاورتان لطنجة (السواني وشرف الاقات). وقد زعم (كودار)الذي ذكر ذلك (في وصف وتاريخ المغرب ج1ص129) أن محمدا الخطيب وزير خارجية المغرب لم يكن يطلع المولى عبد الرحمان على ما يجري في اوربا وكان يخضع للقنصل المذكور (مذكرة السفير الانجليزي السير جوهن دروموندهاي).

Drummond Hay(John) Le Maroc et ses Tribus Nomades, Trad .Louise S.W.Belloc, Paris 1884.

A memoir of Sir John Drummond Hay : Sometime Minister at the court of Morocco based on his journals and correspondence London, 1896 (407 p) .

وقد اغتاظ السفير لأنه لم يحظ بمراسيم الاستقبال من طرف (باشا العرائش) فرفض تقديم أوراق اعتماده قبل ان يقدم هذا الاخير اعتذاراته وكان تهديد انجلترا بفرض معاهدة تجارية بالقوة ولعله تعزز بمرابطة اسطول بريطاني في (جبل طارق) مما حدا فرنسا إلى الوعد بتعبئة الاسطول الفرنسي في (تولون Toulon) وكان (فضول غريط) هو الوزير وصلة الوصل مع السلطان وقد حظي (دوبينيي) بعدة اقتبالات من طرف السلطان الذي لم يرضه ما كانت فرنسا توعز بطلبه وهو (واحات جنوب وهران وتوات) ضمن معاهدة مكتوبة فرفض السلطان عقد معاهدة مع الاقتصار على وعود، والتزام السفير بعدم إثارة أي مشكل ضد الواقع القائم بالمغرب وقد اقترح السلطان تعويض البعثة العسكرية ببعثة تقنية كالبعثة

الايطالية تقوم بإحداث مصنع للبارود بمراكش والقرطاس والسلاح ثم أفران عالية مع عدم السماح بقنصلية بفاس.

– دوازان: Doazan نائب قنصل فرنسا بالرباط كان يناوشه باشا المدينة الحاج عبد اللطيف ويتشكى بانه يمنعه من التجول بحرية في الرباط ويهاجمه في رسائله للنائب بوسلهام باشا العرائش متهما اياه بعدم رعاية عادات ومعتقدات المغاربة واستخدام يهودي يخالف القانون واللياقة ويعادي المسلمين وقد أبلغ القائد (بوسلهام) هذه التشكيات مرارا لوزير فرنسا المفوض بطنجة (بوريBourée) وكان الأمير عبد القادر المعتقل في قصر (أمبواز Château d'Amboise) قد رغب في أن يكون بالقرب منه قريبه محمد الصدوق بن سعيد بن محيي الدين الذي أسر عام(1847) على ضفاف (الملوية) من طرف المولى (محمد بن عبد الرحمان) ونقل إلى فاس حيث ظل معتقلا طوال سنة ثم حرر وأرسل إلى مراكش وانخرط في (الحرس الملكي) وكان لا يزال هناك عام(1849) وقد أوعزت القنصلية إلى (الصدوق) بالتوجه إلى الرباط يوم (28 يوليوز1850) حيث استقبله (دوازان) وساعده على التوجه إلى فرنسا على ظهر مركب فرنسي كان راسيا بميناء الرباط غير أن الأمر افتضح فاضطر الوزير (بوري) إلى الاستنجاد بحكومته لإرسال سفينة حربية رابطت في ميناء طنجة ونقلت القنصل (جاجر سميدت) إلى الرباط في مهمة تسليم رسالة من القائد بوسلهام إلى الحاج القائد عبد اللطيف واغتنم الصدوق ظلام الليل للالتحاق بسفينة (سولون Solon) التي رفعت (الراية المغربية) وحيت المدينة باحدى وعشرين طلقة، فردت السلام حصون العدوتين بينما رفع العلم الفرنسي على (برج الصراط) حيث كان يبنى (منار الرباط) أمام اندهاش السكان وقد استقبل والي الرباط في (موكب رسمي) يضم ملاحي الميناء متجهين ضمن اثنتي عشرة طلقة إلى مقر القنصلية الفرنسية بزنقة القناصل ثم زار الحاج عبد اللطيف بعد الظهر لاستفساره عن أسباب مناوشاته (لدوازان) فأنكر ذلك وكتب ثلاث رسائل إلى (بوري) و(جاجر سميدت) والقائد بوسلهام يشهد بأنه قام بتحريات بخصوص نائب القنصل فتأكد من عدم صحة ما نسب إليه ثم زار الوفد الفرنسي مدينة سلا حيث استقبله قائد المدينة(محمد زنيبر) ولاحظ (دوازان) الطابع الخاص لزيارة سلا التي لم يكن يسمح للمسيحيين عادة بوطء ترابها وافتضح بعد ذلك حادث فرار محمد الصدوق ورفيقه عن طريق الصحافة الفرنسية التي نقلت عنها (كرونيكل) جبل طارق المقرؤة بكل من الرباط وطنجة وفي غضون ذلك (ليلة 23مارس 1851) وقع حادث اصطدام مسلح بين ممثلي فرنسا وانجلترا بطنجة كان له وقع

سيء في البلد عقبه حادث جديد بعد أسبوع في مصب أبي رقراق مما أبرز الصراع الخفي بين انجلترا وفرنسا آنذاك برز خاصة على الصعيد المفوضيتين بطنجة وقد استقبل الحادث الذي سرق فيه محتوى باخرة فرنسية من القموح وكانت قد غرفت قرب سلا-لإثارة قضية أمن الملاحة الأوربية بالمغرب.

- دوبيتون: في عام (1532) وجه ملك فرنسا (فرنسوا الأول) سفيره (بيبر دوبيتون) إلى (ملك فاس) وكان قد ارتكب جريمة قتل قبل ذلك بعامين حيث غادر فرنسا رفقة التاجر(مولون) والطبيب (بلانك) وخمسة رجال آخرين وقد ورد السفير على ظهر سفينة فرنسية يقودها قبطان (جنوي) حاملا رسالة إلى السلطان ومكلفا بربط صلات مع البلاط الوطاسي والحصول على تسهيلات للسفن المغربية مع دواب وطيور لحديقة الحيوان الملكية بفرنسا ونقل معه إلى السلطان هدايا له ولصهره مولاي إبراهيم من بينها سلل فضية ورماح مجوهرة وأمشاط عاجية وحقق مذهبة وسكاكين وأشواك من فضة مع أنسجة وشمعدانات خشبية وساعات ذهبية وقفازات للطيور محلاة بالجواهر وقد دشن ملك فرنسا آنذاك (عادة الهدايا) التي استمرت –عدا توقف في عهد (نابليون الاول) في عام 1892 وأصبحت عادة لبقية السفراء. وقد رابطت السفينة قبالة العرائش على مرحلتين من الساحل ومن الغد انتقل السفير إلى معسكر السلطان مرفقا بترجمان يهودي بعد أن سمح له بإدخال السفينة إلى الميناء وقضى السفير عدة أيام في المخيم السلطاني ثم عاد السلطان إلى فاس وطلب من السفير الالتحاق به وفي غضون ذلك فر قائد السفينة الجنوي إلى أصيلا ومنها إلى البرتغال وكانت له مناوشات مع السفير الذي ظل بفاس شهرا كاملا ودارت المفاوضات بسرعة وأعدت الرسالة محلاة بالذهب ومؤرخة (ب21محرم 940هـ/13غشت1533) أذن فيها السلطان للسفن الفرنسية بمخر البحار الخاضعة للسلطان في أمن وأمان وقد أهدى السلطان لفرنسا اثني عشر فرسا وثمان بغال ولبؤة وأسدا وثلاث نعامات وأربعة كلاب سلوقية. وكانت وضعية المغرب في القرن السادس عشر ذات أهمية استراتيجية وكان (فرانسوا الأول) يبحث عن تأييدات ضد اسبانيا وملكها (شارل الخامس) مع ضمان نقط لمرابطة سفينة في الشواطئ المغربية غير أن (ملك فاس) كان مهددا من طرف (محمد الشيخ السعدي) ملك مراكش وقد مرت ست وعشرون سنة قبل أن يرى أهل فاس سفارة فرنسية جديدة.

- دوسكواط (لوكونط..): القنصل الفرنسي الذي حدثنا عن دقة دراية الأمير محمد بن عبد الرحمان وحصافة فكره وإلمامه بمعطيات السياسة الأوربية وقيامه بتعريب بعض

الكتب العلمية مثل كتب (نيوتن) في علم الفلك على يد ترجمان انجليزي من (مالطة) اعتنق الإسلام وقد أكد ذلك عام 1871م. وزير فرنسا بطنجة (م.طيسو) كما أكد كل من (فرانسوا شارل رو) و(كايي) أن هذا الملك الشاب اخترع مدفعا.

– دوشاسطو: Edme de Château قنصل عام وقائم بأعمال في مفوضية بطنجة منذ عام 1845 بعد أن مكث مدة طويلة بألمانيا. وقد توجه عام(1846) إلى مراكش حيث كان يقيم السلطان لختم التصالح المغربي الفرنسي بعد توقيع معاهدة طنجة عام 1844 على إثر (وقعة إيسلي) وقنبلة مينائي طنجة والصويرة.

– دومارتينو: Guiseppe de Martino قنصل عام مملكة نابل والصقليتين. مصالح فرنسا بطنجة أثناء أزمة 1849. Naples et les deux – Siciles

– دومينكو: أو الشريف العباسي: اسباني ورد على المغرب في عهد المولى سليمان وكان قد اقترح على (نابليون) بعد احتلاله للاراضي الاسبانية مقابلة السلطان لحمله على قطع المساعدة على انجلترا ولكن (نابليون) تخوف من هذا المبعوث الغامض فوجه سفيره القبطان (بوريل) الذي صحب معه القنصل (اورنانوOrnano) حيث استقبلهما السلطان بفاس في 25 ربيع الثاني 1223ه أ/18غشت 1808م. والدومينكو هذا هو علي باي العباسي القطلاني الاسباني. وقد زار المغرب عام 1803م/1218ه ونزل بطنجة بزي عربي ولسان عربي واقتبله بمراكش المولى سليمان وكان مكلفا بالحصول على مينائين وامتيازات في الاستيراد للمغرب فاضطر لمغادرة المغرب(الاعلام للمراكشي ج7ص109–مخطوط). وهو أيضا جاسوس اسباني جاء إلى المغرب مبعوثا من ملك اسبانيا لتهيئ الجو بإحداث قلاقل واضطرابات بجنوب المغرب تفسح المجال لاحتلال الصحراء. وكان صاحب فكرة احتلال الصحراء هو(كودوي) مستشار الملك الملقب بامير السلم. وهو صاحب رحلة على باي العباسي إلى افريقيا وآسيا في ثلاث مجلدات.

(Voyage d'Ali Bey el Abassi en Afrique et en Asie de 1803 à, 3vol. -Paris 1884).

August Casas-Ali Bey-el-Abassi en Marruecos Barcelona,1944 (137p.)

H.de Casstries, La F**in d'un** R**oman d'aventures** : les **dernières années d'Ali** Bey, **Revue** des **Deux-Mondes**, **1er septembre**

J.Romano- **Viajes de Ali Bey el Abbassi**-Madrid,1951(117p.)

وجه (طاياندييTaillandier) وزير فرنسا المفوض بطنجة مستشاره (ديسكوس Descos) إلى فاس حيث ساعده كل من (كَايار) و(قدور بن غبريط) للتحدث إلى المخزن حول الاصلاح الجبائي وقد غادر طنجة مع ثلاثة عشر عضوا يوم سابع يناير 1903 حيث وصل يوم 23 لقضاء ستة أشهر في ضيافة المخزن بدار مؤثثة على الطريقة الأوربية وذلك إلى 26 يوليوز1903 جمع خلالها مادة كتابه (مغرب اليوم Maroc d'Aujourd'**h**ui) بإمضاء مستعار حيث وصف مدينة فاس والاحتكاكات القبلية بين فاس وتازة وثورة (بوحمارة) مع صور حية عن السلطان ورجال المخزن أمثال (المهدي المنبهي) وزير الحربية و(فضول غرنيط) الصدر الأعظم و(عبد الكريم) بن سليمان) وزير الخارجية و(الشيخ التازي) وزير المالية وتاجر قطنياتي سابق في (منشستر) و(ادريس بن يعيش) قائد المشور وقد وصف أيضا الاسباب التي دعت المخزن إلى نقل كل الضباط الأوربيين إلى مدن الشاطئ وخاصة الرباط غير أن بقاء المدربين البريطانيين وعلى رأسهم(ماكلين) فتح المجال لبقاء الآخرين ولكن السلطان حظر على هؤلاء الضباط مرافقة (حركات المحلة السلطانية وسمح المنبهي تعزيزا للمدفعية بمساهمة رام جزائري هو(سيديرا) كان متزييا بثياب مغربية وقد استطاع المنبهي استرجاع مدينة (تازة) وقد وصف لنا (ديسكوس) خروج السلطان إلى فاس في خيمته الكبرى التي هي عبارة عن مدينة خيام مستطيلة الشكل مدورة الزوايا تضم خيام الحرس كسور حول السلطان وفي الوسط (أفراڤ) بعلو مترين اثنين تحاذيه خيمة استقبالات السلطان ووسطها خيام الوزراء والكتاب وخيمة قائد المشور ثم خيمة السلطان بصاريها النحاسي ولكن مبعوث فرنسا لم ينس اهتماماته السياسية فاهتبل مناوشات قبائل مغربية في حدود الجزائر واتخذ (جونار) الذي خلف (روفوال) على رأس ولاية الجزائر حادثة في ممر (زناجة) لقنبلتها والعمل على مراجعة سياسة فرنسا بالمغرب بدعوى وجود قبائل في الحدود لا تخضع للسلطان وسلبية عمل اللجنة التي يرأسها (محمد الجباص) وكان قصف القنصل الفرنسي حمل المخزن على التعاون معه لجعل حدا للفوضى فراجت فكرة احتلال (وجدة).

– ديهرينهوف: Dehrenhoff قنصل السويد العام بطنجة بلغ عمره خمسة وسبعين عاما وكان همه الوحيد هو عدم إثارة أي مشكل بين المغرب والسويد.

– روفوال: Paul Revoil خلف عام 1900 القنصل العام (مونبيل) على رأس المفوضية الفرنسية بطنجة وقد قام بدور في بلورة العلائق المغربية الفرنسية سواء في طنجة أو عندما أصبح واليا عاما بالجزائر ووزيرا مفوضا عن فرنسا في مؤتمر الجزيرة الخضراء وهو

الذي مهد لإمضاء بروتوكول 20 يوليوز1901 بباريس بين (ديلكاسي Delcassé) وابن سليمان وزير خارجية المغرب مبعوث المولى عبد العزيز كسفير لدى الحكومة الفرنسية وقد اعترف هذا الاتفاق بوجود فرنسا في (توات) وجنوب (فجيج) وإرسال بعثة إلى اقليم (وهران) ضمن لجنة مغربية يرأسها(محمد الجباص) ولم يستمر (روفوال) بالمغرب أكثر من عامين لأنه التحق بالجزائر ولم يتح له الاتصال بالمولى عبد العزيز ولا بحكومة المخزن سواء في فاس أو غيرها وهو من الوزراء المفوضين القلائل الذين لم يتمكنوا من تقديم أوراق اعتمادهم إلى السلطان. وقد تزايد بجانبه دور (الترجمان الجزائري) قدور بن غبريط الذي توفي عام 1954 بعد أن نشط في المفاوضات الدبلوماسية بين المفوضية الفرنسية والمخزن وقد رافق الوزير ابن سليمان إلى باريس ثم رافقه بإذن من وزارة الخارجية الفرنسية في سفارته إلى (بيترسبورغ Pétersbourg) بروسيا لدى القيصر.

– روزن: Rosen وزير المانيا بطنجة عام 1906 وقد واصل تشجيع المخزن ضد فرنسا بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء.

– روني: فرنسي احتل بطنجة أرضا للمخزن بسوق البقر فحطم الريسولي وأعوانه البناء الذي أقيم عليها – رويل: مبعوث هولندا بالمغرب: وهنالك قصة شارك (رويل) في حل عقدتها وهي أن (جوستوس) الرسام الهولندي الذي رسا (من مدينة روتردام) أسر في المغرب منذ عام1600م/1009هـ فكتب مبعوث هولندا بالمغرب (رويل) مذكرة عام 1624م/1034هـ إلى "الولايات العامة" الهولندية يطلب منها التدخل لدى المولى زيدان لإطلاق سراحه.

– روبرت بلاك: Robert Blake السفير المغربي في لندن تاجر انجليزي كان في خدمة السلطان السعدي (محمد الشيخ الاصغر) وهو الذي رافق جودر بن عبد الله قائد جيش السودان في سفارته إلى انجلترا عام 1047هـ/1637م وأصدر الملك (شارل الأول) أمرا بتعيينه كمندوب للملك البريطاني في سلا وفاس ولكن السلطان السعدي أرسل للملك شارل يرجوه العدول عن هذا لأنه يفضل تعيينه هو ممثلا له. (الاستقصا ج2 ص40).

– روتنبورغ: رئيس البعثة العسكرية الالمانية بالمغرب كانت مكلفة بتاسيس بطاريات ساحلية بالرباط كما أسس روتنبورغ بفاس عام 1885م/1303هـ مجموعة حمامات ورشاشات مع مراجل وانابيب عصرية وكان وزير المانيا بطنجة عام 1906 قد واصل تشجيع المخزن ضد فرنسا بعد(مؤتمر الجزيرة الخضراء).

– روسكوات: قنصل فرنسا في الصويرة (توفي عام 1879م/1297هـ) في عام 1263هـ/1851م توجه الكونط روسكوات الفرنسي إلى مراكش لدى الامير سيدي محمد خليفة والده المولى عبد الرحمان وكان قد حمل معه آلات فلاحية للأمير. وقد ترك(روسكوات) وصفا لرحلته نشر عام 1956 ولم يعين قنصلا لفرنسا في الصويرة الا عام 1861. ومن جملة الآلات دراسة تجرها أربعة أفراس. وقد وصف لنا الرحالة الامير سيدي محمد بذكائه ووجهه المجدور وتمتمته وإلمامه بالفرنسية والسياسة الاوربية وتتبعه للكشوف العلمية بواسطة علج مالطي ومن آخر فرنسي في الفلك فأسسا مرصدين بفاس ومراكش واشترى له (روسكوات) من انجلترا آلات تلسكوب وساعة فلكية بألف قرش أي نحو مليون ومائه ألف فرنك بصرف عام 1956 كما كان يهتم بالحربية والمدفعية حتى قيل إنه وضع نواة جيش نظامي.

– رينيولت: **Regnault** الوزير الفرنسي الذي كان في المفاوضات التي أجريت بين فرنسا والمغرب قبيل الحماية ونثبت في هذه العجالة الماجريات التي تمت برباط الفتح منذ أن أصبحت الرباط عاصمة للمملكة عام 1907 ففي شتنبر من هذا العام استدعى المولى عبد العزيز (بعد أن قام ضده أخوه مولاي عبد الحفيظ في غشت) إلى الرباط حيث استقر السلطان وقد توجه صحبة ليوطي قائد فيلق وهران والاميرال قائد القوات البحرية الفرنسية إلى العاصمة الجديدةحيث مكث من سادس أكتوبر إلى رابع عشر دجنبر وقد طلب الوزير الفرنسي في أول مقابلة مع الوزير ابن سليمان الشروع في تطبيق الاصلاحات المصدق عليها في عقد الجزيرة فأصدر المخزن أمره بالبدء في الحين بتنظيم البوليس في طنجة وتطوان والعرائش والدارالبيضاء والجديدة ثم في كل من آسفي والصويرة بمجرد القضاء على مولاي عبد الحفيظ وكلف السلطان كلا من فرنسا واسبانيا بقمع تهريب السلاح ووضع الصندوق الخاص(المنصوص عليه في بند 66 من العقد) مما سيسهل إنجاز الأشغال العامة في المراسي مع السماح بتطبيق النص الذي يعترف للأجانب بحق تملك عقارات حول الموانئ في ظرف ستة أشهر بتطوان والعرائش والدارالبيضاء ثم بالتدريج في المدن الأخرى واستأنف (رينيولت) المحادثة حول قضايا الحدود مع الجزائر كتشكيل قوة بوليسية في وجدة من جنود مغاربة وجزائريين وإحداث مدرسة فرنسية عربية بطنجة باساتذة مغاربة وجزائريين وفرنسيين والسماح تحت حماية السلطات المغربية لعالمين فرنسيين بالتجول في البلاد وباحث الوزير الفرنسي زميله الاسباني (لابيريا) حول القضايا المشتركة طبقا للعقد مع حل المسائل المنصوص عليها في نفس عقد الجزيرة وقد سلم (رينيولت) للسلطان وسام جوقة الشرف

فكان ذلك هو الضربة الاخيرة بالنسبة للشعب المغربي لاسيما بعد وصول مولاي عبد الحفيظ إلى الشاوية في اكتوبر1907 مما حدا علماء فاس إلى خلع المولى عبد العزيز يوم رابع يناير 1908 والبيعة لأخيه مولاي عبد الحفيظ وتظاهرت فرنسا بعدم التدخل ولكن الجنرال (داماد) خلف(درود) في احتلال الشاوية كلها دون أن يمس عسكر السلطان الجديد الذي دخل إلى فاس يوم 7 يونيه فلجأ المولى عبد العزيز إلى الشاوية بحماية فرنسا ثم انسحب إلى طنجة فصدق مولاي عبد الحفيظ على عقد الجزيرة واعترفت به الدول يوم5 يناير 1909 وقد رأى الوزير الفرنسي من اللازم التوجه إلى فاس لاسيما وان زميله الاسباني (ميري) كان على وشك القيام بذلك وفي منتصف يناير1909 توجه (رينبولت) إلى فاس حيث وجد (كايار) وابن غبريط وقد نقل هذا الاخير أنه في يوم 29 يناير1909 عندما كان مولاي عبدالحفيظ يستقبل الكومندان (منجان) الرئيس الجديد للبعثة العسكرية الفرنسية حاول احد خدمة الاصطبلات الملكية اغتيال السلطان فجرد من سكينه وهو يعلن رغبته في القتل تخليصا للاسلام من رجل يعمل لصالح المسيحيين وفي يوم ثالث يبراير استقبل السلطان المبعوث (رينيولت) بدار المخزن وسط 1800 جندي بقيادة وزير الحرب ومساعدة الكمندان (منجان) وحضور الصدر الأعظم بالنيابة (عباس الفاسي) ووزير الخارجية عبد الله الفاسي(وقد خلفا المدني الكلاوي وعيسى بن عمر) ثم وزير المالية الحاج محمد المقري وتبودل الخطابان التقليديان ثم بدأت يوم السادس جلسات العمل بلغت ثلاث عشرة واستمرت إلى 25 مارس بقصر(بوجلود) طوال عدة ساعات فاستعرض الجلاء عن الشاوية والوضع المالي وقضية الحدود وبناء مستشفى (موشان) بمراكش ومستشفى(شيربونين) بطنجة وتخللت ذلك اجتماعات فردية بين المبعوثين الفرنسي والاسباني وقد اقترح رينيولت للجلاء عن الشاوية استعمال (الكوم) الذين كونهم الجنرال (داماد)وهم مغاربة مؤطرون بضباط فرنسيين فألح السلطان على الجلاء خاصة عن برشيد ومديونة والمحيط الخارجي للشاوية وعدم الاعتماد على (الكُوم) والارتكازعلى قوات المخزن الخاصة توحيدا لقيادة ونوعية القوات بالمغرب حتى لا يقع التباس، فوافقت فرنسا بشرط مرافقة الممثل الفرنسي للسلطان عند دخوله إلى الشاوية كما طالبت فرنسا بتعويض حربي عن مصاريف الاحتلال التي بلغت في فاتح يناير 1909 سبعين مليون فرنك ثم فرض تعويض على الشاوية يبلغ مليونين ونصف مليون لمد أشغال ميناء الدارالبيضاء فقبل السلطان فرضها على القبائل على نسق الأعشار مع إلزام الشركاء الفلاحين الاوربيين الذين يلزمهم ما يلزم المغاربة وكذلك خدام القنصليات من المغاربة مع إعفاء المحميين وعزل السلطان خليفته في الدارالبيضاء مولاي الامين وعوضه

بمحمد المراني مع تعيينه هو كمزوار للشرفاء كما قرر السلطان تكوين طابورين بفاس من الكـوم للمشاة والخيالة بقيادة رئيس البعثة العسكرية الفرنسية وقد ارتأى السلطان أن الديون يجب حلها بقرض تصفية تقرر توجيه سفارة إلى باريس برياسة وزير المالية محمد المقري وتم الاتفاق على تعزيز مراقبة الجباية وعزل الأمناء الذين تثبت إدانتهم بالاختلاس كما قرر السلطان الاهتمام بالأشغال العمومية والمعادن بإشراف تقني فرنسي وتم بالفعل إحداث إدارة للأشغال العمومية بطنجة تسند إلى مغربي باشراف وزير المالية واستشارة (بورشي) المذكور. كما قرر السلطان جلاء القوات الفرنسية عن وجدة وبني يزناسن بمجرد ما يصل السلطان إلى وجدة لإقرار قوة كافية من أربعة عشر جنديا مغربيا مع ضباط فرنسيين وطالب السلطان بتصريح فرنسا بعزمها على إجلاء قواتها من الدارالبيضاء وفي يوم ثالث عشر مارس رفض السلطان كل شيء حسب الوثائق الفرنسية في خصوص الحدود ووصف تقارير اليوطي حول مشاغبات القبائل بانها خيالية ملاحظا انه رغم موافقته على مضض على اتفاقيتي 1901 و1902 فإنه يود تسوية شروط تطبيقهما وتقول المصادر الفرنسية بأن السلطان اقترح بيع بعض النقط المحتلة لفرنسا عدا وجدة وبني يزناسن وبوذنيب التي يجب الجلاء عنها وأن فرنسا ارتأت أن ذلك مناف لمبدأ وحدة البلاد وأما بخصوص البعثة العسكرية الفرنسية فإن السلطان قبل تعيين رئيسها (مانجان) قائدا لجميع المدربين العاملين في خدمة المخزن . أما رفع نصب بطنجة للفرنسي(شيربونيي) فقد رفضه السلطان ملاحظا أن الارض الحبيسة المسلمة لفرنسا كانت لبناء فرع لمعهد (باستور) وفي يوم ثامن مارس دخل ممثل اسبانيا(ميري ديلفال) إلى فاس واستقبله السلطان بدون كبير مجاملة واجتمع المبعوثان الفرنسي والاسباني للاتفاق على وسائل تطبيق بنود عقد الجزيرة وكان السلطان محرجا بين اتفاقية مفروضة عليه وبين الحفاظ على مصالح المغرب فكان يضطر للمراوغة ومن ذلك معارضته لهذا التطبيق قبل البدء بتنفيذ المبدأ الأساسي وهو ضمان وحدة البلاد المنصوص عليها في ديباجة الاتفاقية ويقال بأن السلطان كان يقصد أيضا احتلال اسبانيا لبعض النقط مثل كبدانة ودوار قرب سبتة كما رفض السلطان تجديد التفويض للدولتين من أجل قمع تهريب الاسلحة وأنه سيتكفل بذلك بوسائل المغرب الخاصة وأخيرا رفض السلطان جميع اقتراحات الممثل الاسباني.

وبذلك انتهت مهمة (ريتيولث) فعاد إلى طنجة ومنها إلى فرنسا بعد مقابلة الوداع يوم 24 مارس وقد استمرت هذه المامورية شهرين اثنين (21 يناير–25مارس) وتقول المصادر الفرنسية بان موقف الكتاني ضغط على السلطان وكان يتزعم المعارضة وقد فر يو 18 مارس

مع عائلته وانصاره ونزل في بني مطير بين فاس ومكناس حيث أعلن الجهاد وطالب بخلع السلطان فاعتقل يوم 21 مارس ونقل إلى فاس. وفي 15 مايو 1909 غادر المقري طنجة متجها إلى فرنسا صحبة وزير الشؤون الخارجية بالنيابة عبد الله الفاسي والكاتب محمد بن عبد الله المراكشي وولده الحاج أحمد المقري وكان (رينيولت) قد عاد إلى باريس وطالت المحادثات بباريس وتم يوم 14 غشت تحرير مذكرة حول نقط الخلاف وهي الجلاء عن الشاوية والدارالبيضاء وإقامة بوليس في الحدود بين المغرب والجزائر وتصفية ديون المخزن وأداء مصاريف فرنسا العسكرية وكانت المذكرة إعادة لما سبق أن عرضه الوزير (رينيولت) على السلطان بفاس وقد عاد الفاسي لأخذ تعليمات السلطان وكان (بوحمارة) قد اعتقل يوم 22 غشت او نقل إلى فاس في قفص من حديد ثم أعدم يوم 16 شتنبر وقد درس السلطان الوثيقة التي حملها الفاسي الذي عاد إلى باريس يوم عاشر أكتوبر فجدد السلطان مطالبته بالجلاء من الدارالبيضاء والشاوية في آن واحد مع عدم الاعتراف بسلطة مندوب فرنسا السامي في الحدود ورفض الرهون لضمان تصفية الديون فاستؤنفت المفاوضات واتضح من رسالة للسفارة المغربية مؤرخة ب 25 دجنبر 1909 اتفاق الطرفين على القضايا الهامة وتم توقيع اتفاقية في 14 يناير 1910 وعاد الفاسي إلى العاصمة للحصول على مصادقة السلطان الذي صار يماطل ويجرجر منكبا على اقتناء الأسلحة حسب المصادر الفرنسية وتعبئة مدربين أتراك لجيشه مع وضع العراقيل في وجه البعثة العسكرية الفرنسية على أنه قد وقع الاتفاق بباريس في رابع مارس 1910 ضمن للمخزن في بنوده سلطته ونفوذه حيث فرض جلاء فرنسا بمجرد إقرار قوة أمن مغربية والتزمت فرنسا بالجلاء عن الدارالبيضاء بمجرد تصفية الديون العسكرية كما التزمت بتراجع جنودها من الحدود إلى داخل الجزائر بعد إقامة قوة مخزنية لحفظ الأمن وفي 13 مايو 1910 وقع المقري بصفته وزير المالية عقد سلف مع البنك المخزني بالمغرب. وكان مولاي الكبير أخو السلطان قد ثارواستسلم آخر 1910 وفي 28 مارس ثار أخوه مولاي الزين وبويع بمكناس وكانت فرنسا تثير بعض القبائل من جهة لتبرر طلب تدخلها من السلطان واحيانا تثور القبائل من تلقاء نفسها بسبب ما فرضته فرنسا آنذاك من مضايقات لاسترهان سيادة المغرب فعاش المخزن في سلك جهنمي ودوامة مرهقة مما اضطره إلى الاستنجاد يوم 27 ابريل 1910 بالجنود الفرنسية العاملة بين مكناس والدارالبيضاء فانطلقت من القنيطرة ثلاث فرق جنرال وكولونين. وبعد عراك ضد خصوم السلطان دخلت إلى فاس يوم 21 مايو ثم إلى مكناس يوم أواخر يونيو لإخضاع مولاي الزين والوصول إلى الرباط يوم تاسع يوليوز ولم يكن السلطان محاطا برجال ثقاة أمناء فكانت

مواقفهم تزيد في الطين بلة كالمدني الكلاوي الذي كان صدرا أعظم يثير بشدته الكثير من القبائل. مما أوقع المولى عبدالحفيظ فيما كان يأخذه على أخيه المولى عبد العزيز وهو الاستنجاد بالفرنسيين ثم خيبة الأمل مما حداه إلى قرار التنازل عن العرش أربعة اشهر بعد التوقيع على عقد الحماية يوم 12 غشت 1912 وفي غضون ذلك كان المقري يواصل تنازلاته باسم المغرب في باريس إلى مارس 1911 حيث رسم اتفاقيات جديدة كانت تقوم ضدها ثورة القبائل ودسائس ألمانيا التي اضطرت إلى الرضوخ عندما وقع السلطان يوم 9نونبر 1911 اتفاقا اصبحت فرنسا تمثل بموجبه الحكومة المغربية لدى الدول الاجنبية فكان في ذلك فتح جديد لمأمورية(رينيولت) الذي عين مع (مانجان) رئيس لجنة كلفت بوضع مشروع المعاهدة على نسق ما تم مع تونس عام1881 و1883. وجاء (رينيولت) إلى فاس حيث كان المقري قد عين صدرا أعظم بدل الكلاوي فساهم في الترتيبات النهائية وفي 16 مارس 1912 غادر الوزير طنجة بعد أن حياه بها محمد المقري ونائب السلطان محمد الجباص ثم خف المقري لاستقبال المبعوث الفرنسي بفاس وقد حيته بالقصر الكبير كتيبة من أربعين فارسا اسبانيا وصلت يوم24 مارس إلى فاس حيث بادر المقري بإعلان رغبة السلطان في التعاون مع فرنسا لإقرار نظام جديد بتوقيع عقد الحماية وقد أشارت مصادر فرنسية إلى أن السلطان كان ضد هذا العقد.

– **سانت أولير**: عين في 22 غشت 1902 ثم أصبح آخر عام 1904 الكاتب الأول – بدل (ديسكوس) في مفوضية فرنسا بطنجة ثم استدعاه اليوطي عام 1912 لشغل منصب وزير مفوض للاقامة العامة بالرباط ثم سفير ب(لندرة) وقد نشر عام 1953 مذكراته (مسارات دبلوماسي قديم). ويعتبر مرجعا هاما للأحداث أوائل هذا القرن وكان أول عمل قام به هو التدخل لدى بنك باريس والبلاد الوطيئة وغيرها للحصول على سلف للمغرب وكانت فرنسا وانجلترا قد أمضيتا في لندن يوم ثامن أبريل 1904 (التصريح الفرنسي الانجليزي حول مصر والمغرب) حيث اعترفت انجلترا بان من حق فرنسا السهر على سلامة المغرب ومساعدته في جميع الاصلاحات مما اضطر (سانت أولير) إلى السفر إلى فاس لمفاتحة المخزن حول السلف والتصريح المذكور برفقة قدور بن غبريط وانطلق الموكب من طنجة يوم 18 أبريل 1904 في ستين بغلة محملة بالأثقال يحرسه كل ليلة عشرون رجلا من الدواوير المجاورة وكان خبر التصريح قد انتشر في المغرب في صورة (بيع انجلترا المغرب لفرنسا) وكان القنصل (كَايار) يستقبله في باب فاس حيث نزل بقصر بنيس وكان من جملة الوفد العالم

الجغرافي (بيرنار) الذي أرسله الوالي العام للجزائر لدراسة جغرافية المغرب الاقتصادية وكان السلطان قد تاثر بنبإ الاتفاق الفرنسي الانجليزي وثارت حميته ولاسيما أن بيت المال بدأ يتقوى بالزيادة في المداخيل والنقص في المصروفات مما حدا المخزن إلى قبول مبدأ السلف دون توريط سلطته ونفوذه وكان كل من ابن سليمان والجباص (الذي خلف المنبهي كوزير الحرب) يتقبلان عواقب الاتفاق الفرنسي الانجليزي بشرط عدم المساس بوحدة البلاد وسيادة السلطان في حين كان كل من الصدر الاعظم فضول غرنيط وقائد المشور إدريس بن يعيش يفضلان المقاومة والصمود ولو سلبيا وكان بين الفريقين من آل التازي الوزير وأخوه الحاج عمر يتمنيان الحصول على قرض ولكن من غير فرنسا في معظمه وكان رأي الصدر الاعظم هو السائد فدعا للعدول عن القرض وتدويل الضمان والعمل على إصدار تصميم لإعادة تنظيم الجمارك على الصعيد الدولي خاصة وأن شركات فرنسية مختلفة تدخلت لتمويل مشروع الاصلاحات والتشكيك بتصرفاتها في سلطة الحكومة الفرنسية وفي عاشر مايه ظهرت بوادر استعداد السلطان للاحتجاج لدى رؤساء الدول الممثلة في طنجة ضد تصريح "لندرة" ويقال بان الحاج عمر التازي ارتمى ثلاث مرات على اقدام السلطان ليحجزه عن ذلك وفي رابع عشر مايه استقبل السلطان (سانت – أولير) بطلب من هذا الاخير وفي 18 مايه كتب (طايلاندي) وزير فرنسا المفوض في طنجة رسالة باسم (ديلكاسي) إلى الوزير (ابن سليمان) يعلن فيها عن (تصريح لندرة) وأسبابه مما يجب أن يستحث السلطان في نظره على الاحتفاظ بسلطته بواسطة برنامج إصلاحات محدودة تكون فرنسا هي المؤهلة لإنجازها دون تجريح البلاط والقبائل. وهكذا تمت المقابلة قبل وصول الرسالة إلى السلطان الذي أكد أن احتجاجه مواز لاحتجاج (الباب العالي) على بنود (الاتفاق بخصوص مصر) وأنه يريد إنجاز إصلاحات بحرية كاملة دون ضغط ولم ينس التنويه بجهود فرنسا صديقة المغرب غير أن وصول رسالة 18 مايه خفف من حدة السلطان الذي أرجأ الاحتجاج وتذكر الوثائق الفرنسية ان وزير خارجية المغرب (عبد الكريم بنسليمان) كان يعمل بتواز مع ممثل فرنسا لهذا الغرض الا أن السلطان كان يعيش تحت تاثير شبح الخطر الفرنسي الذي ضاعفته دسائس الانجليز قبل تصريح لندرة. وكان (التازي) قد اتفق في غضون ذلك مع ممثل البنوك على القرض الذي سيسدد أثناء ست وثلاثين سنة ويستخدم أولا لأداء ديون فرنسا وانجلترا واسبانيا لعامي 1902 و1903 مضمونا بدخل الجمارك في جميع المراسي المغربية مع وجود

عملاء في كل ميناء يتقاضون ستين في المائة من مدخول الديوانة وقد حصلت البنوك الفرنسية على حق الأفضلية في قرض مقبل أو سك نقود. وقبل التوقيع على هذا الاتفاق وقع حادث خطير هو اختطاف (أحمد الريسولي) لثريين أجنبيين (أمريكي وصهره انجليزي) مع مطالبته باعتقال خصومه وأداء تعويض 350.000 بسيطة وضمان ذلك من طرف كل من الولايات المتحدة وانجلترا اللتين بادرتا بارسال ست طرادات أمريكية ومدرعة انجليزية للمرابطة في (فرضة طنجة) وتدخل نائب قنصل فرنسا(ماك ليود) بفاس لدى المخزن معززا بزميله (سانت أولير) الفرنسي- لتحرير الأسيرين فأجاب المخزن بان ذلك يتطلب دفع التعويضات للريسوني الأمر الذي سيخلق الفوضى بالمغرب ويحول دون كل إصلاح وكان في هذا التلويح ضربة لفرنسا ومع ذلك اضطر المغرب للخضوع ودفع التعويض للريسوني من أجل تحرير الرجلين واغتنم ممثل فرنسا هذا الضعف ليقترح على المغرب اصلاح الشرطة و(حامية طنجة) وتقوية نفوذ الباشا مع تعزيز الجند بأطر فرنسية ونائب فرنسي لقائد الحامية المغربي فصادق السلطان على بعض ذلك.

ومن جهة أخرى تم التوقيع على قرض 62.500.000 فرنك من بنك فرنسا والبلاد الوطيئة لفائدة5 في المائة بتذييل من (عبد الكريم بن سليمان ومحمد بن عبد الكريم التازي وممثل البنوك وقنصل فرنسا بفاس وفي 28 يوليوز غادر (سانت- أولير) مدينة فاس بعد أن طلب منه السلطان حضور الوزير (طايلانديي) إلى فاس للاتفاق على أساس (الإصلاحات التي يمكن اعتبارها مناسبة) .

- سبوليت: André de Spolète راجع تاريخ ورسائل (أندري دوسبوليت) المنتمي للنظام المسيحي Frères Mineurs الذي يقال بأنه امتحن بمدينة فاس حيث انتقل إليها من سبتة عام 1532 وأحرق حيا واشهده أحمد الوطاسي أنه أحرق بطلب منه نظرا للسلام القائم آنذاك مع ملك البرتغال .

Fernando de menezes Histoire et **lettres du glorieux et bien** Heureux **André de Spolete**. de l'ordre des frères mineurs, martyr en la cité de Fez, l'an MD XXXII

H. de Castries, Les relations du martyre **d'André** de **Spolète**, paris, E.Leroux 1919.

P.Henry Koehler, l'Eglise chrétienne du Maroc et les missions franciscaines, Paris, Ed, franciscaines 1934,

–des Mazières sur la terre du Maghreb, la vie et la mort du Frère André de Spolète, Paris 1937

– سوردو: Edouard Sourdeau هو قنصل عام لفرنسا بطنجة منذ عام 1814 وقد توجه في سفارة إلى فاس في عهد المولى عبد الرحمان مكلفا بتقديم رسالة من (شارل العاشر) إلى جلالته لإخباره باعتلائه عرش فرنسا مع طلب الاستفادة من (بند الدولة الأكثر محظوظية) وقد رافقه القبطان (بوني Bonet) والليوتنان (كارامان Caraman) والطبيب (لويسDr. Louis) ونائب القنصل (دولا بورط Delaporte) وترجمان القنصلية (بنشيمول) مع خمسة عشر خادما مغربيا وغادرت البعثة طنجة يوم 9 مايو 1825 مع عشرة ضباط وأربعة وعشرين جنديا مغربيا وتسع وأربعين بغلة قد حملت عشر منها بالهدايا بالإضافة إلى زاد السفر ومن جملة الهدايا تاج محلى بالألماس مع قطائف وخيوط ذهب ومناديل حريرية وقنطارين من السكر وقنطارين والشاي و8 حقائب للنسيج مع قناطر أخرى من السكر والشاي للمخزن . وسلطات المناطق التي يمر منها موكب البعثة.

ولم تكن الطريق جديدة بالنسبة (لسوردو) الذي سبق له أن وقع في مايو 1824 مع السلطان المولى عبد الرحمان اتفاقا يؤكد(المعاهدة المغربية الفرنسية سنة 1767) مع اضافة بندين حول شراء غنائم القرصنة وتموين السفن الحربية الفرنسية في المراسي المغربية وقد استقبل السلطان القنصل العام بمخيمه على مسافة يوم من فاس ثم توجه إلى فاس وانتظر الثلاثة أيام التقليدية التي سماها القنصل العام في تقريره (الاستراحة العادية) والتي كانت عبارة عن محجر صحي يعتبرها (البروطوكول المغربي) رمزا للتطهير بخصوص الدبلوماسيين المسيحيين. وقد طلب المبعوثان العسكريان نوع الأسلحة التي يرغب فيها السلطان الذي أحال القنصل في خصوص ذلك على وزرائه للاتفاق معهم وتلقى الوزير المسؤول رسالة الملك (شارل العاشر) مع حق يحتوي على الهدايا النفيسة وبعد الغد ارسل السلطان إلى القنصل العام أسدا ونعامة وأربعة أفراس واتصل نائب القنصل (دولابورط) بباشا طنجة لإضافة البندين إلى المعاهدة بعد أن حررهما الباشا نفسه وتم التراضي بعد تمديد لهما مع رفض قبول السلاح وقد كلفت البعثة الفرنسية مصاريف قدرها 72.945 فرنكا أي نحو خمسة عشر مليون فرنك بقيمة عام 1955 وتتجلى من مذكرة القنصل العام فوائد هامة في هذه الحياة الاقتصادية بالمغرب آنذاك اي عام 1825 حيث كانت البرتقالة الواحدة تساوي سنتيمين اثنين والحمامة الواحدة 37 س. واثنتا عشرة بيضة 39 س. وحرباء البقر اي لحم متنه 55س. ودجاجة فرنكا و20 س. وحمل أو خروف أربعة فرنكات و50س ضأن أو عجل أحد عشر

فرنكا و20س. وقد قام الضابط الفرنسي (كارامان) برسم (خط الطريق بين طنجة وفاس) في تقرير وجهه إلى وزير الحربية الفرنسية مع إدراج حلمه في القيام بحملة عسكرية ضد المغرب الأمر الذي لم يكن أحد يفكر فيه وإن كان خبر هذا الاقتراح قد انتشر بالمغرب مما حدا الحكومة الفرنسية إلى تكذيبه بواسطة قنصلها بطنجة (بعثات دبلوماسية فرنسية بفاس ص36).

– سوهارت: مونيل Souhart القائم بأعمال فرنسا في طنجة خلفا ل(دوبينيي) المعين آنذاك سفيرا في (بوخاريست).

– السويد: وفي أواخر (1854م/1271هـ) ورد على طنجة القنصل العام للسويد بالجزائر والقائم في نفس الوقت بأعمال قنصلية روسيا هناك بدافع من أمريكا للحصول على انحياز المغرب للدول المحايدة والدخول في الحلف الروسي الأمريكي في (القرم) في مقابل إرجاع مليلية ثم سبتة بعد ذلك للمغرب فرفض المغرب تضامنا مع الباب العالي. (مييج Miège هسبريس ص261 عام 1959).

– شينيي: (لوى...Chénier) رافق سفارة الكونط (برونيون) إلى المغرب حيث مكث خمس عشرة سنة (من عام 1769 إلى 1782) وفي عام 1775 عين قائما بالأعمال ثم قنصلا عاما عام 1181هـ/1767م وهو كاتب بارع ألف عن المغرب كتابا في ثلاثة مجلدات سماه (ابحاث تاريخية حول المغاربة) تحدث فيه عن المظاهر الحضارية المختلفة وقد زار مدينة فاس التي كان واليها آنذاك هو الخليفة السلطاني مولاي علي نجل سيدي محمد، ومات قبل والده وهو الذي وفر للقنصل مسكنا جميلا بفاس، و(شينيي) هو أول قنصل امتاز بصفته الدبلوماسية. وقد وصل (شينيي) إلى المغرب صحبة السفير المغربي (عبد الله شكالانط) الذي توجه إلى باريس عام 1188هـ/1774م لتعزية ملك فرنسا (لويس السادس عشر) في وفاة الملك (لويس الخامس عشر) (بعثات دبلوماسية بفاس ص38).

– طايلانديي: Taillandierعين رئيس مفوضية فرنسا في طنجة يوم 18 يونيه 1901 وغادرها عام 1906 للبرتغال وتوفي عام 1942 وهو أديب كبير ترك كتابا (أصول المغرب الفرنسي) ولزوجته كتاب (ذكريات Souvenirs) وهي مصدر ثمين لتاريخ المغرب من عام 1901 إلى 1906. زار الوزير الفرنسي الرباط عام 1901 حيث قدم أوراق اعتماده للمولى عبد العزيز وكان الناس يتحدثون آنذاك عن (حماية بريطانية للمغرب) مما حدا الوزير إلى ان يعلن

للسلطان باسم(ديلكاسي) أن فرنسا تحترم كامل استقلال السلطان ولن تتحمل التنازل عنها لدولة أجنبية فأيده السلطان وفي عام 1904 وقع حادث في الحدود المغربية الجزائرية كدر جو العلاقات مع فرنسا وازداد الوضع توترا بعد الاتفاق الفرنسي الاسباني بتاريخ ثالث أكتوبر 1904 وكان ل(بوعمامة) الثائر ضد فرنسا في جنوب (وهران) علاقة (ببوحمارة) فوصل الجيش الفرنسي في الجزائر إلى (راس العين) التي سموها آنذاك (بركنت) جنوبي(راس الماء) فتدخل الوزير وقررت فرنسا إرجاع (راس الماء) إلى المغرب بشرط وضع حامية مغربية من أربعمائة رجل بقيادة ضابطين فرنسيين وأربعة من ضباط الصف من مسلمي الجزائر والكل من البعثة الفرنسية بالمغرب فأعلن (سانت- أولير) القرار للمخزن وهنالك اتضح الخلاف القائم بين (ولاية الجزائر) و(مفوضية فرنسا بطنجة) حول السياسة الفرنسية بالمغرب وكان (اليوطي) آنذاك بقيادة (عين الصفرا) فصار يتدخل في الشؤون المغربية الفرنسية حيث كلف بالسهر على أمن الحدود بين البلدين وبدأ يطالب بإحداث منطقة مشتركة يشرف هو نفسه على ضمان الأمن بها داخل التراب المغربي باسم السلطان الأمر الذي كانت تعارضه (مفوضية طنجة) والواقع أن الاتفاق الفرنسي الاسباني يتحدث عن (وحدة البلاد تحت ظل سيادة السلطان ولكن اتفاقية سرية وقعت في نفس اليوم تحدد لاسبانيا منطقة نفوذ في المغرب وكلف(كايار) بشرح الاتفاق للوزير (ابن سليمان) وكان (الروكـي بوحمارة) قد نقل الفتنة إلى (الدارالبيضاء) و(الجديدة) وكذلك الغرب وناحية (طنجة) وبدأ العلماء والأشراف وشيوخ الزوايا يحثون السلطان على عدم الثقة بالفرنسيين، ودعا (الشيخ محمد الكتاني) إلى الاعتماد في إنجاز الإصلاحات على أتراك ومصريين، وكان السلطان يعلم أيضا أن (جوريسJaures) والاشتراكيين بفرنسا يمنعونها من استعمال القوة ضد المغرب، فلذلك بدأ يضايق الفرنسيين فأبعدت البعثة العسكرية الفرنسية من فاس واحتج (ابن سليمان) على إزعاج سكان العرائش بالباخرة الفرنسية وطالب (الحاج محمد الطريس) نائب السلطان بطنجة وكذلك (محمد المقري) في رسالة مؤرخة ب17دجنبر بالتخفيف من النفقات نظرا لأعباء الصراع ضد (بوحمارة) فقرر السلطان الاستغناء عن المدربين الأجانب وتنحية مسيحيين من بلاطه فشكل كل ذلك عرقلة لمجيء(طايلانديي) إلى فاس من أجل المفاوضة حول الاصلاحات فعقبت فرنسا على كل ذلك بعدول المغرب عما التزم به السلطان لها وبإبعاد كل الفرنسيين عن العاصمة فاستدعى المولى عبد العزيز القنصل (كايار) وأبلغه (حسب المصادر الفرنسية) خطأ رسالة (الطريس) واستعداده لقبول نصائح فرنسا مع

الإصلاحات مع دعوته لسماع ذلك من مجلس الوزراءوتاكيد ذلك برسالة رسمية إلى (طايلانديي) وكان المسؤولون بفرنسا يعلمون أنهم لن يستطيعوا القيام بضغط على المغرب لأن الرأي العام الفرنسي كان ضد كل عملية تتجاوز الإقناع المسالم.وقد تلقى (طايلانديي) من (ديلكاسي) رسالة بتاريخ 15 دجنبر 1904 للاقتصار مع المخزن على دراسة برنامج إنعاش عسكري واقتصادي ومالي بالمغرب. وفي يوم 14 دجنبر 1904 توجه الوزير الفرنسي إلى (العرائش) بحرا نظرا لوجود ثوار في (الجبل الاحمر) ولاول مرة رافق الوفد ثلاثة صحافيين وفي غضون السفر بلغ المخزن أنباء صحافية فرنسية عن عدم استطاعة فرنسا استعمال القوة وفي يوم 25 خيم الوفد في (نزالة فرجي) على مسافة ساعة من فاس حيث قضى (طايلانديي) تسعة أشهر في (قصر بنيس) تحمل خلال شهرين منها فضول الصحافيين وقضايا جميعها في الاتصال بالسلطان والمخزن .وقد فتح الدكتور (مورات Morat) أول مصحة فرنسية بفاس وفي هذه الأثناء وصل (غليوم الثاني) امبراطور ألمانيا إلى مرسى طنجة وقد استقبل السلطان المبعوث الفرنسي بعد وصوله بثلاثة أيام حسب العادة داخل القصر (تلبية لطلبات الحكومات الأوربية بعد أن كانت حفلة الاستقبال تجري داخل مخيم أو ساحة القصر أو الحديقة) ثم خطب الوزير الفرنسي وترجم خطابه(قدور بن غبريط) ثم قدم أوراق اعتماده للسلطان مع هدية رئيس الجمهورية (حلقة فضة مرصعة بلعل أي ياقوت أحمر) وقد قرأ جواب السلطان وزير خارجيته طبقا للتقاليد ودعا جلالته بالمجد والرفعة لرئيس الجمهورية ثم استقبل العاهل الوزير يوم 31 يناير صحبة (بن غبريط) وسط احدى ساحات القصر وجوابا عن تعداده لمساعي فرنسا وأعمالها بالمغرب أكد انه سيدرس مع الوزير الإصلاحات المقترحة لقبولها إذا لم تكن ضارة بالبلدين ثم جرى استقبال ثان يوم 7 يبراير حيث حلل الوزير انعدام الأمن بالمغرب وضرورة التعاون ضمن التقاليد المغربية فسأل السلطان عن اقتراحات فرنسا في خصوص تحديد (نظام الشرطة) حرصا منه على رعاية الدين والعادات فوعد الوزير بعرض في لقاء آخر يوم 11 يبراير حيث أكد ضرورة الإبقاء على الأطر العسكرية المخزنية في تنظيمها الحالي دون تعديل أي وجود وحدة جوهرية هي الطابور بإمرة قائد الرحى مع مائة تحتوي على 48 رجلا وأربعة مقدمين وإقرار هذه الحاميات في طنجة وتطوان والعرائش والدارالبيضاء والصويرة ووجدة وفاس والقصر الكبير. وكانت أركان (البعثة الفرنسية) تتركب من أربعة ضباط يسيرون في أعقاب الملك مع أربعة آخرين بطنجة واثنين في كل مدينة وثلاثة مآت في طوابير المدفعية وأربع في طوابير الخيالة وعشرة في المشاة وسيلحق

جندي مسلم جزائري بكل مائة مع ضابطي صف آخرين فصدق السلطان مبدئيا على غالب المقترحات وأحال المجموع على وزرائه ثم أشار إلى العلماء والشرفاء الذين اختارهم جلالته من الحواضر الكبرى وفاس نفسها للمشاركة في المفاوضات مع الوزراء وتم يوم 26 يبراير اجتماع حضره الوزراء مع أربعين من الأعيان ومن بينهم الشريف محمد الكتاني وتدخل قائد المشور ليؤكد أن السلطان يرى أن الإصلاحات غير مناسبة وأنه يجب الاقتصار على الوسائل التقليدية ثم تدخل الكتاني لإنكار ذيول معركة (ايسلي) واتهام الوزراء بالخيانة فعقب عليه (الصدر الأعظم) ناصحا إياه بالحيطة والحذر في الكلام ثم قدم الوزير الفرنسي عرضه في اليوم التالي مع التنصيص على الإصلاحات المالية وتضخيم الموارد وإقرار الأمن ووضع (ضريبة عقارية) وتنظيم البوليس في المراسم وقد حضر الاجتماع (رينيولت **Regnault**) ممثل بنوك القرض الذي طلب منه السلطان كيف يرى مراقبة الديوانة مع إصدار ظهير لقمع الغش في الجمارك الخ. وفي يوم 12ابريل 1904 تحدث المبعوث الألماني (دويولو) فأيد الاتفاق الانجليزي الفرنسي بشرط احترام مصالح ألمانيا بالمغرب وعزز الوزير الألماني بطنجة (مانتزيكن) تصريحات زميله (دويولو) وهكذا نزل (القيصر غليوم الثاني) يوم 31 مارس 1905 في مرسى طنجة حيث كانت ترابط طرادتان فرنسيتان وقد استقبله عم السلطان مولاي عبد المالك وقدم إليه (وفد الشرف) ثم استقبل في المفوضية الألمانية رؤساء البعثات الأجنبية وقد صرح للوزير الفرنسي منوها بجمال المغرب وبأن على الدول الأوربية أن تقوم باللازم لحفظ مصالحها التجارية بهذه البلاد ثم عاد الامبراطور إلى الباخرة بعد أقل من ساعتين فخابت كثير من الآمال التي كانت تنتظر معارضة القيصر للتدخل الفرنسي غير أن تصريحا للقيصر نشرته وكالة(هافاس) آنذاك أكد أن القيصر جاء لزيارة ملك مستقل وأن المغرب الحر سيفتح أبوابه لتنافس مسالم لجميع الأمم دون احتكار ولا استلحاق للمغرب وعلى قدم المساواة وأن السلطان هو الشخص الوحيد الذي يجب التفاوض معه لحفظ مصالح ألمانيا أما الإصلاحات فالواجب أخذ الحيطة في شأنها مع مراعاة العواطف الدينية للشعب المغربي حتى لا يضطرب الأمن. وفي هذه الأثناء ورد على فاس الكاتب الفرنسي(أندري سوفريون) أخو زوجة (طايلانديي) الذي لم ير في المغرب آنذاك إلا بلدا يحتضر ومن ذلك عنوان كتابه "شفق الإسلام Crépuscule de l'Islam " وقد استقبله السلطان في زي أوروبي وسأله عن الاختراعات الميكانيكية الجديدة في أوربا كالكهرباء. غير أن محادثات (طايلاندي) أصبحت تواصل تحت التهديد الألماني لأن (فاسيل) نائب القنصل الألماني بفاس كان يردد بإلحاح أن

المغرب سيتخلص بفضل ألمانيا من النفوذ الفرنسي. ولكن هذه الإشاعات تبخرت بعد وصول أنباء أوربية عن زيارة القيصر وبدأت محادثات الوزير (ابن سليمان) مع (طايلندي) وسافت (أولير وكايار وابن غبريط) حول مشروع الاصلاح العسكري مع العمل على تقليص عدد الطوابير فاقترح قصر الاصلاح على طنجة والرباط والدارالبيضاء ووجدة والعرائش فوافق مبدئيا الأعيان الأربعون الذين دعاهم الوزير لهذه الغاية واحتفظ المغرب لنفسه بحق العدول عن خدمات المدربين الفرنسيين في أية مدينة بشرط ان يشكل بها عسكرا ينظم بوسائل المغرب الخاصة مع الضمانات الأمنية اللازمة وبذلك اضطر السلطان لقبول مبدأ إصلاح الجيش مع تقليص الإصلاحات وظل ممثلو (المانيا) يواصلون الدس ضد فرنسا وأوعزوا إلى السلطان بدعوة (مؤتمر دولي) لتسوية قضية المغرب وبدأ تراجع السلطان عن الإصلاحات لأن الالتزامات السابقة صدرت عن الوزير(ابن سليمان) وأن (الأعيان الأربعين) يجب أن يدرسوا الأمر بجد وطالب السلطان بضمان التزامات فرنسا دوليا بسحب مدربيها بمجرد ما يستطيع المغرب ضمان الامن بدون مساعدتهم ثم طالب السلطان ربحا للوقت بالاستماع إلى اقتراحات فرنسا في خصوص الإصلاحات الاقتصادية والمالية ريثما وصل المبعوث الالماني (ظاظباخ) الذي أكد للسلطان في مقابلات متوالية ضرورة دعوة مؤتمر دولي لأن فرنسا لاحق لها في أن تطالب بامتيازات في المغرب الا في حدوده مع الجزائر وأخيرا قبل السلطان بإيعاز من (قائد المشور ابن يعيش) فكرة المؤتمر وفي ليلة 28 مايو اقترح (الأعيان الأربعون) عدم قبول الاقتراحات الفرنسية الا بتصديق الدول الموقعة على (اتفاقية مدريد) لعام 1880 عليها فوافق السلطان على هذا الاقتراح تمشيا مع رأي الشعب وكلف نائبه (الطريس) بإخطار الدول التي يهمها الأمر بعقد مؤتمر في طنجة وهنا بدأت قضية المؤتمر الدولي تسيطر على مأمورية الوزير الفرنسي (طايلندي) الذي شاع أنه أمر باحتلال (السعيدية) وشجع فرنسيو الجزائر (بوحمارة) على احتلال (وجدة) فقرر السلطان بناء ميناء في السعيدية وتحصينه بحامية. فكان في ذلك الضربة القاضية على مهمة (طايلندي) بفاس تجلت في تنحية (ديلكاسي) عن رياسة الحكومة الفرنسية ترضية لدسائس الألمان الهادفة إلى عقد (مؤتمر طنجة) وتهديداتها بإشهار الحرب على فرنسا التي قبلت في الأخير مبدأ المؤتمر بشرط عدم توريط مصالح فرنسا المشروعة بالمغرب فكان في اعتراف المانيا بهذه المصالح وبمبدأ الإصلاحات تخييب أمل السلطان الذي كان يرغب في التخلص من الإصلاحات فأصبح الامر يعني مجرد تأجيل لهذه الإصلاحات وقد اتفقت فرنسا والمانيا فعلا في 28 شتنبر

على برنامج المؤتمر الذي سيعقد بالجزيرة الخضراء وفي 22 اكتوبر تلقى (طايلانديي) رسالة من (ابن سليمان) تخبره بموافقة السلطان على الاتفاق الفرنسي والالماني وفي 26 اكتوبر غادر (طايلنديي) مدينة فاس بعد انتهاء مأموريته.

– طوماس باركلي: Thomas Barcleyوقع معاهدة السلام باسم المغرب مع قنصل الولايات المتحدة ومبعوثها المفوض بالمغرب "طوماس باركلي" عام 1200هـ/1786م وكانت الولايات المتحدة قد تكونت قبل ذلك بعشر سنوات فأمضى مع المغرب معاهدة سلام وقد وقع بالنيابة عن المغرب السفير(الطاهر بن عبد الحق فنيش) وكان من جملة ما اتفق عليه فتح قنصليات امريكية في المراسي المغربية وتبادل الأسرى.(الاتحاف) لابن زيدان ج3 ص 347. (الاستقصا) ج8 ص50/ الاتفاقات الدولية –كايي ص281/وصف تاريخ المغرب–كودار ج2ص559.

– فانيير: كان فانيير هذا مفوضا عاليا لفرنسا في (وجدة) حيث وضع هذه الحدودعام1912 وبهذا التحديد الجديد أدرج بني ونيف وبشار ضمن المنطقة التي كانت تحتلها فرنسا باسم الجزائر جنوبا وبذلك اعتبرت فرنسا ما كان في شمال هذا الخط مغربيا ولكن في عام 1934 تم تمديد هذا الخط إلى (ريو ديوروRio de Oro) وأدخل شمال (وادي درعة) في منطقة الاحتلال الجزائري وفي ضمنها (تندوف وفورترانكي) وقد انتقد الجنرال (كاترو) هذا السطو على الحدود المغربية. (علال الفاسي – كي لا ننسى ص16)

– فاسيل: Vassel نائب قنصل بفاس ايام وصول القيصر (غليوم الثاني) إلى طنجة يوم 31 مارس 1905 كان هو الأداة الفعالة لإحراج فرنسا آنذاك مرددا بإلحاح أن المغرب سيتخلص بفضل التدخل الالماني من أي نفوذ فرنسي. ولم يمنع هذا السلطان من الاتفاق مع المبعوث الفرنسي (طايلنديي) على إصلاحات عسكرية أولية (راجع طايلاندي) واستمر نواب ألمانيا بالمغرب في تصريحاتهم فأعلن (بولويBulow) أنه سيتفق رأسا مع السلطان وعين آنذاك (طاطنباخ Tattenbach) وزيرا بالنيابة في طنجة مع الأمر بالتوجه إلى فاس وشاع أن ألمانيا توعز للسلطان بدعوة مؤتمر دولي لتسوية القضية المغربية وورد إلى فاس فعلا الوزير (طاطنباخ) فاقتنع السلطان بفكرة هذا المؤتمر وطلب من الأعيان الأربعين دراسة المسألة فوافقوا هم أيضا على المبدأ فقرر السلطان عقد المؤتمر تمشيا مع رأي الشعب.

– فرانسيسكو شياب: Francesco Chioppe مستشار السلطان سيدي محمد بن عبد الله في شؤون العلاقات بين المغرب والدول الأجنبية (عين بمقتضى ظهير مؤرخ ب1 صفر 1199هـ/14 دجنبر 1784م).

– فلورات: Fleurat كان يتقن العربية وعمل كاتبا Chancelier في مفوضية فرنسا بطنجة عام 1850 وعرف المدينة منذ عام 1845.

– فيرنويي: خلف (تيسو) عام 1877 على رأس مفوضية فرنسا بطنجة وكان الحسن الأول قد اعتلى العرش عام 1873 فبدأت فرنسا انطلاقا من مناوشات الحدود الشرقية عام 1871 بإقناع السلطان بقبول بعثة عسكرية فرنسية وقد جاء المفوض الجديد لتقديم أوراق اعتماده والمفاوضة حول هذه القضية حيث وصل يوم رابع أبريل إلى فاس فاستقبله رتل من الجند امتد على طول أربعة كيلومترات ونحو خمسين الف مواطن وتغدى يوم الغد على مائدة الوزير(سي موسى) وسمح للوفد بزيارة المدينة وخاصة (الحرم الادريسي) نفسه رغم (الحظر التقليدي) الذي يمتد عادة ثلاثة أيام وفي يوم سابع أبريل كان الاستقبال والقى الوزير خطابه الذي ترجمه إلى العربية في الحين ترجمانه وسلم رسالة (ماك ماهون) التي أجاب عنها السلطان باختصار وبعد تقديم أعضاء السفارة إلى السلطان انسحب الوفد على طلقات المدفعية أعقبتها سياحة داخل حدائق القصر كالعادة وكان من جملة الهدايا المقدمة إلى السلطان رشاشات أبى السلطان إلا أن يستخدمها يوم الاستقبال رجالة مغاربة جربوا ثلاثا منها ثم قام الرماة المغاربة باستخدام أربعة مدافع فرنسية وانجليزية كان أهدى اثنين منها (لونيز– فيلبين) ودام ذلك ساعتين ثم استقبله السلطان استقبالا خاصا رأسا لرأس في أحد أبهاء الحديقة وعبر له عن قلقه من أطماع الاسبان الذين طالبوا بتسليمهم (أكادير) ورفض المخزن الذي لم يكن يريد تسليم غير (سانطا –كروز) وتم الاتفاق مع الوزير (سي موسى) على إرسال بعثة عسكرية فرنسية إلى المغرب يكون فيها قلة من الضباط مع طبيب وصادف حفل الاستقبال مهرجان "سلطان الطلبة" فكانت نتيجة زيارة المفوضية الفرنسية هي وجود بعثة فرنسية عسكرية بفاس وأصبح (ايركمان Erckman) صاحب "المغرب الحديث" رئيس هذه البعثة من عام 1878 إلى 1883 حيث استدعته حكومته دون إرادة السلطان وقد وصل مع الوزير ضابط الهيئة الصحية (الطبيب لينارس Linares الذي بقي بالمغرب 25 سنة (1877– 1902) .

– فيرو (شارل): سفير فرنسا بالمغرب 1888–1306هـ Charles Féraud في عام 1885 – 1303 قام شارل فيرو وزير فرنسا المفوض بطنجة بزيارة السلطان مولاي الحسن بفاس وكانت الطريق بين فاس وطنجة قد اصبحت تسمى طريق السفراء نظرا لانتقالهم فيها بين العاصمة الدبلوماسية وفاس وكان مستعربا ماهرا رئيس تراجمة جيش افريقيا فاقتصرت مهمته على تقديم أوراق اعتماده للسلطان ومحو اثر دخول شريف وزان) في الحماية الفرنسية وكان مرفقا كعادة اغلب السفارات باحد كشافي الصحراء (هنري دوفيري) عضو الجمعية الجغرافية بباريس وحمل على ظهر 52 بغلة بطاريات مدفعية هدية للسلطان ضمن مجموعة من البغال وصلت إلى مائة وسبعين بإمرة قائد الرحى) واستقبل السفير في طريقه بين طنجة وفاس (باشا العرائش أبو بكر العباسي) وباشا فاس امبارك بن الشلوح وهما أعظم باشوات الداخل وكان المنادون قد أعلنوا وصول السفارة وطلبوا إقفال الدكاكين لاستقبال الزوار وقد لاحظ (فيرو) أن هذه الظاهرة لم تكن لها سابقة من قبل وقد استقبله السلطان في الهواء الطلق وسط خمسة آلاف من الفرسان والمشاة وثلاثين الف من المتفرجين فالقى خطابه باللغة العربية مما شجع الناس على احترامه وقد استقبل بمكناس بحفل أقيم على شرفه وحمل رسالتين إحداهما جوابا عن رسائل الاعتماد والثانية تعلن تعيين عامل وجدة سفيرا في باريس وقد توفي (فيرو) في منصبه عام 1888 فخلفه (بات نوتر) .

– فيليب الثالث ملك فرنسا : اتصل به السلطان عام 681هـ 1280م في نطاق مساعي المغرب الحميدة لدى ملك اسبانيا الفونس العاشر لإقرار الأمن.

– غليوم امبراطور ألمانيا: عندما زار امبراطور المانيا (غليوم) طنجة في 24 محرم 1323هـ/31 مارس 1905م أصدر المولى عبد العزيز ظهيرا عين فيه (وفد الاستقبال) بتاريخ 15 محرم 1323هـ وهو مؤلف من عمه مولاي عبد الملك والكاتبين أحمد بن المواز وادريس البوكيلي وصدرت لخليفة نائب السلطان (عبد الله بنسعيد) رسالة ملكية للاستعداد لهذا الاستقبال وقد أكد الامبراطور الألماني اعترافه باستقلال المغرب وعدم سماحه لاي كان بالنيل من كيانه وضمان الباب المفتوح الحر للجميع. وكانت الاوفاق السرية قد أبرمت عام 1904 بين فرنسا وانجلترا واسبانيا

– كاريبلدي: Garibaldi وطني ايطالي ولد في (نيس) عام 1807م وتوفي عام 1882 وقد كافح من أجل وحدة ايطاليا ضد النمسا أولا ثم ضد مملكة ما يسمى بالصقليتين وضد

البابا وناضل في صفوف فرنسا عام 1871/1870. (كاريبالدي بطنجة 1850/1849 – هسبريس 1957 (1–2).).

– كاربنيتي: قنصل عام (سردينيا) بطنجة عام 1850 وقد خلفه بعد فترة يسيرة (كاسطيلينار).

– كاسطيكس: طبيب عسكري ملحق بقنصلية فرنسا بطنجة وقد ذكر (كودار) تاريخ المغرب ج1ص240) أنه في عام 1858 عجز هذا الطبيب عن إرجاع رحم انقلب عن مكانه فاستدعى أحد المتطببين المغاربة فعمد هذا إلى تعليق المريضة من رجليها، ورأسها إلى أسفل، فعاد الرحم في الحين إلى محله ولكن المريضة توفيت بعد ذلك وقد لاحظ (كودار) أن من الجائز أن لا تكون هذه الوسيلة العنيفة هي السبب في موتها.

– كايار: Henri Gaillard ترجمان كان على رأس نيابة قنصلية فرنسا بالرباط قبل أن يلتحق بفاس خلفا (لميشو بيلير) الذي خلف بدوره (مارسيلي) وقد استمر اثنتي عشرة سنة بالعاصمة الادريسية كان على اتصال مستمر بالمخزن خاصة بمساعدة (قدور بن غبريط) ترجمان المفوضية الفرنسية بطنجة وقد صنف كتابا عن مدينة فاس "اجمل مدينة حضارية بالمغرب" حيث (تقسو الحياة بالنسبة للاوروبي الذي ظل دائما في عزلة عن الناس) وكان المدربون العسكريون الأجانب قد التحقوا بالبلاط في مراكش إلى أوائل عام 1902 ولم يبق بفاس سوى حفنة من الناس منهم القنصل الألماني (فاسيل Vassel) الذي استقر بها عام 1902 وضباط ايطاليون في دار المكينة وبعض رجال البروستانت من انجليز وأمريكان.

– لوثير:Lowther وزير بريطانيا المفوض بطنجة عين عام 1905 قبيل عقد مؤتر جزيرة الخضراء وتوجه إلى فاس لتقديم أوراق اعتماده ولدعم وجهة نظر فرنسا في إنجاز الإصلاحات ومعارضة عقد مؤتمر دولي ولكن السلطان استقبل المبعوث الانجليزي ببرودة متجاوزا هذه التدخلات حيث جمع (الأعيان الأربعين) لدراسة الأمر فوافقوا على عدم قبول أي إصلاح إلا بعد أن تصدق عليه الدول الموقعة على اتفاقية مدريد لعام 1880 وذلك بالرغم عن معارضة حكومة لندن لهذا المؤتمر.

– لويجي روسو: Luiji Russo (أستاذ نوبولي) يقول بأنه وجد واشترى من فاس مخطوطات غميسة مثل عشاريات (تيت– ليف décades de Tite - live) (راجع دومازيير DEMAZIERES ص30)و(تيت–ليف هذا مؤرخ لاتيني ولد عام 64 او 59 ق.م وتوفي عام 17 ميلادية)

– ليون روش: في عام 1849 كان(دور شاسطو) قنصلا عاما في مفوضية فرنسا بطنجة يساعده (ليون روش) ككاتب وقد سكن (روش) بعاصمة الجزائر منذ عام 1832 والتحق بمعسكر (الامير عبد القادر) الذي كان يسميه (عمر ولد روش) واصبح كاتبه الخاص وزوجه بامرأة مسلمة ثم تركه عندما استعرت الحرب بينه وبين فرنسا عام 1839 حيث انضم إلى الجنرال (بوجو) كترجمان لأركان حربه وهو الذي عثر في (ايسلي) على مراسلات المولى عبد الرحمان مع ولده سيدي محمد ثم شارك في رسم الحدود المغربية الجزائرية بعد اتفاقية (لالة مغنية) في 15 مارس 1845 واتصل آنذاك بباشا العرائش (بوسلهام بن علي) الذي كان يمثل السلطان ويتصل بالدبلوماسيين الأوربيين وفي عام 1845 كان يقوم في طنجة بالاعداد لسفارة مغربية لباريس وجاء إلى الرباط حيث استقبله المولى عبد الرحمان عدة مرات وتمكن من الحصول على تعيين (الحاج محمد بن عبو) قائدا للريف وتوجيه فيلق لمحاربة الامير عبد القادر. ثم عين عام 1846 كاتبا لمفوضية فرنسا بطنجة وكان يعرف العربية وعادات العرب وفي عام 1849 أصبح قائما بالأعمال ينوب عن (دوشا سطو) المتغيب وانقطعت آنذاك العلائق بين المغرب وفرنسا بسبب حادث اعتقال خادم(روش) من طرف نائب والي طنجة الحاج احمد شاشون وكان قنصل الصقليتين(De Martino Deux – Diciles) هو ممثل مصالح فرنسا في هذه الفترة ووقع آنذاك حادث آخر أزم الوضع وهو اعتقال قاضي طنجة ليهودي جزائري اتهم بسب الاسلام ورسوله فضرب بالسوط امام الجامع الاعظم وانفلت الزمام فصفع وزير انجلترا (جوهن دروموندهاي) من طرف أحد المغاربة والتحق أعضاء المفوضية الفرنسية بجبل طارق ثم عاد (دوشاسطو) بعد بضعة أيام وطلب القائد بوسلهام بطرد (روش) من طنجة بحجة أنه مرتد عن الاسلام حيث اعتنقه بالجزائر وتدخلت الحكومة البريطانية في الأمر لإرضاء المخزن مؤكدة أن تمثيل علح لمفوضية فرنسا يمس كرامة الدول الاوربية فعين (روش) قنصلا لفرنسا في مدينة (تريستة **Trieste**) وعين بطنجة (بوريProsper Bourée) الذي أقنع باستعمال القوة فجعلت رهن إشارته بواخر حربية.

– ماثيو دوليسيبس: Mathieu de Lesseps هو والد (فيرديناند Ferdinand) مؤسس قناة السويس ولد في (هامبورغ) عام 1774م وعاش مع والده القنصل في (هامبورغ) ثم في (بترسبورغ) حيث تعلم الروسية والالمانية والاسبانية والعربية وجاء إلى المغرب عام 1792م من ثمان عشر سنة ككاتب للمفوضية لدى القنصل العام بالرباط ثم طنجة وقد طاف في

المغرب من طنجة إلى تافيلالت ودرعة (بين 1798/1792) وكتب في موضوع رحلته ثمان عشرة رسالة ومكث سنة كاملة في تارودانت وقضى خمسة وعشرين يوما للانتقال مع إحدى القوافل من تافيلالت إلى مكناس فرسائله ليست مذكرات يومية ولكن تشكل نظرة عامة على تاريخ البلاد وأهله ونشاطهم وبعض المعلومات حول المدن التي زارها وهي: الرباط وطنجة وسلا وتارودانت ومكناس وفاس وطاطا وتطوان والجديدة وسانطاكروز ومراكش وقد أعجب بحضارة المغرب ونقل كثيرا عن كتاب Chenier حول التاريخ دون أن يذكر شيئا جديدا عدا زلزال وقع عام 1731 هدم جزءا من أكادير وأشار إلى وجود ثمانية ملايين من السكان وإلى أهمية أسواق وادي نون (قصبتي سكورة ودمنات اليوم) وخلو طنجة من أي رصيف ولا حوض في الميناء وذكر أن مدينة فاس أكثر مدن المغرب سكانا وصناعات وثراء وحضارة وتحدث عن السلطان مولاي سليمان وليونته وعدله وكرمه وحنانه كما تحدث عن الحقن ضد الجذري عند البربر والطابع المتهدم لمراكش وفي عام 1809 كتب مذكرة حول المغرب بعد مغادرته له ولعل ذلك بطلب من نابليون الاول الذي كان قد هدد مولاي سليمان بغزو المغرب إذا هو قام بأي شيء ضد فرنسا.

– مارسيلي: H.Marcelly كان وزير فرنسا المفوض في طنجة(دوبيني) قد اتفق على ما يقال مع جلالة الحسن الأول لفتح نيابة قنصلية بفاس وعند اعتلاء المولى عبد العزيز العرش كان المرشح لهذا المنصب قد عين وهو (مارسيلي) استاذ مبرز في التاريخ ختم حياته كسفير في مدينة (بيرن Berne) بسويسرا وهكذا استقبل الوزير (فضول غربيط) أول نائب قنصل فرنسي مهني بفاس في شهر غشت 1894 بدل الجزائري المسلم (حمادة الوجدي) الذي كان يشغل هذا المنصب وكان ذلك تسرعا من الوزير لأن المولى عبد العزيز وجه في 13 غشت رسالة احتجاج إلى رئيس الجمهورية الفرنسية كازيمير بيريي Casimir Périer) على هذا التعيين وكان (مارسيلي) قد وصل إلى فاس مع جمهرة من ذويه أثارت الانتباه فانسدت الأبواب في وجهه وكان (دوبيني) قد عين سفيرا في (بوخاريست) وخلفه (مونبيل Monbel) الذي طلبت منه حكومته عدم الابقاء على (مارسيلي) بفاس إذا كان معرضا لخطر وكانت المانيا تعارض المشروع الفرنسي في شخص وزيرها بطنجة (Tattenbach) بينما كان الممثل الايطالي يطالب بنقل جميع المفوضيات إلى فاس معززا بالوزير الانجليزي (ساطوSatow) الذي كان يحض على الإصرار والصمود وكانت انجلترا في مثل وضع فرنسا قد عينت قبل بضع سنوات نائب قنصل بفاس (هوماكليود Mac Leod) الذي لم يكن يعرفه المغاربة بهذه

الصفة وإنما كان تاجرا أو قنصلا تاجرا وبقي الأمر على هذا الحال إلى أن تدخل الوزير الفرنسي (مونبيل) خلال سفارته لفاس وتم الاتفاق على فتح هذه النيابة(1894/1312م).

(De Marcelly (1894/1312)Fes, le Tour p.161).

– **ماك إيفور**:Mac Ivor نائب قنصل انجلترا بفاس عام1892م/1310هـ وقد أسس مكتبا بريديا انجليزيا ليربط الصلة بانتظام مع طنجة.Le glai Chronique Marcoux p.125

– **منتزنكن**: Baron Mentzingen وزير المانيا المفوض بطنجة عام 1904 وقد سبقه بها الكونط (طاطنباخTattenbach) ثم خلفه القائم بالأعمال (كوهلمان kuhlmann).

– **مون بيل** Monbel: وزير فرنسا المفوض بطنجة في بداية عهد المولى عبد العزيز وقد نصحته حكومته بعدم ربط ماموريته بقبول المخزن لنائب القنصل الفرنسي مارسيلي بفاس وقد بادر وزراء انجلترا وألمانيا وإيطاليا المفوضون بالتوجه إلى فاس وكان ممثل المانيا (طاطنباخ) قد ضغط على المخزن مطالبا بدية لمقتل أحد الألمان في مدينة الشواطئ فتدخل الوزير باحماد للتعجيل بمجيئ الوزير الفرنسي كبيدق في هذه الرقعة وتم الاتفاق بالفعل على مجيئ (مونبيل) إلى فاس في مايو عام 1895 حيث وصل ضمن المراسم العادية وكان عمر السلطان ست عشرة سنة حسب الوزير الفرنسي الذي رأى في شخص السلطان خلفا جديرا بأبيه ولكن تحت سيطرة الصدر الاعظم باحماد وقد شارك مارسيلي في المقابلة كعضو في الوفد لأن المخزن كان ما زال مصرا على عدم الاعتراف به حسب تصريح السلطان نفسه الذي طالب من نقله من فاس وقد وجه باحماد إلى الوزير الفرنسي بعد المقابلة مذكرة ضمنها حجج الاعتراض على وجود نائب قنصل بفاس منها الخوف من تكاثر اجانب في مدينة مقدسة وتسبب وجود المحميين في عدم تطبيق الشريعة الاسلامية بخصومهم وكذلك فتح مواخر بالمدينة أو بناء كنائس وقد ساند الوزير الفرنسي موقف المخزن أمام حكومته مقابل عوض لم يذكره ولكن هدفه كان هو إلزام المخزن بعدم السماح لأية دولة أجنبية بأي مشروع صناعي أو مالي أو غيرهما دون مذاكرة سابقة مع فرنسا وقد وصف أحد الفرنسيين هذا الشرط بأنه أشبه بطلب حماية، وقد حاول الوزير الفرنسي تعظيم الموقف بالايعاز بأن لفرنسا مع المغرب "بالجزائر" 2000 من الكيلومترات في الحدود مع إبراز أطماع الدول التي ترى في المغرب بلدا صالحا للاستغلال وأن فرنسا هي وحدها الكفيلة بحمايته من هذه الاطماع والقيام باصلاحات وقد عقب باحماد بأن المخزن سيوجه سفارة إلى فرنسا لحل مشكل نائب القنصل

الذي يمكن حله في نظره بعدم رفع الراية الفرنسية فوق القنصلية وعدم فتح كنيسة وقد بدأت فرنسا تتدخل آنذاك مطالبة بنقل قواد من مناصبهم لإسائتهم إلى مصالح فرنسا وبتعويضات بسبب أحداث في الحدود مع الجزائر وقد وجه الوزير مذكرة جواب إلى باحماد عن اعتراضاته بصيغة مشددة مما اضطر المخزن إلى قبول فتح نيابة القنصلية رسميا والتفويض لوالي فاس بالدخول في محادثات مع نائب القنصل مارسيلي مما شجع الوزير الألماني على نهج نفس السبيل لفرض مطالبه وفي يوم خامس غشت غادر (مونبيل) بعد مقابلة وجيزة مع السلطان متخوفا من ارتفاع النفوذ الألماني بالمغرب والواقع أن الاعتراف بوجود نائب قنصل فرنسي بفاس فتح المجال أمام نائب القنصل الإنجليزي (ماك ليود) ونواب قناصلة الألمان والإسبان والإيطاليين ومن هذا التاريخ أصبحت فاس مسرحا لحياة قنصلية أجنبية إلا أن السلطان نقل عاصمة المغرب إلى مراكش حيث توجه (مونبيل) وحيث توفي باحماد عام 1900 فأصبح السلطان خاضعا لتاثير ماك لين الانجليزي وعملائه ممن كانوا يحاولون ترضية رغبات السلطان في الحصول على العربات الغربية .

– (ميري ديلفال Merry Del Val): وزير اسبانيا المفوض في طنجة عام 1909 توجه إلى فاس عند اعتلاء المولى عبدالحفيظ العرش ليدرس معه صحبة (رينيولط) الوزير الفرنسي ما يترتب عن التطبيق المشترك لبنود عقد الجزيرة .

– ميشيل أرنانو Michel – Ange D’ornano: عين في طنجة بتاريخ 22 مارس 1805 حيث اصبح عام 1808 مندوبا عاما Commissaire général للعلائق التجارية مع استمرار وزراء نابليون في تسميته قنصل عام قائما بالاعمال وعندما ورد (بوريل) على طنجة في 26 مايو 1808 التمس مقابلة السلطان بفاس حيث توجه مرفقا بقنصلين كان احدهما يقيم بالعرائش وترجمان وكاتب مغربي وطبيب الخ وقد رافق والي طنجة السفارة حسب العادة على رأسهم مائة فارس إلى ربع مرحلة من المدينة وكانت تستقبلها في كل مرحلة كتيبة من الخيل باشراف قائد القبيلة يستعاض بها يوميا عن كتيبة المرحلة السابقة وفي مكناس استقبلها الباشا ب أربعمائة رجل بين فارس وراجل وطلب منها التوجه إلى فاس حيث تلقاها في نفس اليوم 16 غشت قائد المشور الذي كان يقدم السفراء بحرس من خمسة عشر رجلا حيث ينقل اعضاء السفارة إلى حديقة يقيمون بها بين فاس البالي وفاس الجديد في غرفتين فقط خلافا لما ذكره (شينيي) عن نفسه وينزل الباقون في خيام وقد استقبلهم السلطان مولاي سليمان يوم 18 غشت بعرصته الكبرى في بوجلود مثقلين بالهدايا المقدمة إلى السلطان ورجال بلاطه (رغم

قرار ابطال الهدايا الصادر عن نابليون) وقد رافق السفارة الى القصر كل من قائد المشور وباشا فاس فاستقبلها السلطان على صهوة فرسه وبعد تبادل عبارات المجاملة قدم المبعوث الفرنسي رسالة (نابليون) إلى أحد الوزراء وقد وجه السلطان في نفس الليلة على الساعة الثالثة كاتبه إلى (اورنانيو) لترجمة رسالة نابليون وفي يوم 20 قام أعضاء السفارة بزيارة العائلة المالكة وطلبوا مقابلة خاصة مع السلطان فرفض وأحالهم على أخيه مولاي عبد السلام وكان أعمى ولكن ذكيا ضليعا في شؤون الدولة وكأن السلطان عقب بذلك على تهديدات (نابليون) وقد لاحظ (أورنانو) على الشريف مولاي عبد السلام أن المغرب "أصبح يوما فيوما مستعمرة انجليزية" مرددا تشكيات فرنسا من التسهيلات المقدمة إلى انجلترا وخاصة احتلال (جزيرة المقدونس) فكان رد الشريف باردا متعاليا مع ملاحظة استعداد المغرب لتقديم كل التسهيلات لفرنسا إذا طلبت ذلك ثم أخبر قائد المشور المبعوثين الفرنسيين أن مغادرتهما لفاس ستتم في الغد حيث سيسلم جواب السلطان على الرسالة في مدينة طنجة وقد تأثرا من هذه المعاملة غير العادية فطلبا مقابلة ثانية من السلطان قوبلت بالرفض واقترح عليهما مقابلة أخرى من الشريف مولاي عبد السلام فامتنعا وقد أسر قائد المشور إلى (بوريل) مطالبة السلطان بخمسة كتب عربية كانت موجودة قطعا بباريس للحصول عليها بأي ثمن حتى ولو بلغ مليون فرنك أو بسيطة. وقد ظل (بوريل) واحدا وعشرين شهرا بطنجة قبل أن يتمكن من الإبحار إلى اوربا واستطاع خلال هذه الفترة تجميع ما جاء من أجله من معلومات عسكرية حول المغرب ضمنها مذكرته.(Mémoire Militaire sur l'Empire du Maroc) حيث درس جميع مظاهر الجهاز العسكري.

- **هاريس** :W. Haris مراسل جريدة (التايمسTimes) وصاحب كتاب "المغرب المفقود" و"بلاد سلطان افريقي"Le Maroc disparu the land of an African Sultan

وقد كان بفاس عام 1887 وكان هنالك رجل آخر اسمه (هاريس Lauvrece Harris) غادر طنجة إلى فاس عام 1909 نظرا للاضطرابات.

سفراء المغرب

نستعرض نماذج من سفراء المغرب في مختلف العصور ضمن المسرد الألفبائي التالي:[1]

– إبراهيم بن محمد التادلي: الرباطي (ت1311هـ/1894) حمل رسالة من أهل الرباط إلى السلطان عبدالحميد العثماني قصد ربط العلائق مع الأتراك ضد الاستعمار.

– ابن النفيس العراقي : توجه سفيرا لبني مرين إلى المشرق للتعبير عن استعداد المغرب لصد عدوان التتار.

– أبو بكر عبد الهادي الشنتوفي السلاوي (1355هـ/1936) سفير المولى عبد الحفيظ إلى المانيا ودول أخرى

– أبو الفضل بن ابي عبد الله بن أبي مدين كاتب وصاحب خراج أبي الحسن المريني وجهه السلطان إلى ابي الفداء اسماعيل بن محمد بن قلاوون صاحب مصر عام بعد وفاة والده عام 741هـ فوصل مصر عام 745هـ صحبة أخت السلطان حاملا كتابا ورد نصه والجواب عليه في (الاستقصا ج2ص68).كما أوفد كاتب ديوانه ابا طالب بن محمد بن ابي مدين إلى ملك مالي (منسا سليمان).

– أحمد بن حمو سفير المولى إسماعيل لدى الملك شارل الثاني في لندن عام (1093هـ/1682م) للتفاوض من أجل إبرام المعاهدة المغربية الانجليزية عام (1682م) حيث انتخب عضوا شرفيا في الأكاديمية البريطانية وكان شاعرا يتقن الانجليزية.

– أحمد بن عبد الله المرني وسفير المغرب في لاهاي عام 1019هـ/1610م) في عهد المولى زيدان السعدي.

– أحمد بن عيسى النقسيس مقدم تطوان (1031هـ/1622) سفير المغرب في اسبانيا وهولندا وفرنسا.

– أحمد بن محمد بن ابي العيش بن يربوع المري السبتي سفير المغرب في الأستانة حيث توفي عام 744هـ/1348) الدرر الكامنة لابن حجر ج1 ص 312.

---

1 – راجع كتابنا (السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ – طبعة الرباط المعهد الوطني للدراسات القضائية– 1405هـ/1985م).

– أحمد بن محمد بن عبد القادر الكردودي عضو سفارة القائد المعطى الشاوي لفرنسا والطريس إلى البابا ليون الثالث عشر (1305هـ/1888) وعبد الصادق الريفي لاسبانيا عام 1302هـ.

– أحمد بن المهدي الغزال سفير المولى محمد بن عبد الله إلى ملك اسبانيا كارلوس الثالث عام 1180هـ/1766م) في شأن الأسارى المسلمين باسبانيا.

García Figueras, Tomás, Larache 1938, Miguel Boscá Mata (26p.)

– أحمد الجزولي: سفير المولى زيدان في لاهاي (1021هـ/1612م).

– أحمد الملقب بالشهاب الحجري أفوغاي ترجمان وسفير المولى زيدان إلى فرنسا (عاش في مراكش إلى عام 1046هـ/1636م).

– أحمد ولد المقدم القبطان الموقع على اتفاقية مدريد عام(1278هـ/1862م).

– إدريس بن إدريس الوزير سفير المغرب إلى باريس عام 1276هـ/1859م).

– إدريس بن الكوري فاوض باسم السلطان الكومندان الفرنسي (بومكارتين Baumgaten) عام 1900و1901 حول الصحراء الشرقية.

– إدريس العلوي سفير المغرب في فرنسا عام (1181هـ/1767م).

– بناصر غنام أمين وقهرمان سفارة الحسن الأول إلى اوربا.

– التهامي المدور الرباطي سفير المولى محمد بن عبد الله إلى السويد.

– جودر بن عبد الله سفير المولى محمد الشيخ لدى شارل الأول ملك انجلترا عام (1047هـ/1637م).

– الحاج باحماد عضو سفارة عبد الواحد الفاسي مبعوث المنصور السعدي عام (1009هـ/1600م) إلى أنجلترا.

– حمو بن البشير سفير المولى زيدان إلى هولندا عام (1018هـ/1609م).

– حمو بن حمزة سفير المولى محمد بن عبد الله لدى فيليب الثاني لمفاوضته عن طريق القبطان (جوان دومولينا Juan de molina) صاحب حجرة بادس (عام985هـ/1577م).

حميدة بن علي الشجعي رئيس مفوضية المغرب المكلفة بتخطيط الحدود بين المغرب والجزائر بعد معركة (إيسلي) عام (1280هـ/1844م) .

– الحاج دبلون سفير المولى اسماعيل لدى الوزير الرابع عشر ملك فرنسا للتحالف ضد الاسبان من أجل تحرير الجيوب المحتلة بالمغرب وخاصة سبتة(دوكاستري ق2العلويون م.4ص54).

– الرايس أحمد بلقاسم سفير المنصور السعدي إلى انطونيو البرتغالي وإلى انجلترا.

– الطاهر بن الحسن بناني قاضي الجماعة بمراكش سفير المولى محمد بن عبد الله إلى السلطان مصطفى العثماني عام 1175 – 1761م.

الطاهر بن عبد السلام السلاوي السفير إلى السلطان مصطفى العثماني عام (1180هـ/1766م).

– الطيبي بن هيمة سفير الحسن الاول إلى المانيا عام (1295هـ/1878م) حول مناورات الاسبان في الصحراء.

– عبد الرحمان بن زاكور سفير المولى سليمان عام (1213هـ/1798م) إلى مجلس الثورة الفرنسية عام Directoire (1213هـ/1798م).

– عبد الرحمان بن محمد الشرفي محتسب فاس وسفير المولى محمد بن عبد الرحمان (ت 1304هـ/1886م).

– عبد السلام السويسي إلى اسبانيا عام(1294هـ/1877م) ضد مزاعم اسبانيا في ماسة ووادي نون اعقبتها رحلة القائد الطيبي بن هيمة لألمانيا.

– عبد القادر بن محمد عشعاش التطواني سفير المغرب إلى باريس عام1261هـ/1845م).

–عبد الكريم بن محمد أوقريش راغون سفير المولى محمد بن عبد الله عام 1180هـ/ 1766م) إلى تركيا.

– عبد الكريم بريشة سفير المغرب إلى اسبانيا عام 1303هـ/1884م) حول احتلال اسبانيا لرأس بوجدور في نفس السنة.

– عبد الكريم العوني التطواني سفير المولى محمد بن عبد الله إلى تركيا حول إضرار أهل الجزائر بالمسلمين.

– عبد الكريم النقسيس حاكم تطوان سفير لمحمد الحاج الدلائي إلى انجلترا عام 1068هـ/1657م) حول حرية الحضور في مراسي البلدين.

– عبد الله بن أحمد سفير الحسن الأول إلى اسبانيا عام (1294هـ/1877م) حيث استقبله العاهل الاسباني.

– عبد الله بن ادريس سفير المولى محمد بن عبد الله إلى الأستانة.

– عبد الله بن سعيد قائد سلا وخليفة النائب السلطاني في طنجة المشرف على استقبال الامبراطور الالماني (غليوم) بطنجة عام(1323هـ/1905م).

–عبد الله بن عائشة سفير المولى اسماعيل لدى (لويس الرابع عشر) ملك فرنسا عام (1110هـ/1698م).

– عبد الله الشربي سفير المولى محمد بن عبد الله لدى السلطان العثماني عبدالحميد.

– عبد الله شكالانط وجهه المولى محمد بن عبد الله إلى ملك فرنسا (لويس السادس عشر) عام (1188هـ/1774م) لتهنئته وتعزيته في الملك (لويس الخامس عشر) ثم عاد مع القنصل الفرنسي (شينييChenier). (راجع بعثات دبلوماسية بفاس ص38).

– عبد الواحد التازي وكيل السلطان في مصر للنظر في شؤون الرعايا المغاربة (العز والصولة لابن زيدان م، ا. ص 293).

– عبد الواحد الفاسي سفير المنصور السعدي إلى انجلترا عام 1009هـ/1600م).

– عديل الخياط سفير المولى محمد بن عبد الله.

– العربي بن عبد الله المستاري الرباطي سفير المولى محمد بن عبد الله إلى انجلترا.

– العربي أو محمد العربي بن أحمد الصنهاجي سفير المغرب في الولايات المتحدة الامريكية عام (1327هـ) في العهد الحفيظي وكان عضوا في اللجنة الوزارية في قضية الحدود الجزائرية المغربية ووزيرا للخليفة السلطاني بمراكش ووزيرا للعدل في عهد مولاي الحفيظ

وتقلب في عدة مناصب منها مستشار بدار النيابة بطنجة ونائب الحكومة في شركة الدخان ورئيس اللجنة الحبسية الدولية المنعقدة في طنجة للنظر في أملاك الاحباس.

-علي بن عبد الله الحمامي التمسماني عامل تطوان وسفير المولى إسماعيل لدى ملك فرنسا (لويس الرابع عشر) عام (1103هـ/1691م).

- عمارة بن موسى خال السلطان محمد بن عبد الله وسفيره إلى اسبانيا عام 1182هـ/1768م) صحبة أحمد الغزال.

- فارس بن ميمون سفير أبي الحسن المريني إلى ناصر الدين محمد بن قلاوون ملك مصر والشام والحجاز.

- فارس(سيدي...) سفير المولى زيدان إلى فرنسا.

- القائد الرحماني سفير المولى محمد بن عبد الله إلى الأستانة.

- مبارك بن حماد مبعوث المولى محمد بن عبد الله إلى السلطان عبد الحميد العثماني.

- محمد بن سعيد السلوي سفير قصبة الرباط إلى لندن عام(1037هـ/1627م) ومحمد بن سعيد آخر وهو عامل سلا وجهه المولى عبد الرحمان عام(1282هـ/1865م) إلى باريس.

- محمد بن الطاهر الزبدي الرباطي سفير الحسن الاول إلى فرنسا وانجلترا وبلجيكا وإيطاليا.

- محمد بن عبد الكريم الشرقي سفير المولى محمد بن عبد الرحمان عام (1282هـ/1865م) إلى باريس.

- محمد بن عبد الله بن عبد الكريم الصفار سفير المغرب إلى انجلترا (له رحلة إلى فرنسا).

- محمد بن عبد المالك باشا طنجة وسفير المولى محمد بن عبد الله إلى فلورانس عام(1192هـ/1778م) والنمسا عام (1198هـ/1783م).

- محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي المتوفى عام (1212هـ/1787م) سفير المغرب في مالطة عام (1196هـ) من طرف المولى محمد بن عبد الله ثم أسفره المولى سليمان إلى (نابل)

وجمهورية (دوبرونيك) بيوغسلافيا محمية الباب العالي آنذاك وعينه المولى اليزيد سفيرا في اسبانيا.

– محمد بن العربي الطريس النائب السلطاني بطنجة (1326هـ/1908م).

– محمد بن العربي القباج الفاسي المعروف بالفرنساوي بعثه المولى محمد بن عبد الرحمان لتمثيل المغرب في معرض باريس عام(1280هـ/1863م) بسوق (دار البلار) في عهد نابليون الثالث.

– محمد بن عسكر سفير محمد الشيخ الأصغر عام (1049هـ/1638م)إلى انجلترا.

– محمد الطاهر بن علي بن عبد السلام السفير الشاعر بعثه المولى محمد بن عبد الله سفيرا إلى السلطان مصطفى العثماني عام (1175هـ/1761م).

– محمد بن يحيى بن ابراهيم الغساني البرجي (986هـ/1578م) كان في سفارة المغرب إلى مصر وقشتالة (الجدوة ص197).

– محمد تميم عامل تطوان سفير المولى اسماعيل إلى لويس الرابع عشر عام (1092هـ/1681م) عندما رفض هذا الأخير التوقيع على معاهدة المعمورة(المهدية) بعد احتلالها من طرف عمر بن حدو الحمامي.

– محمد الحافي سفير المولى محمد بن عبد الله إلى الأستانة.

– محمد الزوين سفير المولى محمد بن عبد الله إلى الخليفة العثماني.

– محمد الطيب الفاسي وجهه المولى إسماعيل عام(1103هـ/1692م) لعقد المهادنة مع الترك بعد وقعة (المشارع) بالجزائر.

– محمد القشتالي قاضي فاس سفير ابي عنان المريني إلى الاندلس.

–محمد فنقاس سفير (ديوان) أبي رقراق إلى هولندا عام (1039هـ/1629م).

– مرسيل الرباطي سفير المولى محمد بن عبد الله إلى فرنسا.

– مرزوق الرايس سفير المغرب إلى أنجلترا.

– مصطفى بن عبد النبي (مبعوث المغرب إلى الأستانة).

– موسى بن عبد النبي سفير السلطان عبد الملك السعدي في تركيا حوالي (945هـ/1577م). وكان ملوك المغرب وخاصة العلويين يوجهون مع السفراء خطابات كأجوبة على الرسائل الواردة من الملوك الاجانب ولم يكن ملوكنا يحتفظون بالأصل كوثيقة ولا بمشروع الجواب وإنما يكتب الجواب على ظهر الرسالة وترجع إلى مصدرها والأمثلة كثيرة على ذلك منذ عهد المرابطين منها رسالة يوسف بن تاشفين إلى الفونس السادس عام (479هـ/1086م) يكتب على ظهرها (الذي يكون ستراه وأرجع الخطاب والجواب معا). وقد مزق يعقوب المنصور عند وقعة الأرك رسالة (الفونس الثامن) وكتب إليه في رقعة الجواب (الجواب ما ترى لا ما تسمع). وكان ملوك المغرب وخاصة العلويين يوجهون خطابات إلى ولاة المغرب لإعلامهم بكل ما وقع في المملكة وما صدر من أوامر في ذلك وتشكل هذه المستندات وثائق فريدة للكشف عن العوامل الخفية والتي كيفت هذه الاجراءات وقد نشر صاحب الاستقصا الكثير منها بالنسبة لحركات كل ملك من ملوك الدولة المغربية ومن ذلك الرسالة التي وجهها الحسن الاول إلى الولاة في خصوص مرسى طرفاية وتسور بعض تجار الانجليز لها ونهوض السلطان لحسم هذا الداء بنفسه(راجع الاستقصا ج4ص264"لفتح مرسى(آساكا) كمركز سواحل وادي نون ومجمع القبائل العربية والبربرية)

ظهائرالتوسيم: للسفراء الذين تبرز كفاءتهم مثل الذي سلم إلى (جاكونكيسلار Jacons Kislar رمضان1193–18شتنبر1779م) ميدالية مغربية قبل الحماية ل "سانت اولينSaint Aulaire وسام أنعم به مولاي العباس على ترجمان كان يقوم بالوساطة مع الاسبان بعد وقعة تطوان (1860م). ورد في رحلة ابن بطوطة أنه أخذت له صورة عندما كان في الصين وقد اشير إلى رسوم لبعض سفرائنا إلى الخارج منذ عهد السعديين وإلى تبادل صور بين الاميرة الضاوية زوجة السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبين أميرة اسبانية وورد في (تاريخ الضعيف) إشارة إلى صورة للقائد عبد الرحمان بناصر بمناسبة تسليمه سلاحا أثناء صراع المولى هشام مع أخيه المولى يزيد (التاريخ الدبلوماسي للمغرب –عبدالهادي التازي. ج1 ص76).

نشأة الصحافة منذ 150 سنة

منذ منتصف القرن التاسع عشر اتجه بعض كبار كتاب الغرب إلى الكتابة عن المغرب وقضيته والتعريف به في اروبا وقد قرأنا أبحاثا شتى في هذا الموضوع يرجع تأليفها إلى أزيد من قرن نذكر منها خاصة (قضية المغرب) لشارل لامارتينيز) عام (1859م) اي سنة وفاة

المولى عبد الرحمان و(وصف تاريخ المغرب) بقلم (ليون كودار في مجلدين(1860م) و(المغرب الحديث مملكة تنهار) بقلم (لود فيك دوكامبو) (1886م) و(المغرب الحديث لجول اركمان(1885م) و(سفارة إلى المغرب) لكابريال شارمس(1887م) و(فاس جامعتها والتعليم الاسلامي العالي) بقلم دلفان (1889م) وقد صنف السير لامبير بليفير والدكتور روبير براون بلندن عام (1892م) فهرسة الكتب المصنفة حول المغرب وهي تحتوي على 2062 كتابا وخصص الكتبي الباريسي جونتير عام 1914 للمغرب فهرسة تضم 2235 كتابا كلها مفيدة للدراسات المغربية. وقد كتبت مجلة هسبريس عدد (31 عام 1954) بحثا حول الصحف والصحافيين في طنجة ومن جملة مصادرها فهرسة لامبير المذكورة ففي فاتح مايو 1820 صدرت بسبتة أول جريدة عرفت بالمغرب (ليبيريال امريكا) (افريقيا الحرة) وكانت اسبوعية ولكن لم يصدر منها سوى ستة أعداد ثم انقطعت وخلفتها (ليكوكونستيتو سيونال) (الصدى الدستوري) التي كانت تطبع عام 1822 في الجزيرة الخضراء وفي مارس عام 1860 بدأت تطبع في تطوان جريدة (ايليكو دوتطوان) (صدى تطوان) أصدرها الجيش الاسباني ثم خلفتها في ابريل من نفس السنة(ايلنوتيسيريو) تطوان التي توقفت هي ايضا عن الصدور في 13يبراير 1861 في عددها التاسع والثمانين ولا تحتوي هذه الصحف على كبير فائدة تاريخية عدا بعض الأخبار عن تطوان.أما في طنجة فقد صدرت أول جريدة في يوليوز 1870 وكانت تظهر اسبوعيا تحت اشراف (جمعية الحلف الاسرائيلي بباريس) التي زودتها بالمطبعة الضرورية للنشر وقد هاجمت الجريدة منذ عددها الاول الحكومة المغربية وكلا من فرنسا واسبانيا وتعتبر هذه أول محاولة للطباعة في طنجة بعد إخفاق محاولة ناشر من وهران عام 1868 حيث سعى في تأسيس مكتبة ومطبعة تصدر صحيفة أسبوعية بثلاث لغات (العربية والفرنسية والاسبانية) تحلل أحداث العالم ومجريات الموانئ المغربية ويرجع فشل هذا المشروع لعدم اهتمام الفكر العالمي بقضية المغرب قبل مؤتمر مدريد الذي انعقد عام 1880 حيث أثار نشر مداولات انتباه العالم إلى الوجود المغربي.وهكذا أسس أحد سكان جبل طارق في طنجة عام 1880 مطبعة ثم أصدر في 28 يناير 1883 بالاسبانية صحيفة أسبوعية سماها (المغرب الأقصى) كانت تصدر كل يوم أحد وفي عام 1893 امتزجت بجريدة (تايمس ماروكو) فصارت تصدر باللغة الانجليزية كل يوم سبت وتغيرت بذلك وجهتها السياسية التي كانت محافظة. وبعد مرور بضعة شهور على ظهور (المغرب الاقصى) صدرت الجريدة الطنجية الثانية وهي

(ريفاي دوماروك) (انبعاث المغرب) في 14يوليوز 1883 وبالرغم عن صدورها بالفرنسية كانت في ملك اسرائيلي انجليزي (هوليفي كوهن) المولود في طنجة عام 1844 وأصل والديه من الصويرة ثم اعتنقا الجنسية الانجليزية وكان محاميا وتاجرا في انجلترا وفرنسا وكان له مراسلون في جميع أنحاء المغرب وكانت خطتها واحدة مع (المغرب الأقصى) وتستمدان من نفس الرأسماليين وتصدران عن نفس المطبعة وكان رئيس تحريرها أيضا إسرائيليا ولد في طنجة عام 1860 وسبق له أن كان مراسل جريدة (الطان) حيث تتبع بهذه الصفة أعمال مؤتمر الجزيرة وفي 1888 مات كوهن مؤسس الجريدة فاشتراها الصيرفي بنشيمول الذي توارث آباؤه وظيفة الترجمة في المفوضية الفرنسية بطنجة وبذلك أفلتت الجريدة من النفوذ البريطاني لتسقط في حيز الاستغلال الفرنسي تحت إشراف مديرها الجديد كيرديك الذي كان له اتصال بحاشية السلطان مولاي الحسن وقد نشر عام 1888 (رائد المسافر إلى المغرب ورائد السائح) وهو أول كتاب بالفرنسية طبع في المغرب ثم أصدر عام 1895 كتابه (شارع الاسلام) (طبعة مدريد وطنجة) وهو حافل بالتفاصيل الدقيقة عن المخزن والمفوضيات الاوربية. ثم في 5 يوليوز 1884 صدرت صحيفة انجليزية أسمها (تايمس دوموروكو) لادوارد ميكين الكاتب المشهور الذي صار يصدر صحيفته في مطبعة إسسها لنفسه انتجاعا للاستقلال وقد أصدر هذا الصحافي ثلاث كتب حول المغرب أحدها تاريخي وهو(ثومورس امبير) الإمبراطورية المغربية) نشر في لندن عام 1899 والثاني في وصف المغرب (ثولانداوف ثومورس) أرض المغرب) نشر عام 1901 والثالث (ثومورس) المغاربة) وهو عبارة عن دراسة اجتماعية صدر عام 1902 وقد حاولت الجريدة التأثير على اوربا من الوجهة العاطفية مؤكدة أن الدبلوماسية الغربية يجب أن ترتكز على مبادئ الاخلاق الدولية وفي عام 1893 واجهت هذه الصحيفة مصاعب مالية فاندمجت في جريدة(المغرب الاقصى). وفي غضون ذلك ظهرت ثم اندرست دوريات اخرى وفي خريف عام 1885 ظهرت صحيفة (أفريكانا)..(الافريقية) وهي أسبوعية انتقادية أصدرها (إدوارد هانكلين) من جبل طارق ثم توقفت بعد أن صدر منها 17 عددا وكانت لهجتها تنتجع الفكاهة ومن مظاهرها الهزلية ما كانت تكتبه في الصدر من أنها تصدر (في جميع الأيام عدا أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد) ثم صدرت (ايليكوموريطانو) (صدى موريطانيا) ابتداء من يبراير1886 في يومي الأربعاء والسبت من كل اسبوع وكان معظم محرريها الكثيرين اسرائليين ومع ذلك كانت كلها مشحونة

بالإعلانات وكذلك (جريدة طنجة) (ايلدياريو دوطنجي) التي بدأت تصدر عام 1889 بإيعاز من مفوضية فرنسا على – ما يلوح– تحت إشراف الانجليزي (ادولفو) ثم صار يديرها عام 1891 (كيرديك) مدير (انبعاث المغرب) المشار إليه فكانت إذن فرنسية رغم لغتها الاسبانية وأهم مميزاتها أنها كانت أول محاولة كجريدة يومية في طنجة وقد تعيشت بفضل منح المفوضية الفرنسية إلى متم 1895 حيث توقفت وسبب إخفاقها أن المفوضية المذكورة حاولت أن تجعل منها جريدة كفاح سياسي وكانت تأسست في عام 1893 جريدة (لوماروك) (المغرب) الأسبوعية الفرنسية ولكنها ما لبثت أن توقفت بعد بضعة أشهر لتعود إلى الصدور في دجنبر 1894 بفضل إعانة الأوساط المالية الفرنسية لمديرها وكان في طنجة إذ ذاك رغم قلة سكانها–ستة آلاف نسمة على ما يقال– خمس أو ست صحف واستمرت في عملها البسيط الخامل –بعد فترة من التوقف–إلى عام 1905. وأهم منها جريدة (لاكرونيك) (الاخبار) التي صدرت عام 1893 للدفاع عن المصالح الدولية والمحلية لإمبراطورية (المغرب) وكانت تصدر يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع تحت إشراف أحد الايطاليين والظاهر أنها استمرت إلى عام 1900 وهي أيضا يهودية. وكانت هنالك جريدة نصف شهرية (لوكوميرس دوماروك)(تجارة المغرب) تطبع في وهران وتحرر في طنجة وهي مهمة لأنها تبرز الخطورة التي اتسمت بها الصحافة في الحقل الدبلوماسي بالمغرب والغريب أنها كانت فرنسية اللغة إلا أنها كانت ألمانية لان المشرف عليها هو (اوليكسليفن) الذي كان يستمد التوجيه من مفوضية طنجة وقد توقفت بعد أن صدر منها العدد السابع. وصدرت مجلة شهرية حول التقدم المغربي (بروكريسوماروكي) ولكنها توقفت في العدد الثاني. أما مجلة المغرب المصورة (روفيستا دومارويكوس) نصف الشهرية فقد استمرت سنتين (1890 و1891) وقد سبق لمديرها سيرافيرا بافييرا أن صنف كتابا عام 1885 حول الجولة الجغرافية العسكرية في سواحل المغرب عام 1884) وظهرت جريدة (لنتيرنا) (المنار) الاسبوعية النقدية من عام 1888 إلى 1891 ولكن لهجتها كانت سافلة. وقد وقعت عام 1889 أول محاولة لإصدار جريدة عربية اسمها (المغرب) ولم تكن تصل إلى المغرب آنذاك سوى الأهرام التي كان المغاربة يقرؤونها بتلهف. غير أن جريدة المغرب التي ظهرت في ربيع هذه السنة لم تتجاوز فصل الخريف وكان محررها (بادجيت ميكين) الانجليزي الذي استعار اسم عيسى فرج وسر إخفاقها هو أن المفوضيات تضايقت من ذيوع مقالات بالعربية مترجمة عن الانجليزية كما ظهرت جريدة

بالعبرانية اسمها(كول اسرائيل) أصدرها (سلمون بن حيون) الفرنسي ولكنها لم تجد القراء لان معظم اليهود كانوا يقرأون بالاسبانية. ولم تظهر الصحف العربية (الفجر) و(لسان المغرب) و(السعادة) وغيرها إلا في السنوات الأولى من القرن العشرين ومعلوم أن لسان المغرب هي التي نشرت مع جريدة الزهرة التونسية-نص مشروع الدستور الحفيظي عام 1908. ومنذ بداية هذا القرن صار لكل مفوضية جريدتها ولسان سياستها الشبيه بالرسمي وكانت كل جريدة تصدر باللغتين الأصلية والعربية. وكانت معظم هذه الصحف وهي في ملك اسرائليين عدا (التايمس) تبيح لنفسها مهاجمة الحكومة المغربية التي كانت تصر في نظرها على عدم إدخال الإصلاحات الضرورية وقد تأثرت الحكومة المغربية من هذه الحملة المغرضة التي لا تنتقدها فحسب بل تدعو إلى إدخال موظفين أوربيين في الإدارة المغربية وبسط حماية شاملة على المغرب بل كانت الصحافة الطنجية تحمل حتى على المفوضيات التي تدافع عن كيان المغرب وحق الشعوب وفي 18 شوال 1313هـ (1886) طلب الحاج محمد الطريس مندوب السلطان في طنجة من السلك الدبلوماسي(إلغاء الصحف بحجة انعدام قوانين الصحافة في المغرب كما هو الحال عند الدول الأجنبية وحتى لو وجد هذا القانون يتعذر تطبيقه في نظر الطريس لأن الصحافيين رعايا أجانب وعلى كل فإن المغرب لا يتحمل مسؤولية مهاجمة هذه الصحف للمفوضيات الأجنبية) وكان التزاحم الدبلوماسي بين فرنسا وانجلترا حول قضية المغرب ينعكس على الصحافة المحلية التي كان معظمها ضد فرنسا وكانت انجلترا تقف موقف المكافح عن كيان المغرب إلى أن وقعت أزمة في العلائق المغربية الانجليزية عام 1892 بعد انسحاب (السير هايي) وسبقها تغيير في موقف فرنسا التي صارت منذ عام 1889 تدافع بواسطة جريدة(انبعاث المغرب) مع الاحتفاظ بالوضع السياسي القائم ورغم انجليزية الجرائد كانت تحقد على مفوض انجلترا السيد (دوروموردهايي) الذي انقلب بانسحابه اتجاه الصحف الطنجية التي كانت لحد 1890 تنحاز لجانب المفوضية العاملة على إنزال آخر ضربة باستقلال المغرب ومهما يكن فإن الصحافة الأجنبية في طنجة ساهمت في التعريف بالمغرب في الأوساط الدولية وإن كان ذلك قد عجل بالاحتلال.

رسمنا صورا مختلفة عن مظاهر الاقتصاد المغربي من خلال الملاحة المتوسطية وأثرها في بلورة العلاقات التجارية الخارجية منذ نحو ألف عام ثم من خلال تدخلات السلك القنصلي والدبلوماسي الأوربي انطلاقا من طنجة. ونبرز فيما يلي مظاهر أخرى من خلال رسوم مقتضبة حول أدوات هذا الاقتصاد وقد رتبناها ألفبائيا تسهيلا للباحثين وقد تكون هذه المظاهر أعلق بباقي حواضر المغرب منها بطنجة وأعمالها ولكنها تساعد على تحديد بعض المفاهيم والتكاملات بين شمال المغرب وجنوبه.

إتاوات الدنمارك والسويد:

في 16 مايو 1763م/1177هـ أمضى السلطان سيدي محمد بن عبد الله و(أدولف فريديريكAdolphe Frédéric) ملك السويد"معاهدة سلام وصداقة" في ثلاثة وعشرين بندا تكفل حرية التجارة بين البلدين وأمن السويديين في المغرب والمغاربة في السويد وإمداد المغرب بقطع وأدوات السفن الحربية والمراكب التي يلتزم القنصل السويدي دفعها كل سنة للمغرب طبقا للائحة أعدت في شهر شوال 1176هـ من بينها ألف لوحة لسطوح السفن ورافدات وهوائيات وقطع خشبية وأنابيب الضخ ومسامير وكمية من المراسي وحبال الخ. ولكن هذه المواد لم تسلم للمغرب طوال سنوات واكتفت السويد بعد ما اعتلى (كوستاف الثالث على العرش اي عام 1771م بتقديم هدية إلى السلطان كل سنتين ولذلك أمضيت معاهدة ثانية لنفس الغاية بين المغرب والسويد بفاس في رابع مايو **1803** وقعهما كل من الحاج عبد الرحمان العشعاش والقنصل (فيجك Pierre Wijek) وقد بادر السلطان المولى سليمان بالتصديق على هذه المعاهدة غداة إمضائها وهي بالإضافة إلى تأكيد المعاهدة السالفة تحتوي على بند واحد يلخص فيما يلي: "بدلا من الهدايا التي اعتادت السويد تقديمها إلى المغرب يودع ممثل ملك السويد في بيت مال السلطان أول العنصرة من السنة الجارية مبلغا قدره عشرون إلف (بياسترقوية Piastres) ثم تدفع مرة واحدة في السنتين أربعين ألفا وكان (البياستر القوي) يساوي أوائل القرن الماضي حوالي خمسة فرنكات وستين سنتيما أي ما يعادل في المجموع 112.000 فرنك ويجب أن يضاعف على الأقل خمسمائة مرة لتكون له القيمة الحالية أو حوالي 60 مليون فرنك. أما بخصوص الدنمارك فإن السلطان سيدي محمد بن عبد الله قد أمضى مع ملكها (كريستيان السابع Christian VII) بتاريخ 26 يوليوز 1767م/28 صفر

1181هـ"معاهدة سلام وتجارة" في عشرين بندا التزمت فيها الدنمارك بأن تهدي كل سنة لملك المغرب مجموعة مواد منها 50 مدفعا من عيارات مختلفة وحبال وألواح وأزيد من 6.500 بياستر قوية نقد،

(G.F.Martens. Receuil des Principaux Traités d'alliances,de paix, 7vol, Gottingue, 1791-1820, TXI, p.62,68).

ولملك الدنمارك أن يختار بين ذلك وبين دفع مبلغ إجمالي قدره خمسة وعشرون الف (بياستر قوية) ويتم الدفع في ميناء مغربي دون أن يتحمل المغرب خسارة ما قد يحدث في الطريق قبل وصول المبلغ إلى المرسى والواقع أن الدانمارك فضلت هذا المبلغ الإجمالي الذي كان يدفع متأخرا حيث تسلم المغرب دفعة واحدة إتاوات ثلاث سنوات (1782–1785م) الخ. وكانت البندقية (Venise) تؤدي في نفس الوقت إلى المغرب مبلغ 18.000 بياستر كما كانت (هامبورغ Hambourg) تؤدي 5000 (Brême) وبريم2000 كل سنة. وهذه الاتاوة كانت تمثل تعويضا عن حماية المغرب للسفن السويدية والدنماركية من القراصنة وقد علل (دوكاستري) هذا الخنوع لأداء جزية إلى المغرب بالروح الانفصالية للتجارة الضيقة التي كانت تذكي الدول الاوربية في مفاوضاتها مع المغرب.

De Castries, le Maroc d'autrefois. Les corssaires de Salé, revue des deux Mondes, 5 Fev.1903 (pp.823-852).

فلذلك هب القس (رينال Abbé Raynal) عام 1770 لدعوة الدول الاوربية إلى التحالف لتحطيم قوة القرصان الأفارقة.

Abbé Raynal. Histoire Philosophique et Politique des Etablissements et du Commerce des Européens dans l'Afrique Septentrionale. Paris1826.2vol.

وقد جعلت فرنسا عام 1830 حدا لنشاط قراصنة الجزائر وتنازل (بيالكة) تونس وطرابلس عن الإتاوات التي كانوا يتقاضونها من بعض الأمم المسيحية لحمايتها من القرصنة. ولذلك احتجت"الولايات الإقليمية"في الدنمارك وكذلك الصحافة عام1842م على هذا العبء الذي تتحمله الدولتان السكندنافيتان لذلك قرر ملك الدنمارك (كريستيان الثامن Christiane VIII) التفاوض مع المغرب لإنهاء وضع يعتبره ماسا بعرشه وذلك بإلغاء الإتاوة فتقرر أولا الاتفاق مع السويد والنرويج وإخطار أنجلترا وفرنسا والنمسا وبروسيا وروسيا التي أكدت كلها هذا الموقف في حين تحفظت كل من حكومة باريس ولندن وبدأت

المفاوضات مع المغرب على صعيد القناصلة العامين بطنجة وكان ممثل المغرب هو الباشا بوسلهام بن علي نائب السلطان مولاي عبد الرحمان بطنجة بمشاركة التاجر السيد مصطفى الدكالي. وقد تبادل السيد محمد بن إدريس الذي كان يقوم بدور وزير الخارجية-مراسلات مع القناصلة المسيحيين وقد عارض المغرب مبدأ التنازل وهدد بقطع العلاقات وبدأت مفاوضات صعبة عام 1844 زادها حدة تنافس الانجليز والفرنسيين في المنطقة وكان ممثل انجلترا (Drummond Hay) الذي مات في تلك السنة يدافع عن المغرب ويؤكد أنه مستعد لقبول أي حل معقول واقترحت الدنمارك دفع 78.500 بياستر للمرة الأخيرة والسويد 45.000 بياستر مع توقيع معاهدات جديدة تنص على إلغاء الإتاوة وقد وجه القنصل الفرنسي في هذا المجال مذكرة إلى الوزير محمد بن إدريس الذي كان يفضل الحصول على مليون بياستر من الدولتين للافتكاك من الإتاوة ولكن السلطان مؤيدا من طرف نائبه فضل الاقتصار على أداء ما في بذمة الدولتين إلى تاريخ إلغاء المعاهدة. Hespéris,1958(3.4trim)

الأتاي أو الشاي: ويستهلك المغرب سنويا - حسب إحصاءات عام 1978-عشرين ألف طن من الشاي تستورد كلها من الخارج.وقد قام المكتب الوطني للاستثمار الفلاحي في (اللوكوس) بزراعة نحو ثلاثين هكتارا بالمركز التجريبي في (جديرة)وجلبت بذور منتقاة من إيران وتوجه خبراء مغاربة إلى الصين لحضور تدريب تكويني ومعلوم أن للصين خبرة خاصة في هذا المجال وهو ثاني منتج في العالم للشاي وقد أقام بالمغرب خبير إيراني للقيام بمعونة تقنية مباشرة وبدأت التجارب منذ عام 1965 تحت إشراف (إدارة البحث الزراعي) آتت كامل أكلها وقد اصطدم المغرب بعراقيل في هذا المجال وهي عقبات معقولة نظرا لتقاعس عدد من الدول المنتجة للشاي عن مساعدة المغرب الذي كان يستورد المادة منها. وتتجلى أهمية الشاي في كمية استهلاكه بالمغرب ومع ذلك فقد عرف الشاي بأوربا منذ(عام1019هـ/1610م)ولم يظهر في المغرب إلا خلال القرن التاسع عشر وقد ارتفع استيراد الشاي إلى المغرب من 180 طنا عام 1287هـ/1870) إلى 2.000 طن عام (1318هـ/1900م) ثم 9066 طن عام (1369هـ/1949م)ودلت الإحصائيات عام 60-1959 على أن الاستهلاك السنوي لكل فرد مغربي يبلغ كيلو واحد من الشاي ولكنه يبلغ اليوم 760جرام وقد نقصت الكميات المستوردة بين 1969 و1973 باستمرار بنسبة 41 في المائة وقام المغرب إلى حد عام 1977 بإعداد مشتل (سميدة) في مرحلة أولية ببذور لزراعة مائتين اثنتين من الهكتارات من خلال ألف هكتار تم اقتناؤها في غابة (بلوط الفلين) في (العرائش) زرعت ضمن التخطيط

العشري(1978–1982) وتجري التحريات لاختيار مزارع أخرى في غابة (لالة ميمونة) وهذه المزارع المبرمجة تهدف إلى القيام باستثمار نموذجي يساعد التقنيين في زراعة هذه المادة كان المفروض أن تدخل الثلاثون هكتارا الأولى في حيز الإنتاج بعد أربع سنوات أي عام 1982 وتدل التجارب الأولى على جودة هذه المنتجات وقد تبين أن المغرب في حاجة إلى زراعة الشاي.

الاثمد (مناجم..): مصطفى الدكالي سماه (دوشاطو) التاجر الأول بالمغرب كان يسكن بجبل طارق ويتقن الانجليزية والاسبانية وقد رحل إلى أوربا لاسيما مرسيلية وباريس ولندرة وحصل من السلطان عام 1264هـ/1847م على إذن باستغلال مناجم الاثمد قرب طنجة (بعثة ليون روش بالرباط عام 1845م–طبعة 1947 ص65).

Gisements d'Antimoine au Maroc,l'Echo des Mines et de la Métallurgie, janv.1950, Le Génie civil,1erJuin 1950.

الإقامة: هي التجهيزات كإقامة المراكب من صوار ومخاطيف وقلوع وحبال وبراميل وغير ذلك من آلة البحر. وتطلق أيضا على ما (يقام) به الاتاي(اي الشاي) من حبوب الشاي ونعناع وسكر وماء الخ.

الامتيازات الأجنبية: Capitulation هي منح الحماية الأجنبية للمواطنين المغاربة وقد كانت مثار شرور تخلت عنها الدول بعد فرض الحماية على المغرب عام 1330هـ/1921م منها دول تسع عام 1914 (روسيا واللوكسمبورغ واسبانيا والبرتغال (المحاكم القنصلية) وسويسرا والمانيا والنمسا والسويد واوركواي) وست عام 1915 (اليونان – الدانمارك– بوليفيا– اليابان – بلجيكا – براكواي) وست عام 1916 (هايتي–فنزويلا–ايطاليا–البرتغال (باقي الامتيازات) (هولندا–كوستاريكا). أما بريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية فإنهما لم تتخليا عنها إلا في 29 يوليوز1937 (ملحق العز والصولة ج1ص393)/ مجلة تطوان 1961 (عدد6). امعيكو (أو ميكو) عبدالنبي المغرب بين الامتيازات الأجنبية والتسامح الديني– مجلة دعوة الحق عدد2(1966).

أمناء طنجة: كان لهم وضع خاص ومسؤوليات استثنائية إضافة إلى نشاطهم الجمركي فهم الذين كانوا يمدون سلطات المدن الساحلية مثل رباط الفتح بالمعدات الحربية الواردة على ميناء طنجة لتوضع إلى وقت الاحتياج إليها بخزين المرسى وفي عام 1270هـ عين السلطان

أمينا خاصا يشرف على بيع الثيران المصدرة إلى جبل طارق من طنجة وتطوان وقد صدر بذلك ظهير سلطاني عين لهذه الغاية الأمين علي الرميقي الخلطي القصري .

البابور والتلغراف: في عام 1292هـ/1875م وفد على الحسن الاول باشدور فرنسا والاسبان والبرتغال وخاطبه سفير فرنسا في شأن القطار الحديدي(بابور البر) والتلغراف وإجرائهما بالمغرب (الاعلام للمراكشي ج7ص73-خ.).

باكي : (شركة ملاحية فرنسية) وقد أشار (لودفيك Ludovic Campou) في كتابه (المغرب المعاصر إمبراطورية تنهار)ص125 إلى شركتي (Nicolas Paquel) الفرنسية و(فورووردForword) الانجليزية اللتين كانتا تصلان مراسي المغرب بأوربا في القرن التاسع عشر.

البريد والبرق والتلفون: أسست مصلحة البريد للمرة الأولى في المغرب من طرف فرنسا عام 1905 بطنجة وعام 1909 بالدارالبيضاء ثم أسست إدارة مغربية للبريد والتلغراف والتلفون عام 1911 ثم نظمت عام 1913 وكان بالمغرب ثلاثة مراكز بريدية هي البريد الألماني الذي أسس عام 1899 وألغي عام 1914 والبريد الاسباني الذي أحدث عام 1886 ثم حذف عام 1937 وفي 25 نونبر 1924 صدر ظهير لتنظيم البريد المغربي بإشراف المخزن.وبحدوث التلغراف بطنجة عام 1887 سهل الاتصال بدور التجارة باوربا واقتناء سفن جرارة للميناء وإقامة منار(أشفار)لهداية السفن وإقرار حرية إصدار القمح والشعير طوال ثلاث سنوان مقابل رسوم تصدير تبلغ(15) ريال لفيف أو صاع من القمح و(6) ريال للشعير وأصبحت سنة 1890 أنصع سنة في هذا القرن. وقد أسس البريد بالمغرب لأول مرة بظهير مؤرخ 2جمادى الاولى 1310هـ/22 نونبر 1892م لإنشاء ثمانية خطوط أربعة منها بين الرباط والصويرة ومراكش وتطوان عن طريق طنجة وفاس - البريد الانجليزي أسس عام 1886 بالرباط (تاريخ الرباط (كايCaillé) ص365) وقد عمم هذا الظهير بتعميم البريد بالشمال الغربي للبلاد بعد أن جرب بين الجديدة ومراكش وذلك للحيلولة دون محاولة الأجانب احتكار الخدمات البريدية. وقد أسند الإشراف على البريد المحلي إلى أمناء المستفاد بينما أسندت على الصعيد المركزي في العهد الحسني إلى عثمان بن عبد الكريم بن جلون. Nehlil, lettres Chérifiennes p.79.، وكان حملة البريد هم (الرقاصين) يستعملون (شكائر الجلد) اي اكياس) البريد الجلدية و(طوابع) تختم بأحدها الرسالة وتطبع بآخر الحقائب الجلدية

ويتقاضى الامناء الرسوم البريدية من أصحاب الرسائل (8موزونات لكل رسالة تزن نصف أوقية)الخ. بريد (مكتب..) بفاس: أسسه ماك ايفورMac Ivor الانجليزي عام 1892 لربط الصلة ببريد طنجة (راجع ماك). وكان الرقاص هو الذي ينقل البريد في ستة ايام من طنجة إلى الصويرة ومراكش الدكتور – رينو(دراسة حول حفظ الصحة والطب في المغرب–الجزائر ص24 عام 1902).

وصف المراحل: من مراكش مثلا إلى تارودانت (50 ساعة)...الخ راجع نماذج تحركات البريد الرسمي حسب النظام المغربي القديم في كناشة لابي عشرين محمد الطيب وزير محمد الرابع (1286هـ/1869م) لخصها محمد المنوني في بحثه المنشور في "المناهل"(ج2 عام 1975) حول"كناشات مغربية" وقد عرف العرب استعمال السهام في البريد وكانت توضع فيها ورقة ثم تطلق فيستلمها آخر ويفعل مثل ذلك (ظهر الاسلام ج2 ص256) ويستعمل كذلك ماء النهر توضع فيه الخرائط من الجلد مكتوبا عليها اسم صاحبها (ص256) وهو شبيه بما يعرف اليوم ب (Pneumatique) وهو رسالة ترسل بالهواء المضغوط نظرا للاستعجال (راجع البريد في اسبانيا في كتاب ليفي بروفنصال) "اسبانيا المسلمة" ص55 وصف وتاريخ المغرب–كودار ص37).

البسكتة: البسكتة هي صناعة البسكويت أو ما يسمى بالعامية "البجماط" ويوجد 17 مصنعا للبسكتة منها اثنان في الناضور واثنان في طنجة وواحد في تطوان واثنان في القنيطرة وواحد في الرباط وتسعة في الدارالبيضاء وما زال هذا العدد يتزايد.

البشير: أو(بشير الإسلام) لخوارق الأعلام) اسم سفينة مقتبلة اقتناها المغرب عام 1897 من ايطاليا في العهد الحسني حمولتها (1.100طن) مجهزة بأربعة مدافع لم تستعمل حيث بيعت لكولومبيا عام1900(الاتحاف لابن زيدان).

البندقي: نقد ينسب للبندقية (الاستقصا ج4 ص203) وهو يساوي أربعين أوقية حسب السعر المخزني وهو اربع موزونات ونصف للاوقية أو خمسون أوقية وأربع موزونات في السوق (وصف وتاريخ المغرب–كودار ج1ص167) ويظهر أن البندقي عملة ذهبية حاول كل من السلطان سيدي محمد بن عبد الله والسلطان مولاي عبد الرحمان الاستعاضة بها عن المثقال الذهبي الا أن هذه العملة الجديدة اندثرت نظرا لكون الكمية المضروبة منها كانت

قليلة جدا. وقد جدد السلطان المولى عبد الرحمان عام 1261ه/1845م سعر البندقي بثلاثين أوقية كما حدد سعر الريال بومدفع بست عشرة أوقية وفي عام 1268ه/1852م قرر السلطان نفسه سعرا جديدا هو أربعون أوقية للبندقي وعشرون أوقية أي النصف للريال بومدفع ولكن المضاربات كانت دائما تثير الخلل والاضطراب بحيادها عن السعر القانوني إلى أن تاسس البنك المخزني عام 1325ه/1907م. البندقي والضبلون (الاستقصا ج4ص161).

ولعل تسمية البندقي راجعة إلى البندقية (Venise) وهي مدينة ايطالية بنيت فوق مجموعة جزيرات من أجمل بلاد العالم كانت ميناء حرا مفتوحا في عهد الموحدين فكانت المبادلات بين البلدين مزدهرة وفي عام 1182م كتب أسقف "بيزةUbaldus " رسالة إلى يوسف بن عبد المومن جاء فيها "نحن أصدقاؤك الجد مخلصين نقدر ونحب التحالف معكم وصداقتنا فوق كل الصدقات الأخرى".

البنك: مصرف لإصدار العملة أو خزن الوديعة أو الرصيد الذهبي وهو أيضا مكان للصرف والتبادل. وقد تأسس البنك المخزني واتسم بصيغة دولية في مؤتمر الجزيرة الخضراء في 12 صفر 1324ه/7أبريل1906) وقد تأسس أول مقر له بالرباط في (حي القناصل) ثم نقل إلى شارع دار المخزن حيث حفر الأساس يوم 13 مارس1923 وبدأ البناء عام 1926 لينتهي عام 1932 وتم في نفس الفترة بناء الخزينة العامة (1928–1929) وقصر العدالة(البرلمان اليوم) وفندق (باليما) وكانت أمامه ساحة النخيل للسياح أقيمت عام1926 مع عمارات أخرى. والبنك المخزني هو بنك الدولة المكلف بالإصدار وقد فكر المغرب في تأسيسه منذ أوائل هذا القرن وأسست إبان الحماية الفرنسية مصارف ذات رأسمال أجنبي احتكرت السوق النقدية بالمغرب وأقيمت بنوك عديدة ومختلفة بعد الاستقلال لتلبية حاجات المغرب في شتى المجالات الاقتصادية والتجارية والفلاحية في الداخل والخارج نشر"بنك المغرب" تحليلا لتطور النظام المصرفي بالمغرب عام 1976 فلاحظ مغربة خمس عشرة مؤسسة طبقا لظهير ثاني مارس 1973 كما لاحظ تركيز النشاط المصرفي نظرا لتجمع 41 في المائة من العمليات في مصرفين اثنين وقد تكونت من الفروع 45 أصبح معها عدد الوكالات أو المكاتب الفرعية425 ولا تزال الدارالبيضاء هي المركز الأول للمغرب حيث تتكاثف فيها 25 في المائة من القباضات و46 في المائة من المستودعات. كما فتحت هذه البنوك أربعة فروع خارج المغرب بحيث بلغ التمثيل في الشبكة الدولية ثلاثة عشر مصرفا بدل تسعة عام 1975 منها بنك

(بلباو) الاسباني بالسوق الصغير بطنجة وعام 1935 بقصر (رياض السلطان) بالقصبة حيث أقام قاعة للعرض وكان من زملائه المولى عبد العزيز والدق(ينمور) وسفارات فرنسا واسبانيا والولايات المتحدة بطنجة. مصرف الدولة المغربي، أصوله، تنظيمه، أعماله. **.U.Jaeger.1911**

- البنك الأوربي والمغرب (1868–1870) مجلة هسبريس 1958(فصلة1–2).

وكان لهذه البنوك دور منذ أوائل الحماية فقد وقعت أزمة مالية بالمغرب عام (1913–1332) من جراء الغلاء والتضخم ونقص السيولة في البنوك وأدركت فرنسا خطورة هذه الأزمة على جيشها وإدارتها فأقرضت المغرب (800) مليون فرنك بتاريخ محرم1332هـ/18 دجنبر 1913) وقرر البنك المخزني احتياطا مؤقتا فأعلن حالة استثناء في خصوص الصرف للعملة الفرنسية بالعملة الحسنية بحيث أصبح ربع الريال المخزني يعادل فرنكا واحدا والرباعية قرشين و40 سنتيم والقرش 20 سنتيم وتأزم الوضع عندما عجزت الأبناك عن تسديد الديون فأعطتها الحكومة الفرنسية مهلة بتأخير الدفع ولما قرب موسم الحصاد نزل الصرف بالرباط(من 125 أو 126 إلى 123 و122) عندما أصبح المخزن مضطرا لدفع ديون السكة الحسنية التي اشترى بها الفرنك الفرنسي وهنا وقع اضطراب متعمد في العملة حدا الفلاحين إلى الدفاع عن أرضهم ضد الاستعمار فصاروا يبيعون قموحهم بصرف (120) ليشتروا من المضاربين السكر والشاي والأرز والملف بصرف (150). (راجع جريدة السعادة عدد جمادى الثانية 2/1332مارس 1914.ص3). وقد أسس بنك (بلباو) الاسباني بالسوق الصغير عام1935 وبنك بقصر رياض السلطان بالقصبة.

بوخالف: منطقة صناعية حرة أسست بجوار مطار بوخالف بطنجة على مساحة 130 هكتار وهو مشروع اقتصادي سيضم زهاء 130 وحدة صناعية مختلفة في التصدير إضافة إلى مرافق إدارية تشرف وتنسق بين مختلف الأنشطة الاقتصادية.

التجارة: تدخل منطقة طنجة ضمن شمال المغرب في مبادلاتها الداخلية مع الجنوب من أقصى الصحراء إلى تطوان ومجموع مناطق الريف أما التجارة الخارجية فقد تركزت في المراسي وبعض الحواضر الداخلية التي استقر بها قناصل أجانب(راجع القسم الخاص بالتجارة الخارجية).

التنافيذ: جرايات تمنح لبعض رجال العلم والدين ولبعض الشرفاء من طرف أمين المستفاد في كل بلد ومنطقة تابعة له.

الحانوت: دكان تاجر أو محترف يقع غالبا في طابق سفلي لعمارة أو على طول زقاق أو شارع وكانت الحانوت قديما تعلو على سطح الارض بما يقارب المتر الواحد ليكون البائع أو الصانع في مستوى الزبون إلا أن حوانيت الصناع كالحدادين والصباغين والنجارين والدهانين وغيرهم كانت دائما موازية ومتساوية مع الطريق وإذا كانت حوانيت طنجة التجارية والصناعية قد ظلت محدودة نظرا لضيق مجال المنطقة وسيطرة الأجانب على اقتصادياتها فترة طويلة فإن عدد حوانيت (سبتة) بلغت(24.000) قبل الاحتلال. ونظرا لتركيز التجارة والصناعة بفاس خاصة فإن عدد دكاكينها بلغت أيام الناصر والمنتصر الموحديين 9082 دكانا (زهرة الآس.ص82).

الحسبة: لم تختلف الحسبة في طنجة عنها في بقية حواضر المغرب وقد أصبح لها طابع خاص في العدوتين(المغرب- والأندلس) منذ عهد الأمويين حيث كان المحتسب (كما وصف ذلك المقري في نفح الطيب ج1ص203) نقلا عن ابن سعيد المغربي) قاضيا جرت العادة أن يمشي بنفسه راكبا على الأسواق صحبة أعوانه وميزانه الذي يزن به في يد الأعوان لأن الخبز معلوم الأوزان للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم وكذلك السمن واللحم أيضا تكون عليه ورقة بسعره فإن باع بزيادة وكثر منه ذلك بعد الضرب والتجريس في الأسواق نفي من البلد فلم يعد أحد يتجاسر أن يبيع بأكثر أو دون ما حدده المحتسب والخلاصة أن المحتسب كان مكلفا بالنظر في أحوال الأسواق والكشف عن مصالحها وطرقاتها ومبيعاتها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ومراقبة الموازين والصنجات والمقاييس تلافيا للغش والتدليس في الثمن والمثمن ويكون لما عايره المحتسب طابع معروف وكان للمحتسب النظر المطلق في اختبار الصباغين والحاكة والخياطين والحدادين ولا يرخص بتعاطي المهنة إلا لمن يثبت إخلاصه وصدقه وله التدخل في البناءات والطرقات وإليه ترجع دعاوي أصحاب الحرف وله الحكم في ذلك استقلالا ويتم التسعير بعد معاينة الاثمنة في أسواق الجملة ويوجع الغاش ضربا على كيفية مخصوصة ويطاف به في الأسواق وينتزع منه ما غش به ليتصدق به وقد تبلورت اختصاصات الحسبة في عهد الموحدين حيث أصبحت رقابة صارمة لضبط التعامل التجاري وسلامة السلع والبضائع والمنتجات المعروضة وصحة الموازين والمكاييل (تكملة ابن الأبار ج1ص82-طبعة القاهرة).

كان المحتسب يشرف أيضا على هيئة الصيادلة والأطباء حيث ورد في كتاب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" لعبد الرحمان السيزري(مخطوط) أن المحتسب كان يحلف الأطباء أن لا يعطوا أحدا دواء مرا ولا يركبوا له سما ولا يصنعوا السمائم عند أحد من العامة ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل والغصن عن المحارم وعدم إفشاء الأسرار (وهو السر المهني والتوفر على جميع الآلات).

المحتسب هو الذي كان يحدد أثمان وضرائب المواد الأساسية في المدينة ويضمن بذلك الاستقرار في مستوى الأسعار كما كان يفصل في النزاعات القائمة بين التجار والصناع والباعة والمشترين والعملة وأرباب المصانع مع السهر على حسن انتظام المبادلات والضرب على أيدي المدلسين كل ذلك انطلاقا من مبادئ الإسلام والعادات المحكمة ولذلك كان المحتسب يختار من بين الفقهاء في غالب الأحيان وتعزيز قراراته من طرف السلطة التنفيذية أي العامل والباشا أو القائد غير أن هذه المكانة تقلصت أواخر القرن الماضي فاقتصرت خاصة على مراقبة المكاييل والموازين دون كبير تأثير في جهاز الاقتصاد المحلي الذي أصبح يتطلب بعد التطور الهام في الحقل الاقتصادي على الصعيد العالمي فكرا خلاقا موجها يشعر بالمسؤولية لإدراج الدولاب المحلي في البوثقة الوطنية (المحتسب – اسبانيا المسلمة ص87 و168–190).

1. (راجع أرجوزة في علم الحسبة) لعبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي (1096هـ/1685م) (خع 2013).

2. التيسير في أحكام التسعير) لاحمد بن سعيد المجليدي تحدث فيه عن خطة الحسبة وقوانينها بالمغرب وهو مخطوط متوافر).

– حقوق الأبواب: (أو غرامة الوظائف المخزنية المرتبة على الأبواب) صار الأجانب والمحميون من طرفهم يلزمون عام (1298هـ/1880م) بدفعها كسائر الرعية وكان قدرها (6) بلايين لكل حمل. (الاستقصا ج4 ص261/الاعلام للمراكشي ج7 ص77.الطبعة الأولى).

الحمارة أو الحمارون: أصحاب حمير أو بغال النقل كان منهم في فاس وحدها نحو ثلاثين ولا يزالون إلى الآن الوسيلة العملية للنقل داخل فاس القديمة نظرا للعقبات. وكان شغلهم في القصور الملكية نقل الاثقال السلطانية في الأسفار وجلب الحطب والفحم من الغابات وحمل الشعير للأمراس(محال الاختزان) والأروية وللحمارين.

الحنطة (الحرفة) وأهل الحنطة: Corporation هم أهل الحرفة الواحدة ولعل أصلها من حنط الزرع حان حصاده والشجر أدرك ثمره والحنطة أيضا البر ومعلوم أن الحرف لم تكن تعدو ما يتعلق بالزروع ونباتات الأصباغ والنسيج كالقطن والقنب والكتان الخ وهي المواد الأولية في الحرف التقليدية وكانت هنالك أنواع غريبة من الحناطي منها حنطة أصحاب الآتاي (في القصور الملكية) ومهمتهم وضع الأواني بالأمكنة المعدة لها وصيانتها وإعداد الماء المغلى باستمرار فإذا شاء الأمير شرب الاتاي أمر أحد الطواشي على القائد المسؤول وأصحابه فيتقدم رئيسهم حاملا على كفه الأيمن طبلة الكؤوس والأباريق (ثلاثة كؤوس بلور وثلاثة كؤوس الغطارات أي الطاسات) مع إبريقين من الفخار المموه بالذهب وهو الذي يتناول فيه والثاني من المعدن المصنوع بأوربا ويحمل خليفته طبلة أواني السكر والآتاي والتوابع ملفوفة في مناديل بيض ويحمل معينان أحدهما المجمر والآخر (البقرج:الإبريق) فتسلم الأواني لأحد الطواشي وتوضع أمام السلطان الذي يأذن لصاحب النوبة من الإماء صواحب الآتاي بإقامته تعينها أمتان أخريان مهمتهما مناولة المجمر ومناولة الكأس التي تجعل في كعبها الأيمن خرقة أنيقة تضع عليها الكأس المولوي. وإذا كان السلطان خارج قصره تولى قائد الحنطة صنع الأتاي وقد أحدث الأتاي في عهد المولى سليمان.وكان يناط بصاحب الأتاي أيضا حفظ الأدوية وتقطير الأعشاب بالسعتر والنعناع والكرويا واستخراج عطور الزهور (وكان الارنج يقطر في رودانة كل سنة ويؤتى به للحضرة السلطانية لجودة زهر سوس) وإخلاص حليب النوق والفواكه ووضع الأشربة الحلوة المبردة والمعاجين. وقد استغنى عن جل أشغال هذه الحنطة اليوم .(العز والصولة لابن زيدان ج1ص136). ويشبه نظام الحناطي بالمغرب نظام النقابات اليوم تشكل الحرف والمهن التقليدية لضبط مصالحها والدفاع عنها تحت مراقبة ممثل المخزن وهو المحتسب وقد تحدث (م.باليز) (النشرة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب في عددي(49و50) عن نظام الحناطي فلاحظ أنه يتسم في جميع العصور بطابع الحرية حيث أن المخزن كان يحترم مبدأ الحرية التجارية قبل صدور ظهير 1336هـ/1917م القاضي بتنظيم البلديات وفي فاس بالخصوص كان هذا النظام حرا جدا وإنما فسد كما يقول (باليز) بالاحتكاك بالغربيين.

وحناطي القصر الملكي: قسمان : قسم يسمى الحناطي البرانيين يتعلق بخارج القصر وهم المشاوريون وأصحاب المكاحل وأصحاب المزاريق وأصحاب المظل والافرادى وهي لا

تدخل إلى القصر إلا في أوقات عمارة المشور وجلوس الجلالة على سرير الملك وهي كلها إلى نظر قائد المشور. أما قسم الحناطي الداخليين فهم علاوة على أصحاب الاتاي هنالك كذلك أصحاب الفراش والميقاتيون والطبالون وأصحاب السجادة وأصحاب الماء والجزارون وأصحاب الوضوء وأصحاب الأروى والحمارون وأصحاب السكين وأصحاب المحفة وأصحاب الموسيقى وأصحاب المكاحل والفرايكية وكلها إلى نظر قائد الفراش وهو الحاجب ولكل حنطة قائد يخصها وخليفة ومقدمون وأكبر القواد هو قائد (الفرايكية) بعد قائد المسخرين. (العز والصولة لابن زيدان ج1ص132). وكانت بعض هذه الحناطي تتداخل أو تتشابه مثل الزلايجية (الفسيفسائيين) والطلاية (الدهانيين) والدباغين الذين كانوا ينضوون تحت رايات "حنطات" مختلفة وقد كان بفاس وحدها بعد الحرب العالمية الأولى 161 حنطة إلا أن هذه الحنطات التي كانت تقوم بدور اقتصادي هام في البلد لم يكن يجمعها اتحاد خاص أو غرفة تجارية أو صناعية كما هو الحال اليوم بالمغرب ولم يكن عدد"الحنطات" محددا ولا عدد أعضائها بحيث يظل الباب مفتوحا للمزيد حسب التطور الحاصل ولكن بالرغم عن هذه الحرية فإن الإطار العام قد اتسم بكثير من الاستقرار إذ يكفي أن نلاحظ مع "لوتورنو" في كتابه حول فاس(ص297) أن الأرقام التي سجلها الحسن بن محمد الوزان (وهوليون الافريقي) هي نفسها التي وردت في مذكرة قنصلية عام 1898 وأكدت بعد إقرار الحماية بنحو عشرين سنة. وكان الانخراط في الحنطة يستلزم نوعا من الضمانة لحماية المستهلك كحنطة الخياطة التي كانت مضطرة إلى الإدلاء بضامن أمام العدول كفالة لمصالح زبنائها وكان في وسع المحترفين الفقراء "تقييد" أسمائهم في سجلات المحتسب وكانت بعض الحناطي تتضامن ماليا بحيث يكفل بعضها ديون بعض مثل البقالة والفحامة بشرط أن لا يندرج فيها إلا الذين ترضى بهم الحنطة غير أن "الحنطات" الأصلية في البلد لم تكن في حاجة إلى ذلك فلم تكن هذه الكفالة الجماعية تخص عدا الأجانب عن البلد مثل (الزرزاية: (الحمالة) والواردين من ناحية الملوية أو بقالة سوس الذين يستوطنون المدينة وكان في كل حنطة المعلم(بالنسبة للصناع) أو الحوانتي) (أي الدكاكين بالنسبة للتجار) وهما المسؤولان عن المتجر أو المصنع يؤديان أجور المستخدمين وضرائب المخزن كما كان فيها الصناع (أو الأصحاب في خصوص المتاجر) وهم أجراء يتقاضون أجرا معينا أو يعملون نادرا بالمقطوعية ويوجد أخيرا قسم ثالث هم المتعلمون من الشبان أو الأطفال المنتمين للمهنة

يتدربون على الصنعة ومنهم يتخرج الصناع. وكانت كل حنطة تعقد جمعا عاما لانتخاب أمينها وخليفته الذين يعرضان على ممثل المخزن وهو المحتسب للتصديق على اختيارهما والأمين هو الذي كان يأخذ البادرات لمساعدة أي عضو من أعضاء الحنطة أصابته خصاصة أو مرض أو عند وفاته بالاكتتاب لإسعاف عائلته وأولاده كما كان أمين الحنطة يقوم بدور الحكم والفيصل للبث في النزاعات المهنية بين أعضاء الحنطة أو في علاقاتهم مع شخص أجنبي عن الحنطة من الزبناء أو المتعهدين وعند عجزه ترفع القضية للمحتسب الذي يحيلها في الحين على هيئة تحكيمية تتكون من الأمين وعضوين أو أربعة أعضاء من الحنطة فتصدر الهيئة قرارا يصدق عليه المحتسب وإذا استمر النزاع رفعت القضية إلى محكمة المحتسب الذي يستعين آنذاك بالأمين ومساعديه كخبراء ويكون قرار المحتسب نهائيا إلا أن المحتسب كان يقوم بدور ثالث هام جدا وهو صلة الوصل بين الحنطة والمخزن خاصة للحصول على ضرائب استثنائية أو خدمات بالمجان لصالح الاوقاف أو المخزن. الزرزايين والحرابين.

Arch. inéd. du C.H.E. d'administration musulmane Henri Godbarge deux corporations Berbères à Fes Musulmane.

L. Massignon- Enquête sur les corporations Musulmanes d'Artisans et Commerçants au Maroc (rev.du monde musulman,1924,T.LVIII).

خاتم الرقابة على المصنوعات: ورد في (نزهة الحادي) ص22–طبعة فاس أن العالم النحرير على النجارين كان ينزل طابعه على ما يبيعه مثل الصاع والمد بعد امتحانه.

الخراطة: فن ترقيق الخشب وقد خرط الحديد طوله كالعمود وكان (ابن خروب علي بن محمد) الذي عاش بفاس وتوفي بحلب عام(609هـ/1212م) يتاجر في إقامة أواني الخشب المخروطة يتردد بين الأندلس (بذة واشبيلية) وسبتة وفاس ومراكش حيث كان يقرئ الطلبة بجعل خاص

الخرج: أسمطة ذهب السلطان كانت تحتوي في عهد مولاي عبد الله على ألف خرج وكل خرج يضم ألفين من الدنانير.(/الاستقصا ج4ص93) .

خط حديدي بين طنجة وفاس (راجع السك الحديدية) راجع كتابين في الموضوع هما:

Imp. Gráficas Reunidas - Madrid 1933(124p) .

Ribera .J, Eugenio Revista de Obras Públicas Madrid.1930 (33 pages).

الخياطة: حرفة كانت منتشرة في المغرب حاضرة وبادية وكانت تخيط خاصة الجلاليب والبرانس والأكيسة وأصناف المعاطف التي عرفتها المملكة منذ القرن العاشر على إثر الاحتكاك بالأتراك ودخول أفواج الأندلسيين إلى المغرب ومن أهمها "الجبادولي" وهو(كسوة أندلسية تركية) وكان لليهود ضلع كبير في هذه الحرفة التي كادوا يحتكرونها في البلاط الملكي وكان محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الاشبيلي النحوي المعروف بالحدب ينتحل صنعة الخياطة بفاس وقد رأس أهل عصره وأخذ عنه أبو ذر الخشني وابن خروف النحويات (جذوة الاقتباس ص168).

Le Tourneau et Vicaire Hesp. XXIV (1937), bull. éc. Du Maroc. vol. III (1936)

الخيل أو الأفراس: كانت تعتبر في منطقة طنجة وغيرها أكبر عدة للجهاد فهو من أجهزة عسكر الخيالة وقد قام الفرس بدور هام في الجيش المغربي وهو نفس الدور الذي قام به(الفيل) عند الهنود آو الفينيقيين بإفريقيا ولذلك كانت العناية فائقة بتربية الخيول واستجادة اصنافها ويظهر أن استعمال الفرس عوض منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد استعمال عربات الحرب في المعارك بافريقيا الشمالية فأصبح الرجل يركبون الحصان في غزواتهم والفرس المغربي الذي لاحظ المؤرخون دخوله إلى افريقيا مع غزو الهيكسوس وهم العمالقة هو الذي أكد علماء الأحياء وجوده في بلد النوبة بالصعيد المصري (كوتيي- العصور الغامضة في تاريخ المغرب-ص164) والفرس الإفريقي نوع خاص وقد تحدث (هيرودوت) عن الفرس الافريقي ولم يكن يركب قبل الحروب البوينقية وإنما كان يجر العربات ولعله مجلوب من الخارج حسب (كزيل) لأن العظام التي وقع الكشف عنها لا توجد إلا في المستويات العليا حيث تظهر في نفس الوقت مع عظام الكلاب ولا وجود لها بين حفريات العصر الحجري الحديث ولا القديم وقد لاحظ المؤرخون أن الفرس دخل إلى إفريقيا مع غزو (الهيكسوس) وهم العمالقة ومنها دخل إلى المغرب ربما حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد وقد أكد علماء الأحياء أن نفس النوع المغربي يوجد في بلاد النوبة بالصعيد المصري(كوتيي- العصور الغامضة في المغرب ص164) وقد وصف (جان موكي) في رحلته إلى المغرب (1601م1607م) (1010ه/1016ه) الخيل بالمغرب فأكد أنها أجمل أفراس العالم. (دوكاستري – س.أ-السعديون ج2ص406) وكان عدد الخيول السلطانية في دولة المولى اسماعيل اثني عشر ألف فرس كلها من الجياد ولكل فرس قيمان أحدهما من الأسارى والآخر

من الأرقاء وكان كل فرس مربوطا في قوس وبين الفرس والفرس عشرون شبرا وكان السلطان يتعهد بنفسه فرش الاصطبل بنشارة الخشب الدقيقة وكان يتحافظ على أنساب الخيول وذلك في الاروى المعروفة بمكناس ب (روى مزيل) وفي عهد المولى عبد الرحمان بن هشام كانت دفاتر معدة لتقييد نتاج الأفراس السلطانية التي توزع عند الفطام على أراحى الجيش (أي وحداته العسكرية المؤلفة من ألف جندي) مع وصف الفرس. (العز والصولة لابن زيدان ج1ص147). وفي عام 1294هـ/1877م وقعت مجاعة بالمغرب مات من جرائها جنس الأفراس بصورة صعب تدارك ما هلك منها ومنع تصديره إلى الخارج (المغرب الحديث-ايركمان-باريس 1885ص6) (راجع الخيل) وكانت أفراس البرتغاليين العربية الأهلية تفر إلى المعسكرات المغربية ولا يمكن إمساكها إلا بالعلف الجيد(دوكاستري-س.أ-السعديون ج1ص145) وكان إصدار الخيول إلى الخارج محظورا منذ عهد السعديين وكذلك الطيور(دوكاستري-س.ا-السعديون ج3ص507).

خيل القادة: هي خيول ستة تقاد أمام الملك في المواكب الرسمية تكون معدة ليستعلها الملك عند الحاجة ثم صارت بعد ذلك لمجرد العرض والزينة.

خيل الخشب: كان بقصر ابن جامع وزير محمد الناصر الموحدي ساحة يلعب فيها خمسمائة جارية على خيل الخشب وتتطاعى(راجع باب الشريعة).

عجلات الخيل: ظهرت العجلات التي يسوقها الحصان في الصحراء فجأة بعدما انتشرت عبر الفيافي الوسطى"شعوب البحار" التي هزمها المصريون أواخر الالف الثانية قبل الميلاد وتوجد بين الرسوم المغاربية صور أحصنة ولكن في شكل هندسي وخاصة في الفزان و(تبستي) هذا في حين أن الجمل ظهر في الصحراء منذ القرن الأول قبل الميلاد كتاب أسماه"الخيل وأنسابها وأخبارها (مجلد متوسط) لعلي بن محمد بن القطان المحدث. والقادري عبد القادر بن العربي أرجوزة بعنوان" تميمة الأجياد في الصافنات النجباء الجياد" (خع=2210=1)م=125-135).

- محمد بن أحمد بن خليل السكوني بن أحمد عاقد الشروط بمراكش (المتوفى عام646هـ/1248م) ركوب الخيل وتعليم شياتها.

- محمد بن رضوان الدادشي له "الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الأحوال" (كتاب ضخم) الإحاطة ج2 ص100 بغية الوعاة م42 ولمحمد بن محمد بن عبد الكريم الخصي

العمراني الورتاني من رجال القرن الثاني عشر" نظم في علم الرماية والركوب على الخيل"في 100بيت مع أزجال(نسخة بالخزانة الاحمدية السودية بفاس ضمن مجموع). ولجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي "جر الذيل في علم الخيل" (خع=1928(ص98) 2177=د1775=د. الخيل (عصور المغرب الغامضة –كوتيي(ص163).

دارالأعشار: مقر الأمناء بالمرسى تفتح صباحا وتغلق بعد الزوال على الساعة الثالثة وكان بجانبها مخازن لحفظ البضائع المصدرة والمجلوبة. مظاهر يقظة المغرب الحديث – محمد المنوني ج1ص306. مجموعة وثائق مرتبة 1301هـ إلى 1311هـ – رسالة سلطانية إلى الأمين محمد كنون.

دارالتجارة: المقدم أمحمد النقسيس طلب من الانجليز تاسيس دار للتجارة بتطوان وتلقت سبتة وطنجة الأمر بمعارضة هذا المشروع (السلسلة الأولى-الدولة السعديةج3ص84).

دارالسكة: تطبع كل المصوغات قبل عرضها على البيع.(لوتورنو: فاس قبل الحماية ص353).

دار السلعة: متجر يشغله تاجر واحد فإذا تعدد التجار يصير فندقا أو قيسارية ويحتوي بالنسبة لكبار التجار بالجملة على مكتب ومخزن وربما مستودع.

دارالصناعة: ورشة لبناء السفن أهمها (دار الصناعة) بسلا وأسسها المهندس الغرناطي والوزير محمد بن علي بن عبد الله ابن الحاج(714هـ/1315م). وتسمى أيضا (المنجرة) (تاريخ الضعيف ص250) وقد بنى يوسف الموحدي في إشبيلية (دار الصناعة) للقطائع أي السفن الحربية.

دارالقصري: دار جعلها الأميرال عبد الله بن عائشة رهن(إشارة التاجر الفرنسي (جوردانJeaun Jourdan كمتجر له في مدينة سلا(مزود ببواب) لتصدير الشحوم والزيوت المغربية مع الرصاص والقصدير والقمح بعد أداء الرسوم. وقد رغب التاجر الفرنسي في الحصول على احتكار تصدير هذه المواد لمدة ثلاث سنوات وتسع سنوات.(دوكاستري س.2 الفلاليون م5 عام 1698).

الدباغة: حرفة الدباغ وهو الذي يدبغ الجلد لتشذيبه وجعله صالحا لصنع الأحذية والجلديات ويظهر من تقرير قنصلي مؤرخ بعام 1898م/1316هـ أن عدد الدباغين بفاس

وحدها بلغ ثمانمائة بينما أوصلهم (روني لوكلير René le clere) إلى ألفين اثنين وهو تقدير غير صحيح لأن عدد دكاكين الدباغة في عهد الموحدين لم يتجاوز ستة وثمانين (زهرة الآس ص82) وقد وصل عدد (دور الدبغ) إلى الأربعين في سلا والرباط أواخر عهد المولى عبد الرحمان. وقد ثار الدباغون بفاس عام 1290هـ/1873م بعد بيعة الحسن الاول وأوقعوا بالأمين محمد بن المدني بنيس مطالبين بإزالة المكس وبعد دخول السلطان عام 1291هـ إلى فاس عفا عنهم ولكن تطاولوا ومنعوا العامل ادريس بن عبد الرحمان السراج من الاستجابة للسلطان وطالبوا بإخراج الأمين بنيس وصعدوا منار المدرسة العنانية وأخذوا في الرمي بالرصاص مصيبين من كان بأبي الجلود فطافت بهم العساكر ورموهم بالقنابل واقتحمت طائفة من الجند سور فاس فبعث السلطان إليهم وزيره محمد الصفار فأذعنوا وتابوا فانطفأت نار الفتنة.(الاستقصا ج4ص240).

L'Industrie de la tannerie au Maroc (n45 n13).

Guyot . Le Tourneau et Paye

La corporation des tanneurs et l'industrie de la tannerie. Hesp.(1933) (167-240)

–Bull. éc.du Maroc,vol,II,n9(1935).

دباغة الجلود بفاس Maroquinerie بحث للاساتذة:: Garbonnier,Guyot, le Tourneau et Paye.

الدباغين :قرية غمارية في بني خالد

الدرهم الشرعي: عرف بالمغرب في نفس الوقت الذي عرف الدينار (راجع الدينار) وهو من الفضة والدينار من الذهب وقيمته (عشر : 1/10 أو 1/12) الدينار.

وقد أمر المولى محمد بن عبد الرحمان بضربه عام (1285هـ/1868م) والاعتماد عليه وحده في المعاملات والأنكحة والعقود وأرجعها كذلك إلى أصلها الذي أسسه سلفه عام (1180هـ/1766م) وقيمته عشرة دراهم في المثقال ويعاقب كل من خالف ذلك (الاستقصا ج4 ص231).

والدرهم الحسني أو الحسني فقط كان يساوي العشر الواحد من الريال (1/10) وقد أضاف المولى عبد العزيز إلى الدرهم أربعة نقود من (البرونز) هي الموزونة وقيمتها الاسمية سنتيم واحد والوجهين أي موزونتان اثنتان.

الدعاية الاقتصادية: منذ عهد السعديين كان المولى زيدان بن المنصور الذهبي يقوم بدعاية للمنتجات المغربية في أوربا مع وضع قوانين لحمايتها من المنافسة الأجنبية التي اتخذت أشكالا مختلفة لإغراء المغاربة باقتناء المنتجات الأوربية من ذلك أصناف الهدايا التي كانت تنقل إلى البلاط المغربي من قطائف وخيوط ذهب ومناديل حريرية وسكر وشاي وغير ذلك.

الدلالة: (البيع بالمزاد في السوق) ويعقد سوق خاصة في المدن الكبرى للدلالة التي هي عبارة عن بيع بالمزاد العلني بواسطة دلال (لعل أصله دال ويكون معناها الدلالة على الثمن) وتعرض في هذا السوق منتجات ومصنوعات المدينة من أحذية وجلود مدبوغة ومنسوجات ومصنوعات نحاسية وهذه الدلالة تجري يوميا بالنسبة للاحذية بين العصر والمغرب في سوق الصباط(اي سوق الحذاء) في الحواضر الكبرى وينعقد طول مدة ما بعد الظهر في سوق الجلد بالنسبة للجلود كما تباع الصوف في سوق الغزل كل صباح. وتشمل الدلالة بعض المواد الغذائية كالزبيب (فندق الزبيب بفاس) والحبوب(سوق الصفاح ورحبة الزرع) والزبدة والزيت والبيض والحناء.. وترتفع ثمن المزايدة بنسب تختلف حسب الأسواق وحسب العصور وحسب نوع وقيمة البضاعة والثمن النازل يخصم منه ثمن الدلالة والضريبة وما سمي ال"التقلبة" (اي خفض حبي في الثمن) يشبه النسبة المئوية التي تخصم اليوم في مبيعات المخازن(روميزRemise) الكبرى ولكنه كان يقرر بنسبة زيادة او زيادتين من الزيادات الاخرى في المزاد العلني.

دودة القز(هي دودة الحرير): العرب هم الذين نقلوا (دودة القز) إلى اسبانيا ومنها إلى المغرب(أعراف المسلمين وعاداتهم ص249). ويذكرون أن العلامة الكبير الشيخ محمد بن عبد الله معن الأندلسي كان (يتمعش بعمل دود القز)بفاس (نشر المثاني ج1ص198) وكانت هذه الحرفة نشيطة خاصة في الشمال ناحية تطوان إلى عام (1276هـ/1859م).

J. Juan Rosende Casas, informe sobre el cultivo del gusano de seda en Marruecos «Tetuan» 5.5.1904, publié in «Mauritania»,1944 (p.133).

وبفضل توفر أشجار التوت بالمغرب انتشرت هذه الصناعة على أن المغاربة كانوا يستخرجون من شجرة " الصبر" " aloès " أسلاك الحرير الاصطناعي ب ((الصابرة)) وقد ازدهرت حرفة الحرارين بجانب حرفة صناع الحرير الطبيعي.

دورو الفليبين: أدخل منه ألف قطعة إلى فاس في الحرب الاسبانية الأمريكية وكانت قيمته أقل من قيمة الدولار الاسباني وكان ينتج عن ذلك مضاربة في السوق حيث ارتفعت

مثلا قيمة فلوس النحاس بمراكش عام 1294هـ/1877م بالنسبة لفاس فأصبحت المضاربة رائجة بقوة بين البلدين حيث كان الربح يعادل مثقالا تقريبا في الدولار الواحد كما أن النقود النحاسية كانت تساوي عام 1324هـ/1905م بفاس نحو 15 أو 16 مثقالا للدورو الواحد بينما كانت القيمة بطنجة 18 مثقال للدورو فأدى نقل هذه النقود من طنجة إلى فاس من أجل المضاربة إلى انهيار الأسعار واضطراب الاقتصاد(مشيوبيلير-المالية في المغرب ص220)بل إن العملة الفضية لم يعد لها وجود في السوق عام 1326هـ/1908م واستعيض عنها بعملة النحاس فقامت نزاعات وتوقفت كثير من الصفقات واختل سير التجارة بفاس.

الدينار: عرف العرب من الدنانير صنفين: (الهرقلي) أي الرومي و(الكسروي) أي الفارسي وظل العرب يتعاملون بعد الإسلام بالنقود الرومية والفارسية وعندما ضربوا نقودهم أبقوها على شكلها الرومي والفارسي بكتابتها ونقوشها حتى إن سيدنا خالد بن الوليد يوم سك نقودا في (طبرستان) عام 15 أو16هـ جعلها على رسم الدنانير الرومية ويقول المؤرخ الألماني(ميلر) بأن خالدا أبقى على أحد وجهي هذه الدنانير صورة الصليب والتاج والصولجان ونقش على الوجه الآخر اسمه باليوناني ولاحظ (انستاس الكرملي) أن هذا يتناقض مع ما قاله(المقريزي) من أن سيدنا عمر بن الخطاب هو أول من ضرب النقود في الإسلام ويريد (الكرملي) أن يستنتج من رواية (ميلر) أن ضرب النقود باسمه كان من أهم الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب إلى تنحيته عن قيادة الجيش وان عزله كان بعد فتح الشام والقدس لا في وقعة (اليرموك).

والدينار كان وزنه يتراوح في الصدر الأول بين 4729 غرامات و4.25 ونقص وزنه أيام المرابطين فأصبح 960،3 غرام ثم ارتفع وزنه أيام الموحدين الذين حاولوا العودة إلى الوزن السلعي وبتقليد الأوائل حتى في وزن النقود وذلك إلى 729،4 غرام كما كان في العهد العمري وظل الدينار الموحدي مربعا طوال قرن كامل ثم تغير شكله إلى التدوير أيام المرينيين دون أن ينقص وزنه. وورد في (البيان المغرب) (ج3ص154ط.الرباط1960) أن المنصور الموحدي رأى أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر في المملكة من المنازع العالية وأن جرمه يقل عما عارض من المناظر الفخمة الجارية فعظم جرمه ورفع قدره بالتضعيف وسومه فجاء من النتائج الملوكية والاختراعات السرية جامعا بين الفخامة والنماء والطيب وشرف الإنتماء...وكانت بباب (منصور لعلج) أيام السعديين بمكناس أربعة عشر مائة مطرقة تضرب الدينار دون ما هو معد لغير ذلك من صوغ الأقراط والحلي"(النزهة ص95). وفي

أيام العلويين بلغ وزن الدينار ثلاثة غرامات ومنذ عهد المولى إسماعيل أبطل التعامل بالدينار الذهبي اللهم إلا ذلك النوع الصغير التابع الذي ضرب بالرباط عام1202هـ/1787م والذي كانت قيمته تعادل أربعين (موزونة) وهكذا انتهى عهد المغرب بالمثاقيل الذهبية التي استعيض عنها بمثاقيل قياسية من فضة فكان الدينار الفضي يزن28 غراما ما بين سنتي (1174هـ/1202هـ) (1760م/1787م) ويساوي ريالا عام 1266هـ/1849م ويزن 26 غراما عام 1317هـ/1899م وصار وزن المثقال القياسي يتناقص حتى بلغ 78،1 غراما ما بين سنتي 1321هـ/1323هـ و1903م/1905م) وقد أكد (الونشريسي) (المعيار ج6ص321–ط.فاس الحجرية) أن قيمة الدينار في عصره كانت أربعة وعشرين قيراطا. أما بالنسبة للدرهم فقد كان الدينار يساوي في الصدر الأول عشرة دراهم وستمائة فلس وأيام المرابطين والموحدين مثقالا وعشرة دراهم وأيام المرينيين والسعديين والعلويين 15 درهما ولكن فقهاء المذهب المالكي يشيرون إلى اختلاف قيمة سعر الدينار تبعا لموضوع الصرف حيث قال شاعرهم:

الصرف في الدينار (يب) فاعلم في دية عقد نكاح قسم

ملاحظين أن السعر هو 12(يب) في الديات والعقود والانكحة والقسم ويظهر أن اختلاف قيمة الدينار راجع لخلوص هذه العملة أو زيفها.

الدينار اليوسفي (المنسوب إلى الخليفة يوسف الموحدي).

المن بالإمامة ص484 / ابن خلكان (الاستقصا ج1ص164).

الدينار المريني تتجلى قيمته في قوته الشرائية حيث حج الشيخ زروق بمائة وسبعين دينارا(الجذوة ص64).

دينار ابن الطالب هو الدينار الفاسي المنسوب لأحمد بن محمد بن الطالب أمين دار السكة بمراكش المتوفى عام 1011هـ/1602م) .الاعلام للمراكشي ج2ص45).

(إثبات ما لا منه بد لمريد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد) لأحمد بن محمد بن أحمد العزفي السبتي(633هـ/1235م) (مكتبة محمد المنوني رقم164(69 ورقة) قوبلت بأصل المؤلف).

دينار جشمية (المن بالامامة ص393) هل تعني المزيفة (كما في المعاجم) أم الذهبية عند كايانكوس(Gold Dinars) 'ابن عذارى ج1ص2).

Provençal. Notes d'histoire almohade Hesp.TX1930 p.51

A.Bel,Contribution à l'étude des dirhams de l'Espagne Almohade Hesp.T, XVI,1933.p.7

(الدنانير السجلماسية بالأندلس/ابن عذاري ج2ص344/.

الدنانير الفضية العشرية (البيان المغرب ج3ص412ط.الرباط1960).

دينار يحيى المعللي بسبتة.

Mateu y Leopis- Dinares de Yahya al-Mu'lali de Ceuta y mancusos barceloneses-Alandalus,vol, XI , fase. .2, 1946. id-vol, XII, , fase. 2 .1947.

الدينار الاندلسي (عام 1861م/1278هـ)

ذكر دوزي Hist.des Musul.d'Espagne-tip.282 أن مسيحيي قرطبة أدوا يوما من الايام ضريبة فوق العادة بلغت مائة ألف دينار وقومها بأحد عشر مليون فرنك بقيمة الصرف عام1861 (مقدمة ابن خلدون م1ص465 (طبعة بيروت)/ البيان لابن عذارى ج3 ص412 ط. الرباط/نزهة الحادي ص95/

Massigno: Le Maroc dans les Premières Années du 16è Siècle.1906 p.102

دينار ابي المهاجر التابعي :الاستقصا ج1ص36/الحلة السيراء ج2ص324 (ط.1963)

وقد عثر في (ابي الجعد/على اثنتين وثمانين دينارا ذهبيا 28 منها تزن 3.80 غرام (ترجع إلى عهد مولاي محمد المسلوخ) و55 قطعة من وزن 4.91 (عهد مولاي زيدان) اي اكثر من الوزن الشرعي الذي أوصله البعض إلى 4.414 غرام (راجع كتاب Derlkes حول الذميات). وقد أصبح للديناربعد وقعة وادي المخازن) نفاق لدى التجار الذين اغتنموا هزيمة البرتغاليين لبيع منسوجاتهم بالذهب ومبادلتها كذلك بالسكر والجلود المدبوغة وملح البارود).

الديوانة: (الجمرك) هي المكتب المركزي للمخزن لمراسي المغرب تعالج معظم الصفقات مع التجار المسيحيين بيعا وشراء فبمجرد نزول السلع إلى اليابسة تقدم إلى الديوانة وتسجل في حساب صاحبها في سجلات المكتب بواسطة عملاء مسيحيين وعند ذلك يمكن إيداعها في مخازن الديوانة أو نقلها إلى الفنادق المسيحية مع أداء رسوم الخزينة بعد ذلك وكان بعض المسيحيين يقطعون جزءا من الرسوم فكان لهم نواب بالديوانة من أبناء جلدتهم

لتسهيل ومراقبة القبض وتنص معظم المعاهدات على وجود مستخدم مسيحي بالديوانة يختار من مسيحيي كل جالية يكلف خاصة بمسك دفاتر حسابات مواطنيه وتصفية الحسابات مع الديوانة(ماس لاطري-العلاقات والتجارة بافريقيا الشمالية ص335) وكانت ديوانة آسفي توصف بأنها نزل المسيحيين الذين كانوا يقطنون أيضا بالفنادق (دوكاستري—س.أ فرنسا ج3ص529).

(عندما بنى الباشا أحمد بن علي (برج مرتيل) عام (1132خـ/1719م)وظف أوقية على القنطار من الشمع الذي يخرج من المرسى ونصف أوقية على القنطار من الجلد وصرف ذلك على من يحرس البرج (تاريخ تطوان ج2 ص 49).. وكانت المراسي كلها تستفيد من الرسوم المؤداة وقد تراوحت المبادلات في عهد المولى عبد الرحمان في مرسى سلا بين مليون وأزيد من أربعة ملايين فرنك وبلغت الواردات عام 1857 ما قدره (2.294.950) فرنكا في مقابل صادرات لم تتجاوز (1.863.515) فرنكا وكانت المنسوجات القطنية المستوردة من مدينة (منشستر Manchester) تمثل ثلاثة أرباع المجموع والصوف أربعة أخماس الصادرات توجه معظمها إلى فرنسا.

الديون: ترتبت على المغرب ديون بعد حرب تطوان وكذلك أول هذا القرن وكان رئيس لجنة تصفح الديون بطنجة عام 1318هـ/1900م هو أحمد بن محمد بن عبد القادر الكردودي. وبعد ثورة بوحمارة اضطر المغرب إلى الحصول على قروض من فرنسا وانجلترا واسبانيا عامي (1902-1903) وكان على المخزن ان يرجع هذه السلعات بنسبة ستة ملايين فرنك في السنة ولم تكن موارد الديوانة تتجاوز عشرة ملايين وكانت هي المصدر الوحيد لبيت المال لأن الاعشار والزكوات استعيض عنها بالترتيب وتوقف دخلها قبل الشروع في تحصيل الجباية الجديدة. عين مساعد النائب الحاج محمد الطريس بطنجة وممثل بنك باريس أو البلاد الوطيئة (هولندا) بأمر من السلطان معزز برسالة إلى وزير فرنسا المفوض (طايلانديي Taillandier) مع مراقبة مداخيل الديوانة المغربية كضمان للقروض وقد تم بالفعل التوقيع على الاتفاق بقرض (62.500.000) فرنك بفائدة قدرها 5في المائة. (راجع ترجمة سانت-اولير وهو المبعوث الفرنسي الذي أسهم في ذلك).

وهكذا ابتدأت المناورات ضد استقلال المغرب منذ عام (1904) حيث واكبها القرض المذكور بكفالة الديوانة المغربية ثم قرض آخر عام (1910) قدره (101.124) مليون بكفالة فائض الجمارك واحتكار التبغ وموارد أخرى ثم نقل هذا الدين إبان الحماية رهنا لموارد

المغرب حيث منح المغرب قرضا جديدا من سنتي (1914–1916) قدره (242) مليون تضمنه الحكومة الفرنسية اي ترهن به الحكومة الفرنسية بسببه مستقبل المغرب ثم قرض آخر بنفس الشروط عام(1920) قدره (14,744) مليون سدد جزء منه عام (1923).

الذارع: نسبة إلى ذرع الثياب والارض (اللباب) أو قياسهما مثل ابي بكر أحمد بن نصر البغدادي الذارع أحد الضعفاء والمتروكين في الحديث المتوفى في عام 365هـ/975م (العبر للذهبي ج2 ص336). ولم يعرف المغرب ذارعين مختصين في المقاس ويوجد اليوم متخصصون يقومون بهذا العمل وحده ويحملون نفس الاسم وهو مقابل ما عرف عند الفرنسيين بكلمة" Metreur.

الذعيرة: أو الغرامة (راجع الحديث عنها في كناشة وزير محمد الرابع بوعشرين محمد الطيب بن اليماني(مكتبة خس).

الربع: 25 رطلا (الرطل يعادل 504 غرام).

Colin et **Lévi-Provençal.** Un **manuel Hispanique** de la **Hisba**-Paris.p27.

رحى الريح بجبل طارق: أقدم رحى بأوربا تحدث عنها ابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة ص142. ولم يعرف المغرب هذا النوع من الأرحاء.

الرطل: الرطل في المغرب نظير (افريقية) وهو ست عشرة أوقية ووزن الأوقية واحد وعشرون درهما (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري–الباب 12 الخاص بمملكة افريقية) فهو مقاس الأوزان ويعادل القنطار (100) رطل ولكنه يختلف حسب أوزان الخضر أو الزبد أو الفحم والتوابل كما يختلف باختلاف المناطق غير أن عاصمة فاس كانت منطلقا لصدور المراسيم والظهائر في الموضوع تطبق مبدئيا في مجموع المغرب(راجع العز والصولة لابن زيدان ج2 ص66 وكتابنا حول فاس).

الزليج: لم يكن بطنجة محترفون في صناعة الزليج غير أنها كانت من مراكز استيراد هذه المادة من الأندلس قبل أن تتركز بفاس وقد لاحظ (ابن سعيد) في تاريخه (حسب نقل نفح الطيب ج1ص187– طبعة 1949) أن الأندلس كان يصنع بها نوع من المفضض المعروف في الشرق بالفسيفساء ونوع يبسط به قاعات ديارهم يعرف بالزليجي شبه المفضض.وقد سمي في المغرب والأندلس بالزليجي بدل الزليج (السلوة ج3ص133/ج3 ص355 نفح الطيب ج1ص187 (طبعة 1949). ويعرف بمصر بالزليزلي. والزليجي أو الزليج إذن نوع من

الفسيفساء مدهون بدهان ملون كالقاشاني (متن اللغة وصبح الأعشى ج5 ص156) ولعله من زلج المكان فهو زليج أي زلق. والزليج الفاسي نوع من الترصيع الخزفي الأندلسي الأصل وهذا النوع من المفضض هو المعروف في الشرق بالفسيفساء. وقد جلب الحكم الأموي الفسيفساء عام (354هـ) من ملك الروم اقتداء بالوليد في بناء مسجد دمشق فرجع وفد الحكم بالصانع ومعه من الفسيفساء(320 قنطارا) هدية فرتب جملة من الممالك لتعلم الصناعة فأبدعوا وأربوا على الصانع الذي انكفأ راجعا عند الاستغناء عنه (البيان لابن عذارى ج2ص354). والزليج (نماذج منه قديمة في وليلي الرومانية) عرفت قبل زليج الأندلس وما زالت نماذج منها قائمة إلى اليوم.

Hespéris T34 (1947) p.276.

الزليج (راجع المزهري وهو نوع من الزليج).

الزليج بالاندلس (اسبانيا المسلمةص184).

الزينة: هي الخلو أو الجلسة أو المفتاح: (Pas de Porte)

وهي ما يؤديه مؤجر دكان عن قيمة الرواج في هذا الدكان لمعنى توافر زبنائه منذ أن أجره المكتري.

السجن أو الحبس (أي محبس السجناء): هو بناية يعتقل فيها السجناء العاديون في حين يوجد سجن مركزي للسجناء المحكوم عليهم بالإعدام أو الأشغال الشاقة وكان هذا النوع من السجناء الخطيرين ينقل إلى سجن الدولة في جزيرة الصويرة. وكان بكل مدينة سجن بينما كان بفاس الجديد سجنان اثنان أحدهما بباب الدكاكين قرب المشور للسجناء العاديين الذين حكم عليهم بمدد طويلة والسجن الثاني هو (حبس الزبالة) مخصص للسجناء السياسيين. وكانت النساء يسجن في "حبس" خاص بهن يستعمل في نفس الوقت ملجأ للحمقى يخضع لأحد قواد"موالين الدور"(أي الحراس الدوريين) تعينه"العريفات" أي نساء مرشدات أو مراقبات (المغرب المعاصر إمبراطورية تنهار) (Ludovic de Campou p.143)

وفي العهد الاسماعيلي الذي أقر خلاله الأمن ووطدت الطرق كانت السجون تضم إلى جانب خمسة وعشرين ألفا من الأسرى بنحو ثلاثين ألفا من المجرمين من بينهم اللصوص وقطاع الطرق (الترجمان المغرب للزياني-ترجمة هوداس ص54). وكان يجري إحصاء دوري للسجناء فتصدر لوائح بأسمائهم (راجع كناشة محمد الطيب بن اليماني بوعشرين وزير

السلطان محمد الثالث). كما كانت شكايات السجناء تسجل لترفع للمسؤولين وقد أثبت بوعشرين المذكور في كناشته شكايات المعتقلين بسجن القصبة بالرباط عام 1281هـ/1864م) (السجن والمسجون والحزن والمحزون) لابن غصن عبدالمالك ابي مروان الخشني (من وادي الحجارة) حبسه المامون ذي النون صاحب طليطلة فصنف كتابه هذا في السجن (التكملة ص606).

– سجن المديرة: هي المراعي التي احتفظ المخزن بها لنفسه في الأراضي التي كانت تابعة لبيت المال والتي أعطيت للقبائل العربية وذلك لتربية الخيل والبغال خارج أيام "الحركة" (أي حركة الجيش للتهدئة أو الغزو) أو السوائم من أجل تزويد القصر السلطاني بالزبد واللحوم وقد أضيفت إليها أرض حجزت من قواد تم تتريكهم(أي انتزاع ملكيتهم) لسبب من الأسباب.

– سجن علي مومن: ربما حمل اسم علي مومن من قائد الشاوية في عهد الاحتلال البرتغالي عام929هـ/1522م.

– سجن مصباح: أحد سجني مراكش في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان (الاعلام للمراكشي ج8ص489(ط.الرباط).

السعر: وقد رسم نائب القنصل الفرنسي بفاس عام 1895م/1313هـ لوحة مقارنة عن تطور أسعار بعض المواد الغذائية في الفترة الواقعة بين 15 يوليوز وفاتح دجنبر من نفس السنة أي خلال نصف عام في أسواق فاس وهي صورة يمكن تعميمها في مجموع المغرب عدا فروق طفيفة: ونحن نثبت القيمة العليا في كل فترة.

اللوز: 125 بسيطة حسنية للقنطار القشاشي في البداية (أي 15 يوليوز) نزلت إلى 115 في النهاية (أي فاتح دجنبر).

مد القمح: 2 بسيطات بدل 1.75

مد الشعير: بسيطة واحدة بدل 0.900

البقرة: 125 بدل 75 ب

الليمون المخلل: (أو المرقد) 2بسيطات بدل 0.5

الزيتون:"المرقد" 35بسيطة للقنطار البقالي بدل 25. ب

الزيتون المر: 60بسيطة بدل 17.5ب.

التمور: 75ب.للقنطار القشاشي في كلتا الحالتين.

الغاسول:75 ب.للقنطار في كلتا الحالتين

الشمع الاصفر للقنطار العطاري: 170ب. بدل 155ب.

الكمون: 45 ب. للقنطار العطاري بدل 40ب.

الفول: 3 بسيطات للمد في كلتا الحالتين .

وكان اختلاف الأسعار للمادة الواحدة تبعا للفصول

البصل (للمائة):2.5 ب. بدل8.5ب.

البيض (للمائة): 3.6ب بدل2.5ب.

الحمص (للمد):3.6ب. بدل 3ب.

القزبور للقنطار العطاري: 35.75 ب. بدل 25ب.

زيت الزيتون للقلة: 15ب.بدل 7.5ب.

الذرة: (للمد الصغير):1.25 ب بدل 0.75 ب

الزعفران(للرطل العطاري): 38.5ب بدل38ب.

الشاي(للرطل العطاري): ثلاث إلى أربع بسيطات حسنية.

زيت القطن(للقلة): أربعة "دورو".

البترول(صندوق يحتوي على صفيحتين): خمسة "دورو" وبسيطة حسنية واحدة.

صوف الجزة (للقنطار العطاري): 18 دورو.

جلود الظأن (للقنطار العطاري): 13دورو وغير ذلك (راجع كتابنا حول مدينة فاس في مجلدين).

وكان اختلاف الأسعار للمادة الواحدة تبعا للفصول يحدوالناس إلى تلقف مواقيت الوفرة للتزود وخزن حاجاتهم للسنة كلها غير أن المساكين والفقراء كانوا هم الضحية لهذه التضخمات نظرا لقلة ذات أيديهم لاسيما وأن الأسرة المتوسطة المركبة من عشرة أفراد كانت لا تصرف أقل من عشرة فرنكات لعيشها اليومي في عهد السلطان مولاي عبدالحفيظ أي نحو أربعة آلاف فرنك في السنة (لوطورنو ص442). راجع (جواب عن نازلة سعر الحليب لعمر بن عبد الله الفاسي – خع2438د).

سعر العقار: بلغ في طنجة سعر الهكتار من الأراضي المسقية أو المغروسة بالأشجار مائتي فرنك. أما أراضي الفلاحة فكانت سبعة أو ثمانية هكتارات تباع بمائة فرنك وذلك حوالي 1860م تاريخ صدور كتاب (وصف وتاريخ المغرب-كودار ج1ص190).

(التيسير في أحكام التسعير لاحمد بن سعيد المجلدي (1094هـ/1682م) تكلم فيه على خطة الحسبة وقوانينها بالمغرب. (مسائل أبي الوليد ابن رشد) (حول التسعير في المواد الغذائية وفي مواد العطارة (تحقيق محمد بن الحبيب التجكاني-الفتوى رقم93).

السكك الحديدية (راجع الخط الحديدي): تحملت فرنسا بمقتضى الاتفاق الألماني الفرنسي المؤرخ بخامس نونبر 1911 مهمة بناء خط حديدي بين طنجة وفاس ثم في عام 1914 عمدت الحماية الفرنسية إلى تأسيس شبكة خطوط حديدية ضيقة أسندت بظهير 18 دجنبر1920 إلى شركة (ريجي Régie) ووسعت بظهير 20 يونيو1920 ثم ألغيت الخطوط الضيقة بظهير عام 1939 وبقيت شركتان تستغلان الشبكة المغربية هما الشركة الفرنسية الاسبانية للسكك الحديدية من طنجة إلى فاس المدينة عام 1927على طول 310 كلم والشركة المغربية من مراكش إلى وجدة.

السلاح: استعمل المغاربة أولا الحجارة في العهد الحجري الذي امتد طويلا في إفريقيا (حيث لم يعرف الناس منذ الأول معادن الحديد والبرونز والنحاس) ثم الحراب فالقوس فالخناجر وكانت درقات الدفاع-خاصة ضد الحيوان-مصنوعة من جلد الفيلة الذي كان ماء المطر يفسده. وكان السلاح يصنع بفاس في القرن العاشر الهجري(الحسن الوزان-ماسينيون ص96).

السلاح: (مصنعه بفاس)

(كامبيني Campini) هو رئيس البعثة الايطالية المشرفة على الماكينة وهي مصنع السلاح والمشاعل العامة التي أسسها مولاي الحسن الأول.

Inscription arabes de Fez, Journal Asiatique1917-1918(TX.N.P15°.

وقد أنشأ أحمد الوطاسي بساحة القصر الملكي من فاس الجديد معملا لصنع المدافع والبندقيات والبارود كما أنشأ المنصور معملا جديدا هو "دار العدة" قرب القصبة بمراكش(أرجوزة عروسة المسائل ص36). وهذا المعمل هو الذي زود جيش عبد الله الغالب بمعدات فرقة المدفعية(مناهل الصفا ص42 و210/ (صناعة الأسلحة النارية بالمغرب-محمد المنوني-دعوة الحق) عام 13عدد8ص104.

كما كان المغرب يصنع في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله البنادق وأنواعها من الأسلحة البيضاء كالخناجر والرماح في تطوان وفاس ومكناس والبارود في مراكش وفاس وقد أسس مصانع لتذويب نحاس المدافع وجلب لذلك الخبراء من الأستانة كما أسس مصنعا للقنابل في تطوان. (وصف وتاريخ المغرب-كودار ج1ص147-149).

ومن أنواع السلاح الذي كان يستعمله الحسن الأول زيادة على المدافع والمهاريس ما طلبه من أخيه وخليفته بمراكش المولى عثمان وسماه"العدة الرومية" وهي مكاحل مركبة فيها توافلها ما قدرها ألف وستمائة وعشرون مكحلة تخرج أيخاشها بالحبة الرومية...و410.000 من الحبة المذكورة وعشرة قناطير من البارود ومائة قنطار من ملحة ومدفعين "(الاستقصا ج4ص254).(العز والمنافع للمهاجرين بالمدافع)لابراهيم بن أحمد بن غانم الأندلسي) توجد نسخة من خق= ج87 ترجمة إلى العربية افوقاي أحمد بن قاسم الحجري ترجمان المولى زيدان السعدي).(مبحث في كيفية الاوتار والجيوب والسهام من قبل القسي) للطاهر الجراري خع=1423د.

السلاح الناري اخترعه العرب (G. le BON P.516). الحلل الموشية (ص55). (راجع البارود)

السلاح(خزانة...)= خزانة السيف اسبانيا المسلمة ص56.البيان المغرب ج2 ص239.

السماط: الخرج من المال من الجلد الفيلالي كان عند الملوك لكل خرج قفله ويحتوي على ألفين اثنين من الدنانير كانت تحمل على سروج الخيل في السفر فإذا نزل الجيش وضربت

الأخبية رفعها الموكلون بها كل واحد باسمه وعينه إلى القبة السلطانية وعند الرحيل كذلك تدفع لهم بالإحصاء. وكان السلطان مولاي عبد الله يحمل معه الف خرج في أسفاره. (الاستقصا ج4 ص92).

السياحة: وقد بدأت الدارالبيضاء تدخل في شبكة السياحة الدولية منذ عام 1890 إذ رغم مصاريف السفر الباهظة وهلهلة الملاحة الدولية التي كانت تتعرض لأخطار الغرق فإن السياح أصبحوا يتواردون على المغرب بعد أن كانوا يقتصرون على مرسى قريبة من أوربا هي طنجة وكان بالمدينة نزل ما لبث أن تعزز بمؤسسات فندقية أخرى بلغت ثلاثة نزلات خاصة عام 1901 أهمها نزل فرنسا ثم نزل مدريد..

المعهد العالي للسياحة بطنجة: أسس بعد الاستقلال يشرف على تكوين الاطر العليا في تقنيات الإنتاج والبيع والاستغلال من جهة واستثمار القطاع السياحي وإدارته من جهة أخرى وذلك بتحمل المسؤوليات كمديرين أو مراقبين أو مسيرين للفنادق أو مقتصدين.

الشركات: في عام 1906 تأسست بطنجة الشركة العقارية الفرنسية فقام أعوان الشريف الريسولي في تاسع نونبر من هذا العام بمنع المهندسين الفرنسيين من مسح الارض التي تملكها الشركة كما منعوها من إقامة سور حول الارض التي امتلكتها الشركة قرب المستشفى الفرنسي.

الشقة: قطعة من الثوب عرضها ثلاثة أذرع وثلث و(الردة) مقاسها عدة أذرع عرضا و(المَلحم) يقاس بثلاثة أذرع إلا ربع وفي التفصيلة ذراعان ونصف والكل دون (الحاشية) و(الشدادة) وهي شريط الكتان و(الحزام السباعي) فيه خمسة أذرع ونصف و(الحزام السداسي) أربعة أذرع ونصف.

الشوار: ما تقدمه العروس لزوجها تجهيزا للبيت وقد صدرت أربعة ظهائر علوية ضد بدع الشورة والافراح (راجع مجلة دعوة الحق-عدد-3 عام(1391هـ/1971م)-الاستاذ محمد المنوني).

الصابون: احتكر ثلاثة من اليهود امتياز صنع الصابون وبيعه بكل من تطوان وطنجة عام 1267هـ (راجع وثيقة بإمضاء محمد المكي القباج مبعوث السلطان لجمع تركة آل اشعاش (تاريخ تطوان-داود ج3 ص313).

صاحب الصاغة بالاندلس: كان يشرف على (دار الصناعة) البيان المغرب ج2ص277)-اسبانيا المسلمة ص55) وهو أمين الصاغة أو الصياغين بالمغرب ومعظمهم يهود في بعض المدن.

الصادرات والواردات المغربية:

الواردات: طيور القنص(نسور-صقور) والأخشاب والمعادن والذهب والفضة والأسلحة والمجوهرات والقطنيات والأصواف والكتان والملف والحرير والأصباغ المعدنية والنباتية والعطرية والتوابل والسفن التي كانت الكنيسة تحرم بيعها للمسلمين فلم يكن ذلك يطبق على المغرب والأواني وثريات الكريستال والكاغيط.

الصادرات: العبيد والخيول والأسماك المملحة والجلود وقشور الأشجار (للدبغ) الأخشاب ومواد الصباغة من شب ونيلة الملح والسكر وشمع خلايا النحل والزيوت والقمح والذرة (بعد الترخيص) والفواكه الطرية.

الصاري: هو علم الجمعة وكان من الخشب وقد أمر بنصبه بأعلى الصوامع أبو عنان المريني عام (749هـ/1348م) ينشر فيه علم نهارا وفنار مسرج مزهر ليلا للاستدلال من بعد على مواقيت الصلاة.(الجذوة ص31/الاستقصا ج2ص101/زهرة الآس ص39).

الصاكة والأعشار في المراسي: هي دخل الديوانة أو الجمرك وقد بلغت بتطوان خلال سنة كاملة (من شوال 1183هـ إلى رمضان 1184هـ/1770م) (48.070.35) دفعت لممثل السلطان الحاج محمد البرويي(الإتحاف لابن زيدان ج3ص251).

الصحفة في المغرب: اسم مكيال وزنه اثنا عشر قنطارا أو ستين مدا.(رسالة الحسبة لابن عبد الرؤوف ص105) و(دوزي ج1ص820.

H. Sauvaire, J. A., 1887 P. 78

Un Manuel hispanique de Hisba, Glossaire p.42.

الصحة البلدية: ذكر (رينو) في الطب القديم بالمغرب ص36) أنه كانت في مجموع مدن المغرب لجنة صحية تتركب من أعيان يهتمون بكل ما يتصل بالصحة العمومية وطهارة المدينة وتموين الأسواق وجلب الماء ومن ممثليها المحتسب الذي يسهر على النظام وتنقية الأزقة وتعهد المؤسسات العمومية .وكان المخزن يقوم بتطهير بعض الأزقة والشوارع خلال الليل

قد حاول في الصورة مثلا تنظيم نقل الازبال فجلب من الخارج أول القرن الحالي كناسات ورشاشات ميكانيكية ولكنها لم تستخدم ومن غريب ما يحكى أن بعض الاسبان اقترحوا بمدريد عام 1760م كنس الطرقات من الأزبال فاحتجت الهيئة الطبية بقوة زاعمة أن أجدادها كانوا رجالا حكماء يعرفون ما يفعلون وأنهم عاشوا في الأزبال فلماذا نعيش نحن أيضا فيها على أن نقل الازبال يشكل تجربة يستحيل التكهن بعواقبها".(حضارة العرب –لوبون- الطبعة العربية).

الصداق أو المهر: ما يدفعه الزوج لزوجته ليحل الزفاف أي الدخول والبناء وقد حدد السلطان محمد بن عبد الله ب(40) مثقالا (الاتحاف ج3 ص200) وذلك تشجيعا للزواج وتخفيفا على المعوزين.

الصرة المغربية: هدايا نقدية يحملها ملوك المغرب للركب الفاسي لتوزع على الحرمين الشريفين وغيرهما (ركب الحج المغربي ص22). منها هدية السلطان يوسف المريني (الانيس ص261) وأرسل أبو الحسن المريني مع ركب الأميرة مريم 3800 دينار ذهبي (النفح جص548/ الاستقصا ج2 ص63. ووجه المولى إسماعيل مع ركب ابنه الأمير المعتصم صلات سنة (تاريخ ابن الحاج ج7ص398) وكان يبعث سنويا عشر سبائك من الذهب في كل واحدة مائة مثقال ذهبا مع المئين من الذهب المطبوعة وكذلك ولده عبد الله (زهر السبت والدر النفيس) وقد حبس المولى إسماعيل زيتون غابة حمرية بمكناس على الحرمين (الروضة السليمانية والإتحاف لابن زيدان ج1ص174) وبعث مولاي عبد الله مع والدته خناتة بنت بكار مائة ألف (درة السكوك).

ورتب سيدي محمد بن عبد الله مائة ألف مثقال سنويا لآهل الحرمين وشرفاء اليمن والحجاز(الروضة السليمانية) مع هدايا خاصة عام 1182هـ/1768م بمناسبة زفاف كريمته وذلك لأشراف الحجاز واليمن وعلماء الحرمين.

الصروف: هي الصنجات في لهجة المغرب كانت توزن بحضور الشهود ومعاينة الرطل الذي يصنعه المحتسب من الحديد مطبوعا ويكون أمين المعتبرين من بقالة أو خضارة حاضرا للموافقة وقد نشر ابن زيدان نماذج لذلك في (العز والصولة ج2 ص68).

الصلدي: (صول) (Don Sol) عملة مغربية قيمتها نصف عشر الفرنك (1/20) والفرنك خمس الريال.

الصلة: تسمى أيضا المواساة أو المعروف وهي منح وعطايا للجيش بعد العودة من الغزوات بالأندلس وكانت هذه الحفلات تقرن بحفلات إعذار أبناء الخليفة. (البيان لابن عذارى ج3 ص4/ اسبانيا المسلمة ص141.

وكان العلماء يتقاضون عطاءات من الملوك علاوة على الصلات الحبسية وذلك على أساس أربع طبقات منهم وقد ورد في رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش مؤرخة ب7رجب1261) 12 يوليوز 1845 يأمره فيها بهذا الإنعام على الفقهاء الكبار وعددهم ثلاثة عشر(15مثقالا للواحد) وعلى الطبقة الثانية معهم وعددهم أربعة وعشرون (75 أوقية للواحد) ثم الطبقة الثالثة وعددهم خمسة عشر (50 أوقية) ثم الطبقة الرابعة وفيها المبتدئون وعددهم ستة وعشرون(15 أوقية للواحد). وقد أنعم على المؤدبين في المساجد بمائة مثقال والمؤذنين بمائة أخرى وعلى الأشراف بثلاثمائة مثقال.

الصناعة التقليدية: ادرج (ماسينيون) من كتابه (الحناطي-باريس 1925ص38) ضمن الإحصاء الذي قام به عامي (1923 و1924) حول حناطي المحترفين والتجار في سبع مدن هي: سلا الرباط وفاس ومراكش ومكناس والدارالبيضاء وتارودانت فأسفر تحقيقه عن وجود نسبة من رجال الحرف تبلغ نصف مجموع سكان كل مدينة وكانت الحرف منظمة في شكل حناطي تتمتع بحرية كاملة، ونظام دقيق وكان نشاط الصناعة التقليدية ضئيلا بطنجة.

الصوف: يعد المغرب كميات وفرة من جزازات الصوف سنويا وتنسج منه ثياب في مثل ليونة الحرير في زرهون وبني يازغة (الحسن الوزان- ماسينيون ص96). وكان صوف (فجيج) معروفا بالليونة فهو خير أصناف الصوف لشبهه بالحرير ويعرف هذا النوع في أوربا- (ميرينوس). وذكر ياقوت في معجمه(ج5ص41) وهو من رجال القرن السابع الهجري ان لنساء سجلماسة يدا صناعا في غزل الصوف"فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الازر تفوق الذي بمصر يبلغ ثمن الازار خمسة وثلاثين دينارا وأكثر ويعملن منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغنها بأنواع الأصباغ). وكان المغرب يمنع تصديره إلى الخارج لحاجة الصناعة التقليدية اليه. وقد أورد أبو عشرين محمد الطيب بن اليماني وزير السلطان محمد الثالث في (كناشته) رسالة حول رفع الحظر عن تسويق الصوف والحبوب إلى الخارج.

البحر: قال التجاني في رحلته لدى حديثه عن(صفاقس) ص68):"وببحرها يوجد صوف البحر الذي يعمل مئة الثياب الرفيعة الملوكية". الصوف المستورد من أوربا (حرمته في نظر ابن الفاسي محمد بن محمد بن سليمان الروداني راجع تفصيل نظره ونقده (الاعلام للمراكشي ج4ص344 نشر المثاني ج2ص85). وكانت طنجة أحيانا أحد مراكز تصدير الصوف أو إيراد الصوفيات.

الصوف وتربية الشياه بالمغرب-F.Girard – Les Industries lainières au Maroc .Toulouse,1947

إجراءات مغربية في صباغة الصوف

Ricard Prosper Ed. Ecole du livre, Rabat 1928.

C. Ben Danou. Les laines du sud-oranais et du Maroc Paris, 123(p.34).

(H.) VELU et A. Bigot. Les laines et l'élevage du mouton au Maroc Casablanca,1928 (p.199)–.

الصمغ: Gomme (كوم) من عام 1117/1705هـ منح السلطان أهل فاس حق احتكار تجارة الصمغ والجلود فوجهوا لاقتنائها وخزنها عملاء إلى سلا وآسفي وتطوان والعرائش فتدخل التجار الفرنسيون لاقناع السلطان بالتراجع عن هذا القرار. (دوكاستري–س–2– فرنسا م4 ص328/ س.أ– م3ص123– 739) وقد سمح السلطان لهولندا باستثماره (السعديون–هولندا م3 ص230).

الصيد: في أيام الباشا أحمد بن علي بن عبد الله كان الصيد ينظم للخنازير الجبلية بين تطوان وسبتة ولعل ذلك وقع بمناسبة زيارة السفير (شارل ستيوارث) عام 1133هـ/1720م تسلية للسفير ورفاقه (تاريخ تطوان ج2ص62).وبخصوص النزاع الذي افتعلته اسبانيا عندما طالبت بمركز (سانطاكروز) وجه الحسن الاول عام (1299هـ/1881م) مذكرة إلى نائبه في طنجة حول المباحثات المغربية الاسبانية الجارية في الموضوع ووجوب إرسال خبراء مغاربة إلى (التكنة) حيث لا يزال الاسبان يصطادون الحوت بسواحل المغرب المسامتة للجزر الخالدات زاعمين وجود مركز لهم هناك أطلقوا عليه الاسم المذكور(راجع الطريس وهو مرسى للصيد).

J, Liouville- Lesrecherches oceanographiques au Maroc, Ds C.R.du 8è congres NAT.des Pèches et des Industries Maritimes,Orleans,1923(p.220).

الضرائب: كانت الحكومة المغربية تستخلص في القرن الثالث عشر ضرائب غير مباشرة على السلع والدواب عند إدخالها إلى المدن أو عرضها في الاسواق ومنها (ضريبة الحافر) التي كانت تؤدى على الدواب وكان التجار الأجانب ومحميوهم من المغاربة لا يؤدونها بدعوى أن البضائع المستوردة من أوربا يؤدى عنها العشر من قيمتها في الديوانة وقد وجه الحسن الأول رسالة إلى نائبه بطنجة (محمد بركاش) تتعلق بنسبة إبل القوافل إلى الأجانب والمحميين فرارا من أداء الضرائب لاسيما وأن الجمال هي ملك لأرباب القوافل المغاربة ولا تستورد من الخارج (رسالة مؤرخة بربيع الاول 1295هـ) (مجلة الوثائق م.5ص84-مديرية الوثائق الملكية).

ضريبة المباني: يظهر أن وجودها بالمغرب يرجع إلى عهد عبد المومن بن علي حسبما أكد ذلك الاستاذ (ماسينيون).(راجع كتابنا معطيات الحضارة ج2ص193).

الطارة: تطلق على ما يطرح من الميزان مما جعل عليه لتعديل الكفتين وأصله الطرحة ومنذ أخذ الاوربيون كلمة (طارTaral وTare) وهي من الألفاظ العربية الاصيلة التي اقتبستها أوربا وحرفتها ثم أخذناها من الغرب على أنها غير عربية فحرفناها ثانيا بتعريبها.

الطباعة: أول مطبعة أسست في المغرب كانت في ملك قاضي تارودانت محمد بن الطيب التملي جلبها من مصر عام 1281هـ/1864م مع طباع مصري اسمه محمد القباني وأهداها إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الذي نقلها إلى مكناس ثم فاس في العام التالي فكانت نواة للمطبعة الحجرية.

وقد وجه المغرب طالبا من شفشاون يسمى عبد القادر الشفشاوني إلى مصر للتخصص في فن الطباعة كما يتجلى ذلك في رسالة وجهها الوزير الطيب بن اليماني بوعشرين إلى أمين الأمناء محمد بن المدني بنيس بتاريخ 11صفر 1283هـ/1866م) مشيرا إلى تكليف السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان لوكيل المغاربة بمصر بالصرف عليه (مجلة الوثائق عدد2ص420). وقد عثر في كناش للوزير بوعشرين على بيان حول مواد اشتريت بالعملة الانجليزية للمطبعة الملكية بواسطة القنصلية المغربية بجبل طارق ونقلت إلى طنجة ثم فاس. (راجع نص الرسالة في مظاهر يقظة المغرب لمحمد المنوني ج1 ص235).

ومعلوم أن الحروف المتحركة هي من اختراع الصينيين وقد دخلت بفضل المغول إلى مصر ومنها إلى اوربا (كوتيي أعراف المسلمين وعوائدهم ص275) وقد ألف أبو بكر المقدسي كتابا في الخواص وآلة الطبع غريبا في معناه مما يدل على أسبقية العرب في هذا المجال. وقد روى (ابن الآبار) أن عبد الرحمان بن بدر من وزراء الناصر كان ينفرد بالولايات فيكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج اليه فيبعث بها إلى أطراف المملكة(الحلة السيراء ص137)وذلك قبل اختراع (Gutenberg) للطباعة عام1436م بحوالي أربعة قرون.

وقد أكد (لاروس)وجود طباعة في أوربا في القرن الحادي عشر (مادة "Imprimerie"- راجع "غابر الأندلس وحاضرها لمحمد كرد علي (القاهرة 1923) (راجع لدى الحديث عن افروخ البعثات التي وجهها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان إلى مصر للتخصص في فن الطباعة).

الطبجية: فرقة المدفعية والآليات يرأسها قائد الرحى ويدرب رجالها بطنجة المعلم التهامي بيرو الرباطي المسؤول عنها وعن تكليفها بالماموريات المختلفة.

الطرز أو التطريز: اشتغل به النساء إلى اليوم وله نماذج رائعة خاصة بفاس وتطوان والرباط وتوجد في المتحف الوطني للفنون الافريقية والافيانوسية بباريس مجموعة هامة من نماذج التطريز بالرباط بعضها نادر. Hespéris-Tamuda,1968,vol.IX,fax.i

والطراز العربي هو المعروف عندنا ب (الدراز) وهو معمل الغزل والنسيج (الطراز مقدمة ابن خلدون ج1ص456).

الطريس : مرسى يتوفر فيها السمك وهي حافلة بالصيادين تبعد ب(7) كلم على مرسى بادس وسبتة وقد عمرها اليهود أيام الحماية الإسبانية للتجارة في الريف وقد هجرها اليهود وكسدت أسواقها وقد جدد نشاطها بعد الاستقلال.

طريق السفارات: هي الطريق الرابطة طنجة بفاس سميت بذلك ابتداءا من عام (1885م/1303ه) في عهد الحسن الأول .(Hespéris,1948.Chap.3 et4)

الطون: Thon كانت المضربة مركزا لصيد الطون بين طنجة وأصيلا لم يحدد موقعها.

العطلة: كانت عطلة الاسبوع بالمغرب قبل الحماية تختلف حسب الحرف والمهن فكان الحلاقون مثلا يعطلون يوم الاربعاء والتعليم يوم الخميس وصباح الجمعة إلا أن الشعب كان

يتفرغ للعبادة والتزوار العائلي خلال جزء من يوم الجمعة وكانت العادة مخففة كذلك في الشرق وباقي بلاد الاسلام.

العلف: من نفقات البهائم التي كانت في ملك المخزن تتحملها القبيلة التي توجد بها هذه البهائم.

عنبر: وصيف من الطواشين السود كان يحفظ في العهد الاسماعيلي مفاتيح صناديق الذخائر الثمينة. (العز والصولة لابن زيدان ج1ص61).

الغاسول: صدر ظهير مؤرخ ب21 ربيع الاول 1277هـ/1860م يمنح بمقتضاه التاجر الفاسي الحاج محمد بن المدني بنيس احتكار الاتجار في الغاسول داخل المغرب وحق تصديره إلى الخارج لمدة أربعة أعوام لقاء أداء ستة عشر الف مثقال لبيت المال بالإضافة إلى أداء قيمة عشر ما يصدر إلى الخارج (مجلة الوثائق عدد 2ص386).

الفخار: من أهم الحرف التي لم تكن تخلو منها مدينة ولكن أهم أفران الخزف أو الفخار تركزت في عاصمتين هما فاس ومراكش وقد نسب إلى الحرف علماء كبار منهم:

- أبوعبد الله الفخار السبتي التطواني (تاريخ تطوان ج1ص75).
- عمر بن كامل الفخار
- محمد التطواني السبتي
- ميمون بن عبد الله الفخار.

Guyot, le Tourneau et pave. L'Industrie de la poterie à Fes, Bulletin **é**conomique du Maroc Vol. II~ N° **10** (1935).

الفخار بالاندلس (اسبانيا المسلمة ص144).

الفندق: نوعان يتفقان مبنى ويختلفان معنى حيث يستعمل أحدهما لايواء الدواب وعابري سبيل وهو اشبه بخان القوافل في الشرق والنوع الثاني هو عبارة عن مستودع للسلع ومقر لبعض الاعمال الصناعية والتجارية وكان النوع الأول يتجمع خاصة في فاس حول أبواب المدينة مع وجود فنادق في الشماعين والفنادق تكون في ملك الأفراد أو الأوقاف وكان التجار يدفعون رسوما عن الجمال تبلغ عام 1903 عشرين سنتيما حسنيا في اليوم لكل جمل

واثني عشر عن البغل وستة عن الحمار وعشرين سنتيما إلى بسيطة في اليوم عن كل رجل. وكان عددها في سبتة ثلاثمائة وستين أعظمها الفندق المعد لاختزان الزرع يحتوي على اثنين وخمسين مخزنا من بناء أبي القاسم العزفي ويشتمل فندق غانم على ثلاث طبقات.

فندق أسكور: اسم أطلق على مارستان أبي عنان المريني بحومة باب حسين بسلا (الاستقصا ج2ص101).

فنادق فاس: عددها 467 في عهد الموحدين (زهرة الآس ص82).

منها فندق الشماعين (بني أيام بني مرين) النفح ج7ص186.

الفنادق المهمة في فاس البالي (Guy Morizet).

فنادق الرباط – تاريخ الرباط للاستاذ Caillé ص547.

فندق لبيب اللمتوني بمراكش مات به ذبيحا الفتح بن خاقان عام 528هـ/1134م (معجم ابن الابار ص300).

فندق لارنجة بمراكش كانت بمراكش فنادق عمومية مثل هذا الفندق الذي نزل به محمد بن خليفة المدني (1313هـ)/1895م) دفين مكناس تلميذ سيدي العربي بن السائح. الاعلام للمراكشي ج7ص107(ط.الرباط).

الفندقية (الصناعية...): في عام 1975 تم إعداد 2.312 سريرا كلفت 516 مليون درهم (مقابل109 مليون عام 1974) وبذلك بلغ عدد السرر في نهاية عام 1975 ما قدره 43.044 تضاف اليها سرر المخيمات وهي 11.000.

René. Leclerec – Fondouks, France- Maroc,1917.

القالة: كان أصحاب الأطرزة (الدرازة) يستعملون نظامين لقياس الانسجة أحدهما خاص بالمستوردات وضعه السلطان المولى سليمان عام (1234هـ/1819) فالقالة الدرازية والقالة الادريسية (قالة مولاي إدريس) أو المعروفة بالذراع (وإن كانت العادة أصبحت تخصص بالذراع للأنسجة المحلية) فقالة التجار طولها ستة واربعون. وقد قام ملوك بني مرين بوضع مقاس رسمي للأطرزة والنسيج فسجلوا طول الذراع في صفيحتين من المرمر ختمت إحداهما في سيدي فرج بفاس قرب مكتب المحتسب والأخر بين دكانين بسوق العطارين، ويظهر أن الصفيحتين شوهتا في حريق شب عام 1323هـ/1905م والاخر عام 1945م ثم مدد

السلطان المولى سليمان عام 1234هـ/1819م طول القالة بالنسبة للمنسوجات المستوردة وسجلها على جدار أحد الدكاكين بسوق القطنيات.

وقالة الملف والبزو الحرير تقاس–55سنتيم وقالة الطراز خاصة بالنسيج بها 51 سنتيم وقد تركت ولم يبق إلا المتر(العز والصولة لابن زيدان ج2ص67).

القامة: هي طول الرجل قائما أو طول ذراعيه ممدودتين ، فكانت البناءات والحبال تقاس بالقامة وكان الحبل مقياسا لعمق البئر أو علو البناء وقياس القامة يبلغ معدل متر واحد و65 س. أما الذراع فطوله خمسة وخمسون سنتيما والشبر أكثر بقليل من سبعة وعشرين سنتيما وهو تقريبا نصف الذراع أما القدم فمقاسه ثلاثون سنتيما تقريبا.

القباطي: في العهد الموحدي جمع القبطية وهي الثوب الابيض الرقيق من الكتان (المن بالامامة ص437).

القباب: ءالة يوزن بها كانت تستعمل خاصة في (رحبات)الزرع والقطاني الخ. وقد كتب في الموضوع محمد بن حسين العطار الحلبي(توجد نسخة في خع 1954د ضمن مجموع(142–163).

القرض: عرف المغرب قبل الحماية نوعا من القرض حتى قبل تطور علاقاته مع اوربا فقد كان الناس يقرضون بدون فائدة وكان بفاس رصيد معلوم مخصص للسلف بشرط أن يكون المدين مليا إلا أن بعض المؤرخين مثل (روني لوكليرRené le Clerc) في كتابه"التجارة والصناعة بفاس" (1905ص305) أشار إلى عادة تجارية قديمة كان يجري بها العمل وهي أن التاجر غير الملي يجب أن يؤدي عند انتهاء أجل "لضرة" وكان الفلاليون بائعو التمر مثلا بفاس يودعون أموالهم عند تاجر فاسي أمين على أساس دفعه لحامل الخطاب من طرف مراسل التاجر الفاسي بتافيلالت إلا أن هذه الصفقة لم تكن بالمجان بل كان ثمن الخدمة يرتفع من عشر إلى خمسين بسيطة لكل مائة (دورو) وكان المراسل يدفع المال بحضور عدلين يحرران وثيقة الإبراء وكان المخزن نفسه يستخدم هذه الطريقة لدفع أجور عماله في التخوم الصحراوية فكان تجار فاس يقومون بنفس الدور الذي تقوم به البنوك والمصارف.

سندات لأمر وسفتجات: (Billets à Ordre et Traites)

يحرر فيها الدين كثمن لمبيعات يؤدى بعد انتهاء أجل قدره اربعة اشهر مثلا وكان تجار فاس يستخدمون هذه السندات. وكانت المؤسسات اليهودية تؤدي خدمة جلى للمخزن

الذي كان يساندها لدى القضاء المغربي عند وقوع نزاع وقد بدأت بنوك أوربية تقام بالمغرب منذ أوائل هذا القرن ببزوغ العهد العزيزي وظلت المصارف اليهودية بطنجة على اتصال مستمر مع فاس وتقوم بالتحويل مقابل أجرة قدرها 12 1/2 في المائة وبذلك دخلت لفاس منهجيات وقواعد القرض الاوربي كاستعمال السفتحة والحوالة ومنذ عام 1314هـ/1896 فتح المصرف المسمى:

(Comptoire National d'Escompte)

فروعا له بطنجة والدارالبيضاء والصويرة ثم حذت حذوه "الشركة الجزائرية" (كومباني ألجريانCompagnie Algérienne) عام 1322هـ/1904م ثم البنك الالماني للشرق عام 1324هـ/1906م.

(Deutsche Compagnie Algérienne)

ونظرا لعدم وجود فروع لها بفاس كان البريد الالماني والبريد الفرنسي يقومان بتحصيل قيمة السفتحات القصيرة الامد مقابل أجرة : واحد في المائة وبذلك ظهرت في المغرب الأوراق النقدية واستغل المصرفيون أو السماسرة اليهود الوضع فأقاموا بسوق العطارين بفاس مصفقا لبيع العملة وشرائها وكذلك للإتجار في(أوامر البنوك) وحوالاتها وأوراقها البنكية في صفقاتهم مع القبالين بمرسى طنجة أو مرسى العرائش لأن البائع بالجملة لم يكن يريد دفع ثمن البضاعة الا بعد التوصل بها على سفتحة يرسلها القبالون عن قرب وكان السلطان يشجع هذه الحركة المالية وقد أقرض سيدي محمد بن عبد الله يهود تطوان خمسين ألف ريال توسعة على يد ابن عمران يؤدونها عام 1184هـ/1770م (الاتحاف ج3 ص 253م).

القرمود الخزفي: يزين به جفاف السطوح بالمغرب وهو من نوع الخزف ذي البريق المعدني ولعل أصله من العراق دخل إلى المغرب عن طريق المغربين الأدنى والأوسط منذ عهد الادارسة.

القطن: كانت طنجة مركز الإيراد والإصدار مع الدارالبيضاء وكان القطن المغروس بالدارالبيضاء ينقل إلى الرباط كما أن قطن أسفي يوجه إلى مراكش بينما تنسج مناول فاس قطن الجنوب أو الالياف المجلوبة من الخارج. أما مقادير الانتاج فقد بلغت نحو سبعين طنا من الالياف حول تطوان عام 1252هـ/1836م بينما لم تتجاوز في كل من أرباض الرباط وسلا (في

سنوات ما بين 1840 و1850م) قرابة خمسة عشر طنا في نحو عشرة هكتارات وقرابة عشرة قناطير فقط في نفس الفترة بالدارالبيضاء وقد اصدر المغرب في المدة المتراوحة بين عام 1810 و1840 كميات من القطن إلى مرسيلية ولندن وجنوة وجبل طارق على أن المغرب كان أيضا يستورد القطن الخام من الشرق خاصة من الاسكندرية عن طريق جبل طارق.

القلة: تعادل عشرة لترات من الزيت وكانت قديما تساوي اثني عشر رطلا بقاليا ونصف رطل اي نحو تسعة كيلو ونصف وربما عشرة لترات. (P. Ricard- Métiers Manuels p.232)

وقد اختلف كيلها باختلاف مكيال المد لذلك قدرها زوار أوربيون لفاس إما بثلاثين رطلا من 800 جرام (René le cler) أي 24 كيلو وإما بتسعة عشر رطلا (عام1895) أو تسعة كيلو و108 جرام عام 1898 أو عشرة كيلو وخمسمائة وخمسون جرام(10550) . (Périgny)

القنطار: يعادل مائة رطل وهو أنواع: القنطار العطاري أو البقالي وزنه خمسون كيلو وستمائة 50.600 وينقسم إلى نصف قنطار وربع قنطار ونصف ربع قنطار.ويظهر مما ذكره ابن بطوطة (ج4 ص351) في حديثه عن أبي عنان المريني وفدائه مدينة طرابلس افريقية من يد الفرنجة بخمسين ألف دينار من الذهب العين أن هذا يعادل ما أكده ابن بطوطة في نفس الجملة وهو خمسة قناطير من الذهب وفي تاج العروس أن القنطار ألف ومائتا دينار وفي اللسان ألف ومائة دينار فقط وهو بلغة بربر ألف مثقال ذهب والمعروف عند العرب أن القنطار أربعة آلاف دينار.

الكسوة : معناها اللباس الكامل وقد جرت العادة منذ القديم بتوزيع الكسوة مرتين في السنة صيفا وشتاء داخل البلاط المغربي.(العز والصولة لابن زيدان ج1ص127). ولا يزال العمل جاريا بذلك اليوم حتى بالنسبة لموظفين رسميين كالشرطة والجيش والشواش.

كناش أملاك المخزن: سجل تثبت فيه أملاك الدولة الموجودة بكل مدينة والمناطق التابعة لها ويشرف على مراقبته (أمين المستفاد) المحلي الذي يحاسبه المخزن على أعماله في هذا المجال. (راجع رسالة سلطانية تلقاها أمين مستفاد أزمور عام 1302هـ /1885م (خع 360 ص 212) بسبب تعطيل السوداني التي تحت عهدته ومطالبته ببيان السبب وإلا عوقب. توجد نسخة منه في وثائق السيد بناصر غنام عرضتها وزارة الثقافة في المعرض الخامس (مارس1973) (الرقم الخاص56).

كناش الحساب لدى التجار: كناش الدخل –كناش الخرج–اليومية كناش الوسخ – كناش الكوية (أي النسخ) (لوتورنو–فاس الحماية ص358).

كناش الديون: كانت تثبت فيه ديون الدولة في عهد الحسن الأول (توجد نسخة منه في اسم صاحبها (بناصر غنام) وأحرضان عرضتها وزارة الثقافة ضمن وثائق ومحفوظات المعرض الخامس (مارس1973) (الرقم الخاص وهو 52–و77) وكانت تسمى بكناش ما بالذمم للمخزن. راجع كناش ديون العرائش (وثائق بناصر غنام وأحرضان–المعرض الخامس–الرباط مارس1973 (الرقم الخاص88) وكناش ديون تطوان (الرقم الخاص96).

كناش الصادرات والواردات: كان المخزن في جميع فروعه يضبط كنانيش الصادرات والواردات يقفل كل كناش بشهادة عدلين وقد ضاع معظمها وبقي في المكتبة الحسنية نزر يسير يرتفع عدده مع ذلك إلى ثمانمائة وثمانين ألفا (حسب تصريح قيمها الاستاذ محمد العربي الخطابي في مجلس أكاديمية المملكة.

كورجة: كلمة تركية دخلت إلى العامية المغربية يقال "البيع بالكورجة أي بالجملة وتستعمل بهذا المعنى في مصر أيضا ويرى "برونوBrunot" أن هذه الكلمة فارسية الأصل وكيفما كان الحال فإنها دخلت إلى المغرب عن طريق الأتراك الذين ربما اقتبسوها من الفارسية.

الماشية: كان المغرب في عهد مولاي عبد الرحمان يتوفر على أربعين مليون رأس من الغنم وما بين 10 و12 مليون رأس من المعز وما بين 5 و6 ملايين.

المتسبب: هو البائع الصغير وهو يشير ايضا إلى الفقير الصوفي الذي يكسب عيشه بالعمل .قال ابن بطوطة (ج 4ص373): "ولقيت أيضا الفقيه أبا الحسن علي بن المحروق بزاويته وهو شيخ المتسببين من الفقراء".

متولي طعام الديوان: كان عبد العزيز أحمد المنصور يتولى ذلك في الأوقات التي يكون فيها والده في شغل/ (درة الحجال ج2ص377).

متولي المستخلص: هو المشرف على الاموال الخليفية الموحدية والمحافظة عليها وتحصيل ما يتعلق بها من مختلف أبواب الدخل مثل السهام السلطانية أو حقوق الخليفة الشرعية في الغنائم وغيرها/ البيان المغرب ق3ص201.

المثقال: عملة ذهبية تعادل الدينار وتساوي عشر أوقيات أو عشر دراهم وكانت الواحدة تزن في البداية أربعة جرامات و729 ذهبا (4,729) وانخفضت قيمة المثقال في عهد السعديين إلى ثلاثة جرامات و549 ثم إلى ثلاثة جرامات فقط في القرن الثاني عشر وابتداءا من عام 1174هـ/1760م استعيض عنه بالمثقال الفضي (يعادل المثقال الذهبي إسما فقط). وقد حاول كل من السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم السلطان مولاي عبد الرحمان إنعاش العملة الذهبية تحت اسم جديد هو البندقي الذي كان يعادل مثقالين ولكن هذه العملة اندثرت لقلة المسكوك منها. وكان المثقال هو أساس التعامل النقدي في عهد الحسن الاول في الصفقات العقارية والبيوع وكانت قيمته تعادل 30 سنتيما فرنسيا بالصرف الوقتي آنذاك وكان المثقال يصرف بعشر أوقيات والأوقية بأربع مزونات والموزونة بستة فلوس والفلوس ستة قواريط غير أن هذه النقود كانت مجرد عملة تقديرية أما العملة الرائجة في اللويز الذهبي البالغة قيمته عشرين فرنكا فرنسيا. كتاب الدار البيضاء والشاوية عام 1900 للدكتور (فسجيربر) وهكذا فالمثقال الذهبي ب مائة وعشرين درهما من الدراهيم الصغار وكل درهم من هذه الدراهم ستون درهما من الكبار والدرهم الكبير نظير درهم أسود في مصطلح أهل مصر وهو ثلث نقرة من معاملة مصر والشام(ابن فضل الله العمري–ج1ص107 من المسالك قسم المغرب) وقيمة الدرهم تتبين من الأسعار حيث يقدر وسق القمح ب أربعين درهما من الصغار وكل رطل لحم ب درهم واحد من الصغار وكل طائر دجاج ب ثلاثة دراهم صغار.

مثقال : Ducat d’or ou mesure de poids : كانت قيمته تتراوح آخر القرن السابع عشر بين ستة فرنكات إلى سبعة جنيهات وعشرة صولات فرنسية (Sols) وكان وزن مثقال الفضة 55 جرام ومثقال الذهب أربعة (العز والصولة لابن زيدان ج2 ص 66– الاستقصا ج4 ص203_ تاريخ تطوان ج5 ص40) وكان ثمن المثقال بالفرنك في العهد العلوي عامة سبعة فرنكات ونصف (Rabat et sa région T : 1 P.000) وفي عام 1285 – 1868 اضطر المغرب إلى إدخال تعديل جديد (بعد الأول الذي تم عام 1261 هـ 1845م) على قيمة العملة الوطنية واتخاذ مقياس للمعاملات هو المثقال وثمنه عشرة دراهم بالوزن الشرعي بهذا النقد على أساس ما كان مقررا عام 1180هـ – 1766م أوائل الدولة العلوية (الاستقصا ج4 ص231) وقد وزع المولى سليمان (1231هـ – 1815) على المعوزين والعلماء والطلبة مئات الالاف من المثاقيل (تاريخ المغرب عبد العزيز بنعبد الله ج2 ص 49) وقد بلغ صرف المثقال عام 1292هـ – 1875م في عهد الحسن الاول ثلاثة مثاقيل وربع مثقال لكل ريال وقد وقعت في هذا العام حركة مضاربة نقدية بسبب غلاء الريال الافرنجي بمراكش ورخصه بفاس فكان صرفه

بمراكش 63 أوقية وبفاس 53 حتى أصدر الحسن الأول الأمر بتسوية الصرف (الاعلام للمراكشي ج7 ص73).

المثاقيل اليعقوبية الذهبية: نسبة إلى يعقوب المنصور (المن بالامامة ص484/الاستقصا ج2ص141).

المثقال: آلة تعرف بها الاوقات استنبطها عباس بن فرناس(المغرب لابن عذارى ج1 ورقة 318).

المحاسبة: خطة التعقب والمحاسبة اي مراقبة المالية بالأندلس(اسبانيا المسلمة ص97). وكان الأمناء بالمغرب يقومون بهذا العمل تحت مراقبة أمين الأمناء وأعوانه.

المد: (Boisseau) هو مكيال الحبوب والزيوت وكان المد يختلف بفاس حسب تقديرات زوار أوربيين أقاموا بالعاصمة الإدريسية قبل الحماية فقد قدره (روني لوكلير)

René Leclerc. Le Maroc septentrional –souvenirs et impressions, Alger 1905 p.308

بأربعة وستين (64) لتر أو أربعين كيلو(40) كما قدره نائب القنصل الفرنسي عام 1895 بتسعة وثلاثين لتر و19 كيلو وثمانمائة(129.800) وعاد نفس القنصل فقدرهعام 1898 بواحد وعشرين كيلو وقدره (بيريني)

Cte.de périgny –Au Maroc, Fez, la capitale de Nord,Paris,1917 p.59).

بأربعة وعشرين كيلو كما قدره(ميشوبيلير) باثنين وثلاين كيلو

Michaux –Bellaire, l'Organisation des Finances au Maroc (p.199).

المد كان يختلف كيله حسب الازمان والمناسبات (راجع القلة).

مدارس طنجة: معهد مولاي المهدي بطنجة أسسه محمد المكي الناصري رئيس حزب الوحدة آنذاك دشنه محمد الخامس عام 1947.

– معهد عبد الله كنون زاره في نفس اليوم.

– مدرسة البنات المسلمات بالقصبة دشنتها الاميرة لالة عائشة خلال نفس الزيارة وألقت خطابات بالعربية والفرنسية والانجليزية.

مدرسة محد الخامس بالمصلى دشنها يوم 13 ابريل 1947.-

المرحلة: المسافة النزلة والنزلة تقدر بمقاييس 40 و50 كلم. وقد وصف لنا (مندوسا) في كتابه (يومية افريقيا):Jer. ónimo de Mendoça, jornada de Africa,Lisboa,1607.

المشرف: نائب صاحب ديوان الأعمال المخزنية في العهد الموحدي له خازن على المال وخازن على الطعام يتولى الإشراف على الوارد والصادر بالمخازن العامة وربما يراقب تقييد المجابي(البيان المغرب ق3ص131 -172).

مصرف(بلباو) الإسباني بالسوق الصغير بطنجة وعام 1935 بقصر (رياض السلطان) بالقصبة حيث أقام قاعة للعرض وكان من زملائه المولى عبد العزيز والدق (ينمور) وسفارات فرنسا واسبانيا والولايات المتحدة بطنجة ويبلغ عدد لوحاته الزيتية المائتي لوحة معظمها في لندن ولها قيمة كبرى من الوجهة الفنية وعليها إقبال عظيم.

المضربة :(معناه مركز صيد الطون بالاسبانيةAL Madraba) مكان بين طنجة وأصيلا.

Barbosa Machado,T IV P309

المفتاح: هو الجلسة أو الخلو أو الزينة وهو اصطلاح المتأخرين من الفقهاء فالكلمات كلها مترادفة (الرهوني في مختصر منه الكريم الفتاح) (راجع الجلسة) وقد لاحظ الرهوني في إحدى فتاواه (كما في المختصر) بأن هذه المسألة استمرت شرقا وغربا منذ القرن التاسع الهجري إلى الآن خاصة في رباع الاحباس ولكنه عمم مما جرى به العمل رغم عدم وجود نص لا سيما وأن المالك يبقى من حقه تقويم الكراء حسب تغير الأسعار(راجع الزينة).

المكس: المكوس هي الضرائب غير الشرعية ومنها المغارم والوظيفة والقبالة والكل يشرف عليه المتقبل أو المشرف أو الأمين (اسبانيا المسلمة ص74/ البيان المغرب ج2ص265) وكان في الدولة العباسية عبارة عن ضريبة تجبى من البضائع المنقولة من منطقة إلى أخرى برا ونهرا داخل العراق أو على البضائع المجلوبة من خارج البلاد فهو يشمل ما عندنا من رسوم الأبواب والأسواق والديوانة لم يكن التجار يؤدون لا ضريبة المهنة (Patente) ولا ضريبة حول مجموع المبيعات أو حول الأرباح غير ان الصفقات المعقودة في أسواق المواد الأولية او المصنوعات كانت تخضع لرسوم لسوق تسمى المكس تصل مبدئيا إلى 18.75 في المائة من قيمة البضاعة تستخلص من طرف البائعين بالمزاد أو من طرف العدول لتسلم لأمين المستفاد كل شهر وقد لحق سعر المكس تغيرات مختلفة فتحددت بمقتضى ظهير شريف مؤرخ

ب 1896/1314 بعشرة في المائة بالنسبة للحبوب الحافية والمواد الشبيهة بها، وبخمسة في المائة في خصوص بيع الأفراس والبغال والحمير وربع قرش للشياه وبسيطة واحدة للأبقار وكان المحميون الأوربيون معفيين من رسوم السوق وكان بعض هؤلاء يعرضون خدماتهم إلى مغاربة آخرين على حساب بيت المال مما يؤدي إلى نزاعات. وكانت البضائع المجلوبة للمدينة خاضعة أيضا لحقوق الأبواب وهي مكوس أيضا تقدر مثلا بسيطة ونصف حسني لكل حمل جمل في خصوص المواد المصنوعة وبسيطة واحدة للمواد الفلاحية ونصف بسيطة للمزروعات وثلاثة أرباع قرش للحلفا والسبيب النباتي والفواكه الطرية وقد أعفى المخزن من هذه المكوس مواد كالعشب والتين والفحم والخشب والخضروات الطرية وكانت البضائع المصدرة من مدينة فاس وحدها تخضع لضريبة تسمى أعشار (فندق النجارين) وهو المحل الذي كانت تدفع فيه وقد وضعها السلطان المولى عبد الرحمان بعد إمضاء المعاهدة المغربية الفرنسية عام 1262هـ/1845م لتمكين المخزن من الاستفادة من البضائع المصدرة من فاس إلى الجزائر غير أنها تسلمت مجموع السلع الموسوقة إلى خارج فاس مثل بلاد السيبة أو النواحي البربرية التي لم تكن ترضخ للضرائب المباشرة وقد صدر ظهير شريف لتنظيم ذلك بتاريخ 10 جمادى الثانية 1306هـ/12 يبراير 1889م وقد ظلت نسبة المكس عشرة في المائة أوائل هذا القرن بالنسبة للبضائع المجلوبة من أوربا غير أنها تراوحت بالنسبة للسلع الاخرى بين 5 في المائة (أنسجة الصوف والبلاغي والمخدات المطرزة والجلاليب والتمر والحايك) و12 بسيطة ونصف للقنطار من مناطق الصوف والجلود المدبوغة).وكانت المكوس تؤجر أي يباع حق جمعها بعد عرضها للمزاد العلني ويمض المشتري عقدا يلتزم فيه بالشروط التي قررها المخزن كاحترام قوانين المكوس وأسعارها وقبول مراجعة التعاقد عند ظهور منافس مع المشاركة من جديد في المزاد العلني وأداء القدر الملتزم به كاملا دون ادعاء الخسارة ويتولى الامين مراقبة الملتزم واستخلاص الواجبات رسالة سلطانية إلى أمناء مستفاد مراكش (1310هـ/1893م) (خم136 وأخرى إلى أمناء المدخولات بمراكش (1305هـ/1888م) (خم263).

وكان الباشا أحمد بن علي بن عبد الله عامل تطوان يدفع إلى السلطان مولاي اسماعيل حوالي مائة وعشرين قنطارا من الفضة أو أربعين ألف ليرة ذهبا. (تاريخ تورات للمستر – بريت– وايت الضابط الانجليزي ص42 /1139هـ/1726م. تاريخ تطوان ج2ص179). وعندما بويع سيدي محمد بن عبد الله عام 1171هـ/1757م وجد والده قد وظف على أهل فاس مكوسا على الموازين كميزان سيدي فرج وميزان قاعة السمن وميزان قاعة الزيت وقدره

ثلاثمائة مثقال في الشهر فاستفتى علماء فاس فأجازوه بشرط ألا يكون للسلطان مال فوظف السلطان المكس على الأبواب والغلات والسلع وكان ممن أفتى بذلك الشيخ التاودي بن سودة ومحمد بن قاسم جسوس وعمر الفاسي وعبد الرحمان المنجرة ومحمد بن عبد الله الصادق الطرابلسي وعبد القادر أبو خريص (الاستقصا ج4 ص93). وقد بلغ ذلك المكس بفاس في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله خمسمائة ألف مثقال سنويا اي نحو 2.500.000 فرنك حسب سعر الفرنك في ذلك العصر. (Surdon, la France en Afrique de Nord P.24I)، ولما بويع المولى سليمان أسقط المكوس التي كانت موظفة على حواضر المغرب في الأبواب والأسواق وعلى السلع والغلل والجلد وعشبة الدخان وقد كان الدخل أيام المولى محمد بن عبد الله خمسمائة ألف مثقال متبتة في الدفاتر ومن ذلك المكس كان صائر العسكر في الكسوة والسروج والسلاح والعدة والإقامة والخياطة والتنافيذ أي ما ينفذ من عطاءات لوجود القبائل والصفاه والمؤنة للعسكر ولدور السلطان وسائر تعلقاته وكان هذا المكس كافيا لصوائر الدولة ولا يدخل بيت المال أي مال المراسي وأعشار القبائل وزكواتهم وكان مستفاد هذا المكس يعادل مال المراسي وأعشار القبائل وقد عوضه الله أكثر منه من زكوات القبائل والرسوم والأعشار الموظفة على أموال التجارفي الموانئ وقد نتج عن عدل السلطان أن المواشي تمت والخيرات كثرت فصارت القبيلة تعطي عشرين أو ثلاثين ألفا بدل عشرة آلاف مثقال.(الاستقصا ج4 ص169).

مكس الأبواب: أحدثه من جديد بفاس السلطان المولى عبد الرحمان عام 1266هـ/ 1849م أولا في الجلد على يد المصطفى الدكالي بن الجيلالي الرباطي والمكي القباج الفاسي ثم في البهائم ثم تفاحش أمره في دولة ابنه سيدي محمد بن عبد الرحمان(الاستقصا ج4ص201). والواقع أن حاجة المخزن هي التي كانت دفعته إلى فرض المكس على الأبواب عام 1278هـ/1861م وتعميمه عام 1299هـ/1881م وبعدما سدد المغرب ديونه إزاء اسبانيا أمر السلطان أواخر 1303هـ/1885م بحذف مكوس الأبواب وهو ما سماه (صاحب الاستقصا) برفع العطاء في سائر الأبواب (الاستقصا ج9 ص179–ط.الدارالبيضاء). وهناك مكوس لم يشملها الحذف مثل (أعشار فندق النجارين) عن البضائع الموجهة من فاس إلى مناطق البربر ويظهر أن جبايته هذه المكوس استمرت إلى عام 1310هـ/1892م (راجع رسالة سلطانية إلى أمناء مستفاد مراكش بهذا التاريخ (خم102). وفي العهد الحسني أواسط عام 1298هـ/1880م كان الأوربيون وأهل حمايتهم يلزمون بغرامة الوظائف المخزنية المرتبة على الأبواب كسائر

رعية السلطان وقدر ذلك ستة بلايين لكل حمل. (الاستقصا ج4 ص261) وفي عام 1303هـ/1885م ورد على عمال المملكة الأمر من الحسن الأول "بترشيح ما كان موظفا على أبواب المدن والقرى مما كانت تؤديه العامة على أحمال السلع والتجارات من المكوس. (الاستقصا ج4ص264).

ومن أهم المكوس: -حقوق الأبواب التي يسميها المراكشي (غرامة الوظائف المخزنية) المرتبة على الأبواب من النصارى وأهل الحماية عام 1298هـ/1880م يلزمون بدفعها كسائر الرعية وقدرها ستة بلايين لكل حمل(الاستقصا ج4ص261/الاعلام للمراكشي ج7ص77) وقد ألغي مكس الأبواب في عهد الحسن الاول عام 1303هـ/1885م (الاستقصا ج4ص264).

- مكس ديوانة طنجة في عهد محمد الثالث (كناشة الوزير الطيب أبي عشرين).

المكس: (في الجلد والبهائم عام1266هـ/1849م) (الاستقصا ج4ص201).

- **مكس الحافر أو مكس الأبواب**: يفرض على أحمال الدواب من السلع التي تعبر أبواب المدينة.

مكس الأسواق أو المبيعات: ضرائب تفرض على مبيعات مختلفة (تقييد في المكوس). لعبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي(1096هـ/1685م) خع=283د. (قمع أهل الرعونة في إطلاق المكس على التوظيف والمعونة). (نسخة بخزانة دار المخزن بفاس لعلي بن محمد السملالي الفاسي) (1311هأ/1893م) (السلوة ج3ص351) الاستقصا ج4ص93/ مقدمة ابن خلدون ج1ص496/اسبانيا المسلمة ص 74).

المكاييل والموازين: المكيال المسمى بالصاع هو أربعة أمداد. وفي عام 693هـ/1293م أمر السلطان يوسف المريني بتبديل الصيعان وجعلها على مد الرسول عليه السلام وكان ذلك عام المجاعة بفاس على يد الفقيه عبد العزيز الملزوزي الشاعر(الاستقصا ج2ص44).

M.Vicaire, Note sur quatre mesures d’aumone inedites. Hespéris, XXXI, 1944.

وللصحراء الشرقية موازينها الخاصة تختلف عن المقاييس الإسلامية العامة لذلك نجدها تتغاير بين واحة وأخرى ولكن المعايير التي استعملها نواب السلطان هي موازين تسمى :

* الزكى: لتران اثنان ونصف.

* الكصعة (القصعة) = 12 زكى.

* الغرارة: 35 زكى أو ثلاث قصعات.

المكينة: عندما شعر السلطان الحسن الاول عام 1306هـ/1888م تجديد مظاهر الحضارة بالمغرب لاسيما في خصوص الجيش بدأ يشكل بعثات عسكرية ويشتري أدوات حربية ويوجه بعثات طلابية إلى أوربا للتخصص في مختلف الميادين العلمية وقد تأسست بفاس مدرسة للمهندسين بمقر مدرسة فاس الجديد ولم يكتف مولاي الحسن الأول بذلك بل حاول تجهيز المغرب بما يساعده على صنع السلاح وإصلاح العدد الحربية داخل المغرب وإقامة دار الصناعة بفاس الجديد حيث أسند هذه المأمورية عام 1306هـ/1888م إلى جامعة من الضباط الايطاليين وقد تقرر بناء المصنع فوق أرض شاسعة في الناحية الغربية لمشور باب الدكاكين حيث يمر وادي فاس الذي يمكن استغلاله لتزويد دار الصناعة بالقوة المحركة المائية وقد تقرر جلب الآلات من إيطاليا لإدارة دواليب المصنع الجديد في غضون عام 1890 وبالفعل زود المصنع بجهاز قوي ضخم كان لا يزال صالحا في بداية الحماية حسب (دوبيرينيي) محتويا على مسبك للحديد ومطرقة آلية وعدة مخارط وأدوات مختلفة لإصلاح الأسلحة ومواد النجارة وخاصة نجارة العربات ومع ذلك لم يكن المصنع ينتج أكثر من خمس بندقيات في اليوم وكان يشرف على "المكينة" ضابط إيطالي كبير مع اختصاصيين في الميكانيك يساعدهم صناع من رجال الحرف بفاس وغيرها من المدن. وبدأ يصنع 5 بنادق في اليوم.

Perigny- Fès,la Capiltale du Nord-Paris 1917 p.218 aubin,le Maroc d'aujourd'huit Paris 1904 (p.351).

(الاتحاف لابن زيدان ج2ص495).

الملاح: لم يكن في طنجة ملاح على امتداد تاريخ المدينة أما في باقي المدن وخاصة الحواضر الكبرى فإن اليهود كانوا يقطنون وسط الأحياء الإسلامية لا يشعر أحد منهم بحرج ولا خوف إلى أواخر عهد المرينيين بعد هجرة يهود الأندلس إلى المغرب وقيامهم بإثارة قلاقل ألفوها في بحبوحة الحياة المضطربة بالأندلس وكان بفاس زقاق يسمى(زقاق الكنيسة) كما كان اليهود يقطنون في عهد المرابطين حول جامعة القرويين وقد اضطر المرينيون إلى عزل اليهود في ملاح خاص بهم لضمان أمنهم وربما كان الاوربيون يجبرون على السكنى داخل الملاح (حسب كودار Godard في كتابه"وصف وتاريخ المغرب"ج1ص19) غير أن بعض

اليهود تأثروا بنفوذ الاستعمار الفرنسي خاصة في طنجة وتطوان. NESRY,CARLOS I DE...

يهودي طنجة مع المغرب (ص151) Le Juif de Tanger et le Maroc) .Tanger,1956

ملاح طنجة

Archives Marocaines T.5 p.276.

الملحم (راجع مقاسات الثياب): وهو ثوب من حرير (رسالة الحسبة لابن عبد الرؤوف ص114/دوزي: كتاب الملابس ص113 حيث وصفه بأن سداه من حرير لا لحمته وهو خلاف الديباج الذي تكون لحمته وسداه من حرير.

الملزومة: مؤنة دائمة من مواد غذائية وغيرها كان يصرفها أمناء الصائر لأقارب السلطان في القصور وخارجها.

الملك العائلي: وهو صورة للوقف على البنين دون البنات مما خولف فيه المشهور وجرى به عمل القضاة والمفتين اعتبارا لرأي ضعيف في المذهب يخالف قول الامام مالك بعدم جوازه(شرح الزقاقية لابي حفص الفاسي(ص301/المدونة الكبرى ج6ص105/حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل ج4ص71/ ولكن المتأخرين حملوا الكراهة في قول الإمام على التنزيه وصححوا القول بالجواز(شرح الزقاقية لابي حفص الفاسي ص310) وهو يوافق العرف الجاري به العمل عند البربر الذين ينحون المرأة من إرث هذا الملك المخصص للأولاد فقط مخافة خروجه من حضيرة الأسرة وقد صدرت نصوص إبان الحماية تعممه في كل مناطق المغرب

ملكية: (الاجانب) يظهر أن مولاي الحسن أصدر أمره إلى أمناء الديوانة بشراء الأملاك التي اقتناها الأجانب مهما كان الثمن (طنجة وناحيتها –سلسلة مدن المغرب وقبائله ج7 ص128). وقد أصدرت جريدة (Le Temps) الفرنسية عام 1906 وثيقة رسمية رقم (62) اتهمت فيها الريسولي وأعوانه بمنع عدول طنجة من الإشهاد على عملية تحديد الأراضي التي يملكها الرعايا الفرنسيون.

المواصلات: كانت بدائية بالمغرب ولم تكن الطرق مرصفة ولا مامونة دائما إلا في فترات من تاريخنا وكان (البريد) لاسيما الرسمي منه يسير بانتظام عن طريق (الرقاصة) وكانت المواصلات كلها عن طريق الجمال بالصحراء أو الأفراس شمالي المغرب ووسطه وقد ورد في الذخيرة السنيةأن أبا يوسف المريني بلغه وهو في تازة أن النصارى احتلوا سلا فركب بعد صلاة العصر في خمسين فارسا ومن الغد صلى العصر بظاهرها فتلاحقت العساكر وفر الروم بعد أربعة وعشرين يوما وبنى عليها السور الغربي المقابل للوادي من حيث دخل النصارى(ص103) ولكن(ابن مرزوق) لاحظ في (المسند) أن السلطان خرج من فاس فوصل إلى سلا في ليلتين.

الموزونة: عملة فضية تساوي(24) فلسا وقد خفض قائد تطوان محمد بن عثمان هذه القيمة إلى (4) فلوس فقط ثم رفعها المولى سليمان إلى (6) فلوس (تاريخ تطوان –داود ج3ص 198) نقلا عن تاريخ سكيرج . وكان المولى عبد الله قد ضرب عددا كبيرا من الموزونة ترك منها نحو (20.000) عند وفاته(عام 1171هـ/1757م) (الاستقصا ج4ص92/صبح الاعشى ج3ص441 حول مصطلح الموزونة).

المؤونة: (أو المونة) المواد الضرورية الغذائية وغيرها التي توفرها القبيلة للنازلين والمارين من رجال الدولة وخاصة الجيش في مهام رسمية وكانت تسلم أحيانا نقدا لرجال المخزن.(الأمناء بالمغرب –نعيمة التوزاني ص173 عام1979).

ميزانية المغرب: لاحظ كودار (وصف وتاريخ المغرب ج1ص162) في القرن الماضي أن الدخل السنوي لسلطان المغرب كان يتراوح بين 15 و25 مليون فرنك وكانت الحكومة تقتصد منه سنويا أزيد من ثمانية ملايين فرنك. وكانت ميزانية المغرب هزيلة جدا بالنسبة للأندلس لاسيما في عهد الأمويين فقد ذكر (ابن خلدون) أن الناصر الأموي خلف في بيوت الاموال خمسة آلاف ألف ألف ألف (ثلاث مرات)(النفح ج1ص355) أو خمسة آلاف مليار(بالراء).

الناعورة: أو السانية يسقى بها الماء أو يسنى ومنه سميت العرصة أو الجنان ب (السانية) أي المسنوة بالماء توجد ناعورة على نهر فاس ترفع إلى بستان السلطان المعروف بالمصارة الذي يحتوي على قصر جميل وهو خارج المدينة الجديدة. وقد وضعت الناعورة على الوادي عام 685هـ/1686م (روض القرطاس ص297).

النسيج: ضاعفت شركة النسيج (Ingetex) بطنجة إنتاجها نظرا لاتساع آفاق الأسواق.

النشيرة: شهادة أداء حقوق السوق (الوثائق المغربية ص309 عام 1907).

نظارة المساكين: خطة أسندت لمحمد المشاط محتسب فاس حوالي 1279هـ/1862م ولم تكن موجودة بطنجة إلا من خلال نظارة الأحباس (راجع الناظر في الأندلس (اسبانيا المسلمة) ص99).

النظام البلدي: في عام (1336هـ/1917م) صدر ظهير عدل بمقتضى خمسة ظهائر صدرت في سنوات(1923 و1924و1926 و1931 و1938) نص على أن المدن التي تعتبر بلديات يشرف عليها باشا أو قائد تحت مراقبة موظف فرنسي هو رئيس المصالح البلدية وكان المجلس البلدي معينا إلا في الدارالبيضاء حيث كان منتخبا له حق التقرير وكان يتركب من أعضاء مغاربة وفرنسيين برياسة الباشا ونيابة رئيس المصالح البلدية. وقد عرفت طنجة نظاما خاصا من جراء وضعها الدولي.أما في فاس فإن نصف أعضاء المجلس كانوا منتخبين بنسبة نائبين عن كل حارة أو حي لسنتين والباقون هم الباشا وخلفاؤه الثلاثة ومحتسبا فاس البالي وفاس الجديد ونائب المجلس أو الكاتب المقرر ويضاف إلى الاعضاء الخمسة عشر أمين المستفاد والكاتب الترجمان ولكليهما صوت استشاري وكان للجالية الاسرائيلية بفاس مجلس خاص يرأسه الباشا مع ستة أعضاء منتخبين ورئيس الجالية الاسرائيلية ومدير مدرسة الحلف الاسرائيلي. وقد عزز النظام البلدي بمصلحة عمرانية فيها الاشغال العمومية والمكتب البلدي للصحة وهيئة رجال الإطفاء.

النظام العقاري المغربي : (راجع الملك والملكية) Ch. Ader. Ed.. Privat.Toulouse.1920.

النقل البحري: بلغ النقل البحري للمسافرين النازحين12.758 بالدارالبيضاء عام 1975 و518.049 بطنجة مقابل 12.071 من الواردين بالدارالبيضاء و477.130 بطنجة. أما البضائع فالصادرات 10.441.500 طن من الدارالبيضاء و4.045.000 طن من أسفي و256.400 طن من القنيطرة عدا الفوسفاط الذي بلغت حمولته 9.473.800 من الدارالبيضاء و3.635.300 من آسفي وقد وصلت الواردات إلى 4.111.000 من الدارالبيضاء و225.000 من القنيطرة و173.500 من المحمدية أما البواخر فقد بلغ عددها 17.374 عام 1975 منها

8.317 من الدارالبيضاء و1.066 من المحمدية و1.167 من القنيطرة و1.777 من أسفي. وكانت البحرية المغربية تعمل في العهد الحسني بقيادة رئيس البحر (ابراهيم لبريس الرباطي) فكان يؤمر كل يوم من طرف السلطان بالتوجه إلى بعض المراسي كالمهدية وأزمور وطنجة وتطوان من حيث تنقل البضائع المستوردة عن طريق بوغاز جبل طارق.

الهدايا بين الملوك: (بعضها من صنع محلي) من بين الهدايا التي وجهها السلطان مولاي زيدان عام 1612م/1020هإلى "الولايات العامة" بلاهاي توجد لائحة في الكيس الحريري الذي يحتوي على ترجمة رسالة بالاش إلى مولاي زيدان والمؤرخة بسابع عشر دجنبر 1612 وفيها"رطلان من العنبر الأشهب وأربعة أرطال من الغالية وأربعة حياطي من طلس دار السلطان وزوج زرابي حرير عمل العجم وكاشة(أي غطاء السرير). (دوكاستري –س.2 – السعديون 1907–م2ص175). ومنذ بداية هذا القرن الغيت هذه الهدايا ففي عام 1892/1300م وردت سفارة فرنسية إلى فاس دون أن تحمل معها للسلطان ووزرائه الهدية التقليدية التي عرفها المغرب في علاقاته مع أوربا أواخر القرن التاسع عشر.

الوجيبة: وظيفة كانت مقررة على الأزواج التي تحرث وقد نص ظهير الاحترام الصادر من طرف السلطان المتوكل على الله أبي زيان محمد بن يعقوب بن أبي الحسن المريني في حق ابن الخطيب على إعفائه من كل مغرم ووظيف وتحرير الأزواج التي يحرثها بتالماغت من كل وجيبة وتحاشي من كل مغرم او ضريبة(الاستقصا ج2ص127).

أصناف الحيتان في مياه طنجة

قامت (المنظمة الاممية للتغذية والزراعة خلال عامي (1983/1982) بدراسة في المياه المغربية بين طنجة وأكادير للبحث عن أصناف الحيوانات المائية من حيتان وغيرها فلاحظت أن 90 في المائة من محاصيل الصيد توجد في المحيط الاطلنتيكي فرتبتها بأسمائها العلمية وفي اللهجة الدارجة المغربية مشخصة كل صنف على حدة وهاكم الانواع المتوافرة في مياه طنجة: –السردين Sardine – الشطون) (اللنشوية= بوقرون Anchois)– نون (فرخ Anguille d'Europe)–اللوزي= إيبرلان (=بولونيري=اللويزات). – فييخا (=جراد البحر= زاغل=ڭاوڭاو) = (Crapaud lusitanien). – راب (=باربور=بودروا =اللوط). – مورو (= ميرلان= بوطاسو="Merlan bleu"). – مُويا (= موسطيلا = تلولك برطولة=Phycis de fond "فيزيس دو فون". – فانكا(=طاكو=كابيلا "Tacaud commun". – ميرلوزا (= ميرلان = مروييا = كولان "Merlu commun". – شطرا (=موسى=بوخاتم=لفنار=ڭايو

"Saint Pierre".) – لحرش(=دارو=دراي=درايي= لُوبوشوك "Loup bar Europeén"). – لوبيرة(=بونقطة=نوبيرة=درايي=ترويت "Bar tacheté"). – باديخو (=تشارنا "Mérou Badèche, Mérou Gris, Mérou noir, Cernier commun". –شوخات (= لبكيرة= حجلة= قاضي= شرغانة= تاسرڭال " Serran chèvre, serron tombour serron écriture Tassergal. – بوريكيتي (=طاماطاش(=أباديش "Digramme gris". – بوكا (=تازغزلت "Bogue".)- كاتشوشو (كاطاشو=باغار=بريكة " Cachucho(esp), Denté du Maroc, Dentégros yeux

– بوبردعة (=سرغو=برديل = ابرداك=شيليا =حنبل= شراغي "Sparaillon africain, sar à' grosses levrès, sargo(esp),sar à museau pointu sar commun du Maroc, sargo marroquí (esp)

– رمولي(=برملو=تكبة=حنبل "Marbré,Herrera (esp)، ".

– بوخا (=باجو=بوكا=بوبراهيم=تزناغت=باجو الأبيض"Pajeot acarné"(Aligot en esp). – زوكاح (=باجو=بوكا=بوك=بوبراهيم=كُورَاسي= زرايقة " Dorade rose (Goraz))، "). – باركّو (=باغار = باجو = بريشة = امزوغ = بريكة = كلشوكو " Pajeot commun,breca en (esp)، ". – محرفصة (=زريقة=عمون"Dorade royale". – شامة (= يرداد = باجو= زوكّاح ( ) تسمى أيضا باجو بطنجة Pagre rayé, pagre à points bleus "باكري رايي، باكري ابوان بلو". – قربينة (=قرب=معزة= أوطوليت"ا Otolithe senegalais, Otolith nauka,corb commun,corvallo (esp), ombrine cotière, ombrine roujet- barbet de vase, fusca ". – سالمونيت (=سلطان الحوت=روجي=القاضي=بولحيا" roujet-barbet de roche،". – بيلم (=أكْراب " Vive ariagnée,grande vive, vive à tête rayonnée, petite vive، – بونيط و(=ساردا =باكورا).- Bonito à dos rayé espadon, voilier de l'atlantique, makaire (إسْبَادون=بوسيف= سبادا= بوخبالا=سنيف bleu, makaire blanc). – حوت موسى(=نعيلة=صول=لانڭ=سابديا cétau, sole- perdrix juive, perdrix

commune, sole-pole, sole du sénégal, sole-ruardon commune, sole-langue canarienne). – بغلة (=حلوف=فار=لبحار=ديب Baliste cabri). - جيلوط J.Estell (=قاضي ange de mer commun, angellote esp).

– كاطا (=هرتوكة=روسيت chien (esp), petite roussette, grande roussette). – كانكريجو (=عكرايشة Crabe honteux, tourteau denté tourteau, poupart,aragnée européenne). – شارلوط(=روطالا=عزيز pieuvre). –بوطا(=باسامار encomet rouge). – شوكو (= سيبيا =سيش seiche commune). – المراجع: *صناعة السمك بالمغرب: الصيد والصناعات المنبثقة عنهما:

J. Lavergne, éd. cleder, Toulouse.1926

–De Castries. Sources inédites de l'histoire du Maroc.

(1 مراكب الصيد في عهد السعديين (السعديون– السلسلة الاولى م.1 ص106/ م2 ص383/ م 3 المقدمة.

(2 الحوت والضرائب ج 1 ق2ص515– فرنسا.

J. A. Gruvel, Ed" Je sais Tout" 1921.

السمك بالمغرب.

*رسالة في مسألة الصيد برصاص المدافع لعبد القادر بن علي الفاسي /دار الكتب الوطنية بتونس(ق6–س2).

J.Liouville.les recherches océanographiques au Maroc,in C.R.du 8è.Cogrès nat des pêches et des industries maritimes Orléans.1923(220p).

التجارة الخارجية موزعة بين طنجة وسلا

التجارة الخارجية كانت عبارة عن مبادلات بين المغرب الاقصى من جهة والمغرب الكبير والأندلس من جهة أخرى وقد قامت بدور كبير لوجودها بالبوغاز كباخرة للشق الغربي للبحر الابيض المتوسط فكانت صلة وصل بين افريقيا وأوربا ومعلوم أن فكرة المغرب العربي ليست وليدة اليوم فقد برزت إبان الوحدة التي امتدت في عهود المرابطين والموحدين وجزء من المرينيين من حدود ليبيا إلى حدود السنغال وكانت أنجلترا وفرنسا واسبانيا وحتى هولندا في طليعة الدول الغربية التي أقرت علاقات تجارية مع المغرب خاصة أيام السعديين وذلك في مينائي طنجة وسلا. ولعل مرسى سلا كان أقل تعرضا لهجمات القراصنة وقد وصفها الشريف الادريسي بأنها "منيعة من جهة البحر لا يقدر أحد من أهل المراكب على الوصول إليها "(وصف افريقيا الشمالية والصحراء المأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق/طبعة الجزائر عام1957ص48). ولاحظ المؤرخ (كايي) أن هذه المرسى صارت منذ 1614م الميناء الاسلامي الأقرب إلى أوربا في مغرب الأطلنتيك (تاريخ الرباط الأصغر ص92) إلا أن هذا الضيق الذي كان يتسم به مدخل الوادي قد نقص على إثر زلزال وقع في لشبونة بعد وفاة المولى إسماعيل بعشرين سنة مما ساعد دخول مراكب مهمة إلى المرسى (كتاب إسماعيل الأكبر للمؤرخ ماكسانج ص71). وكانت مرسى (العدوتين) بأبي رقراق تلقب بقنطرة المغرب. وقد لاحظ(دوازان Doizan) هذه الأهمية إذ بالرغم عن الحاجز البحري (بر Barre) الذي يحول دون دخول المراكب الكبرى فإن البحارة البحري المهرة يفضلون العدوتين على مراسي الدار البيضاء والجديدة وآسفي. وقد وجه مولاي رشيد بعد اعتلائه العرش رسالة إلى لويس الرابع عشر بتاريخ 26 شوال 1076 يعطي فيها ضمانات للفرنسيين الواردين على المغرب بقصد التجارة وكان من نتائج انتصار مولاي رشيد وانهزام غيلان في زحفه ضد الاسبان بالعرائش تجديد الصلة بين الانجليز والخضر للحصول على السلاح. وفي عام 1038ه/1628م أصدر ملك أنجلترا(شارل الأول) منشورا يحذر فيه أصحاب المراكب الأنجليزية من الاعتداء على أهل الجزائر وتونس وسلا وتطوان مؤكدا ضرورة حسن معاملتهم والضرب على يد المخالفين لهذا الأمر.(تاريخ تطوان-داود-ج1ص222 نقلاعن المجلد الثالث الانجليزي ص80/طبعة باريس1936). وقد ازدهرت التجارة الخارجية بسلا حيث ورد في مذكرة (جان ايستيل **J. Estell**) (وثائق دوكاستري-س.أ.العلويون ج5ص363) أن أربعين سفينة فرنسية دخلت لمرسى سلا (عام 1698م/1110ه) ويلي

الفرنسيين في الميزان التجاري الهولنديون الذين كانوا يهربون إلى المغرب كثيرا من البضائع وقد استقرت بسلا شركات أجنبية منها (شركة سلا) التي أسسها عام 1700م/1112هـ ستة من التجار برأس مال قدره 120.000 ليرة للقيام بصفقات تجارية في سلا (الوثائق-س.2- الفلاليون 1960م 6 ص99) وكانت الشركة تملك سفينتين يكاتب مديرها (جوردان Jourdan) (عبد الله بن عائشة) ليحصل على الإذن بتصدير القمح وزيت الزيتون والقمح الرطب واللحم المملح والأرز (400 قنطار) وقد أمر السلطان المولى إسماعيل بالاستجابة لمطالبه.وفي رسالة من ملك فرنسا (لويس الرابع عشر) أخبر سلطان المغرب بتأسيس شركة فرنسية للتجارة في (المزمة) وهي الحسيمة حيث عين (رولان فريجوسR.Frejus) قنصلا إلا أن مشكل الصحراء الشرقية المغربية كان يقوم حجر عثرة في استقرار التبادل الاقتصادي بين البلدين حيث كان عامل السلطان في (تيميمون) في مشادة موصولة مع الكمندان الفرنسي قائد (دائرة الاحمر) مما حدا السلطان في العهد الرحماني إلى رفض ما كان يقدمه السفير الفرنسي في طنجة من تشكيات مفتعلة للرعايا الجزائريين ضحايا انعدام الامن في الحدود الفرنسية المغربية واتهام فرنسا للصحراويين بخرق الحدود انطلاقا من زاوية (بوعمامة) في (العرق) وإزاء استفحال التدخلات الفرنسية قرر العامل السلطاني استنفار العسكر (الكوراري) محتجا على خط الآبار التي بدأ الفرنسيون يحفرونها على طول طريق كورارة خلال (العرق) فكلفت فرنسا سفيرها في طنجة بالاحتجاج بدوره على موقف العامل فأدلت الحكومة المغربية بما يؤيد حقوقها التاريخية وبدأت فرنسا آنذاك لأول مرة تنازع في حقوق المغرب مدعية أن المغرب أبطل هذه الحقوق بإمضائه معاهدة طنجة عام 1260هـ/1844م ثم معاهدة (1262هـ/1845م) التي تنص على أن منطقة جنوب (فيجيج) تعتبر صحراء واستمر العامل في نشاطه الاداري فلم تفته جباية الأعشار كالعادة وبذلك تعطلت التجارة بين المغرب وفرنسا بل أوربا بطنجة. وقد لاحظ (جوهن هاريسونJohn Harrison) الانجليزي عام1630 دخول ثلاثين سفينة أجنبية في ظرف شهر ونصف شهر إلى ميناء سلا وكانت الصفقات الرابحة تشمل واردات التبغ والقطن والبارود وصمغ العلك مقابل تصدير جلود البقر وقد تأسست (شركة بارباري كومبانيBarbary Company) الأنجليزية بقرار ملك انجلترا (شارل الاول) عام 1638م يقطن تجارها الفرنسيون والأنجليز والهولنديون واليهود بالعدوتين يرغمون على أداء رسوم تجارية لقناصل عينتهم دول مسيحية في ضفتي أبي رقراق وكانت الفوضى تضرب أطنابها في هذا المجال نظرا لاستغلالات القناصل غير أن الدولة

العلوية وحدت العدوتين منذ عام 1082هـ/1671م بتعيين وال عام عليهما بجانب قائد للمرسى وأصبحت تشرف بدل القراصنة على النشاط التجاري لاضطلاعها بصنع السفن وتجهيزها وبلغ عدد المراكب الأنجليزية التي زارت الميناء مائة سفينة كل سنة بين عامي 1720 و1727م[1]، وقد بلغت الرسوم الجمركية المؤداة عن الصادرات والواردات عشر القيمة حيث بلغت في ظرف عام ونصف (1697–1688م) مائتي ألف ليرة ذهبية وتعززت العدوتان حينذاك بأجناد العبيد خاصة في عهد المولى محمد بن عبد الله الذي أسس (دار صناعة جديدة) لبناء السفن جلب لها العتاد من تركيا بواسطة سفيره عبد الكريم راكون عام1181هـ وأصبح المغرب آنذاك يتخذ المبادرة لتأسيس شركات تجارية حيث أسفرت المفاوضات بين محمد الثالث وملك الدنمارك (فريديرك الخامس) في عامي 1751 – 1753م عن تأسيس (شركة إفريقية للتجارة) حصرت نشاطها أول الأمر في آسفي وأكادير ولكن السلطان وسع هذا النشاط بنقل القنصلية الدنماركية من آسفي إلى أبي رقراق حيث أسست دار تجارية دنماركية ولكن السلطان أقفل ميناء الرباط وسلا في وجه السفن المسيحية تشجيعا للحركة التجارية في العرائش والصويرة مدة ست سنوات عاد النشاط بعدها أوائل 1774م إلى مركز أبي رقراق حيث بدأ التجار الأجانب يرجعون إلى موطنهم القديم بالعدوتين على أن الدنمارك والسويد وهولندا وفرنسا احتفظت بممثليها الرسميين في الرباط وقد استقر أول قنصل فرنسي بالمغرب وهو (لوي شينيي[2](Louis Chénier بهذه المدينة عام1768 وكان يعتبر العدوتين أصلح مركز للتجارة الساحلية. وبالرغم عن أهمية طنجة فإن مرسى سلا أصبحت في النصف الأول للقرن السابع عشر أول ميناء في المغرب بينما انتقلت الحركة التجارية في النصف الثاني من هذا القرن إلى آسفي وقد استحالت عام 1858م حسب نائب القنصل الفرنسي آنذاك إلى مركز صناعي من الدرجة الاولى "لاتنافسه أية مدينة مغربية أخرى باستثناء فاس وقد بلغ عدد العمال المغاربة في المدينتين أربعة آلاف وعدد الصناع ثلاثة آلاف ولذلك ظلت التجارة الخارجية قارة في وثيرتها ومضمونها عدا السكر الذي تضخمت وارداته مع البترول الذي بلغ ما جلب منه لمرسى سلا منذ 1889م كمية تتراوح بين 15.000 و26.000 لتر سنويا. غير أن نشاط الميناء ضعف بسبب الصراع الذي احتدم في البحار بين أنجلترا ونابليون على إثر (الحصار القاري=Blocus continental) وخاصة بين 1813 و1815م

1 - R.thomassy,le maroc et ses caravanes,paris 1865,p216.

2 – شينيي (أبحاث تاريخية حول المغاربة وتاريخ مملكة المغرب ج3 ص 26.

مما حال دون مغامرات السفن الأوربية داخل المياه الإقليمية المغربية ولم تعد تجرؤ على الدخول لمرسى العدوتين عدا المراكب القرصانية كالمراكب الفرنسية التي كانت تترصد في البحار للسفن الأنجليزية ثم تلجأ لمصب أبي رقراق للحصول على الماء والميرة ومع ذلك فإن عددها لم يتجاوز ثلاث سفن في السنة إلا أن حركة التهريب ظلت قائمة وكانت ديوانة العدوتين تستفيد من الرسوم المؤداة وقد تراوحت المبادلات في عهد المولى عبد الرحمان في العدوتين بين مليون وأزيد من أربعة ملايين فرنك وبلغت الواردات عام 1857 ما قدره 2.294.950 فرنكا في مقابل صادرات لم تتجاوز 1.863.515 فرنكا وكانت المنسوجات القطنية المستوردة من مدينة (منشستر Manchester) تمثل ثلاثة أرباع المجموع والصوف أربعة أخماس الصادرات توجه معظمها إلى فرنسا.

وقد قبض السلطان محمدا الثالث بيد من حديد على التجارة الخارجية وأمد التجار (الذين كان بعض القناصلة يسمونهم تجار السلطان) برؤوس أموال لضمان مراقبتهم حفاظا على سمعة المراسي والديوانة المغربية وهذا هو الضابط الذي نهج على ضوئه المولى عبد الرحمان الذي طور الاقتصاد والفلاحة فبلغت ثروة المغرب في عصره رقما قياسيا وصل إلى أربعين مليون رأس غنم واثني عشر مليون رأس معز وستة ملايين رأس بقر علاوة على ماشية أخرى. ورغم تنازل جزئي من طرف المغرب فإنه ظل يقبض بيد من حديد على التجارة الخارجية ويعارض في غير عنف الدسائس الأوربية من ذلك استمراره في تصدير بعض المواد ولكن عن طريق تجار مغاربة ففي عام 1268هـ/1851م باعت الدولة لأحد تجار المغرب وهو قاسم حصار العلوي لمدة عام واحد، حق امتياز وسق الثيران من طنجة وتطوان وصدر بذلك ظهير سلطاني (راجع نصه في تاريخ تطوان ج3ص338) وقد أدى لبيت المال عشرة آلاف مثقال. وفي عام 1270هـ عين السلطان أمينا خاصا يشرف على بيع الثيران الموسوقة إلى جبل طارق من المدينتين وصدر بذلك ظهير سلطاني والأمين المعين هو علي الرميقي الخلطي القصري (من القصر الكبير).وكانت (فور وودFordwod) (الشركة الملاحية الانجليزية) هي التي تصل مراسي المغرب (وخاصة منها طنجة) بأوربا في القرن التاسع عشر ومعلوم أن المغرب منع من طرف (الحلف الغربي) من استعمال أسطوله في عهد المولى سليمان حيث كان الأسطول المغربي هو الذي يقوم بالنقل البحري في البحر المتوسط فبدأت القرصنة الأوربية تعرقل نشاطه مما حمل المولى سليمان على توجيه رسالة احتجاج إلى الديوان التنفيذي الفرنسي (Directoire Executif) (عام 1213هـ/1798). وقد قنبلت سلا عام 1851م بعد

سلسلة من الأعمال أدت إلى مقتل العامل القنصلي الاسباني (دارمون Darmon (1843) ثم القنصل الفرنسي Paul Rey (عام1855)) ومع ذلك لم يتردد المغرب في العمل على دعم اتفاقاته التجارية مع أوربا وخاصة البرتغال1823 وأنجلترا "1824 و1827" وسردينية 1825 واسبانيا 1825 وفرنسا 1825 – 1844 والنمسا 1830 ومملكة نابل 1834 والولايات المتحدة 1836 والسويد والدنمارك 1844.(تاريخ مكناس لابن زيدان – الرباط 1933 ج4ص2 – 273). ووجه المريشال (بوجو) إلى سيدي محمد بن عبد الرحمان رسالة في 16 غشت 1844 يشترط فيها للسلام بعد قنبلة طنجة والعمل على احتلال الصويرة تمرير جيش الأمير عبد القادر ونقل جنوده إلى الجزائر وإسكان الأمير مع ذويه وحلفائه في طنجة أو الصويرة أو مراسي أخرى تحت المراقبة المغربية وعدم السماح له بمغادرة المدينة وإقرار الحدود التاريخية بين المغرب والجزائر(هسبريس 1948 ص385) ويفهم من رسالة الجواب السلطاني أنه أصدر الأمر للشيخ حمدون باعتقال الأمير عبد القادر وأقر الحدود وتنازل لفرنسا عن مركز في لالة مغنية (ص400) وقد أخذت هذه الوثائق من مستندات المكتبة العامة بالرباط. وكانت مرسى جبل طارق هي المستودع الأكبر تمر منه كل واردات وصادرات طنجة والعدوتين وتقوم سفن فرنسية أو انجليزية وأحيانا برتغالية وإسبانية وسردينية بالسفريات بين المغرب والساحل الاسباني وقد بلغ عدد هذه البواخر عام 1857 ستا وثمانين حمولتها 6684 طنا أربعون منها فرنسية وإحدى وعشرون برتغالية وثمان عشرة انجليزية وسبع اسبانية وكان مصب أبي رقراق مرموقا عند العملاء القنصليين نظرا لوضعه على الشاطئ الاطلنتيكي في منتصف الطريق بين مراكش وفاس فكان القنصل الفرنسي (بوميBeaumier) ينوه بموقعه الاستراتيجي.

ECONOMIC CONDITIONS IN MOROCCO, 1932 – 1933 –FRENCH ZONE,SPANISH ZONE,TANGER ZONE ,LONDON 1934(70p.).

G.Salmon.

Le commerce indigène et le marché de Tangier, ARCH.MAR.,I «1904» "38 – 55 ".

Elie de la primaudaie les villes maritimes du Maroc, in Revue Africaine 1872 (p.205).

Bernhardt Goston- **Handbook of Commercial Treaties, between Great Britain and Foreign Powers.**

كتيب حول التجارة بين بريطانيا العظمى والدول الاجنبية (لبرنهارد غاستون وهي وثائق هامة مثبتة في "معاهدة طنجة 1856").

التجارة الخارجية من خلال التدخلات الدبلوماسية

كان الاستصدار والاستيراد من المغرب وإليه يتم في طنجة منذ العهد الإسماعيلي مع النائب السلطاني (العز والصولة ج1ص273) وكان عمال طنجة بصورة عامة هم الذين يباشرون الشؤون كلها مع الأجانب ثم ترفع القضايا الاقتصادية والسياسية معا إلى الحضرة السلطانية التي كانت على علم حتى بالمحميين وأجناس الحاميين وقد أصبح لنواب الأجناس في طنجة طابع دبلوماسي عام 1210ه/1795م وكان لبعضهم قناصلة ومامورون في المراسي بل حتى في بعض مدن الداخل لمباشرة القضايا التجارية عن كثب حماية لمواطنيهم القاطنين بها فكانوا يسهرون في آن واحد على مصالح التجار والملاحين بالاضافة إلى مصالح دولتهم مثال ذلك قيام (كيوم بيرار) بالتفاوض لعقد معاهدة تجارية بين عبد الملك السعدي و(هنري الثالث) ملك فرنسا إلا أن كثيرا من القناصلة كانوا يستغلون مناصبهم لعقد صفقات تجارية لمصلحتهم الخاصة ولذلك حظرت فرنسا على قناصلها (عام1103ه/1691م) القيام بأية عملية من هذا القبيل. وقد بدأت التجارة الخارجية بين أوربا والمغرب عام 1856 بكيفية منتظمة على إثر توقيع المعاهدة المغربية الانجليزية (دجنبر 1856) والتي أسهمت بقوة في فتح المغرب في وجه المشاريع التجارية الاوربية كما اقتربت هذه الانطلاقة الاقتصادية مع ظهور شبكة قنصلية أنجليزية وإسبانية ثم فرنسية خارج طنجة وتعزز ذلك باستقرار أول بعثة تبشيرية للفرنسيسكان عام 1862 بالدارالبيضاء. على أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان قد اتخذ البادرة قبل ذلك حيث عقدت اتفاقية 17 أبريل 1783م مع (فيينا Vienne) فكانت صورة لباقي الاتفاقيات مع أوربا لإقرار السلام والسماح للرعايا الأجانب بحرية التجارة في البلدين مع تخصيص بنود لتنظيم الملاحة التجارية والدخول إلى المراسي آمنين على أنفسهم وأموالهم أحرارا في البقاء أو العودة إلى ديارهم وربما نصت بعض الاتفاقيات كالاتفاقية المغربية النمساوية المذكورة على إعفاء التجار النمساويين الذين كانوا يستوردون السلع إلى المغرب من نصف الرسوم الجمركية التي تؤديها الدول الاخرى المسالمة للمغرب. وقد حاولت دول أوربية فرض معاهدات تجارية على السلطان الحسن الاول فكان يرفضها لإضرارها بمصالح المغرب مثال ذلك الضغط الذي مارسه (شارل إيفانس C. Evans) سفير أنجلترا عام (1309ه/1892م) والذي هدد باستعمال العنف وكان ذلك مثار خلاف مع فرنسا التي تدخل سفيرها بلندن (Weddington) بمساندة السلطان فعزل السفير الانجليزي وهذه صورة كثيرا ما ترددت في الحقل الدبلوماسي فكان السلطان يدافع دولا بأخرى تعقيبا على مواقف إنسانية

في ظاهرها تستهدف (افتكاك الاسرى). وكان السفراء يحاولون الإغراء لتمرير مصالحهم كما فعل (باتنوتر Patenôtre) الذي حمل إلى السلطان عام 1889 نظرا لاهتمامه بالكهرباء – مركبا يتحرك بالكهرباء أي (زورقا سيارة) على أن مدافعة الدول بدأت بصورة قوية منذ عهد المولى سليمان حيث ورد (بوريلBurel) حاملا رسالة من نابليون(16 مايو 1808) يتهم فيها السلطان بتفضيل الأنجليز سامحا لهم بارتياد سواحله ومراسيه . وكانت فرنسا آنذاك تسعى للمزيد من الحظوة الاستثنائية فكان ممثلها بطنجة(أورنانو) الذي عين قبل ذلك بثلاث سنوات يحمل لقب مندوب عام للعلائق التجارية (Commissaire Général) بدل قنصل عام.

وكان الضغط يمارس أحيانا عن طريق تركز الدول الأجنبية في المغرب بواسطة اقتناء أملاك في ربوعها مما حدا بالسلطان الحسن الأول إلى إصدار أوامره لأمناء الديوانة بمراسي المغرب من أجل شراء الاملاك التي اقتناها الاجانب مهما كان الثمن (طنجة وناحيتها – سلسلة مدن المغرب وقبائله ج7ص128) ونرسم فيما يلي صورا شتى تبرز مدى تدخل القناصلة الأجانب في شؤون المغرب التجارية التي ستؤدي آخر المطاف إلى ضغوط سياسية وتنافسات دولية على حساب المغرب أوائل القرن العشرين لفرض حمايته عن طريق الضغوط المالية وهو ما وصفه (أندري جوليان) في كتابه (تاريخ افريقيا الشمالية) بالسياسة عن طريق المالية (Politique à la Financière) ومثله وقع مع الخديوي باشا في مصر وكأن هذا الشريط يوذن بإحكام دولي مسبق للوصول إلى (العقدة) التي فجرت الاشكالية الاقتصادية ولابأس أن نستعرض بعض ذلك من خلال مواقف القناصلة والسفراء الأجانب وخاصة منهم الفرنسيين مرتبة أسمائهم ألفبائيا: * فهذا (بيبي Billy) القائم بأعمال فرنسا في مفوضية طنجة عام 1912 هو الذي هيأ العدة لسفارة (رينيولت) إلى فاس من أجل التوقيع على معاهدة الحماية. *و(تيسو Charles Tissot) العالم الأثري الذي قام بأبحاث أثرية رومانية في المغرب هو الذي كان وزيرا مفوضا في طنجة عام 1871 وكأن السلطان قد شعر بهدفه الحقيقي فاستدعى ليلة اقتباله بفاس أشراف المدينة ورؤساء الحناطي لإقناع السفير بالطابع الديموقراطي للمخزن واستشارته لممثلي الشعب في القضايا الاقتصادية وغيرها، و(تيسو) هذا هو الرحالة الذي وصف سفرته هذه في كتابه (سفرة من طنجة إلى الرباط) وقد كان (بوري Prosper Bourée) على رأس القنصلية الفرنسية العامة بطنجة عام 1852 بعد أن انقطعت العلائق الدبلوماسية والتجارية بين المغرب وفرنسا إثر قنبلة (سلا) في 26 نونبر

1851 وكانت فرنسا قد حاولت تعيين مسلم جزائري مامورا لها بفاس فأخفقت بسبب تدخل خفي من طرف وزير أنجلترا المفوض بطنجة (دروموندهاي Drumond hay) وقبل ذلك بسنتين1850عين على مفوضية طنجة قنصل درب على الشؤون العربية في بيروت وهو (جاجر سميدت Jager Schmidt) الذي أصبح الدبلوماسي الفرنسي الوحيد بطنجة وقد عمد إلى تعزيز فكرة تعيين يهود مغاربة في القنصليات إمعانا في الدسائس مما حدا المولى عبد الرحمان بن هشام إلى الاحتجاج لجعل حد لهذه الفوضى المفتعلة التي استغلها يهودي مامور بقنصلية الولايات المتحدة بتطوان لرفع الراية الامريكية فوق منزله والغريب أن (جاجر سميدت) هذا استغل وقوع حادث حول شخص مغربي مستخدم في مفوضيته للاستنجاد بباخرة حربية لدعم مطالبه التي رفضها السلطان بلباقة كما قام بإشعار عملائه بالمراسي لمراقبة البواخر الروسية إبان (حرب القرم) عام 1854 ومضاعفة زيارة البواخر الحربية الفرنسية لهذه المراسي إلا أن السفير الانجليزي (جون هايJ. Drummond-Hay) كان له بالمرصاد متعززا هو بالإشراف على 200 من المحميين المغاربة وإخضاع قريتين مجاورتين لطنجة لنفوذه هما: (السواني وشرف الامات) وبعد أربعة عقود من تباري الفرنسيين والانجليز في الضغط على المخزن كل من جانبه وصل عام 1892 إلى طنجة وزير مفوض فرنسي كلفته حكومته باستغلال انفعالات السلطان ضد المفوض البريطاني (شارل ايفانس) لتوثيق الصلات الاقتصادية خاصة مع المغرب وكانت انجلترا تهدد بفرض معاهدة تجارية بالقوة ملوحة بمرابطة أسطول بريطاني في (جبل طارق) مما حدا فرنسا إلى التهديد بتعبئة أسطولها في تولون Toulon) تعزيزا لمطالبها في (واحات جنوب وهران وتوات) وكان رد فعل السلطان باردا حيث أقام بعثة إيطالية لإحداث مصنع للبارود بمراكش وللقرطاس والسلاح ثم أفران عالية. ولم تأل إسبانيا جهدا منذ أوائل القرن التاسع عشر لنيل حظها من الغنيمة باستغلال موارد المغرب الاقتصادية وترويج منتجاتها فوجهت المسمى عليا باي العباسي وهو الدومينكو القطلاني في (25ربيع الثاني 1223هـ/18 غشت 1808) لتعزيز ما كانت طالبت به المولى سليمان قبل ذلك بخمس سنوات (1218هـ/1803م) من الحصول على مينائين وامتيازات في الاستيراد للمغرب والواقع أن العباسي هذا الذي زعم أنه مسلم عمل على تهييئ الجو لإحداث قلاقل واضطرابات بجنوب المغرب لفسح المجال لاحتلال الصحراء. واستمر التنافس طوال قرن كامل هو القرن التاسع عشر للدخول أوائل القرن العشرين في مرحلة حاسمة حيث ورد على فاس وزير فرنسا المفوض بطنجة (طاياندييTaillandier) يوم 7يناير

1903 للقبض على زمام التجارة الخارجية المغربية وموارد المغرب الجمركية وذلك باقتراح (إصلاح جبائي) وقد رسم في كتابه(مغرب اليوم Maroc d'Aujourd'hui) صورا مثيرة عن رجال المخزن أمثال (المهدي المنبهي) وزير الحربية و(فضول غرنيط) الصدر الاعظم و(عبد الكريم بنسليمان) وزير الخارجية و(الشيخ التازي) وزير المالية وما وقع من دسائس واستجابات بعض هؤلاء المسؤولين لها للتمهيد للحماية الفرنسية بالمغرب. وتعتبر مذكرات المفوض الفرنسي(سانت أولير) عام 1902 والتي نشرت سنة 1953 بعنوان(مسارات دبلوماسي قديم) مرجعا للاحداث التي وقعت في هذه الفترة وكان أول عمل قام به هذا الوزير المفوض الفرنسي هو التدخل لدى بنك باريس والبلاد الوطيئة (هولندا) للحصول على سلف للمغرب وكانت فرنسا وانجلترا قد جعلتا حدا لتنافسهما التاريخي فأصدرتا في لندن يوم 8ابريل 1904 التصريح الفرنسي الانجليزي حول مصر والمغرب لاقتسام النفوذ في البلدين وبعد ذلك بعشرة ايام انطلق موكب السفير الفرنسي من طنجة وفي ضمنه العالم الجغرافي (بيرنار) الذي أرسله الوالي العام للجزائر لدراسة جغرافية المغرب الاقتصادية وكان السلطان قد تأثر بنبأ الاتفاق الفرنسي الانجليزي وثارت حميته لاسيما وأن (بيت المال) بدأ يتقوى بالزيادة في المداخيل والنقص في المصروفات مما حدا المخزن إلى التردد في قبول السلف لاسيما وأن الصدر الأعظم (فضول غرنيط) وقائد المشور (إدريس بن يعيش) كانا يفضلان المقاومة والصمود للعدول عن القرض وتدويل الضمان والعمل على إصدار تصميم لإعادة تنظيم الجمارك على الصعيد الدولي خاصة وأن شركات فرنسية مختلفة تدخلت لتمويل مشروع الإصلاحات ولكن الوزير (التازي) كان قد اتفق من تلقاء نفسه مع ممثل البنوك على القرض الذي سيسدد خلال 36 سنة لأداء ديون فرنسا وانجلترا مضمونا بدخل الجمارك في المراسي المغربية مع وجود عملاء في كل ميناء يتقاضون 60 في المائة من مدخول الديوانة وتعزز هذا الوضع بإثارة قلاقل أقحمت المخزن في مشاكل دولية بعد اختطاف (أحمد الريسولي) لثريين أجنبيين (أمريكي وصهره الاجليزي) ومرابطة طرادات أمريكية ومدرعة انجليزية في فرضة طنجة[1]

1 – قمنا بتحليل كل هذه الأحداث وسوابقها ولواحقها في الفصل الخاص ب " السلك الدبلوماسي والقنصلي".

الرحلات الأجنبية وأهمية المراكز الاقتصادية الاطلنطيقية

في عام 146 قبل الميلاد قام (بوليب Periple de Polype) برحلة لا تهم على ما يظهر إلا المغرب والصحراء وقد جاءت بعدها رحلات (أودوكسOudoxe de Cysique) حوالي 120ق.م و(الكاديكان Cadicans) الذين اكتشفوا جزر (كاناريا) حوالي 80ق.م و(يوبا) ملك موريطانيا حوالي 25 ق.م والرحالون الذين أخبروا ب (بطليموس) بعد 141 ب.م فهذه الرحلات هي الوحيدة التي تركت مكاتيب عن وصف شواطئ المغرب الغربية. و(بوليب) هذا إغريقي نقل كرها إلى روما حيث كان مؤدب (سيبيونScipion Emilien) الذي حطم عاصمة قرطاج وقد صنف (بوليب) عدة مؤلفات منها التاريخ الجديد Histoire Nouvelleالذي أشار فيه إلى رحلته في قسم لا نعلم عنه سوى مقاطيع نقلها لنا المؤرخ (بلين Pline) في كتابه"التاريخ الطبيعي" وصلنا مشوها وقد قام (بوليب) برحلته بأمر من تلميذه (سيبيون) في نفس السنة التي هدمت فيها قرطاج فكان الغرض معرفة أهمية المراكز الاطلنطيكية التي شاعت حولها الأساطير بعد رحلة (حانون) في القرن الخامس ق.م. ويظهر أن الرحلة امتدت من الاطلس إلى مضيق (قادس) في 496 ميل لأن (بوليب) كان يظن أن هذا الجبل مواز للمحيط وهو يقصد المسافة (كابكيرCap juir) وسبتة وقد تحدث (بوليب) عن جزيرة سماها بقايا (Cerné) أشار إليها (حانون) في رحلته فهل هي جزيرة فضالة القديمة التي اتصلت اليوم بالأرض بعد بناء الميناء؟ إن بعضهم يقول أنها جزيرة الصويرة أو صخرة (بوسدرة) بين السوس وإيفني ويظهر أو (بوليب) تأثر برحلة (حانون) (هسبريس (م.36) عام 1949.راجع بحثا في هسبريس 1957ص73 حول بقايا الطريق الرومانية الممتدة من سلا إلى وادي بهت.

L. Chatelain. Le Maroc des Romains : étude sur les centres Antiques de la Maurétanie occidentale. E.DE Boccard ?1944 (317p.)

الربط القار بين افريقيا واوربا وتطور التبادل بين القارتين

في يونيه 1979 تم اللقاء بين جلالة الحسن الثاني و(خوان كارلوس) ملك اسبانيا بفاس للاتفاق على مشروع الربط القار بين المغرب وإسبانيا عبر مضيق جبل طارق.في عام1982انعقد اجتماع بمشاركة مؤسسات علمية مغربية إسبانية لدراسة الحلول المقترحة لإحداث الربط القار بين المغرب وإسبانيا إما: *قنطرة فوق ركائز ثابتة. أو *نفق تحت الماء.

أو * قنطرة فوق ركائز عائمة. وقد قدر إنجاز المشروع في مدة عشر سنوات بتكلفة تقدر بثلاثة ملايير دولار أمريكي وسيستفيد من المشروع 33 دولة إفريقية وأوربية وقد أثار المشروع اهتمام الامم المتحدة وقد انعقد في مدريد تجمع شارك فيه خبراء من المغرب وإسبانيا ألقيت فيه شخصيا محاضرة باللغة الفرنسية في الموضوع.

الملاحات الإسلامية بين طنجة والاسكندرية

طوال ألف عام

البحر الابيض المتوسط عرف أوائل القرن الخامس الميلادي عصر هدوء طوال مائة عام تحت إشراف الجرمان الذي دشنوا ألفية العصور الوسطى عام 378م بإزاء البيزنطيين في الإمبراطورية الشرقية والوندال غرب المتوسط غير أن حلفاء (جنسيريك أو جيسيرك Geiseric ou Genseric) المتوفى عام477م وهو أول ملك وندالي في إفريقيا انهزموا أمام فورة البرابرة الأشاوس الذين انحدروا من الجبال فزحزحوا المغيرين إلى مدن ساحلية بجانب 'افريكا" الرومانية القديمة. وكان البحر المتوسط منذ ذلك مركز التجارة العالمية احتكرته بيزنطة طوال القرن الخامس وقبله وكانت التوابل والحرائر هي مادة هذه التجارة مع إيران والهند والصين والدينار الذهبي هو عملة التبادل خاصة في القرنين الثاني والثالث غير أن الامبراطورية الشرقية لم تهتم – رغم سيطرتها الاقتصادية– بقوتها البحرية نظرا لاعتمادها خاصة على طرقها وحصونها البرية يؤكد ذلك سهولة انقضاض الوندال أواخر القرن الخامس انطلاقا من الشمال الافريقي على جزر البليار وسردينية وكورسيكا بل نهبهم لروما عام 455م واندحار حملتين بحريتين رومانيتين غير أن هزيمة الرومان الشرقيين حدتهم إلى التفكير في إنشاء قوة بحرية تبلورت عام 508م في أسطول عدته مائة سفينة مسلحة وخمسة آلاف بحار وكان هذا الاسطول المتواضع قوة عارضة ما لبث نفس الامبراطور وهو (اسطاسيوس) أن جدد عام 516م بقطع قارة عززت بمواد متفجرة أشبه بما عرف بعد ذلك بالنار الاغريقية.واحتفظ البيزنطيون بأسطولهم الدائم الحركة منذ عصر (جستنيان) الأول المتوفى عام 565م فكانت له طوال القرن السابع قواد ودور صناعة في الإسكندرية والقسطنطينية وقرطاج وعكا وسرقوسة والبليار وحتى سبتة وكانت في طليعة القطع البحرية السفن الحربية السريعة الخفيفة المجذافية المعروفة ب (Dromons). وظل الأسطول البيزنطي يجول ويصول في البحر المتوسط دون منازع إلى الغزو الاسلامي حيث تعززت السيادة

البحرية بمحاولات دعم اقتصادية استهدفت ولو جزئيا استئصال سيطرة فارس الاقتصادية بقطع أرباحها من تجارة التوابل والحرير وذلك باستجلاب دودة القز التي انتشرت بفضلها صناعة الحرائر وأقمشة الديباج علاوة على مختلف فنون العمارة وفن الفسيفساء في عديد من الجزر والموانئ والحواضر فكانت القسطنطينية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين أعظم مدينة في الشرق بلغت حضارتها الأوج وسكانها المليون نسمة[1]=(كتاب جوستينيان (540ص) لـ (ديهل Diehl) المؤرخ الفرنسي المتوفى عام1944 والمتخصص في تاريخ بيزنطة). وغزت تجارتها حواضر العالم تليها قوة مدينة الاسكندرية التي كانت أعظم مدن البحر المتوسط وربما اخترقت مضيق جبل طارق لتصدير القصدير إلى بريطانيا.وقد استهل العرب فتوحهم في البحر الابيض المتوسط باحتلال الاسكندرية عام 21ه/641م وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ البحر الابيض المتوسط دفع الفاتح العربي عمرو بن العاص إلى التفكير في البحر كوسيلة للدفاع إذ ما كادت تبزغ سنة 25ه/645م حتى استعادت بيزنطة في حملة بحرية عارمة مدينة الاسكندرية غير أن الجيش الاسلامي تمكن من إجلاء القوات الرومانية وهدم حصون الاسكندرية درءا لكل خطر في المستقبل وكانت هذه وسيلة عابرة مؤقتة حدت الامير معاوية إلى تنظيم أول أسطول بحري قام بأول حملة عربية لغزو البحر المتوسط وقد اتجهت قطع هذا الاسطول التي أوصلها مؤرخون عرب إلى 1.700 سفينة عام 28ه/648م إلى جزيرة قبرص البيزنطية كما أغارت على إفريقية التي ثار حاكمها البطريق (جريجوري) ضد القسطنطينة ونصب نفسه إمبراطور في حملتين بدأت الأولى عام 27ه/647م والثانية عام34ه/654م ولعل في ذلك العدد من السفن مبالغة لان البحرية العربية كانت في منطلق نشأتها ولم تكن تتوفر على بحارين نظرا للطابع البري للجزيرة العربية حيث اضطر الخليفة الاموي في دمشق عام43ه/663م إلى استقدام نوتية فرس لملئ بعض ثغور الشام انضاف اليهم عام49ه/669م ملاحون عراقيون ومع ذلك بدأ الجانب العربي يتعزز بحريا حيث أن الوالي عمرو بن العاص مالبث أن أعاد عام 50ه/670م بناء ما حطمه قبل من حصون وقلاع ساحلية في الاسكندرية- كما تعزز اقتصاديا لأن عبد الملك بن مروان ضرب لأول مرة الدينار العربي ونقش عليه حروفا عربية مغفلا صورة القياصرة البيزنطيين مما أخنق (جوستينيان الثاني)الذي توفي عام 711م وانتهت انتفاضته ضد دمشق بهزيمة منكرة على حدود آسيا الصغرى وأحرز الأمويون نصرا عظيما في الشمال الافريقي عام 74ه/693م في حملة ضخمة

قوامها أربعون ألف جندي بقيادة حسان بن النعمان ما لبثت أن اخضعت عام 76هـ/695م قرطاجة التي تفلتت من أيديهم بعد تدخل الكاهنة الجراوية لتعود بعد ثلاث سنوات79هـ/698م وبموت الكاهنة عام 81هـ/700م انقرض الحكم البيزنطي في إفريقيا. وقد تزايد اهتمام الخليفة الأموي عبدالمالك بالأسطول البحري حيث أمر واليه على إفريقية موسى بن نصير ببناء قاعدة بحرية أي دار صناعة ساعده على إنشاءها ألف قبطي من بناة السفن بمصر وكان الأسطول العربي قد استولى على جزيرة قوصرة قرب الشاطئ الافريقي وعلى المضيق الفاصل بين الشاطئ وجزيرة صقلية وقد تبلورت الاستراتيجية البحرية العربية آنذاك في إقامة دار الصناعة بالمكان الامين الذي قامت فيه حاضرة تونس وذلك بحفر قناة وصلت هذا المكان بالخليج القريب وهجرت قرطاجة آنذاك وقد أنشأ ابن نصير في القاعدة الجديدة مائة سفينة حربية فتعزز الأسطول الأموي عام 85هـ/704م بالقطع البحرية الجديدة وأصبح الشمال الافريقي منطقة بحرية ثالثة عززت المركزين العربيين في مصر وسوريا وقد برهنت السفن الجديدة على فعاليتها حيث أغارت منذ سنتها الأولى المذكورة على كل من صقلية وسردينية ثم قاد موسى بن نصير شخصيا عام 90هـ/708م أسطوله نحو جزر البليار حيث أسر حاكم (ميورقة) ليظفر بعد سنتين بالاستيلاء على جزيرة سردينية وبذلك استطاع ابن نصير أن يدرأ خطر الأسطول البيزنطي عن الجزر الثلاث وانضم آنذاك إلى العرب الكونت (جوليان)حاكم سبتة الذي مكن طارق بن زياد أحد قواد ابن نصير من سفنه الأربع لاجتياز المضيق إلى سفح جبل في الشاطئ الشمالي حمل اسمه بعد ذلك وقد أمد ابن نصير قائده بخمسة آلاف مقاتل ولعله استطاع بناء قاعدة في الشاطئ الإفريقي تنطلق منها جيوشه الزاحفة نحو العدوة الشمالية وبذلك تمكن العرب من الالتفاف بين عامي 74هـ/693م و99هـ/717م حول الجناح الأيمن لقوة البيزنطيين البحرية واختراق مراكز الدفاع البيزنطي في شمال إفريقيةوبذلك يكون الإسلام قد صار كالهلال على ما يقرب من ثلثي شواطئ البحر[2] المتوسط بين نهر الرون وبلاد أرمينية وهنا يجدر أن نقارن بين الاسطول البيزنطي والأسطول العربي ونظامي القوتين إلى أوائل القرن الثامن الميلادي فقد كان أسطول بيزنطة يتألف من مجموعة مركزية وأربعة أساطيل إقليمية ترابط ثلاثة منها شرقي المتوسط واثنان في

2 – كتاب (القوة البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط)–ارشيبا لدبويس–ص103(مكتبة النهضة المصرية) 1960.

غربه[3]والمركز الجامع هو القسطنطينية وكان للأسطول قائدا على الأميرالية البحرية يخضع له نائب أميرال وكان لكل منها بحارته ودور صناعته وأحواض بنائه ومعداته البحرية تصدر نفقاتها عن الاقاليم التي ترابط بها. أما البحرية الاموية فمن الصعب تحديد تنظيماتها بنفس الدقة إلا أن المفروض هو وجود ثلاثة أساطيل لكل واحد منها استقلال ذاتي ويرابط في إقليم خاص به (مصر أو سورية او شمال إفريقية) بالإضافة إلى وحدة بحرية (في بحر القلزم أو البحر الأحمر) خاضعة للأسطول المصري وانعقد لواء كل أسطول لأمير من أمراء البحر وكان كل أسطول يواجه الأساطيل القريبة منه في آسيا الصغرى أو صقلية أو الاسطول المركزي في القسطنطينة وقد كان أمير البحرية المصرية هو القائد العام للأساطيل[4]الثلاثة التي اشتركت مجتمعة في الحصار الثاني للقسطنطينية إلا أن الأسطولين العربي والبيزنطي امتاز كلاهما بالاستقلال الذاتي في الغرب أمام مراكز دور الصناعة في العصر الأموي فقد كانت في الفسطاط والقلزم هي القواعد الأولية لبناء الأسطول العربي منذ الإنطلاقة الأولى في عهد معاوية وكذلك في عكا التي أصبحت أعظم قاعدة في سوريا في حين أقام عبد الملك بن مروان على غرار سلفه معاوية دار صناعة لأول أسطول عربي في إفريقية بعد عام 81هـ/700م ومع ذلك فلم يكن للقوة البحرية العربية أثر في دعم الزحف الإسلامي في إسبانيا وجنوب فرنسا رغم تفوق هذه القوة على السفن الفرنجية ومما يدل على مدى سمة الدعوة والتمدين في الحركة الإسلامية في البحر المتوسط آنذاك أن العرب لم يستغلوا فتوحاتهم لاكتساح السوق التجارية في البحر المتوسط عدا التخلص من وطأة ضريبة القموح التي كانت تدفعها مصر للقسطنطينية والتي أصبحت تكدس في الإسكندرية لتوجه بدلا من تموين بيزنطة إلى إمداد مكة والمدينة على أن الفاتح العربي بدأ يضع تشريعات بحرية جديدة مغايرة لما فرضه (جيستنيان) في القرن السابع خاصة بصدد الإيراد والتصدير وأصبح الشمال الإفريقي الثري خير مصدر للذهب وزيت الزيتون والحبوب والخيول والجمال ما بين 76هـ/695م و87هـ/705م بالإضافة إلى ما كان يصنع فيه آنذاك من طنافس فاخرة وهذا العهد الجديد الذي خلقه العرب في البحار أدى على الأقل إلى إيقاف التجارة الحرة التي كانت منبع شراء بيزنطة لتصبح تجارة حرة لفائدة الجميع فانطلقت بيزنطة مجهدة نفسها في تخريب الأسيسة الإقتصادية

3 – يرابطان في صقلية مع أسطول ثالث محتمل في إفريقية إلى نهاية القرن السابع يشمل جزر الليار وسردينية وسبتة والمواقع البيزنطية في إسبانيا

4 - Bury(Byzantine) Naval Policy) p.39

في المتوسط وتفكيك الوحدة التي رجع الفضل إليها قديما في ربط أجزاء البحر المتوسط بعضها ببعض ورغم ما يدعيه بعض المغرضين من مشوهي تاريخ الفتوح العربية فإن البيزنطيين هم الذين كرسوا كل قواهم الحربية المدمرة للإنتصار بين 97ه/715م و135ه/752م على الأمويين ولو على حساب رخاء ورغد البحر المتوسط وقد تدهور الوضع في إفريقية الشمالية من جراء ذلك وخاصة بسبب السياسة العنصرية التي نهجها بعض الأمويين في تحميس البربر مما أدى إلى ثورة ميسرة المضغري حول طنجة عام122ه/739م وفي نفس السنة تخربت المدن الجنوبية بفرنسا نظرا لتوقف استغلال بيزنطة لتجارة سورية ومصر مما أدى إلى الكساد الإقتصادي الذي عرفته فرنسا الكاروانجية منذ عام 98ه/716م. ويظهر أن بيزنطة احتفظت بقوة بحرية فعالة في مياه البحرين المتوسط والأسود إلى أوائل القرن الثامن الميلادي لأن القوة البحرية الأندلسية التي تركزت في إمارة سرقسطة كمركز لحماية حدود الأندلس ضد هجمات الكارولنجيين لم تستعمل إلى عام 182ه/798م إلا للاغارة على مرسيليا عام 798م وإيطاليا عام 162ه/778م وناربون عام 177ه/793م مما يدل على أن الأسطول الأموي في الأندلس وجه ضرباته لامبراطورية الفرنجة لا البيزنطيين الذين كانوا في عداد مسلح مع هؤلاء والحقيقة أن القوة النسبية التي ظهرت بها السفن البيزنطية ترجع أيضا إلى ضعف الأسطول السوري الذي لم يستطع إيقاف انفصال عبد الرحمان الأول الأموي عام 139ه/756م عن الخلافة العباسية التي لم تتمكن حملات أسطولها من الوصول إلى الشواطئ الأندلسية وقد مهد ذلك لانبثاق مملكة الأدارسة المستقلة بالمغرب الأقصى عام 172ه/788م ثم الأغالبة عام 185ه/800م وظلت مصر وحدها خاضعة للعباسيين ورغم ما كان للبحرية العربية من قوة غرب المتوسط فإن العواصم الجديدة كفاس وتونس وقرطبة اتسمت ببعدها عن البحر أي عن خطر الأساطيل الفرنجية لأن بيزنطة بدأت تفقد قوتها البحرية منذ أوائل القرن الثامن الميلادي ولذلك استطاع الأسطول الأندلسي الإغارة منذ عام182ه/798م على جزر البليار وبعض مدن الساحل الشمالي إلى أن استفحلت مغامرات السفن العربية عام 199ه/814م بوصول ثوار ربض قرطبة[5]الذين استطاعوا فرض سيطرتهم على الإسكندرية مدة اثني عشر عاما حتى طردهم العباسيون الذين تحركت نخوتهم منذ عام 191ه- 806م

5 – الأندلسيون الربضيون الذين ثاروا على الأمير الأموي الحكم فـنفاهم ونزلوا بالإسكندرية ثم أقاموا في جزيرة (كريت) التي انتزعوها من البيزنطيين وجعلوا منها وكرا للقرصنة.

بعد عشرين سنة من خمود الأسطول السوري فأغار أسطولهم على (قبرص) ثم في العام التالي على (رودس) مع فرض جزية سنوية أصبحت القسطنطينية تدفعها لبغداد ولعل تدخل أسطول الأغالبة في إفريقية عام190هـ/805م هو الذي أسهم في هزيمة البيزنطيين برا وبحرا لاسيما بعد أن فرض الأغالبة اتفاقية لعشر سنوات مع بطريق صقلية جددت عام 198هـ/813م دون أن يحول ذلك بينهم وبين مهاجمة سردينية في السنة نفسها رغم تعرض مائة سفينة عربية للغرق من جراء العواصف ثم الإغارة على صقلية عام 209هـ/820م واحتلال سردينية في السنة التالية وهذا التناسق الذي كان تلقائيا أحيانا بين أساطيل المسلمين في سورية والأندلس والشمال الافريقي والذي تحدى سلطان بيزنطة هو الذي حدا (شرلماني) الذي كان يعاني الأمرين من ضغط لبيزنطة والأندلس معا إلى إنشاء أسطول ضخم بلغ ألف سفينة بحرية في قاعدتين إحداهما على ساحل طرطوشة وبرشلونة (اللتين احتلهما شرلماني عام 197هـ/812م) والأخرى على طول الساحل الإيطالي مما ساعد الأسطول الجديد على الإنتصار قرب جزيرة (ميورقة) عام 198هـ/813م وفي ساحل بونة (بالجزائر) عام 213هـ/828م مما أتاح للبيزنطيين أن يتنفسوا الصعداء ولو لفترة قصيرة إلى أن قامت ثورة داخلية صقلية أطاحت بقوة القسطنطينية البحرية بين عامي 206هـ/621م و208هـ/823م وقد انكشف ذلك عام 212هـ/827م عندما أغار الربضيون النازحون عن الإسكندرية على جزيرة (كريت) ونزلوها دون مقاومة وظلوا مثارا للرعب للإمبراطورية البيزنطية طوال قرن ونصف قرن. وفي تلك الأثناء استطاع الأغالبة مهاجمة صقلية أحد مفاتح المتوسط وانتصروا على أسطولها البيزنطي بسفن انطلقت من سوسة بلغت ما بين السبعين والمائة سفينة مجهزة بعدة آلاف من الرجال وبذلك انفتح عهد جديد انهارت فيه قوة بيزنطة البحرية وازدادت السيادة الإسلامية على البحار لاسيما بعد أن تعززت قوة الأغالبة تلقائيا بأسطول الأندلس وهي الدولة الوحيدة في غرب البحر المتوسط التي لم تخضع للسيطرة التجارية البيزنطية وقد ظل التجار البندقيون يواصلون نشاطهم الاقتصادي بفضل مسالمتهم للمسلمين ومخالفاتهم لاتجاهات السياسة البيزنطية التي حظرت على البندقية ومثيلاتها مثل (نابلي) الإتجار مع الموانئ الإسلامية في شمال إفريقيا ومصر وسورية على أن تجار الشمال الإفريقي قاموا بما قاموا به آنذاك الإيطاليون بالنسبة لأوربا بدور الوساطة بين سورية ومصر من حيث ينقلون السلع المختلفة بحرا لتوزيعها على البلاد الاسلامية في الغرب وبذلك انتقلت ثروة التجارة البحرية إلى أيدي المغاربة وساعد

على ذلك تدهور البحرية العباسية حتى في البحر الأحمر الذي كان ممرا لنقل توابل الشرق وقد انهارت هذه التجارة أوائل القرن الثامن الميلادي إذا استثنينا نشاط اليهود الذين كانوا يعبرون برزخ السويس إلى بحر القلزم وعدن ثم بلاد الصين لاسيما وأن القناة التي حفرها عمرو بن العاص بين النيل والبحر الأحمر كانت قد طمرتها الرمال ومن مظاهر ثراء المغرب آنذاك أن الدرهم الفضي ظل عملة الرواج السائدة في الشمال الإفريقي وخاصة في فاس حيث سكت عملة تحمل تاريخ 185هـ/801م وتوجد قطعة منها في متحف (كاركوف بروسيا)، هذا بينما ساد استخدام الدرهم الفضي الذي سكه الأمويون. وقد سقطت صقلية فعلا في قبضة الأغالبة عام 831م ثم جزيرة قوصرة عام 835م بفضل أسطول إفريقي اشتمل على حراقات وهي سفن تقذف بلهب النفط ضد صمود النار الإغريقية التي كان يستخدمها البيزنطيون وهو سلاح عربي سري جديد مكنهم من المزيد من السيطرة على البحار وحيث بلغت هجماتهم حتى المراكز البيزنطية في كل من البحر الأيوني(بين إيطاليا واليونان) والأدرياتي وقد احتل مسلمو (كريت) أو شمال إفريقية عام 224هـ/838م – إقليم (برنديزي) رغم تدخل أسطول بندقي من ستين سفينة كما أقام مسلمون في مدينة (باريBari) (على الأدرياتيك) عام 228هـ/841م دولة إسلامية تماثل دولة (بالرم) في صقلية استمر وجودها أكثر من ثلاثين عاما اعترفت بغداد لها بالإستقلال والسيادة ولم يستطع حصار (لويس) الطويل لمدينة باري زحزحة المسلمين عنها عام 850هـ/236م وبذلك أصبح بحر الأدرياتيك عرضة لغارات الأساطيل العربية. ولم ينج من هذه الهجمات البحرية حتى أسطول البندقية كما أنزل المسلمون عام 232هـ/846م قوات على سواحل الأراضي البابوية إلى ضواحي روما ذاتها مما حرك القسطنطينية لإرسال أسطول إلى (سرقوسة) عدته ثلاثمائة سفينة فأحرز الأسطول الإسلامي نصرا عظيما في معركة بحرية فقد البيزنطيون فيها مائة سفينة وهي أخطر هزيمة مني بها الأسطول البيزنطي منذ عام 226هـ/840م وقد واصل الأسطول الإسلامي فتوحاته فاستولى على جزيرة (مالطة) عام 257هـ/870م وتعزز بذلك نفوذ الأغالبة على المضايق الواقعة بين صقلية وإفريقية ومع ذلك لم تندحر قوة بيزنطة البحرية بصورة تامة لأنها جددت أسطولها عام 272هـ/885م ولم يمنع ذلك السفن الإسلامية من غزو (قلورية) عام 275هـ/888م وإلحاق هزيمة شنعاء بالبيزنطيين وتحطيم سفنهم عام 282هـ/895م فانصاعوا لصلح فقدت القسطنطينية فيه سيادتها الموقوتة على مياه صقلية وغرب إيطاليا حيث أنزل الأغالبة بعد سبع

سنوات الضربة القاضية في حملة بحرية عام 290هـ/902م سقط مجموع الجزيرة الصقلية في قبضتهم غير أن الصراع بين الأقاليم الإسلامية كان يوقف انتفاضات الأسطول العربي ولو إلى حين فقد استولى الفاطميون على تونس عام 297هـ/909م وأصبحوا سادة القيروان وما لبث مسلمو صقلية أن هبوا ضدهم عام 301هـ/913م فحطموا فرقة بحرية إفريقية قرب المهدية واستمر الحرب سجالا إلى عام 305هـ/917م حيث سيطر الفاطميون على الجزيرة بعد أن قضوا المدة السالفة في غارات هوجاء ضموا إثرها مصر إلى نفوذهم ولكن قوة بحرية جديدة مشتركة بين بيزنطة وإيطاليا (بزعامة نيقولا الصقليNicolas Pincingly) وكذلك قوات من الأملاك البابوية أغارت على مواقع المسلمين وحررت البلاد الإيطالية بعد نصف قرن من مضايقات السفن الإسلامية لها إلا أن محاولات هذا الأسطول الجديد فشلت أمام سفن أصغر جزيرة إسلامية في المتوسط التي أحبطت غارتين بيزنطيتين قد جهزت آخرتهما بسبعين سفينة حربية شاركت فيها اليونان فأحرز مسلمو (كريت) عام 225هـ/839م نصرا باهرا دمروا فيه الأسطول البيزنطي الذي تجهز بعد أربع سنوات في القسطنطينية 229هـ/843م لإعادة الكرة من جديد فعجز حتى عن الإقلاع من موانيه طوال عشر سنوات إلى عام 239هـ/853م بفضل قوة تجهيزات (كريت) وحنكتها البحرية وظلت القسطنطينية تستعد طوال ربع قرن إلى عام 266هـ/829م للإجهاز على هذه الجزيرة التي أقضت مضاجعها فتحطم هذه المرة جزء من الأسطول الكريتي في خليج (كورنت Corinthe) فتوقف الصراع ربع قرن آخر إلى عام 292هـ/904م حيث وجهت (كريت) أقسى ضرباتها على ثاني حاضرة في الإمبراطورية البيزنطية هي (سالونيك) التي استسلمت تحت نيران قاذفات اللهب الكريتية واقتيد إثنان وعشرون ألف أسير من سكانها إلى مختلف الأقطار الإسلامية[6] دون أن يثني ذلك نخوة بيزنطة التي تحطم أسطولها مرة أخرى عام 298هـ/910م وظل التهديد الكريتي منصبا على بحر إيجي والأسطول البيزنطي إلى عام 311هـ/923م وقد جرؤ قبل ذلك على مهاجمة أنطاكية سنتي 213هـ/828م و227هـ/841م فهب العباسيون بأمر المعتصم لتعزيز أسطول كريت والشمال الإفريقي فبنوا عام 228هـ/842م أسطولا من أربعمائة قطعة تحركت إلى بحر إيجي ولكن العواصف الهوجاء تلقفته قرب سواحل آسيا الصغرى فلم تبق منه سوى أربع سفن غير أن الغارات البيزنطية توالت إلى عام 266هـ/879م بالإنتصار على أهل كريت ثم ما بين

6 – القوة البحرية ...ارشيبالد ص224

267هـ/880م و273هـ/886م بهزيمة الأغالبة وأهل صقلية نظرا للصراعات الداخلية التي صرفت أهل (طرسوس) (بتركية) وسورية ومصر بسبب امتداد النفوذالطولوني عن أعدائهم البيزنطيين فكان لاستعادة العباسيين سلطتهم بمصر عام 292هـ/904م أكبر الأثر في ظهور قوة بحرية إسلامية جديدة ظلت مع الأسف إلى عام 308هـ/920م تواجه حظرا إسلاميا هذه المرة هو خطر الأسطول الفاطمي الذي انهزمت مع ذلك قطعه السبعون وبذلك تدعمت جزيرة (كريت) إلى أوائل القرن العاشر الميلادي بأسطول مسلمي (طرسوس) وسورية ومصر زاده فعالية ظهور عدو جديد لبيزنطة هو الروس أصحاب (كييف) وجنوب روسيا وهم أسكندناويون وسويديون قاموا منذ سنة 246هـ/860م بغارة واسعة على القسطنطينية استغلوا هزيمتها النكراء عام 245هـ/859م قرب صقلية على يد أسطول الأغالبة وأغاروا ثانية عليها بعد نحو نصف قرن(عام295هـ/907م). وفي هذه الأثناء بقي الأسطول الأموي في الأندلس رابضا نظرا لعدائه للعباسيين ومجاملته للبيزنطيين غير أن التقاعس لم يصل إلى حد مساعدة الفرنجة ضد المسلمين لأن الإمبراطور (تيوفيل) طلب من عبد الرحمان الثاني منذ 225هـ/839م العون ضد مسلمي صقلية وإفريقية فلم يستجب بالا بالمجاملة السلبية. والواقع أن الأسطول الأندلسي كان متجها إلى عدو آخر ناصب الإسلام العداء غربي أوربا فتركزت قطعة منذ أوائل القرن التاسع الميلادي على طول الساحل الشرقي بين طرطوشة وبلنسية وباقي السواحل الكارولنجية وبدأت غاراتها عام 224هـ/838م على (مرسيليا) انطلاقا من جزر البليار واتخذت قواعد لها عند مصب الرون في جزيرة (كامرج Camargue) مما اضطر (شارل الأصلع **Charles** II le **Chauve**) ملك فرنسا وإمبراطور الغرب (840م – 877م) إلى الإنصياع بتوقيع صلح مهين عام 250هـ/864م.فاستكانت هذه المنطقة لبعض الراحة من غارات الأسطول الأموي الذي واصل تجهيزاته بإقامة قواعد عام 275هـ/888م على سواحل (بروفانس) وحوض الرون الأدنى وهي مناطق قاست المرائر من الغزو الإسلامي طوال 84 سنة مما أدى إلى انتشار النفوذ الإسلامي في جبال الألب والممرات بين فرنسا وإيطاليا إلى البحر المتوسط ومع ذلك فإن الأسطول الأموي ظل ضعيفا لعجزه عن الصمود في وجه غارات الشماليين عام 230هـ/844م عندما هاجم أسطول القراصنة الإسكندنافيين لشبونة بثمانين سفينة تجاوزت في نهبها وسلبها مدينة إشبيلية الأندلسية إلى حاضرة نكور بالمغرب الأقصى غير أن هؤلاء الشماليين لم يجرؤوا على مراسي بني الأغلب القوية ولا حتى بعض

المرافئ الأندلسية التي كانت لها أساطيل بحرية بين دانية وطرطوشة ويظهر أن قرطبة الأموية لم تستطع إنشاء أسطول لها إلا في عهد عبد الرحمان الثالث لأن القطع التي استهدفت بها الإغارة على (جليقية المسيحية) عام 266هـ/879م غرقت بمجرد بلوغها مياه المحيط نظرا لرداءة تجهيزاتها وضعف ملاحيها. وهكذا يمكن القول بأن البحر المتوسط كان أوائل القرن العاشر الميلادي موزعا بين مسلمي جزر البليار غربا وصقلية في الوسط و(كريت) شرقا قبل ظهور الأسطول الأموي المجدد وبالرغم عن انتعاش أسطول بيزنطة الذي بدد عام 941م قوة بحرية روسية تحركت لمهاجمة القسطنطينية بألف سفينة تحت قيادة (ايجورIgor) أمير (كييف) فإنه أخفق في حملته عام 338هـ/949م ضد (كريت) التي ظلت في قبضة المسلمين ومنذ استقر سلطان الفاطميين في صقلية عام305هـ/917م انطلقوا يوالون غاراتهم على (قلوبية وسلرنو ونابلي) التي لم ينجدها سوى الخنوع بدفع الجزية للعرب لاسيما بعد أن هاجمها الفاطميون عام 317هـ/929م بأربع وأربعين سفينة وأرسلوا عام 324هـ/935م أسطولهم ضد كورسيكا وجنوة حيث حرقوا الكثير من السفن ثم حولوا نشاطهم إلى إيطاليا البيزنطية قبل عام 339هـ/950م إذ أغاروا من جديد على (قلورية) فلم يعد السلام للمنطقة إلا بتجديد الجزية وأصبحت المراسي الإيطالية تتخلص من سيادة بيزنطة التي عجزت عن إنقاذها من ضغط الأسطول الاسلامي وكان الرستميون والأدارسة حلفاء للأمويين بالاندلس فاضطر الخليفة الاموي عبد الرحمان الثالث خوفا من مغبة نوايا جيرانه الفاطميين إلى تشييد أسطول ضخم استولى عام 319هـ/931م على سبتة وأحرق عام 333هـ/944م معظم سفن قراصنة الشمال في إشبيلية وبالفعل أغار الأسطول الفاطمي عام 343هـ/954م انطلاقا من صقلية على الأندلس فهاجم المرية قاعدة الأسطول الأموي الرئيسة فانتقم الأمويون بإرسال سبعين سفينة ضد الشواطئ الإفريقية وبالرغم عن جولات جوهر الصقلي أقدر قواد الفاطميين على الجزائر والمغرب الأقصى فإن قوة عبد الرحمان الثالث ظلت مسيطرة على جزر البليار والقواعد الأمامية على طول ساحل فرنسا الجنوبي مهددة قوة الفاطميين في صقلية وشمال إفريقية.والواقع أن روح القرصنة كانت سائدة آنذاك سواء عند المسلمين أو المسيحيين وكانت أوكارهم في جزر المتوسط وموانيه مستقلة داخليا بتشجيع من السلطات الرسمية التي كانت تشاركهم التمتع بقسط من أسلاب القرصنة مما سيكون له مثيل في بحبوحة القرن السادس عشر الميلادي حيث نهجت (إليزابيت) ملكة أنجلترا نفس السياسة وهذا لم يمنع من

وجود أساطيل نظامية لدى الأغالبة والفاطميين والأمويين الذين تساوقت تنظيماتهم فكان أمير البحر لدى الأمويين هو المشرف على مائتي سفينة في (ألمرية وبجاية) وأحد القادة الأربعة الكبار الذين تعتمد عليهم الخلافة كما كان قسيم الخليفة في السلطان هذا يحكم البر وذلك يسيطر على البحر وقد كان لكل سفينة قبطان مسؤول عن الاسلحة والمحاربين وكبير للبحارة أو رئيس يتولى إدارة الشرع والمجاذيف وللحملة البحرية قائد من الأمراء أو أصحاب المناصب العليا إذا لم يتول القيادة كبير أمراء البحر بنفسه ويظهر أن نظام الأسطول الإسلامي في الشرق كان شبيها بالنظام البحري غربا فكان كلاهما مجهزا بمركب نفطي مشابه للنار الإغريقية في شكل حراقات قاذفات للهب ترمي سفن الأعداء بمادة سريعة الإشتعال كما وقع عندما أحرق الفاطميون أسطول البحر التيراتي عام324هـ/933م. ويظهر أن سفن الإمبراطورية البيزنطية كانت أكثر ضخامة رغم اضطرارها إلى ملازمة الدفاع دون الهجوم إذ اتضح أن أساطيل بيزنطة كانت تدرب على تجنب ملاقاة العدو إلا في حالات الضرورة القصوى حيث كانت تعتبر سندا فقط للقوات البرية ومع ذلك فقد ظلت القوة البرية لدى المسلمين موازية للقوة البحرية حيث ظلت الحدود بين الطرفين بالأندلس من عام212هـ/827م إلى عام 349هـ/960م[8]هي دون كبير تغيير إلا أن القوات البحرية الأموية تدخلت عندما حاول القشتاليون توسيع حدودهم صوب الجنوب وحتى بالنسبة لبيزنطة، كان الخطر البري يأتي من جهة البلغار والقبائل الآسيوية الرحالة. وفي هذا العام 960م كان الأسطول البيزنطي الذي هاجم جزيرة (كريت) يضم ألفي سفينة حربية (1360للمون والإمداد) ومنها ما كان به 250 مجذفا في أربعة صفوف من المجاذيف ومنها سفن كانت صالحة لإنزال الجنود مع القدرة على الرسو بالشاطئ بفضل زلاقات تعبر من فوقها إلى البر وقد حدا هذا الخليفة العزيز الفاطمي إلى بناء أسطول حربي من ستمائة قطعة في مثل هذه الضخامة بدار صناعة جديدة بالمقس عام 995م وقد وصف لنا نصري خسرو الرحالة الفارسي في القرن الحادي عشر إحدى هذه السفن بأنها تبلغ 275 قدما طولا و110 أقدام عرضا إلا أن مؤامرات بيزنطية خربت دار صناعة المقس عام 995م بواسطة عملاء من التجار اليونانيين الذين ألقي القبط عليهم القبض آنذاك وأعدموا واستمر بناء الأسطول بعد ذلك إلا أن الظاهرة المزعجة في خصوص تطور الأسطول الإسلامي في البحر المتوسط–رغم

8 – راجع كتاب الخطط الحربية (طاكتيكا Táctita) (ليو ص989))

توفره على العدة الكافية من الأخشاب والحديد لبناء السفن هي انعدام وحدة بحرية شاملة تضم أشتات أساطيل الدول الإسلامية المحيطة بالبحر فكان للوسط أسطوله في صقلية وللغرب قوته في الأندلس ولشرقه أسطول أضخم في (كريت) وسورية ومصر توحدت قطعه في عهد الطولونيين والأخشيديين إلا أن الإصطدام بين هذه القواد البحرية الثلاث لم يقع إلا أوائل القرن العاشر بظهور الفاطميين الذين وجهوا ضرباتهم للمصريين والأندلسيين معا من عام302هـ/914م إلى 339هـ/950م فكان من مظاهرها وجود ثلاث خلافات إسلامية بقرطبة والمهدية وبغداد[9] ومع ذلك فإن سيادة الأسطول الإسلامي كان له كبير الأثر على انعاش التجارة الدولية بين شقي البحر المتوسط الشرقي والغربي لاسيما بعدما تم تضييع الأندلس وإفريقيا الشمالية بالإضافة إلى امتداد الزراعة من خلال انتشار نباتات المناطق الحارة كالليمون والبرتقال والأرز وتوت ودود القز وقصب السكر ففرض الغرب الإسلامي سياسته الإقتصادية في المتوسط بتوسيع تداول الذهب مظهر رخائه وثرائه- في شكل الدينار الذي أصبح عام 950م نقدا دوليا بينما كان مقتصرا حوالي 184هـ/800م على شمال إفريقية وسورية ومصر وقد سك عبد الرحمان الثالث منذ أوائل القرن العاشر الميلادي دينارا أندلسيا على قاعدة الذهب لا الفضة واستمر ذلك بالمغرب الأقصى وحتى في صحرائه الممتدة إلى حدود السنغال من عهد المرابطين[10]إلى القرن الماضي وقد أحدث هذا التطور تغييرات جذرية في اقتصاديات المتوسط وازنت بين التصنيع والتنقيبات المنجمية والزراعة وهنا ظهر عنصر جديد كان له أثره في المساس بميزان القوى في المتوسط ففي الوقت الذي كان المسلمون يغيرون على إيطاليا حيث هاجموا مدينة (بيزة) عام 395هـ/1004م انطلاقا من الشواطئ الإفريقية ومن الأندلس معا- مواصلين هجماتهم على طول الشواطئ الإيطالية- ظهر (النورمان) لأول مرة فصدق الخطر بصقلية الإسلامية وعاصمتها (بالرم) فاستنجدت ببني زيرى حكام المهدية[11] الذين سارعوا إلى تقديم العون وكان المعز بن باديس قد بنى أسطولا فسارع حوالي 418هـ/1027م إلى إرسال أربعمائة سفينة لنصرة أهل صقلية قضت على معظمها عواصف عاتية قرب جزيرة (قوصرة) وأنقذت صقلية أحداث أخرى مكنتها من مواصلة

9 – القوى البحرية..أرشيبالد ص252

10 – حيث بلغ وزنه 3.960 غرام من الذهب ثم ارتفع أيام الموحدين إلى قيمته في صدر الإسلام وهي ما بين 4.729 و4.25 غرام

11 – كانت لهم دار صناعة بالمهدية مكنتهم من بناء مائتي سفينة فخمة واحدة في المرة الأولى منذ عام407هـ/1016م

الصراع بجنب شمال إفريقية حتى أصبحت شواطئ اليونان عام 424هـ/1032م هدف البحرية الإسلامية ولكن أسطولا بيزنطيا استطاع عام 421هـ – 1035م أن يقضي على الاسطول الاسلامي في شواطئ (ليسيا Lycia) من آسيا الصغرى) فجنحت صقلية للسلم بسبب خلافاتها الداخلية بين العرب والبربر واعترف أميرها بسيادة القسطنطينية التي اكتسحتها مع ذلك عام 430هـ/1038م غير أن البيزنطيين مالبثوا أن انهاروا عام 434هـ/1042م فتدهورت قوتهم البرية والبحرية وفقد الأسطول الفاطمي في نفس الوقت الكثير من مقوماته وكان (النورمام) من طوائف غرب أوربا التي شاركت في غزو صقلية عام 430هـ/1038م كما شاركت عام 409هـ/1018م مع القراصنة الفرنسيين في المحاربة بجانب أمير برشلونة ضد مجاهد بن يوسف العامري فتبلور في ذلك كله الاتساع الأوربي الغربي جنوبا نحو البحر المتوسط وكان العامري هذا أحد ملوك الطوائف الذين ورثوا عرش الأمويين فأعد انطلاقا من حاضرته في دانية أسطولا قويا ضم به جزر البليار إلى أملاكه عام 405هـ/1014م ثم هاجم عام 406هـ/1015م سردينية على رأس مائة وعشرين سفينة وظل هذا الأسطول يهدد شواطئ المسيحيين حيث أغار على إقليم برشلونة عام 409هـ/1018م وناربون عام 411هـ/1020م وظل مرهوب الجانب إلى أن مات العامري عام 436هـ/1054م وتساوق ظهور النورمان مع الإنتعاش المفاجئ للقوة البحرية في كل من بيزة وجنوة وكامل ساحل إيطاليا الشمالي الغربي فطردتا العامريين من سردينية عام 407هـ/1016م بل تجرأتا 426هـ/1034م على مهاجمة (بونة) الجزائرية وقد استطاعت (بروفانس) في نطاق بحرية أوربا الغربية أن تطرد المسلمين من ربوعها ولم يستهل عام 435هـ/1043م حتى أصبح هؤلاء البحارة الإيطاليون أصحاب القوة المداهمة في مياه هذا البحر الذي ظهر في منتصف القرن الحادي عشر بمظهر جديد كان أقل مجاليه استيلاء بيزنطة على (كريت) وقبرص وشمال سوريا وانحصرت الطريق البحرية بين بلاد الغرب والشرق الاسلامي في سبل وعرة على طول الشاطئ الافريقي بين سوسة والاسكندرية وذلك نظرا لانهيار (كريت) حامية شواطئ مصر وقبرص حامية السواحل السورية وهذا التقدم الذي طرأ على المجال الملاحي في القرن الحادي عشر الميلادي يرجع في الحقيقة إلى طرؤ تغييرات جذرية في مجتمعات أوربا الغربية في نفس الوقت الذي طرأ انحلال خطير على المسلمين شرقا وغربا خاصة بعدما تقاعست الأرستقراطية العربية عن الجهاد بالأندلس تاركة الحبل على الغارب لمرتزقة مسيحيين مغامرين وقد تبلور هذا التطور الذي

تدرج نحو نصف قرن إلى انتصار أساطيل غرب أوربا الإيطالية على قوتي المسلمين والبيزنطيين البحريتين. وأصبح الأوربيون عام 494هـ/1100م سادة (كورسيكا) و(سردينية) و(صقلية) و(جنوب إيطاليا) والأقاليم الساحلية في فلسطين وسورية بالإضافة إلى سيطرتهم على طرق التجارة البحرية بين الشرق والغرب. وزاد الطين بلة اكتساح بني هلال وبني سليم لمصر وتونس عام 444هـ/1052م فانهار (بنو زيري) وتبعهم (الحماديون) في قلعتهم (قلعة بني حماد) وتجمع المهاجرون من أشتات الدولتين في منطقة التلال (منطقة القبائل الصغرى) وعقد صاحب المهدية معاهدة حلف وصداقة مع (روجير) عام 468هـ/1075م كما نكت الشرق في سورية ومصر حيث ثارت عام 452هـ/1060م جيوش العبيد والمرتزقة من موالي الفاطميين والغريب أن المرابطين تحركوا في نفس السنة وحاولوا توحيد الراية الاسلامية عام 479هـ/ 1084م إلى (بجاية) وكانت قوة (بيزة) قد هاجمت في العام التالي480هـ/1087م بالأربعمائة سفينة مدينة المهدية معقل الزيريين على ساحل تونس واستطاع ملك قشتالة أن يحتل (طليطلة) عام 478هـ/1085م وأجبر المعتمد بن عباد أمير إشبيلية على الإنصياع وأسهمت المدن الإيطالية في هذا الزحف الصليبي على الأندلس كما شاركت قوة (النورمان) التي انطلقت تدعم عدتها الحربية منذ أن استولى على زعامتها (روبرت جسكارد) عام 435هـ/1043م فاعترف البابا بمركزه كأمير تابع للبابوية وظهر أخوه (روجر) في جنوب إيطاليا حيث كان يشرف على كتائب (نورمادية) فاستطاع بست وخمسين سفينة احتلال مدينة (بلرم) عاصمة المسلمين (بصقلية) ثم استولى عام 480هـ/1087م على (سرقوسة) وأكمل احتلال الجزيرة بعد ثلاثين سنة من الغزوات الموصولة أعقبها عام 483هـ/1090م بالإستيلاء على مالطة رغم معارضة السفن البندقية له فتفاعل كل ذلك لخلق ما سمي بالحرب الصليبية الأولى حيث خرجت عام 490هـ/1096م من غرب أوربا أشتات من البشر يقودها (بطرس) الناسك و(والتر) المفلس حيث وصلت إلى القسطنطينية كقوات إقطاعية تستهدف الغنائم في مسارها وكان أسطول (جنوة) والبندقية هو الذي أعان الجيوش الصليبية عام 464هـ/1100م على الإستيلاء على (يافا) دون أن يستطيع أسطول الفاطميين الوصول إلى المياه السورية لصد الصليبيين الذين بادر الأسطول المرابطي إلى مطاردتهم شرقي البحر المتوسط إلى سواحل الشام[12].

12 – تحدث بذلك ألفونسو السابع (راجع دوزي – تاريخ الإسلام)

والواقع أن القطع البحرية التي أنشأها يوسف بن تاشفين قد خاضت غمار المتوسط في شقيه وانبرى الزعيم المرابطي قبل الحرب الصليبية الأولى لتحرير إمارات الطوائف فأحرز في معركة الزلاقة عام 479هـ/1086م ضد (ألفونس السادس) ملك قشتالة (1065 – 1109م) نصرا تردد صداه في الشرق والغرب وذاع صيت القائد الظافر الذي لقب منذ ذلك بأمير المسلمين مع استمرار دعوته لدار الخلافة العباسية تركيزا للوحدة الكبرى وتكونت إمبراطورية واسعة ضمت الصحراء والمغارب الأربعة (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى) والأندلس تحت الحكم المرابطي ثلاثة أرباع قرن (إلى عام 537هـ/1142م) وقد خلدت أغنية (رولان Roland) نشاط المرابطين في البحار. وقد اقترن ظهور الموحدين بتزايد هجرة فلاسفة وعلماء الأندلس أمثال ابن رشد الذي يعتبر أول من تحدث عن العالم الجديد وراء بحر الظلمات على أن صلة العرب عموما والمغاربة خصوصا بالقارة الأمريكية ليست وليدة الكشف في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة الجديدة بل هي عريقة في التاريخ تمتد جذورها إلى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الافريقي بعد هدم القائد الروماني (سيبيون) لمدينة (قرطاج) عام 146 ق.م إلى مناطق من المحيط الأطلنطيقي أدى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول إلى أمريكا الجنوبية حيث أسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو)[13].

---

13 – (ضمنها الجزء الأول من كتابه (الأنطروبلجية) راجع أيضا مجلة "تقويم المنصور" للاستاذ توفيق المدني (عدد 1343هـ) حيث نشر صورة للرخامة وبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل وكتابا حول وصول الفينيقيين إلى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية في (بونس – ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 دمشق). وذكر ابن الوردي في جغرافيته أنه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد أمريكا. وابن الوردي عاش في القرن الرابع عشر أي قبل (كولمب) باكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربي – محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ج2ص33) وقد لاحظ أن ابن عربي ذكر أن وراء المحيط الأطلنطيقي أمما من بني آدم وعمرانا وقد عاش قبل (كولمب) بثلاثة قرون(ص233). وتحدث صاحب (مسالك الابصار) نقلا عن شيخه الأصفهاني قبل كولمب بمائة وخمسين سنة عن احتمال وجود أرض وراء المحيط وقد توفي الاصفهاني عام 749هـ/1348م.

a)-Americain A.C. by prof. **Battey** tell (1977).

b) - They Came **Before Columbus**: Africans in the new World by prof **Ivan Van Sertima(1977)** of Rutgers **University.Prof** Tell-Harvard University.

c) - Africa and the Discovery of America (3 volumes) by Prof. Lea Viner (?) or Welner (1923)

d) -Cauvet. Les **Berbères en Amérique**, Alger 1930.

هل يرجع اسم (برازيل) إلى اسم القبيلة البربرية المسيلية بني برزل أول البرازلة الذين هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي إلى الأندلس ومنه أيام ملوك..).

وهي تحمل تاريخ 125ق.م أي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفينيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهي مكتوبة باللغة البونية حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق، ومعلوم أن اللغة البونية تركزت في المنطقة في أعقاب "انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة "قرطاج" على طول ساحل الشمال الافريقي غربي البحر الابيض المتوسط[14].

وقد بدأت البونية تختلف تدريجيا عن الفينيقية الكنعانية تحت تأثير اللهجات المحلية أي البربرية التي تأثرت هي الأخرى بهجرة أهل اليمن من (حمير) في فقرات متوالية خاصة بين مصامدة الأطلس الكبير وصنهاجة الأطلس الأوسط وكتامة السهول[15]. وقد بدأت اللغة البونية تتوغل بعمق في ربوع المغرب الأقصى حوالي 480ق.م بعدما تسربت فلولها منذ عام 1101ق.م وهو تاريخ تأسيس مدينة (ليكسوس الفينيقية)[16]وظلت البونية متغلغلة في البادية المغربية–حسب تأكيدات الأسقف الإفريقي (سان اغسطين) إلى عهد الفتح الاسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثا تمتد أضلاعه من طنجة إلى وليلي إلى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئ المحيط[17] وقد أعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى

---

14 – أوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسي الألفاظ البربرية العربية الأصل إلى أزيد من خمسة آلاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من أبرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ أعرق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا"تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث"–ط. القاهرة 1969 ص26

15 – أنكر ابن خلدون نقلا عن (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم إجماع نسابة العرب على ذلك مستندا إلى أن مؤرخي مصر لم يشيروا إلى مرور الحميريين من (دلتا) النيل وهي دعوى واهية لأن المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق(بحر القلزم) وهو ممر أقرب إلى المغرب وكان مطروقا إلى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خرداذبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق إحدى القوافل في هذه الطريق ومظاهر الشبه والوحدة القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة المعمارية واللهجة وقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكلورية لهجتها قريبة جدا من (تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الالماني كتابا بعنوان:(البلاد بدون ظل) أبرز فيه مجالي هذه الوحدة.

16 – تقع قرب "العرائش" وهي التي بنيت على أنقاضها مدينة (تشمس) الإسلامية (راجع كتابنا "الفن المغربي" باللغتين العربية والفرنسية.)

17 – عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن في قفص مقفل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا أمام هذا التجاوب العميـــق بين الفينيقيين والمغاربة ممـــا مهد للفتح ==

عام 595هـ/1199م) أول من تحدث عن القارة الجديدة في (بلاط الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود أرض يابسة وراء المحيط. وقد اعترف (كريسطوف كولومب) نفسه[18]، بانه لم يشعر بهذا الوجود إلا بعد قراءة كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد "في مخطوطته اللاتينية" على أن مجلة "نيوزويك" الامريكية[19] قد أكدت أن العرب انطلقوا قبل عام 1100م (أي عام 494هـ اي قبل (كريستوف كولومب) بأربعة قرون من 'أنفا' (اي الدارالبيضاء الحالية) فرسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكي.وقد حدثنا الشريف الادريسي في نزهته عن "الفتية المغررين" الذين غامروا انطلاقا من "مرسى آسفي" في ثبج المحيط ووصلوا إلى بعض الجزر النائية كل ذلك انسياقا مع ما أشيع آنذاك خاصة بالأندلس من احتواء "غرب" المحيط الاطلنطيكي" على جزر مكثفة تستحيل في نهاية المطاف إلى أرض يابسة شاسعة.والواقع أن الموحدين الذين انطلقوا من الأطلس الكبير بالمغرب الاقصى لتوحيد المغرب العربي هم الذين واصلوا حمل مشعل الإسلام في البحر المتوسط الذي ظل العرب وحدهم سادته[20] طوال أكثر من قرنين وقد لخص ابن خلدون هذه الظاهرة بقوله: "وكانت لهم في المائة الخامسة الكرة بهذا البحر (أمي الرومي) وضعف شأن الأساطيل في دولة مصر والشام إلى أن انقطع ولم يعتنوا بشئ من أمره لهذا العهد بعد أن كان لهم به في الدولة العبيدية عناية تجاوز الحد كما هو معروف في أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك وبقيت بإفريقية والمغرب فصارت مختصة بها وكان الجانب العربي من هذا البحر لهذا العهد موفور الأساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة فكان قواد الأسطول به لعهد لمتونة بني ميمون[21] رؤساء جزيرة قادس ومن أيديهم أخذها عبد المومن بتسليفهم وطاعتهم وانتهى عدد أساطيلهم إلى المائة من بلاد العدوتين جميعا، ولما استفحلت دولة

= = الإسلامي بانتشار "لغة قريبة من العربية" قبل الميلاد بقرون. وذلك خلافا لما ذكره ابو سالم العياشي في رحلته (ج1ص53) من أنه "لاعربية في المغرب قبل الاسلام اتفاقا" فكلمة "قرطاج" مثلا أصلها (قرية حداش) (صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لاول مدينة فينيقية أسست في المنطقة وهي عتيقة Utique في نفس العام الذي أسست فيه مدينة "ليكسوس" المغربية وكذلك "حنبعل" أصله حن (من الحنين) وبعل أي نعمة الله وكان اسم أبيه هو "هاملكار" أي حامي القرية وهو الذي حارب الرومان في صقلية.

18 – أكد ذلك رونان في كتابه" (**Averroès et l'averroïsme**, **Paris**,1923)

19 – في عدد أبريل 1960

20 – جوستاف لوبون– حضارة العرب– الطبعة الفرنسية ص284

21 – ذكر ابن خلدون في تاريخه(ج6 ص161) أحمد بن ميمون قائد أسطول المرابطين عام 416هـ الذي غزا صقلية وكذلك محمد بن ميمون.

الموحدين في المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الأسطول على أتم ما عرف وأعظم ماعهد وكان قائد أسطولهم أحمد الصقلي.. إلى أن قال:"وانتهت أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والاستجادة إلى مالم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه.." وهنا أشار إلى أن صلاح الدين الأيوبي ملك مصر والشام تتابعت أساطيل النصارى ضد ثغور الشام لم تقاومهم أساطيل الاسكندرية فأوفد الايوبي ليعقوب المنصور عبد الكريم ابن منقذ(من بيت بني منقذ ملوك شيزر الخ). نعم استطاع عبد المومن بقطع بحرية بلغت الاربعمائة[22]تخليص إفريقية من النورمانديين والضرب على أيدي الهلاليين والسليميين بعد أن بنى أعظم قاعدة استراتيجية في المتوسط هي قاعدة جبل طارق في سنة الأخماس(555هـ/1160م) وقد رابطت منها في مرسى المعمورة بحلق البحر على وادي سبو قرب سلا وحدها مائة وعشرون قطعة وقد جعل أبو يعقوب يوسف بن عبد المومن من هذا الاسطول أعظم أسطول في المتوسط[23] وقد ازدهرت حضارة جديدة في البحر المتوسط من الاندلس إلى ليبيا إلى الصحراء بزعامة يعقوب المنصور منذ ظفره على الصليبية المتكتلة في وقعة الارك (591هـ/1195م) أي بعد وقعة (حطين) بنحو عقدين من السنين وشعر البابا (اينوسان) الثالث (عام1198–1217م) بالخطر الداهم فتكاتفت البابوية مع ملك قشتالة (الفونس) الثامن (1158 – 1254م) وأسقف طليطلة (رودريك جيمينز) للمكر من جديد على الاسلام المتوثب في وقعة العقاب (609هـ/1212م) التي كانت هزيمة شنعاء ضغضغت مقومات الامبراطورية الموحدية في الغرب في نفس الوقت الذي بدأ المسيحيون يندحرون في مصر خلال الحرب الصليبية الخامسة (616هـ/1219م) حيث طردوا من الأماكن المقدسة بعد معركة غزة 642هـ/1244م واتجه المرينيون يلمون الشمل معيدين للبلاد وحدتها في حدودها الافريقية مع الحفاظ على جانب من الاسطول مكنهم من الجواز مرارا إلى الأندلس لإنقاذ الدولة النصرية (دولة بني الأحمر) التي ضيق عليها الخناق ألفونس العاشر. وفي عام 684هـ/1285م نزل السلطان يعقوب المنصور المريني في الجزيرة الخضراء بقصره من المدينة الجديدة التي بناها بإزائها فبرزت الاساطيل وكان عدد قطعها آنذاك ستا وثلاثين متكاملة في عدتها– وهو جالس بمشور قصره فلعبت بمرأى منه في البحر وتجاولت وتناطحت وتطاردت كفعلها مع العدو ساحة الحرب[24]. وظلت سبتة منطلق الإنقاذ إذ عندما حدث الخلاف بين يعقوب المنصور المريني

22 – ابن ابي زرع (القرطاس ج2ص164/الاستقصا ج1ص158 وج2ص128.

23 – اندري جوليان–تاريخ إفريقيا الشمالية ص412.

24 – الاستقصا ج2 ص30.

وابن الاحمر عام 678هـ/1279م تجمعت بمرفأ سبتة أساطيل منها خمس وأربعون قطعة لأبي حاتم العزفي واثنتا عشرة لابن الأحمر انطلقت من المنكب والمرية ومالقة وخمس عشرة قدمت من بادس وسلا وأنفا التحمت مع أربعمائة قطعة للعدو فملكتها وأسرت قائدها (الملند) الذي نقل أسيرا إلى فاس[25] وكان أبو الحسن بن كماشة قائد البحر بسبتة عام 709هـ/1309م أيام استيلاء بني الاحمر على المدينة وعندما عاد أبو الحسن المريني عام 750هـ/1349م من تونس بعد مقام طال عاما ونصف عام وبعد أن عقد لابنه ابي الفضل نزل أسطوله بمرسى (بجاية) بعد خمس ليال من إقلاعه من تونس ثم أبحر من جديد فتكسرت أجفانه وقذف الموج بالسلطان على حجر قرب الساحل من بلاد (زواوة) حيث تداركه جفن من بقية الأساطيل وكانت الأساطيل (حسب نفح الطيب) نحو الستمائة غرقت كلها وهلك من أعلام المغرب نحو أربعمائة عالم منهم (محمد بن سليمان السطى) شارح (الحوفي) و(محمد بن الصباغ المكناسي) وأبو العباس (الزواوي) وقد ذكر الابي في شرح مسلم عند كلامه على أحاديث العين أن مصاب هذا الأسطول بنظرة عائن كان معروفا بتلك الديار[26] وكان ابن فرحون زيد هو قائد أسطول (بجاية) أيام الحفصيين وقد شارك[27] بست عشرة قطعة بحرية في (وقعة طريف) عام740 هـ/1339م. أما الأسطول المريني فقد ورد وصفه في رحلة ابي عنان المريني المسماة"فيض العباب"لابراهيم بن عبد الله المعروف بابن الحاج مع ذكر أسماء بعض رؤسائه وشاراته وأعلامها وموسيقاهم ، أما الأسطول السعدي فلم يكن له دور كبير في الحروب ولكنه استفاد ماديا من هجمات القراصنة على شواطئ الاندلس وكان وجوده يشكل وسيلة ضغط على اسبانيا والبرتغال اللتين كانتا تذكران ما قام به الاسطول في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين وكان قد مر قرنان اثنان على انهيار الاسطول المريني في عهد ابي الحسن فكانت المحاولة الجديدة عام 956هـ/1549م جديرة بإثارة الانتباه وقد أصبح القراصنة يعيشون في البحار وفي مراسي المغرب، فرابط القرصان من أتراك الجزائر في العرائش حيث امتدت أوكار قرصانية في موانئ أخرى كتطوان وبادس بل إن القرن الخامس عشر شهداستيلاء البرتغاليين على معظم المراسي في مصبات الانهار المغربية الامر الذي حال دون قيام اسطول مغربي وقد بدأ ذلك باحتلال سبتة عام 818 هـ/1415م فلهذا حاول محمد الشيخ السعدي تكوين أسطول بحري بالإضافة إلى وحدات كانت في ملك رؤساء تطوان وبادس

25 – الاستقصا ج2 ص25.

26 – الاستقصا ج2 ص84.

27 – الاستقصا ج2 ص66.

فقام ورش بحري في بادس بالريف قرب غابات البلوط والارز والصنوبر وورش آخر في سلا وقد بنيت أربعة مراكب في بادس وأربعة أخرى في سلا عام 956هـ/1549م بالإضافة إلى مركبين مجدافيين أو شراعيين وثلاثة مراكب مجذافية وطلب محمد الشيخ من ابي حسون الوطاسي أمير بادس التعاون معه على صنع مائة مركب ومائة أخرى مسطحة لنقل الجند ولكن أبا حسون لم يكن يثق بالسلطان السعدي ففر إلى مليلية في نفس السنة ولعل السعديين كانوا يستهدفون من أسطولهم تحرير الجيوب البرتغالية الثلاثة التي كانت تقاوم خلال الحصار نظرا لما يتوارد عليها من إمدادات من جهة البحر ولكن الحرب التي نشبت بين المغرب والجزائر عام 959هـ/1551م وتهديد الاتراك للمغرب حال دون استمرار السعديين في تعزيز أسطولهم فاضطروا إلى مساعدة الاسبان ضد الأتراك. ففي عهد عبد الله الغالب بالله كان الاسطول الحربي يتوفر على نحو ثلاثين مركبا بلغت الاربعين عند بداية ثورة الاندلسيين في جبال غرناطة عام976هـ/1568م ومهما يكن فإن الاسطول احتفظ بهذا العدد من القطع عام 985هـ/1577م في عهد المولى عبد الملك ولم يكن أسطول(دايات) الجزائر أكثر عددا ولكنه كان أجود نظرا لتقلص التقاليد البحرية بالمغرب خلال قرنين ومع ذلك فالمهم هو شعور الملوك السعديين بان تعزيز وضعهم في إفريقيا والبحر المتوسط لا يمكن أن يتم بدون أسطول إذ بفضل هذا الاسطول اضطر البرتغاليون إلى الجلاء عام 957هـ/1550م عن مراكز قوية في الساحل المغربي مثل أصيلا والقصر الصغير ويظهر أن المنصور السعدي استعاض عن سياسة التوسع عبر المتوسط وخلال الاندلس بالتوسع جنوبا نحو الصحراء والسودان، لهذا لم يعد للأسطول وجود بالمغرب في القرن السابع عشر الميلادي إذا استثنينا أسطول القراصنة بجمهورية سلا والرباط في الفترة المتراوحة بين 1040هـ/1050–1630م هـ/1640م حيث بلغت وحداته الحربية نحو الثلاثين امتد نشاطها القرصني إلى "تيرنوف" وإيرلندا والجزر الخالدات[28]، ولم يكن أحمد المنصور في سلا عدا ثمانية مراكب لمحاربة الاسبان[29]. وقد أشار صاحب "تاريخ الدولة السعدية" إلى الاسطول السعدي في العرائش وسلا وحاول مولاي زيدان بعد معاهدة 1610م/1019هـ بين المغرب وهولندا تكوين أسطول يجلب ربابينه من هولندا وقد صنعت بالفعل قطع أولى لهذا الاسطول هي ثلاث سفن وقيل خمس[30] كما وصل

28 – هسبريس–تمودة م 8(1972).

29 – دوكاستري 5ق1 انجلترا م 1ص504.

30 – درة الحجال ج1ص313.

إلى آسفي اربعة مراكب[31] وقد هاجم الاسبان هذا الاسطول فأغرقوا باخرتين في سلا[32] نعم في عام1019هـ/1618م توجه القائد احمد بن عبد الله إلى (روتردام) وطلب تزويد السلطان بعدة سفن حربية فوافق المجلس على ذلك وقرر إنشاء ثلاثة أو أربعة مراكب من حمولة مائتي طن مع تجهيزها بالملاحين والمدافع وعين لها قائد أعلى هو (Martin van Rysbergen) مع إمكان تزويد المغرب بالربابين والسفن والعتاد وقد امضيت في 24 دجنبر 1610م1019هـ اتفاقية ضمنت عدم تصادم مراكب البلدين في البحر وعدم بيع نهب القراصنة ضد السفن الهولندية في أسواق المغرب، ويظهر أنه بعد أن طلب السلطان مولاي زيدان من هولندا أن تصنع له أربع سفن عاد فطلب منها عام 1621م/1031هـ بناءفرقاطتين أي حراقتين[33]وقد وجهتا إلى المغرب بخفارة بارجة حربية عام 1622م ولكنهما وصلتا إلى مياه انجلترا وعادتا لعدم استطاعتهما مواجهة أمواج عرض المحيط أما بخصوص المراكب الاخرى في المتوسط فقد نقل محمد داود في تاريخ تطوان[34]عن رحلة محمد بن علي الرافعي إلى الحجاز أن المؤلف نزل بجزيرة (رودس) التركية في مركب الرئيس محمد عروج فوجد في الجزيرة ثلاثين سفينة منها واحدة فيها خمس طبقات و75 مدفعا من النحاس وان تلك السفن صنعها السلطان محمد خان بالقسطنطينية. وكانت الاساطيل القرصنية محط رعاية المولى الرشيد بمصب ابي رقراق لأنها كانت تشكل حاجزا دفاعيا ضد المغير الاوربي الذي بدأ يتعلل آنذاك بأبسط الاسباب للتدخل في المغرب وكان هذا الاسطول يقض مضاجع الغربيين الذين انبثوا على الساحل فالانجليز في طنجة والبرتغاليون في البريجة (الجديدة) والاسبان في المعمورة (مهدية) وأصيلا والعرائش بينما طفق الفرنسيون يمخرون بسفنهم الحربية على طول المراسي المغربية بين الريف ومصب الملوية عباب البحر الابيض المتوسط حيث حصن المولى الرشيد مرسى الحسيمة أو المزمة وحجرة نكور وصارع الانجليز الذين كانوا يعملون وراء الخضر غيلان. وأول من وضع الاسس لبناء اسطول وطني قوي هو السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي كان للمغرب في عهده (حسب الناصري) خمسون سفينة منها ثلاثون حراقة (أو فرقاطة) بقيادة ستين رئيسا أو ضابطا يشرفون على خمسة آلاف بحار وألفين من الرماة إلا أن الرحالة

---

31 – دوكاستري–س.أ.هولندا م 2عام 1612/فرنسا م 2 عام 1611.

32 – م 2ص534– فرنسا.

33 – (دوكاستري–س.أ.السعديون ج3ص188و371).

34 – ج1ص392 ط. تطوان 1379 راجع حق تملك حطام السفن في العهد السعدي في (دوكاستري –السعديون– السلسلة الأولى م1 ص186.

(هوست) أوصل عدد هذه المراكب إلى اثني عشر فقط وقد انحدرت عام 1180ه/1766م إلى عشرة حسب (شينيي[35](Chénierويظهر أن الاسطول العلوي ارتفع بعد بضع سنوات اي 1165ه/1771م إلى عشرين قطعة وهكذا شرع السلطان سيدي محمد بن عبد الله منذ بداية عهده في صنع مراكب في (دارالصناعة) بأبي رقراق جهز كل واحد منها ببطاريات يبلغ عدد مدافعها ما بين 26 و36 على أن بعض المراكب مثل الحراقة التي كانت تحت امرة الرايس الطرابلسي بلغ عدد مدافعها خمسة واربعين وكانت بتطوان أيضا دور لصناعة السفن في العهد العلوي وقد وجه السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى كل من (السويد)و (أنجلترا) شبانا من مدينة الرباط للتدريب على بناء السفن والمراكب (36) كما وجه ستمائة رجل من (آية عطا) بالصحراء واربعمائة من تافيلالت إلى طنجة للتمرن على المناورات البحرية[37].والواقع أن السلطان محمد بن عبد الله ركز مقومات الحضارة وواصل تحرير الثغور وكون أسطولا قوامه خمسون سفينة معظمها حراقات حربية تحتوي على ستين قائدا وأربعين ألف بحار ووطد العلاقة مع الدول الاسلامية والدول الاوربية على السواء وأمضى معاهدات مع الولايات المتحدة التي كان أول من اعترف بها ومع أمم بروتستانتية كالدول الإسكندنافية تحقيقا للتوازن مع الدول اللاتينية الاستعمارية ومدافعة للبابوية الناقمة وكانت اوربا في غمرة من الاضطرابات زادها تأججا انبثاق الاستعمار الناشئ والتسابق نحو غزو الشرق الاقصى وتعزيز الصناعة الأوربية بمواده الاولية بينما كانت الإمبراطورية العثمانية تسير في طريق الافول تحت ضربات الاحلاف الأوربية – وخاصة منها الحلف المقدس عام 1815–التي أدت إلى تجريد ملك المغرب سليمان بن محمد بن عبدالله (1206ه/1238ه)–(1790–1820) من أسطوله بدعوى مساندته للقراصنة وحاول نابليون آنذاك الضغط على المغرب للانضمام إلى كتلة الحصار القاري[38]وشعر العرش المغربي بالدور الذي بدأت فرنسا تقوم به لاحتلال الشمال الافريقي. وفي نفس الفترة كانت بعثة من الخبراء الاتراك تقوم بتكوين رماة في الجيش المغربي وفي عام 1204ه/1789م أواخر ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله كانت البحرية المغربية تتكون من 6إلى 8 فركاصات تحتوي على مائتي فجوة للمدافع بالإضافة إلى 14 أو 18 مدفعا و12 غليونة وهي مراكب شراعية صغيرة وفي أول عهد مولاي سليمان عام

35 – مذكرة القنصلية الفرنسية العامة–الدارالبيضاء عام 1943 ص103.

37 – تاريخ الرباط Caillé ص.132.

38 – (Bloc continental): هي الحركة التي هدف بها الامبراطور الفرنسي عام1806م إلى اقفال جميع الموانئ في وجه انجلترا لتضييق الخناق عليها اقتصاديا.).

1208ه/1793م بلغت عشر فراكيط وأربع قلعية شراعية واربعة عشر غليونة وتسعة عشر مركبا مدفعيا مجهزة بستة آلاف بحار ممتاز وفي عام 1299ه/1820م ثلاث قلعيات واربعين مدفعا وثلاثة عشر مركبا مدفعيا[39] وكانت البحرية الملكية تتوفر عام 1793م/1208ه عند اعتلاء المولى سليمان أريكة العرش على حراقات (أوفرقاطات) وأربع قلعيات(أي سفن شراعية ذات قلوع) وأربعة عشر غليونا(مثل التي كان الهولنديون يستعملونها للصيد)وتسعة عشرة من زوارق الإنقاذ المجهزة بالمدافع كل ذلك بتعزيز من ستة آلاف بحار من الملاحين ذوي الشهرة والصيت[40] وقد اعترض الاسطول المغربي عام1217ه/1803م الأسطول الأمريكي المحاصر لطرابلس ففك هذا الحصار ثم بدد أسطولنا عمارة ثانية[41]وكانت مدة اجتياز البواخر لعرض البحر الفاصل بين فرنسا والمغرب يتطلب فترة طويلة فقد قطعت السفينة الفرنسية التي حملت سفير فرنسا لدى المولى إسماعيل (سانت–اولون) في مايو 1693 ثمانية وعشرين يوما بين فرنسا وفرضة تطوان[42]وكانت السفن تدعى أحيانا باسم خاص مثل (غراب دارالصنعة) الذي تحدث عنه خالد البلوي في رحلته (تاج المفرق) حيث ركب فيه من ألمرية إلى الحج عام735ه/1334م فنقله من ألمرية إلى (هنين)[43]، وقد تطور على نفس النسق الاسطول الرحماني(1243ه/1827م) بين المد والجزر .

39 – وصف تاريخ المغرب – كودار ج1 ص 156.

40 – نفس المصدر ص 156.

41 – محمد بن علي الدكالي – جريدة المغرب رقم 346.

42 – وثائق دوكاستري – س.2. الفلاليون–فرنسا م4 ص1 (1693 – 1698).

43 – مرسى هنين مركز في ساحل تلمسان توجد فيه بلدة (تاجرة) التي ينتمي إليها عبد المومن بن علي (معجم البلدان ج8 ص 484 أنشأ جامعها أبو الحسن المريني).

الاجفان الجهادية والسفن القرصنية

القرصنة من كلمة قرنص التي ذكرها بازياز العزيز بالله الفاطمي في القرن الخامس الهجري في كتابه (البيزرة) حيث كان يقال قرنص فلان البازي إذا اقتناه للصيد. وقد أصبح للمغرب قرصنة رسمية بعد احتلال الاسبان للمهدية حيث أصبح المغاربة عام 1614 يقومون بحركات قرصنية ضد الاسبان وقد قام (بالاش) عميل مولاي زيدان في (لاهاي) بتأجير يخت مع مركب كبير للقرصنة باسم سلطان المغرب ضد الاسبان فدس الاسبان حتى القى القبض على (بالاش) في لندن ثم سرح، ولكن مراوغة سفير اسبانيا مطت حل المشكل واستمرار اعتقاله فتدخلت الولايات المتحدة الهولندية لإقناع انجلترا بالصفة الدبلوماسية التي يتمتع بها بالاش الذي يضر اعتقاله بهولندا وأخيرا حرر بالاش عام 1615.(دوكاستري –س.2–السعديون–1907 م 2ص410–446–473). والقرصنة من أعظم النكبات التي منيت بها القرون الوسطى وفترات من العصور الحديثة فقد كانت القرصنة حركة رابحة ينجذب لها المسلمون والمسيحيون على السواء وسنحاول أن نحدد في هذه العجالة مدى المسؤوليات التي يتحملها الطرفان لأن كثيرا من المؤرخين نزعوا إلى إلقاء التبعة كلها على الملاحة الافريقية الوطنية. لقد وصف كثير من المؤرخين البحارة المغاربة بأنهم أقبح من خاض لجج البحار من الامم والشعوب حتى علق هذا الوهم بأذهان الكثير من الناس وتبلور في صورة حقيقية واقعية مع أن ذلك يتنافى مع تطور الأحداث قبل وبعد القرن السادس عشر الميلادي الذي يمكن ان يعتبر بمثابة حد فاصل في عصر العلائق الطيبة الواثقة في افريقيا وأوربا والعصر الذي غمرته الآلة واستغلال الاستعمار الناشئ وهذه الحقيقة تتجلى بوضوح في تاريخ القرصنة بالبحر الابيض المتوسط فقد حاول مؤرخان اثنان يجمعان بين النزاهة والضلاعة رسم لوحة جلية المعالم عن السمات البارزة التي طبعت نشاط القراصنة خلال العصور الوسطى وفي غضون فترة قصيرة من العصور الحديثة وهاذان المؤرخان هما (سيسموندى) صاحب (كتاب تاريخ الجمهوريات الايطالية) و(لا طري) في مصنفه حول (صلات المسيحيين بالعرب في الشمال الافريقي) وقد عمد كلاهما إلى دحض الافتراءات المروجة ضد العرب في شأن الفظائع المرتكبة باسم القرصنة البحرية. فهنالك ظاهرة أولى تدل وحدها على ضآلة تأثير القرصنة في العلائق المغربية المسيحية وهي ما أكده المؤرخ (بالدوتشي بير كولوطي Baldocci pergolotti) من أن المغرب كان في حقل التجارة العامة

الدولية الثانية في الصفقات المتبادلة في اوربا والعالم العربي فما كانت هذه العلائق لتستقر وتنتظم لولا ضمان حظ ولو قليل من السلامة والطمأنينة في البحر.وقد تساءل المؤرخ المسيحي (لاطري) عن مدى التبعة التي يتحملها كل من المسيحيين والمسلمين في أعمال القرصنة خلال الفترة التي أعقبت غزوات العرب والتي يمكن أن توسم بانها عهد سلام وتجارة آمنة فلاحظ أن إحصاء الجرائم التي كان البحر الابيض المتوسط مسرحا لها بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين لمن شأنه لو تم أن يحمل المسيحيين قسطا كبيرا جدا من مجموع عمليات النهب والتخريب البحرية التي ينسب المؤرخون ويلاتها إلى الافارقة فإذا بين التاريخ أن المسيحيين كانوا أكثر من غيرهم تضررا من القرصنة الاسلامية فما ذاك إلا لكون تجارتهم كانت أوسع وشواطئهم أشد عرضة للاكتساح ولأن تاريخهم العام أوضح وأجلى عند مؤرخي العرب من التاريخ العربي فقد شهد المؤرخون المسيحيون بالمصائب الكبرى التي ارتكبها قراصنتهم.

وقد أكد (لاطري) من جهة أخرى أن الاعتداءات والفظائع المنسوبة للمسيحيين في علائقهم مع العرب كانت أبلغ مما اقترفه العرب وضرب لذلك أمثلة تصور مدى تبعة المسيحيين في قرصنة البحر المتوسط خلال العصور الوسطى ذلك أن جزر المتوسط مثل (سردينيا) و(كورسيكا) وصقلية والباليار ما كاد العرب يزحزحون عنها حتى أمست ملجأ لقراصنة أوربيين لا يقلون خطرا عن قطاع الطرق الكبرى. والعصابة الافريقية من القراصنة لم تكن كلها إسلامية الملة بل كان منها خوارج ومتشيعون يتقربون إلى الله زلفى ببيع المسلمين إلى النصارى وقد أكد المؤرخ التيجاني ذلك في رحلته إلى تونس عام 1306م وذكر صاحب كتاب (معاهدات السلام والتجارة) نقلا عن التيجاني أن هذه الفرقة من الخوارج كانت تقطن جانبا من الساحل التونسي وقد تألفت في ميناء (بجاية) في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي عصابة من الخائضين في لجج البحار المنحدرين من الجبال المجاورة ببجاية و(عنابة) والمتمذهبين على غرار أهل (جربة) ولاحظ (لاطري) أن استفحال القرصنة راجع لانتصار الاسبان الذين قذفوا إلى شواطئ المغرب بأهالي الاندلس الموتورين الذين لم ير المغرب مندوحة من إيوائهم. وكان ذلك مجهولا في المغرب حتى استقر أيام المرينيين "وكر قرصني" في المعمورة (المهدية) على ساحل الاطلنطيك فعظم شانه واستفحل أمره وكان القائمون عليه أخلاطا من جميع الأمصار فيهم من المسيحيين أكثر من المسلمين كما يقول (دوكاستري). وقد شن سلاطين المغرب في المراحل الاولى للعصور الوسطى حربا شعواء ضد القراصنة مهما

كانت جنسياتهم ومللهم ولم يكونوا يكتفون بالقمع بل كانوا يمنحون التعويضات على الخسارة التي عجزوا عن تلافيها كما شهد بذلك (لاطري) وكان أساس سياسة عبد المومن الخارجية معاقبة كل من تجرأ على الملاحة المسيحية من المسلمين وحتى في إبان الحرب كان للملاحة الوطنية وحدها الحق في مطاردة وزجر أساطيل العدو، فالموحدون الذين كانوا يستجيبون لمقتضيات التجارة الدولية ونواميسها والذين لقنوا أوربا بعض مبادئها حسب شهادة (أندري جوليان) ألزموا أنفسهم حماية الحرية وضمانة الطمأنينة والسلام في البحار رعيا لمصالح تجارتهم الخارجية وكان الأعلاج في طليعة من خاض القرصنة انتجاعا للنهب فهذا (هيكيس فير(**Hugues Fer** أصله من مرسيليا ألف مع أميرال صقلي شركة أثيمة أثرت على حساب تجارة البحر المتوسط بحيث أصبح يبيع الرقيق من المسلمين في المدن الاوربية ظاهرة مألوفة ازدادت استعجالا مع الايام ويكفي أن نعيد إلى الاذهان قصة آلاف الفلاحين والملاكين العرب الذين اختطفوا من (قابس) عام 1284م و(جربة) عام1310م و(طرابلس الغرب) سنة 1355 وبيعوا بعد ذلك كالبهائم الخسيسة في البلاد الاوربية.ففي عام1501م نقل السيد (خير الدين) المعروف عند الاوربيين ب(باربروسBarberoucci) وهو مسيحي الأصل من جزيرة (ليسكوس) اليونانية مركز عملياته إلى البحر الأبيض المتوسط بعدما ساعد على إجازة سبعين ألف أندلسي إلى التراب المغربي (راجع لين بول ص59) وبذلك اندرج في سلك عصابة (خيرالدين) عددمن المرتزقة للقيام بالقرصنة في مياه المتوسط. وفي هذه الاثناء بدأ التطاحن القائم بين الممالك الأوربية يمتد إلى جيرانه المسلمين في المتوسط مما ضخم خطورة الوالغين في المياه العكرة من القراصنة ففي عام (989هـ/1580م) وجه ملك فرنسا (هنري الثالث) رسالة ورد نصها في (وثائق دوكاستري س- أ السعديون ج2ص86) يؤكد فيها أن مهادنة (الباب العالي) (فيليب الثاني) ملك اسبانيا والبرتغال ستمكن هذا الاخير من الزحف على المغرب لذلك يجب تنبيه (الاستانة) إلى الاخطار التي ستنجم عن ذلك وكانت فرنسا تشجع الامير (انطونيو) على اعتلاء عرش البرتغال وتحاول إقناع (الباب العالي) بأن ملك اسبانيا المستبد بالبرتغال يعتزم احتلال المغرب للسطو بعد ذلك على الجزائرص91 وقد خشي (الباب العالي)في نفس الوقت من تحالف المغرب مع اسبانيا وهدد بالزحف على المغرب وخاف(المنصورالسعدي) من وجود (مولاي اسماعيل) الامير السعدي في قسطنطينية (ص94) ولم يكن السلطان (مراد) واثقا من (الاميرال علوج) الذي أشيع أنه يعتزم الاستقلال بالحكم في الجزائر حوالي 970هـ وهذا التجاذب في المصالح هو الذي دفع كلا

من المنصور الذهبي والسلطان مراد إلى التهادن وشجع المنصور على المماطلة في إمضاء مشروع المعاهدة المقترح في غشت 1581م/989هـ لإقرار الهدنة 20 سنة مع اسبانيا وتسليمها العرائش ص98. وهذا الجو القاتم الذي خيم طوال عقود من السنين هو الذي ضاف احتدام القرصنة الاسلامية الدفاعية التي انبرت للقيام بردود فعل بل واحيانا بالمبادرة الهجومية وقد وصف (جوهن سميتJs.Smith) في تقريره (فصل 28 من وثائق دوكاستري.م 2ص 272) أحوال القراصنة الفرنسيين وحياتهم السيئة وكيف علموا الأتراك والمغاربة ممارسة القرصنة. فهؤلاء قراصنة سلا اقتنصوا ثلاثة مراكب انجليزية كانت متجهة في بحر المانش إلى جزيرة "تيرنوفTerre Neuve" وقد طلب شيخ"دارموث Darmouth " ضمان حراسة السواحل لتلافي هجمات أخرى من طرف أهل "بربريا". (رسالة تحمل تاريخ 28 ابريل 1626- دوكاستري –س.أ.السعديون انجلترا م3 ص 1935). وذكر (هاريسون) السفير البريطاني في مذكراته (وثائق دوكاستري.س.أ.السعديون.أنجلترا ج3 ص124) أن "قراصنة سلا" أبدوا استعدادهم لمساعدة حلفائهم الانجليز على احتلال جبل طارق. وكادت القرصنة التي خاضها بحارة مسلمون تنقلب إلى حركة جهادية ضد التحالفات أو التحالفات الاوربية التي تنصب نارها على الدول الاسلامية المتوسطية ومنذ ذلك اندرجت في المصطلحات العربية كلمات مثل قبطان البحر حيث حدثنا صاحب (مناهل الصفا ص205) عن قبطان تركي كان في عهد المنصور السعدي على رأس "الاسطول الأمامي الجهادي" وتزايد الصراع في القرن السابع عشر مما حدا ملك فرنسا (لويس الرابع عشر) إلى توجيه أمر في (5 غشت 1670) إلى الكونط ديستري) باستخدام قطع الاسطول الفرنسي لمحاصرة سلا والضرب على يد القراصنة وحملهم على طلب الهدنة غير أن هذه التعليمات تغيرت بسبب احتمال شبوب حرب ضد هولندا التي كانت تملك مراكز في سواحل غينيا (دوكاستري –الفلاليون-س-2.ج.1.ص321) مع الاحتفاظ بسفينتين أو ثلاث أمام سلا (ص326) ولم يستطع (ديستري) إحراق المراكب القرصانية نظرا للحواجز الرملية. ومعلوم أنه بعد ذلك بنحو عقدين من السنين أي بعد اعتلاء سلطان المغرب العرش بعشرين سنة واجه المغرب بدسائس من الاوربيين تهديدات بالحرب مع الجزائر عام 1103هـ/1691م حيث اعتزم الداي الزحف نحو تطوان بعد إشهار الحرب على السلطان وجند نحو اربعين الفا من العسكر وقد وجه السلطان إلى الجزائر مائة وعشرين اسيرا جزائريا من 1200 افتكها السلطان من ملك اسبانيا بدل مائة ضابط اسباني من العرائش وكان السلطان يرغب في السلام مع الجزائر فكان يؤول العراك

كأنه مجرد نزاع حول الحدود لذلك قرر ارسال سفير إلى الداي ولكن هذا الاخير لم يبد استعداده لتقبل اقتراحات السلطان وقد جند (الحاجي شعبان)في الجزائر 5000 جندي تركي من الخيالة و30.000 مغربي عربي وكتب السلطان ثلاث رسائل لطلب الصلح ولكن حاجي شعبان رفض ذلك وقد قرر (الداي) ارسال ثلاثة عشر مركبا لغزو المغرب مع 30.000 فرس و12.000 من المشاة (دوكاستري-س.2-الفلاليون-فرنسا 1927ص428-476).وكان المغرب يشعر هو و(الباب العالي) بخطورة هذه التحديات التي كانت تستهدف منذ ذلك السيطرة على الشواطئ المتوسطية الاسلامية مما ضاعف من ردود الفعل التي بلغت حدا كبيرا من الفظاعة ، ففي 20 ابريل عام 1767م/1181هـ قام القرصان المغربي الرايس عمر باقتناص باخرة فرنسية حمولتها سبعون طنا وهي (طيريزThérèse) وقادها إلى ساحل تطوان وكانت محملة بالزيوت والصابون والكبريت وسلع أخرى وبعد ذلك بخمسة أيام استولى الرايس عمر على باخرتين فرنسيتين أخريين وساقهما إلى مرسى المعمورة (المهدية) وهما (Mutine) و(Ulysse) وكانتا تتجهان إلى امريكا وصادف ذلك اتفاق المغرب وفرنسا على هدنة لسنة واحدة امضيت عام 1765 وجددت مرتين إلى 1767 وذلك من أجل توقيع معاهدة سلام بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وملك فرنسا (لويس الخامس عشر) بواسطة مولاي إدريس وزير السلطان وابن عمه وقد عين (الكونط) دوبرونيون Comte de Breugnon) لهذه الغاية حيث وصل إلى أسفي في 26 ابريل 1767 ثم إلى مراكش لمقابلة السلطان يوم 18 مايو فأرسل السلطان كلا من (الرايس صالح) أميرال المغرب والقائد علي إلى كل من تطوان والمعمورة لاسترداد البواخر الثلاث.

Hespéris,1960,vol.I (fase.II)

Jacques Caillé. La TrêveFranco-Marocaine du 10 Octobre 1765, in Revue d'Hist.dipl.1959).

وأصبح الامر جديا يستدعي التحالف المغاربي ضد الأسطول القرصاني الأوربي المعزز من الغربيين فانطلقت حركات جهوية لدعم هذا التكتل وكان من بين المجاهدين (علي النوري بن محمد السفاقسي) المجاهد ت.(1118هـ/1706م) ورحل إلى مصر وجهز من ماله الغزاة بالسفن لدفع هجومات قرصان الافرنج على المغرب (ذيل البشائر ص33/ الاعلام للزركلي ج5ص183/تاريخ تطوان ج1ص186/مجلة هسبريسHesperis ج1ص186/ هسبريس ص37 (ص103) الفصلتان 1 و2 عام 1950). ولعل احتدام الصراع في البحار بين انجلترا

و(نابليون) إثر ما يعرف ب (الحصار القاري Blocus continental) وخاصة بين (1793 و1815م) من جهة ورد الفعل الجريئ من طرف المولى سليمان العلوي من جهة أخرى قد حال دون مغامرات السفن الاوربية داخل المياه الاقليمية المغربية ومعلوم أن (نابليون) ضغط على السلطان للانضمام إلى هذا الحصار ووجه (اورنانو Ornano) قنصله بطنجة إلى المخزن رسائل كلها تهديد ومن بينها رسالة تنذر السلطان بغزو افريقيا بمائتي الف جندي غير ان فرنسا كانت إذ ذاك في فترة انهزاماتها (كايي ايكو دو ماروك 14 ابريل 1950). وكان من نتائج الحصار القاري المضروب على انجلترا دخول قطائف القطن الانجليزية إلى المغرب (السلسلة الثالثة–فرنسا – عام1817). وفي (1213هـ/1798م) حيث تشكى من سطو القراصنة الفرنسيين على المراكب التجارية المغربية وقيام سفير فرنسا في طنجة بإبلاغ فرنسا ذلك وإرجاع ما اقتنص للفقيه السيد الحاج عبد الرحمان بن زاكور الفاسي ورفيقه الحاج محمد بن صالح التاجر بآسفي (هسبريس م 1 فصلة 3 عام 1960). غير أن أوربا لمت شتاتها وتحالفت من جديد ضد القرصنة التي أصبحت تخشى مغبتها منذ عهد المولى محمد بن عبد الله الذي كان يتلقى من بعضها (الدانمارك والسويد) إتاوات لحماية أساطيلها فقلصت من أسطول السليماني ممهدة لغزو الجزائر بعد عقد ونصف عقد من السنين 1830م).

وقد عرفت الملاحة المغربية تقاليد منها تسمية بعض السفن للتعريف بها وفرض جوازات بحرية. (ميمونة) اسم سفينة مغربية للرئيس الحاج أحمد ذكرها ابن زيدان في تاريخه بمناسبة تسليمها الجواز البحري (البازرقان) في 20 ذي القعدة 1262هـ/9 نونبر 1826) جوازات بحرية (بازرقان أي تجارية) تضم اسمي الرئيس والمركب وعدد البحرية.

المراجع:

Técnica y táctica de la piratería berberisca, por Ignacio Bauer Madrid oct.1950.

H. de Castries. Le **Maroc** d'**autrefois**. Les **corsaires** de **Salé**, in **Revue** des. **Deux-Mondes**, 15 février 1903, pp. 823-852

R. **Coindreau**. Les **corsaires de Salé** 1948 (240 p.). Pub, de L'IHEM. T. XIV II

Dan . Histoire de Barbarie et de ses corsaires Paris 1637.

فاينر – جيروم بروس Weiner Jérome B. دكتوراة 1976– جامعة كولومبيا) حول فتنة قراصنة ودبلوماسية المغرب والدول البحرية لاوروبا الغربية .

خرافة بربرية: حرب تجارة وقرصنة في شمال افريقيا 1830–1914 (مطابع كرنود–كود فرا بين 9 و379 ص كتاب (المغرب قديما وقرصان سلا)

Revue des **Deux Mondes** 15 fév. 1903 de **Castries** (CH.de

Charles **Jagerschmidt** 1820- 1894 Caillé,Tanger 1951 P.169

الان جاردنرو: بحريتنا والقراصنة (البريار– مطابع مدرسية 1976(سبق ان طبع عام 1905 – 300صفحة)))

دوكاستري ق1 العلويون م1 ص 279 – 281–321–389 القرصنة في سواحل الريف

قراصنة الاتراك: دوكاستري – السعديون س.ا.م. 1 ص 217–382– م.2 ص109–332 م.3'ص 80–593.

القراصنة الجزائريون والتونسيون: (دوكاستري ج2 ص 19 ص324 فرنسا

القراصنة المغاربة: (دوكاستر ي– السعديون س. أ'م'_ص 153 _291_م.3

المقدمة:ص201

القراصنة الانجليز ايام المنصور السعدي: دوكاستر ي ج2 ص. ق7 ص139 فرنسا

القراصنة الانجليز بالمهدية : دوكاستري.ق'أ.–السعديون – انجلترا ص462)

القراصنة الفرنسيون: (دوكاستري 9 السعديون، س.أ.م. ص 95–392)

القراصنة الهولنديون بالمغرب: (دوكاستري ج1 ق – ص 181–183 (هولندا – ص 188 – 222– 657)

العلاقـات الدولية في الإسـلام

إذا كانت العلاقات الدولية قد اتخذت منذ القرن الرابع عشر الهجري حجما بالغ الأهمية له أثر بعيد في حياة الأفراد والمجتمعات فإن الروابط المنتظمة عريقة في تاريخ البشرية واكبت قيام جماعات سياسية نشأت عن تعاملها مبادلات ومحالفات وصراعات شتى إلا أن الصلات الدولية المعاصرة التي فرضتها ضرورة التعايش قد اتسمت بطابع جديد خاصة بعد الحرب العالمية الثانية أي منذ حوالي نصف قرن بعدما ظلت أحقابا تتجاذبها مصالح وأهواء متناقضة ضمن متاهات لا قرار لها وهكذا أمست العلاقات الدولية في مسارها الجديد فكرة أوربية متميزة بسماتها الانفصالية قبل أن تقتحمها قوى متصاعدة من ضمنها دول العالم الثالث في ظل هيئة الأمم المتحدة التي حاولت ضبط علائق الدول بعضها ببعض بقانون عام يرسخ تماسكها ويقويها على الانطلاق من أجل تحقيق ذاتيتها في المجتمع الدولي المعاصر غير أن روح احتكار السيطرة والسطو سياسيا واقتصاديا ظلت سائدة إلى اليوم في أشكال وظواهر مختلفة خولت لدول عظمى حقوقا متميزة من بينها استعمال حق"الفيتوVeto" الذي يعرقل مسلسلات الديموقراطية. فالظاهرة التي تحكمت إذن ولا تزال في بنود القانون الدولي العام هي أن الغلبة للقوي ولكن في شكل مقنن أقل فوضى مما عرفته الحضارة الإغريقية التي لاحظ فيلسوفها (أفلاطون) أن الحرب هي الحالة الطبيعية لعلاقات جماعات بأخرى وحتى بعد ظهور نظرية العقد الإجتماعي بتأثير من فلسفة "روسو" الإجتماعية فإن فكرة القهر والقسر استحكمت قوتها داخل المجتمع الوطني الذي آمن بهذا العقد في حين بقيت الدول المستقلة تتعثر في مجاذبات ونزاعات بعيدة عن كل تعاقد اجتماعي عالمي وظل السلام مهددا أكثر مما كان، وعلى صعيد أوسع حيث انتظمت تهديداته في أسلاك موسومة بطابع قانوني تنبثق من ثناياه مناقضات تلغي سلبياتها إيجابياتها وذلك بالرغم عن تدخل مفاهيم جديدة تأرجحت بين الاتجاهات التقليدية والاختيارات العلمية لتحليل السلوك الدولي في إطار القدرة على امتلاك القوام التكنولوجي والمعلوماتي لتعميق الترابط بين الدول على نسق خططت له مسبقا الدول العظمى وهكذا أمست دول مستضعفة حديثة العهد بالاستقلال تنتمي إلى ما أصبح يسمى بالعالم الثالث تحت رحمة هذه القوى المسيطرة بل إن دولا متوسطية من العالم الثاني أمست هي أيضا خاضعة لهيمنة جديدة على العالم تقاسمتها الدولتان العظميان والواقع المر في هذا المسار الحتمي الذي أصبح يفرض وجوده أن نظام توازن القوى ظل يميز العلاقات الدولية منذ القرن الثامن عشر ونعني بذلك علاقات دول أوربية ببعضها

احتكرت مركزية التفاعل ومحور المحالفات دون أن يقلل ذلك من ظواهرها المرضية ومن خاصية الاستقرار وقد تسربت بين تناقضات هذا المسلسل فكرة ماركسية حاولت عبثا الانطلاق من البنية الاجتماعية الاقتصادية للتدليل على هيمنة السلطة الاقتصادية الهادفة إلى اكتساب ومراقبة أسواق العالم من خلال احتضان شعوب بكاملها وإخضاعها لإيديولوجيات معينة غير أن تنبؤات الماركسية بانقراض الدولة في مفهومها الرأسمالي وتفتت وحداتها قد أدت في الواقع إلى عكسها حيث ارتفع عدد الدول من خمسين دولة وقعت على (ميثاق سان – فرانسيسكو) الذي أنشأ(منظمة الامم المتحدة) عام 1945 إلى نحو المائة والستين دولة عضوا تملك كلها قوامات قانونية رغم استمرار تمتع الكبريات منها بامتيازات ضمن المنتظم الدولي نفسه إلا أن هذه القوامات التي أساسها السيادة والمساواة لا تعدو ثلاثة عناصر لم تختلف في الحقيقة عما عرفته الانسانية منذ بضعة قرون على الاقل وهذا الثالوث هو ضرورة وجود مجال جغرافي هو الإقليم يقطنه شعب ضمن حدود تمارس فيها الدولة سلطتها بكيفية حرة بشرط وحيد هو أن اختيار هذه السلطة للنظام السياسي الذي يروقها يستلزم توفرها على أهمية للاضطلاع بوظائفها كدولة في خصوص إصدار القرارات وضمان تنفيذها وقد تمخضت هذه المعطيات عن صراعات بين إيديولوجيات مختلفة تأرجحت عبر التاريخ من مجتمعات مخضرمة أو إقطاعية أو رأسمالية أو اشتراكية أو ماركسية في الوقت الذي حققت الدولة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا توازنا عرف كيف يوفق بين كل المقتضيات التي تدعم كيان الدولة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وفكريا على أن من مظاهر تطور مفهوم السيادة اليوم اتجاها نحو تقليص سلطة الحكام لصالح الشعوب التي خولت حق التعبير الحر عن إرادتها والإسهام في إقامة بنيات الدولة ضمن مسلسلات ديموقراطية.ومع ذلك فإن المساواة لم تتحقق فعليا بين الدول التي ظل القوي منها يتدخل في شؤون الضعيف بالرغم عن اصطناع القانون الدولي لما يعرف بمبدأ الامتناع أو الإحجام (Principe d'Abstention) الذي تلزم كل دولة نفسها بمقتضاه عدم التدخل في قضايا داخلية لدولة أخرى ولعل أعظم مناقضة لهذا المبدأ تكمن في (نظرية مونر Doctrine Monroe) التي تشكل نموذجا لتدخلات وسمت بطابع قانوني سمحت الولايات المتحدة فيها لنفسها باقتحام حرم الحرية في القارة الأمريكية بدعوى العمل على منع أي تسرب أجنبي لمجال شؤون هذه القارة ولعل ما يسمى بالحتمية الجغرافية (Le déterminisme Géographique) قد حدد مدى ونوعية خضوعات بلد ما لزعيم وطني أوسلطة أجنبية تبعا لمقتضيات الجيوستراتيجية (Géostratégie) المتبلورة

في ثرواته الطبيعية وموقعه ومناخه دون أن يكون للعامل الديموغرافي أي الكم السكاني غير المنظور ضلع كبير في وقاية هذا الكيان إذا لم يكن مرفقا بعامل اقتصادي وتقني في درجة أولى وثقافي في درجة ثانية خلافا للفيلسوف الفرنسي (مونتيسكيو)[1]=(**Montesquieu**) في كتابه **روح القوانين** « **L'Esprit des Lois**») الذي يعطي للخصائص الثقافية دورا حاسما قلصت من جدواه لدى شعوب بدائية في آسيا وإفريقيا معتقدات بالية غيرت المجرى الطبيعي للحياة الاجتماعية والاقتصادية والروحية لدى هذه الشعوب. ومع ذلك فإن عددالمنظمات قد تزايد بشكل مدهش أصبح يتجاوز اليوم أكثر من ثلاثمائة منظمة حكومية وثلاثة آلاف غير حكومية على أن الثورة العلمية والصناعية قد بدأت تشكل منذ القرن الماضي عاملا قويا حفز كثيرا من الدول إلى تركيز تنظيماتها على تنمية وسائل النقل وتحجيم المبادلات وتقسيم العمل كل ذلك في نطاق تضامن تعزز بإقامة منظمات مثل الاتحاد التلغرافي الدولي(عام 1865) والمكتب الدولي للموازين والمقاييس (1875) والاتحاد البريدي العالمي(1878) واتحاد حماية الملكية الادبية والفنية(1884) وما لبث هذا الانتظام الجانح نحو العالمية أن قفز بالدول إلى إنشاء (عصبة الأمم)(Société des Nations) بعد الحرب العالمية الأولى أخفقت في مسعاها نظرا لرفض الدولتين العظميين ودول أخرى الانضمام إليها لأسباب مختلفة أهمها عدم تبلور الروح العالمية في مفهومها الإنساني التضامني الحق. وفي هذا الإطار المتميز بسيطرة فريق على فريق أمست الظاهرة البارزة في هذا النسق المتناقض قبل انهيار النظام السوفياتي عام 1990 هي تدافع كتلتين اثنتين تتشكلان إحداهما في نظام ماركسي يمثله الاتحاد السوفياتي والأخرى في نظام رأسمالي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية حيث يحاول كل فريق تقليص نفوذ خصمه للحفاظ على ما أصبح يعرف بتوازن القوى مما حدا هذه الأخيرة إلى نهج ما يعرف بسياسة الإحتواء (Politique de containment) التي تنطلق من اسيسة بنيوية تغذي عداء طبيعيا للنظام السوفياتي الهادف في منظور هذا النهج إلى العمل على تقويض أركان المنتظم الرأسمالي وهنا يتحرك التفاعل فتعمد الولايات المتحدة إلى مواجهة هذا العداء ضمن حرب باردة بضغوط تهدف إلى إرغام (الكرملين) على التزام الاعتدال والواقع أن أمريكا تحاول من خلال هذه السياسة وبدون مراوغة ولا مهاودة التعجيل بانهيار وإضعاف القوة السوفياتية لاسيما وأن استعدادات تدميرية فتاكة تجري في الخفاء أحيانا وفي العلن طورا لدى الطرفين ولعل فكرة (حرب النجوم) (Guerre des Etoiles) تندرج في هذا المخطط الرهيب الذي برز منذ عهد الرئيس (ترومان) ويواكب هذا الصراع قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإقناع حلفائها

بالخطر الشيوعي الداهم أو المتحفز غير أن الجانبين يناديان رغم تربصات أحدهما بالآخر بإيديولوجيات براقة تدعو إلى سلوك ما سمى بسياسة التعايش السلمي (Coexistence Pacifique) أي سياسة التخلي عن الحرب كحل للنزاعات والتزام عدم خرق سيادة الدول ووحدة ترابها وقد ظهرت منذ 1965 شركات وسمت بتعدد الجنسيات مثل (I.B.M) الشركة الامريكية للمعلوميات) لم تحقق كل طموحاتها نظرا لوجود سيطرة إقليمية عليها. والحقيقة المرة أن الثقة بدأت تفقد تدريجيا في فعالية المنظمات الدولية التي لا تقدر على تنفيذ قرارات تتخذها بسبب مواقف دول كبرى تمتلك عوامل القوة ماديا وسياسيا ويكفي دليلا على هذا التفكك وضعية (اليونسكو) بعد انسحاب بعض الدول منها كالولايات المتحدة وبريطانيا العظمى.

ومن سوء الحظ أن الرأي العام لم يعد له أي أثر وأن كان الكثير من رجالات الفكر قد شككوا دائما في فعاليته ومداه مثل (والترليبمان Walter Lippmann) في كتابه عن "فلسفة الشعب" و(غونديك GonideC) الذي حصر الرأي العالمي في آراء عامة إقليمية غير متجانسة قد لا تتواكب حتى فيما بينها.

وبعد هذه الديباجة عن مسار تطور الفكر الدولي في علاقات الأمم والشعوب نود أن نستعرض عطاءات الإسلام ومنجزاته في هذا المجال ذلك أن كثيرا من المؤرخين أو رجال القانون الغربيين أنكروا بتاتا وجود فكرة الدولة في الإسلام كما أنكروا أي عطاء للفكر الإسلامي متناقضين في ذلك مع ما سطرته نصوص الشريعة الإسلامية من مبادئ وقواعد لها أبعاد عالمية وإنسانية وتقدمية ولعلهم لم يجدوا في هذه النصوص الأشكال والأصناف التي استأنسوا بها في مسلسلات القانون العام للدول الغربية فلم يعيروا أي اهتمام لمصطلحات ومفاهيم غريبة عنهم رغم كونها تؤدي إلى غايات لا تقل انطباقا على مدلول ومفهوم الدول المعاصرة وقد لاحظنا أن الدولة عبارة عن شعب يخضع لقانون يسوي بين أفراد هذا الشعب دون أي ميز وبواسطة حكومة تمثل السلطة وتتعاقد عند الاقتضاء مع حكومات دول أخرى على أنساق اختلفت مع تعاقب الأحقاب ولكن الروح ظلت هي هي حيث تميز هذا المسلسل بالنسبة للدولة الإسلامية بثلاث فترات ندرس خلالها وضع الدولة والأمة وروابطها الخارجية وهذه الفترات هي:

* عصر النبوة والخلافة

* عصر الملك العضود في الشرق

* عصر الممالك في الغرب الإسلامي إلى أوائل هذا القرن وسنتخذ من الغرب الأقصى منذ عهد الأدارسة نموذجا نركز عليه لإبراز خصائص الدولة وتطور أساليب علائقها مع المجتمعات غير الإسلامية.

فأول ما نلاحظه بالنسبة للعهد الأول أن العناصر الثلاثة قد توفرت معززة بعناصر جديدة تتعثر الدول اليوم في الوصول إليها أسيستها الارتكاز على قيم عليا مبناها عالمية للدولة منطلقة من مفاهيم إنسانية دعمت الفكر الاستشاري الشعبي وسلطة الأمة كما وحدت بين أمم وشعوب مختلفة تمتد من المحيط الأطلنطيكي إلى الصين في مواجهة الدولتين العظميين لذلك العصر وهما (فارس) و(بيزانس) وكان القرآن والسنة النبوية هما لباب القانون العام الجديد الذي ينطبق على هذه المجموعة التي لا تفصل بينهما حدود جغرافية ولا تميز بين عناصرها فروق لا سلاليا ولا جنسيا ولا دينيا (لا إكراه في الدين) وهي مبادئ أصبحت تندرج فيما يسمى اليوم بحقوق الإنسان ولم يكتف الرسول عليه السلام منذ البداية بعموميات مقتضيات الشرع السمح لوضع أسس الدولة بل أقام نظاما جديدا تضمن فعليا التعايش الداخلي بين أفراد الشعب على اختلاف اتجاهاتهم ونحلهم وقد بدأ هذا التشريع إثر هجرة الرسول عليه السلام إلى المدينة المنورة التي اتخذ منها حاضرة ودويلة موحدة حل كل مشاكلها اجتماعيا وعسكريا وماليا على أساس التكافل والحرية وضمان الأمن الداخلي والخارجي لهذه الأمة الوسط وتتبلور هذه المعطيات في (ميثاق يثرب) الذي كان عبارة عن دستور مكتوب يحدد مفهوم الدولة الجديدة شارك في وضعه مسلمون وغير مسلمين (يهود) إبرازا لأول مبدأ دستوري وهو حرية الأديان والمساواة بين مختلف المعتقدات وحمايتها داخلا وخارجا وتخطيط حدود الدولة الجديدة وتقنين التضامن بين طبقاتها (الأغنياء والفقراء) وتركيز وحدة المسؤولية الجماعية في علائق بعضها مع بعض وإزاء كل عنصر أجنبي عن الأمة والتسوية بينها في تحمل التبعات المالية للدفاع عن الكيان الموحد وهو نواة بيت المال المقبل وقد تبلور في نوعية مداخيل الدولة نفسها هذا المبدأ الأساسي الذي هو احترام الأديان في خصوص الفصل بين الزكاة والجزية في إطار شريعة تكفل رعاية الذمة وتحفظ الكرامة والعرض والحياة وتفض النزاعات على أساس دستوري حظي بقبول مجموع الشعب. وقد انضاف إلى هذا التشريع الداخلي الذي حقق المساواة والعدل والحرية لكل أفراد الأمة مسلمين وغير مسلمين نواة لتقنين وضبط العلاقات الخارجية تبلورت في استقبال الرسول

عليه السلام لوفود جماعات أجنبية وفي رسائل ورسل إلى ملوك بيزانس وفارس وأمراء مصر واليمن والحبشة وغيرهم لدعوتهم إلى الإسلام والسلام والقيم الدينية المثلى بل واحترام أهل الكتاب من (أريسيين وموحدين) والكف عن اضطهادهم تجلة لحرية المعتقد ولعل هذه العلائق التي بادرت الدولة الاسلامية الفتية بالتخطيط لها لم يسبق لها مثيل في تاريخ الانسانية لأنها استهدفت تحرير الشعوب المستضعفة من سلطة (بيزانس) المطلقة ومن تشريعاتها الوضعية التي تنتهك حقوق الشعب وحرياته وتخلق طبقات اجتماعية وامتيازات مصطنعة بين هذه الطبقات. ثم جاء عهد الخلافة امتدادا أمينا لعهد الرسول عليه السلام فارتكز تسلم السلطة على استشارة الشعب لمبايعة الخليفة الجديد أسوة ببيعة الرضوان وانطلاقا من المبدأ العام(وشاورهم في الأمر) (وأمرهم شورى بينهم) مما ينفي كل سطو للأغلبية على الأقلية أو للأغنياء (الأريسطوقراطية) على الفقراء (البروليطارية) أو للمسلمين على غيرهم من المواطنين وكان الخليفة يلتزم بعد البيعة بالتقيد بأحكام الشريعة وسنن الرسول عليه السلام أي بالقانون العام أو الدستور في قيادة الأمة وقد صفق الخليفة الثاني عمر بن الخطاب للصحابي الذي هدده بتقويم اعوجاجه بالسيف إذا هو حاد عن طريق السنة السوي أي عن هذا القانون العام فالسلطة نابعة إذن في حكم الإسلام من الشعب وهي أول بادرة حطم الإسلام بها الفكرة (التيوكراتية) (Théocratie) أي الحكم الإلهي التي كانت سائدة لدى شعوب وأمم عاصرت ظهور الإسلام حيث كان العاهل يزعم الاستمداد المباشر لكل حقوقه ونفوذه من الله وقد زيف الفكر الإسلامي في هذه النقطة بالذات فإذا كان الخليفة يعتبر في الإسلام خليفة الله في الأرض فإن هذه الخلافة منوطة بل رهينة قبل كل شيء باختيار الشعب أي ببيعته التي تضفي عليها مالها من قداسة وصفة إلزامية وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع مثل عندما حظر على نفسه تعيين خلفه تاركا للأمة الإسلامية كل الصلاحية للبيعة لمن تختاره لقيادة شؤونها في إطار حرية الاجتهاد ورعاية الصالح العام دون سواه وقديما قال عمر: (حيثما كان الصالح العام فهناك الإسلام) وقد تمت البيعة لأبي بكر الصديق الخليفة الأول في (سقيفة بني ساعدة) كما جرت البيعة للخليفة الثاني عمر بن الخطاب في جمع حافل من الصحابة وتم ترشيح الخليفة الثالث عثمان بن عفان من طرف لجنة استشارية أقرت البيعة اختيارها وهكذا يمكن التأكد بأن العقد الاجتماعي الذي وطد الوحي الإلهي به أركان الدولة الإسلامية الفتية منذ العهود الأولى قد ارتكز وإن كان إلهيا في منطلقه على اختيار الشعب الذي يبايع السلطة من خلال أهل الحل والعقد من علمائه المشهود لهم

بالتقوى والفضل والقدرة على تأويل نصوص القرآن والحديث ووضع أصلح التشريعات وأوفقها لتسيير دفة الحكم فهذا الثالوث (سلطة – وشعب وقانون) هو الذي طبع الأمةالإسلامية الوسط منذ نشأتها بهذا الطابع الدستوري الخالد ولهذا اعترفت (ندوة القانون الدولي) التي انعقدت بباريس عام 1951 بأن الفقه الإسلامي المتولد عن الإجتهاد والنابع من تنوع المدارس الفقهية جدير بالإستجابة لجميع حاجات التكيف التي تقتضيها الحياة العصرية. وقد انتهى عهد الخلافة بعد العقود الثلاثة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضودا) أعقبته عهود بني أمية وبني العباس شرقا والأمويين والأدارسة بالأندلس والمغرب تعثرت خلالها كثير من المبادئ الأساسية ومع ذلك ظل المستوى الاجتماعي العام في الداخل والاتصال الخارجي للأمة موسوما كلاهما بشيء غير قليل من العدالة والوعي والمصداقية في ظروف عادية تفتقت عن مسارات فكرية متقدمة بالرغم من تقلص مسلسلات الديموقراطية ذلك التقلص الذي كان أثره أقل سوءا من تفتت الامة الاسلامية الموحدة إلى دويلات زادها الاستعمار تقطيعا وتمزيقا فهذه الحالة الاستثنائية التي اصطنعتها ملابسات مفتعلة لا تنقص شيئا من قيمة الفكر الدستوري الاسلامي الأصيل الذي لخصه(ميثاق حقوق الانسان) الصادر عن المجلس الاسلامي لأوربا وهو مؤسسة غير حكومية مقرها بلندن في جمعها العام بباريس عام 1982 وهو منطلق من (تصريح مكة) الذي أقره (مؤتمر القمة الاسلامي الثالث) وقد انطلقت في العقد الجاري بأوربا وأمريكا اعترافات بسمو التشريع الاسلامي في هذا المجال فأعاد (جان بيير فوكاد Jean Pierre Fourcade) رئيس الجمعية الفرنسية (الاسلام والغرب) إلى الأذهان (أن تلاقي المبادئ الاخلاقية الاسلامية والغربية يتجلى في مناط أكثر دقة هو مناط حقوق الانسان إذ هو مجال يتفتح دوما للقيم الجوهرية المتبلورة في حق الفرد في التربية والكرامة وحرية التعبير والعقيدة وحرية كل شعب في تقرير مصيره فهو ميثاق عالمي يضبط حق الانسان وربما بدا خياليا لمثاليته أو لتعارضه مع بعض واقعيات الحياة لدى دول إسلامية معاصرة بالنسبة للذين يشرفون على موازين القوى في عالمنا المضطرب ومع ذلك فهو ميثاق يشهد تحليله الذاتي الموضوعي بما حققه من أهداف سامية للإنسانية فالدرس الكبير الذي أعطاه الإسلام في هذا الميثاق هو انه استطاع أن يبرز في عبارات أصيلة الطابع الفردي والاجتماعي والوحدوي لحقوق الإنسان بصفته كائنا اجتماعيا منبثقا عن وحدة الامر الإلهي "وقد ظل هذا الميثاق يشرف داخلا وخارجا على سلوك الدولة الاسلامية طوال قرون مما حدا صديقنا (مارسيل

بوازار M.A.Boisard إلى تأكيد هذه الحقيقة في كتابه"إنسية الإسلام" (Humanisme de l'Islam) مشيرا إلى أن الحضارة التي احتضنت ثقافة البحر الابيض المتوسط طوال سبعة قرون من العصور الوسطى كانت إسلامية وقد لاحظ (بوازار) أن معظم كتاب العصر أصبحوا يعترفون بهذه الظاهرة قائلا: "إن الحضارة الاسلامية قد أسهمت بكيفية محسوسة في إقامة نظام يكفل احترام الشخصية الانسانية ويضبط علاقات الشعوب بعضها ببعض" فلذلك أبان الكثير من رجالات القلم –غربيين وغيرهم- أن القانون الدولي ليس غريبا في جوهره عن الإسلام وأن العالم الاسلامي قد (أسهم في تحقيق الوعي الثقافي في أوربا لا سيما في خصوص مفهوم النظرية الاسلامية القائلة بعدم وجود أي فارق بين الواجبات القانونية والمقتضيات الاخلاقية وذلك في نطاق عدم الفصل بين روح وحرفية القانون". وهكذا تعزز العطاء الاسلامي بمدونة متكاملة لحقوق الانسان جمعتها اللجنة الدولية لرجال القانون بتعاون مع جامعة الكويت واتحاد المحامين العرب أوائل الثمانينات وقد أبرزت هذه المدونة وحدة الاديان في نظر الاسلام الذي أكد كل ما جاءت به الرسل والكتب المنزلة ولم ير أي ميز عنصري بين بني الانسان إذ ليست فروق الجنس واللون واللغة سوى مظهر لحكمة وعبقرية الباري عز وجل ولم يخل الاسلام من حلول ناجعة ضمن عالمية فعالة ومعارف شاملة وضبط رصين لمسار الحياة الانسانية بصورة تؤلف بين الشعوب والحضارات والاجناس واللغات واللهجات المختلفة ولعل أبرز هذه المبادئ اعتبار المجتمع الانساني كيانا واحدا بل أسرة يسودها نظام متكامل يضمن حرية الفرد وحقوقه طبقا لمقتضيات الشريعة كما يقرر تكافل أفراد الأمة والمجتمع في نطاق مسؤولية جماعية ومواجهة مشتركة بناءة لمتطلبات العصر مع فرض احترام حقوق الاقليات غير الاسلامية داخل المجتمع الاسلامي ضمن تسامح عادل واستفادة كاملة من موارد الدولة. وقد كان الاسلام أول من ركز الدولة على مقومات في طليعتها الاعتراف للمرأة بتراثها المستقل دعما للتكامل بين الجنسين والرفع من قدر العلم والبحث العلمي والمناداة بالعدالة الاجتماعية واحترام الشغل وكراهية البطالة وتقديس القانون جاعلا من الدولة الاسلامية الراعي الامين للتوازن بين حق الفرد في الحرية والامن وحق المجتمع في السهر عليهما درءا لكل سطو وحيف.

وتتجه كثير من الدراسات الغربية اليوم إلى تحليل هذا العطاء الاسلامي الذي أثرى الفكر الدستوري المعاصر كما غذى الصلات الانسانية بين الامم والشعوب ومن آخر ما سجل في الموضوع مسودة أعدتها جمعية (الاسلام والغرب Islam et Occident) لشرح مبادئ

الاسلام في هذا المجال حيث لاحظت أن على المجتمع الغربي المعاصر أن يتعلم الشيء الكثير من الحضارة الاسلامية في إدراكاتها لمفاهيم التقدم وسعادة الفرد وأن أجل درس ينبثق من تحليل أبعاد الفكر الاسلامي إلحاحه على مفهوم التوازن من جهة وإبراز ما امتازت به التكنولوجيا من تجانس مع تنمية الفرد والمجتمع، ذلك أن العمل والاحتراف يكفلان تحرير الفرد ماديا وروحيا إذ لا فرق في نظر الاسلام بين العلم والاخلاق، ولعل من أسباب البون الملحوظ بين مقتضيات ولوازم العلاقات الدولية في الاسلام وعواملها ومتطلباتها لدى الغربيين ما لاحظته جمعية(الاسلام والغرب)من أن أساليب الغرب وطرائقه في التصور والبناء تخضع لتحليلات مدركات الكلفة المادية والفائدة المحققة والفعالية المنظورة في حين نجد التقاليد والأعراف الاسلامية "تتخذ من الهياكل البنيوية والأسيسة المعمارية ركيزة للجمال والتجانس والبساطة والتوازن البيئي" وهي في مجموعها قوام للسمو الحضاري والتماسك الإنساني. ورغم الانحراف الجزئي عن دواعي هذا الفكر الاسلامي الخلاق ذلك الانحراف الملحوظ لدى بعض المجتمعات المعاصرة فإن روح هذه المعطيات لاتزال حية في صميم ضمائر الشعوب الاسلامية قد كساها غبار المفاعلات الغربية.فالإختيارات الراهنة لدول إسلامية في علاقاتها الخارجية كدولة الباكستان مثلا تنطلق كما يتجلى ذلك من إحدى تصريحات رئيسها الجنرل محمد ضياء الحق من ركائز سياسية جديدة تبلور فيها صنف طريف من الديموقراطية نابع من فكرة أساسية هي العودة إلى دستورية القرآن والحديث النبوي ضمن تحليل جديد يتوازى مع المجرى الحقيقي للفكر الاسلامي الصحيح والصالح لكل عصر ومصر. ذلك أن الأمة هي من الوجهة الاسلامية كما يقول السيد "رجاء كارودي R. Garaudy" مرض غربي وإرث نحس مشؤوم عن استعمار مزق الأمة الإسلامية كما أن الديموقراطية على الطريق الغربي بما تنطوي عليه من مواجهات واحتكاكات بين الافراد والجماعات تحت تأثير التنافس والدعايات الإعلامية كل ذلك لا علاقة له بمبدأ الشورى بين المسلمين الذين لا تصل بينهم أفقيا رابطة التنافس بل تدعمهم صلة عمودية، هي صلة الفرد بالواحد المطلق وهو الله، لذلك كانت الأخلاق أسيسة للتشريع وركيزة لعلاقة الدولة الإسلامية بمثيلاتها غير الإسلامية فإلى الإسلام"يرجع الفضل كما يقول الرئيس السنغالي "عبده ضيوف" في تأصيل لبنات الأصناف الأولى للدولة وتركيز الحرية والعدالة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية على تضامنها وتسامحها". وقد ضرب جلالة الحسن الثاني ملك المغرب مثلا حيا بموقف الإسلام دوليا من اسرى الحرب (انطلاقا من مخطوط بمكتبة جامعة القرويين يرجع تاريخه إلى القرن الثاني الهجري) فأكد أن اتفاقيات (جنيف) ومثيلاتها من

الاوفاق الدولية المعاصرة مسبوقة بالتشريعات الاسلامية منذ أزيد من ألف عام لذلك يقول جلالته: "يجب أن يقتصر أخذنا من الغرب على أساليب التخطيط والإنجاز زراعيا وصناعيا بدلا من أن نظل في متاهات أوربا يمنة ويسرة لاننا أمة وسط بعيدة عن المجاذبات والتقسيمات السياسية الغربية إلى يمينيات ويساريات". والواقع أن الحديث عن العلاقات الدولية في الإسلام يستلزم كما رأينا تحليل وضبط ما يربط المواطنين داخل الدولة الاسلامية من عقود والتزامات تنصب عليهم وعلى غيرهم ممن يعايشونهم داخل البلد أو من يتواصلون معهم من مواطني دول أخرى غير إسلامية، فالوضع في الخارج رهين بالوقع في الداخل ونتيجة له ولذلك امتد الخلق السياسي وروح التسامح والحس بالمواطنة الانسانية حيثما امتدت معاملات الدولة الاسلامية ومهما تناءت التخوم دون أي اعتبار للمصالح غير المشتركة أو لما يمكن أن يجنيه هذا الجانب من مكاسب على حساب الجانب الآخ، فالروابط الإنسانية لا يمكن تقييمها في المفهوم الإسلامي بالمكاسب المادية ويكفي أن نشير هنا إلى الدور الذي اضطلع به يهود المغرب بفاس العاصمة الروحية للمملكة حيث أقاموا في ظل الإسلام علاقات موصولة بمراكز (التلمود) في العالم باركها ملوك المغرب طوال ألف عام كما تساكنوا حول جامعة القرويين التي ضمت طلبة من أوربا منذ القرن الرابع الهجري في طليعتهم (جيربير- GERBER) الذي شغل منذ عام 999 ميلادية كرسي البابوية في الفاتيكان باسم (سيلفستر الثاني **Sylvester II**). أما المسيحيون فإن سلطان المغرب المولى إسماعيل كان كما أجمع عل ذلك مؤرخو المسيحية أكبر حماة طائفة (الفرنسيسكان- Franciscains) التي خولها امتيازات لم تجرؤ أية امة المسيحيةعلى المطالبة لها بها(1)=(راجع كتابنا): Les grands courants de la civilisation du Maghreb(p.22)ذلك أن المغرب قد أمن في بحبوحة العصور الوسطى رغم اضطراب الروابط الدولية بما يعرف اليوم بالتبعية المتبادلة (Interdépendance) التي لا تشكل فحسب نوعا من الترابط بين الدول بل تنبثق عن رصيد سيكولوجي كان ولا يزال الشرط الجوهري لكل تناسق بين المصالح والمنطلق الاساسي لانفتاح الكيان المغربي في المجال الدولي وقد تبلور هذا الانفتاح عمليا في إقرار قنصليات أجنبية داخل حواضر مغربية تتمتع فيها بكامل الصلاحيات للإشراف على جالياتها المقيمة بالمغرب بأحياء خاصة يمارس فيها قناصلة مفوضون السيادة المطلقة في إطار ما يعرف اليوم بمبدأ امتداد سيادة الدولة الاجنبية داخل الحي السكني للقنصل (exterritorialité). وقد أكد المؤرخ (ماس لاطريMas Latrie–) في كتابه"المعاهدات" أن المسيحيين (ويعني بذلك الأوربيين) لم يكونوا يعانون داخل هذه الأحياء المستقلة ما عاناه الاوربيون عامة من عنت

ومكر في بلدان أخرى غير المغرب" كما أكد (لاطري) "أن الشعب المغربي الذي كانت تذكيه غيرة على حريته وسيادته كان يرعى ويحترم حقوق وحرية وكرامة غيره من الشعوب" ثم يقول:"مادام الاوربيون الذين كانوا يستوطنون المغرب يحيدون عن إثارة حساسية المسلمين ويحترمون روح نصوص المعاهدات التي تقبلها وأمضاها ملوكهم وأمراؤه فإنهم كانوا لا يجدون من شعب المغرب وحكومته إلا كامل الرعاية والعناية والحماية، بل إن المغرب قد آوى كما يلاحظ (لاطري) فئات من الأوربيين لجأت إليه فرارا من عبث طغاة أوربا الإقطاعية في وقت كانت الصليبية تفتك بالمسلمين في الشرق،ولكن ما كادت الحروب الصليبية تنتهي حتى انعقدت بين أوربا وملوك إفريقيا الشمالية شرقا وغربا (من النيل إلى المحيط) علائق مسالمة وصلات تعززت باتفاقيات ذات طابع دولي حيث أمضيت منذ عام 1153م بين الطرفين أوفاق ضمنت حرية التبادل وحرية الحركة فيما يسمى اليوم بالمياه الاقليمية ، وكانت هذه الاتفاقيات تعكس روح الود والصفاء بين المغاربة والاوربيين في نطاق مبادئ تحررية وصفها (لاطري) بأنها "جديرة بأن تقارن بامتياز مع نواميس وقواعد القانون الدولي الذي أصبح يمارس في اوربا آنذاك" وقد لقن المغرب الدول الغربية كما يقول المؤرخ 'باردوسو'[1] قانونا بحريا لم تكن أوربا تسلم به في ذلك العصر وهو أن الراية تحمي البضاعة" (Le pavillon couvre la Marchandise). أي أن السفينة الحاملة للبضائع تكون في حمى راية الدولة المحالفة وقد عقد المغرب منذ القرن الثاني عشر الميلادي معاهدات سياسية سرية أو علنية مع امراء وملوك غربيين معارضين له في العقيدة الدينية، لأن الحس الدولي أي الشعور بالرابطة الإنسانية بين الدول كان يذكي ملوك الغرب الإسلامي أي الأقطار الإسلامية في العدوتين على ضفتي البحر الابيض المتوسط وإذا استثنينا سفارة المغرب إلى دول إسلامية شرقية مثل سفارة ابي الحسن المريني للناصر محمد بن قلاوون فإن بعض المؤرخين يرى أن اول سفارة مغربية إلى دولة مسيحية يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثاني الهجري حيث وجه المولى إدريس الثاني إلى الامبراطور (شارلماني عام 185هـ/801م سفيرا، فصادف عنده مبعوث الخليفة العباسي "هارون الرشيد" إلا أن الوثائق الملكية بفرنسا تنص على أن اسم الأمير هو:إبراهيم ولعله ابن الأغلب أمير إفريقية أي تونس الحالية بينما يوجد اسم (Fossatum) الذي يقال بأنه التبس مع اسم مدينة فاس[1].وقد وجه ملوك المغرب إلى الخارج زهاء مائة سفارة منها نحو سبع وعشرين إلى فرنسا وحدها أولاها عام 1576م 984هـ (أي بعد معركة

1 - Pardessus. Collection des lois Maritimes (T.3preface).

1 – راجع مجلة هسبريس–تمودة م/ص39 عام 1960

وادي المخازن) والأخيرة سفارة محمد المقري عام (1909م/1910 – 1327هـ/1328هـ)[2]، وقد تلقى المغرب عبر هذه العصور ما يقارب نفس العدد أي مائة سفير من أقطار أوربية أهمها فرنسا وانجلترا وهولندا والولايات المتحدة واسبانيا والمانيا ومملكة (نابل) والصقليتين (Naples et les deux –siciles) والسويد والنمسا والفاتكان وسردينيا وهنغاريا ونفاريا وقد تعرضنا بتفصيل لهؤلاء السفراء في كتابنا (السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ) (طبعة الرباط 1405هـ/1985م). وقبل أن نتعرض إلى المناهج الدبلوماسية التي طبعت علاقات المغرب الخارجية، نود أن نشير هنا إلى الدور القيادي الرائد الذي سلكته الدبلوماسية الاسلامية المغربية خلال أزمات أوربية، فقد كتب أبو يوسف يعقوب المريني عام 1282م إلى ملك فرنسا (فيليب الثالثPhilippe III) يدعوه للمجيء إلى الأندلس للثأر لشرف وكرامة (الفونس العاشر) الذي أساء إليه نجله (الدون سانجه **Don Sanche**) بسلوكه الشاذ وقد أرفق الدعوة بتصريح يفيض غيرة على رئيس دولة مسيحية مازالت نسخته الأصلية محفوظة في وثائق فرنسا[3] ، وقد عبر سلطان المغرب عن عدم شكه في أن ملك فرنسا مستعد مثله للقيام بواجبه مبرزا إخلاصه في موقفه الهادف إلى إصلاح بادرة تعتبرها كل الأديان "دنيئة خسيسة" ثم يقول السلطان في رسالته: "لقد انتفضنا من مملكتنا رغم عدم وجود أية معاهدة بيننا تحمسنا للدفاع عن مصالح ملك اسبانيا وسدا لذريعة العمل الشائن المقترف" والواقع أن مثل هذه المواقف لم تخل منها دبلوماسية المغرب منذ العهدين المرابطي والموحدي فقد أكد المؤرخ (ميليMillet) في كتابه:

"الموحدون Les Almohades (p.159). أنه "يجب الاعتراف بأن ملوك الموحدين كانوا جديرين بالتسامي في مسرح العالم على ملوك غربيين أمثال (فريديريك الثاني ولويس القديس St.louis وسان فرديناند) ذلك أن أبرز ظاهرة في علائق المغرب الخارجية وكذلك بعض الدول الاسلامية وخاصة منها المتوسطية أن دبلوماسية المغرب وسياسته إزاء كل دولة أجنبية كانت مشبعة بروح العدالة الأممية لا تراعي سوى الحفاظ على مبادئها خالية من كل نعرة عنصرية أو عقائدية ولذلك يكفي أن نرجع إلى وثائق محفوظة في خزائن أوربا الدبلوماسية لنتأكد من المكانة التي حظي بها المغرب لدى المجموعة المسيحية الغربية وإن رسالة (كريكوار السابع grégoire VII إلى الناصر الحمادي عام 1076م لتعتبر – كما يقول

2 – سفارات وبعثات المغرب إلى فرنسا(نفسالمصدر م/ص39

3 - Académie des Inscriptions-France.T.9 (p.490).(de sacy).

"لاطري"):"أروع مثال وأغرب نموذج في ذلك العصر للمراسلات السمحة الودية بين البابوات وسلاطين إفريقيا"، وقد كتب البابا إلى السلطان يقول: "إن نبلاء حاضرة رومة عندما أخبروا من طرفنا بالبادرة التي ألهمكم الله إياها قد أعجبوا بسمو قلبكم ناشرين آيات المديح لشخصكم" ، ومثلها الرسالة التي وجهها من مدينة ليونLyon بتاريخ 31 أكتوبر 1246م البابا (إينوسان الرابع **Innocent IV**–) إلى سلطان المغرب.

ونلاحظ هنا أن ملوكنا قد ركنوا في انتفاضتهم الحساسة للواجب الدولي إلى المبادئ الاسلامية السامية من جهة ثم من جهة أخرى إلى شعورهم برسالة المغرب الخالدة في الحقل الاممي نظرا لموقع المغرب الجغرافي كصلة وصل بين الحضارات انطلاقا من خصائصه وسماته كدولة إفريقية شرقية متوسطية وأطلنتيكية ولذلك عني المغرب عبر العصور بالوضع الدولي في البحر الأبيض المتوسط كما اهتم بالحركة التحررية في أمريكا فكان أول من بارك استقلال الولايات المتحدة منذ قرنين اثنين فعند اعتلاء الملوك العلويين الأمجاد أريكة العرش المغربي وخاصة منهم المولى محمد بن عبد الله كان البحر الابيض المتوسط ملوثا بكتلة من القراصنة مختلفة الاجناس والاديان تثير الرعب والاضطراب في غمار طريق ملاحة دولية هي الحوض الغربي لهذا البحر دون أن يعترضها معترض أو يصدها صاد عما كانت تقترفه من ضروب العسف وصنوف الجرائم ، وقد لاحظ السلطان العلوي آنذاك بفكره الثاقب وحسه الدولي أن الوضع المزمن الشاذ قد تمخض عن أسوأ الآثار مما عرقل مجرى التجارة الدولية طوال قرون بالرغم عما بذله الموحدون منذ القرن السادس الهجري حيث شكلوا ميليشية بحرية لتحرير التواصل الاقتصادي بين الامم فلم يسع السلطان المولى محمد بن عبد الله وهو الفقيه القانوني الفذ والدبلوماسي المحنك إلا ان يعمل في هذا الظرف العصيب على إقامة كيان دولي جديد جعل منه في لباقة متناهية وضمن معاهدات دولية تكتلا دفاعيا أمميا ضد القرصنة كفل احترام المبادئ التجارية في نطاق حرية البحار وقد لاحظ المؤرخ القانوني (كايي– Caillé)[1]ما برز به السلطان في بحبوحة القرن الثامن عشر من آراء سبق بها أوربا في القانون الدولي العام كما أكد مؤرخ آخر من رجال القانون الغربيين هو(جان جاك سلفا – J.J.Salva) أن المملكة المغربية لم يسبق أن خضعت لحكم أمير متبصر بعيد النظر في قضايا أوربا مثل هذا العاهل

1 – في كتابه (الاوفاق الدولية) للسلطان محمد بن عبدالله (1757 – 1790م) المكتبة العامة للقانون والمجريات الفقهية عام 1960م/الوثائق الوطنية الفرنسية)–الشؤون الخارجية 1331 8–الرسالة المؤرخة ب 25 يبراير1765

"الذي سجل له الاستاذ (كايي) جملة من الإبداعات التي برهن بها عن مدى عنايته ورعايته لتطور المبادلات التجارية المغربية خاصة والعلاقات الخارجية عامة وذلك من خلال العديد من الاتفاقات التي أمضاها أو اقترح إمضاءها على الدول الاوربية التي نصت بنودها كما يلاحظ (كايي) على وجوب احترام ثلاثة مبادئ جوهرية في العلاقات الدولية وهي إقرار السلام وحماية الملاحة وتنظيم تجارة الدول المسيحية مع المغرب (كتاب الاوفاق ص133) وقد أبى (كايي) إلا أن يسجل ما حوته هذه المعاهدات من "مقتضيات كفلت رعاية البواخر إبان النزاعات المسلحة بصورة تجعلها أكثر إنسانية مما تضمنته التشريعات الدولية في القرن العشرين"(ص77) كما أبرز "إرادة العاهل المغربي في استئصال شأفة الاسترقاق ضمن معاهدات المغرب مع دول أوربية[1] تضمنت قرارات ذات طابع عام اقترحها السلطان على جميع الدول المسيحية من شأنها أن تصبح بعد قبول هذه الدول لها قاعدة للقانون الدولي(الاوفاق ص81) على أن المعاهدة الاسبانية المغربية المبرمة عام 1799 أكدت أنه ابتداء من هذا التاريخ لن يكون هنالك أرقاء بل مجرد أسارى حرب يجب تحريرهم عن طريق التبادل في ظرف سنة واحدة(ص134) وكان للمغرب خاصة منذ زهاء قرنين نظام دبلوماسي متكامل تجري مراسيمه بطنجة حيث مقر النيابة[2]كصلة وصل بين وزارة البحر أي وزارة الخارجية المغربية والسلك الدبلوماسي الاجنبي وكان النائب السلطاني هو المكلف من الحضرة الإمامية بمفاوضة قناصل الدول وممثليها وأول من وليها محمد الخطيب التطواني على عهد المولى عبد الرحمان بن هشام الذي وضع أسس التقاليد الدبلوماسية المتجددة بالسهر على توفر خصائص (النجابة وعلو الهمة والمعرفة بالأبهة والقوانين) لدى السفير المرفق بمساعدين من ذوي العقل والمروءة والدين والمعرفة بقوانين الأجناس[3] ويظهر أن المغرب عرف نظام الحقيبة الدبلوماسية التي كانت عبارة عن صندوق مملوء بالرسائل"يتمتع بحصانة نظرا للقداسة التي كانت تتسم بها أمتعة السلطان "على أن وزارة الشؤون الخارجية قد أقرت في

1 – معاهدة مع البرتغال (عام 1773م) ومع فرنسا (رابع شتنبر 1777م) ومع سائر الامم المسيحية (عاشر شتنبر 1777) والتصريح السلطاني لنفس الدول (27شتنبر1778

2 – (العز والصولة) لابن زيدان ج1ص306.)

3 – (رسالة موجهة من السلطان إلى عامل تطوان الحاج عبد القادر اشعاش عندما قلده السفارة إلى باريس لتقرير الصلح والمهادنة بعد (وقعة إيسلي) (رسالة مؤرخة برابع رمضان 1261ه/6 شتنبر 1845م– مجلة الوثائق عدد 2 ص75).

المغرب منذ العهد الاسماعيلي[1] بوزيرين هما علي بن عبد الله وأحمد بن علي الريفيان مهمتهما "المفاهمة مع الدول وعقد المعاهدات والاستصدار والاستيراد وفض المشاكل العارضة" وكان السفير هو الذي يوقع المعاهدات حيث أمضى الطاهر بن عبد الحق فنيش باسم المغرب مع قنصل الولايات المتحدة ومبعوثها الخاص بالمغرب (طوماس باركلي – Thomas Barcley) معاهدة عام 1200خـ/1786م[2] أي بعد أن تكونت الدولة الامريكية الجديدة بعشر سنوات وذلك بفتح قنصليات أمريكية في المراسي المغربية وتبادل الاسرى وعندنا صورة عن مسطرة المفاوضات الدبلوماسية بين المغرب والخارج في مجريات المعاهدة التي أبرمت عام 1111هـ/1699م حيث كان السفير بباريس عبد الله بن عائشة يتبادل الآراء كتابة مع الحكومة الفرنسية[3]. والواقع أن هذه المسطرة كانت متبعة بالمغرب منذ عهد الموحدين وتتبلور في إحدى وأربعين وثيقة نشرها (أماري) عام 1763م حول المغرب الكبير من طنجة إلى طرابلس الغرب ومن جملتها وثيقة عام 1157م/552هـ وهي أقدم ماعرف يناقش نصها في جلسات تفاوضية بين الوفدين ثم يقر شفويا ليصدق عليه بعد ذلك بتشبيك الاصابع أو بالقسم ثم تسلم للسفراء رسالة تنص على انعقاد المعاهدة وتلخص الضمانات الاساسية وتوكل تسوية المسائل الثانوية إلى العادة والسوابق الواقعية على أن أول معاهدة مكتوبة وجدت يرجع تاريخها إلى عام 1174م – 570هـ وقد فرض المولى محمد بن عبد الرحمان عام 1282هـ/1865م على الحكومة الفرنسية في سفارة وجهها إلى باريس لهذه الغاية مسطرة وهي اختيار[4] نوابها من بيوت الاعيان ممن يتصفون بالتأني وحسن السيرة وكان المغرب يبتهل كل فرصة للتعريف بالمغرب وثرواته ومنتجاته في الخارج فقد عين المولى محمد بن عبد الرحمان محمد بن العربي القباج الفاسي ممثلا لبلادنا في معرض باريس عام 1280هـ/1863م بسوق (دارالبلار) في عهد (نابليون الثالث) حيث عرضت نفائس مصنوعات كل دولة وتتصل هذه البادرة بفكرة السياحة الدولية وضرورة تشجيعها ومسطرة تسليم الجوازات للأجانب فقد عثر على صورة للجواز المغربي الذي كانت القنصلية العامة للمملكة في جبل طارق تسلمه لزوار المغرب

---

1 – العز والصولة ج1ص273

2 – الاتحاف لابن زيدان ج3ص347/الاستقصا ج8ص60/ الاتفاقات الدولية –كابي ص281

3 – وثائق دوكاستري–س.2– العلويون ج4ص54)

4 – الاستقصا ج4ص229

وتحمل صورة أحد هذه الجوازات اسم القنصل العام عبد السلام بوزيان مع الطابع المغربي والتاريخ وهو "189".

أما السفراء الاجانب فقد كان لاستقبالهم نظام خاص حيث تصدر أوامر سلطانية للعمال من أجل القيام بشؤون السفير لدى مروره بإيالتهم مع توجيه فرق من الجند فرسانا ورماة وأجواقا موسيقية في مشارف العاصمة برياسة وزير الخارجية في موكب يضم قائد المشور وعامل البلد وأعوانهما وبمجرد ما يصل السفير تخرج الجلالة الشريفة محفوفة بالوزراء وأعيان الدولة فيتقدم السفير ليفضي للسلطان بما كلفه به رئيس دولته ثم يناوله كتاب المامورية. Lettre de créance (رسالة الاعتماد) ملفوفا في مناديل حريرية مزركشة فيجيبه السلطان عن فصول كلامه ويحيله للمفاوضة مع وزير الخارجية والواقع أن الاستقبال كان يؤجل في الغالب بضعة أيام يقضيها السفير في زيارة الوزراء والحاشية الملكية وفي اليوم المحدد يقدم السفير نسخة من المعاهدات السابقة أو مذكرة تحتوي على بنود مشروع الاتفاق الجديد فصلا فصلا ثم يحرر للسلطان تقرير حول هذا المشروع يحال على لجنة لدرس بنوده والإدلاء بنقط ومذكرات تشكل مشروعا تمهيديا يتخذ أساسا للمداولات. وبعد الاتفاق تحرر نسخة من المشروع باللغة العربية أولا ثم تنعقد جلسة رسمية لترجمته وإمضاء النسخ وطبعها بالخاتم الملكي وكانت هذه المرحلة الاخيرة تجري في أبهة ضمن محفل غفير يستدعي لحضوره المفوضون ومترجموهم وقنصل الدولة المتعاقدة والقناصل الاجانب وشهود مواطنون كل هذه الاجراءات منصوص عليها في (بروتوكولات) المواثيق الدبلوماسية إذا ما تم إجراء المفاوضات وتوقيع المعاهدات في المغرب نفسه وتقتضب المسطرة خارج المغرب وخاصة في اسبانيا حيث تتكفل الدبلوماسية نفسها بتحرير نسختين للمعاهدة تكتبان حتما في نفس الوثيقة كل في جهة يفصلهما هامش ويوقع الوزير الأسباني على النصين ثم ترسل الوثيقة إلى المغرب ليذيلها السلطان بخاتمه وإمضائه، فيحتفظ بنسخة ويعيد الأخرى. والمعاهدة المبرمة عام 673خـ/1274م بين ملك (أرغون جاك الاول) وبين (يعقوب المريني) نموذج لهذه الطريقة وقد تنمر البنود وهذا الترقيم عند المغاربة كان يجري بالحروف لا بالأرقام كما يلاحظ في معاهدة 760هـ/1358م بين المغرب وجمهورية (بيزة). وإذا كان لنا أن نستخلص من هذا العرض التنظيري الوجيز بين الطرائف الدبلوماسية الإسلامية والأجنبية الظواهر البارزة فإن أهم ما يلفت النظر فيها هو الروح القانونية للدولية التي تشبع بها ملوك وأمراء الدول الاسلامية وخاصة في المغرب الأقصى منذ أزيد من ألف عام ومدى حرصهم على ضمان

احترام سيادة الدولة المسلمة ورعاية كرامة وحرية الدولة الاجنبية والسعي الحثيث لتطوير علائق مسالمة تحديا للمجاذبات والنزاعات التي سادت العصور الوسطى انطلاقا من اختلاف العقيدة والأنانية العنصرية والمطامع المادية.

أجـانب في منطقـة طـنجة

ينصب هذا الوصف في المغرب على الأعلاج والغربيين عامة لأن المسلمين من العرب وغيرهم لم يكونوا يعتبرون اجانب بالمعنى المفهوم للكلمة، وقد تمتع الأجنبي بكامل حقوقه وفتح المغرب أبوابه على مصاريعها فأوى في مختلف العصور لاجئين من أوربا طردتهم دول مسيحية كهولندا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا وخاصة منهم اليهود فاحتضنهم المغرب وعاشوا متمتعين بكامل الحرية لا يشعرون بأية نعرة ضد الاجنبي وقد لاحظ الرحالة الفرنسي القسيس "دوفوكو" De Foucauld أن المغاربة كانوا يتقبلون الاجنبي بصدر رحب اللهم إلا من حاول المساس بدينهم أو كيانهم الوطني ، ولذلك بدا المغرب ينعزل إثر ظهور الشرارة الاولى للاستعمار وقد بدأت بسيل من الرحالين والمغامرين هدف بعضهم حقا إلى الكشف عن مجاهيل افريقيا في إطار بحث علمي نزيه ولكن الكثير منهم كانوا روادا للاستعمار ومع ذلك فإن المغرب فسح صدره لكل من لم تبرز سوء نيته علانية. ولم يكن يسمح للاجانب في عهد السعديين بالبناء فقد صدر بتاريخ(رجب979هـ/نونبر 1571م) إذن من عبد الله نائب الحاكم عبد الكريم جاء فيه: "لا حرج في بنيان بيت صغيرة تسند على المجاري إن لم يكن ضرر لأحد ولابد وبه كتب للتجار الانجليزيين" (دوكاستري –س.ا.السعديون 1918 ج1ص559) راجع كتاب نظام الامتيازات الاجنبية وحالة الأجانب بالمغرب – Crouzet Payssac Rousseau Paris(1921).

الإفرنج أو الفرنج:

أطلق المشارقة أحيانا اسم المغاربة على الإفرنج وقد أكد البيروني في "الآثار الباقية" ص50 أن المشهور هو أن المغاربة هم الفرنج . (اسبانيا المسلمة– ليفي بروفنصال ص48) قال ابن خلدون (التاريخ ق3م1ص493): "ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الإفرنج في جندهم...ليكون ردءا للمقاتلة أمامهم الخ." وقد أطلقت الكلمة على أهل بيزانس من العجم francs ثم عممت على كافة الاوربيين القاطنين بلاد الافرنجة ثم في إبان الحكم الإسلامي بالاندلس قصرت على المسيحيين الإسبان من جلالقة وصقالبة ومجوس وقد تحدث كثير من المؤرخين عن علاقة

بلاد الفرنج أي بلاد الإمبراطور "شارلماني" مع هارون الرشيد منذ عام 293ه/906م. **G.Mosca,** Carlo Magno **ed** Harun al-Roshid **Bari1963**.

والوصف الوحيد لبلاد الفرنج من طرف مؤرخين ورحالين واردين من البلاد الاسلامية هو وصف اليهودي ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي الذي قام برحلة طويلة نحو أوربا حوالي 354ه/965م وقد ضاعت الرحلة باستثناء نتف مبثوثة عند البكري والقزويني ثم دخل المسلمون في صراع جديد منذ القرن الخامس مع الإفرنج الصليبيين الذين رسم انطباعات عنهم كل من ابن جبير وأسامة بن منقذ ولكن تحدث عنهم خاصة مؤرخون من الشمال الافريقي كأبي عبيد البكري والإدريسي السبتي وابن سعيد المغربي والحميري حيث أصبحت مؤلفاتهم المرجع الأساسي في هذا المجال وقد بسط مستشرقون القول عن الدور الذي قام به مؤرخون مغاربة في التعريف بالإفرنج واسبانيا خاصة بعد سقوط الاندلس

H. Pérès, l'Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 à 1930, Paris 1937 et Hespéris – Tamuda.

ويظهر أن كلمة "الروم" لا تختلف في مصطلحهم عن كلمة الافرنج فقد تحدث ابن الخطيب(أعمال الاعلام ج2 ص23) عن ملك (افرنجية) ويقصد به الملك الاسباني لشمال غرب اسبانيا بينما يشير إلى (بلاد الروم) ج2ص11) ويقصد ناحية نربونة. وقد ميز المؤرخون العرب بين (افرنجة) و(افرنسة) كصاعد الاندلسي في (طبقات الامم) (ط.القاهرة ص85) ومعاصره البكري (حوالي 460ه/1067م) والحميري. أما المسعودي (المروج ج3ص67 طبعة بيلا) فإنه يميز حتى بين الافرنج والجلالقة فيطلق الافرنج خاصة على سكان الأقليم الذي عاصمته باريس ومعنى هذا أن الافرنج عنده هم الفرنسيون. (كتاب تاريخ الافرنج لرشيد الدين فضل الله طبعة ليد1951) (مع الترجمة الفرنسية).

المدفعية أو الطبجية: عدة الدفاع المغربي عبر العصور

استعمل الغربيون المدفع لأول مرة في موقعة كريسي crécy بفرنسا عام 1342م/743ه وسبقهم الغرناطيون إلى ذلك باستخدامه في احتلال قلعة اشكر عام 724ه/1324م غير أن ابن الخطيب لم يذكر هذه الآلة باسمها وإنما أشار إلى "الآلة العظمى المتخذة من النفط التي ترمي بها كرة محماة" (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) وقد لاحظت (المجلة الآسيوية (ج1ص237) أن هذه الكلمة عرفت في مصر لأول مرة عام 784ه/1383م.

أما الرعادات : فهي أنفاض متفجرة (الأنيس المغرب ج2ص160). وكان المدفع يصنع في مصنع الاسلحة النارية بفاس الجديد في عهد أحمد الوطاسي(961ه/1553م) وكان في جيش عبد الله الغالب السعدي فرقة مدفعية من قدامى الأندلسيين (مناهل الصفا ص42). ولاحظ اندراد في تاريخه أن الشريف مولاي أحمد الأعرج حاصر آسفي عام 1534م/بمحلة تضم تسعين ألف فارس وراجل وعشرين ألف من الرماة لتقويض السور ومهاجمة المدينة وكان مدفع "ميمونة" يقذف بكويرات من حجر ضخمة إلى حد أن المرء لا يمكنه أن يدير ذراعيه عليها وقد أرسلت إحدى هذه الكويرات إلى لشبونة حيث توجد في كنيسة برار وهي محفوظة الآن في المتحف العسكري بلشبونة (دوكاستري–س.أ.السعديون–البرتغال ق2ج2 ص633) وقد أهدى عبد الملك المعتصم شهيد معركة وادي المخازن إلى العثمانيين عشرين مدفعا يشتمل أحدها على تسع فوهات يقول عنه صاحب "تاريخ الدولة السعدية" المجهول أنه في باب الجزيرة بالجزائر" (المطبعة الجديدة ص53). وقد بنى المنصور السعدي معملا باسم دار العدة قرب القصبة بمراكش(المناهل ص210).وعين السلطان مولاي زيدان "سان ماندريي **Mandrier** " الفرنسي مهندسا ساعده على تأسيس مصانع لإذابة المدافع وتكرير ملح البارود وأصبح هذا المهندس يتمتع بحظوة كبرى في البلاط (دوكاستري – س.أ– السعديون ج3 المقدمة).

وكانت "المدافع تخرج بالنفط في الأفراح وتسابق الخيول" (الاستقصا ج3ص60)– المدافع الاسماعيلية كان بقصر الرياض بمكناس مائتا مدفع. عمل السلطان سيدي محمد بن عبد الله على تأسيس مصانع تذويب المدافع بالمغرب وأسلحة بيضاء كالخناجر والرماح وذلك في تطوان وفاس ومكناس واستقدم لذلك رماة وصناعا من الآستانة ولكن الواقع لم يتجاوز مصنعا للقنابل لم يدم طويلا بتطوان ، غير أن السلطان حصل برسم الشراء أو الاهداء من معظم دول أوربا على أزيد من مائتي مدفع وستين مهراسا.(وصف وتاريخ المغرب –كودار ج1ص146).

وقد انكب المولى محمد بن عبد الرحمان على دراسة العلوم لاسيما منها الفنون العسكرية حتى قال كل من (فرلنسوا شارل رو و(كايي) بأن هذا الملك اخترع مدفعا. وجه الحسن الاول طلبة إلى (مونبيليي) ومدن أوربية أخرى لدراسة الهندسة العسكرية وإعداد الأطر التي ستعزز مدفعية القلاع ومدفعية الميدان ولم تكن المدفعية تؤثر في الطابية حيث لاحظ المؤرخ

الانجليزي (هاريسون) أن المدفعية لم يكن لها أي مفعول على البنايات المغربية المؤسسة بالطابية سواء في المدن أو الواحات الصحراوية وهو شيء ملحوظ إلى الآن (دوكاستري – س–أ–انجلترا–ثامن اكتوبر 1630) وقد وقعت بعد الاستقلال محاولة هدم جانب من السور الموحدي بالرباط وذلك بدون جدوى وهذا السور مبني بالطابية. أما الطبجيون وهم الرماة المدفعيون فقد كان منهم أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله (عام 1200هـ/1785م) مائتان بآسفي في حين كان بين جيش وبحرية وطبجية ألفان وخمسمائة في الصويرة وألفان بالعدوتين وألف وخمسمائة بالعرائش ومائتان بأصيلا والساحل وثمانمائة بتطوان (الاستقصا ج4ص117). وفي عام 1273هـ/1856م) كتب المولى عبد الرحمان إلى أمناء المراسي منهم عبد العزيز محبوبة لمرسى العدوتين يأمرهم باختيار عشرين شابا نجيبا لتعلم علم تاطبجيت(أي المدفعية) بقيادة معلم ماهر أو معلمين حتى يتقنوا رماية المدفع والمهراس وذلك بالإضافة إلى من في كل ميناء من الطبجية وترتب لكل واحد خمس عشرة أوقية شهريا مع الزيادة للنجباء ولكل معلم ثلاثون أوقية علاوة على راتبه المعلوم. (الاستقصا ج4ص206). ومن أنواع السلاح الذي كان يستعمله الحسن الاول زيادة على المدافع والمهاريس ما طلبه من أخيه وخليفته بمراكش المولى عثمان وسماه"العدة الرومية" وهي "مكاحل مركبة فيها توافلها ما قدرها ألف وستمائة وعشرون مكحلة تخرج أبخاشها بالحبة الرومية و410.000 من الحبة المذكورة وعشرة قناطير من البارود ومائة قنطار من ملحه ومدفعين (الاستقصا ج4ص254)

وكان القائد أغا التركي يشرف في عهد السلطان الحسن الاول على فيلقين من الرماة أو الطبجية يكونان خمسة عشر مائة (المغرب المعاصر إمبراطورية تنهار ص235). وكان كل رام مسلحا بنوع من البنادق ذات مكبس بدون حراب أما عتاد الفيلق فكان يتركب من خمسة وعشرين مدفعا وثماني رشاشات وبطارية وثمانية مهاريس وقاذفات أخرى بالإضافة إلى نحو الخمسين من العرفاء يطلق عليهم اسم مهندس قد تدربوا على الحساب والهندسة أما في طنجة فإن الطبجية كانوا يدربون على يد أحد ضباط الصف الفرنسيين ويتوفرون على ستة مدافع وثلاث بطاريات (ص259) وقد تكونت الفيالق الاولى بإشراف قائد يعرف بالحاج علي التونسي بالإضافة إلى قائد تركي (ص264) وكان برباط الفتح مدرسة للطبجية أنشأها المولى محمد بن عبد الله عام 1181ه ـوقد لاحظ (شارمس) أنهم كانوا مدربين أحسن تدريب في العهد الحسني وكان رئيسهم مولاي أحمد الصويري الذي تلقى تدريبه على يد المهندس الفرنسي عبد الرحمان العلج وكان قد توجه عدد من المغاربة خفية بأمر من السلطان إلى

أنجلترا واسبانياوحتى أمريكا . والبنباجي هو المكلف بقذف القنابل(أصله من بومب Bombe) بمعنى قنبلة (تاريخ الضعيف مخطوط ص336) وهو من الكلمات العسكرية التركية التي دخلت إلى المغرب في عهد السعديين على أساس جيم النسبة مثل قهوجي وصابونجي ومنه البنباجي(الحاج سليمان التركي). الطبجية (مدرسة...) بفاس (بباب دار السلطان مولاي سليمان) (الاستقصا ج4ص162/الطبجية والبحرية تساعد القاضي بالرباط الاغتباط ج1 ص133) .

محمد بن عبد الله ملاح السلوي معلم الطبجية بسلا في عهد المولى عبد الرحمان (الاستقصا ج 4 ص180)

المراجع:

"العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب والمدافع" لابراهيم (بن احمد بن غانم) بن محمد بن زكرياء الاندلسي الريباشي من أهل القرن الحادي عشر.(نسخة في خق ص87).

رسالة في الهندسة المدفعية والعسكرية ألفت بالاسبانية ونقلها إلى العربية أحمد أفوقاي بن قاسم بن الشيخ الحجري الأندلسي ترجمان المولى زيدان (خق ج87/خم 2646/ المكتبة الوطنية بتونس(4098/1407م).

مكتبة دبلن–جستر–بيتي 4107– 125 ورقة).

كتاب "الرماية وعمل المدفع" بمكتبة الكلاوي في (خع) لابراهيم الأندلسي .

أرجوزة من نظم عبدالنبي بن العباس الشديد الصنهاجي الرباطي هي "نزهة المجلس في علم أحكام المدافيع والمهاريس" كان عدد ربابنها 394 ويقول بان الذي حمله على نظمها هو السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام (وقع الفراغ منها عام 1266هـ/1850م)ذكر فيها الرماية بالمدفع والمهراس والباز(نوع خاص من المدافع) وطرق استخدامها والبنب والبارود.(راجع بحث المنوني – مجلة البحث العلمي عدد9 العالم الثالث ص96). منها نسخة في المكتبة الملكية بالرباط رقم 1043 من ص 1 إلى 30 رسالة أخرى لمؤلف مجهول الاسم هي "الباز في علم المدفع والمهراز" ذكر فيها في الاول اسم السلطان المعاصر وهو مولانا عبد الرحمان منها نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقم د 3368 ضمن مجموع من ص 197 إلى ص 185.

"تذكرة المجلس في علم المدافع والمهاريس" كذا أرجوزة للملكي بن قصابة ابن أحمد الرباطي نظم فيها قواعد لمحمد بن محمد سباطة الرباطي وضعها عام 1288هـ/1871م في 532 بيتا تناول فيها نفس موضوعات الكتاب الآنف الذكر مع توضيح مواضيعها برسوم عديدة منها نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط وأخرى رقم 1043 (مجموع من ص67 إلى 112).

"روضة الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق" في (300بيت) لاحمد بن أحمد العرائشي التمسماني الريفي (فرغ منها عام 1195هـ/1780م) تحدث فيها عن شحن المدافع والمهارس بالبارود وعن القذائف والقنابل الكروية . خع 1342/يوجد أيضا بالخزانة الاحمدية ضمن مجموع المدافع(الهولندية لمولاي زيدان)(دوكاستري ق 1–السعديون –هولندا ص3 ص 142 وما يليها).

مدفع اسباني بسلا

هسبريس 1956(1–2).

تاريخ الرباط (كايي) ص352).

اسبانيا المسلمة ص 56 (ليفي بروفنصال).

البيان المغرب لابن عذارى ج 2 ص 239/ الحلل الموشية ص 55.

وقد لاحظ كوستاف لوبون في تاريخ العرب أن العرب هم الذين اخترعوا السلاح الناري(ص516).

وقعة (إيسلي) ومعاهدتا لالة مغنية وطنجة

انهزم المغرب في (وقعة إيسلي)[1] بسبب تخاذل جيش مغربي غير منظم وربما تواطؤ بعض العناصر مع العدو وقد بدأ الدس للمغرب بعد احتلال فرنسا للجزائر عام 1830 وانهالت على المغرب ثلة من البحاثين والرحالين الفرنسيين مهدوا للاحتلال الفرنسي للمغرب بعد أن رسموا صورا وتصاميم عن النقط الاستراتيجية في المملكة وقد اضطر المغرب بعد هزيمة إيسلي إلى توقيع معاهدة بين سيدي محمد بن عبد الرحمان "نائبا عن والده" وبين المريشال بوجو Bugeaud مؤرخة كلها بعام 1844م/1260هـ مع رسالة إلى قنصل فرنسا العام بطنجة وقد نشرت نصوصها في هسبريس 1948 (ثلاثة الاشهر الثالثة والرابعة) بعضها في شأن مصير الامير عبد القادر المغربي ونقله مع أهله إلى طنجة أو الصويرة والحفاظ على الحدود التقليدية بين المغرب والجزائر.وبعد انهزام المغرب امضى مع فرنسا معاهدة صلح بطنجة في 25 شعبان 1260هـ/10شتنبر 1844م نصت مادتها الخامسة على أن يجتمع مفوضو الدولتين لتحديد الحدود بين المغرب والمستعمرة الجزائرية على أساس ما كان في عهد الأتراك وهو وادي " تافنا " وكان رئيس المفوضية المغربية حميدة بن علي الشجعي عامل إقليم وجدة الذي خان التعليمات وتنازل لفرنسا عن أراضي شاسعة من التراب المغربي وقد ندد بذلك المولى عبد الرحمان في رسالة وجهها إلى عامله بالعرائش بوسلهام ابن علي.

Caillé – Au lendemain de la Bataille d'Isly-correspondance inédite – Hespéris (3-4) 1948.

وقد كان لهزيمة (إيسلي) وقع كبير في نفوس المغاربة قاطبة لاسيما وأنهم بدأوا يشعرون بان البعثات العلمية الاجنبية بالمغرب ولاسيما منها الفرنسية لم تكن تخلو من دسائس حيث كان قد مر بالرباط قبل (إيسلي) رحالون للتعرف على أهمية المغرب أو بدعوى المرور إلى باقي القارة الافريقية ومن هؤلاء (روني كايي René Caillé عام 1828) وبعثة انجليزية عام 1829 ومعلوم أن الرحالة الانجليزي (أرليت –Arlett) هو الذي رسم خط الشواطئ الاطلنطيكية عام 1875وقد سبقه إلى الرباط العالم الانجليزي (دافيدسون Davidson) عام 1836 ثم (ريي– rey) عام 1839 و(ليون روش عام 1845) ثم الأب Godard عام (1858 – 1859)

1 – هنالك وقعة إيسلي أخرى بين يعقوب بن عبد الحق المريني و يغمراسن بن زيان عام 670هـ/1271م (الاستقصا ج2 ص16.

وقد حكى (روني كايي) بعد عودته من (تمبكتو) أنه قضى ليلة في مقبرة العلو) وكان في النهار يدخل المساجد للأكل بها وكان أحد عملاء فرنسا يهوديا مغربيا اسمه (إسماعيل) اما (ليون روش) فقد كان كاتبا للأمير عبد القادر الجزائري خلال سنتي (1837 – 1839) ثم ترجمانا للمرشال (بوجو) وقنصلا بطنجة وقد استقبله السلطان يوم (21 نونبر 1845) في قصره بأكدال وأذن له بتقبيل سبحته كحظوة له ويقول (كايي) في كتابه حول ليون روش ص344 بأن هذا الاقتبال بالرباط يشهد بالطابع الملكي لحاضرة رباط الفتح حيث امتد مقام السلطان آنذاك عدة شهور

(Caillé. Une mission de Léon Roches à Rabat en 1845 – Ed-Casa .B.1947)

وقد أعقبه بعد عامين طبع كتاب تاريخ الرباط لنفس المؤلف في عاشر دجنبر 1949. وتوالت الاحداث التي هيجت الرباطيين فكان من زوار رباط الفتح عام 1846 السفير الانجليزي بطنجة (جون درومون JOHN DRUMMOND HAY)وكان العميل القنصلي الانجليزي آنذاك يهودي أيضا. كل ذلك أغضب معظم مدن و حواضر المغرب ومنها أهل الرباط الذين ثاروا عام 1845 بقيادة الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي الذي عزل الوالي السلطاني محمد بن الحاج محمد السويسي وتولى مكانه ولعل جانبا من غضب الرباطيين راجع لكون السلطان استخدم جيش زعير (الذي كان يغير على المدينة وينهبها) في معركة (إيسلي) وكان قد محاهم قبل ذلك من الديوان طوال عشر سنوات إلى عام 1842 ولعل هذا الغضب راجع خاصة إلى أن رجال زعير الذين عرفوا آنذاك بنهمهم وطمعهم هم الذين كانوا السبب في الهزيمة التي مني بها المغرب في (إيسلي). وهنا بدأ السلطان يعزز دفاع المراسي ويعزز مدينة الرباط ببطاريات حيث أقام أربع بطاريات للدفاع عن الساحل إثنتان في مدخل أبي رقراق في كل واحدة أربع وعشرون مدفعا من الحجم الكبير وبطارية في (برج الدار 18 مدفعا) و رابعة على الوادي (برج الربابين) بحماية رماة رباطيين كانوا ضمن جيش المولى عبد الرحمان في تلمسان عام 1830 وقد وصف (Arlett) الأنجليزي هذه البطاريات بالقوة والجودة ولكن الخرق اتسع بغطرسة الاجانب المقيمين في المدينة حتى امتنع القنصل الأنجليزي من أداء كراء سكناه الحبسي مدة عام ونصف وأصبح المحميون المغاربة يلجأون لمنزلي القنصلين الفرنسي والانجليزي منذ عام 1845 وبدأ ذميون يهربون السلع والبضائع إلى الخارج إلى أن أوقفهم السلطان عند حدهم عام 1863 ولكن المراكب الأجنبية أصبحت تمارس التهريب علانية مما

حدا السلطان منذ ذلك إلى الأمر بتفتيش السفن الأوربية فضبط تهريبا في إحداها أنزله بالقوة ولم يقف أهل الرباط مكتوفي الايدي أمام هذه الاعمال الإجرامية، فهاجموا عام (1268هـ/ 1851م) الباخرة الفرنسية الواردة من مرسيليا (كورو – Courraud – ROSE) بعد أن كادت تغرق في أبي رقراق (وثائق الحماية –قنصلية فرنسا بطنجة 1836).

المعاهدات مع الدول الأجنبية

أول معاهدة تجارية بين المغرب وألمانيا (عاشر يوليوز 1891)

كان المغرب قد وقع قبل هذا التاريخ معاهدات تجارة وملاحة مع بريطانيا العظمى عام 1856 وإسبانيا عام 1860 وفرنسا عام 1863 بالإضافة إلى معاهدة مدريد الدولية عام 1880 لحماية العملاء التجاريين الاجانب بالمغرب ولذلك انضمت ألمانيا إلى هذه المجموعة في نطاق اتفاقية مدريد الشاملة وكانت الصلة قد توثقت بين المغرب وألمانيا فوجه المغرب إلى برلين في المدة المتراوحة بين 1878 و1884 نحو ثلاثين ضابطا مغربيا لتكوينهم على استعمال الأسلحة الجديدة في نطاق شركة كروب Krupp المكلفة بالدفاع عن السواحل وبدأ الأخوان (رينهارد ومانسمان – Reinhard et Max Mannesmann) ينجزان مشاريعهما المعدنية والزراعية منذ عام 1906. وفي هذا النطاق توجه الوفد المغربي عام 1889 إلى برلين بقيادة السفير عبد السلام بن الرشيد الحريزي ووصفت الجريدة الألمانية (**Deutsche Zeitung**) آنذاك السلطان الحسن الأول بأنه أقوى ملك مسلم في مجموع القارة الإفريقية ووصلت في خريف نفس السنة بعثة ألمانية بقيادة (بسمارك – Herbert von Bismarck) نجل الرئيس الألماني الحامل لنفس الاسم. وبدأت المفاوضات في منتصف مايو بين الوفد الألماني الذي كان يرأسه الكونط طاطا نباخ الوزير الألماني المفوض بطنجة والوفد المغربي الذي كان يتكون من أزيد من واحد وعشرين شخصا(حسب التوقيعات على المعاهدة البالغة واحد وعشرين توقيعا تحمل اسماء آل بناني وبرادة وبنيس وبنجلون) وكان رئيس الوفد المغربي هو الحاج محمد الطريس وقد صادق السلطان على المعاهدة في ثالث مارس 1891 والملك (غليوم) قبل ذلك يوم 22 شتنبر 1890 وتؤكد هذه المعاهدة الصداقة الدائمة الراسخة بين البلدين والعاهلين وكذلك الحرية التجارية على أساس تعريفة جمركية لا تتجاوز عشرة في المائة مع التزام ألمانيا بإيراد أسلحة ومعدات وتبغ وأفيون إلى المغرب مقابل 81 مادة مغربية (تمور ولوز و بيض و زرابي و حايك و كحول الخ) ويتبلور السعر في كون ألف برتقالة كانت تساوي أربعة ريال. وقد أبرمت المعاهدة بفاس يوم ثاني عشر شوال 1307هـ موافق فاتح يونيه 1890 معاهدة بين المغرب وألمانيا أمضاها المفاوض الألماني (طاطنباخ – Tattenbach) والوزير محمد المفضل بن محمد غريط وهي تتألف من سبعة فصول حسب النص المحتفظ به في المكتبة العامة بتطوان الصادر عن دار النيابة السلطانية بطنجة راجع النص الفرنسي في كتاب :

"روار دوكارد – **Rouard De Card**" الاتفاقات التجارية بين المغرب والدول الاجنبية" طبعة باريس 1907).

الفصل الأول: تكون المحبة دائما لا يغيرها شيء فيما بين جلالة امبراطور ألمانيا وبين جلالة سلطان المغرب وأيضا بين ممالكهما ورعيتهما فلأجل ذلك تكون التجارة متساوية ومطلقة بين الدولتين الفخيمتين المتعاهدتين وقد اتفقوا وتعاهدوا على أن تكون لرعيتهم الحقوق والامتيازات الكائنة والتي تكون في المستقبل لرعية الاجناس الاكثر تفضيلا ومثل ما ذكر من رعي الحقوق والتمييز يكون لرعية سيدنا عندهم.

الفصل الثاني:إن رعية الألمان لهم الحق أن يجلبوا لإيالة المغرب جميع السلع وغلل الاراضي والمراكب التي تأتي بها من أي جنس كانت فلا يكون سبب لأدنى تبديل ما عدا تباغة وسائر الحشيشات التي تكمى والإفيون وما أشبه ذلك وكذلك غير ما ذكر من الممنوعات كالبارود وملحه والكبريت والخفيف وجميع آلة الحرب والسلاح من أي نوع كان تبقى مثقفة غير مسرحة بحضرة سلطان المغرب، قد قبل بهذه المعاهدة أن الاعشار التي تؤخذ على جميع المحاصل والسلع الداخلة لمراسي إيالته على يد رعية الألمان لا يؤدون عليها أكثر من عشرة في المائة. فهذه المحاصل والسلع يصير تقويمها على مقتضى ثمنها الذي تساويه وقت البيع جملة بالدراهم النقدية في المرسى التي تنزل بها وأن السلع وغلل الأراضي التي تجلبها رعية دولة ألمانيا إلى إيالة حضرة سلطان المغرب لا تكون ممنوعة إلا المسائل المذكورة في هذا الفصل ولا يكون عليها الإعشار زيادة على ما تلخصه رعية المغرب ورعية الأجناس الأكثر تفضيلا على مثل هذه السلعة. فتجار الألمان إذا جلبوا سلعة ومحاصل وأنزلوها بمرسى من مراسي المغرب وأدوا عليها أعشار الديوانة وأرادوا بعد ذلك وسقها لمرسى أخرى من مراسي المغرب فيسمح لهم ويكون لهم ذلك ولا يؤدون عليها أعشارا أخرى لا في وقت وسقها ولا في وقت إنزالها، لكن السلع المذكورة لازم أن تكون مصحوبة بشهادة أمناء الديوانة الخارجة منها أنها خلصت أعشارها.

الفصل الثالث:اقتضى ما للحضرة الشريفة من الرغبة في تكثير التجارة وتقويتها بإيالته السعيدة أن تكون صالحة المسائل المشتمل عليها التقييد الآتي ذكره على ما هو مبين فيه أمام كل مسألة منها بالعربي والغباري.

تقييد أنواع السلع الخارجة:

- الزعتر للقنطار أربعة بليون 04
- الكمون ثمانية بليون 08
- الزيت خمسة وعشرون بليون للقنطار 25
- الصمغ والعلك ثمانية بليون 08
- الحناء ستة بليون 06
- الشمع المقصر سبعون بليون وثمن البليون 70 و1/8
- الشمع الخام خمسون بليون 50
- الروز تسعة بليون وثلاثة أثمان البليون 09 و 3/ 8
- الكرزية للمائة خمسون بليونا 50
- تكوت للقنطار عشرة بليون 10
- البطانة ثمانية عشر بليونا 18
- القنب والكتان عشرون بليونا 20
- حبت حلاوة للقنطار عشرة بليون 10
- بطانيات الصوف خمسة في المائة 05
- الزرابي خمسة في المائة 05
- الجبن للقنطار عشرون بليون 20
- العزف لكل مائة حزمة ثمانية بليون 08
- الصطارم المخدومة بالحرير أو الصوف خمسة في المائة 05
- الحرف للقنطار عشرة بليون 10
- الفسوخ عشرة بليون 10
- شريط شعر المعز عشرة بليون 10
- الحياك خمسة في المائة 05
- الأرنب للواحدة بليون واحد 01
- الجلابية خمسة في المائة 05
- القرمز للقنطار عشرة بليون 10
- القطاني فنيكة الدرة عامرة عشرة بليون 10
- فنيكة الدرة الحمراء عشرة بليون 10
- فنيكة الفول عشرة بليون 10
- فنيكة العدس عشرة بليون 10
- فنيكة الحمص الغليظ والرقيق عشرة بليون 10
- الزوان للقنطار خمسة بليون 05
- التمر عشرون بليون 20
- النارنج والليم الحامض والحلو لكل ألف اربعة بليون 04
- الصوف المغسولة أربعون بليون للقنطار 40
- الجزة من الصوف سبعة وعشرون بليون ونصف بليون 27 و1/2
- اللوز خمسة عشر بليون للقنطار 15
- جلد البقر والغنم والمعز ثمانية عشر بليون 18
- الجلد المدبوغ قشيني وزيواني وفلالي خمسون بليون 50
- الشحم خمسة وعشرون بليون 25
- الدجاج لكل زينة عشرة بليون 10
- البيض لكل ألف خمسة وعشرون بليون 25
- الأنصاب عشرة بليون 10
- البلغة خمسة في المائة 05
- شوك الضربان للألف بليونان 02
- الغاسول للقنطار سبعة بليون ونصف 07 و 1/ 2
- ربش النعام للرطل ثمانية عشر بليونا 18
- القفف للمائة عشر بليون 10
- الكروية عشرة بليون للقنطار 10
- مشط الخشب بليونان للمائة 02
- الوبر والسبيب للقنطار خمسة عشر بليونا 15

– شكارة الجلد خمسة في المائة 05

– زريعة الكتان خمسة بليون للقنطار 05

– بطانيات الصوف خمسة في المائة 05

– الزرابي خمسة في المائة 05

– الجبن للقنطار عشرون بليون 20

– العزف لكل مائة حزمة ثمانية بليون 08

– الصطارم المخدومة بالحرير أو الصوف خمسة في المائة 05

– الحرف للقنطار عشرة بليون 10

– الفسوخ عشرة بليون 10

– شريط شعر المعز عشرة بليون 10

– الحياك خمسة في المائة 05

– الأرنب للواحدة بليون واحد 01

– الجلابية خمسة في المائة 05

– القرمز للقنطار عشرة بليون 10

– شكارة الجلد خمسة في المائة 05

– زريعة الكتان خمسة بليون للقنطار 05

– الحميض عشرة بليون 10

– بيض النعام نصف بليون للواحدة 2/ 1

– جلد رأس البقر الذي يعمل منه غراء أربعة بليون للقنطار 04

– الحجل للواحدة بليون واحد 01

– الإجاص للقنطار عشرة بليون 10

– القنية للواحدة بليون 01

الخرق للقنطار خمسة بليون 05

– الورد عشرة بليون للقنطار 10

– الزبيب عشرة بليون 10

– الكرزية للمائة خمسون بليونا 50

– تكوت للقنطار عشرة بليون 10

– البطانة ثمانية عشر بليونا 18

– القنب والكتان عشرون بليونا 20

– حبت حلاوة للقنطار عشرة بليون 10

– الغربال خمسة في المائة 05

– السبرطة يعني الحلفة للقنطار بليونان 02

– البشنة الرقيقة عشرة بليون للفنيكة 10

– ركابات الحرير ثمانية في المائة 08

– المصران للقنطار عشرة بليون 10

– الجوز ثمانية بليون للقنطار 08

– خيط الكتان ثمانية في المائة 08

– تقاشير الصوف ثمانية في المائة 08

– الحصور ثمانية في المائة 08

– سرغينة للقنطار خمسة بليون 05

– الخيام خمسة في المائة 05

– صينيات النحاس ثمانية في المائة 08

– الحوت المملح عشرون بليونا لكل قنطار 20

– الفكرون لكل خمسين كيلو بليونان ونصف 02 و 2/ 1

– الكحل لها خمسة بليون 05

– شطاطيب العزف لها بليون ونصف في المائة 01 و 2/ 1

– شعر العزف لها بليونان ونصف في المائة 2/ 1 و 02

– الشونيز ثمانية بليون للقنطار 08

– الجلجلان عشرة بليون للقنطار 10

الفصل الرابع: رعية الألمان لهم الحرية أن يسقوا من جميع مراسي المغرب المفتوحة للتجارة فيها ديوانة في جميع المراكب من أي جنس كانت جميع غلل الأراضي وسلع المغرب المعينة في التعريفات التي بهذه المعاهدة على شرط أن يؤدوا الاعشار كما هو مقرر في التعريفات المذكورة على كل نوع من أنواع السلع المبينة في التعريفة أيضا فتجار الألمان لهم الحرية أن يشتروا بأنفسهم أو بواسطة سماسرهم في جميع أسواق إيالة حضرة السلطان غلل الأراضي والسلع المذكورة من دون تعرض ولا ضرر من أي نوع كان ولا أحد من رعية السلطان أو خدامه يجعل التصعيبات في ذلك. وإذا أوسق الحبوب تجار الألمان من مرسى إلى مرسى من مراسي المغرب يؤدون عنها الصاكة التي تعطى على ما يوسق منها لبر النصارى المبينة في التعريفة المذكورة.

الفصل الخامس: وفق مدريد يبقى على حاله معمولا بجميع ما تضمنه.

الفصل السادس: فإذا الدولتان المتعاهدتان قدرا أن يتعاطيا إصلاحات في المستقبل لأجل زيادة الانتفاع إلى رعيتهما وممالكهما وتسهيلات اتصالتهما التجارية واتساعها قد اتفقوا أن بأي وقت كان بعد مضي خمس سنين من تاريخ إجراء العمل بهذه المعاهدة كل منهما يكون له الخيار أن يطلب من الدولة الاخرى المراجعة وهذه المعاهدة تكون جارية ومعمولا بها إلى وقت المراجعة المذكورة وتكون معاهدة جديدة ومتبدلة.

الفصل السابع: هذه المعاهدة المذكورة لازم أن تكون مطبوعة وموقعا عليها من جلالة سلطان المغرب وجلالة إمبراطور ألمانيا ، وتبديلها يكون بالمحل الذي تعينه الحضرة الشريفة ومن بعد التبديل فجميع فصول هذه المعاهدة التجارية يعمل بموجبها دون تعطيل وعلى ذلك قد وضع المفوضون من قبل الدولتين الفخيمتين أسمائهم على هذه المعاهدة وبه ختم بفاس في 12 شوال عام 1307 علامة الفقيه السيد محمد المفضل بن محمد غريط علامة مسطر دولة ألمانيا الرزدينط الكوندي طاطنباخ ، علامة الامين السيد بناصر بن جلون، السيد العباس برادة، السيد العربي بن أحمد بناني، السيد الطاهر بناني، السيد محمد ابريشة، السيد بناصر بن محمد الحلو، السيد محمد بن جلون، السيد ادريس بن احمد بناني، السيد عبدالوهاب بن محمد بنيس، السيد عزوز بن عبد الكبير بنكيران، السيد محمد بن الحاج الطاهر الازرق، السيد محمد بن عبد الكبير بنيس، السيد محمد بن عبد الكبير التازي، السيد محمد بن التهامي الكوهن، السيد العربي بن عبد الكريم بن موسى، السيد الطيب بناني، السيد ادريس بن محمد

برادة، السيد العربي بن عبدالرزاق بن شقرون، السيد محمد برادة، السيد عبد الكريم بن الحاج عبد القادر بنيس.

المعاهدة المغربية الامريكية للصداقة والملاحة والتجارة

هي أقدم معاهدة لا يزال العمل جاريا بها منذ أن أبرمت يوم ثامن عشر يوليوز 1787 بتصديق من الكونغريس الأمريكي وقد نوقشت بنودها بين سلطان المغرب محمد بن عبد الله وطوماس باركلي Thomas Barclay مبعوث الكونغريس مع سفيري الولايات المتحدة طوماس جيفرسون Thomas Jefferson بباريس وجوهن أدامس John Adams بلندن وقد أصبح كل من السفيرين الرئيس الأول والرئيس الثاني للولايات المتحدة الأمريكية وتهدف المعاهدة إلى حماية السفن الامريكية على طول الشواطئ المغربية مع ضمان التبادل التجاري بين البلدين لنصف قرن تتجدد مدته كلما انقضى هذا الأمد على أن تاريخ العلاقات بين المغرب والولايات المتحدة يرجع إلى عقد من السنين قبل ذلك أي عام 1777م حيث كان المغرب أول دولة اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الامريكية وذلك بإمضاء السلطان لرسائل تسمح للسفن الامريكية بالدخول الحر للمراسي المغربية مع تسع دول أخرى وعندما تولى جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة بمقتضى الدستور المصادق عليه من طرف الشعب الامريكي وجه رسالة شكر إلى سلطان المغرب المولى محمد بن عبد الله مع إضافة نسخة من الدستور وفي عام 1821 منحت المملكة المغربية لحكومة الولايات المتحدة بناية المفوضية الامريكية بطنجة التي أدرجت يوم ثامن يناير 1981 في السجل الوطني للمآثر التاريخية للولايات المتحدة الامريكية حيث أحيلت منذ نفس التاريخ كمتحف للمفوضية بطنجة مبرزة صداقة قرنين اثنين بين دولتين وشعبين . وفي عام 1835 اي مرور خمسين سنة وجه الرئيس الامريكي (اندريو جاكسن – Andrew Jackson) مبعوثين إلى المغرب لتجديد التفاوض حول بنود المعاهدة فابرمت معاهدة مكناس يوم سادس عشر شتنبر بالعاصمة الاسماعيلية بإمضاء السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام وممثلي الحكومة الامريكية فمنحت الاتفاقية الجديدة أمدا موصولا للوثيقة الدبلوماسية الأولى بعد تشطيب البند الخاص بضرورة التجديد وفي عام 1865 وقعت الولايات المتحدة مع تسع دول أخرى على معاهدة منار ورأس أشقار بمساهمة المغرب لضمان حياذ سفن هذه الدول في المرور بمضيق جبل طارق. وفي عام 1943 انعقد بالدارالبيضاء مؤتمر انفا في بحبوحة الحرب العالمية الثانية اعترف بسلطان المغرب كمضيف للمؤتمر وأحد قادة العالم وفي عام 1956 استعاد المغرب استقلاله

فوجه الرئيس ايزنهاور يوم ثالث وعشرين يوليوز من نفس السنة رسالة إلى جلالة محمد الخامس يعلن فيها تعيين السيد (كافنديش كانون –Cavendish Cannon) سفيرا للولايات المتحدة الامريكية بالمغرب فتوثقت صلات التعاون بين البلدين في شتى المجالات حيث تشكلت لجان مشتركة لتعزيز التبادل في الميادين الاقتصادية والعسكرية والثقافية. وننشر فيما يلي النص الكامل للمعاهدة مع ترجمتها للغة الفرنسية.

الحمد لله هذا تقييد شروط الصلح التي جعلناها مع الماركانيين وأثبتناها في هذا الدفتر ووضعنا عليها طابعنا لتبقى مستمرة إن شاء الله وكتبت بحضرة مراكش في الخامس والعشرين من شعبان المبارك عام مائتين والف

Louange à dieu. Ceci est l'enregistrement des conditions du traité de paix que nous avons établi avec les américains et que nous avons consigné dans ce livre ou nous avons opposé notre sceau afin que ses dispositions demeurent permanentes, s'il plait à dieu. Fait dans notre capitale, Marrakech, le 25ème jour du Chaaban le béni de l'an 1200 de l'hégire(1786).

الشرط الأول: أن هذه الشروط المذكورة في هذا الدفتر وهي خمسة وعشرين شرطا قد قبلت من الجانبين وذلك بمحضر وكيلهم الرابل طماس فركل الذي ورد من عند سلطة الماركانونيين ووجهوه ليقف على أمورهم وصلحهم معنا.

Article premier. Nous déclarons que les parties contractantes ont convenu que ce traité, en 25 articles, sera inséré dans ce livre et remis à James R. Leib, représentant des Etats-Unis, et actuellement leur consul – résident à Tanger, qui l'a approuvé et qui est dûment autorisé à traiter avec nous sur toutes les matières y contenues.

الشرط الثاني: أنه مهما كانت الغزوة مع أي جنس كان فلا تخرج سفينة من إحدى الجانبين وتعمل ...العدو وتذهب تعين العدو إما من جهتنا وإما من جهة الماركانيين.

Art.2 : si l'une des parties contractantes est en guerre avec quelque. autres nations, l'autre partie ne pourra prendre parti pour l'ennemi ni combattre sous son pavillon.

الشرط الثالث: أنه متى جعلت الغرة مع أي جنس كان وقبضت سفينة من أهل ذلك الجنس ووجد فيها مسلما أو نصرانيا ولهم سلعة فإنهم يسرحون سلعتهم وحتى إذا كانوا

حاملين سلعة لجنس وبيننا وبينه الغرة فلا تؤخذ من أيديهم ولا يكلفوه بنزولها لما بيننا وبينهم من الصلح.

Art.3 : si l'une des parties contractantes est en guerre avec un autre pays et fait prise sur ce pays les personnes trouvées à bord seront remises en liberté et lesbiens restitués à leurs propriétaires. Si des marchandises appartenant à un pays avec lequel l'une des puissances contractantes est en guerre, sont chargées sur un navire appartenant à l'autre puissance, elles passeront librement et sans être inquiétées, sans pouvoir être prises ni retenues.

الشرط الرابع: تكون بيننا علامة يعرف بها بعضنا بعضا في البحر ومهمى لقي أحدنا سفينة الكرة لا يبحث عنها وإنما يكفيه كلام الرايس في شأنها مع سفن أخرى.

Art.4 : un signal, au passe, sera remis à tout navire appartenant à l'une des puissances contractantes, pour se faire reconnaitre en cas de rencontre en mer. Si le capitaine d'un vaisseau de guerre d'une de ces puissances escorte d'autres navires, sa déclaration suffira à exempter ces navires de la visite.

الشرط الخامس: أمه مهما تلاقت السفن في البحر وكانت الكرة فإن كل واحد من الجهتين لا يبعث لاختبار السفينة التي أراد اختبارها إلا فلوكة واحدة فيها اثنان أو ثلاثة فقط ومهمى خرجت عمارة أو أفسدت شيئا من إحدى الجهتين من غير طريق على صاحب العمارة التي اخرجت يصلح للآخر ما أفسدت له.

Art.5 : si l'une des puissances est en guerre et qu'un de ses vaisseaux rencontre en mer un vaisseau appartenant à l'autre puissance, il est convenu qu'en cas de visite, celle –ci sera faite par l'envoi d'une embarcation portant deux ou trois hommes seulement :si un coup de canon venait à être tiré sans raison, et qu'il en résultait quelque dommage, l'agresseur devra paraître en justice.

الشرط السادس: أنه مهما قبض المسلمون أهل جنسنا أو سلعتهم وأنزل بهم لسيدنا نصره الله فإنه يسرح وكذلك إذا قبضوهم مسلمون من غير إيالتنا ودخلوا بهم لإحدى مراسينا فإنهم يسرحون لأنهم تحت أمانتنا ومصالحين معنا.

Art.6 : au cas où un maure amènerait des citoyens des Etats-Unis, ou des biens leur appartenant, devant sa majesté (le sultan), ceux-ci serait immédiatement remis en liberté et les biens restitués. De même, au cas ou un maure, non sujet de notre empire s'emparerait de citoyens d'Amérique ou de biens leur appartenant et

les amènerait dans l'un des parts de sa majesté, il serait immédiatement relâché et considéré comme étant sous la protection de sa majesté.

الشرط السابع: أنه متى وردت سفينة لإحدى مراسي الجانبين تقبض كمانية أو غيرها فإنها تقبض ذلك من غير مشقة ولا حرج.

Art.7 : si un vaisseau d'une des puissances contractantes, relâché dans un port de l'autre, puissance et qu'il ait besoin de vivres ou autres provisions, celles-ci seront fournies sans qu'il y soit mis obstacle et sans qu'il soit inquiété.

الشرط الثامن: أنه متى وقع بإحدى السفن شيئا ومالت إلى البر ووضعت وسقها حتى أصلحت ما أفسد منها فإنها مهما أرادت تحمل ذلك الوسق الذي وضعت فإنها تحمله من غير صاكة ولا غيرها.

Art.8 si un vaisseau des Etats-Unis, ayant subi des avaries en mer, relâche dans un de nos ports pour y être réparé, il aura toute liberté de décharger et de recharger sa cargaison sans avoir à payer aucun droit.

الشرط التاسع: أنه متى خربت سفينة في ناحية من نواحينا فإنها تبقى على حالها حتى تنظر ما يصلح بها إما الخروج من وضع آخر أو نقل السلع أو غير ذلك من الوجوه التي تليق بها ولا يقربها أحد لانها في أماننا وكذلك إذا دخلت سفينة للمرسى أو ألجأها الريح حتى دخلت للمرسى فلا تكلف بنزول سلعتها بل تبقى على الأمان حتى تخرج برضاها.

Art.9 si un vaisseau des Etats –Unis est jeté sur quelque point de nos côtes, il demeurera à la disposition de ses propriétaires et personne ne cherchera à S'en approcher sans leurs agrément ledit vaisseau étant considéré comme placé spécialement sous notre protection.

Si un vaisseau des Etats-Unis est contraint par le mauvais temps ou par toute autre cause, à relâcher dans un de nos ports, il ne sera point tenu de débarquer son chargement, mais restera au calme jusqu'à ce que le capitaine juge opportun de poursuivre sa route.

الشرط العاشر: أنه متى وقع قتال من إحدى الجانبين مع بعض أجناس النصارى وكان القتال قريبا من بعض مرسى الجانبين اننا نعين بعضنا على ذلك الجنس حتى يغلب أو يذهب أو خرقت سفينة في واد نون او غيره فإن النصارى الذين بها في الامان حتى يصلون بلادهم إن شاء الله.

Art.10 si un vaisseau de l'une des puissances contractantes vient à etre engagé avec un vaisseau d'une autre nation chrétienne à portée de canon des forts de l'autre puissance ce vaisseau sera défendu et protégé dans la mesure du possible jusqu'à ce qu'il soit en sûreté.

Si un vaisseau américain est jeté à la côte sur les rivages de l'Oued Noun ou sur les rivages avoisinants l'équipage de ce vaisseau sera mis à l'abri et assisté jusqu'à ce que Dieu aidant, il puisse être renvoyé dans son pays.

الشرط الحادي عشر: انه متى كانت الغرة بيننا وبين جنس من أجناس من النصارى وكنا بالمرسى وارادت سفينتها الخروج من المرسى وأرادت سفينة العدو تتبعها فلا تخرج تتبعها حتى تمضي من الزمان اربعة وعشرين ساعة وكذلك سفن الماركانيين إذا كانت بالمرسى وقت زمان الغرة وارادت الخروج فلا تتبعها سفينة حتى تمضي اربعة وعشرين ساعة سواء كانت من سفن المستعمر أو من سفن النصارى.

Art.11 si nous sommes en guerre avec une puissance chrétienne et qu'un de nos vaisseaux mette à la voile l'un des Etats-Unis aucun vaisseau ne pourra le poursuivre dans les vingt-quatre heures du départ. La même règle sera observée vis-à-vis des vaisseaux américains mettant à la voile d'un de nos ports, que l'ennemi soit maure ou chrétien.

الشرط الثاني عشر: أنه متى وردت سفينة الماركان على إحدى مراسينا فإنها لا تفتش بل تبقى على حالها ومهما كان بها أسيرا هاربا فإنه لا ينزل منه كرها ولا يطلب عامل تلك البلاد التي في السفينة من رب السفينة قيمة ذلك الاسير.

Art.12 si un vaisseau de guerre des Etats-Unis relâche dans un de nos ports il ne sera visité sous quelque prétence que ce soit même s'il a des esclaves fugitifs à son bord et le gouverneur ou le commandant de la place ne pourra sous aucun prétexte exiger que ceux-ci soient débarqués, ni réclamer aucune indemnité de ce chef.

الشرط الثالث عشر: أنه متى وردت سفينة الكرة على أي مراسي ما وقد أخرجت المدافع فإنها لا يخرج عليها من تلك المرسى إلا مثل ما أخرجت من غير زيادة ولا نقصان

Art.13 si un navire de l'une des puissances contractantes relâche dans un port de l'autre puissance. Et qu'il salue le fort répondra par le même nombre de coups de canon ni plus ni moins.

الشرط الرابع عشر: أن تسبب التجار يكونون على عادة تجار أصبنيول ويكونون مميزين ويذهبون في المدن والمراسي حيث شاؤوا فلا يتعرض لهم احد ويكونون مثل الجنسيين العزيزين عندنا في الوقت.

Art.14 le commerce avec les Etats-Unis sera sur le même pied que le commerce avec l'Espagne ou que le commerce avec la nation actuellement la plus favorisée. Les citoyens de ce pays seront respectés et estimés : ils auront liberté d'aller et de venir dans notre pays et dans nos ports sans aucun obstacle.

الشرط الخامس عشر: أن التجار يكونون مشتغلين بالسباب وإذا أرادوا يجعلون من يقف معهم فلا باس من ذلك ولا يقلب من وسق سفينة إلى أخرى ...وإذا أرادوا ان يجعلوا من يعاونهم على أمور الوسق أو غيرها فإنهم ما يعطون سوى القدر الذي يعطون الاجناس من قبلهم.

Art.15 les commerçants des deux pays emploieront à leur guise des interprètes et autres personnes pour les aider dans leurs affaires. Aucun capitaine ne sera retenu dans un port au delà de sa convenance toute personne employée au chargement au déchargement ou à tout autre travail sera payée au tarif courant ni plus ni moins.

الشرط السادس عشر: أنه متى كانت الغرة بين الجانبين فإن الاسارى يكونون رأسا برأس فالرايس بالرايس والبحري بالبحري وهكذا وإن لم يكمل العدد بيننا فيعطى في كل رأس من الجانبين مائة ريال بشرط أن لا يبقى الاسير من الجانبين أكثر من سنة وحتى إذا أراد فدائه مركاني أو تاجر من الجانبين فيفديه بالمائة ريال المذكورة.

Art.16. en cas de guerre entre les deux puissances les prisonniers ne seront point esclaves mais ils seront échangés tête pour tête capitaine pour capitaine particulier pour particulier et s'il y avait carence d'un côté elle serait compensée par le paiement de mille dollars mexicains par tête. Il est convenu que cet échange sera effectué dans les douze mois de la capture par un négociant ou par toute autre personne agrée par l'une des puissances.

الشرط السابع عشر: أن التجار لا تكلف عليهم السلع ولا يشترون إلا ما أرادوا عن طيب أنفسهم وكذلك البيع إلا إذا كانت هناك مسائل جارية فيها العادة مع من قبلهم من أجناس النصارى يحملونها فلا باس بذلك.

Art.17 nul commerçant ne sera contraint de sa convenance : il peut acheter et vendre toutes les marchandises dont le commerce n'est pas interdit aux autres puissances chrétiennes.

الشرط الثامن عشر: أن السلع التي توزن وتقلب قبل وضعها في السفينة لأجل أن لا تقف السفينة من أجل إذا تحقق أن بها كطربنط وإذا كان كذلك فذاك الذي جعل الكطربنط هو الذي يواخذ بذلك وحده على العادة الجارية في من قبله وأما السفينة والسلع وما معها فإنها بريئة من ذلك.

Art.18 toutes les marchandises seront posées et controlées avant d'etre embarquées apès quoi et pour eviter tout retard aux navires, aucune visite n'aura plus lieu à moins qu'ils ne soit etabli au préalable que des marchandises de contrebande ont été mises à bord. En ce cas les contrebandiers seront punis suivant les usages et coutumes du pays sans qu'aucune autre personne ne puisse être modestée ni que le navire ou cargaison aient à subir aucune sanction ni préjudice.

الشرط التاسع عشر: أنه لا تقف سفينة في مرسى ولا تحمل شيئا كرها إلا إذا كان عن طيب نفس من رئيسها فإنه يتهاود معه على حمل ما أراد حمله.

Art.19 aucun vaisseau ne sera retenu dans un port sous quelque prétexte que ce soit, ni obligé de prendre à son bord aucune marchandise contre le frêt du capitaine. Celui-ci aura toute liberté pour traiter du fer des marchandises qu'il embarque.

الشرط العشرون: أنه مهما جنى أحد من أهل جنسنا جناية أو من هو داخل تحت مستحقنا فإنه يحكم فيه قنصل جنسه وإذا احتاج القنصل إلى أصحاب باشا البلاد فيعينه على ذلك.

Art.20 tout litige entre citoyens ou protégés des Etats-Unis sera jugé par le consul. Si celui–ci requiert l'assistance de notre gouvernement pour faire exécuter sa sentence, cette assistance lui sera immédiatement fournie.

الشرط الحادي والعشرون:أنه إذا قتل منهم نصراني أو العكس أو جرحه فإنه يحكم عليه بالقانون الشرعي من غير زيادة ولا نقصان ويكون الحكم بمحضر القنصل وإذا هرب قبل وقوع الحكم فلا يواخذ به القنصل ولا بما جنى

Art.21 si un citoyen des Etats – Unis tue ou blesse un maure ou si à l'inverse un maure tue ou blesse un citoyen des Etats – Unis l'on appliquera la loi locale et justice sera faite en présence du consul si le coupable s'évade le consul ne saurait être responsable pour lui en quelque façon que ce soit.

الشرط الثاني والعشرون: أنه مهمى مات أحد من جنس الماركانوس في بلدنا ولا يوصي فإن قنصلهم هو الذي يقف على متروكه وسلعته وإن لم يكن القنصل فتوضع عند أمين حتى يظهر من يستحقها وإذا كان عنده من يرثه فتعطى لورثته من غير تعرض أو أوصى لمن يدفع ماله فالنظر في ذلك لقنصله.

Art.22 si un citoyen américain décède dans notre pays sans laisser de testament le consul prendre possession de ses biens. Lâ ou il n'y aura pas de consul, ceux ci seront remis entre les mains d'une personne de confiance, jusqu'à ce qu'un ayant droit se révèle si l'héritier du défunt est sur les lieux il en entrera en possession sans obstacle. S'il Ya un testament sa valeur dépondra des biens laissés.

الشرط الثالث والعشرون: أن القنصلات يكونون في أي مرسى أرادوا ويكونون موقرين مثل أجناس من قبلهم من النصارى وإذا تعامل أحد من جنسهم مع مسلم بمال وأتلفه له فلا يواخذ به القنصل ولا يضمنه إلا إذا كان القنصل أعطى بذلك خط يده فيعرفه وأما إذا لم يعط خط يده فلا كلام معه مثل جميع القنصلات.

Art.23 les consuls des Etats – Unis d'Amérique résideront dans les ports de nos Etats à leur convenance ; ils seront respectés et jouiront des mêmes privilèges que les consuls des autres nations. Si un citoyen des Etats – Unis contracte une dette ou une obligation, le consul n'en sera pas responsable, à moins qu'il en ait garanti par écrit le paiement ou l'exécution. Faute de quoi il ne peut-être recherché en aucune façon.

الشرط الرابع والعشرون: أنه مهمى تنازع أحد في شرط من شروط الصلح بأن نفى أحد مسئلة وادعى الآخر مسئلة وقال إنها ليست في الشرط وطال النزاع بينهما فإن الصلح يبقى على حاله ويبحث كل واحد منهما على ما ينفعه حتى إذا لم يوافق أحدهم ما في الصلح ومنع منه كل الامتناع فإن الكرة تعمل حينئذ وجميع التجار تضرب لهم تسعة أشهر أجلا إلى أن يرفعوا سلعهم وإذا تفضل سيدنا على جنس من أجناس النصارى فتحل من جملتهم.

Art.24 : si quelque différent s'élevait provenant de ce qu'une des puissances aurait transgressé l'un des articles du présent traité, lapaix sera maintenue jusqu'à ce qu'une démarche intervienne en vue d'un règlement amiable. Tant que cette démarche n'aura pas échoué, il ne sera pas fait appel aux armes si une guerre éclatait entre les deux puissances, il sera accordé à leurs sujets un délai de neuf mois pour se défaire de leurs biens et pour se retirer avec leur fortune. Il est en outre déclaré que toute faveur, en matière de commerce ou autre, qui viendrait à être accordée à une autre puissance chrétienne s'appliquera également aux citoyens des Etats – Unis.

الشرط الخامس والعشرون: أن هذا الصلح يبقى مستمرا إن شاء الله بحول الله وقوته مدة من خمسين سنة وقد دفعنا هذا الدفتر بيد كماس بركل المذكور في أول يوم من رمضان المبارك عام مائتين وألف.

Art.25 le présent traité sera en vigueur. Dieu aidant pendant cinquante ans àl'expiration de ce délai, il continuera d'obliger les deux puissances jusqu'à ce que l'une d'elles ait notifié son intention de s'en départir par un préavis de douze mois.

المراجع

ابن الآبار:

1) تكملة الصلة طبعة مدريد 1889 في مجلدين وطبعة الجزائر(اربعة أجزاء).

2) الحلة السيراء – نشر دوزي–لندن 1851 ونشر بيروت 1963.

3) المعجم في أصحاب ابن علي الصدفي (مدريد 1885/1303).

ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – طبعة الرباط19 1335هـ/1936.

ابن بشكوال خلف بن عبد الملك (كتاب الصلة في تاريخ أئمة الاندلس ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم/طبعة حجرية 1283هـ/1822.

ابن حجر العسقلاني: (الدرر الكاملة/طبعة حيدر اباد(1348هـ/1930) دار الكتاب الحديثة خمسة أجزاء القاهرة–1966/1385).

ابن الحفيد محمد بن ابراهيم/1332هـ (كشف الستور عن معتقد كفر اهل باسبور).

ابن خلدون (التاريخ – سبعة أجزاء مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني (1387هـ/1967).

ابن خلكان (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع وأثبته العيان) (مطبعة بولاق 1299هـ/1882م).

ابن الزيات يوسف بن يحيى التادلي (التشوف إلى رجال التصوف)–طبعة الرباط 1378هـ/1958).

ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (خمسة مجلدات – طبعة الرباط 1347هـ/1352هـ/1929م–1933م).

ابن سليمان الحوات (البدور الضاوية) مخطوط خع 394).

ابن شريفة محمد: (أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي (حياته وآثاره /مطبعة الرسالة (1385هـ/1966).

ابن صاف أبوبكر محمد بن خلف اللخمي (الأجوبة على مسائل أعلام طنجة في القرآن والنحو).

ابن عذارى (البيان المعرب) ج1–طبعة لبنان /ج3طبعة الرباط ج4 طبعة تطوان 1956.

ابن عسكر(دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر – مطبعة فاس الحجرية1322هـ.

أبو شعرة مصطفى (السفارات المغربية في القرن التاسع عشر مجلة دار النيابة 1953)(ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب)– طبعة القاهرة 1351هـ/1932)ثماني مجلدات).

ابن فرحون (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (مطبعة مصر 1351هـ/ والمطبعة الحجرية بفاس).

ابن الفقيه: كتاب المسالك في معرفة الممالك) طبعة ذي خوي – ليدن 1885).

ابن القاضي: (1: جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس)جزء واحد– المطبعة الحجرية بفاس 1309هـ.

2): درة الحجال في غرة أسماء الرجال– طبعة الرباط 1354هـ/1936)جزآن).

أبو عبيد البكري(المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو جزء من المسالك والممالك–طبعة الجزائر 1911م). يقول بان طنجة الخضراء كانت تسمى (موريطانيا ومنها موريطانيا الطنجية)

أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى – طبعة الرباط 1967 (ذكر أن وليلي هي طنجة ص476).

أبو مروان عبد الملك بن محمد التاجموعتي قاضي سجلماسة له قصيدة في مدح ثغر طنجة (22بيتا) منها: ليهنك أن زدت الهدى بهجة بثغرك الأشنب يا طنجة.

أحمد بن خالد الناصري (الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى) أربعة اجزاء – المطبعة المصرية 1312هـ/1895).

أحمد بن محمد بن علي البيدري(صرف اللهجة في أخبار أهل طنجة) وهو شرح لمنظومة عبد الله بوهلال التطواني المسماة (النجعة في أخبار طنجة – خع 1844د /37 ورقة).

أحمد بن محمد المقري التلمساني(نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ووزيرها لسان الدين ابن الخطيب) – 10 مجلدات – مطبعة السعادة–القاهرة–1367ه/1949م).

أحمد سكيرج (كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب)–طبعة فاس الحجرية) وبعد (رفع النقاب عمن لم يذكر في كشف الحجاب – اربعة اجزاء).ولمحمد سكيرج كتاب مخطوط حول طنجة في ثلاثة أجزاء (نسخة عند أولاده).

إدريس الفضيلي(الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية) مجلدان– طبعة فاس الحجرية 1314ه).

أكنسوس(الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي (طبعة فاس الحجرية–مجلدان 1336ه/1918م/خع38د).

بابا التنبكتي: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) المطبعة الجديدة بفاس وعلى هامشه الديباج – طبعة 1351ه.

الحسن بن محمد الغسال (1358ه/1939 (إيضاح البرهان والحجة في تفضيل ثغر طنجة–خع1842. له اختصار طبع بطنجة عام 1325ه/1929م)–مطبعة سليمان بن حيون).

السخاوي: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/طبعة القاهرة 1355ه/1937م).

الشريف الادريسي (وصف افريقيا الشمالية والصحراء – طبعة الجزائر 1957 (مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الافاق).

شكيب أرسلان (الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية جزآن– الطبعة الاولى–مصر 1355ه/1936م).

عباس بن ابراهيم التعارجي المراكشي (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام) خمسة مجلدات مطبوعة عام 1355ه/1936م)– طبعة جديدة بتحقيق الاستاذ عبدالوهاب بنمنصور(المطبعة الملكية 1975).

عبد السلام بنسودة (دليل مؤرخ المغرب الاقصى) جزآن دار الكتاب الدارالبيضاء 1965 يرمز له في هذا الكتاب ب(د– م).

عبد العزيز التمسماني خلوق: له (طنجة المفترى عليها) –جريدة العلم 2 اكتوبر 1993. ثم (ملامح من تاريخ طنجة المعاصر 1792 – 1947) الجزء الاول (مجلة المواسم) عدد 1995 ص57 – 71).

عبد العزيز بنعبد الله: 1) معطيات الحضارة المغربية/جزءان –الرباط 1960.

2) رسل الفكر بين الشرق والغرب – مجلة اللسان العربي –المجلد الرابع).

3) معجم أعلام النساء (مجلة اللسان العربي (المجلد السابع).

4) سلسلة المعلمات حول مدن ونواحي المغرب.

عبد القادر بناني: (تخليص ما عليه المعول من اخبار من بالمغرب من الدول) خع 1027).

عبد الواحد المراكشي: (المعجب في تخليص أخبار المغرب) – طبعة سلا 1357هـ/1938م).

محمد بن جعفر الكتاني: (سلوة الانفاس ومحاضرة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس) طبعة فاس الحجرية 1888/1326.

محمد الصغير الافراني: 1) نزهة الحادي –مجلدان باريس نص وترجمة.

2) صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر / مطبعة فاس الحجرية.

محمد الطيب بن عبد السلام القادري: (نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني) المطبعة الحجرية بفاس1349هـ/1930)مجلدان.

محمد بوجندار: (الاغتباط بتراجم أعلام الرباط) مع باقي مصنفاته حول المغرب.

محمد داوود: (تاريخ تطوان) خمسة أجزاء- طبعة معهد مولاي الحسن بتطوان (1379هـ/1959).

محمد عبد الحي الكتاني(فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) – طبعة فاس مجلدان (1386هـ/1927).

محمد العربي الفاسي (مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن) مطبعة فاس الحجرية 1324هـ.

محمد غريط: (فواصل الجمان في أبناء ووزراء وكتاب الزمان) مطبعة فاس الحجرية 1346هـ.

محمد المختار السوسي: المعسول (20مجلدا) مطبعة النجاح – الدارالبيضاء /1380هـ/1961م).

محمد المهدي الفاسي: (ممتع الاسماع في أخبار الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع) طبعة فاس الحجرية (1305هـ/1913م).

مخلوف محمد: (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) مجلدان- طبعة القاهرة (1349هـ/1930م).

اليوسي أبوعلي الحسن: (المحاضرات) طبعة فاس الحجرية 1317هـ.

المصادر الاجنبية:

Hommage a Abraham I.Laredo :

En 1963, Abraham I. Laredo, président de la société d'histoire et d'archéologie de Tanger a prononcé une conférence sur « tanger de la légende à l'histoire » il a rappelé qu'en 1808 le capitaine antoine burel, en mission au Maroc, aurait recendé à Tanger 5000 âmes dont 800 juifs et 150 européens. Il a dit par ailleurs : « c'est dans ce creuset privilégié par la nature que la fusion des peuples les plus divers a pu produire à chaque époque le type du tangérois que nous sommes tous et que vous connaissez bien facilement assimilable et grand assimilateur. ».

Emilio Alcalá Galiano y Valencia, ,(Estudios Históricos (La embajada de D.Jorge Juan a Marruecos en 1767), Madrid,1895. Imp.de **Forland** ;249.p.p.

-André Julien,Histoire de l'Afrique du Nord,p.495.

-J. Andreani - l'etat civil dans la Zone de Tanger- 1951(28p.).

آخر ما قبل تاريخ طنجة – دكتورة جامعة هارفارد: - J – Antonio

-Arribas Palau,Mariano .TS page 276

-Archive. Maroc

سفارة مغربية إلى اسبانيا عام 1792 – تطوان 1953 – مطبعة كريمأديس ((Cremades ص47).

Aubin, Le Maroc D'aujourd'hui, Paris- 1904.

l.balout,les fouilles américaines à la grotte haute المغارة العالية

Zone de Tanger, bul de La. S d'H. nal.de l'ap.du Nord, Janvier, Juin,1948, Hespéris 1850).

Becker Jerónimo:

(علاقات دبلوماسية بين اسبانيا المغرب في القرن التاسع عشر)- مطبعة حجرية –مدريد 1903.

Raoul Péant (319 p).

Antonio Blázquez y Delgado Aguilera

(الحياة الرومانية من طنجة إلى قرطاج – مدريد 1902 (30 ص.) 1988.

-Bonsal Stephen – Morocco as it is, **with** an account of sir Charles **Euan** Smitu's (349p.) London.

-Bouarfa,m,le rial et le franc, Casablanca.

-**A. B**ouirel- **L**a question,de Tanger, **L**yon, **B**ascou,1925 (228p.)

-طنجة معاهدة عام 1856: غاستون برنهارد:

- (**B**ernhardt, Yoston) handbook of commercial treatres between,Great Britain, and foreigen powers.

وثائق هامة في معاهدة طنجة 1856-ثم الاتفاقية التجارية بين بريطانيا العظمى والمغرب ثم مؤتمر الجزيرة الاول 1906.

Brooks (C.E.P) - meteorological observations at Cap Spartel, Morocco 1893-1920,des Qualerly journal of the m.r.meteor ,soc. London,1921(pp :141 -145).

-Caille,Jacques :

1) Ambassades et missions marocaines aux Pays – Bas H.T.IV,1963.

2) **Les** marocains à l'école du génie de **M**onpellier, 1885 – 1888 Hesp. XL, 1954.

3) Sur les rapports du **Maroc** et le **Saint-Siège** ,H.T.X,1969.

4) Une mission de Léon Roches à **Rabat en 1845**, casablanca,1947.

5) Le milieu diplomatique de Tanger en 1850 – rev.de la Méditerranée, sept. oct. 1991 (569 – 81). - cat edouard.

-محاولة دراسة الاقليم الروماني لموريطانيا القصرية – باريس 1891.

-**Cénival** (**Pierre** de..) : La maison de **Louis C**hènier, consul de France à **Salé** (1767-1782), Hespéris,1928(p.1-22).

-**C**harles **R**aymond

– طنجة: ناحيتها ومستقبلها – مطبعة حجرية 1927. La typo.

-L. **Chénier**: Recherches historiques sur les Maures,T3 vol.(1782 – 1769).

-Cordero Torres, José (El problema de Tanger) Madrid ;1952,Biblioteca Hispana (315pp.).

- Coronel del ejército del último Sultán

(احتلال المغرب عام 1893 من طرف الفرنسيين والانجليز والالمان)دراسة لأحد قواد الرحى-طبعة طنجة 1894.(110ص.)

- H. De Castries. Sources Inédites de l'Histoire du. Maroc

– وصف طنجة مع صورة لفرضتها(م1ص476).

– موريطانيا –السعديون-س.أ.م2ص271.

– السعديون في طنجة(ج1ص293).

– كنيسة وأديرة وأسقف طنجة (السعديون .س.أ.م3ص95و60).

– حقوق القنصلية (السعديون.س.أ.م.2ص28-107/م.3المقدمة و409 – 706).

– فرنسا وطنجة (السعديون – س.أ.م.3ص609 – 690).

– انجلترا واحتلال طنجة –العلويون .م.ـص 4 معارضة اسبانيا ص9-13-18).

-Paul **Decroux** – Les societes au **Maroc** -Zone française et z. tangéroise – Libr. Gen.de droit et de juris,1950 (453p.)

-**Díaz-Merry**:

رسائل ومدونات وقوانين وماجريات في المنطقة الدولية(طنجة)1950(مجلدان – 2480ض).

Diego de Torres, «**Histoire** des **cherifs**, traduction du **duc d'Angoulême**, le père, annexe au T.III de l'ouvrage de Marmol « de l'Afrique » .

-M. Emerit.- Le conflit franco-marocain de 1844 d'après les notes de Warnier – rev.af. 3-4è trim.1950 (339 – 425).

-Felix Antonio p..

(مدرسة الاسبان الفرنسيسكان بطنجة) طنجة1930 – 309ص (المطبعة الاسبانية العربية للبعثة الكاتوليكية).

–Gabriel Charmer . Une Ambassade au Maroc, (Paris 1887).

–galban jimenez,manuel Espana y Tanger madrid 1948, Imprenta Militar. 189p.).

–**Tomás García Figueras**

(مشكل طنجة) (محاضرة ألقيت في 4 يبراير 1923).

- Jerez,1923, lit.jerezana,44pp.

- Antonio García Pérez

(طنجة) مدريد 1910.

–Imp. del Patronato. de Huérfanos de Administración Militar(27p.p.).

–Graham Patronato H. Stuart.

The International City of Tangier London 1931(323p.).

–Gautier ,siecles obscurs du Maghreb (p.431).

–George Wilkins:

كتاب حول المغرب في عهد أحمد المنصور (1013 هـ/1604م) أهداه إلى شركة (Barbary Company).

British Museum – Books Printed Press-Marks 1046 D.24

Three Miseries of Barbary: Plage. Femine. Civil

Wars : with Plage. A relation of the death of Mahomet, the late emperour and a brief report of the now present wars between the three brothers ».

- Germain ayach :

جرمان عياش:"دراسات في تاريخ المغرب" (تعريب محمد الامين البزار وعبد العزيز التمسماني خلوق) الرباط 1986 ص 223 – 242).

–Godard – Description et histoire du Maroc,Paris,1860).

–Gouch,y p. Before the War : Studies in Diplomacy. London 1926.

مع فصلين عن قضية المغرب بين (1900و1906) و(أزمة المغرب الاولى) (الفصل الثالث). خط حديدي بين طنجة وفاس مدريد 1933 مطبعة.

−Guillen Pierre « L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1885 »,paris 1967,pp.216- 37

– غراف أوطو : رحلة بعنوان "الجدار المغربي" – طبعة برلين 1930 تحدث فيها عن الوجود الألماني بالمغرب وعن طنجة وفاس والريف وحركة التبشير المسيحي واليهودي بالمغرب.

– هاوبروس(دكتورة – هارفارد 1952)حول العصر الحجري لمنطقة طنجة.

– طنجة في المد العالي :

Hencken A.kaufman,Tangier at right ide-genève,1958 (254p).

H. Heineken – The Moroccan Archaeology of Tangier zone, Morocco – vol.92.1948.

– هوفمايستر Hofmeister Heinz رحلة (عبر جنوب اسبانيا إلى المغرب(يوميات برلين – 1889) تحدث فيها عن السباق في طنجة وعن بعض الشعائر والأعراس مع إشارات إلى تاريخ المغرب والاندلس

.B. Howe, Hallam L. Movis A Stone Age Cave Site In Tangier: Harvard Univ. T.28N 1,1947(32.p.).

−Sir Hugh Cholmley– An Account of Tangier,1787(318p.).

−Huguet (J.). - Le diplomate Chénier au Maroc (1767 – 1782) in Hesperis,1921.pp 343 – 347.

H.E.J. Account of an Account of an Embassy from Morocco to Spain in 1690 and 1691." Journal of the Royal Asiatic Socitey1867(359 – 78).

−(حرب تطوان) Riarte Charles

Sous la tente, souvenirs du maroc, recits de guerre et de voyage, Paris (1863 -316 pp.) .imp.de Eduardo Arias.

−R.P. koehler, l'Eglise chrétienne du Maroc et la mission franciscaine. Paris 1934, p.XIV.

−LAHLOU,A.(Notes sur la banque et les moyens d'échange commerciaux à Fès, avant le Protectorat) Hespéris,1937.

−La Martinière,Morocco :

تاريخ طنجة من حكم الرومان إلى الاحتلال البريطاني – معركة الملوك الثلاثة.لندن 1889.

−langre,j de – cotters A. l'Etude sur les portes chérifiennes et les cachets makhzen). Casa.1970.

−J.Larache – Souvenirs d'un diplomate – La conférence d'Algésiras -lar.des deux mondes,1er fev. 1948(399 – 416).

−Laredo,I- Memorias de un viejo tangerino-Madrid,1935.

−Léris Pierre. Chénier à Salé, in France –Maroc,1922 (pp.288 – 289)

E. Lévi-Provençal. —Documents inédits d'histoire almohade. ,Paris,1941.

−Levy Maria,(Jordao..)

(مذكرات تاريخية عن أسقفيات سبتة وطنجة 131ص) طنجة 1909 (**البعثة الكاتوليكية**).

−Lopes, D. História de Arzila durante o domínio portugués. 1471-1489 Coimbra, 1924

−López Queizán, José (El cristianismo en El Maghreb) Mauritania, Tanger año3.1930-31-33 jusqu'en 1946.

−Tip**.** Misión Católica. Tanger,1924(142p.).

−loti – « Au Maroc »,Paris , ed,1928.

−Louis de Chénier Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'Empire de Maroc. (3 vol,paris,1787).

−Marenco Servando :

(سيطرة اسبانيا على طنجة) مدريد 1911 "83. ص"

−I.M.P de Eduardo Arias

−M. Maillard 1917-1918.

خزانة الجامع الكبير بطنجة.

−Margat – La presse arabes en 1927casa.1928.

−J. Marion. -- Note sur le peuplement de Tanger à l'époque romaine– Hespéris 1.2 Trim.1948.

−Marty, A.-J.. Le franc marocain monnaie satellite)-Paris 1951(IHEM,31).

−Ménard A, Balazuc. 6 Etude critique du régime spécial de la zone de Tanger, Maroc. Tanger 1932-1933, 2vol.

- F. Menezes− Historia de Tangere de Lisbonne, 1732. Trad espagnole,Tanger.1940.

−J. P. Mesnage, L'Afrique chrétienne, –Evéchés et ruines antiques, Paris 1912.(p.512).

−Michaux- Bellaire,Paris,1911.

(وثائق حول بلاد الفحص):(1)

2) :l'Esclavage au Maroc, R. M. M. XI (1910) (422 – 427)

−Miège, J -L. Documents d'histoire économique et sociale marocaine au XIXe19è siècle Paris 1969.

−Monchicourt. Ch – la fête de l'Achoura R.T.n 17,1910.

−Víctor Morales Lezcano. –Madrid, 1976 (202p.)

(الاستعمار الاسباني الفرنسي بالمغرب) (1898 – 1927).

ترجمة محمد حكيم بن عزوز

Siglo veintiuno de España.

Mouliéras, Auguste « Le Maroc inconnu. p.653 – nu »,Paris 1899, tome2, pp. 648.

−المحكمة المختلطة بطنجة A. G. E. L

−R. Nefussy – Le Tribunal mixte de Tanger –Lyon,Ed.de l'A.G.E. L., 1949(282p).

-P.Odinot : La grande route directe de Fès à Marrakech au XVIè siecle, Bull.de géog. du Maroc,1921T.2FAX.7 ET 8.

-Ojeda, j'aime de,

(ذكريات صميمة للسفارة في البلاط المغربي عام 1900) طنجة1901(100ص.).

Imp.de la Mission Católica

- أوتلومان فكتور Otloman Victor

رحلة من المغرب إلى لابلاند Lappland (برلين 1904) عدد من سلسلة كتب سياحية) حول المغرب –وقت الثورة والسلطان عبد العزيز وبوحمارة والأوربيين في طنجة.

-N.page,1954

اتفاقية الجزيرة الخضراء ومستقبل المغرب الاقتصادي

−P. Paquignon. La corruption des Mœurs à Tanger. Trans. By R.M. VII (1909).

−Peter Beach– B*enedictine and Moor: A Christian Adventure in Moslem Morocco*, Winston, New-York,1960 (214p.).

−بكار ايرنست: Picard Ernest صحافي بلجيكي رافق البارون ويطنال وزير بلجيكا المقيم بطنجة لدى سفارته للحسن الأول عام 1889 أصدر عام 1893 كتابا بعنوان "المغرب الاقصى") تحدث فيه عن احوال المغرب . كان مراسلا لجريدة التايمز اوف مروكو).

J- L Miège, le Maroc et l'Europe,269.

−Pidou de Stolon.

”Etat présent de l’empire du Maroc”, Paris, 1694.

−Pietri,f :

1) Les finances du Maroc pendant la guerre), Rabat,1918.

2) Finances et monnaies coloniales . Paris 1924.

3) La querelle du Franc –Paris 1928.

−Ponsich,M- Recherches archéologiques,dans le Tanger Antique-Thymesterion pour les phéniciens, mais déjà Tingi suivant l’origine berbère-journal de Tanger N°=1368(24juin1967).

−Rcherches archéologiques à Tanger et dans sa région-Paris,1970.

−Tanger antique ANRW,10,2,1982.

−Posac Mon,Carlos :

(نهاية الاحتلال البرتغالي لطنجة) 1643 – 1662) طنجة 1974 38هـ. المعهد البولتفني الاسباني).

(حفريات طنجة) العرائش 1941 –98ص) معهد الجنرال فرانكو

Quintero Atauri,Pelayo: Artes gráficas bosca −

Ramirez de Villa –Urritia.Wenceslao

(سفارة بالمغرب عام 1882) مدريد 1883 (64ص).

Tip.Suc.Rivaseneyra.

Ramos Pumarega, José :

مطبعة البعثة الكاتوليكية – طنجة 1892 (272ص).

(وثائق حول البعثات المسيحية الاسبانية بالمغرب).

−Renouard,Y :les hommes d’affaires italiens au Moyen Age – Paris,1968.

−Reynier, A :

(La Banque d’Etat du Maroc et les banques d’émission coloniales) Casa 1926.

(الخط الحديدي بين طنجة وفاس)

Ribera, J. Eugenio

مدريد 1930 (33ص).

Revista de Obras Públicas.

−Rodrigues, B- Anais de Arzila : Crónica inédita de século XVI Coimbra,1915-1919-2vol

-Robert Blake (سفير المغرب في لندن)

-melbourne hall.(derbyshire) core papers, liasse 42

-Public record office-sate papers,royal lettres II n 69.

-ROBERT COLLINGTON :

نشر دوكاستري الوثائق الغميسة –س.أ.السعديون م2ص322 – 408 عام 1925) رحلة باللغة الانجليزية لروبر كوطان طن Robert cottington بدأ فيها بوصف المغرب في عهد المنصور السعدي وعلاقته مع الملكة "اليزابيت " وكذلك رجال الحرف الاجانب ووصف حروب الإخوة الثلاثة بتفصيل وكان نحو 30 إلى 40 من الطبجية الانجليز في خدمة مولاي زيدان ضمن 200 جندي انجليزي بينما كان مولاي الشيخ قد استحوذ على السفن المرابطة في المراسي ومنها ثلاثة مراكب إيطالية بربابينها وقد وصف الرحالة الانجليزي كثيرا من العادات والأعراف حول الشعائر الدينية والزواج والموت والقضاء ومواصفات الحرب وغزو السودان والجراد والصيد وأنواع القنائص ومنها الأسد.

Rosell et Torres, Isidoro. La ilustración (جولة في طنجة) مدريد 1975 (78ص)
española y americana

-Routhe, E,M- Tangier England's lost Atlantic Outpost-London,1912.

J. Rouard de Card E. "Les traités de commerce conclus par le Maroc avec les puissances étrangères, Paris 1907.

Traité de commerce entre les Pays Bas et le Maroc, conclu le 18 mai 1858.

- Rourard de jCard E , op,cit, pp. 33-69 ; commerce entre l'Espagne et le Maroc, conclu le 20 novembre 1861.

- Rouard de Card E., op.cit, pp. 70-71; : traité de commerce et de navigation entre la Belgique et le Maroc, conclu le 4 . janvier 1862.

– Ruíz Albéniz, Víctor (طنجة والتعاون الفرنسي الاسباني بالمغرب) مدريد 1927
(150 ص)

Imp, artística de Suárez hnos باريس (241ص)

Imp, du Val-de-Grâce

−Ruiz Orsatti,Reginaldo

(دليل المحادثات الاسبانية العربية المغربية) طنجة 1901(244ص) طبعة البعثة الكاثوليكية

− Saint-Aulaire, Comte de. La confession d'un vieux diplomate, Paris 1953.

−G.Salmon : Le commerce indigène et le marché de Tanger.

Arch. Mar.,I,(1904) (38 – 55).

− Une tribu marocaine :les Fahçya-A.M, mai1904.

Serafín Fanjul. A través del Islam (Ibn Battuta)

- صولوثورنر Solothurner Zeitung,

(خمسة ايام في المغرب) عدد 14 نونبر 1933 وقد تحدث عن طنجة (باب المغرب الدولي) وفاس الغامضة ومراكش مدينة الجنان على مشارب الصحراء (مع صور)

−Tanger 1800-1956: Contribution à l'histoire récente du Maroc, Rabat, 1991.

−Tejera Gaspar, Antonio

(القبور الفينيقية والبونيقية غربي البحر الابيض المتوسط) دراسة نموذجية تطبيقية) (202ص).

−THOMAS Roscoe. The tourist of Spain and Morocco, London, 1838 (292p.).

−Tisserant,E-Weit ,6-une lettre del'almohade Murtadâ au pape Innocent V hespéris,1926.

−TOYNBEE Arnold : Surveys of International Affairs. London,1926.

تحدث خاصة عن الحماية الفرنسية بالمغرب. Pape Innocent V

− وركهارت دفيد: Urquhart David عضو بمجلس العموم البريطاني عام 1847 : له رحلة إلى شمال المغرب عام 1884(نشرت بلندن عام 1850 بعنوان(أعمدة هرقل أو قصة سفريات إلى اسبانيا والمغرب)

−Valdenebro y Cisneros, José María de, un fraile,embajador en Marruecos en 1646, Sevilla,1894, imp. Carlos de Torres y Daza, 4pp.

−Villalta y llamas, permin de, Villalta y Llamas. Permin de

(دراسة تاريخية جغرافية لطنجة ومنطقتها).

Revista de tropas coloniales

(سبتة عدد16 ابريل 1926 وعدد 17 مايو 1926 (سفارة اسبانيا بالمغرب عام 1882) (مذكرات مسافر) ville aurrutia مدريد 1883(64 ص).

- Vivero,Augusto

(اسبانيا وفرنسا بالمغرب : قضية طنجة (42ص 1919).

−Weiner, J.B. Anglo-Moroccan relations in the first decade of the occupations of the Tangier, 1662,-1672,H.T.vol VIII,1978-79

−Westermarck – Wit and Ursdom in Morocco, Londres,1930.

−WHARTON,Edith – in Morocco

أحسن كتاب وضع بالانجليزية في وصف المغرب.

−William L. Langer. The Diplomacy of Imperialisme 1890 – 1902, NEW-YORK, London,1935(414p).

−W.Mar çais/ Textes arabes de Tanger, Paris, 1911.

−William Lemprière. A tour from Gibraltar to Tangier, Sallee,Mogadore, Santa – Cruz, Tarudant and thence over mount atlas to Morocco : London,1791(464p.) 1793 (477p.).

Lemprière

−Archives du Protectorat de la France au Maroc,à Rabat.

Archives du consulat général et de la légation de France à Tanger.

Archives du vice-consulat de France àRabat.

−Correspondance consulaire, Maroc archives du ministère des Affaires Etrangères à Paris.

−Diplomatic and consular reports – Morocco London,1890-1902-1908-1909-1910.

−Relation de l’origine et succès des chérifs et de l’etat des royaumes de Maroc, Fez,et Taroudant et autres provinces qu’ils usurpèrent. Paris, Jean Canusal 1636.

– Première éd. Espagnole 1586 reed à Paris, par Thomas Jolly ou Louis Billaine,1667 (en quise de T.III de l'Afrique de marssal (texte conforme à l'original).

– Documents et renseignements publics par la direction des affaires indigènes (section sociologique),1921.

– طنجة : معاهداتها وقوانينها

– Manuel Díaz Merry.Tánger : Tratados, códigos, Leyes y jurisprudencia de la Zona Internacional texto bilingüe Tánger. Dist. lbérica,1950 (2483 p.).

–(طنجة تحت الحماية الاسبانية خلال الحرب العالمية يونيو 1940 اكتوبر 1945)– مدريد 1946 (67 ص) مع 34 صورة.

–Congrès de Paris surTanger. (مؤتمر باريس حول منطقة طنجة) محاضر جلسات اكتوبر دجنبر 1923) مدريد 1926 (239 ص). مطبعة Ramona Velasco

– Journal of Our Mission to Fez (1909) by the Military Attaché, London,1909.

– Documents diplomatiques – **«Question de la protection diplomatique et consulaire au Maroc»**, Paris 1880.

– وثائق دبلوماسية واتفاقيات دولية تتعلق بإقامة الحماية الفرنسية في المغرب 1951.

– الحماية الإسبانية بالمغرب (العمل المادي) – تطوان 1948 (851 ص) المندوبية الاسبانية السامية بالمغرب.

– معاهدات تجارية ألمانية مغربية (مجلة الغرفة التجارية الإسبانية بطنجة) عدد 33 (يونيو1890).

– The Cambridge History of British Foreign Policy. (1783 – 1919).

فصلان عن حوادث المغرب بعنوان (عقد الجزيرة)

– Bureau Touristique de Tanger

(طنجة مصطاف ومركز شتوي) طنجة 1950 (68 ص) المكتب السياحي، مطبعة F.EROLA

–Archives Marocaines 1904-(T.I.p.149قبيلة الفحص)

– Bulletin de l'assoc.geog.Madrid

(الزوايا في طنجة) A.M : (T2p.100n1)

: A.M قضية طنجة م1ص97 / موريطانيا الطنجية م1ص301.

–The financial news morocco imperial (review 1934).

عدد خاص من مجلة (فينانسيال نيوز) حول المغرب وتجارته وزراعته وموارده المعدنية ومجال الصناعة مع حديث خاص عن طنجة كمنطقة دولية والعدد محلى بصور عديدة عن المغرب.

– البرتغال في طنجة عام 841هـ/1437م (الاستقصا ج2ص149).

– طنجة وسبتة حسب مؤرخي البرتغال – هسبريس م.23(1936).

Bibliothéque Nationale portugaise. Une Description du Maroc sous le **Règne** de Moulay Ahmed El –Mansour (1596) : d'après un manuscrit Portugais, texte Portug. Et trad.Francaise, Paris, Leroux,1909 (149p.).

– البرتغاليون ومراكش في عهد بني وطاس "مراكش" دوفيردان ص325.

– البرتغال في طنجة عام 841هـ/1437م (الاستقصا ج2 ص149).

– البرتغال والسوس عام 875هـ/1470م (الاستقصا ج2 ص170).

– البرتغال في شواطئ المغرب (دوكاستري –السعديون السلسلة الاولى م.1ص55–508.

– البرتغال والسواحل المغربية (حسب مانويل) الاعلام للمراكشي ج 4 ص139.

– البرتغال ولجوء ملوك السعديين اليها – دوكاستري ج2 ق.1 ص 446 (فرنسا).

– البرتغال ومقاطعة حمايتها بمراكش – دوكاستري ق.1 السعديون–البرتغال ص687.

– البرتغال والمغرب الأقصى (الاستقصا ج2ص155).

– البرتغال والجزولية : الوثائق المغربية ص32– 72 (عام1927).

تاريخ حملة البرتغال على المغرب /عبد اللطيف الخطيب/دعوة الحق –عدد4–1964.

كامونيش، شاعر الفتوحات البرتغالية – دعوة الحق – عدد5–1964/ دوكاستري – السعديون(س.أ)م.1ص23–516/م.2ص72–226./م.3ص596.

أصيلا ومسارها التاريخي

قامت (أصيلا) بدورها عبر تاريخ المنطقة حتى أصبحت تشكل إحدى دوائر عمالة تطوان تضم جماعات عياشة والغربية وبني اعروس والساحل وبني كرفط وتازروت وسيدي اليماني وسماتة. أما (اصيل) فهي بلد بالاندلس ينسب إليه عبد الله بن ابراهيم الاصيلي المتوفى عام(390ه) (معجم البلدان حيث ذكر أن أبا الوليد بن الفرضي كتبها أصيلة في كتابه حول الغرباء الطارئين على الأندلس) وقد ذكر البكري في (المسالك) أن والد الاصيلي المذكور أديب شاعر من أهل فاس. فهل استمدت مدينة (أصيل) الاندلسية اسمها من (أصيلا) المغربية التي هي أعرق منها في القدم؟ وتندرج أصيلا (أزريلا Arzila ضمن موريطانيا الطنجية وقد تجدد بناؤها كحاضرة إسلامية مع (البصرة) على ما يلوح في عهد المولى إدريس الثاني كمصطاف للملوك الأدارسة ثم ولي محمد بن المولى إدريس الإمارة على كل من (أصيلا) و(البصرة) وما والاهما من قرى ومداشر وقد سلم الأمير سيدي محمد البصرة مع طنجة لأخيه القاسم ويرى صاحب الاستقصا (ج1ص75) أن الأمير محمدا اختص اخاه يحيى بأصيلا والبصرة والعرائش وبلاد ورغة وانتشر حفدة المولى محمد في باقي أنحاء المغرب حتى بلغوا (حاحة) و(درعة) حيث يعرفون بالزكراويين وذكر (ابن ابي زرع) أن (القاسم بن المولى ادريس) سار إلى ساحل البحر مما يلي مدينة أصيلا بعد أن هزمه أخوه عمر فبنى هنالك مسجدا على ضفة النهر بموضع يعرف بتاهدارت فأقام يتعبد فيه وزهد في الدنيا إلى أن مات رحمه الله (الانيس المطرب طبعة سلا ج1 ص 72 الترجمانة الكبرى للزياني ص 476) ولعل سبب تزهده هو استيلاء أخيه الامير عمر على طنجة ومجموع الريف بعدما حاربه بأمر من اخيه الامير محمد. وقد بنيت سوق جامعة في موضع (أصيلا) كانت تقام ثلاث مرات في السنة.. وتسامع الناس أمرها من الاندلس وأهل الامصار فقصدوها في(رمضان وذي الحجة وعاشوراء) بضروب السلع ثم بنوا شيئا بعد شيء فعمرت فبنى سورها (القاسم بن إدريس بن غدريس) وبها قبره(المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري-طبعة الجزائر 1911ص112.وقد ولي موسى بن نصير المغرب عام 77ه حسب (جذوة المقتبس) وقيل 87ه فتوغل في (سوس الادنى) وفي ضمنها (أصيلا) وطنجة في العام التالي 88ه وولى على المنطقة طارق بن زياد الليثي الذي انطلق من الحاضرتين لغزو الاندلس عبر سبتة في اتجاه (الجزيرة الخضراء) فركز راية الاسلام عام 92ه فوق (جبل الفتح) الذي أطلق عليه منذ ذلك اسم (جبل طارق) وكان (القوط) قد ملكوا العدوة الشمالية نحو اربعمائة سنة (ابن خلدون)

واستعبدوا قسما من العدوة الجنوبية وهو ما يسمى بعد ذلك بموريطانيا الطنجية ثم (سوس الادنى) وما لبث ابن نصير أن التحق بطارق سنة 93هـ من جهة الجبل المنسوب إليه وهو (جبل موسى) حتى وصل إلى (قرطبة) فاتخذها (دار إمارة) وولي عليها ابنه عبد الله بعد أن جهز بعض ثغورها بإمرة ابنه الثاني عبد العزيز الذي قتله جنده بعد سنتين، فاندرجت ولاية الاندلس في ولاية المغرب وبعد فترة نكب خلالها (آل بن نصير) استعمل عمر بن عبيدالله المرادي على طنجة وأصيلا عام 114هـ فأساء السيرة بعزمه تخميس من أسلم من البربر فثار ميسرة المضغرى المعروف بالخفير بالمنطقة معززا بطائفة من الخوارج الصفرية والإباضية ، وقتل عمر في الملحمة عام 122هـ وولي بعده مولى عربي خارجي هو (عبدالاعلى بن جريج) الإفريقي الرومي الاصل الذي كان له نفس المصير ، فقتله سكان المنطقة لعسفه وبغيه فولي مكانه (خالد بن حميد الزناتي) الذي هزم جيوش الخليفة هشام الاموي في (وقعة الاشراف) بوادي شلف ثم على (وادي سبو) الذي كان آنذاك مندرجا في (سوس الادنى) ، وفي عام 127هـ ظهرت نحلة (صالح بن طريف البرغواطي) الذي ادعى النبوة ويظهر أن أصيلا ظلت في معزل عن الثورة البرغواطية التي تأججت خاصة في (تامسنا) بين نهر ابي رقراق ووادي (تنسيفت) بأسفي ومالبثت دولة الأمويين أن انقرضت في المشرق بعد خمس سنوات عام 132هـ فانبرى (عبد الرحمان بن معاوية المرواني) وكافح نحوا من ست سنوات إلى أن انتهى به الصراع إلى قرطبة سنة 138هـ وظلت أصيلا) طوال ثلاثة عقود من السنين في مأمن نسبي من هذه الثورات لأن وقوعها بجانب البحر حماها مما يجري في الداخل لاسيما وأن الخوارج اتجهوا نحو الجنوب فأسس (بنومدرار) المكناسيون مدينة (سجلماسة)عام 140هـ وظل باقي المغرب يتأرجح بين دعاة العباسيين وزعماء الخوارج واستمر الصراع إلى عام 170هـ حيث توفي الوالي العباسي على المغرب (يزيد بن حاتم) في خلافة (هارون الرشيد) فخلفه أخوه (روح بن حاتم) وهنا اجتاز المولى (إدريس بن عبد الله) بلاد مصر وإفريقية ناجيا من (وقعة فخ) التي استعرت بمكة عام 169هـ بين بني العباس وآل علي بن أبي طالب، فدخل سنة 172هـ إلى مدينة (وليلي) هو ومولاه (راشد)،وبوليلي يومئذ (إسحاق بن محمد بن عبدالحميد) أمير (أوربة) البرنسية فجمع البربر على دعوته وخلع الطاعة العباسية وكان المولى إدريس قد مر عبر ملوية بعد أن نزل بطنجة (قاعدة المغرب الاقصى) أو(سوس الادنى) وهي تسمية أطلقها العرب على (موريطانيا الطنجية) الممتدة إلى وادي أم الربيع (ابن خلدون ج1ص62) /الجذوة ص8) وظلت التسمية مستعملة حتى عصر ابن عذارى (المتوفى عام 695هـ/1295م) (البيان

المعرب ج1ص307) وقد استقام الغرب كله لأول مرة تحت راية واحدة التف حولها مجموع البربر ، فخشي هارون الرشيد امتداد النفوذ الادريسي إلى (إفريقية) ومصر فوجه من اغتال المولى إدريس وهو (سليمان بن جرير المعروف بالشماخ) فاستشهد في مهد ربيع الثاني عام 177هـ وظل المغرب تحت وصاية (راشد) إلى أن ولد المولى (إدريس بن إدريس) بعد اشهر من وفاة والده وذلك في ثالث رجب من نفس السنة فترشح للخلافة بعد إحدى عشرة سنة فبويع بجامع مدينة وليلي عام188هـ وكان (راشد) قد اغتيل بدسيسة من (ابراهيم بن الاغلب) صاحب افريقية عام 186هـ وقيل قبل بيعة المولى ادريس بعشرين يوما (حسب عبد الملك الوراق) فتوالت الوفود على الخليفة من (افريقية) و(الأندلس) في أوائل العام التالي 189هـ ومن بينهم خمسمائة فارس عربي فاستوزر منهم (عمير بن مصعب) واستقضى(عامر بن محمد بن سعيد القيسي) وهو أحد تلامذة (الامام مالك) فاتجه الرأي نحوبناء مدينة فاس(او استكمال ما كان قد شرع فيه من قبل حسب بعض الروايات) لضيق وليلي عن استيعاب المهاجرين إليها من العرب والبربر لاسيما بعد هجرة ثلاثمائة عائلة من القيروان وأربعة آلاف من الأندلس إثر (وقعة الربض).وكانت طنجة وأصيلا وما إليهما ممهدتين منصاعتين فاتجه الادارسة عام 297هـ لغزو بلاد المصامدة جنوبا (نفيس وأغمات) وعام 299هـ شرقا إلى قبائل (نفزة) بالمغرب الاوسط فدخل تلمسان مطاردا في حركاته خوارج الصفرية فمحاها وقطع دعوة العباسيين من سوس إلى وادي شلف ، وتوفي عام 213هـ عن عمر لا يزيد على ست وثلاثين سنة مخلفا من الولد اثني عشر ذكرا قام بالامر بعده ابنه محمد فقسم المغرب بين إخوته بإشارة جدته(كنزة) فاختص (القاسم) بطنجة وسبتة وفي ضمنها منطقة الساحل قصر المجاز وحجر النسر وتطوان عدا أصيلا والعرائش والبصرة التي أسند إمارتها إلى أخيه (يحيى) وهكذا أقام محمد بدار ملكه من فاس وانتشر إخوته ولاة على مجموع المغرب فضبطوا الاعمال وسدوا الثغور وأمنوا السبل وهنا ظهرت معالم الفرقة بين الإخوة فثار (عيسى) بأزمور وكتب إلى أخيه (القاسم) لمحاربته فامتنع وانبرى (عمر) صاحب (تيكساس) فزحف ضد (عيسى) وتولى أعماله ثم اتجه بأمر أخيه محمد لقتال (القاسم) فهزمه وبذلك استولى الامير عمر بن المولى ادريس على مجموع المنطقة وفي ضمنها أصيلا والعرائش إلى أن توفي بفج الفرس من بلاد صنهاجة عام (220هـ/835م) و(عمر) هذا هو جد الأشراف الحموديين الذين ملكوا الاندلس بعد (بني أمية). وقد عقد الأمير (محمد بن إدريس) لابن أخيه (علي بن عمر)فتوفي بعد سنة واحدة عام 221هـ /836م فتولى بعده ابنه (علي المعروف بحيدرة) وعمره

دون العشر سنوات وهو جد الاشراف العلميين أهل جبل العلم ، وقد توفي عام (234هـ/848م) فولي بعده أخوه (يحيى) واستبحر في عهده عمران فاس وبني (جامع القرويين) عام 245هـ وبعد فترة طويلة بلغت نصف قرن توالى على المغرب خلالها أمراء أدارسة هم يحيى العوام بن القاسم ويحيى بن ادريس بن عمر استولى العبيديون عام 305هـ على المغرب الاقصى فصالحهم يحيى بالمبايعة لعبيد الله المهدي الذي عقد (مصالة) على فاس وعملها وعقد لابن عمه موسى بن ابي العافية المكناسي على باقي المغرب عام 309هـ فقبض على الامير (يحيى) واستصفى أمواله ونفاه إلى نواحي (أصيلا) حيث أقام في ضيافة بني عمه ببلاد الريف فلم يرضه ذلك وهاجر إلى (إفريقية) حيث بلغ (المهدية) بعد أن سجنه ابن ابي العافية مدة عشرين سنة توفي بعدها جائعا غريبا عام 332هـ . وكان (الحسن بن محمد بن القاسم المعروف بالحجام) قد ثار عام 310هـ على عامل 'مصالة) بفاس ريحان الكتامي فقتله واستولى على حواضر المغرب منها (البصرة) ثم قاتل موسى بن ابي العافية بعد سنة 311هـ بفحص الزاد بين فاس وتازة فهزمه أول الأمر ثم انهزم واعتقل إلى أن مات عام 313هـ في نفس السنة التي ظهر بها حاميم المتنبي بجبال غمارة فقتل بأمر الناصر الاموي بعد سنتين وقد استتب الأمر للعبيديين وطرد الأدارسة من (شالة) و(أصيلا) وباقي البلدان فلجأوا إلى (حجر النسر) وانقلب الأمر ضد موسى فانحاز الشيعة لبني مروان وانهزم هو عام 321هـ فانبرى الأدارسة من (حجر النسر) بعد أن حوصروا به مدة اربعة أعوام فطاردوا ابن أبي العافية الذي قتل قرب ملوية عام 341هـ فصار الأمر لابني محمد بن القاسم بن إدريس وهما القاسم كنون وشقيقه إبراهيم فبويع القاسم على مجموع المغرب عدا فاس واتخذ (قلعة حجر النسر) قاعدة له وتوفي عام 337هـ/948م فولي بعده ابنه أبو العيش أحمد الفاضل بن القاسم كنون في نفس السنة وقد بايع عبد الرحمان الناصر فدان له المغرب بكامله إلى سجلماسة وظلت له (البصرة وأصيلا عاصمتين الأولى على ما يظهر في فصل الشتاء والثانية كمصطاف في فصل الصيف) ثم تحرك الامير أحمد الفاضل لجهاد الإفرنج عام (348هـ/959م) فترك على المغرب أخاه (القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس) وهو الحسن بن كنون آخر ملوك الادارسة (الاستقصا ج1ص85) غير ان الادارسة لم يستقلوا بالأمر في بلاد الريف وجبالة كما كانوا بفاس بل كانوا تحت نظر من تغلب على المغرب من الشيعة أصحاب إفريقية أو الامويين بالاندلس وقد قطع أبو العيش دعوة العبيديين وخضع للناصر الذي ابتز منه بالقوة حاضرة (طنجة) ليضيفها إلى (سبتة) التي كان قد استولى عليها من قبل وبقيت الاسرة الادريسية

منزوية بالبصرة وأصيلا تحت بيعة المروانيين الذين ولوا عام 347هـ على طنجة وأحوازها المضايفة لأصيلا(يعلى بن محمد اليفرني) بعد أن تشيع بنو يفرن ومغراوة لخلفاء قرطبة وظل الجهاد أهم هاجس لأدارسة أصيلا فاستشهد أبو العيش في مصارعة الفرنج عام 348هـ قبل استيلاء (جوهر الصقلي) العبيدي على فاس بسنة واحدة فما كان من الحسن كنون إلا إرضاخ الحاضرتين البصرة وأصيلا إلى إفريقية مدة عقد ونصف إلى أن انتصر الحسن في (فحص بني مصرخ) بأحواز طنجة في ربيع الاول عام 362هـ خلال حرب قاسية ضد (ابن طملس) قائدالحكم المستنصر الذي قتل فأوفد المستنصر في نفس السنة (آخر شوال) قائدا جديدا هو (غالب) فأخلى الحسن مدينة (البصرة) التي كان قد انعزل فيها تاركا (أصيلا) لوجودها على الساحل قريبة من هجمات الأسطول الأموي وتحصن (بحجر النسر) فاستنزله منها (غالب) ونقله مكرما مع أهله إلى قرطبة في العام التالي. ثم نفي إلى مصر عام 365هـ وأعاد الكرة ضد المروانيين للاستيلاء من جديد على المغرب فقتل عام 375هـ وانقرضت بذلك دولة الادارسة بعد سيادتها طوال 203 سنة كانت عاصمتها مدينة فاس أولا ثم كلا من أصيلا والبصرة وكانت بالبصرة حامية أهل الأندلس معززة بعمارة كبرى حصينة الجانب فكانت أولى حاضرة هدمها (بلكين الصنهاجي) قائد (المنصور بن أبي عامر) الذي عقد على المغرب لزيري بن عطية عام 381هـ وقد نجت (أصيلا) هذه المرة أيضا من الغزو والهدم لأن أمراء الأدارسة هجروها فرارا من هجوم بحري أموي محتمل، وظل سكان أحواز أصيلا متأرجحين في غير حماس بين المتغلبين من دعاة إفريقية أو قرطبة، واتجه (زيري) إلى تعزيز وجوده بالعدوة فأسس مدينة (وجدة)عام 384هـ واتخذها قاعدة كثغر للمغربين الاقصى والاوسط فشجعه ذلك على الانخلاع عن طاعة (هشام المؤيد) فأنفد إليه المنصور مولاه واضحا الفتى في جيش ضخم كان في طليعة ما احتله من الحواضر مدينة "أصيلا" حيث أوقع بكتائب (زيري) المرابطة بها وتلاحم معها بوادي منى من أحواز (طنجة) التي ظلت في مأمن من ثورات آل (زيري) نحوا من نصف قرن إلى أن داهمها المرابطون عام 455هـ في حركة عارمة عبر (غمارة) فتم احتلال المنطقة بعد سبع سنوات 466هـ انقرضت معها دولة مغراوة التي ظلت قابضة على زمام الحكم نحو مائة سنة بقيت (أصيلا) خلالها على الهامش لاسيما بعد انقراض الحكم الاموي بالاندلس عام 407هـ وقيام (بني حمود) نحوا من سبع سنوات استولى بعدها (ملوك الطوائف) على الاندلس فكان لابن تاشفين في ربوعها جولة أمنت خلالها طنجة وأصيلا وبلاد الدمنة و(جبل علودان) من غزوات العدوة الشمالية ولعل تخريب (أصيلا) على يد

المجوس الذين كانوا يقطنون (غمارة) (الاستبصار ص 139) يرجع إلى ما قبل ظهور المرابطين الذين حاربوا صنهاجة نفسها لتشبثها آنذاك بعقيدة المجوسية.وهكذا ظلت طنجة وأحوازها (مثل أصيلا) مدة قصيرة في قبضة بني حمود الادارسة خلال تبعيتهم للامويين، وانحازت اليهم خلالها غمارة إلى أن نازلها يوسف بن تاشفين واستكمل تحصين حاضرة البوغاز فاستنجد به (المعتمد بن عباد) عام 470هـ الذي انتشرت قطائعه البحرية بطنجة وربما ايضا بأصيلا فلم يقر لابن تاشفين قرارا حتى استولى على جميع بلاد الريف من (مليلية) و(نكور) إلى سبتة من حيث زحف عام 479هـ نحو الأندلس، فانتصر في (معركة الزلاقة) ثم توالت انتصاراته إلى أن استكمل القضاء على ملوك الطوائف عام 490هـ وكانت (سبتة) في تلك الآونة هي (فرضة المجاز) إلى العدوة وكان للمرابطين بألمرية وحدها عشر قطع بحرية بإمرة قائد الاسطول(محمد بن ميمون) وكان الأسطول المرابطي يمخر عباب مياه فلسطين حسب مذكرة (الفونس السابع) ولم يكن لطنجة ولا لثغور ساحلها الاطلنطيكي مثل (أصيلا) ذكر في نشاط المرابطين البحري وهذا يتناقض مع ما أكده مؤرخون غربيون من مساحلة العرب لشواطئ بحر الظلمات ومع ذلك فقد ظلت طنجة واحوازها إلى (أصيلا) في يقظة حذرة نظرا لتوالي الغارات عليها طوال قرون ويظهر أن منطقة (غمارة) لم تستجب للمهدي بن تومرت فلم تنفد جزئيا إلا بعد أن غزاها (عبد المومن بن علي) سنة بيعته 526هـ ومن المعلوم موقف (القاضي عياض) بسبتة في التشبث بالطاعة للمرابطين ولما استقر الحال عقد عبد المومن للسيد ابي سعيد عثمان على (سبتة) وطنجة وأحوازها واستوزر له عبد الله بن سليمان وابا عثمان سعيدا بن ميمون الصنهاجي كما استكتب له ابابكر بن طفيل القيسي وأبا بكر بن حبيش الباجي وقد اتخذ عبد المومن من حاضرة طنجة سنة الاخماس 555هـ وهي سنة بناء حصن جبل طارق معبرا إلى الاندلس وما لبث أن عزز بعد سنتين حضوره البحري بإنشاء أسطول من أربعمائة قطعة منها مائة وعشرون في (المهدية) بساحل الاطلنطيك ومائة قطعة أخرى بطنجة وسبتة وبادس ومراسي الريف قبل أن يلفظ نفسه الأخير عام 558هـ وهنا اندلعت ثورة عارمة من (غمارة) سنة البيعة ليوسف بن عبد المومن 560هـ وبقتل موقدها (مرزدغ) الصنهاجي وأعقبتها بعد عام واحد ثورة غمارية أخرى بزعامة (سبع بن منقفاد) فكان مصيره القتل أيضا ولكن اضطراب المنطقة فت جزئيا في عضد الدولة الموحدية الفتية وتركهاموقتا على الهامش وخاصة المياه البحرية بين طنجة وأصيلا وتزايد هذا الاضطراب عندما نقل (يعقوب المنصور) بني رياح الهلاليين عام582هـ من إفريقية إلى بلاد (الهبط) ومنها

أصيلا (الاستقصا ج1ص169) حيث انطلق زعيمهم (جرمون بن رياح) قائدا على قبائل العرب في (وقعة الأرك) عام 591هـ حيث كان يمشي في صفوف المسلمين يحضهم على الثبات والصبر، وقد أصبحت(رياح) أشد قبائل المغرب قوة وأقواهم شوكة وأكثرهم خيلا ورجالا إلى أن فت المرينيون في عضدهم (الاستقصا ج2ص4)، وظلت (غمارة) مع ذلك منبع الفتنة حيث اضطر (الناصر بن يعقوب المنصور) سنة بيعته عام 595هـ إلى غزو المنطقة من أجل (علودان) الغماري الثائر وفي سنة 610هـ ثار بجبال (غمارة) أيضا نجل محمد بن عبد الله المعروف بالمحروق (حيث قتل بباب الشريعة بفاس) مدعيا المهدوية ثم ثار بغمارة محمد بن أبي الطواجين عام 625هـ وهو الذي قتل الشيخ عبد السلام بن مشيش عام 622هـ وهنا بدأت غارات الاجانب على المغرب فنزل الجنويون (سبتة) بأجفان وحاصروها وفي نفس السنة 1235م أي عام 633هـ بعث (العزفي) صاحب سبتة أجفانه إلى هدم (أصيلا) وتخريبها وهدم قصبتها لأنها كانت قد خلت من الناس فخاف عليها لسبب خلائها أن يملكها العدو(الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية-طبعة الجزائر 1920ص113) وقد استولى الاسبان على قرطبة بعد ذلك بثلاث سنوات 636هـ ولم يمض عام واحد حتى هب بنو مرين فاكتسحوا المغرب وانحاز أبو علي بن خلاص صاحب (سبتة) للامير الحفصي بتونس فحدثته نفسه بالتوثب على المغرب الاقصى ولكن بني مرين سبقوه فهزموا الموحدين بوادي نكور عام 613هـ ثم في (حرب رياح) عام 621هـ حيث غزوا (عرب رياح) أهل أزغار وبلاد الهبط فانخضدت شوكتهم وتنفس (الهبط) وفي ضمنه (أصيلا) الصعداء من عيثهم ولكن ما لبثت الفتنة أن عادت مؤقتا إلى منطقة الهبط الآمنة بلجوء (يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق) والي ثغر سلا إليها والتحاق بني عمه بقصر كتامة ضد يعقوب بن عبد الحق الذي أنقذ ثغر سلا من غارات الاسبان عام 658هـ وجهز أول جيش مريني عبر البحر إلى الاندلس وقد عرف السلطان كيف يسترضي الثوار من عشيرته ليتخذ منهم عسكرا للجهاد بالعدوة الشمالية بقيادة كبيرهم محمد بن ادريس بن عبد الحق المريني عام 660هـ ولم تكد تمر ثمان سنوات 668هـ حتى انقرض أمر بني عبد المومن وظلت منطقة (الهبط) وخاصة جبل (علودان) بغمارة "عش خلافهم ومدرج فتنتهم" حيث ثاروا عام 669هـ فتجدد الاسترضاء السلطاني جمعا للكلمة ولما للشمل فقويت بهم حامية الاندلس وظهر منذ ذلك خطر جديد على المنطقة بهجوم النصارى غرةسنة 668هـ على مدينة العرائش وتشمس (ليكسوس) وهنا انضمت (قبائل رياح) إلى عساكر السلطان لنجدة بني الأحمر الذين استصرخوه ضد تكالب العدو فكانت هذه "الحملة

الاستطلاعية" الاسبانية على المغرب هي الأولى بعد مرور عقد من السنين على "هجمة سلا" عام 658هـ وفي غضون ذلك بعث رئيس(سبتة) (أبو القاسم بن أبي العباس العزفي) عام 663هـ أجفانه إلى مدينة أصيلا فهدم أسوارها ونقض قصبتها مخافة أن يجرؤ العدو على امتلاكها بعد خلائها ولعله لم يكن يقصد بالعدو الإسبان بل صاحب طنجة وأصيلا أبا الحجاج يوسف بن محمد الهمداني المعروف بابن الأمير الذي انتفض عليه واستبد بالأمر فهب العزفي بعد سنتين665هـ وحاصر طنجة برا وبحرا وكانت المنطقة قد عرفت فترة عصيبة بسبب اقتحام بني مرين للملك حيث تحيز فريق من أدعياء العرش المرينيين فنزلوا بها وعاثوا في نواحيها فضمها العزفي بعد فرار (ابن الامير) إلى تونس وأشرك الملأ من أشرافها في الشورى" مدة سبع سنوات إلى أن نازلها(يعقوب المريني) عام 672هـ فامتلكها وخضعت له سبتة نفسها بعد أن لاذ صاحبها العزفي بالطاعة، وفي عام 671هـ أمر السلطان يوسف بن يعقوب المريني بالاحتفال بعيد المولد وكان آنذاك في صبرة بالريف وقد سبقه إلى هذه الميزة بنو العزفي بسبتة(الاستقصا ج2ص44).وكان السلطان المريني ذا عدة وعدد قد جرب في نفس السنة حسب ابن خلدون آلات الحصار من المجانيق والطرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد المنبعث من خزانة أمام النار الموقدة في البارود" كما اخترع المهندسون والصناع (قوس الزيار) وهو قوس بعيد النزع عظيم الهيكل يحمل على 11 بغلا (الاستقصا ج2ص37).فانطلق شخصيا عام 674هـ من قصر المجاز للجهاد بالاندلس معززا بعشرين قطعة من أسطول العزفي وكانت طنجة هذه المرة مسرحا لانتشار الجيوش من شتى القبائل فكان النصر حليفه بالعدوة الشمالية حيث قتل الزعيم (دوننونه) وأضاف إلى (قصر المجاز) مدينة جديدة لنزول عسكره وكان يعقوب ولوعا بتجديد العمران فأسس (المدينة البيضاء) (فاس الجديد)كما شيد حاضرة جديدة قرب الجزيرة الخضراء وأقام ابنه يوسف مدينة المنصورة قرب تلمسان عام 702هـ وحفيده أبوسانت تطوان عام 708هـ.وتجمعت بطنجة عام 678هـ للجواز من جديد إلى الاندلس في 72 قطعة بحرية واجهت 400 وحدة من أسطول العدو وكان الاسطول المريني قد انطلق من سبتة وباديس وسلا وأنفا ثم توالت الجوازات إلى الاندلس إلى أن اعتلى العرش (يوسف بن يعقوب) عام 685هـ فنقل (بني اشقيلولة) ترضية لبني الاحمر إلى المغرب حيث أقطعهم (القصر الكبير) عام 687هـ وأزاح بني وطاس عن حصنهم بتازوطا بالريف فظلوا قابضين على زمامها منذ ظهور بني مرين ولم يكد يهل رأس القرن الثامن الهجري 703هـ حتى أوعز محمد المخلوع بن محمد بن الاحمر إلى ابن عمه أبي سعيد فرج بن اسماعيل صاحب

(مالقة) فاستولى على (سبتة) ونقل بني العزفي إلى (غرناطة) وكان عثمان بن ابي العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من اعياص الملك المريني فقدم مع ابي سعيد وثار ببلاد غمارة وتغلب تكساس وأصيلا والعرائش وقصر كتامة ثم فر إلى الاندلس وولي مشيخة الغزاة بها حتى استوفى 732 غزوة إلى أن توفي عام 730هـ، فكانت له اليد البيضاء في الجهاد حتى كاد ينتزع الامر من بني الاحمر (الاستقصا ج2 ص47/الدرر الكامنة ج3ص50) وكان أبو عامر عبد الله بن السلطان يوسف قد انتبذ عن ابيه في جهات الريف وغمارة إلى أن هلك في (بلاد بني سعيد) منهم فخلف ثلاثة أولاد أحدهم أبو ثابت عامر بن عبد الله فولي الامر بعد جده وقتل عمه أبا سالم ففر بعض قرابته لاحقين بعثمان بن أبي العلاء فشايعوه في غمارة حيث لحق به السلطان أبو ثابت عام 709هـ في جيش من قبائل بني مرين والعرب والرماة وطاردوه إلى (حصن علودان) فاقتحمه عنوة ثم نازل (الدمنة) فقاتل اتباع الامير الثائر الذين مهدوا له غزو أصيلا والقصر الكبير وكان لأبناء (قصر كتامة) هذا جولة وصولة في الدولة حيث أصبح أبو محمد عبد الله بن ابي مدين بن شعيب بن مخلوف (من بني ابي عثمان قبيلة قرب القصر الكبير) صاحب العلامة السلطانية ليوسف المريني وأبي ثابت وأبي الربيع فكان له التفويض في حسبان الخراج والضرب على أيدي العمال وتنفيذ الاوامر السلطانية بالقبض والبسط وبسعايته نكب بنو وقاصة في فاس وقد بلغ مبلغا من الوجاهة في الدولة غار منها السلطان (أبوالربيع بن سليمان بن ابي عامر) فدس من يقتله بعد اعتلائه العرش عام 708هـ ولعل (غمارة) ظلت بعد ذلك ملجأ لكل من أقصي عن دار الملك حيث نفي إليها أبو الحسن المريني أعياص بني عبدالواد عندما استولى على تلمسان عام 737هـ. وفي عهد أبي الحسن المريني المتوفى عام 752هـ أصبح لمرسى العرائش دوره بدأ صغيرا محدودا في الحركة المخزنية بين الأندلس والمغرب حيث نقلت سفينة مرينية بيبلة الرخام الابيض من (ألمرية) زنتها 143 قنطارا أنزلت بميناء العرائش ومنها إلى فاس عبر وادي اللكوس ثم سبو وكان ملوك بني مرين يستخدمون كسلفهم بني عبد المومن مراسي المتوسط وأصغرها مرسى غساسة. وتلاحقت الثورات في بلاد الريف فقام الامير عبد الرحمان بن أبي يفلوسن وكان لاجئا عند ابن الأحمر في الاندلس فقذف به بساحل (بطوية) وهو الذي ولي مراكش وأعمالها في عهد السلطان (أحمد بن ابي سالم) حوالي 776هـ فانقسمت مملكة المغرب بسببه نصفين كان الحد بين الدولتين ثغر أزمور إلى عام 784هـ بعد مقتل الامير الثائر وكأن الثورات الغمارية على ميعاد على رأس كل عقد من السنين إذ لم يكد يهل عام 786هـ حتى هب (الحسن بن الناصر) من

تونس والتحق بأهل (الصفيحة) بجبل غمارة فأعلنوا القيام بدعوته وفي هذه الفترة قام (محمد بن قاسم) القائد من قبل المستنصر بالله أبي عامر عبد الله بن أبي العباس بن أبي سالم المريني بهدم (دلول) قرب (أصيلا) (البيان المعرب ج2ص366) كما خلت مدينة (نئجساس) حوالي 800هـ) بسبب جور فارح بن مهدي الذي ولاه عليها السلطان عبد العزيز بن أبي العباس المذكور ففر أهلها وانتشروا في القبائل المجاورة (مرآة المحاسن) ولقيت تطوان في نفس المنطقة نفس المصير عام 803هـ حيث ظلت خربة نحوا من 90 سنة إلى أن تجدد بناؤها على يد (علي المنظري). وهنا بدأ الغزو البرتغالي للمغرب وكانت البرتغال قد احتلت أطراف السودان فأرادت أن تطوف المغرب بإقامة جيوب في سواحله تمتد إلى نهر السنغال فقد استولوا عام 818هـ على سبتة في عهد (خوان الاول) ملك البرتغال والسلطان أبي سعيد بن احمد بن ابي سالم المريني وقد وصفت لنا مصادر برتغالية هذه المأساة الصليبية التي بدأت باحتلال سبتة في يوم 21 غشت 818هـ (815هـ حسب الاستقصا) حيث نزلت جنود البرتغال يوم سابع نونبر 868هـ/1463م(862هـ حسب الاستقصا) في فرضة القصر الصغير من حيث انطلقت ثلاث مرات لغزو طنجة عبثا حيث انهزمت وهلك من رجالها مأتان(200) ونقل الاسرى إلى فاس فجنح البرتغال إلى السلم حسب الاستقصا ثم احتل طنجة عام 868هـ ومهما يكن فقد شجع انحلال الاسرة المرينية وتقاتل دعاة العرش إلى نزول أربعمائة (400) سفينة برتغالية بساحل (أصيلا) يوم 20 غشت 1471 عام 876هـ برجال عددهم أربعة وعشرون ألفا (24.000) وكان واليها يومئذ هو محمد الشيخ[1] وكانت الحملة تتسم بطابع صليبي شارك فيها ملك البرتغال نفسه (ألفونس الخامس) صحبة ولي عهده وجملة نبلاء البرتغال وقد هدم الجنود أحد مساجد المدينة وقتلوا المصلين وعاثوا فسادا في بسيط المدينة وكانت الحملة منسقة مع الاسبان الذين هزموا بني الاحمر وطردوهم عام 867هـ من جبل طارق ثم من الاندلس عام(897هـ/1491م). وفي 27 غشت 1489م/895هـ أمضى محمد الشيخ معاهدة في شمش مدت بمقتضاها معاهدة اصيلا عام 1491 دعمت الوجود البرتغالي في المنطقة.وفي غضون ذلك جلس (عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن أبي سالم المريني) على أريكة العرش (أمه علجة اسبانية (حسب مانويل) تجرأ على إسناد الامور بفاس العاصمة إلى يهوديين هما : (هارون وشاويل) فأرهقا الاشراف والفقهاء وعامة الشعب وقتل السلطان سنة احتلال البرتغال لطنجة 869هـ

1 – هو محمد بن أبي زكرياء الوطاسي ملك اصيلا قبل احتلال البرتغال لها ثم بويع له عام 876هـ بفاس ثم حاصر اصيلا فامتنعت عليه

فكان آخر ملوك بني مرين ثم توالت الغارات على السواحل الجنوبية للمغرب فاحتل البرتغاليون (أنفا) سنة احتلالهم لأصيلا ثم الجديدة عام 907هـ ثم العرائش عام917هـ ثم أكادير حوالي 910هـ فآسفي 912هـ وأزمور 914هـ والمهدية 920هـ فلم يبق من الثغور بيد المغاربة إلا القليل مثل سلا والرباط إلا أن احتلال شواطئ الهبط مكن البرتغال من التوغل داخل البسيط فانحاز السكان إلى الاطراف المنزوية النائية عن السواحل (الاستقصا ج2ص156) وتقلص نفاق القصر الكبير الذي ظل "مقصدا للتجار وسوقا تجلب إليه بضائع العدوتين وسلعها إذكان القصر قاعدة بلاد الهبط ثغرا بين بلاد المسلمين وبلاد النصارى تحط به الرحال تجار المسلمين من آفاق المغرب وتجار الحربيين من أصيلا وطنجة وقصر المجاز وسبتة" (مرآة المحاسن) ولم يبق الشعب المغربي المسلم مكتوف الأيدي أمام هذه الحملة الصليبية فقد "تبارى في جهاده وقتاله وأعمر الخيل والرجل في مقارعته ونزاله" واستشهد أقوام وأسر آخرون فكان من بين الشهداء علماء أفذاذ أمثال عيسى بن الحسن المصباحي دفين (الدعداعة) بارض صليق وعلي بن عثمان الشاوي من أصحاب أبي محمد الغزواني وأبو الفضل فرج الأندلسي المكناسي ومحمد القصري المعروف بسقين قتله العدو عند ضريح أبي سلهام ومن الأسرى عبد الله بن ساسي دفين (تانسيفت) وعبد الله الكوش دفين جبل العرض (حوز فاس) ووالد صاحب (دوحة الناشر) وهو بن مصباح الحسني المعروف بابن عسكر واحمد بن القاضي المكناسي قاضي سلا وصاحب (جذوة الاقتباس) و(منتقى المقصور) ومحمد بن ابي الفضل التونسي المعروف بخروف نزيل فاس وهب الكتاب والشعراء للحض على الجهاد فكان في طليعتهم الشيخ الصوفي محمد بن عبد الرحيم بن يجيش التازي والشاعر محمد بن يحيى البهلولي وكان العلماء يهبون بحماس من أقصى المغرب للإسهام في الجهاد ببلاد الهبط منهم عبد الله الورياكلي (الذي شهد له ابن مرزوق بأن لا أعلم منه في المشرق والمغرب) الذي لازم الثغور الهبطية لأجل الرباط والجهاد طوال الصيف والخريف مشتغلا بالتدريس في فصلي الشتاء والربيع (الاستقصا ج2 ص158) وقد انبرى آنذاك عام 876هـ بنو راشد من شرفاء (جبل العلم) بغمارة فبنوا (حصن شفشاون) لمجابهة نصارى سبتة على يد المجاهد (أبي جمعة العلمي) الذي استشهد فخلفه ابن عمه (علي بن موسى بن راشد) فكانوا شوكة في حلق العدو متضامنين مع مهاجري غرناطة الذين جددوا بناء تطوان بإمرة زعيمهم (علي المنظري) وهو من أبطال غرناطة أبلى في حربها البلاء الحسن فعقد له الشيخ الوطاسي على جماعته فأخذ في جهاد البرتغال بسبتة والهبط إلى أن أسر من جند العدو ثلاثة آلاف وتوالى الصراع بين

المجاهدين والبرتغال في مجموع أطراف الهبط إلى أن توفي السلطان محمد الشيخ الوطاسي عام 910هـ فخلفه ولده محمد الذي سبق أن أسره البرتغاليون مدة سبع سنوات في نفي إلى أصيلا حوالي 914هـ فاقتحمها بعد حصار طويل ثم تقوى الغزاة بمدد من البرتغاليين بطنجة فجلا عنها أهلها بعد أن هدموها وقد هب كثير من الصوفية لإنقاذ منطقة الهبط منهم أبو عبد الله الغزواني ومحمد بن يحيى البهلولي،و احتدمت حوالي 940هـ (وقعة الحمر) قرب اصيلا بين البرتغال وقائد القصر الكبير عبد الواحد العروسي وهو من أمراء بني عبدالحميد الذين كانت لهم رياسة وجهاد إلى أن انقرض أمرهم حوالي 950هـ. وقد زاد في الطين بلة تفاقم الغزو الاجنبي للمغرب لدى اقتسام المغرب عام 935هـ بين احمد بن محمد الوطاسي وأحمد السعدي الأعرج إلى مملكتي فاس ومراكش فامتدت حدود هذه الاخيرة من تادلة إلى سوس فازداد الوضع تأزما بمهادنة السلطان الوطاسي البرتغاليين الذين احتلوا آسفي والجديدة وأزمور إلى أن حررها السعديون مع (فونتي أكادير) عام 948هـ[2] حيث خضد محمد المهدي المعروف بالشيخ شوكة البرتغاليين ولكن خوفه من صيت ارباب الزوايا واتهامهم بودائع أمراء بني مرين حداه إلى امتحانهم عام 958هـ ولم يستطع آنذاك الوصول إلى الشيخ الحسن بن عيسى المصباحي دفين الدعادع على وادي مضى من عمل القصر الكبير لوجوده في منطقة نفوذ الوطاسيين وهنا تدخل عنصر جديد في شخص أتراك الجزائر الذين اقتحموا مدينة فاس مع ابي حسون الوطاسي عام 961هـ فهزمهم محمد الشيخ وقتل أبا حسون. وظلت العلاقة متأزمة بين السلطان سليمان العثماني ومحمد الشيخ الذي اغتاله عام 964هـ فوج من فتاك الترك قدموا إلى المغرب فساعدهم (صالح باي المعروف بالكاهية) قائد محلة الاتراك الذين وفدوا مع ابي حسون فضمهم محمد الشيخ إلى جيشه باسم (اليكشارية) وقد ولي الامر بعده ولده عبد الله الغالب بالله الذي غزاه في العام التالي (حسن بن خير الدين باشا التركي) صاحب تلمسان الذي انهزم في (وقعة وادي اللبن) (من عمالة فاس).

وهنا بدأت حركة توحيد جزئي المغرب الجنوبي والشمالي بانقراض آخر ملوك بني وطاس فهب السلطان بعد أربع سنوات 969هـ لتحصين بلاد غمارة والهبط وتملك الشاون بإجلاء بني راشد عنه وتحصين الثغور الهبطية لاسيما بعد استيلاء أتراك الجزائر على (حجر باديس) وترددهم على (طنجة) وقد توفي السلطان عام 981هـ فخلفه ولده المتوكل على الله

2 – ويقول صاحب النزهة أن البرتغاليين خلوا أيضا عن أصيلا من غير قتال عندما اضطروا إلى الجلاء عن حصن فونتى بعد أن أقاموا به 72 سنة.

المعروف بالمسلوخ فخاض عام 982هـ ضد نصارى طنجة (وقعة الرملة) المسماة بأبي غاص) من بلاد الفحص حيث استشهد الشيخ عيسى المصباحي المذكور الذي هب من ناحية القصر الكبير للدفاع عن حوزة المنطقة ولعل السنة التالية 983هـ كانت سنة تفتح فيها عهد جديد باستيلاء (بطل وادي المخازن) أبي مروان عبد الملك المعتصم بالله على فاس حيث عقد عليها لأخيه أحمد ووجه إليه كتابا يحلل فيه جوانب النقص في منطقة الشمال حيث يهمل أمر الجند بالعرائش وعدم إمداده بما يطلبه من عدة وعتاد لا سيما وأن البرتغاليين قد وصلوا آنذاك إلى نقطة قريبة من أصيلا في ألف وخمسمائة جندي تمهيدا للغزوة الكبرى بوادي المخازن وقد أشرنا سابقا إلى أن البرتغال قد غزا أصيلا وطنجة قبل ذلك بمائة وعشرين سنة (868هـ/1463م) بقيادة ألفونس الخامس المعروف بالإفريقي وكانت حملة شاملة لسواحل المغرب سقطت خلالها العرائش وأنفا التي حطمها أخو الملك (فرديناند) بعد احتلال أصيلا بسنتين. فوقع مجموع الشمال في قبضة البرتغال ممتدا إلى الجنوب بعد تحصين قام به (يوحنا الثاني) عام (895هـ/1489م)بين العرائش والقصر الكبير وآخر قرب أكادير هو (سانطا كروز) عام (1500م/906هـ) وتوالى المد والجزر بين البرتغال ورجال المقاومة طوال عدة عقود تأزم الوضع خلالها بين أدعياء العرش انتهى باستنجاد محمد الشيخ المتوكل على الله بالدوق سبستيان ملك البرتغال ضد عمه أبي مروان المعتصم بالله فاشترط الامير الشاب تملك سواحل المغرب وأمصاره رسميا فقبل السلطان المخلوع هذا الشرط فألقى الأسطول البرتغالي مرساته في (أصيلا) يوم ثامن من يوليوز 1578م/985هـ تمهيدا لنزول سبستيان بها يوم ثالث عشر يوليوز مصحوبا بالمتوكل الذي نقل نجله كرها إلى الجديدة وفي يوم رابع عشر منه بلغ (المعتصم) وهو في سلا احتلال (أصيلا) فخف يوم 16 منه حيث وصل في 24 يوليوز إلى مكان يبعد ببضعة كلم من القصر الكبير وقد جد السير رغم ما شعر به من توعك وهو في (تامسنا) وكان أحمد ينتظر أمر أخيه للالتحاق به مع جيشه (حسب حكاية "نييتوNieto" في رحلته وكان سبستيان قد غادر أصيلا يوم 29 يوليوز فتثاقل في سيره بسبب ضخامة عدته وجهازه الحربي وانتظاره للقبطان (فرانسيسكو دوالداتا) الذي لم يصل إلى أصيلا إلا يوم 31 يوليوز مع 500 من القشتاليين بإمرته وفي اليوم التالي عرس الامير مع جيشه قرب وادي المخازن فكان اللقاء الحاسم منسلخ (جمادى الاولى 986هـ مقابل رابع غشت 1578م) من بعد ثلاثة ايام في معركة تلاحم فيها ملوك ثلاثة هي (وقعة وادي المخازن) أو (وقعة الملوك

الثلاثة)[3]. وقد قام العلماء والصوفية بدور فعال في التمهيد لهذه المعركة حيث ندد علماء الاسلام باستعانة محمد الشيخ بالنصارى الذين سماهم (أهل العدوة)[4] وخاض الصوفية أمثال أبي المحاسن يوسف الفاسي غمرة القتال. وقد اختلفت المصادر المغربية والاجنبية في تحليل عناصر هذه الوقعة فأكد (منويل) مشاركة (20.000) من الإسبان و(3.000) من الايطاليين ومثلها من الالمان ومتطوعة الاسبان فكانت حربا صليبية ضد الاسلام أمدها (البابا) بأربعة آلاف جندي و1500من الخيل و12 مدفعا بالإضافة إلى ألف مركب كل ذلك مقابل 40.000 جندي مغربي و34 مدفعا. وقد ترادفت على قصر السلطان أحمد المنصور السعدي بفاس وفود البرتغال واسبانيا والباب العالي (مراد العثماني) وفرنسا تخطب وده والتحالف معه ولم تكد تهل سنة 993هـ حتى ثار رجل يقال (الحاج قرقوش) بغمارة والهبط وتسمى بأمير المؤمنين وكان في ابتداء أمره حائكا فقتل وحمل رأسه إلى مراكش وبعد أربع سنوات 997هـ أخلى البرتغاليون مدينة أصيلا خوفا من كرة الكتيبة المرابطة هناك فتركوها يبابا[5] وملؤوا ما تحت قصبتها بالبارود وأوفدوا فتيلا يتفجر نارا عند دخول المسلمين إلى المدينة فنجاهم الله بإنذار نصراني إياهم وكان من جملة الكتائب المرابطة للجهاد أولاد النقسيس التطوانيون واولاد أبو الليف وفي طليعتهم المقدم محمد بن الحسن المتوفى عام 1002هـ . وقد ثار الناصر ابن السلطان الغالب بالله في بلاد الريف وفر بعد (وقعة وادي المخازن) إلى أصيلا المحتلة من حيث عبر البحر إلى الاندلس للانقضاض على (مليلية) ثم تازا وناحية فاس حيث التحم مع المامون ولي عهد أحمد المنصور في (وقعة الحاجب) فقتل سنة 1004هـ ثم واجه المنصور مأساة جديدة في ولي عهده الشيخ المامون الذي انتفض على والده وفر إلى (فشتالة) لاجئا إلى ضريح (أبي الشتاء) حوالي 1011هـ وكان أبو الشتاء قد توفي قبل ذلك عام 997هـ فاضطر السلطان إلى إرسال قائده (الباشا جؤذر) فاعتقله وحبس بمكناسة وبعد خمس سنوات عادت منطقة الهبط مسرحا لالتحام جديد بين زيدان والشيخ المامون الذي لجأ إلى العرائش ثم القصر الكبير فانتقل بحرا إلى إسبانيا لاستصراخها ضد السلطان

---

3 – وصفنا وقائع هذه المعركة في المعلمة المخصصة للقصر الكبير والعرائش

4 – في رسالة دامغة نشر نصها الكامل صاحب الاستقصا ج3 ص 33

5 – (في ذلك قال الشاعر ابن القاضي صاحب "المنتقى المقصور" :

يا أيها المنصور أبشـــر بالعلـــى فالله أبلغ في العدا المامول

إلى أ ن قال: آذيتم كيد الخبيث بهمة وفتحتم دار العدا أصيلا

(الاستقصا ج3 ص57) وقد قال عبد العزيز الفشتالي في ذلك شعرا ذكره صاحب نشر المثاني.

زيدان في حين لجأ عبد الله ابن الشيخ المامون وعمه أبو فارس إلى (سطح بني وارتن) ثم (أرورات) قبل لجوئهما إلى (دار ابن مشعل) وهذا دليل آخر على ان منطقة (جبالة) و(الهبط) كانت موئلا يلجأ إليه أدعياء العرش وقد دفع الشيخ المامون بالاسبان إلى محاولة النزول بالعرائش عام 1018هـ منصاعا لشرط تسليمها إليهم فساندوه حتى وصل إلى (قصر كتامة) حيث أقام مدة فامتنع قواده من تسليم العرائش للعدو وانبرى بها قائده الكرني وحده لإخلاء المدينة من سكانها لاحلال الاسبان بها فنودي في فاس بالجهاد لإنجاد مسلمي العرائش وشعر الشيخ الخائن بالفضيحة فكتب يستفتي علماء فاس لتبرير موقفه بالضغط على رجال الإفتاء بالعاصمة الادريسية فاختفى الكثير منهم وقد استولى الشيخ بن المنصور على بلاد الفحص وتطاوين وأخرج منها المقدم المجاهد أحمد النقسيس إلى أن فتك به المقدم أبو الليف وسط محلته بفج الفرس عام 1022هـ، وفي غضون ذلك استولى الاسبان بدافع من ملكهم (فيليب الثالث) على المهدية عام 1023هـ لينضبط أمرهم بعد ضم العرائش ما بين الميناءين من السواحل وهنا هب المجاهد العياشي لحصار المهدية فالتحم رجاله مع النصارى في (عين السبع). وتوجه هو إلى طنجة للانتقام من يوم (المسامير) وحاول الامير عبد الله بن الشيخ الخروج من فاس لأخذ الثأر من أولاد أبي الليف مستنفرا أهل فاس فامتنعوا من ذلك لكنه صمم على غزو تطوان فحاصرها عام 1027هـ فلجأ الهبطيون إلى البيعة لأخيه محمد بن الشيخ المعروف "بزغودة" خلال التحام بين الاخوين بوادي بهت إلى أن قتل عام 1037هـ وعاد عبد الله بن الشيخ إلى عيثه فقام عليه بتطوان آل المقدم أحمد النقسيس مواصلين جهادهم ضد العدو وكان بعض طلبة الوقت قد زعموا أن الجهاد لا يحل إلا مع الامير فانبرى علماء العصر لدحض هذه الفرية أمثال ابراهيم الكلالي ومحمد العربي الفاسي مؤكدين أن جماعة المسلمين تقوم مقام الأمير وكان ذلك مما شجع المجاهد العياشي بعد انتصاره على الاسبان في معركة (الحلق الكبرى) قرب معمورة على شن الغارة على نصارى العرائش فقتل منهم نحو الألف في معركة كبرى عام 1040هـ واعتزم أخذ المدينة بعد انتصاره على البرتغاليين في الجديدة عام 1049هـ فعاجلته المنية غير أن استمرار تناحر ادعياء العرش ادى بعد مقتل السلطان عبد الملك بن زيدان في نفس السنة أي عام 1040هـ إلى انقسام المغرب إلى طوائف كطوائف الاندلس في عهد انحلالها حيث ظهر (أبو حسون بودميعة السملالي) فاستولى على سوس ودرعة وسجلماسة ، وكروم الحاج وهو عبد الكريم بن ابي بكر الشباني في مراكش وبرز رجالات زاوية الدلاء فحاربوا المجاهد العياشي فقتله الخلط في (عين القصب) وهو ينافح عن الهبط بحبوحة بلادهم عام 1051هـ ، ثم التحم بوادي الطين بعد سنتين محمد الحاج الدلائي مع عبد

الله بن المجاهد العياشي بعد ان تقاتل مع زيدان في وقعة أبي عقبة عام 1048هـ فكان هذا التناحر بين الإخوة مدعاة لمزيد من الاعتداءات البرتغالية على البلاد حدا المولى محمد بن الشريف إلى الانقضاض على ابي حسون ثم الدلائيين توحيدا للكلمة وتعزيزا للصف ودعما للجهاد ضد العدو المغير غير أن الطين زاد بلة بثورة (الخضر غيلان الجرفطي) ببلاد الهبط وهو من أصحاب المجاهد العياشي، وكان مقدما على الغزاة الهبطيين فزحف على (قصر كتامة) حوالي 1063هـ وفرت جملة من اعيانها إلى فاس كأولاد محمد القنطري وانضم إلى (غيلان) من فاس المرابط الرئيس (أبو سلهام بن كدا) الذي ما لبث أن اعتقله (غيلان) في أصيلا. وفي غضون ذلك اعتلى المولى الرشيد أريكة العرش بعد مقتل أخيه المولى محمد الشريف بن علي عام 1075هـ فاتجه نحو الريف لمحاربة عبد الله أعراس فقبض عليه ثم عفا عنه وكر في السنة التالية نحو بلاد الغرب قاصدا اصيلا حيث هزم الخضر غيلان وقد لاحظ (دوكاستري) (الوثائق –الفلاليون–س.2.ج1ص189) أن الخضر غيلان قد أعانه الانجليز عام (1666م/1077هـ) عند حصار مولاي رشيد لأصيلا حيث بقي غيلان إلى يوليوز 1668م ففر إلى طنجة على ظهر سفينة انجليزية ومنها إلى الجزائر وقد أبرمت معاهدة اتحاد وتحالف بين الانجليز والخضر غيلان في 12 ابريل 1666م واستغلت فرنسا هذا الوضع فحرضت مولاي رشيد على مهاجمة الانجليز في طنجة بمساعدة القوات الفرنسية ولكن حامل الرسالة وهو (تروبير) لم يتمكن من الوصول إلى المغرب حيث بقي في الجزائر إلى عام 1668م وكانت الهدنة قد انعقدت عام 1667م بين فرنسا وانجلترا في خصوص ممتلكاتها بأمريكا.(تاريخ تطوان ج1ص235/ الوثائق المغربية ج18).

وكان ملك البرتغال (خوان السادس) قد زوج أخته لملك انجلترا (كارلوس الثاني) فجهزها إليه بمفاتيح طنجة التي بقيت بيده 22 سنة والواقع أن البرتغال ضعف عن مواجهة المقاومة المغربية في طنجة فتخلى عنها بعد أن تضخم عدد قتلاه (الف قتيل). وفي عام 1078هـ قبض المولى الرشيد في تطاوين على رئيسها (أحمد النقسيس) في جماعة من حزبه وسجنهم بفاس ثم مال إلى بطن الرمان بناحية فازاز فاستولى على زاوية الدلاء عام 1079هـ فنقل أهلها وفيهم محمد الحاج وأولاده إلى العاصمة الادريسية ثم تلمسان حيث توفي عام 1082هـ ولم يكد تنتهي سنة 1079هـ حتى عرج المولى الرشيد على مراكش فقتل رئيسها ابا بكر بن عبد الكريم الشباني وجماعة من أهل بيته وكان ملك اسبانيا قد حاز (سبتة) من يد البرتغال في نفس السنة ثم استولى عام 1081هـ على تارودانت و"ايليغ" دار ملك أبي حسون ولما أحس المولى الرشيد بأن شمل الوحدة كاد يكتمل اتجه نحو تحرير طنجة فوجد عام 1082هـ كتيبة

سوسية بقيادة عبد الله أعراس ولكن فوضى أدعياء العرش حدته مرة أخرى إلى التخلي عن محاربة المغير الانجليزي بسبب ثورة ابن أخيه المولى محمد بن محمد بمراكش، وهنا توفي المولى الرشيد فخلفه أخوه المولى إسماعيل فثار الامير أحمد ابن محرز على عمه ونزل (الخضر غيلان) قادما من الجزائر بتطاوين مع رؤسائها أولاد النقسيس" فتشبعت الآراء وتعددت أسباب الهراش" وتكاثرت الظباء على خداش) كما يقول صاحب الاستقصا ج4ص22) "فلم يسع المولى إسماعيل إلا القفز على بلاد الهبط فقتل (الخضر غيلان) عام 1084هـ وانبرى عام 1086هـ لقتل بعض أمراء عسكره ممن بلغه غدرهم مثل عبد الله أعراس وإخوته وما كادت تهل سنة 1090هـ حتى أوقع الجيش المغربي بجند الأنجليز في طنجة وانتزع منهم قصبة بأربعة أبراج ثم عرج على (المهدية) وهي المعمورة فطرد منها الاسبان عام 1092هـ وشهد السلطان هذا النصر بنفسه وكان المجاهدون من اهل الفحص والريف مرابطين عليها مع القائد (عمر بن حدو البطوئي) إلى جانب متطوعة كالولي الصالح(سيدي احمد حجي) وفي هذه الأثناء قفز المولى اسماعيل إلى المغرب الشرقي لصد هجمات الاتراك على بني يزناسن ودار ابن مشعل ثم عقد عام 1095هـ لقائده علي بن عبد الله الريفي على جيش المجاهدين فحرروا طنجة بعد حصار طويل وفرت سفن الأنجليز من مرابطها في الميناء ثم اهل القرن الحادي عشر 1100هـ بتحرير القائد (أحمد بن حدو البطوئي) في جماعة المجاهدين للعرائش التي كان الاسبان قد استولوا عليها على يد الشيخ ابن منصور وقد لاحظ (منويل) ان (ملك فرنسا لويس الرابع عشر) هو الذي أعان المولى اسماعيل على فتح العرائش بحصارها بحرا بخمس فراكط ولم يصح ذلك ومهما يكن فإن الفتح انتهى بأسر ألفين من الاسبان وقتل 1.200 وغنم 180 مدفعا منها (الغصاب) ونقل الاسرى إلى مكناسة الزيتون وأسكن السلطان أهل الريف مدينة العرائش المحررة كحامية لها من غزو محتمل وكان المغاربة قد لبسوا النعال السود حزنا على احتلال العدو للعرائش فعادوا إلى لبس النعال الصفر وواصل المجاهدون تحرير مراكز الاحتلال البرتغالي فحاصروا (أصيلا) سنة كاملة بعد أن فر جند العدو بحرا عام 1102هـ فكان تعميرها هي أيضا من نصيب أهل الريف الذين شددوا عليها الحصار في 25.000 جندي بضع سنوات مات خلالها قائدهم (علي بن عبد الله الريفي) وخلفه ولده أحمد وتعزز تحرير المدينة الشهيدة بسبب انشغال المولى اسماعيل لمقاتلة ثوار برابرة جبل (فازاز) وكانت آخر معقل شذ عن الوحدة الكبرى التي حققها المولى اسماعيل فاستنفر جنده عام 1104هـ وجهز عدته من مدافع ومهارس ومجانيق فانصاعت آخر المعاقل الثائرة وكان السلطان قد مهد للهدنة مع أتراك الجزائر فعقد معهم الصلح بعد (وقعة المشارع) عام 1103هـ تأمينا للحدود بين المغربين

الاقصى والاوسط وهنا بدأ أفول نجم الاسبان في البحر الابيض المتوسط فانتزع الاتراك منهم (جبل طارق) عام1117هـ كما انتزع منهم الاتراك مدينة وهران سنة 1120هـ غير أنهم شددوا على نواحي سبتة فآل الامر إلى استيلائهم عام 1133هـ على محلة الجيش المغربي الذي كر عليهم في نفس السنة فأسر منهم نحو ثلاثة آلاف.وبموت المولى اسماعيل عام1139هـ انتكس أمر الدولة وسقطت هيبة الملك فهاجم أحمد بن علي الريفي الذي كان يقود المجاهدين هو وأبوه بالثغور الهبطية –مدينة تطوان وعليها يومئذ الفقيه عمر لوقاش واليا من قبل المولى اسماعيل- فالتحم الرجلان وانتصر أبو حفص عمر لوقاش الذي استخفته نشوة النصر فطمع في الملك فأنشد قصيدته المشهورة التي مطلعها:

بلغت من العليا ما كنت ارتجي وايامنا طابت وغنى بها الصبر

وفي هذه الفترة تطاحنت القبائل ببلاد الغرب والقصر الكبير وأعماله مع جنود المخزن بدسائس العبيد الذين اصبح لهم نفوذ بسبب إغضاء السلطان احمد الذهبي الذي عكف على لذاته مع إيذائه بحياة قواد الدولة من رجالات وعمال أبيه وتوالت السنون إلى أن أعاد أحمد الريفي الكرة على تطوان عام 1151هـ وهو وال على طنجة فقتل من أعيانها نحو الثمانمائة وهدم أسوارها وبنى بها دار إمارته ثم أغار عام 1153هـ على القصر الكبير وانتهب أموال أهل الغرب فأمر السلطان المولى عبد الله ببعث عبيد (مشرع الرملة) لحراسة المنطقة ولكن الجيش تقاعس بعد أن تمكن احمد الريفي من الاتفاق مع عبيد الرملة على خلع السلطان وتولية أخيه المولى زين العابدين وظل الباشا الريفي يتلاعب بتولية أدعياء العرش واحدا بعد واحد حسب مصلحته وهواه فازداد الوضع تأزما في منطقة الهبط والغرب حيث زحف عام 1156هـ على فاس في جموع الفحص والجبل والريف لفرض سلطنة المستضيء بالله فانهزم الباشا الثائر وخلص من جديد إلى طنجة استعدادا لغزو فاس مرة ثانية بعد أن جمع كتائب غامرة من أهل الريف والعرائش والقصر الكبير والخلط وطليق فالتحم مع جيش المولى عبد الله في (المنزه) من أحواز القصر الكبير (حسب نشر المثاني) وقيل بدار العباس على وادي لكوس فتقوضت الجموع الثائرة وقتل الباشا الريفي ودخل السلطان حاضرة طنجة منتصرا وقتل في العام التالي من وفد عليه إلى مكناسة من مجاهدي أهل الريف وفي ضمنهم نجلان لاحمد الريفي وكأن الدمار والخراب كانا يطاردان (جبالة) و(الهبط) حيث أسفرت احتكاكات قبلية عام 1160هـ إلى فتك جيش السلطان المولى عبد الله بأهل الغرب الذين فروا رفقة أحلافهم من طليق والخلط إلى العرائش فتحصنوا بسورها ثم انصبت الجائحة على أهل القصر الكبير عندما

أفرج الجيش عن العرائش فنهب وسبا وقتل وفعل الافاعيل في قصر كتامة وحوزها وكان المولى المستضيء بالله المقيم بالريف قد عثا وبغى بالفحص وطنجة واعتقل القائد عبد الكريم بن علي الريفي (وهو أخو احمد الريفي المذكور) وظل أهل تطوان متمسكين باستقلالهم عن المستضيء) فقتلوا عاملهم الحاج محمد تميم عام 1163هـ فوقع اختيارهم بإذن من المولى عبد الله على ولاية (محمد بن عمر لوقاش) وتدخل المولى عبد الله فأذن عام 1164هـ للمستضيء بالاستقرار بأصيلا. وفي عام 1165هـ قدم على السلطان وفد تطواني صحبة سفير اسبانيا لافتكاك الأسرى الإسبان فأبى السلطان إلا أن يكون البديل أسرى المسلمين إذ صادف ذلك إغارة العدو المحتل للجديدة على (أزمور) واقتحام ضريح الشيخ ابي شعيب الدكالي وقتل نحو الخمسين من زواره وظل أهل تطوان في جهادهم الموصول ضد الاسبان تمخر مراكبهم القرصانية عباب المتوسط فتزايد عدد الأسرى الإسبان الذين نقلهم(لوقاش) إلى السلطان عام1169هـ مع سلع وبضائع مغنومة ولكن سوء تدبير المولى عبد الله طوال اثنتي عشرة من بيعته السابعة (1159هـ –1191هـ) ضاعفت الفوضى شمالا وجنوبا فتسلل الاسبان تجاريا لاقتناء ما أصبح المستضيء يجمعه من قموح المغرب لإصداره إلى إسبانيا فكان ذلك ذريعة لمرابطة سفن الإسبان بمرسى أصيلا يستفيد منها السلطان المخلوع الذي ازدوج ربحه بإضافة الربح التجاري إلى (ربح الصاكة) وهنا عاد الدولاب إلى دورانه التقليدي فخف ابن اخي السلطان الأمير مولاي ادريس بن المنتصر معززا بفرسان القائد عبد الله السفياني لطرد المستضيء من أصيلا وتوطينه بصفرو ثم سجلماسة حيث توفي عام 1173هـ. وهنا بدأ العد العكسي بتولي الامير محمد خلافة أبيه ، فاتجه عام 1169هـ نحو الهبط بعد أن مهد الجنوب مارا بالقصر الكبير وبالعرائش نحو طنجة وسبتة استطلاعا للوضع قبل السعي لاستكمال الوحدة وكان الناس "قد سئموا الهرج والفتن وأعياهم التفاقم والاضطراب" مما صرف وجوه اهل المغرب كلهم إلى البيعة للمولى محمد بعد وفاة أبيه المولى عبد الله عام 1171هـ فانقبض عنه الرئيس (لوقاش) وعاذ بضريح المولى عبد السلام بن مشيش بباله وولده بينما تواردت وفود تطوان على السلطان لتقديم مراسيم الطاعة والولاء. فولي عليهم أحد كتابه وهو عبد الكريم بن زاكور بعد إقالته من ولاية العرائش وحصن المدينة ببناء برج مرتيل على سبتة لاستطلاع مدى قوة العدو بها وأقام رماة أنجرة حماة لأرباضها. ولكن (غمارة) ظلت منعزلة حيث ثار أحد المرابطين بها وهو محمد العربي الخمسي المعروف بأبي الصخور فقتله السلطان وولي مكانه على قبائل (غمارة) والاخماس الباشا العياشي وأنزله شفشاون عام 1172هـ بعد أن عزز تطوان

بالغلائط وولي عبد السلام بن علي بن عدي على العرائش تعميرا لها وحماية لثغور البحر المحيط مع تعزيز مرسى العدوتين (سلا ورباط الفتح) بسفينتين حربيتين وصقالتين (وهما برجان بكل عدوة) لحراسة السواحل مستعينا بالتجار الأجانب في مرسى أسفي لاستيراد العدة والعتاد تجهيزا للمراكب الحربية وعضد استراتيجيته الدفاعية بسياسة تحالف مع الباب العالي حيث وجه سفيرين اثنين إلى القسطنطينية عام 1175هـ وهما الطاهر بناني الرباطي والحاج الخياط عديل الفاسي كما بعث الحاج التهامي المدور الرباطي سفيرا إلى السويد ومحمد العربي المستيري الرباطي إلى انجلترا لاستيراد الاجهزة لسفنه الحربية، وكان من مظاهر رغبة السلطان في الجهاد بحرا دفاعا عن حدود المغرب بناء مرسى الصويرة في جنوب البلاد للقضاء على تهريب الاسلحة التي كانت بعض الدول تعزز بها ثوار سوس تمهيدا لاحتلال المغرب وكان السلطان يزاوج بين الدفاع العسكري والعمران الاقتصادي فملأ الميناء الجديد بثلة من التجار الاجانب وأسقط عنهم الاعشار ترغيبا لهم مع حمايتهم بإقامة أبراج مسلحة بالمدافع والانفاض. ولعل رد فعل السلطان محمد الثالث ضد القراصنة الاوربيين كان له مبرر لأنهم تطاولوا على المياه المغربية فسمح لنفسه وللقراصنة المغاربة بان يجوسوا هم أيضا خلال ثغور العدو وللأسر والغنم والسبي ففزع بعضهم إلى المهادنة وحسن الجوار فكان السلطان يستجيب لجنوحهم إلى المصالحة ولكن قراصين فرنسا أبوا إلا مهاجمة مرسى سلا أواخر 1178هـ بعد أن سيق مركب فرنسي إلى ميناء العرائش الذي صار هدف 25 مركبا مشحونا بالرماة الفرنسيين في العام التالي فانبرى المجاهدون من رجالات الهبط وفي طليعتهم (بنوجرفط) وأهل الساحل وعرب الغرب بقيادة حبيب المالكي فاستأصلوا جمهورهم واستاقوا أحد عشر قاربا مع مآت الاسرى فاستحثت هذه الوقعات الخطيرة السلطان إلى مزيد من الدعم لميناء العرائش بإقامة الصقائل والابراج جعل منها "أعمر الثغور" وكان من نتائج هذه الحملة المغربية المظفرة تنازل ملك اسبانيا إلى إطلاق سراح من كان في قبضته من الأسرى فأجابه السلطان بالمثل محررا من كان لديه مثقفا من جميع الاجناس[1] انطلاقا مما كان يذكي السلطان من روح المسالمة لكل دول البحر المتوسط وعزز هذه الالتفاتةبسفارة إلى مدريد برياسة كل من عمارة بن موسى ومحمد بناصر الاوديين، تولى بعد رياستها الكاتب

1 – تدخل السلطان عام 1182هـ لدى باي الجزائر ثلاث مرات لمفاداة أسرى الجزائر بالأسرى الاسبان تلبية لطلب ملك اسبانيا فوجه سفيره أحمد الغزال إلى الجزائر ووقف بنفسه على مفاداة 1600 أسير من الجانبين وقد فدى من أسرى المسلمين ببلاد الكفر 48.000 عام 1200هـ (الاستقصا ج4 ص121)

أحمد الغزال ثم أعقبها بسفارة إلى باريس برياسة (علي مرسيل) الرباطي لتقرير الصلح وشؤون الأسرى الفرنسيين بعد وقعة العرائش، ثم انعقدت هدنة مع كل من فرنسا والدانمارك وتوازت هاتان السفارتان في نفس السنة مع سفارتين إلى السلطان مصطفى العثماني إحداهما عام 1180هـ[2] ومصاهرة مع سلطان مكة سرور ووازت هذه السياسة الخارجية سياسة داخلية حكيمة تجمع بين الشدة والتسامح فكان من مظاهرها العفو عن ثوار كفنانشة سلا الذين ولي رؤسائهم قيادة الرماية (الطبجية) في ثغور طنجة والعرائش وسلا فساهموا في تحرير الجديدة. والحاج علي ابن العروسي البوزراري الدكالي الذي أودعه المطبق تعزيزا له، ثم ولاه قيادة (الشاون) وعزز ذلك بتحرير الجديدة عام 1182هـ فانتقل البرتغاليون من بعض مستعمريها إلى البرازيل فبنوا بها "مازكان" الثانية .وبعد ثلاث سنوات جمع خلالها محمد الثالث شتات جيشه الذي كان يعمل على توحيد القبائل حول العرش غزا (مليلية) ونصب عليها المدافع والمهاريس فعاتبه ملك إسبانيا على هذا الحصار الذي يتنافى مع عقد الصلح الذي حرره سفيره أحمد الغزال وقد حرفه الإسبان من "المهادنة بحرا لا برا" إلى المهادنة بحرا وبرا" فأفرج السلطان عن المدينة المحاصرة وعزل سفيره الغزال لتهاونه في تحرير الوثيقة مؤجلا الإغارة من جديد على مليلية في فرصة أكثر مواتاة وواصل تحصين الثغور[3] ،وفي مقدمتها رباط الفتح وطنجة والعرائش وكان العبيد يعيثون فيها وهم الذين استأنسوا بعزل ملوك وتولية آخرين مثيرين فتنا عاقت السلطان عن تحرير بقية الجيوب المحتلة وكانوا قد وثبوا في نفس هذه الفترة على قائدهم بطنجة الشيخ وعلي وقائد أهل الريف محمد بن عبد الملك محاولين قتلهما فهربا إلى (أصيلا) وهب السلطان لمعاقبة الجناة فعاد القائدان إلى مكانهما بمدينة البوغاز ثم فرق العبيد شذر مذر وخول قبائل الغرب حق استعبادهم فأبادوهم واسترقوا نساءهم، ولكن السلطان ما لبث أن عفا عنهم وأدرجهم في جنده كما هي عادته في العفو عند المقدرة معززا مبراته بهبات طائلة إلى ضعفاء القبائل مع إسلاف التجار أموالا لجلب الأقوات من الخارج وبيعها بثمن التكلفة شفقة على المعوزين. وعند استهلال عام 1204هـ توفي المولى محمد الثالث فنزا على الملك ولده اليزيد وكان لاجئا بضريح المولى عبد

2 – وقد دعى في خطبة عام 1198 للسلطان عبد الحميد بن أحمد العثماني

3 – وقد بلغ عدد مراكبه 20 كبارا و 30 من الفراكط والغلائط وعدد رؤساء البحر 60 رئيسا بمراكبهم وبحارتهم ومن عسكر البحرية 5000 وقد عزز الصويرة بجند من الطبجية والبحرية عدده 2.500 وأسفي 400 وأزمور 500 وانفا 2000 من العبيد والعدوتين 2000 والمهدية 2.500 من العبيد والعرائش 2,500 وأصيلا والساحل 200 وطنجة 3.600 من أهل الريف وتطاوين 800 وعمل لهم رواتب 15 سنة (الاستقصا ج 4 ص117)

السلام بن مشيش فبايعه أهل تطاوين وطنجة والعرائش وأصيلا وصمم على محاربة الاسبان فاعتقل تجارهم بمراسيه واستنفر الناس للجهاد في سبتة فأهرعت إليه المتطوعة من جميع الجهات ولكن التاريخ أعاد نفسه فتوقف السلطان عن الجهاد بسبب تمرد قبائل الحوز والبيعة للمولى هشام الذي انهزم في التحام مع أخيه في وقعة (تازكورت) وأصيب المولى يزيد برصاصة كان فيها حتفه عام 1206هـ وتجدد التناحر مرة أخرى بين أدعياء العرش فدعا شقيق السلطان المولى (مسلمة) لنفسه وكان خليفة ببلاد الهبط والجبل فبايعه الناس ثم بايعوا المولى سليمان فثار بقبيلة الاخماس الغمارية محمد بن عبد السلام زيطان، فاجتمعت عليه الغوغاء وعين السلطان أخاه المولى الطيب على قبائل الجبل من تطاوين إلى طنجة إلى العرائش فحارب أهل حوز طنجة وأصيلا من بني يدر والأخماس وظفر بزيطان فعفا عنه ، وفي 1223هـ خرج السلطان من مكناسة لتفقد أحوال الثغور البحرية وكان المتولي على جميعها القائد عبد الرحمان بن علي اشعاش التطواني فعزله السلطان وولي مكانه القائد محمد السلاوي البخاري ثم ولاه على قبائل الغرب والجبال كلها وفي عام 1225هـ توجه السلطان إلى بلاد الريف فنزل (عين زورة) وسرح الكتائب لتقاضي الجبايات وفي عام 1227هـ بعث محمد السلاوي إلى قبائل الريف من قلعية لزجرهم عن بيع الزرع للأجانب ووجه في العام التالي رؤساء قراصينه إلى مراسي الريف للحيلولة دون إصدار القموح والماشية ولم يكفه ذلك بل نهض بنفسه ونفذ إلى الريف ووجه ولده المولى ابراهيم مع القائد محمد السلاوي الذي عزله وعوضه بالقائد أحمد بن عبد الصادق الريفي وبالرغم عما أصاب السلطان آنذاك بعد (وقعة ظيان) عام 1234هـ غب انهزامه أمام جيوش (مهاوش) فإن اهتمامه ببلاد الهبط حداه إلى التوجه بنفسه إلى المنطقة لإصلاحها إلى أن وصل إلى (قصر كتامة) ولكن وضع المولى سليمان تفاقم ، فهب المولى ابراهيم بن المولى يزيد لفتح مراسي الشمال والاستيلاء على ما فيها من مال فتوجه هو وأصحابه ونزلوا بالكدية الاسماعيلية ومنها كتبوا إلى أهل الثغور والعرائش وتطاون وطنجة وهنا عين السلطان ابن أخيه المولى عبد الرحمان بن هشام واليا على فاس وكان مقيما بطنجة عام 1236هـ فاستعصى عليه أمر فاس وتطاوين فوجه خليفته إلى (القصر الكبير) والتحق به عن طريق أصيلا) في العرائش من حيث وجه كتيبة من الجيش البخاري إلى تطاوين للإقامة بمرتيل ومنع أهلها من الوصول إلى المرسى فوفد عليه أهل تطوان تائبين ومما حققه خلال زورته من آيات عمرانية بناء مسجد تطاوين(وتنحية الملاح عن جواره) وبناء الصقائل والأبراج بطنجة وتجديد مسجد أصيلا وأسوارها وكان أول عمل قام به المولى عبد الرحمان

بن هشام بعد أن بويع له عام 1238هـ تفقد أنحاء المملكة بادئا بقصر كتامة حيث عسكر بالكدية الإسماعيلية ثم جدد الزيارة للمنطقة عام 1243هـ بالتركيز على طنجة وتطوان وأصيلا والعرائش. وقد طاف السلطان شخصيا على ثغور المغرب ومراسيه وأحيا سنة الجهاد في البحر بإنشاء الأساطيل وقامت "قراصين جهادية" باقتناص مراكب النيريل فأصبحت العرائش هدفا لأسطولهم عام 1245هـ ونزولهم إلى بر المرسى من جهة (المقصرة) وأوفدوا النار في المراكب السلطانية فهب الشعب من الحوز والمدينة للفتك بالمغير الذي فقد الكثير من رجاله وفر الباقون إلى مراكبهم المرابطة على الساحل وقد حدت هذه الوقعة المولى عبد الرحمان إلى العدول عن حركاته الجهادية في البحر لاسيما بعد استيلاء فرنسا على ثغر الجزائر وقيام تكتل أوربي بحجة "ضبط قوانين البحر" لغاية أهمها حظر الاساطيل الاسلامية وأدى احتلال الجزائر أهل تلمسان إلى الدخول في طاعة السلطان فقبل بيعتهم عام 1246 واستوصى بهم عامله على وجدة القائد إدريس بن حمان الجراري وعقد عليهم لابن عمه المولى علي بن سليمان فافترقت كلمة العرب وخاب أمل السلطان في الاستصلاح لأن معظمهم مال إلى الانصياع للعدو وبعد استيلائه على وهران فلم يسع السلطان إلا إرجاع الجيش إلى معاقله في البلاد وهنالك بويع الحاج عبد القادر بن محيي الدين من طرف الحشم وبنى عامر فزحف إلى وهران وانضم إلى بيعته أهل تلمسان فخطب على المنابر للمولى عبد الرحمان الذي أمده بالخيل والسلاح والمال واستمر الحرب سجالا بين الامير عبد القادر والفرنسيين طوال 16 سنة وتم استيلاء العدو على البلاد عام 1259هـ وكان الامير عبد القادر يتنقل في أطراف البلاد بين الصحراء وبني يزناسن ووجدة والريف صحبة جند أو رعايا السلطان فشن الفرنسيون الغارة على وجدة وأعمالها فاستنفر السلطان الجند لمحاربته بقيادة ولده محمد فنزل بوادي إيسلي فالتحم الفريقان في منتصف شعبان 1260هـ وسقطت قنبلة أمام حامل مظلة الخليفة فغير زيه وظن الناس أنه قد هلك وكان الجيش قد صد هجمات العدو فأشاع المرجفون أن الخليفة قد مات وتسابقوا إلى خباء القائد لانتهابه فعم الفشل فانهزم المغاربة بفوضى المغاربة وكانت أول نكبة من نوعها تزامنت مع إغارة فرنسا على طنجة والصويرة فهب السلطان لجمع شتاته وبعثت فرنسا تطلب الصلح فهادنهم السلطان على يد عامل طنجة والعرائش أبي سلهام بن علي أزطوط على شروط منها نفي الامير عبد القادر فكان من آثار ذلك حدوث تضخم مالي وارتفاع الأسعار. وتهافت التجار الأجانب في المراسي على السلع الممنوعة فكان لذلك أثره السيء على قيمة الريال المغربي والتغالي في أثمان الواردات الاجنبية وقد عزز

السلطان معظم المراسي برماة من الطبجية بدأ منذ عام 1273ه بتكوين عشرين طالبا منهم في كل مياه علاوة على من هنالك من الرماة وهنا شب نزاع بين نصارى سبتة وأهل اللنجرة أدى إلى هجوم الإسبان على تيطاون واستيلائه عليها ضحوة الثالث عشر من رجب (1276ه) وكان من آخر ما أنشأه المولى محمد (برج الفنار) على ساحل البحر بأشقار قرب طنجة لإنارة سبل المراكب التي كانت قبل ذلك تنشب بالساحل وشارك المغرب لأول مرة في تاريخه عام 1285ه في (سوق دار البلار) بباريس في عهد نابليون الثالث حيث عرضت بعض منتجات المغرب وقد حضر هذ المعرض الدولي ملوك وأمراء منهم السلطان عبد العزيز العثماني وما كادت تهل سنة 1290ه وهي سنة وفاة المولى محمد عمت الرفاهية المغرب وحصل الامن وانخضدت شوكة العابثين وازدهرت الدنيا ورخصت الاسعار وانتعشت الفلاحة بتفجير عيون وإجراء أنهار وواصل نجله الحسن الاول سياسة الوحدة والتحرير داخليا كما عزز علاقاته الخارجية فوجه الحاج محمد بن الطاهر الزبدي الرباطي سفيرا إلى بعض دول الإفرنج مثل فرنسا وأنجلترا وايطاليا وبلجيكا وكان آخر ما حققه الحسن الاول بعد طرد الأنجليز من طرفاية وبناء مرسى (أساكا) وإقامة الحاميات بها وخضد أطماع الإسبان في مراسيها بعد أن زار منطقة الشمال من تطاوين إلى طنجة والعرائش وتكالبت الدول الاجنبية فدافع بعضها ببعض دحضا لأمانيها في إدخال اصلاحات تارة والتخفيف من الاعشار والصاكات تارة أخرى ومقصودهم الاكبر التسرب إلى مختلف مناطق البلاد وخاصة حوز مليلية التي طالب الإسبان بالزيادة في مساحتها فوقعت معركة حامية الوطيس عام 1311ه بين زناتة الريف والإسبان من سكان مليلية فمحقتهم زناتة واضطر السلطان استبعادا لما كاد يستفحل أن يدفع عن دماء قتلاهم أربعة ملايين من الريال فتوفي رحمه الله وهو في عنفوان جهاده بعد عودته من الشمال بوادي العبيد من أرض تادلا يوم ثالث ذي الحجة من نفس السنة بعد خلافة دامت نيفا وإحدى وعشرين سنة قضاها على صهوة جواده ممهدا ومصلحا ومحررا.

– **آل البقالي**: شرفاء أغضاوة بناحية وزان استقر بعضهم بتطوان ومكناس ومنها تفرعت أسرة البقالي وسيدي علي البقال أو ابن البقال اغضاوى ريفي مؤسس الزاوية البقالية بالهبط (بجبالة) أخذ عن عبد الله الهبطي وهو خروبي الطريقة وله زاوية باغضاوة (ناحية وزان) كان فقيها متمكنا ناظر ابن عسكر حول مسألة إقامة الجمعة في قرى البوادي وموسى بن علي الوزاني في مسألة الفرار من الطاعون (الدوحة ص39/الجذوة ج2 ص76/النشر ج2ص76) (الدرر اللآلي في إثبات الشرف البقالي) لمحمد سكيرج الطنجي (طبعة فاس الحجرية وطبعة طنجة على الحروف (السلوة ج3 ص337) ومن البقاليين بقبيلة بني سعيد الغمارية أحمد بن التهامي (ت 1293هـ/1876م) ومنهم عبد السلام البقالي وعبد الله الحاج التطواني ومحمد بن احمد ومحمد بن الحاج المفضل والوافي .(المجلة الافريقية REVISTA AFRICA) (طائفة الشرفاء أولاد البقال وسلالتها الدينية) سبتة 1931–ص16).

– **إبراهيم بن محمد الأصيلي** الشاعر والد الفقيه عبد الله الاصيلي ذم مدينة فاس . معجم البلدان ج6ص331. وقال ابراهيم بن محمد الاصيلي والد الفقيه عبد الله يهجو مدينة فاس:

دخلت فاسا وبي شوق إلى فاس والحين يأخذ بالعينين والـراس

فلست أدخل فاسا ما حييت ولو أعطيت فاسا بما فيها من الناس

– **ابن ابراهيم عبد الله الأصيلي الحافظ** قال الدارقطني لم أر مثله(392هـ/ 1001م) الشذرات ج3 ص140/ معجم البلدان ج1 ص278/ ج 6ص331 (مادة فاس) /مسالك البكري ص117).

– **ابن الإشبيلي أبو الحصن** (راجع علي بن محمد).

– **ابن تودة** (رجع عبد الكريم).

– **ابن الزويري ابن أيمن** (راجع عبد الله).

– **ابن العجوز عبد الرحيم بن أحمد** (راجع عبد الرحيم).

– **ابن القاضي**: أنشد عندما أخلى النصارى مدينة أصيلا خوفا من كتيبة المسلمين المرابطة وقد فروا بأنفسهم فتركوها يبابا:

يا أيها المنصور بشر بالعــلا فالله أبلغ في العـــدا مامـــولا

أنضاكم سيفا بحتف عدائه وبكم غدا سيف الردى مفلولا

(راجع الباقي في الاستقصا ج3ص59).

ابن هذيل علي بن محمد (راجع علي)

أبو سلهام بن كدار المرابط الرئيس بفاس انضم عام (1069هـ/1658م) إلى الخضر غيلان بالهبط وهو ممن ظاهر الدلائيين على المجاهد محمد العياشي، ولذلك اعتقله الخضر غيلان بأصيلا ثم سرحه (كما في نشر المثاني).

أحمد بن عبد الله بن موسى الكتامي الاصيلي (الصلة لابن شكوال ج1ص88).

أحمد بن علي الجرفطي (راجع الخضر غيلان).

أحمد الفاضل بن القاسم كنون الادريسي الأمير أبو العيش الفقيه الحافظ للسير والأخبار والأنساب تولى الملك بالريف عام 337هـ/948م فقطع دعوة العبيديين وبايع لعبد الرحمان الناصر فدان له المغرب بكامله إلى سجلماسة عدا طنجة وكانت عاصمته البصرة وأصيلا توفي شهيدا في جهاد الافرنج بالأندلس (348هـ/959م) وترك على المغرب أخاه الحسن بن كنون آخر ملوك الأدارسة.(الاعلام للزركلي ج1ص188/الاستقصا ج1ص85).

أحمد البقالي البوهالي الغماري قاد المقاومة ضد الإسبان في غمارة واقفا في وجه الاستعمار طوال سنوات مما عطل غزو الجيش الإسباني للمنطقة قبل عام 1921).

أحمد الريسولي: تزعم المقاومة المسلحة أوائل 1913 وكان عاملا بأصيلا وفي 26 جمادى الاولى 1331هـ 3 مايو 1913 اعتصم بقرية الزينات ثم تازروت ومنها أعلن الحرب ضد إسبانيا بمهاجمة مراكز احتلالها بجبالة والهبط وكانت الحرب العظمى الاولى قد اندلعت ففضلت اسبانيا التفاوض مع الشريف الريسولي فتم التوقيع في قرية الزينات بالأحرف الأولى على اتفاقية الهدنة يوم 28 يبراير 1915.

(Khellouk Temsamani,A. (Les coups de Raissouni) 1895 – 1907. Revue daran-niaba n 19-20(1988).

أحمد الوطاسي: كان يوجه الرسائل السلطانية إلى فناني أصيلا لتذهيبها وزخرفتها قبل إرسالها إلى رؤساء الدول الاجنبية.

إدريس بن عبد الله بن عبد الحق : من أعياص الملك المريني(1329م/730ه) ثار في غمارة ودعا لنفسه وتقلب على تكساس وأصيلا والعرائش والقصر الكبير ، وفر إلي الأندلس حيث ولي مشيخة الغزاة فكانت له اليد البيضاء في الجهاد حتى كاد ينتزع الامر من بني مرين(الاستقصا ج2ص47/الدرر الكامنة ج3ص50).

إدريس بن المنتصر وزير المولى محمد بن عبد الله وابن عمه(1184/1770ه)، حاصر المستضيء في أصيلا عام 1164ه/واستصفى ماله الذي جمعه من مستفاد المدينة وارباح تصدير القموح إلى الخارج ثم استخلفه بفاس عام 1175ه/1761م وولاه على قبائل الجبل كلها(تاريخ الضعيف ص182(مخطوط) (الاستقصا ج4 ص88).

إدريس أمقشد بن عبد السلام: خليفة باشا اصيلا عام(1305ه/1888م) وقائد أنجرة عام (1309ه/1891م). قضى على تمرد القائد عبد السلام الحمام الانجري الذي عارض وضع دعائم أسلاك التلغراف بين الواد وطنجة بعد إذن السلطان لاسبانيا بذلك.

(Miège. Le Maroc et l'Europe,_vol.3p.184)

إدريس الريفي: باشا أصيلا إلى 11 يوليوز 1931 حيث خلفه الوافي البقالي وهو من اعيان القصر الكبير.

بوربا حاكم أصيلا... Borba (D. Vasco Coutinho , comte de) (دوكاستري – السعديون–السلسلة الاولى م.1ص423.)

برناردو رودريك: Bernardo Rodrigeuz حوليات أصيلا Anais de Arzila 2.vol publ.par david lopez lisboe1915. كان والده يرافق ألفونص الخامس أثناء غزوه لأصيلا في ثالث ربيع الاول 876ه/20 غشت 1471م وقد ولد بأصيلا عام 1500 وقد شارك في غارات منظمة من طرف أصيلا ضد قبائل الهبط وزار القصر الكبير والعرائش عدة مرات منها مرة إلى العرائش عام 1518لزيارة أسير أصيلي يعرف بعلي الرندى وقد وقف على موضع القلعة البرتغالية المسماة كراسيوسا Graciosa التي حاول جوان الثالث بناءها بجزيرة اللكوس وقد عاصر الجلاء البرتغالي عن أصيلا عام 957ه/1550م وبدأ يكتب حولياته وعمره 16 سنة مستفيدا مما جمعه أبوه فحررها في لشبونة عام 1560 في أربعة كتب خصصت لسرد حياة حكام أصيلا بين 1508 و1535 وترجع أهمية الحوليات لكونها مصدرا حتى لتاريخ طنجة خلال الاحتلال البرتغالي والمقاومة الهبطية.

الحسن بن محمد الوزان (ليون الافريقي) المولود عام 901هـ/1495م حضر حصار أصيلا عام 914هـ.

الزكراويون: شرفاء أدارسة في (حاحة) ودرعة من حفدة سيدي محمد بن المولى إدريس الازهر أمير أصيلا والبصرة وما والاهما من قرى ومداشر.

الخضر غيلان: أبو العباس أحمد بن علي الجرفطي هو صاحب محمد المجاهد العياشي كان مقدما على الغزاة في بلاد الهبط فاستقل بعد مقتل العياشي برياسة تلك الجهة ، وفي عام 1063هـ/1652م ثار بالحفص وزحف إلى قصر كتامة الذي فر جماعة من اعيانه إلى فاس وانضم إلى الخضر عام 1069هـ/1658م أبو سلهام بن كدار) المرابط الرئيس بفاس بعد أن حارب المجاهد العياشي في صف الدلائيين (الاستقصا ج4 ص14).

عبد الرحيم بن أحمد الكتامي السبتي الأصيلي ابن العجوز (413هـ/1022م) الفاسي أبو عبد الرحمان شيخ الفتيا.لازم ابن ابي زيد القيرواني وأخذ عن دراس الاصيلي(الديباج ص162/طبقات المالكية ص234/شجرة النور ص115).له خمسة عقب كلهم أئمة نجباء:

عبد الكريم بن تودة عامل اصيلا (1010هـ/1601م) لجأ إلى البرتغال بعد معركة وادي المخازن، ثم عاد إلى المغرب عام (1008هـ/1599م) وهو الذي سلم اصيلا للبرتغال عام (1577م/985هـ) وكان في خدمة الدون سبستيان (وثائق دوكاستري. س.أ السعديون م.3 ص376 عام 1961).

عبد الله بن ابراهيم الاصيلي (راجع ابن ابراهيم).

عبد الله بن الزويزي ابن أيمن قاضي أصيلا (المدارك 5 ص265).

عبد الواحد بن طلحة العروسي قائد القصر الكبير هو الذي قاد (وقعة الحمر) قرب أصيلا حوالي 940هـ ضد البرتغاليين (الاستقصا ج2 ص173 و176).

عبد الواحد بن مسعود بن محمد عنون الأصيلي ولد عام 960هـ (درة الحجال ج2ص385).

عثمان بن أبي العلاء الثائر ببلاد غمارة مهد له أهل (الدمنة) قرب حصن علودان احتلال اصيلا والقصر الكبير (الاستقصا ج2 ص46).

علي بن عثمان الشاوي استشهد في (وقعة الحمر) قرب اصيلا (حسب الدوحة) ولاحظ صاحب (المرآة) أنه توفي قبل ذلك في إحدى الوقعات عام 925هـ.

علي بن محمد بن خليل الأصيلي الأندلسي بن الاشبيلي أبو الحصن : توفي بمراكش (567هـ/1181م) شيخ طلبة الحضرة بمراكش.(المن بالامامة ص228/150/85. تكملة الصلة ج3ص668. الجذوة ص304/الذيل والتكملة ص304.) .

علي بن محمد بن علي بن هذيل (أصله من أصيلا). (الذيل والتكملة ق5 ص369/ معجم أصحاب الصدفي ص284.

ويوجد ابن هذيل آخر هو: **ابن هذيل يحيى بن أحمد بن ابراهيم التجيبي** الغرناطي شيخ ابن الخطيب (753هـ/1352م) الدرر الكامنة ج4 ص412/كشف الظنون ص206/ النفح ج3ص258 – ج8 ص4. **مصنفاته**: 1)الايجاز والاعتبار (في الطب.2) السليمانيات والعرفيات (ديوان).

علي البقالي: صاحب الملحون في مدح مولاي عبد السلام بن مشيش(مكتبة تطوان ص445) .

علي نخشة (1351هـ) عالم مشارك استقضي باصيلا والقصر الكبير وهو تلميذ العلامة ابن يرمق واحمد بلخياط ومحمد العلمي الفلكي

عمر بن حياة بن قيس الحراني الأصيلي.

عنون عبد الواحد بن مسعود الأصيلي (راجع عبد الواحد).

عيسى بن أحمد بن عيسى بن موسى بن عباد بن أحمد النجار لقبا العمراني الحنيني البوشدادي السماتي الدار (نزيل آرجن بقبيلة سوماتة) ينتمي إلى سوماتة وهي قبيلة صغرى بين الأخماس وجبل الحبيب وبني مستارة جنوبا ومن قراها تازروت (مركز الملح) له تقييد مشتمل على فروع بني عمران من قبائل الهبط.

القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل دفين أصيلا (الحلة السيراء لابن الآبار ج1ص131 (طبعة 1963)/المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري ص112– طبعة الجزائر 1911) وهو باني مسجد (تاهدارت) قرب أصيلا.

محمد بن أحمد أبو القاسم العزفي قام بسبتة عام (647هـ/1249م) وطرد منها ابن الشهيد الهنتاني الحفصي (ابن عذارى-المعرب ج4ص454) وذلك في دولة المرتضى الموحدي فدخل طنجة واصيلا وتوفي بسبتة عام (677هـ/1278) بعد أن ملك أكثر من ثلاثين سنة.

محمد بن المولى ادريس الأزهر أمير أصيلا والبصرة وما والاهما من قرى ومداشر ومن حفدته الزكراويون وهم شرفاء أدارسة في (حاحة) ودرعة.

محمد بن رزوق دفين أصيلا شيخ سيدي السعيدي صاحب الضريح بالعلو قرب (برج الصراط) برباط الفتح (ورقات في أولياء الرباط-عبد الله الجراري ص38(ط.1399).

محمد بن عبد الرحيم بن يحبش التازي (920هـ/1514) له قصيدة في رثاء أصيلا ووصف أحوالها أثناء الاحتلال البرتغالي وهي ملحمة من أكثر من 150 بيت (الدوحة ص51-طبعة فاس الحجرية/اضواء على ابن يحبش لابي بكر البوخصيبي ص145 منها:

وقعة أصيلا عرفتهم جميعهم وما فعل الأعداء من شر غدرة

وأضحت على الاسلام تبكي رسومها كذى سكن قد صار في ارض غربة

محمد بن عبد الله بن ابراهيم الاصيلي التكملة ص111.

محمد بن العربي البقالي المستاري المفتي (1377هـ/1957) له مذكرات وفتاوي.

محمد بن علي العروسي الدكالي عامل أزيلا عام 1175هـ من طرف السلطان محمد الثالث ومنها عاملا في المهدية(تاريخ الضعيف ص171*طبعة الرباط).

محمد بن قاسم قائد وجهه الأمير المستنصر بالله لهدم (دلول) قرب اصيلا وتضريم بيوتها نارا (البيان لابن عذارى ج2ص366).

محمد بن محمد بن عنون الأصيلي صاحب القلم الأعلى وصفه المنجور في فهرسته بالكاتب (من ترجمة عبد الواحد الونشريسي).

مزكيتا حاكم أصيلا ...Mesquita(Pedro de) دوكاستري-السعديون-س.أ.م.1ص569.

المستضيء بالله حاصره ادريس بن المنتصر وزير السلطان محمد الثالث وابن عمه في أصيلا عام 1164هـ واستصفى ماله ثم استخلفه بفاس عام (1175هـ/1761) وولاه على قبائل الجبل كلها.(الاستقصا ج4 ص88).

محمد بن يوسف سلطان المغرب زار أصيلا يوم تاسع ابريل 1947في طريق عودته من طنجة حيث استقبله مولاي الحسن بن المهدي خليفة جلالته بتطوان لتجديد ولاء منطقة الشمال وتأكيد وحدة كيان التراب المغربي.

ومحمد الشيخ أمضى معاهدة في 27 غشت 1489 في تشمش مدت بمقتضاها معاهدة أصيلا التي انتهى أمرها عام 1491 عشر سنوات لأخرى ، فتمكن البرتغاليون بفضل هذه الهدنة الجديدة من دعم جيوبهم في سبتة والقصر الصغير وطنجة وأصيلا عدا هجمات من طرف علي بن راشد قائد الشاون والمنظري قائد تطوان.

الوافي البقالي من أعيان القصر الكبير عين يوم 11 يوليوز 1931 باشا في أصيلا ثم في شفشاون مرتين.

يهود أصيلا : طردهم البرتغاليون عام (949هـ/1542م) من أصيلا (وثائق دوكاستري .س.أ-السعديون –البرتغال ج4ص108) وكان ذلك رد فعل للبرتغال ضدهم نظرا للجوئهم إلى المغرب بعد سقوط غرناطة.

المعـــالـــم

أصيلا : إحدى دوائر عمالة تطوان تضم جماعات عياشة والغربية وبني اعروس والساحل وبني كرفط وتازروت وسيدي اليماني وسماتة.

أصيلاأو أزيلا: افريقيا الشمالية للادريسي ص109.

أصيلا أو أزيلي: مدينة بالمغرب بعد طنجة في زاوية الخليج الماد إلى الشام (أي المتوسط) (معجم البلدان ج1ص278).

أصيلة: اسم سفينة مغربية للرئيس السلاوي بمناسبة تسليمها الجواز البحري (البازرفان) أشار إليها ابن زيدان /بتاريخ 14 ربيع الاول 1241هـ(27 اكتوبر 1825).

بريش أو نبرش: قرية أشار إليها البكري(المغرب ص112) واضعا لها على طريق اصيلا النافد إلى طنجة من جهة الساحل بين مصبي واد تهدارت وواد الغريفة كانت خالية إبان الاحتلال البرتغالي حسب صاحب (حوليات أصيلا)لجأ إليها مجاهدو جبل الحبيب.

بني اعروس: إحدى جماعات دائرة أصيلا (إقليم تطوان).

بني ڭرفط: إحدى جماعات دائرة أصيلا (عمالة تطوان) من قراها الصخرة وأورموت والاهرا والصفصاف (على وادي بني كرفط) ودشرة الواد.

تازروت: إحدى جماعات دائرة أصيلا (اقليم تطوان) دوكاستري-السعديون – س.أ.م.3ص248).

تاهدارت: ذكر ابن أبي زرع أن القاسم بن المولى إدريس سار إلى ساحل البحر مما يلي مدينة أصيلا بعد أن هزمه أخوه عمر فبنى هنالك مسجدا على ضفة النهر بموضع يعرف بتاهدارت فأقام يتعبد فيه وزهد في الدنيا إلى ان مات رحمه الله(الانيس المطرب طبعة سلا ج1ص72/الترجمانة الكبرى للزياني ص476.

وادي تهدارت (دوكاستري والسعديون س.ا.م.2ص287.)

دلول: (مدينة..) يظهر أنها قرب مدينة أصيلا دخلها القائد محمد ابن قاسم من قبل المستنصر بالله فأمرهم بهدم أسوارها وتضريم بيوتها نارا (البيان ج2ص366).

رباط أصيلا: ربما تم إنشاؤه مع رباط نكور حوالي 786م مع رباطي منستير وسوسة بتونس ولكنهما اندرستا ولعل وجود ما يرجع إلى التحصن من غزوات (النورماند) الذين كانوا يغيرون على سواحل افريقية والاندلس.

زيليس Zilis : مدينة رومانية أشار إليها المؤرخ بلين Pline وكانت قد انسيت منذ ألفي سنة فكشفت عنها الحفريات بناحية طنجة ويظهر أنها أسست في القرن الاول الميلادي.

زلول: مدينة شرقي أزيلي بالمغرب (معجم البلدان).

الساحل: إحدى جماعات دائرة أصيلا.

عرب الساحل بين أصيلا والعرائش (الوثائق المغربية .م.3ص134)..

سوماتة: إحدى جماعات دائرة أصيلا (إقليم تطوان) وكانت تعرف بزعرورة وهي أيضا قبيلة صغرى بين الأخماس وجبل الحبيب وبني مستارة جنوبا ومن قراها: تازروت (مركز الملح) ينتمي إليها عيسى بن موسى النجار العمراتي البوشدادي، وهي قبيلة نفزاوية توجد بناحية القيروان والجزائر (مليانة).

سيدي اليماني: إحدى جماعات دائرة أصيلا (إقليم تطوان).

الغربية: إحدى جماعات دائرة أصيلا (إقليم تطوان).

الغربية (مدينة..): بدكالة وهي مدينة مستراية (دوكاستري-السعديون-س.ا.م.1 ص120/م.2 ص252 – 308 وقبيلة الغربية أيضا في ناحية الغرب من مدنها أصيلا وحجرة الزرقا ودشرة أولاد بن عائشة والعقبة الحمراء. المغرب المجهول – موليراس ج2ص603.

قيمورة: مدينة قرب أصيلا الترجمانة الكبرى للزياني ص476.

مرسى أصيلا: كانت منفذا سهلا يتسرب منه البرتغاليون لاحتلال المدينة وحوزها. كان المولى المستضيء مستقرا بمرسى أزيلا يبيع الزرع للنصارى (تاريخ الضعيف ص157 فأمره المولى عبد الله بالخروج من أصيلا على يد محمد مولاي ادريس بسبب صفقاته مع النصارى فاستجار بدار مولاي علي بن التهامي بجوطية الكراري حيث كانت عياله ص158.

المنارة: (قرب اصيلا) دوكاستري – السعديون س.ا.م.1ص405-650.

المنارة: (حدائق) بمراكش دوكاستري –السعديون س.ا.م.2ص45 – 199.

منطقة الحمر قرب أصيلا حيث وقعت معركة حوالي 940ه/1533م (الاستقصا ج2ص176)/مناهل الصفا – مختصر الجزء الثاني ص52.

أصيلا بين المقاومة والاحتلال

في عام 1465 ثار أهل فاس واغتيل السلطان عبد الحق المريني واستولى على الحكم الشريف الادريسي مولاي محمد بن علي فحاصره بفاس محمد الشيخ قائد أصيلا ونجل الوزير ابي زكري فاستمر القتال سبع سنوات بين الدعيين (1465-1472م) فاغتنم ألفونس الخامس فترة الاضطراب وهاجم أنفا عام (1468أو1469)ففر أهلها وأكد البرتغاليون جلوا عنها بعدما هدموا أسوارها (ليون الافريقي-طبعة "شيفر" schefer م.2ص12) وهنالك حاول ألفونس بسبب استمرار النزاع حول فاس- احتلال أصيلا حيث جمع اسطولا من 477 قطعة و30.000 رجل فوصل يوم 20 غشت 1471 أمام ميناء أصيلا فنزل فيها عنوة يوم 24 غشت وأسر خمسة آلاف مغربي كما أسر زوجتان وولد لمحمد الشيخ David Lopez, Historia de Arzila p.34 فاضطر محمد الشيخ بعد محاولة إنقاذ المدينة إلى التفاوض مع ملك البرتغال وعاد مع جنده لمحاصرة فاس وقد أمضيت معاهدة في أصيلا لم يعثر على نصها ولكن من جملة بنودها وقوع الهدنة لعشرين سنة وتسليم العرائش عام 1473 وقد احتل البرتغاليون طنجة في

29 غشت 1471 اي بعد احتلالهم لأصيلا بأسبوعين ودخل إليها الملك ألفونس دخولا رسميا واستحق بذلك لقب ألفونس الافريقي ونظرا لحرم الهدنة هب محمد الشيخ لمهاجمة سبتة عام 1476 بطلب من ملك اسبانيا "فرديناند المسيحي" الذي كان في حرب مع "الفونس" ولكن الاسبان والمغاربة اضطروا إلى رفع الحصار عن المدينة فاعترف للبرتغال بغزو مملكة فاس في معاهدتي الكاسوفا وطليطلة.traité d'Alcaçovas 4 sept.1479 et tolède 6mars 1480. استولى عليها البرتغال عام 876 هـ /1471م حيث ابتزوا بيت مال الوطاسي وأسروا ولده محمدا البرتغالي وابنته وزوجتيه وجماعة من الأعيان وبقي محمد الوطاسي عند البرتغال سبع سنين ثم افتكه والده وقد ورد خبر احتلال البرتغال أصيلا على محمد الشيخ الوطاسي وهو يحاصر مدينة فاس(الاستقصا ج2ص159). نعم احتلها "ألفونس الخامس" ملك البرتغال يوم 24 غشت 1471م بأسطول يضم 477 قطعة و30.000 رجل وقد أسروا في أصيلا 5.000 رجل وولد مع زوجتي محمد الشيخ بن الوزير ابي زكري قائد المدينة الذي كان يحاصر مدينة فاس بعد اغتيال الشريف الادريسي مولاي محمد بن علي للسلطان عبد الحق المريني فهب محمد الشيخ من فاس لانقاذ أصيلا ولكنه اضطر إلى التنازل وأمضى معاهدة لم يعثر على نصها وعندما خلف "يوحنا الثاني(jean II) والده عام 1481 بسط نفوذه عام 1486 على أزمور ثم وسع خلفه عما نويل الاول جيوب الاحتلال على سواحل مملكة مراكش في الجنوب، أما في الشمال فإن البرتغاليون ظلوا في صراع مع السكان وقد أسسوا على نصف الطريق بين العرائش والقصر قلعة (كراسيوزا GRACIOSA(وقد أمضى محمد الشيخ معاهدة في 27 غشت 1489م/895هـ في تشمش مدت بمقتضاها معاهدة أصيلا التي انتهى أمرها عام 1491 عشر سنوات أخرى ، فتمكن البرتغاليون بفضل هذه الهدنة الجديدة من دعم جيوبهم في سبتة والقصر الصغير وطنجة وأصيلا عدا هجمات من طرف علي بن راشد قائد الشاون والمنظري قائد تطوان ، وهكذا استمر احتلال البرتغال الفعلي لسواحل المغرب ثلاثة قرون(873هـ-1183هـ/1468م-1769م) وفي عام 1520 كان البرتغاليون يحتلون معظم الساحل من أصيلا إلى رأس كير ويسيطرون على جميع أقاليم شاطئ الأطلنطيك، استرجعت من يد النصارى في 20 ذي القعدة عام 997هـ بعد أن نزع ابن تودة قائد الفحص والهبط إلى النصارى في عهد المعتصم وسلمها إليهم ثم انتزعها أحمد المنصور بعد خلافته .(مناهل الصفا مختصر الجزء الثاني ص52) وبعد هذه الوقعة خاطب أبو العباس ابن القاضي النصور قائلا:

يا أيها المنصور ابشر بالعلا فالله أبلغ في العدا مأمولا

إلى أن قال:

واذيتم كيد الخبيث بهمة وفتحتم دار العدا أصيلا

(الاستقصا ج3ص57). وعاد البرتغاليون إلى احتلالها في يوليوز عام 1577 وتنازل عنها نهائيا عام 1589 الملك "فيليب الثاني" حيث سلمها للمنصور ,Historia de Arzila Coimbra 1924 p.455 دوكاستري –ج2ق. ص286 (فرنسا)، وفي عام 1508م حاصر المغاربة مدينة أثيلا واحتلوها ولجأت الحامية البرتغالية إلى القلعة David Lopez. Histoire de Arzila p.123-126 دوكاستري-س.ا.السعديون-البرتغال ق2ج2ص698. وحاصرها المجاهدون أيضا بإمرة القائد أحمد ابن حدو البطوئي سنة كاملة عام 1102هـ وعمرها أهل الريف وبنوا بها كما بنوا بالعرائش، وكان البرتغاليون يغيرون على حوز "أصيلا" المترامي إلى البلاط وهو قرية بقبيلة الساحل الجنوبي قرب واد بوفكران رافد واد المخازن أشار إليها صاحب (حوليات أصيلا) حيث بلغتها حملة البرتغاليين من أصيلا لوقوعها بحوز أصيلا. واتخاذ المجاهدين لها مرصدا ضد التحركات البرتغالية،

(Anais de Arzila, crónica inedita do século XVI,Lesboa,2 vol.)

Bernard Rodriguez Anais de Arzila,ed.Lopez Lisbonne,1915 T.I.p.100.

دوكاستري – س.ا.السعديون م.1 المقدمة 1934.

مذكرات حول تاريخ المسيحيين في أصيلا وطنجة إبان الاحتلال البرتغالي مدريد 1941(56إلى 75ص). Ricard,Robert Imp.Pablo Lopez

هل كافح الشريف الريسولي ضد الاستعمار؟

لعل ما يشاع حول شخص الشريف مولاي أحمد الريسولي في خصوص علاقته بالمستعمرين فيجب أن يحتاط في قبوله نظرا لكون الزعيم الريسولي كان له كفاح يقف ضد أطماع المستعمر الفرنسي في المغرب والتي بدأت تتبلور منذ أوائل القرن العشرين فقيامه ضد المولى عبد العزيز في شمال المغرب. له جانبان استغل البعض جانبا واحدا لتأكيد تواطؤ الريسولي مع الاستعمار وقد قام الفرنسيون بنفس المحاولة في شخص البطل الصوفي العلامة الشريف سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني الذي ناوأ العرش المغربي في شخص المولى عبدالحفيظ الذي اضطر في آخر أيامه إلى الانسياق مع الركب الاستعماري وفي بعض كتاباته ما يشهد شعوره ببعض ذلك وقد ضرب المستعمر آنذاك على وتر حساس فأقنع المولى

عبدالحفيظ بتواطؤ الشيخ الكتاني ضد العرش والواقع أنه كان يناضل للحفاظ على العرش المغربي في شخص ملوكه العلويين ولكن بعيدا عن أطماع الفرنسيين، فكل من البطلين الكتاني والريسولي قد كافحا ضد كل ما يمس بالسيادة المغربية وكيان المملكة وكرامتها ولكن الفرق بينهما أن الريسولي كان له طموح إلى السطو على بعض المناطق في نطاق الشرعية العلوية المستقلة عن الحماية الفرنسية وربما اصطدمنا بشهادات متناقضة بعضها صادر عن الفرنسيين وبعضها الآخر عن المستعمر الاسباني الذي كان هو أيضا يسعى لاستعادة ما كان له من نفوذ في بعض الجيوب الساحلية في المملكة فكان الاسبان يرون أحيانا أن قيام الشريف ضد الفرنسيين ربما ترك لهم المجال وحدهم في المنطقة فلذلك يجب أن نتقبل ببالغ الحيطة ما يصدر عن هذا الفريق أو ذاك وقد عودتنا المصادر الاسبانية في خصوص (سبتة) و(مليلية) و(الجزر المتوسطية المغربية) توجيه اتهامات للمناضلين ووصفهم باللصوصية وبالعمل من أجل النهب لا من أجل تحرير المنطقة ونحن نعرف ما قابلوا به كفاح أهل (اللنجرة وما الصقوه بهم من اتهامات واهية وقد سموا (جزر الملوية) التي سطوا عليها وانتفض المغاربة لتحريرها (جزر الشفارين) أي اللصوص ومنها كلمة Iles Chaffarines)).فالشريف الريسولي كان يناوئ حقا الاستعمار الفرنسي الذي تجند بكل طاقاته إلى محاربته فصمد الشريف في وجهه رغم قلة العدد والعتاد وقد أصدر زميلنا الاستاذ (محمد ابن عزوز حكيم) ضمن سلسلة أبحاثه حول (المقاومة المسلحة بشمال المغرب) ما يشهد بمواقف الشريف الريسولي من الاستعمار الفرنسي وصدق إخلاصه، فالواجب يقضي على المؤرخ النزيه بالتحري في تقبل ما يرد من الوثائق الاجنبية مهما كانت سلبية أو إيجابية إلا بحذر كبير وإلا أوقعه الاستعمار في التشكيك في بطولة كثير من رجالاتنا الأفذاذ الذين ضحوا بالنفس والنفيس في سبيل ضمان المغرب لعزته واستقلاله. وقد حلل أخونا (ابن عزوز) مواقف الريسولي سنة فسنة يأتي في كل منها بما يشهد للخصومة المتبادلة بين الشريف والمستعمر الفرنسي ولعل ذلك بدأ أواخر القرن الميلادي المنصرم حيث أدت المناورات التي حاكها الفرنسيون والاسبان إلى اقتسام شقي المملكة في معاهدة باريس 27 يونيو 1900 مما فسح لفرنسا المجال لفرض اتفاقيتي 1900و1902 بخصوص الحدود المغربية الجزائرية، وقد حللنا هذين الوثيقتين تحليلا قانونيا وتاريخيا في كتابنا حول (مرور ألف عام على تأسيس وجدة) الصادر عام 1995 . والكل يعلم أن هذا الاقتسام نالت انجلترا منه حظها في مصر (معاهدة 1904) كما ترك الحبل على الغارب

لإيطاليا في طرابلس وأول انتفاضة للشريف الريسولي كانت عندما خرج عام 1900 من سجن الصويرة حيث مكث خمسة أعوام[1]وكان أول عمل قام به مطالبة عامل طنجة السيد الصديق بركاش بأن يرد له ما صودر من أملاكه من طرف الباشا السابق بالزينات (قرية بقبيلة الفحص) فلم يحظ طلبه بقبول فكان ذلك أحد أسباب انتفاضته بناحية جبالة والهبط حيث سجن الجاسوس البريطاني (هاريس) عام 1903 فأصبح له عدوا لدودا ينشر حول شخصه الإشاعات التي تلقفها المؤرخون الأجانب ثم ثنى باختطاف الأمريكي (بيير ديكاريس) وصهره فارلي عام 1904 ورغم إطلاق سراح هذين الأخيرين بعد شهر واحد من أسرهما فإن الولايات المتحدة وانجلترا أرسلتا أسطوليهما إلى مياه طنجة في نفس الشهر"30 مايو" وهنا بدأت لعبة الحمايات تؤتي أكلها حيث التجأ مخزن المولى عبد العزيز إلى ممثل فرنسا بالمغرب ليتدخل بواسطة الشريف الوزاني محمي فرنسا للتفاوض مع الريسولي فاشترط الريسولي تعيينه قائدا على أحواز طنجة فتم له ذلك يوم 14 ربيع الثاني (1322هـ/28يونيو 1904) وإن كان ذلك لم يرض فرنسا التي كانت تطمع في احتلال المنطقة لاسيما وأن الشريف الريسولي انتفض بعد شهر واحد ضد تنظيم فرقة من الشرطة المغربية بطنجة بقيادة ضابط فرنسي هو (فورنيي Fournier (فكان أول اصطدام مع فرنسا[2]ثم توالت المعاهدات السرية التي أدرجت فيها حتى قضية الصحراء المغربية واقتسامها بين فرنسا والاسبان حيث اعترفت المعاهدة الفرنسية البريطانية (8أبريل 1904) بحق الاسبان في جزء من تراب المغرب المجاور لكل من سبتة ومليلية فنتج عن ذلك إبرام معاهدة أخرى فرنسية اسبانية في السر(يوم ثالث أكتوبر من نفس السنة) وفي عام 1905 انطلقت سلسلة التطبيقات للمقررات السرية ضمن تصريحات جوفاء أعلن فيها استقلال المغرب وسيادة السلطان ووحدة التراب فبدأت فرنسا بفرض إصلاحات على المولى عبد العزيز ورد من أجلها إلى فاس السفير الفرنسي (طيلايدي) فثار ضده بطنجة الشريف الريسولي مثيرا ضجة كبرى حول هذا التدخل الفرنسي السافر.والواقع أن هذه السرية المشفوعة بتصريحات مناقضة لم يكن القصد منها إلا عدم إثارة ضجة حول ملف المغرب لاسيما من طرف الألمان الذين شعروا مع ذلك بما يحاك من دسائس فهبوا للدفاع عن المغرب نظرا لمشروعية حقوقه ولكن للعمل على نيل حظهم من هذه القسمة لأنها قسمة كانت ضيزى بالنسبة إليهم مما أدى إلى حلول الأمبراطور الألماني غليوم الثاني بطنجة

1 – كتاب الاستاذ ابن عزوز ص 19 حيث استشهد بكتاب صديقنا المرحوم العلامة مولاي التهامي الوزاني (المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب –طبعة الرباط 1980)

2 – الكتاب الاصفر ص160 ورسالة سفير اسبانيا بطنجة إلى وزير خارجية بلاده في ثالث شتنبر 1904

يوم (31مارس 1905) لإعلان سيادة المغرب وسيادة عاهله وقد استقبل الامبراطور شخصيات مخزنية بطنجة كما استقبل شخصيات عرفت بعدائها للدسائس الفرنسية على أن فرنسا ظلت تواصل مجهودها بفاس التي أمست غب ذلك مسرحا لاحتكاكات بين السفير الفرنسي وسفير ألمانيا بلشبونة الكونط (طاطينباخ) فكانت النتيجة مطالبة السلطان يوم 30 من نفس العام بعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء المعروف (بمؤتمر خزيرت) فكانت في هذا المسعى وقفة مؤقتة للتدخل الفرنسي الهادف إلى بسط نفوذه تحت غطاء الإصلاح والحماية وعارضت فرنسا في انعقاد هذا المؤتمر ولكنها اضطرت إلى إبرام اتفاق مع الالمان بعد ذلك بأقل من أربعين يوما "8 يوليوز" لإبداء موافقتها على المبادئ المعلنة من طرف الإمبراطور الألماني الذي اعترف من جهته بحقوق فرنسا في المغرب والواقع أن ألمانيا نالت منذ ذلك حظها في الغنيمة ببسط نفوذها خارج المغرب بالقمرون في نطاق أوسع بالقارة الافريقية.وبعد انعقاد مؤتمر الجزيرة كان الشريف الريسولي في طليعة المعارضين حيث قام بحملة عارمة في طنجة كان لها صدى في الأوساط الأجنبية والمغربية مما حدا ممثل السلطان نفسه وهو النائب الحاج محمد بن العربي الطريس إلى عدم التوقيع على عقد الجزيرة وقد ورد في مذكرة لوزير اسبانيا بطنجة مؤرخة ب (10-04-1906) أن الشريف الريسولي وجه للطريس رسالة تهديد بوقوع ثورة في حالة التوقيع على ما اتفقت عليه الدول في المؤتمر ولعل جو التوتر الذي أعقب ذلك في مدينة البوغاز ربما كان السبب في اغتيال الفرنسي (شاربونيير) يوم (27مايو1906) فكان الريسولي وأعوانه هم المتهمين بذلك ومهما يكن فإن اتهامات أخرى ألصقت بخصوم الريسولي من الانجريين لخلق مشاكل للريسوني فكان الشريف في الحالتين هو محور الإدانة الدولية التي أدت إلى توجيه الحكومة الفرنسية أسطولها الحربي إلى مياه طنجة تعزيزا لاحتجاج سفيرها بالمدينة الذي قدم مطالب وافق عليها المغرب من بينها إقامة تمثال (شاربونيير) في قطعة أرض ممنوحة من المخزن ، فانبرى الشريف الريسولي للعمل على تحطيم ما وضعته فرنسا من شارات في المكان فلم تتردد المفوضية الفرنسية في الاحتجاج ضد الشريف يوم 24 نونبر 1906 ويظهر أن موقف الريسولي المعارض للطريس في هذا المجال قد حظي برضى المخزن الذي ساءته تلبية المطالب الفرنسية[3]، سيما وأن الرأي العام المغربي بطنجة قد أبدى سخطه على ذلك وكان الوزير الاسباني المفوض بطنجة يتتبع تطور الأحداث ويسجلها في تقاريره لحكومته. على أن الثورة التي انطلقت في شكل استياء بطنجة ما لبثت أن

3 – وقد عزز الاستاذ ابن عزوز هذه النظرة بما ورد في (وثائق عن الريسولي) بقلم الاستاذ علوش نشرت في هسبريس عام 1951 ص 336.

امتد أوارها إلى المنطقة حيث وقعت اضطرابات داخل مدينة أصيلا يوم 21 أكتوبر 1906 تزعمها المجاهد أحمد ولد بريان من قبيلة بني عروس ففر باشاها ابن عبدالخالق إلى طنجة لعجزه عن مقاومة الثوار، وكان قنصل اسبانيا بأصيلا اليهودي إسحاق بنشيطون قد وجه رسالة إلى رؤسائه في المفوضية الإسبانية بطنجة يتهم فيها الشريف الريسولي فردد الاجانب هذه المقولة التي كان لها وقع لدى النائب الطريس الذي حاول الاستعانة بالريسولي للقضاء على الاضطرابات. وتوالت الأحداث فوصلت البارجة الفرنسية (كاليلي) إلى طنجة يوم رابع وعشرين اكتوبر أعقبتها بعد يوم واحد البارجة الاسبانية (ماريامولينا) وتم ذلك بطلب من عميد السلك الدبلوماسي قبل يومين وهنا تناقضت الروايات فأكد النائب السلطاني أن الشريف الريسولي لا علاقة له بالقلاقل التي عرفتها المدينة حسب باشاها السابق الامر الذي أكده اليهودي (بنشيطون) يوم 26 مع الإصرار على الاعتقاد بأن المحرك الاول للثورة هو الريسولي الطامع في باشوية أصيلا وهو ما أقره السفير الاسباني في نفس هذا اليوم الذي اتجه فيه الشريف الريسولي رفقة رجاله إلى أصيلا بطلب من السيد الطريس فاعتقل (ولد بريان) وأتباعه وأرسلهم إلى طنجة قبل مضي ليلة ذلك النهار ومع ذلك ظلت البارجتان المذكورتان رابضتين بمياه البوغاز وانضافت إليهما بارجة فرنسية ثانية هي (جان دارك) وترددت الإشاعات لشرح موقف فرنسا التي كان يخيفها إشراف الريسولي على عمالة أصيلا ، وبالفعل اقترن هذا النبأ (الذي تحقق فأصبح الشريف باشا أصيلا) بمغادرة البارجة الإسبانية المياه بعد يومين.ولعل إسبانيا هالها ما تقدمت به فرنسا يوم فاتح نونبر من عزمها على إرسال بارجتها (كاليلي) إلى أصيلا طالبة قيام اسبانيا بعمل مشترك لمواجهة الريسولي الذي أصبحت منطقة طنجة تحت رحمته فسارعت اسبانيا إلى الاستجابة بتأكيد استعدادها لتوجيه بارجتين اثنتين وكأن فرنسا شعرت بخطر إدراج أصيلا في الملحمة فتراجعت عن قرارها بعد ثلاثة أيام فقط مقترحة الاقتصار على المرابطة المشتركة في مياه طنجة مع التفكير في إنزال قوات الدولتين بالمدينة لكون الريسولي أصبح سيد الإمبراطورية المغربية. ورأى الاسبان أن لاداعي لذلك ولكن فرنسا أصرت على موقفها وانتقل الريسولي في نفس الفترة 13 نونبر من أصيلا إلى معقله بقرية (الزينات) وشاع أن الشريف يسيطر على مجموع المنطقة التي أصبحت تتمنى أن يضيف الشريف باشوية طنجة إلى أصيلا وورد في تقرير وزير خارجية مدريد أن النائب السلطاني نفسه يرغب في ذلك. وكان الشريف يواصل دعايته ضد قرار مؤتمر الجزيرة الخضراء خاصة منه ما يتعلق بتكوين فرق بطنجة وبقية المراسي المغربية مما أدى إلى تواطؤ كل من فرنسا واسبانيا لتعزيز وجودهما من أصيلا إلى البوغاز بمرابطة البواخر الحربية في مياههما

وإنزال قوات عسكرية مشتركة ، وهنا بدأت اسبانيا تبدي تخوفاتها ضد الاحتلال العسكري وتنذر سفيرها بطنجة بعدم الاقدام على ذلك، وكانت سوء النية بين البيادق الثلاثة (أنجلترا وفرنسا واسبانيا) الموقعة على الاتفاقات السرية تحدو البعض إلى الاحتياط من البعض الآخر فخشيت إسبانيا من إمكان وجود اتفاقية ثنائية على حسابها لاسيما وأن الانجليز صرحوا باتفاقهم على هذا النزول وشعرت اسبانيا بالفعل بأن فرنسا تعمل لصالحها الخاص وازدادت يقينا عندما قامت فرنسا باحتلال كل من وجدة والدارالبيضاء عام 1907 بعد مقاومة من طرف الريسولي أخرت هذا الاحتلال بسنة كاملة، لأن فرنسا طمعت منذ توالت أحداث عام 1906 في القيام بعملية مزدوجة تضمن لنفسها السطو على المغرب في مراكز استراتيجية ثلاثة هي طنجة ووجدة والدارالبيضاء. وبادرت فرنسا بتجميع الحجج[1]ضد الريسولي لتقديمها إلى السلك الدبلوماسي في اجتماع خاص بطنجة يوم 24 نونبر 1906 وتدعم هذه الحجج مواقف الشريف الريسولي ضد فرنسا وعرقلة كل ما تقوم به لتركيز وجودها بطنجة انطلاقا منها لاحتلال مجموع المملكة ولكن سفير ألمانيا صرح في الاجتماع بان الريسولي يقوم في نظره بضمان الامن والاستقرار والهدوء بطنجة أحسن قيام بعد توليه أمر المدينة بخلاف ما كان عليه الحال من قبل وتساءل لماذا يهاجم أعوان الريسولي مصالح فرنسا إن صح ذلك دون المساس بمصالح رعايا الدول الممثلة بطنجة، وقد انهزم السفير الفرنسي في مسعاه ولكن اشتباكات جديدة شبت بضواحي طنجة بعد خمسة أيام بين عملاء (أنجريين) وأنصار الريسولي حسب وجهة نظر السفير الاسباني[2]وكان هؤلاء لانجريون من محميي فرنسا استهدفوا إحباط المعارضة الألمانية وذلك بالإضافة إلى تدخل فرنسا لدى النائب السلطاني لإقالة الريسولي من منصبه[3]، وظلت إسبانيا مع ذلك مصرة على تنفيذ مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء، فوجهت مع فرنسا يوم فاتح نونبر رسالة مشتركة إلى الدول الموقعة على العقد لاعلامها بالاجراءات الاحتياطية السلبية المتخذة بهذا الصدد والتي ستستخدم بها كل من فرنسا وإسبانيا القوة عند وقوع اضطرابات ولكن النائب السلطاني بادر من أجل إحباط هذا المسعى إلى إقناع المخزن بإرسال قواته إلى طنجة فاتجهت بالفعل محلتان مخزنيتان إحداهما من

---

1 – موقف الشريف ضد فرنسا يتبلور في قيامه ضد قضايا الفرنسيين أو الجزائريين بطنجة منها تحطيم العلامات لإقامة تمثال (شاربونييير) واحتلال (روبى) أرضا للمخزن وطرد (بلاشي) من أرضه وغير ذلك وقد وردت كلها في نشرة بجريدة Le temps, propos **documents diplomatiques** 62,1906 (12.25)

2 – طبقا لوثيقة وجهها لحكومته يوم 29 (وثيقة رقم 68)

3 – وثيقة اسبانية رقم 70

فاس مكونة من 2500 جندي بقيادة محمد الكباص والثانية من القصر الكبير بإمرة عبد السلام الامراني[4]. ورأت فرنسا في ذلك خطرا على مخططها فدعت السلك الدبلوماسي إلى توجيه رسالة جماعية إلى وزير خارجية المغرب عبد الكريم بن سليمان بتاريخ رابع دجنبر "بلفت نظره إلى الحالة المزرية التي توجد عليها الجالية الاجنبية بمدينة طنجة ونواحيها" ويندد بما يقوم به الريسولي وأعوانه من مخالفات صريحة للمعاهدات مع فرض الضرائب والغرامات بواسطة القوة ومنع عدول طنجة من الإشهاد على المعاملات العقارية بين الاجانب مما عطل هذه المعاملات وأضر بمصالح الأوربيين خصوصا عندما يتعلق الامر بمحميي الدول" غير أن هذه الاجتماعات لم تؤت أكلها بل إن الشعب المغربي لم يعد يقيم وزنا للأجانب لفقدان الثقة فيهم لاسيما وأنهم واصلوا مناوراتهم مغلفة بغطاء من حرير يبرز من خلاله شكليا الاعتراف بسلطة الباشا والاكتفاء بالعلم المغربي كشارة مميزة ترفع فوق البنايات الرسمية بطنجة واتفقت آنذاك كل الدول الموقعة على عقد الجزيرة[5] على ضرورة إنزال قوات بحرية بالمدينة عند وقوع اضطرابات بإثارة من الشريف الريسولي، ولكن فرنسا تزعمت المبادرة الهادفة إلى المساس بالسيادة المغربية فوجهت يوم ثامن دجنبر اربع بارجات إلى مياه البوغاز، وفي إطار هذا السلك الجهنمي المبيّت اضطر الشريف الريسولي[6] إلى التهديد باتخاذ إجراءات ضد رعايا فرنسا في حالة ما إذا قام الاسطول الفرنسي بأية عملية عدوانية وغضت فرنسا وحلفاؤها الطرف عن التزام المخزن بالحفاظ على الامن عن طريق فرقة من الشرطة معززة بكتيبتين حربيتين فاضطر النائب السلطاني إلى تذكير الدول بهذا الالتزام برسالة وجهها إلى عميد السلك الدبلوماسي يوم حادي عشر دجنبر 24/1906 شوال 1324 معززة بكتاب من وزير خارجية المغرب يعلن فيها الاوامر السلطانية القاضية بإرسال قوات تضرب على أيدي كل من يريد القيام بأعمال تعسفية تضر بالسكان والرعايا الأجانب ، وهنا سقط في يد فرنسا التي كانت تتعلل بفراغ الساحة للكيد من أجل الاستيلاء على المدينة، فعادت إلى المطالبة بإعفاء الريسولي من منصبه وعاد السفير الألماني إلى القول بأن هذا المطلب الفرنسي يمس باختصاصات السيادة المغربية وقد وجد السلك الدبلوماسي نفسه في حالة لا يسعه معها الاستمرار في إبداء التخوفات بعد القرار السلطاني الذي رأى فيه دعما لعملية الإصلاحات التي لن يتم إنجازها إلا بقيام القائد الكْباص بإبعاد الريسولي وأعوانه وتمكين

4 – حسب رسالة من قنصل فرنسا بفاس إلى وزير بلاده بطنجة (وثيقة 96).

5 – انجلترا–الولايات المتحدة–البرتغال–بلجيكا–إيطاليا–النمسا–السويد–هولندا–روسيا–فرنسا–اسبانيا.

6 – حسب وثيقة اسبانية رقم 95

الاجانب من حق امتلاك الأراضي بدون إذن خاص من المخزن طبقا للفصل الستين من عقد الجزيرة بالإضافة إلى باقي قرارات المؤتمر بخصوص إنشاء الشرطة وقد وصلت المحلة المخزنية بالفعل يوم 21 دجنبر وأشيع أنها جاءت بتعليمات لاعتقال الشريف الذي كان أصدر أمره حسب وثيقة اسبانية رقم 107 من السفير إلى وزير خارجيته بمدريد لرجاله بأصيلا للوقوف في وجه المحلة المخزنية ، وبعد وصول المحلة بأسبوع قرئ في المسجد الاعظم بطنجة ظهير تولية عامل جديد للمدينة قائدا على قبيلة الفحص وإعفاء الشريف الريسولي مع إعلان النائب السلطاني ذلك في نفس اليوم لجميع ممثلي الدول بطنجة وفي يوم 6يناير 1907 احتل الباشا بوشتة بن البغدادي قرية الزينات فاعتصم الشريف الريسولي بتازروت فغادر الأسطولان الفرنسي والاسباني مياه طنجة يوم 23 يناير. ويظهر من هذا المسار الذي اتخذته الاحداث انفساح المجال لفرنسا لاحتلال وجدة يوم 20 مارس 1907 بدعوى اغتيال الجاسوس الفرنسي "موشان" بمراكش يوم 19 اكتوبر 1907، في الوقت الذي كان الباشا بلبغدادي يحاصر الشريف الريسولي بتازروت وقد عمدت فرنسا استكمالا للثالوث الاستراتيجي الذي تمتد أضلاعه من طنجة إلى وجدة إلى الدارالبيضاء بإثارة أحداث بعد نحو أربعين يوما مكنت الأسطول الفرنسي من إنزال قواته يوم خامس غشت بمياه الدارالبيضاء وظلت اسبانيا تتبع هذا المسار عن كثب[1] ملاحظة أن الشعب المغربي بالشمال (جبالة والهبط وغمارة) أصبح ينظر بإعزاز وتقدير لمقاومة الشريف الريسولي الذي أرغم الباشا بلبغدادي على الانسحاب من مدينة شفشاون التي انضمت إلى حركة الشريف يوم فاتح شتنبر أعقبتها في اليوم التالي انهزام محلة الشريف الأمراني بقبيلة سماتة فأدى كل ذلك إلى زعزعة مخزن المولى عبد العزيز الذي بايعت مراكش خصمه المولى عبدالحفيظ بعد اسبوعين اثنين 16 غشت فانحاز الريسولي إلى جانبه غب بضعة اسابيع نظرا لإعلانه محاربة الاستعمار وبذلك اعترفت جميع القبائل(بالجبل والهبط وغمارة) بالسلطان الجديد وظهر ميل إليه من طرف قبائل وحواضر أخرى (طنجة وأصيلا وتطوان وشفشاون والقصر الكبير) مما أدى إلى مبايعة فاس للمولى عبدالحفيظ يوم خامس يناير 1908 واستقرار الريسولي يوم رابع مايو بحجرة النحل بأمر حفيظي فانعقد بعد شهر ونصف 19 يونيو بقرية الزينات مؤتمر حضره ممثلوا القبائل الجبلية للمبايعة الرسمية فسارت في أعقابها بعد ايام مدينة شفشاون 22 يونيو ثم طنجة 23 غشت تبعتهما كل من العرائش يوم 25 وأصيلا يوم 26 وبذلك أصبح أمر المنطقة الشمالية

1 – حسب برقية من حاكم سبتة إلى وزير خارجية بلاده يوم سادس شتنبر 1917 (وثيقة رقم 322)

باكملها في قبضة الريسولي بالرغم من دسائس فرنسا ومن سار في ركبها وازدادت فرنسا غيظا عندما توجه الريسولي يوم 20 اكتوبر 1908 إلى فاس صحبة وفد يضم تسعين من شرفاء وعلماء وأعيان القبائل المذكورة لتجديد البيعة ومكث ضيفا بالعاصمة الادريسية على السلطان نحوا من أربعة أشهر وقد كتب بذلك قنصل اسبانيا بفاس ملاحظا أن الشائع هو مقاومة الريسولي للتدخل الفرنسي بالمغرب في الشمال بحيث يتفرغ المخزن لمقاومته بوجدة والشاوية والدارالبيضاء بل ورد في تقرير من سفير اسبانيا أن السلطان عين الريسولي على جميع القبائل بين لوكس ومضيق جبل طارق وهي 18 قبيلة[1]، مع اتخاذ أصيلا قاعدة له وذلك بمقتضى ظهائر مؤرخة بفاتح صفر 1327 (22 يبراير1909)[2]، وحاول السفير الفرنسي بطنجة حمل زميله الإسباني على مؤازرته في معارضة الريسولي فأكد السفير[3]، أن الريسولي لم يضر بمحميي الإسبان وهم اكثر عددا من محميي فرنسا ولعل في ذلك مجاملة من الاسبان للشريف وقد يفهم منها البعض بأن حكومة (مدريد) كانت لها أطماع تنطلق من السطو على أصيلا لتمتد إلى غيرها لاسيما وأن نفوذ الريسولي امتد إلى منطقة القصر الكبير وقبيلتي الخلوط واهل سريف حيث جمع له السلطان بين باشوية المدينة والقيادتين يوم ثالث يونيو 1910، ولعل فرنسا شعرت بالموقف السري للإسبان وهو سر لاحظ السفير الاسباني أنه على علم منه لأن مخطط فرنسا الهادف حسب المعاهدة السرية بين الدولتين عام 1904 لم يدرج القصر الكبير ولا العرائش في المنطقة الواقعة في القسمة الاسبانية ولذلك سنرى أن اسبانيا سبقت فرنسا بيوم واحد إلى احتلال القصرالكبير الذي كانت فرنسا تستعد للنزول به من أجل ضم جبالة إلى منطقة حمايتها، وبالفعل فبعد سنة واحدة نجحت فرنسا في مؤامرتها وبدأ تنفيذ الخطة المدبرة في المعاهدات السرية فبدأت اسبانيا بتوسيع منطقة احتلالها حول مليلية معززة بسطو فرنسا على المغرب الشرقي، فحوصرت فاس من طرف القبائل واستنجد السلطان في مارس 1911 بالجيش الفرنسي الذي احتل المدينة يوم 21 مايو أعقبها احتلال مكناس يوم ثامن يونيو، وإسبانيا للعرائش في نفس اليوم ثم القصرالكبير بعد يومين ولعل القسمة المبيتة كانت على نسق آخر لأن فرنسا ما لبثت أن كرت على اسبانيا لدخولها إلى مدينتي كانتا من حصة الحماية الفرنسية وهنا اختلط الحابل بالنابل فوقعت محاولة اغتيال الشريف الريسولي يوم عاشر يوليوز "بمدشر تازورت" اعتبرتها اسبانيا من تدبير عناصر وردت من قبيلة رهونة الخارجة

1 – جبالة والهبط وغمارة وما فيها

2 – كتاب الاستاذ بن عزوز حيث ذكر ان الريسولي تنازل بأمر من السلطان عن الحماية البريطانية

3 – حسب تقريره إلى وزير خارجية اسبانيا عام 1910 (وثيقة 360)

عن النفوذ الريسولي"[1]، ولكن فرنسا واصلت ضغوطها على السلطان ففرضت حمايتها يوم 30 مارس 1912 بعد ان أشيع أن المولى عبدالحفيظ أصبح أسيرا في قبضة الجيش الفرنسي الذي قضى على ثورة فاس يوم 17 ابريل وكانت هذه الثورة قد شجعت الريسولي مؤقتا فحاول مساندتها للنيل من أطماع عدوه اللدود (فرنسا) ولكنها أخمدت بالقوة بعد ثلاثة أيام رغم استمرار محاصرة القبائل لها مما حدا السلطان إلى مغادرة فاس يوم سادس يونيه متوجها إلى الرباط حيث تنازل عن العرش يوم 12 غشت 1912. وقد يحدونا ماتم في هذه الفترة إلى الميل لتأكيد وجود نوع من التواطؤ بين الريسولي واسبانيا لكون حاكم العرائش ما لبث أن رشح لحكومته الشريف الريسولي لاعتلاء منصب الخلافة السلطانية بتطوان بعد أن عقدت الدولتان الحاميتان يوم 27 نونبر 1912 ثالثة المعاهدات بعد معاهدتي 1900 و1904 لتكريس التقسيم النهائي للمملكة[2]، وكان من حق إسبانيا أن تقدم للسلطان لائحة ترشيح فيها ثلاثة اشخاص يختار السلطان واحدا منهم ولعل إسبانيا لم ترشح لهذا المنصب الشريف الريسولي نزولا عند رغبة فرنسا ومهما يكن فإن الشريف قطع علاقاته مع الإسبان لهذا السبب أو لسبب آخر بعد ذلك بأقل من أسبوع (ثاني دجنبر) وهو اليوم الذي غادر فيه أصيلا ولم تكد اسبانيا تحتل تطوان يوم 19 يبراير 1913 وهو يوم انتقال الريسولي من طنجة إلى الزينات حتى عين مولاي المهدي بن اسماعيل خليفة للسلطان بتطوان بعد نحو أربعين يوما (أبريل) وهنا تتعارض التحليلات عندما بادر الشريف يوم ثالث مايو إلى إعلان الحرب ضد الاسبان أعقبه انعقاد مؤتمر بعين الدالية يوم 11 منه انطلقت منه مقاومة (جبالة والهبط) بزعامة الشريف ضد الدولتين الاستعماريتين فكانت المقاومة امتدادا لجهاد البطل أمزيان والزعيم محمد بن عبد الكريم إلى أن اضطر الجميع إلى الاستسلام للوضع المفروض عام 1925 وقد تخللت هذا المسار الجهادي مؤتمرات انعقد أحدها يوم حادي عشر يناير عام 1915 بقرية الزوة (جبل الحبيب) شارك فيه أزيد من 4000 عضو يمثلون قبائل من منطقتي النفوذ الإسبانية والفرنسية[3]، وقد حاولت طائفة من أهل (أنجرة) اغتيال الشريف في نفس اليوم وكان الخصم الفرنسي هو الذي أشارت إليه الأصابع في الدعوة إلى ذلك لاسيما وأن القنابل المستعملة كانت على ما يظهر من صنع فرنسي وقد تكون للجانبين يد في هذه المحاولة خصوصا وأنهما

1 – حسب وثيقة اسبانية رقم 381 أشار إليها الاستاذ ابن عزوز

2 – كان الجنرال "مارينا" حام مليلية قد فكر في ترشيح بطل الريف محمد أمزيان الذي قاد المقاومة شرقي المنطقة الشمالية منذ 1908.

3 – جبالة –الهبط–غزاورة – بني زروال – وبني مزكلدة– الرهونة – بني مسارة.

تبادلا الاتهامات في هذا المجال[4]. ولكن فرنسا تبدو أكثر ميلا إلى التخلص من الريسولي التي حاولت مرارا مهادنته خلال الحرب العالمية الاولى خاصة يوم ثاني غشت 1914 ثم عقدت معه يوم 28 يبراير 1915 بالزينات اتفاقية قصيرة الأمد لا تتجاوز مدة الحرب العالمية تعترف باستقلال داخلي للقبائل الخاضعة لنفوذ الريسولي مع إعفاء "سلفيستري" من منصبه. وقد رابطت بارجة حربية فرنسية هي (ڤاليلي) في مياه طنجة بسبب الأحداث التي نسبت إلى الشريف الريسولي وقد اتهمت فرنسا أعوان الشريف بمهاجمة ضباط هذه البارجة عند نزولهم إلى المدينة رغم ارتدائهم اللباس العسكري.

أصناف الأسماك في مياه أصيلا

قامت منظمة الامم المتحدة للتغذية والزراعة خلال عامي (1982 – 1983) بدراسة في المياه المغربية بين طنجة واكادير للبحث عن أصناف الحيوانات المائية من حيتان وغيرها ومعلوم أن محاصيل الصيد في المحيط الاطلنطيكي تمثل 90 في المائة من مجمل الصيد في المغرب وقد رتبت هذه الحيوانات في مجموعات اساسية معرفة بأسمائها العلمية واسمائها باللهجة الدارجة المغربية وهاكم الانواع الموجودة في مياه اصيلا وهي قليلة:

السردين sardine

لوبيرة(=بونفطه=نوبيرة=داريسي)= ترويت bar tacheté

قاضي (لبكْيرة =حجلة) serran chèvre,serran tambour,serran ecriture

بوكا = تازغزلت (bogue).

بغلة)= خلوف = فار =لبحار = ديب) balide cabrè .

4 – نشرت تصريحات حول اتهام اسبانيا للاستعلامات الفرنسية للكولونيل الاسباني باطشوط (جريدة الديباطي– 15 يناير 1915) (من نقل الاستاذ بن عزوز)

المراجع:

صناعة السمك بالمغرب: الصيد والصناعات المنبثقة عنهما بقلم

J. Lavergne, Ed, Cleder, Toulouse, 1926.

دوكاستري-الوثائق الغميسة في تاريخ المغرب 1)مراكب الصيد في عهد السعديين. السعديون – السلسلة الاولى م.1 ص 106/م.2 ص383/م.3المقدمة. 2)الحوت والضرائب: فرنسا ج1 ق2 ص515.

J. A. Gruvel, Ed, " je sais tout 1921,"

حول السمك بالمغرب)رسالة في مسألة الصيد برصاص المدافع لعبد القادر بن علي الفاسي /دار الكتب الوطنية بتونس(ق6-س21).

J.Liouville. Les recherches Océano-Graphiques au Maroc, in (C.R.du 8èmeCongrès nat. Des Pèches et des Industries Maritimes) Orleans,1923 (220p.).

القسم الفرنسي

Liaison fixe Europe-Afrique–

«Profondement engagé dans la masse africaine, le Maroc occupe –dit-il : une position –clé qui surplombe deux des secteurs les plus actifs et les plus civilisés du monde: la Méditerranée et l'Atlantique.

C'est avec la presque île ibérique, un des rares pays du monde possédant une double fenêtre maritime. Dominant l'Atlantique sur plus de deux mille kilomètres, il constitue un tremplin stratégique. Le privilège de cette position, au carrefour de deux mers internationales, qui sont les plus actives du monde, se renforça le jour ou le Détroit devint un couloir vital entre les pays méditeranées et le Nouveau Monde.

Cette heureuse situation sur un des grands passages de l'Univers n'a pas manqué d'influer, profondément, sur les destinées historiques du Maghreb qui assuma, très tôt, le rôle de médiateur et de syncrétisateur entre deux mondes. La quadruple vocation du Maroc (africaine, orientale, méditerranéenne et atlantique) a fait de lui le point de contact de deux civilisations qui n'ont cessé d'agir, l'une sur l'autre, depuis plusieurs siècles, pour livrer à l'Humanité une synthèse eclectique d'une portée universelle.

Ainsi le Maroc qui, pendant plus d'un millénaire, a porté l'étendart de la civilisation musulmane en Occident demeure toujours un « lieu géométrique » essentiel pour les rapports internationaux.

Par Tanger, sa capitale diplomatique,le Maroc détient une des clés de la Méditerranée. Suez n'est pour le bassin oriental (qui fut, au moyen-âge, une véritable Mer Arabe) que ce qu'est aujourd'huit Tanger pour le bassin occidental. Ces deux « bouts » du monde Arabe qui dominent un centre aussi névralgique, dans la conjoncture actuelle, sont appelés à jouer un rôle des plus importants dans les tractations mediterranéennes qui risqueraient d' être inadéquates, sinon vides de substance, sans la participation égale et souveraine de tous les riverains.

Lamission africaine du Maghreb s'est concrétisée dans une irradiation atteignant jusqu'au Niger, au sud, et jusqu'au Nil, à l'Est. Déjà, sous les Almoravides, l'Empire Maghrébin englobait Alger et le sahara jusqu'au Soudan, celui des Almohades s'étendait de la castille à Tripoli, « unissant l'Occident musulman pour la première fois sous le même pouvoir ». Le prestige mérinide s'affirmera, plus tard, à la fois au soudan et en Egypte. Une grande partie de l'Afrique Noire vivra sous l'égide chérifienne à travers un régime pachalik

jusqu'en 1893. Bref, le Maroc a toujours été « le noyau et la force vive »des plus grands empires qui s'étendirent jamais sur les terres africaines du couchant. Ce rôle éminent que « l'Empire fortuné » n'a cessé d'assumer, jusqu'à une époque récente, a été d'autant plus réel qu'à partir de l'année 1250 après J.C, date à laquelle l'Egypte elle-même tomba sous la domination turque, «il n'y aura plus d'Etats Arabes politiquement indépendants qu'au Maghreb» (Max Vintejoux). Le Maghreb est le seul Etat Africain qui, surmontant les cahots d'une évolution mouvementée, a su conserver intactes, depuis la conquête arabe, son intégrité territoriale et sa pleine indépendance. Un fait reste inoui dans les Annales des Nations, à savoir que le Maghreb est toujours parvenu à « sceller jusque dans l'anarchie, son unité politique » (L.Provencal).

La vocation méditerrano-atlantique du Maroc explique, entre autres, l'irradiation outre-mer de notre civilisation dont les échos se répercutèrent, à travers les ténébres océaniques, grâce à la symbiose civilisationnelle hispano-maghrébine pour aller marquer de leur forte empreinte, dès le XVème siècle, la vie sociale et économique de peuples nouvellement conquis par le latinisme ibérique profondément orientalisé.

D'aucuns prrétendent même, que par l'intermédiaire du Maghreb, l'orientalisme afro-arabe a conquis le Nouveau Monde, depuis déjà près d'un millénaire. Des entreprises arabes directes déclenchées, dès le Xème siècle, à partir des côtes atlantiques du Maroc (Safi), auraient devancé l'aventure européenne en Amérique.

D'après un savant chrètien libanais, le Révérend père MARY, l'Islam aurait exploré les Amériques bien avant leur découverte par christophe colomb. Les tenants de cette thèse qui vient de voir le jour il ya à peine quelques décennies citent à son appui des faits concrets tels l'existence de vocables arabes dans les patois indiens d'Amérique, les traces de négriers et d'or d'extraction africaine, la similitude que présentait la vie de quelques groupements avec la Civilisation de l'Islam. Idrissi rapporte l'anecdote selon laquelle de jeunes Maghrébins auraient traversé l'Atlantique, pour parvenir, semble-t-il, jusqu'aux Açores et Canaries, peut- être même jusqu'en Amérique. Averroès, médecin philosophe Cordouan, mort en 1198(595 de l'hégire), fut le premier à parler dans la cour des Almohades, à Marrakech, du Nouveau Continent, et son entretien fut à l'origine de l'idée de l'existence d'une terre située au-delà de l'Atlantique. Christophe colomb, lui-même reconnut qu'il ne s'était rendu compte de cette existence qu'après avoir lu le manuscrit de la traduction latine de l'ouvrage intitulé « Al koullyât », traité de médecine d'averroès (traduit autrefois en latin sous le titre de « Colliget »).

Ernest Renan a confirmé ce fait dans son ouvrage « Averroès et l'Averroisme » (Paris 1923)[1]

Ibn Al-Ward mentionna dans son livre de géographie l'existence, bien au-delà des canaries, d'autres îles immenses, faisant ainsi allusion au « Nouveau Monde » comme l'atteste sa description. Cet auteur qui vécut au XIVème siècle, c'est –à-dire plus de 100 ans avant Christophe Colomb, attira l'attention sur le fait qu'Ibn Arabi avait souligné l'existence, à l'ouest de l'Ocean Atlantique, de contrées peuplées d'êtres humains, avec une civilisation propre. Ce dernier avait vécu trois siècles avant christophe colomb. Pour ce qui est d'Al ispahani, auteur de « Masalik al Absar », l'un de ses disciples fit mention d'après lui, 150 ans avant Christophe Colomb, de l'existence probable d'une terre au-delà de l'atlantique ; al ispahabi mourut en 1348(740 de l'hègire).

Après la chute de Carthage en l'an 146 av.J.un groupe Maghrébo-Phénicien fit à travers l'Atlantique, une croisière qui l'amena à la future terre du Brésil. Une inscription punique, largement commentée par d'éminentes personnalités espagnoles et anglaises atteste, d'une facon péremtoire basée sur des études linguistiques comparées, que cette langue punique n'est autre que le dialecte en usage dans le Maghreb jusqu'à aujourd'huit.

Un fait demeure cependant certain, à savoir que d'une part les Arabes avaient, au moins, envisagé l'exploration de l'Atlantique et, d'autre part, établi des arsenaux sur les côtes de l'océan et créé des escadres destinées à défendre l'Occident musulman, et à libérer, en l'internationalisant, le Détroit de Gibraltar par l'établissement d'un château-fort stratégique dès l'an 1160 av. j./555 de l'hégire. Le Maroc utilisait rarement ses rades atlantiques durant les trois siècles pendant lesquels il a dominé. L'Andalousie : le contact par la Méditerranée était plus pratique.

C'était surtout par les côtes maghrébo-andalouses que la symbiose hispano-mauresque avait rejoint l'atlantique, aux premiers siècles de l'hégire. Almeria était, d'après Lévy Provençal, le plus grand chantier naval omeyade, il y avait aussi d'autres arsenaux cités par IDRISSI dans sa « Description de l'Afrique et l'Espagne », à Algésiras, Silves, Ksar Abi Danis et Tortosa ; plus tard, il y en eut à Almunecar et à Malaga sous le règne d'AL Hakam II, les Danois tentèrent, en 966

1 - Un archéologue nord-américain, robert Narx, estime qu'un navire romain a peut – être fait naufrage, près des cotes du brésil. Les seuls éléments d'appréciation dont il dispose sont deux amphores romaines datant du 2è s. avant J.C. ; il reste à identifier les débris du bateau pour déceler sa nationalité

après J.C., une expédition contre l'Andalousie : ils débarquèrent dans la région de Lisbonne. Mais le Khalifa de Séville fit lancer contre eux une flotte (Dozy). D'ailleurs, tous les roitelets andalous dont les Etats étaient riverains de la Méditerranée ou de l'Atlantique auront une marine organisée sur le modèle des flottes omeyades. Il en fut de même, aux siècles suivants, de celle des princes nasrides de Grenade.

Le Détroit fut alors le seul passage maritims liant toute l'Europe Occidentale et toute l'Afrique du Nord Occidentalo-Orientale. Le Canal de Suez ne verra le jour qu'en 1869. Néanmoins le Grand Détroit Hispano-Marocain demeura le centre catalyseur de l'expansionnisme économique des Temps Modernes, même les havres hispano-maghrébins en atlantique prospéraient grâce à ce bras de mer resseré entre l'afrique et l'Europe. Ce double tremplin méditerrano-atlantique constitue un fond stratégique appelé à renforcer de plus en plus l'entité hispano-mauresque millénaire.

Pour ce qui est du Maghreb, ses relations avec certains pays de l'Atlantique comme le Danemark, la suède, l'Angleterre et la Hollande l'incitèrent à profiter, de plus en plus, des rades qui jalonnent notre côte atlantique. Les Provinces-Unies(Hollande) étaient parmi les premiers pays atlantiques qui établirent avec le Maroc des rapports étroits concrétisés par un trafic régulier à travers la manche, trafic auquel le traité de 1610 donna une véritable prépondérance. Le Sultan Mohamed Ben Abdellah conclut (en 1786), avec les Etats_Unis, un traité de commerce et de navigation pour 50 ans qui fut renouvelé en 1836.

Les ports les plus importants qui s'ouvrent sur l'Océan Atlantique furent : Safi, Agadir et Massat. Plus tard, Salé deviendra et restera, pendant plus d'un siècle, le port le plus actif du Maghreb. Tanger, Larache et Arzila (respectivement libérés en 1684, 1689 et 1691) marquèrent, par leur activité propre, cette vocation atlantique du Maghreb, devenue de plus en plus manifeste, par suite de la création de Mogador qui accapara tout le commerce marocain. En 1845, le Maroc exporta sur les pays atlantiques, par Mogador, 75.000 tonnes de blé et de légumineuses ; en 1851, le mouvement du port s'élevait à une valeur de près de six millions de francs. Les ports atlantiques reçurent, la même année, la visite de 223 navires européens. Mogador demeura active jusqu'en 1911, année à laquelle 462 navires entrèrent dans son port. Les exportations du Maroc représentaient alors, le triple de ses importations. Voilà un argument concret à l'encontre de ceux qui présentent le Maghreb comme un pays muré dans son isolement.

Loin d'avoir vécu isolé du Monde Moderne, ou même d'être resté indifférent à l'évolution de la politique Européenne et Américaine, le Maroc suivait avec un vif intérêt et une réelle sympathie, le mouvement d'émancipation des peuples d'outre-Atlantique. Il fut le premier à reconnaitre l'indépendance de la jeune république des Etats-Unis.

Mais dès le XVème siècle, la civilisation maghrébine, cantonnée jusqu'ici en méditerranée, put pénétrer jusqu'en Amérique latine, apportée par les conquérants ibériques du Nouveau Monde.

Pendant plus de trois siècles (depuis le XVIème), le Brésil, par exempl, a subi, systématiquement, l'influence andalouse. Tous les aspects de la société américaine s'imprégnèrent d'une teinte mauresque, plus ou moins accentuée. Les femmes brésiliennes, voilées à l'instar des maghrébines, medelaient à la marocaine leur facon de vivre, comme faisant les chrétiennes de sicile, à l'apogée de la civilisation normande (IBN JOBEIR). Tout au Brésil était à l'image de notre société médiévale, depuis le comportement social des dames mondaines qui prirent l'habitudede s'asseoir, les jambes croisées, sur des tapis de style marocain, jusqu'aux allures extérieures de la campagne. Malgré les différences climatiques celle-ci empruntait sous couvert de l'Espagne et du Portugal, les mécanismes et la technique agricole maghrébins. L'usage des moulins à vent se répandait dans toutes les contrées de l'Amérique du sud, avec tout ce que pouvait comporter notre système d'irrigation (séguia, noria, puits, etc…) tout ce que les marocains avaient créé dans la partie sud-ouest de la presque'ile ibérique, devait être importé, en Amérique, par les colons portugais : depuis l'industrie sucrière et cotonnière, jusqu'à la culture des agrumes et du ver à soie(3 .600 bourgades andalouses s'adonnaient presque exclusivement à la sériciculture). D'ailleurs la langue hispano-américaine reflète assez cette influence culturelle, économique et social exercée outre-atlantique par notre civilisation.

»le brassage » social n'a pas manqué d'influer profodément sur certains patois méditerranéens. L'influence de l'arabe sur certains langues a atteint un degré tel que d'aucuns ont évalué à 25% la contribution de la langue de Mahomet dans l'élaboration de l'espagnol, et à plus de 3.000 le nombre des mots arabes empruntés par le portugais. D'ailleurs, la langue avec laquelle les portugais du Maroc correspondaient en plein XVIème siècle était un arabe corrompu de termes marocains qu'ils écrivaient en caractères arabes (Histoire du Maroc, G.DE CHABREVIERE, p.273). D'autres dialectes, comme le maltais, empruntèrent à l'arabe la majorité de leur vocabulaire.

L'emprunt direct à l'arabe a marqué d'abord le domaine scientifique. Un grand nombre de termes employés en chimie et ailleurs sont d'origine arabe, tels l'alcool, l'alambic, l'elixir, l'algèbre, l'algorithme, etc… En Botanique, « la majorité des noms de fleurs cultivées, dit M.levi provençal, témoigne encore, en espagnol d'un emprunt direct à l'arabe qui les avait lui-même empruntés au persan. Même plusieurs de ces noms, par delà les pyrénées, sont passés dans le vocabulaire francais, tels : l'abricot, l'azérole, le jasmin, le coton, le safran,etc. »(Civilisation Arabe en Espagne). Le même auteur signale-dans un autre ouvrage : l'Espagne Musulmane au Xème siècle-que « la terminologie de l'irrigation est presque toute entière arabe ».

Plusieurs bijoux portent encore en Espagne des noms arabes. La technique savante de l'art architectural musulman devait fortement imprégner le vocabulaire espagnol de la construction.

»En France même, la langue arabe a laissé des traces importantes ; SEDILLOT fait remarquer avec raison que les patois de l'auvergne et du limousin sont peuplés de mots arabes et que les noms propres y affectent à chaque pas une forma tout arabe »(Ibid,p.474).

Un grand savant italien a fait remarquer que la plupart des termes arabes qui firent irruption, en nombreinoui, dans la langue romaine, ne furent nullement véhiculés, par un expansionnisme colonial, mais plutôt à travers le rayonnement intellectuel de l'Islam en Méditerranée.

Le vocabulaire spécial à la chrétienté fut marqué d'une profonde empreinte arabe. Le baron CARRA DE VAUX, catholique fervent, n'a-t-il pas reconnu que »l'Islam a donné au christianisme un mnde de philosopher, fruit du génie naturel de ses enfants et que « ses philosophes ont préparé le langage scolastique qui, usité par le christianisme, lui a permis d'achever son dogme et d'en parfaire l'expression » ? (Penseurs de l'islam). Le fait paraît naturel, étant donné la « part du péripatéisme musulman dans la formation de la scolastique médiévale, le rôle qu'un AVICENNE ou un AVERROES yont joué, l'influence qu'ils ont exercée sur les plus illustres penseurs de la chrétienté ».(G.RIVOIRE).

Le St. Gean que les américains célèbrent le 24 juin n'est autre que la fête du Ansra maghrébin qui tombe le même jour. La similitude est également frappante dans le domaine de l'architecture oú le style de la construction américaine dans les églises,les monastères,les villas et les bains, rappelle curieusement les techniques mauresques : forme des tuiles, épaisseur des murs, disposition des fenêtres, la facon de les percer et de les « storer ».

L'art culinaire est caractérisé également par des recettes d'inspiration marocaine oú dominent à côté des épices, le « gras » et « l'oléagineux » particulièrement forts. Un autre espect, très caractéristique celui-là, dans lesaffinités arabo-latines au sein de l'atlantique, se retrouve jusque dans la nomenclature patronymique de l'aristocratie américaine. Des noms de famille, au Maroc, au Brésil, en Argentine, etc… présentent encore les même allures. Cet ensemble d'affinités explique, peut-être, le succès de l'implantation arabe en amérique, surtout celle des libano-syriens qui ont contribué jadis avec les marocains à l'élaboration de la civilisation andalouse.

Grâce à l'Espagne, le « Mauresquisme » jouit, en Amérique d'une virile réputation. Le verbe « maurijar » est, en portugais, synonyme d'agir ; dans toute l'amérique-et au Brésil surtout-l'expression « travailler comme un Marocain » est devenue proverbiale. Au Portugal, on n'a pas manqué de constater que les habitants du sud, parmi lesquels se retrouvent les descendants des conquérants marocains, sont animés, mieux que leurs concitoyens du nord, d'un esprit exceptionnel d'initiative et d'entreprise, doublé d'une perspicacité, d'une endurance dans le travail, d'une persistance dans l'effort et d'une longévité comparable à celle relevée dans l'Atlas Marocain.

Ainsi donc, la constance millénaire des rapports entre le Maroc et l'Espagne a été étayée par un sens aigu d'interdépendance chez les deux partenaires.

L'interdépendance, dans l'actualité de sa portée et de ses effets, peut être considérée comme une notion moderne. Mais envisagée sous l'angle du droit des gens, elle se présentait comme une nécessité d'autant plus justifiée qu'elle devait être réciproque et limitée.

La quintessence de cette notion, vieille comme le monde dans son principe et son idéal, résidait dans cette bonne volonté commune, source vitale de la pérennité et de la sérénité dans les rapports entre nations.

On pourrait toujours s'entendre pour créer une certaine forme d'association ou de coopération entre Etats, mais la viabilité d'une telle formule demeure fonction d'un certain état d'esprit à développer. C'est pourquoi l'interdépendance a avant tout, un fond psychologique qui conditionne l'harmonisation des intérêts en présence. La bonne foi, l'égalité et le respect mutuel des souverainetés sont autant de garanties pour l'etaboration d'une politique de rapprochement.

Notre vocation méditerranéenne a été illustrée par ces échanges entre le maghreb et l'occident en général et l'Espagne en particulier, échanges que nous

n'aurions guère cessé d'entretenir avec l'europe dans un mutuel apport, sans cet « accident colonial » qui devait, par son élan expansionniste, fausser le cours transcendant de notre histoire. Respectivement souverains, indépendants l'un de l'autre, traitant sur un pied d'égalité, l'Occident et le maghreb ne peuvent, avec l'affermissement de la notion d'interdépendance, que renforcer leur rapprochement et réaliser, à travers des liens libres, une harmonieuse et durable équation. L'interdépendance ne saurait trouver un fond adéquat que dans une coopération sereine et souveraine ; car une collaboration n'est fructueuse qu'autant que les partenaires, jouissant de leur pleine et entière liberté, et se sentant toute latitude d'agir, consentent au compromis. le respect mutuel et la reconnaissance des droits et des aspirations légitimes des peuples est, indubitablement, la meilleure base sur laquelle on pourrait asseoir et affermir les interdépendances.

Pour nous, Marocains, cet élan sincère vers le plein épanouissement international de notre être n'a été dérouté que par suite d'intrigues étrangères contre notre souveraineté, intrigues qui ont fini par ankyloser notre isolement, à la fin du dernier siècle, en un repli anachronique sur nous-mêmes.

Le Maroc a fait, souvent, preuve d'un sens d'interdépendance internationale aigu.

Dès le XIème siècle, il donna libre accès à travers le détroit aux commercants étrangers qui n'ont pas tardé à y établir des comptoirs. Ce fut alors que se posa pour la première fois la question de savoir comment devait être sauvegardés les intérêts légitimement acquis par les ressortissants étrangers. Nos souverains ne firent aucune difficulté pour la reconnaissance de ces intérêts ; bien mieux, ils traitèrent ces étrangers, avec une extrême sollicitude : les édits royaux, empreints d'une paternelle bienveillance, leur accordaient une large liberté d'action et leur assuraient de solides garantis. Les étrangers étaient placés, ainsi que leurs biens, « sous cette haute main royale qu'exprimait comme dit LATRIE-le mot sauvegarde chez les chrétiens et le mot d'aman chez les Arabes ». le même auteur précise que « les méfaits des musulmans vis-à-vis d'eux étaient passible des sévérités de la loi ». la nation alliée était représentée par un consul partout oú ses ressortissants entretenaient des établissements de commerce. Ce consul, qui résidait avec ses nationaux en un quartier »dont la haute surveillance leur appartenait », s'érigeait en administrateur de la colonie dont il défendait les intérêts. Il symbolisait vis-à-vis des membres de cette colonie, entre lesquels il rendait justice, la souveraineté de leur patrie. Il avait le droit d'être reçu en audience une fois au moins par mois, pour exposer au sultan les doléances de ses compatriotes et lui

soumettre leurs suggestions et leurs observations. »De simples marchands obtenaient aussi quelquefois d'exposer personnellement et directement leurs griefs au sultan ».

La loi maghrébine reconnaissait « la responsabilité individuelle et dégageait les compatriotes du délinquant de toute responsabilité collective ». C'était là un principe de haute portée pratique et d'autant plus précieux qu'il fut rarement respecté et appliqué hors du Maroc. Dans toute l'histoire du Maroc, on ne signale qu'un seul cas des responsabilités collectives, limitées (civiles) à propos du privilège accordé par le sultan Mérinide Abou Inan aux Pisans en 1358, avec leur assentiment. Le centre citadin réservé à l'habitation des étrangers constituait « une sorte de cité » dans le sens moderne et municipal de ce mot ».

Le Sultan, qui se souciait des conditions de vie matérielle de chaque colonie, de son confort, s'ingéniait à lui assurer certaines convenances comme, par exemple, la mise à sa disposition d'un bain maure, un jour par semain, si sa cité en manquait . La sollicitude du makhzen à l'égard des étrangers était telle que les dépenses générales de construction, d'entretien, d'agrandissement et de réparation « de leurs demeures, de leurs églises et de leurs boutiques étaient à la charge de la douane, c'est à-dire du Sultan ». la police de la cité appartenait au consul et à ses délégués. « nous n'avons vu nulle part affirme LATRIE-qu'on ait pris, vis-à-vis de ces cités chrétiennes enclavées dans les villes du Maghreb, les mesures de méfiances humiliante auxquelles les Européens furent contraints à se soumettre dans d'autres pays »oú chaque soir des agents fermaient les portes des rues et des quartiers francs pour ne les ouvrir qu'au heures fixées par l'autorité du pays. S'imposant le respect du domicile, les autorités marocaines se défendirent de faire aucune perquisition au sein de ces cités. Quand il y avait lieu d'agir contre un membre de la colonie, les autorités s'entendait préalablement avec le consul et n'entreprenaient rien sans sa participation, « à moins d'un refus formel de justice et de concours ». les souverains marocains ne s'étaient jamais arrogés le droit d'aubaine en vertu duquel les biens de l'étranger décédé étaient dévolus au seigneur local. Le gouvernement chérifien donnait, par là, le suprême exemple du respect de la propriété individuelle. Là ou il n'y avait ni consul ni compatriotes de l'étranger décédé, ses biens étaient placés sous la garde de l'autorité chérifienne, en attendant leur livraison aux ayant droit. Le magistrat en faisait dresser, par-devant témoins, un état sommaire (traité pise-Maroc 1358, art.4, alinéa 14).

Le peuple Marocain, jaloux de sa liberté et de sa souveraineté, savait respecter les droits, la liberté et la dignité d'autrui. LATRIE constate que tant que

les Européens « évitèrent de provoquer la susceptibilité des musulmans, tant qu'ils respectèrent l'esprit et la lettre des traités acceptés par leurs souverains, ils trouvèrent dans la population, et dans les gouvernements du Maghreb, les égards et la protection la plus équitable ».

C'est pourquoi avant « l'épanouissement de l'ère coloniale, les rapports de l'Afrique musulmane avec l'Europe chrétienne étaient les plus amicaux, comme en témoigne, d'après LATRIE, l'esprit de bonne foi et de tolérance religieuse qui régna de part et d'autre, pendant plus de cinq cents ans du XI°au XVI°), dans les rapports des chrétiens et des arabes ».

Faisant abstraction de tout préjugé religieux, le Maroc, pays musulman, n'a cessé d'entretenir des relations constantes et amicales avec tous les pays, y compris le Vatican. Ses souverains s'inspiraient, dans leurs rapports diplomatiques avec le monde chrétien, du seul princile de l'équité internationale, ne se souciant que de la sauvegarde de leur souveraineté. Les considérations racistes ou confessionnelles n'entraient pas en ligne de compte, dans la conception maghrébine de la diplomatie et de la politique étrangère. Il n'est que de compulser certaines archives tenues dans les chancelleries d'Europe, pour se convaincre de la haute estime dont jouissait le Maroc au sein de la communauté chrétienne. La lettre de GREGOIRE VII à ENNAGERen 1076 est « le plus précieux monument de ce temps et le plus curieux échantillon de la correspondance facile et amicale qui a existé entre les papes et quelques sultans d'Afrique ». S'adresssant au sultan, le Pape lui dit notamment : »les nobles de la ville de Rome ayant appris, par nous, l'acte que Dieu vous a inspiré, admirent l'élévation de votre cœur et publient vos louanges ».

Cette sympathie « que jamais peut-être pontife romain n'a plus affectueusement marquée à un prince musulman », met en relief l'intime cordialité des liens entre là chrétienté et l'Islam dont les Almohades étaient alors les représentants illustres. On retrouve les mêmes caractères de confiance et de déférence réciproques dans les rapports su roi du Maroc avec GREGOIRE ix. C'EST AINSI QU'EN RENTRANT à Tolède après trois siècles d'occupation musulmane, les Espagnoles retrouvèrent leurs autels debout, desservis toujours par des chrétiens. Plus tard, une lettre datée de lyon, 31 octobre 1246, est adressée par INNOCENT IV à l'illustre Roi du Maroc.

»Nous nous félicitons beaucoup, dit le Pape, de ce qu'à l'exemple des princes chrétiens, et en conformité de tes propres actes et des actes de tes prédécesseurs, qui ont conféré à l'Eglise du Maroc des possessions et de nombreux privilèges, tu as, non seulement défendu cette Eglise contre les attaques des gens

mal intentionnés et opposés à la foi chrétienne, mais encore augmenté ses immunités et ses privilèges et accordé aux chrétiens, appelés par les prédécesseurs, des faveurs nouvelles et des bien-faits considérables ».

MOULAY ISMAIL, que d'aucuns présentaient comme un homme brutal et avide de sang, est qualifié par des chroniqueurs chrétiens, comme « le plus grand protecteur des franciscains, car il leur donna des privilèges qu'aucune nation chrétienne n'aurait osé demander pour eux, le Sultan Alaouite promulgua deux dahirs (en date du 20 décembre 1711 et Juillet 1714) dans lesquels la peine de mort était formellement décrétée contre tous ceux qui « s'aviseraient de molester les chrétiens ou de les insulter ».

«En 1790, le sultan MOULAY EL YASID, ayant expulsé les missionnaires de tout le Maroc, les franciscains quittèrent Tanger le 21 décembre. Sous le règne de MOULAY SLIMANE, les missionnaires furent admis de nouveau et le 17 janvier 1794, cinq missionnaires s'installèrent à Tanger… » (Tanger et sa zone.p.351).

Le Maroc était, d'autre part, une terre de refuge pour les chrétiens opprimés par les grands seigneurs de l'Europe féodale. »des chevaliers ou des princes européens, mécontents de leurs suzerains, purent abandonner leurs fiefs et venir en Afrique servir les rois musulmans »(LATRIE) ; des milices européennes, comprenant des chevaliers et de hauts seigneurs, étaient à la solde des Almohades et des Mérinides. L'Eglise elle-même, ainsi que les gouvernements chrétiens, en ont permis le recrutement en Europe même. Après les croisades,L'Europe, en même temps qu'elle traite avec les Sultans d'Egypte et de Syrie, inaugure avec les émirs du Maghreb, une nouvelle ère de relations pacifiques et de rapports commerciaux.

A partir du XIIème siècle, nombreux devenaient les bâtiments européens qui se rendaient aux ports marocains et en partaient librement. Des chroniqueurs occidentaux constataient déjà, à cette époque, que l'on était bien loin du temps oú les navires chrétiens croyaient faire un acte périlleux, en risquant un voyage sur les côtes d'Afrique. Même en cas d'agression commise par les navires européens les défenseurs marocains ne se montraient nullement haineux dans la riposte : ils se contentaient de redresser équitablement les torts. On cite le cas de deux nefs pisanes qui, en 1200, assaillirent des navires maghrébins, maltraitèrent et blessèrent les équipages, outragèrent les femmes, malgré le serment qu'ils avaient prêté devant les magistrats de Pise, de respecter les biens et les personnes des Musulmans. Mais les deux navires qui s'étaient comportés en vrais pirates, ne

tardèrent pas à rencontrer la flotte entière du sultan qui les prit ainsi en flagrant délit, ramenant un navire musulman chargé de butin. Informé de la nationalité des navires et sachant que les ordres du sultan étaient de protéger partout les pisans, l'amiral almohade se défendit de faire aucun mal aux équipages chrétiens et « se contenta de reprendre la nef musulmane ».

Les traités de l'époque reflètent cet esprit de haute cordialité qui animait les Marocains et les chrétiens, c'est-à-dire les Européens. C'est par voie diplomatique, que furent établies les conditions essentielles sur lesquelles ont reposé, au moyen-âge, les rapports des nations chrétiennes avec l'Afrique du Nord.LATRIE qui, dans l'introduction historique de son ouvrage « les traités », fit un exposé de la législation alors en vigeur au Maroc, a précisé que ses « principes libéraux supportaient avantageusement la comparaison avec les règles du droit des gens, pratiqué alors en Europe ». le Maghreb se montrait alors plus conciliant que l'Europe ; il permettait aux nations alliées d'admettre dans leurs navires, en attache dans les ports marocains, les ressortissants d'autres pays ; c'est de ces dispositions tolérantes que sortira plus tard ce principe maritime « non admis encore alors en Europe » que le pavillon couvre la marchandise (M.PARDESSUS, collection des lois maritimes, t, III, préface).

La protection pour les personnes et les biens des marchands, quelle que fût leur nationalité, était aux yeux des Maghrebins si naturelle et si nécessaire au commerce qu'on l'accordait à tous les étrangers, alors même que les traités autorisaient le gouvernement arabe à le dénier », DE MAS LATRIE qui fit cette remarque, précisa ailleurs que « l'esprit de bien-veillance et d'honnêteté du gouvernement arabe, vis-à-vis des marchands étrangers, se révéla dans les dispositions concernant la contrebande, comme dans les mesures prescrites par les traités ». « la contravention constatée, on percevait les droits comme si la marchandise eût été régulièrement présentée à la douane ». PERGOLOTTI précise dans sa « DELLA mercatura » (chap.27 p.123) que bien que les marchandises entrées clandestinement ne soient soumises, si on les découvre, qu'au simple droit, « vous y perdez la bonne renommée et l'honneur, et les arabes ayant trouvé un marchand en faute, ne lui accordent plus autant de confiance ».

Ce sont là quelques exemples éparts, illustrant le système juridique qui a régi, pendant près d'un millénaire, les rapports entre les Européens et les arabes de l'Afrique du Nord. Notamment à partir de Tanger, l'ensemble de ces principes et usages dans l'élaboration desquels la participation prépondérante du Maghreb est évidente a participé à l'institution de certaines règles du droit international contemporain qui eut pour résultat immédiat le renforcement des rapports entre le Maghreb et l'Occident, à travers le détroit de Gibraltar.

فهرس الكتاب الأول

مقدمة 19

– طنجة القديمة بين الوثنية والمسيحية 24

– الكاثوليكية في المغرب 25

– مسار تحرير طنجة 30

– حوز طنجة 38

–معالم طنجة 39

–معارك ومواقعها 47

–أعلام طنجة وحكامها 48

– الامراء والولاة 100

– القراء والمحدثون 102

– الصوفية 102

– الفقهاء 103

–المفتون 104

– القضاة 105

–السفراء 108

– الشعراء 108

– الرحالون 109

– الاطباء والرياضيون 110

– وزارة البحر والنيابة السلطانية 110

- الوزراء والكتاب بالمغرب 117
- أبعاد الحضارة المغربية في إفريقيا والبحر المتوسط عبر طنجة..... 129
- وحدة المظاهر الحضارية..... 136
- تدخل الاجانب في المنطقة (الأتراك والجزائريون والإفرنج) 146
- اللغة البونية توحد اللهجات الدارجة قبل الإسلام..... 149
- بين موريطانيا الطنجية وإفريقيا..... 150
- تقاليد المنطقة 151
- السلك الدبلوماسي والقنصلي..... 189
- سفراء المغرب 231
- نشأة الصحافة..... 237
مجالات تطور الاقتصاد والاجتماع 242
- أصناف الحيتان في مياه طنجة..... 293
- التجارة الخارجية موزعة بين طنجة وسلا 296
- التجارة الخارجية من خلال التدخلات الدبلوماسية 301
-الملاحة الإسلامية بين طنجة والإسكندرية 306
- الأجفان الجهادية والقرصنة 329
- العلاقات الدولية في الإسلام..... 336
- وقعة إيسلي ومعاهدة لالة مغنية وطنجة..... 359
- المعاهدات مع الدول الاجنبية 362
- المراجع..... 376
-أ صيلا ومسارها التاريخي 393

- الاعلام الأصيليون 417
- المعالم..... 423
- أصيلا بين المقاومة والاحتلال 425
- هل كافح الريسولي ضد الاستعمار..... 427
- القسم الفرنسي..... 450
Liaison fixe Europe-Afrique..... 450

الشاون معقل الفكر والجهاد

(عبد العزيز بنعبد الله الشاوني)

مقدمة

رسمنا في هذه العجالة صورة مكبرة عن المسار الحضاري لمنطقة غمارة وفي قلبها الشاون معقل الجهاد الذي عرف كيف يحتضن ويطور الفن الأندلسي في شقيه المعماري والموسيقي. وقد تتبعنا – انطلاقا- من تحليل الحفريات والمستحجرات في فلسطين والمغرب الكبير – الطريق التي نهجها الإنسان المغربي الأول في محاذاته لشواطئ المتوسط من (دلتا النيل) إلى نهري أم الربيع وتنسيفت منذ قرابة خمسين ألف سنة إذا صدقنا حسابات الجيولوجيين، وقد اضطر الإنسان الأول إلى سلوك الجبال بين الهبط وأبي رقراق لأن مياه المحيط كانت تغمر منطقة السهول والغرب إلى ممر تازا وقد واكبنا في آن واحد هجرة الكنعانيين العرب وهم الفينيقيون الذين أسسوا مدنا على طول الشاطئ منذ عام (1101 قبل الميلاد) من بينها ليكسوس قرب العرائش وبعدها(قرطاج) عام(814ق.م) ومعناها (قرية حداش) حسب منهج التعطيش(أي القرية الحديثة) وبعثور علماء الآثار العتيقة في منطقة البرازيل لأمريكا الجنوبية على كتابات حجرية مكتوبة باللغة البونية (langue punique) (الكنعانية) ومؤرخة بعام (125 قبل الميلاد) تبين أن اللغة العربية دخلت إلى المغرب قبل الإسلام بنحو سبعة عشر قرنا وقد تعزز ذلك بهجرة(افريقش الحميري) الذي انطلقت معه أفواج من عرب اليمن العاربة من بينهم صنهاجة ومصمودة بالأطلس والسوس وكتامة بالريف ويدعم كل هذا وجود عائلات أطلسية وريفية تنتمي جغرافيا إلى فئة الأمازيغ ولكنها تدعي الانتساب إلى السلالة النبوية دون أن تعرف كلمة من العربية والعكس صحيح حيث يوجد برابرة – وأنا منهم – لا يعرفون اللغة البربرية وقد رسمنا صورة عن هذه الأسر في سوس والأطلس في بحثنا حول الهجرات اليمنية إلى الشام والمغرب الذي ألقي في مؤتمر بليبيا عام 1997.

المسار الحضاري في منطقة الشاون

غمارة قلب منطقة شفشاون(1) تمتد ما بين نهر النكور شرقا وبلاد الهبط غربا مع قربها من بوغاز جبل طارق أي المجاز التقليدي منذ فجر التاريخ بين العدوتين الجنوبية والشمالية أي بين القارتين الإفريقية والأوربية الأمر الذي جعل منها مهبطا للفينيقيين والرومان وربما فريق من العمالقة وحتى أهل القوقاز ومدينة شفشاون نفسها قائمة على أنقاض مدينة رومانية (2) وهنالك آثارعتيقة ترجع لهذا العهد مثل قنطرتي تلمبوط ومدشر (ماكو) شرقي المدينة على بعد 15 كلم من الشاون وقد كان (يوليان) الغماري واليا للمنطقة من قبل القوط بإسبانيا

قبل انطلاق الفتح الإسلامي على يد موسى بن نصير(3) وطارق بن زياد منذ (عام 88 هـ) ولايزال مسجد ابن نصير قائما بين شفشاون وتطوان وكذلك مسجد الشرافات المنسوب لطارق بن زياد وقد انبثقت في نفس الفترة أيام الوليد بن عبد الملك عام 92 هـ مملكة نكور أو إمارة بني صالح ابن منصور الحميري العربي شرقي المنطقة قرب باديس.فكلمة شفشاون تشير في مفهومها الأصيل إلى قمتي الجبل المحيط بها وهو (إشاون) ومعناه القرنان ونلاحظ وجود النسبة إلى الشاون قبل تأسيسها بقرون مثل العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الشاوني شيخ القاضي عياض (فهرسة عياض ص 61).

ولكننا نتساءل هنا قبل تحليل المراحل التي مرت بها المنطقة بعد الفتح الإسلامي عما كانت عليه منذ فجرالتاريخ؟

إن الحفريات التي قام بها الجيولوجيون قد كشفت منذ العصر الحجري الأول عن بقايا إنسان مستحجر يرى الأركيلوجيون أن عهده يتراوح بين ثلاثمائة ألف ومائة ألف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وهو صنف بشري يوصف بالأطلسي لأنه عثر عليه بسلسلة جبال الأطلس ويظهر من موقع الأماكن التي عثر بها عليه أن الإنسان الأول في فئاته المجهولة كان يتنقل عبر مناطق مغربية مختلفة ولذلك تم العثور لحد الآن على ما يعرف (بإنسان سيدي عبد الرحمان) بعين الذياب في أنفا (الدارالبيضاء) و(إنسان القبيبات) قرب رباط الفتح ثم (إنسان أسفي) الذي وجدت جمجمتان تمثلانه عام 1962 في (جبل الرهود) قرب آسفي وأخيرا (إنسان فاس) بهيكله الكامل سنة 1985 ولا يستبعد أن يعثر يوما ما في منطقة غمارة على بقايا إنسان متحجر لا سيما وان السبيل الذي نهجه الإنسان المغربي كان ينتجع فيه المياه الوافرة والمراعي الخصبة حيث انطلق من (تافوغالت) بالمغرب الشرقي(4) إلى أن وصل إلى أقصى الجنوب العامر الذي تحدث الإدريسي عما وراءه مما سماه بالثلث الخالي وأغرب ما يلفت النظر في هذا النهج انبثاقه من الشرق نظرا لشبه هذا الصنف المغربي بصنف عثر عليه بمدينة (قبصة) بتونس يعرف بالصنف القبصي Type capsien له شبه قوي بالنوع النطوفي الفلسطيني (Natoufiens) ويلاحظ المؤرخون أن صنفا آخر صحراوي المحتد قد انضم إليه إبان جفاف الفيافي الجنوبية فاتجه ليلتقي بالإنسان الأطلسي ويحدد الجيولوجيون هذه الفترة من (العهد الحجري الأعلى) أي الحديث بنحو خمسين ألف سنة قبل الميلاد في حين تحدد الفترات الأخرى بمليون سنة في (إنسان التشاد) وخمسة ملايين بالنسبة لإنسان كينيا وقد ناقش العلماء هذه التواريخ الباهظة التي أثارتها نظرية (داروين) في النشوء والارتقاء ومن

هؤلاء العلماء اينشتاين (Einstein) وبيبرسن (Biberson) في كتابه (أصل الإنسان). وقد لاحظ العالم الباكستاني مولانا قوصر نيازي Causer Niazi في كتابه "خلق الإنسان" Creation of Man (ص 6) أن العالم (كارلطون) أكد أن العالم خلق قبل الميلاد بسبعة آلاف سنة وقد ورد ذلك مفصلا في كتاب "تاريخ الإنسان" The History of Man , p. 63 .كما لاحظ ويلز H.G. Wells في كتابه "الخطوط الكبرى للتاريخ" (Outlines of History) أن هذه المدة يمكن رفعها إلى اثني عشر ألف سنة بل وحتى عشرين ألفا على الأكثر ولم يقل أحد من العلماء قبل قولة داروين عام 1858 م أن عمرالانسان سبعمائة ألف سنة وقد فند العالم الباكستاني هذه الدعوى بالحجج العلمية في جزء كبير من كتابه مستندا إلى نصوص المؤرخين والفلاسفة والنسابين من بينهم العرب والمسلمون.

ومن جهة أخرى انطلق من أقصى جنوب الجزيرة العربية إنسان مشرقي آخر عثر على بقاياه في بلاد اليمن ويشهد كثيرمن المؤرخين أن هذه الفئة اليمنية قد هاجرت إلى (ليبيا) عبر (مصر) – واكبها كنعانيون فينيقيون – وذلك بواسطة أمير حميري هو (إفريقش) هم صنهاجة ومصمودة وكتامة والغريب أن ابن خلدون (التاريخ ج 6 ص 91) قلد (ابن حزم) في إنكار دخول (إفريقش بن صيفي) إلى المغرب بدعوى أن مؤرخي مصر لم يشيروا إلى مرور هذا الأمير الحميري من (دلتا النيل) وقد غفل ابن خلدون عن كون (بحر القلزم) (أي البحر الأحمر) هو أقرب طريق من اليمن إلى الصحراء الإفريقية المغربية .

والذي يهمنا من هجرة اليمنيين أن في ضمنهم القبائل المغربية الثلاث المتجمعة كلها في (غمارة) المصمودية وبعض أجزاء الريف الصنهاجية والكتامية وهو يدل على انغمار منطقة الشاون الغمارية منذ هذا العهد ضمن المهاجرات التي كانت مسرحا للإنسان الإفريقي الأسيوي (5) ويضاف إلى هذه الهجرات هجرة كنعانية عربية هي هجرة الفينيقيين الذين أسسوا عام 1101 قبل الميلاد مدينة لبطة الكبرى Leptis Magna (ولبطة هي لمطة في سياق مكة وبكة في الأسلوب القرآني) وهي (لمطة) الواقعة اليوم على بعد نحو ستين كلم من طرابلس الغرب وقد أسسوا في نفس السنة مدينة عتيقة Utique بتونس (عززوها بعد ذلك عام 814 قبل الميلاد بتأسيس (قرطاج) (أي قرية حداش أو القرية الحديثة) واختار الفينيقيون شمالي المغرب لإقامة مدينة ليكسوس (Lixus) (التي اقتبس اسمها من قبيلة آل كوس (اللكوس) ومعنى ذلك اختيار الكنعانيين منطقة (الهبط) لإقامة أول مركز تجاري لهم على شاطئ المحيط الأطلنطي ومعلوم أن (الهبط) يشمل في عرف المؤرخين المحدثين مجموع

المنطقة الشمالية الممتدة من طنجة عبر أصيلا والعرائش والقصر الكبير إلى البصرة والشاون ووزان ومسارة ولابدع أن تكون لهذه المنطقة ميزة خاصة هي التي حدت العلامة (ابن رشد) وهو الفيلسوف الطبيب الذي لايهتم بالتاريخ إلى وضع رسالة حول (الهبط) أشار إليها الوزير اليحمدي (6) (وهو من علماء (يحمد) بالمنطقة). وإذا قفزنا إلى عهد ما قبل الميلاد نلاحظ أن (شفشاون) تقع ضمن الثالوث المعروف عند الرومان (Miles) والذي ينطلق من (تامودة) قرب تطوان ليصل إلى (تاموسيدا) قرب المهدية ثم (شالة) مارا في ضلعيه الشرقي والغربي بالبصرة (باناسا) والقصر الكبير (Oppidum Novum) ووزان وكانت الشاون تعرف آنذاك ب (Oppinum) (حسب كودار Godard في وصف وتاريخ المغرب ج 1 ص 77) (7). وقد كان للرومان جولات في هذه المنطقة حيث أطلقوا على (سبتة) اسم (Septem Fratres) عام (240 ق.م.) حيث لجأ أسطول فينيقي رده الرومان وكان ذلك إرهاصا لسقوط (قرطاج) عام 146 ق.م. أعقبها انحياز فلول من القرطاجيين إلى (الهبط) حيث انطلقوا في مراكب قرطاجية مغربية من المحيط عبروا مياهه طوال ثلاث سنوات وصلوا بعدها إلى شواطئ ما سمي (البرازيل) والذي يؤكد ذلك وجود كتابات بالبونية أي لغة قرطاج الكنعانية تحمل تاريخ 125 ق.م. (8). كما يشرح لنا سبب كتابة ابن رشد عن (الهبط) حيث ذكر رونان Renan في كتابه حول ابن رشد Averroès et l'Averroïsme أن كريسطوف كولومب Christophe Colomb اعترف بأنه لم يشعر بوجود قارة يابسة وراء المحيط حتى قرأ كتاب (الكليات) (Colliget) في الطب لابن رشد في مخطوطته اللاتينية .ومن مظاهر حميرية المنطقة وعروبتها أن صالحا بن منصور الحميري هو الذي نشر الإسلام بها زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وعلى يديه أسلم من فيها من صنهاجة وغمارة (9). وقد قامت غمارة بدور كبير في ربط المغرب بالأندلس منذ عام (92 ه) انطلاقا من (سبتة) التي كان (يوليان) الغماري عاملا عليها وما لبثت المنطقة أن وقعت في قبضة الوالي عمر بن عبيد الله المرادي الذي ضم طنجة إلى سبتة عام (114ه) توالت بعدها فتن ظهر خلالها البرغواطيون بعد أن انقرض بنو أمية في الشرق عام (132ه) واستولى عبد الرحمان الداخل (وأمه من نفزة في المنطقة) بعد خمس سنوات على جانب كبير من العدوتين برز خلالها (الخوارج) الذين ناضلوا طوال عقدين من السنين إلى عام (157ه) ضمن (375) معركة (حسب ابن خلدون) ظهر بعدها المولى إدريس الأكبر عام (172ه) فكانت (غمارة) أول من بايعه من القبائل وشد أزره منذ عام (188ه) للقضاء على الخوارج وفصل المغرب عن الدعوة العباسية (بالرغم عن

وجود أشراف عباسيين بغمارة (10) وفي عام (213هـ) قسم المغرب بين أبناء المولى إدريس الإثني عشر فاختص (القاسم) بالمنطقة ثم انتقلت إلى أخيه (عمر) مع باقي الساحل المتوسطي إلى أوائل القرن الرابع الهجري حيث ظلت حواضر الهبط مراكز حضارية في قبضة الأدارسة فالحموديون وهم من حفدة الأميرعمر ظلوا (رغم انتشار دولتهم بالأندلس بعد الأربعمائة) في مدشر (تازغدرة) بغمارة ولهم عقب بالصخرة من بني كرفط بخندق البيرفي بني مسارة (الدرر البهية للفضيلي ج 2 ص 156) وكذلك العمرانيون الذين مازالت فئة منهم بسماتة وحجر النسر وبني خالد في غمارة ومنهم أولاد التبر بفاس (الدرر ج 2 ص 171). وكانت منطقة الهبط منذ القرن الثالث ممرا لقوافل تجارية تنحدر من (قرطبة) لتتجه عبر (بصرة الكتان) على نحو (18) كلم من سوق أربعاء الغرب إلى (سجلماسة) ثم اليمن والبصرة الشرقية – حسب ابن خرداذبة والاصطخري وابن حوقل – وكان من مظاهر التطور الاقتصادي في هذا المسار وخاصة في سجلماسة التعامل بحوالات مصرفية بدل عملة التبادل المحلي. وهنا وقعت المنطقة في أرجوحة بدأت بسطو الأمويين الأندلسيين عليها عام (337) تخلله صراع حاد بين (مغراوة) و(بني يفرن) انتهى بانتصار الأمويين عام (387هـ) على المغراويين الذين ظلوا مع ذلك متمسكين بالمنطقة طوال نحو مائة سنة إلى عام (460هـ) فانقرضوا بظهور يوسف بن تاشفين (11) .

والذي يلاحظ من هذا الصراع بين قادة العدوتين تبلور مظاهر الفتنة بين فئات مشرقية مثل اليمانية ومضر وفئات أندلسية مغربية انتقل بعضها إلى الريف حيث أسست طائفة منها مدينة بكاملها في بني قميل بين مثيوة وبني بوفراح – عام (209هـ– 824م) (المغرب للبكري ص 70) – على رأسها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين. وكذلك آل بنعبد الله الذين أقاموا قرية تحمل إسمهم في عمالة الحسيمة دائرة بني ورياغل وآل الناصر التطوانيون وغيرهم في ضفاف (وادلو). ولعل هذا التجمع المغربي الأندلسي على طول الساحل الجنوبي للمتوسط كان نتيجة للهجمات التي قام بها القراصنة السكندنافيون والتي تبلورت عام 230هـ/ 844 م في غارتهم على لشبونة واشبيلية ومدينة نكور ونجد حتى في مرسى بجاية على بعد 175 كلم شرقي الجزائر مشتى الأندلسيين في القرن الخامس (ابن خلدون ج 1 ص 619) حيث بدأ التبادل مع البندقية وبيزا وجنوة ومرسيليا ومن هذه القبائل الأندلسية بنورزين بغمارة أصلهم من سهل بني رزين Albarracin قرب شنتمرية وهي قبيلة هوارية.وفي عام (470هـ) جاز ابن تاشفين إلى الأندلس استجابة

لصرخة المعتمد بن عباد إلا أنه أبا قبل ذلك إلا منازلة سكوت لتحرير سبتة وما انتقض من غمارة فهدم (نكور) وعندما خلفه ولده علي بن يوسف عام (500هـ) واصل تحصين الريف بإقامة قلاع مثل قلعة (أمركو) وظل رجال غمارة يناوئون إلى أن توفي عام (537هـ) فانضم مصامدة المنطقة في غمارة ووادي لو وتطوان وباديس إلى الخليفة الموحدي عبد المومن ابن علي الذي اقتحم الريف والهبط بعد عام (542هـ) وعزز موانئ الريف بنحو مائة قطعة من أسطوله الذي أصبح (كما يقول أندري جوليان في (تاريخ إفريقيا الشمالية) أعظم أسطول في البحر المتوسط) وبعد وفاة الخليفة عبد المومن بايع الموحدون ولده أبا يعقوب يوسف عام (558هـ) فاتجه عام (563هـ) إلى استئصال شافة الثائرين مرزدغ الصنهاجي الذي انبثفت دعوته من غمارة عام (559هـ) وكذلك سبع بن منغفاد عام (561هـ) فعقد لأخيه أبي علي على غمارة وسبتة التي أصبحت آنذاك في طليعة مراكز إنتاج الورق الذي لا يضاهيه سوى ورق شاطبة بالأندلس. وعندما بويع الخليفة الموحدي عبد الواحد الملقب بالرشيد أول عام (630هـ) منح الأندلسيين عام (637هـ) حق اللجوء إلى المغرب حسب ظهير شريف حرره قاضي الرباط آنذاك أبو المطرف بن عميرة المخزومي ولعل ذلك كان سبب انضمام الإشبيليين إلى المولى الرشيد عام (635هـ) عندما حاول الأمير ابن هود اقتحام مصب أبي رقراق. وقد تخللت هذه الفترة أحداث جرفت بالأندلس بعد سقوط قرطبة عام (633هـ) وبداية مضايقة سواحل الريف من طرف المراكب الإسبانية الصليبية حيث هاجرت فئات أندلسية إلى هذه الشواطئ من الحسيمة إلى وادي لو وكان أول لقاء بين الموحدين وبني مرين بوادي نكور حيث انتصر المرينيون عام (613هـ) (الاستقصا ج 2 ص 4) بعد أن انهارت قوى الموحدين في (وقعة العقاب) عام (609هـ) وتزايد الصراع دفاعا عن حوزة السواحل الجنوبية للمتوسط بعد أن استكمل بنو مرين احتلال المنطقة عام (684هـ) بجواز رابع إلى الأندلس ومر قرن كامل (12) ساده تناوش متراكم في المنطقة فاستقر بنووطاس في الريف واقتحم بنومرين بعض أجزائها متخذين من حاضرة تطوان مركزا جديدا بعد أن مر على بناء قصبتها في عهد الخليفة يوسف المريني نحو ربع قرن (685هـ) وانهزم أبوالحسن في (وقعة طريف) Reo de Salado عام (741 هـ) وخلال ذلك كان أبو ثابت عامر المريني الذي هلك والده الأمير عبد الله بغمارة قد اختط عام (706هـ) مدينة تطوان كمركز لتنسيق الغارات التي كان يشرف عليها شخصيا في الريف وجبالة وكان قد مر على بناء قصبتها ربع قرن (685هـ) وقفز بنو الأحمر أمراء غرناطة إلى

(سبتة) فاحتلوها عام (786 ه) فتمخضت المناوشات بين الإخوة المتناحرين عن احتلال البرتغاليين لهذه المدينة عام (818 ه /1414م) فانفسح المجال للسطو على مدن الهبط وقراه انطلق من (القصر الصغير) يوم ثالث أكتوبر (863ه/1458 م) بعد السيطرة بحرا على جزيرة المقدنوس (13) عام (841 ه/1437 م) (14). هنا ظهر أمراء بني راشد في جبل من جبال غمارة وهو جبل الشاون لتجميع قوى الجهاد في معقله الطبيعي الحصين. فانبرى المجاهد الشريف الحسن بن محمد العلمي المعروف بأبي جمعة فخطط منذ عام (876 ه/1471 م) لمدينة في عدوة وادي شفشاون حيث استمد مواد عمرانها من منطقتها الثرية بالحجر الجيري الصلب الذي ساعد على تعزيز قلعتها لتحرير (سبتة) ثم استكمل عمرانها ابن عمه علي بن موسى بن راشد بعد أن توفي هو شهيدا بدسيسة الإفرنج فبنى قصبة شفشاون (الاستقصا ج 2 ص161/ ج 3 ص 19) وقد درس الأمير علي في قرية الخزينة بالريف وانطلقت من (قرية الخروب) بجبل الحبيب الواقع على بعد أربعين كيلومتر من تطوان عمليات أخرى خاضها بنو راشد لتحرير طنجة وأصيلا.(15) وأصبحت قلعة شفشاون أشبه بفاس متناسقة الحضارة والعمران في عداد مدائن المغرب (16) قد تعززت قصبتها وأبراجها وتحصيناتها العسكرية بأبنية امتدت مع هجرة الأندلسيين إليها خاصة في العدوة الجديدة فامتزج التزاوج منذ اللحظة الأولى بين أبهة دار الإمارة والجامع الكبير.على أن الشبه بفاس لم ينحصر في المحيط الجبلي ووفرة المياه وانقسام الحضارة إلى عدوتين فحسب بل إن نشاط الصناع والتجار نما بسرعة في أحياء سكنية ما لبثت أن اتسمت بعد بضعة عقود من السنين بتقسيمات عمرانية برز من خلالها الطابع الحضاري والاقتصادي معا فقامت حومة الأندلسيين تغطي حوالي ثلث سكان ملأ آل بنعبد الله وحدهم الجزء من الوادي الذي يحمل اسمهم ولعل أبرز وجوه الشبه بين فاس وشفشاون (فاس الصغرى) هو هجرات الأندلسيين منذ نشأتها الواحدة – أواخر القرن الثاني الهجري بعد وقعة الربض (17) والثانية أواخر القرن التاسع الهجري فكانت الجالية الأندلسية مع أشراف (جبل العلم) موئل القطب الكبير مولاي عبد السلام بن مشيش أولى الفئات التي عمرت المدينة منذ تشييد معالمها أعقبتها بعد نيف وعقد من السنين موجة أخرى انحدرت من غرناطة عام (888 ه) بعد أن مرت بتطوان التي ظلت تصلها بشفشاون حركة مكوكية للمجاهدين الذين كانوا يغيرون على السواحل الأسبانية انطلاقا من وادي مرتيل للجوء عند الاقتضاء إلى معقلهم الجبلي وقد كانت للأمير علي بن

موسى بن راشد (18) في غرناطة آخر معقل أندلسي جولات وصولات في محاربة الأسبان بجانب إخوانه الأندلسيين الذين التحقوا به لمواصلة الجهاد من أقرب حصن في العدوة الجنوبية وهو شفشاون وقد قام بنو راشد في أول انتفاضتهم قبيل سقوط غرناطة بتشييد تطوان التي اختطها أبو ثابت عام (706 هـ) كمركز لتنسيق الغارات في الريف والجبل ضد خصومه من أدعياء العرش وكان قد مر على قصبتها نحو ربع قرن (685 هـ) وأصبحت الشاون بتواكب مع تطوان قاعدة الجهاد بقيادة علي المنظري ضد الوجود الأجنبي وكان المفروض أن تغرق الحاضرة الجبلية الجديدة في تخطيط عسكري رصين يستلزمه موقعها الاستراتيجي ولكن انبثاق روح وثابة لدى الأشراف العلميين وزملائهم الغرناطيين لم تغفل الجانب الحضاري العمراني والاقتصادي ضمانا لنوع من الاكتفاء الذاتي في منطقة قد يعزلها الجهاد الموصول عن بقية الأطراف ولكن تواكب الجهاد ظل قائما بين شفشاون وتطوان وفاس العاصمة التي بلور الجهاد فيها الأمير مولاي إبراهيم بن علي بن راشد الذي توفي بها عام (947 هـ) بعد أن كان وزيرا لأحمد الوطاسي فقام أخوه معززا بأفواج جديدة من الأندلسيين كان لهم ضلع في توسيع وقعة الجهاد وتركيز العمران في آن واحد بالأحياء الجديدة في المدينة وظلت الإمارة الراشدية في نضالها المتماسك زهاء القرن (876 هـ – 969 هـ) إلى أن قام ضدها السعديون فوجه السلطان عبد الله الغالب الأمير محمد بن عبد القادر السعدي كتيبة للقضاء على الأمير محمد بن علي بن راشد عام (960 هـ/1560م) وبذلك انهزم بنو راشد وغادر آخر أمرائهم شفشاون إلى ثغر (ترغة) عام (969 هـ) للانتقال بحرا إلى الشرق والاستقرار بالمدينة المنورة.وهنا بدأت مراكز منطقة الهبط تتساقط في يد العدو وقعت خلالها (مالقة) في قبضة الأسبان (892 هـ) ثم غرناطة عام (897 هـ) وكان لسقوط الأندلس وغزو الإيبيريين من الأسبان والبرتغاليين لسواحل المغرب الشمالية رد فعل قوي في نفوس الجماهير وخاصة (الهبط) الذي انتفض للجهاد بقيادة السعديين في (معركة وادي المخازن) (جمادى الأولى 986 هـ/ 4 غشت 1578 م) (19) فانهزم البرتغاليون وفقدوا استقلالهم مندمجين طوال أزيد من ستين سنة في المملكة الأسبانية فخطبت أوربا ود السلطان أحمد الذهبي المنتصر في المعركة ولم يغب عن ذهن المنصور في هذا الخضم ما كان يهدد كيان المملكة من الخارج لولا النزاعات الأوربية التي وجد بها الخليفة السعدي حاجزا موقتا وكان الصراع قائما آنذاك بين بلاد النمسا وأنجلترا وفرنسا وهولندا مما قلص سياسة التوسع الإفريقي الأسبانية وكان

المنصور قد استولى عام (990 هـ) على بعض منافذ الصحراء مثل توات وكورارة فتاقت نفسه إلى توحيد الكتلة الإسلامية غربي القارة الإفرقية حيث كان أمير برنو قد استعان بالسعديين على نشر الدعوة الإسلامية بالمنطقة وكان وجود بقايا جيوب الاحتلال البرتغالية وراء ثخوم الصحراء المغربية يقض مضجع المنصور فاقترح على أميركاغو من آل سكية ترتيب خراج على معدن الملح بتغازي لتمويل الجهاد المشترك فرفض الأمير إسحاق طلبه فكان ذلك مطية لغزو السودان من أجل تحصين الحدود الجنوبية للمملكة. وقد شعرت (البابوية) بانهيار الحكم البرتغالي فبادرت بتقسيم النفوذ في القارة الإفريقية بين إسبانيا والبرتغال التي اعترفت لجارتها عام (1074 هـ/ 1663 م) بنفوذ كامل على المنطقة بعد أن استمر البرتغاليون في التحكم فيها نحوا من مائتين وخمسين سنة (250) (20).وما إن تهلهل وضع الملوك السعديين بانقسام مملكتهم إلى مملكة مراكش ومملكة فاس حتى ظهرت إمارات مستقلة كالدلائيين في الأطلس الأوسط والخضر غيلان في الهبط وعبد الله أعراس في الحسيمة وكان مولاي علي الشريف جد الملوك العلويين قدجاهد في الأندلس حيث خاض سبعا وعشرين غزوة على عدد غزوات الرسول عليه السلام وتعلق به الغرناطيون رغبة في مبايعته فبعد صيت الأسرة العلوية الماجدة وبايعت سجلماسة الأمير محمدا بن مولاي الشريف بن علي عام (1050 هـ) فاستنجد به الخلط الهبطيون ضد الدلائيين ثم انبرى أخوه مولاي الرشيد الذي رأى فيه المغرب قائدا حربيا جعل حدا لما تمخض عن تقسيم البلاد من خلل في الاقتصاد وتفكك في السياسة وانحلال في الحقل الاجتماعي وعندما استتب له الأمر اتخذ من تازة عام 1075 هـ عاصمة له وهاجم عبد الله أعراس أمير الحسيمة وهزم الخضر غيلان الذي فر من القصر الكبير إلى أصيلا ثم إلى الجزائر واعتقل رئيس تطوان أحمد النقسيس واستولى على زاوية الدلاء عام (1071 هـ) وفي السنة التي توفي فيها (1082 هـ) وجه كتيبة من الفرسان إلى طنجة لتحريرها وكان البريطانيون قد استقروا بها بعد أن زوج خوان السادس أخته لكارلوس الثاني ملك انجلترا موجها إليه العروس بمفاتيح طنجة مما حدا فرنسا إلى التفكير في احتلال مراكز في ساحل الريف وخاصة (الحسيمة) (21) حيث كان (رولان فريجوس) (R. Fréjus) يراوغ لتأسيس شركة فرنسية فرفض الأمير العلوي ذلك وكانت اتفاقات بعض الملوك السعديين مع الدول المسيحية قد خلفت ذكريات مؤلمة لم تزل عالقة بنفوس الشعب وهذا ما حدا المولى الرشيد إلى عدم استئصال أساطيل القرصنة بكل من (مرتيل) و(أبي رقراق) الذين كانا

يشكلان حاجزا دفاعيا ضد المغير الأوربي الذي كان يتعلل بأبسط الأسباب للتدخل في شؤون المغرب والانتشار على الساحل كالانجليز في طنجة والبرتغاليين في البريجة (الجديدة) والأسبان في المعمورة (المهدية) وأصيلا والعرائش بينما طفق الفرنسيون يمخرون بسفنهم الحربية عباب المتوسط على طول الساحل بين الريف ومصب الملوية فقام المولى الرشيد بتحصين مرسى الحسيمة والمزمة وحجرة نكور وصارع الانجليز الذين كانوا يعملون من وراء الخضر غيلان. وبعد وفاة المولى الرشيد آل المولى إسماعيل على نفسه تحرير الجيوب المحتلة من ربقة البرتغاليين والأسبان ففك المهدية من القيود التي ظلت تخنقها نحوا من سبعين سنة (1092 ه) ثم حرر طنجة عام (1095 ه) ثم العرائش وأصيلا (1101 ه) واستغرق المولى إسماعيل أزيد من ربع قرن (1111–1083 ه) في النضال الدائب لتحرير المراكز المحتلة ولولا ازدواج الجبهتين –جبهة العدو الأجنبي وأدعياء الملك – لاستطاع أن يحرر ما بقي من مدن ساحلية في قبضة الأجانب مثل الجديدة وسبتة ومليلية وفي هذه الفترة اندرجت منطقة غمارة والشاون في سلك المغرب الموحد الهادئ عدا فترة اعتلاء السلطان المولى عبد الله بن المولى إسماعيل الذي لم يكن في مستوى والده فاستبد أحمد الريفي قائد الثغور الشمالية فصده عن احتلال تطوان قائدها عمر لوقاش الذي استخفه الظفر فطمح إلى اعتلاء العرش فظل المغرب طوال ثلاثين سنة يتأرجح بين الأدعياء والطامعين فقتل الثائر أحمد بن علي أمير الريف واستعاد المغرب أمنه وطمانينته في ظل السلطان محمد بن عبد الله الذي بويع عام (1157 ه) فعزز الثغور بحاميات قوامها 16.500 جندي وأقام الأبراج في المراسي وعزز حماية المياه الإقليمية بخمسين سفينة حربية منها ثلاثون فركاطة يديرها ستون قائدا وخمسة آلاف بحار وألفان اثنان من الرماة وتولى بعده ولده مولاي اليزيد (1206–1204 ه) فاستأنف محاربة الأسبان واعتقل قناصلهم ورعاياهم بالصويرة والعرائش ثم قام المولى سليمان (1238–1206 ه) بإخماد ثورة الأخماس في غمارة عام (1208 ه) وقد رشح المولى سليمان للملك ابن أخيه المولى عبد الرحمان بن هشام وأصبح أساس الروابط الدبلوماسية مع أوربا ضمان حرية التجارة وحل المشاكل القرصنية بالكف عن الجهاد في البحر ولكن فرنسا أبت إلا العمل على تقليص الأسطول الوطني وأجبرت المغرب بعد معركة (إيسلي) على التنازل عما كان يتقاضاه من تعويضات من دول أوربية مثل السويد والدانمارك وهامبورغ وبريم وأثارت ضد المغرب حربا شعواء لمساندته للزعيم الجزائري عبد القادر بن محيى الدين وانتهى

الأمر باستقرار فرنسا في عاصمة الجزائر في محرم 1246 هـ / 5 يوليوز 1830 وهنا وجد الأسبان المجال لاحتلال (الجزر الجعفرية) وأقاموا الأبنية في الحدود بين سبتة والأنجرة بدل الأكواخ الخشبية فهدمها الجمهور وكانت ذريعة لإشعال حرب تطوان التي انهزم فيها المغرب يوم 13 رجب 1276 هـ/ 5 يبراير 1860 وقد اضطر السلطان إلى طبع سياسة الدولة بطابع جديد استجابة للوازم العصر فاتخذ من طنجة عاصمة دبلوماسية يشرف على الدبلوماسية فيها وزير البحر وعندما بويع الحسن الأول عام (1290 هـ) أقام بأشقار (Cap Spartel) قرب طنجة برج المنار لتوجيه السفن المغربية الأجنبية في المحيط واستعرت عام (1310 هـ) معركة عنيفة بين أهل غمارة ومجموع الريف من جهة والأسبان من جهة أخرى لتطاول هؤلاء على مساحات وراء الحدود وما كاد المولى الحسن الأول يلفظ أنفاسه في ثالث ذي الحجة عام 1311 هـ/ 1894 م حتى بدأت القضية المغربية تتسم بطابع دولي من جراء الصراع الذي تولد عن أطماع الدول الأوربية التي شجعت فرنسا على اقتطاع أطراف المغرب الشرقي بفرض اتفاقيتي 1319 هـ (20 يوليوز 1901 و20 أبريل 1902) أعقبتها معاهدة فرضت على المولى عبد العزيز في (14 ذي القعدة 1328 هـ / 17 نونبر 1909) ابتزت فوائد جديدة في الحسيمة وسبتة مع تعويضات حربية بدأت في العام التالي تحتل العرائش والقصر الكبير. وأسفرت الدسائس المنسقة بين بعض دول أوربا عن تشديد الضغط على المغرب بواسطة القروض الإجبارية وحركات التهدئة المتعللة بحماية الرعايا الغربيين والثخوم الشرقية المجاورة للجزائر وماكاد نبأ توقيع معاهدة الحماية يطرق الأسماع حتى انتفض السكان في مجموع أنحاء المغرب وكان المجاهد محمد أمزيان قد انبرى قبل ذلك عام 1909 فاصطدم بثلاث فرق أسبانية مات من رجالها جنرالان اثنان وعشرة آلاف جندي ثم ثارت شفشاون وتطوان عام 1913 (22) وقد انبرى آل عبد الكريم الخطابي غب الحرب العظمى لمواصلة الغارات على الأسبان وكان والد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي قد حاصر (تفرسيت) فمرض وتزعم ولداه تحرير (دار أبارا) المحتلة بثلة من المجاهدين الأشاوس الذين لم يبلغوا عدد رجال أهل بدر فطاردا الأسبان بعد انهزام شنيع مات منهم في غمرته أربعمائة جندي وستة ضباط وتعزز الروافة بالعتاد والمدافع والذخيرة المسلوبة وكان زعيم الريف قد أضاف إلى تكوينه الإسلامي في جامعة القرويين دراية سياسية وحنكة عسكرية باتصاله بالأسبان في (مليلية) حيث تولى القضاء واكتشف نقاط الضعف عند الخصم فعزل من منصبه بعد احتجاج والده ضد احتلال

الشاوية واعتقل مع أخيه عام 1920 ثم أطلق سراحهما فكانت نقطة انطلاق كللت بمعركة (أنوال) التي انهزم فيها الأسبان يوم (21 يوليوز 1921) بعداصطدام شديد مدة ستة أيام استولى المجاهدون الريفيون على عشرات المراكز الحربية و(220) مدفع و(20.000) بندقية ومليون خرطوشة علاوة على السيارات مما ساعد الجيش الريفي وفي ضمنه مجاهدو شفشاون على خوض غمار موقعة (عريت) والضرب على أيدي الأسبان الذين طوردت فلولهم إلى أرباض مليلية ثم توبعت المعركة بين مليلية والحسيمة (23) أسفرت عن أسلاب تعزز بها الجيش الريفي فاستدعي الجنرال برانجي قائد عملية الريف ومقيم إسبانيا العام بالشمال إلى مالقة للتشاور حول الصلح ولكن العزم قر على الصمود بحشد خمسين ألف جندي أسباني لتطويق بني عروس وخاصة أجدير -أحد معاقل آل بنعبد الله - وفي يوم خامس وعشرين مارس 1922 تصدت المدفعية الريفية لجيش العدو حول الحسيمة فخسر (برانجي) ثمانية آلاف بين قتلى وأسرى ودمر المغاربة مراكز كما أغرقوا بوارج حربية بمفعول سفينتهم الوحيدة واهتاج الأسبان وانصاعوا للاتفاق ولكن مطالبة الريفيين باستقلال المنطقة مع المغرب الشمالي عن النفوذ الأسباني عرقل المهادنة وفي عام 1923 استولى رجال المقاومة على مراكز العدو بين (جبل درسة) وشفشاون وكبدوه هزيمة فظيعة حول مدينة (داغيت) تخرج بعدها موقع الجيوش الأسبانية فبادرت حكومة مدريد بطلب الصلح وانتدبت وفدا للتفاوض فأصر الريفيون على إلغاء الحماية بينما عرض الأسبان على الزعيم ابن عبد الكريم النيابة في الريف عن خليفة السلطان وكانت الحكومة الريفية تعتبر نفسها مستقلة في نطاق جمعية وطنية ترأسها الزعيم وخلفه عليها أخوه امحمد وساعده وزراء للمالية والخارجية والتجارة وكان دستور الجماعة المجاهدة التي ظلت عالقة بالعرش المغربي (24) يطالب بإلغاء كل اتفاق يمس بحقوق المغاربة واستقلالهم وتعويض الريفيين عن الخسائر التي لحقت بهم خلال اثني عشر عاما من الكفاح وقد أوفد الزعيم رسله آنذاك إلى باريس ولندن وفي طليعتهم أخوه امحمد عام 1923 ووجه عريضة لعصبة الأمم وكان للزعيم اختصاصات القائد الأعلى للجيش من أجل رسم خطوط الدفاع وقد تعزز جانب هذا الهيكل عام 1924 بانضمام قبائل الجبل بين تطوان والأنجرة ووادي لو وشفشاون ثم قوات أخرى من الفنيدق إلى العرائش ضمن منطقة الهبط فاضطر رئيس حكومة مدريد الجنرال (بريمودي ريفيرا) إلى استيناف المفاوضات فجدد المجاهدون مطالبتهم بجلاء الأسبان عن المغرب ودفع تعويضات

قوامها عشرون مليون بسيطة وخمس عشرة طائرة ومائة وعشرون مدفعا ولكن الأسبان رفضوا وبدأوا مع ذلك ينسحبون عن مائتي مركز من مراكزهم وهنا شعرت فرنسا بخطر هذه الاندلاعة التي توشك أن تهدد وجودها جنوبي المغرب ففتح قائدها المريشال اليوطي جبهة جديدة وكان يحسب أن أسبانيا ستكفيه هذه المئونة ولكن توالي الهزمات الأسبانية حدته إلى المبادرة بالهجوم على الحصون الأمامية الريفية في وادي ورغة وكان جانب من الفكر العام في كل من فرنسا واسبانيا قد بدأ ينظر إلى الزعيم محمد بن عبد الكريم كبطل لاستقلال المغرب ويدعو إلى مساعدته مما حدا الحزب الراديكالي والاشتراكي إلى مطالبة الحكومة الفرنسية بجعل حد لهذه المغامرة بمفاوضة الزعيم الريفي لإقرار الصلح ولكن المريشال (بيتان) الذي عينته فرنسا لقيادة العمليات كان من أنصار مواصلة الحرب بتطويق الريف وإثارة القبائل ثم مهاجمة قلب المقاومة وبعد انهزام فرنسا في (ورغة) فكرت في تنسيق جهودها مع إسبانيا التي أنهكتها حرب الريف ففكرت في احتلال (أجدير) لإنقاذ سمعتها ونجح (بيتان) في إقناع الجنيرال (ريفيرا) الأسباني بالنزول في (الحسيمة) معززا بالأسطول الفرنسي ثم احتلال أجدير وكان اليوطي قد أقيل من منصبه كمقيم عام بالمغرب وخلفه السيد (ستيغ) وتأزمت الحالة لأن عوامل الثورة الريفية اندلعت في الحواضر لاسيما بعد وصول المجاهدين إلى تازة وتطوان في حملات ظافرة بالبيبان والكيفان وبعد أن تواردت رسل زعيم الريف إلى قواد الأطلس تدعوهم للانتفاضة مع الشمال وقاطع الناس مدارس من الحماية خاصة بفاس فأحست فرنسا بتزايد الخطر الداهم الذي أصبح يهددها لا في المغرب وحده بل في إفريقيا فحشدت في ربيع 1926 اثنين وخمسين جنرالا ومائة وعشرين ألف رجل واثنين وعشرين سربا من الطائرات وعتادا ضخما للقيام بحملة مشتركة ورغم كون (ستيغ) لم يكن يرى سوى وسيلة واحدة لإنقاذ الموقف وهي التفاوض حيث طار لباريس وأقنع وزير الحرب فإن الحكومة الفرنسية لم تقتنع فأسفرت الحملة المنسقة التي عززت بعناصر التخاذل ودعاة الهزيمة من رجال القبائل والمشعوذين عن استسلام محمد بن عبد الكريم يوم خامس عشر ماي 1926 فنفي مع أخيه محمد وباقي عائلته إلى جزيرة (لارينيون) وقد قضى الزعيم في منفاه إحدى وعشرين سنة قررت فرنسا إثرها نقله عام 1947 إلى بلادها فدبر مكتب المغرب العربي لدى نزول الزعيم وأسرته بقناة السويس خطة لاختطافه فتمت العملية بنجاح واستقر ابن عبد الكريم مع عائلته بالقاهرة وأكرمت مصر وفادته واتصل بجلالة الملك الراحل محمد

الخامس عام 1960 أثناء رحلته إلى الشرق فأقنعه جلالته بالعودة إلى الوطن وقرر الزعيم الرجوع للاستقرار بطنجة ولكن المنية عاجلته يوم حادي عشر رمضان 1382 هـ / 6 يبراير 1963 .

وما لبث المغرب بعد توقف الجهاد الحربي أن تلاحم في نطاق حركة وطنية اتصلت خيوطها (عام 1930) بعد صدور الظهير البربري بين الشمال والجنوب وكانت المقاومة ما زالت مستمرة بنواحي الأطلس والصحراء إلى عام (1936) فلم يمر آنذاك أكثر من عقد من السنين حتى بادر جلالة المرحوم محمد الخامس في رحلته إلى طنجة عام (1947) بالمطالبة بالانضمام إلى الكتلة العربية المستقلة وكان رحمه الله قد مهد لذلك في مؤتمر آنفا بالدارالبيضاء عام 1943 بحيث لم تدم حماية فرنسا وإسبانيا فعلا أكثر من عشرين سنة (1956 – 1936) بفضل الجهاد المشترك الموصول بين جميع أجزاء المغرب الحر.

المراجع:

1) تسمى أيضا الشاون وشيشاون وقد وهم البكري فظن أن شفشاون تقع على بعد ثلاثين ميلا من نفيس (المغرب الأقصى ص 154) وهو يقصد شيشاوة

2) المجلة الأسيوية – المجلد العاشر ص 152 – وفي شرق المنطقة بين عين بردة وتمزقانة بحدود مثيوة يقوم أمام جرف البهموت كاف العروس وهو مغارة طويلة يقال إنها تغطي مدينة جوفية عتيقة كما توجد في مدينة مزراوة أنقاض مدينة توصف بأنها عتيقة أيضا

3) يوجد كتاب لابن عرضون الشفشاوني يسمى (مناقب موسى بن نصير وأخبار سكان شفشاون)

4) يظهر أن مياه المحيط كانت تصل آنذاك إلى ممر تازة فكانت السهول مغمورة بالمياه ولعل الإنسان الأول المنطلق من الشرق اختار الجبال ممرا له فمر بجبل الشاون بعد خروجه من تافوغالت في المغرب الشرقي لينطلق عبر الأطلس إلى فاس ومنها عبر سهول الغرب إلى الرباط ثم أنفا وبعد انحسار المياه إلى المحيط وقع الجفاف جنوبا فانتقل صنف من الإنسان الأول من الصحراء ليلتقي بالإنسان الشرقي

5) انتشرت صنهاجة شمالا فيما يسمى ب (جبل صنهاجة) الواقع جنوبي سبتة بجوار (نكور) (البيذق ص 46) /الاستبصار– ص 129 طبعة زغلول / وصف إفريقيا – ليون الإفريقي ص 12 عام 1956) وكذلك (صنهاجة) السراير) بإقليم الحسيمة تضم كتامة وتوجد فرق منها بفاس (ابن خلدون ص 151) وجبل يزناسن والقصر الكبير وناحية مراكش

6) محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد الوزير (1132 ه) وأحمد اليحمدي وزير المولى إسماعيل (راجع سنا المهتدي إلى محاسن الأحمدي لعلي مصباح الزرويلي الأخماسي (1130 ه)

7) وقد تحدث المؤرخون عن وجود مدينة Jagathقرب تطوان وAccra بأسفي

8) كانت منقوشة على حجر قد كتب عليها (احنا بني افرانم من كنعان لا نحمل الحكَرة) (ومعناها نحن بني افرانم لا نتحمل الاحتقار) ومازالت كلمتا (احنا) و(حكَرة) مستعملتين في العامية المغربية وينتج عن ذلك كما لاحظه كوتيي في (العصور الغامضة ...) أن

اللغة العربية دخلت إلى المغرب مع هؤلاء الكنعانيين قبل الإسلام بنحو ألف وسبعمائة سنة وقد أشار إلى ذلك مخطوط في مكتبة (افرانكو) بمدريد نص على أول قطعة بحرية قد انطلقت من أصيلا.

9) المغرب في ذكر بلاد إفريقية (المغرب) وهو جزء من مسالك البكري طبعه (دوسلان) بالجزائر عام 1911 (ص 92 –90)

راجع دور (المزمة) في بلد نكور في هذا المجال (المغرب ص 99) /ابن عذارى ج 1 ص 252 طبعة بيروت 1950/ دوكاستري– الوثائق الغميسة – السلسلة الأولى– العلويون ج 1 ص 33 – 21 / الذخيرة السنية ص 39/ والمزمة حسب الإدريسي تقع على بعد 20 ميلا من (بوزكور) وهم اسم نكور (راجع وصف إفريقيا المقتبس من نزهة المشتاق الإدريسي ص 111 – طبعة الجزائر 1957).

10) يظهر أن العباسيين أشراف منعدمون بالمغرب (الاستقصا ج 3 ص 108) عدا في غمارة حسب الاستاذ عبد الله كَنون (مجلة لسان الدين ج 4 ص 17 من السنة الثامنة)

11) وفي هذه الفترة زرع قاسم بن محمد الملقب بكَنون بذور الشيعة في غمارة وهلك في قلعة (النسر) وخلفه ولده أبوالعيش أحمد بن القاسم الذي دعا للناصر الأموي ونقض طاعة الشيعة وقد ظهر أبوعبد الله الشيعي بكتامة داعيا للرضى (تاريخ ابن خلدون م. 6 ص 447).

12) إلى هذا العهد كان مجموع شمال المغرب يعرف بسوس الأدنى (راجع البيان لابن عذارى وكتابنا (سوس بوابة الصحراء) ولعل التسمية جاءت من الأندلس حيث كان شمال المغرب أقرب إليها من (سوس الأقصى).

13) المعروفة في الخرائط القديمة باسم (جزيرة المرجان) Île de Corail وقد سميت أيضا بجزيرة الثورة كناية عن جهادها ضد العدو المغير

14) وقد سيطر الأسبان في نفس الوقت على القصر الكبير وأصيلا وطنجة.

15) راجع أيضا (وثائق دوكاستري –السعديون – السلسلة الأولى – م 1 ص 5 – 135 / م. 3) حيث أشار إلى الأميرإبراهيم بن علي بن راشد وزير أحمد الوطاسي المعروف عند الإسبان ب Malabrin والموصوف بزعيم شيشاون

16) مرآة المحاسن لمحمد العربي الفاسي ص 168 الطبعة الحجرية بفاس

17) كان عدد الأسر المهاجرة ثمانمائة (800)

18) الخزينة مدينة في الريف حيث درس مولاي علي بن راشد أمير شفشاون وهي اليوم –كما يقول Moulièras – كما كانت منذ عشرين أو ثلاثين قرنا. Le Maroc Inconnu T.1 p. 120

19) كانت مدينة القصر الكبير هي منطلق الجهاد في الهبط وكان آل الفاسي الفهري يقطنونها منذ أن ارتحلوا إليها من (مالقة) في القرن الرابع الهجري فكان لهم حظ كبير في (معركة وادي المخازن) بعد أن عادوا من فاس إلى مسقط رأسهم بها فسموا بالفاسيين.

راجع "مولاي علي بن راشد" أمير شفشاون للأستاذ محمد بن عزوز حكيم –طبعة تطوان 1950 – وكذلك كتاب فولان Fulan (نظرات حول الريف والشاون) – طبعة لندن 1935 / الإحياء والإنعاش بذكر من استوطن قلعية وشفشاون قديما وحديثا من أبناء سيدي ورياش) للحاج العربي الورياشي / لمحات من تاريخ الأخماس وشفشاون لأحمد الريسولي جريدة القصر 1960 – عدد 4 عام 2)

20) في آخر السعديين كانت كثير من المراكز المغربية قد احتلها البرتغاليون فحررها العلويون الذين قاموا بدور تحريري وعمراني هام في منطقة الشاون حيث قام السلطان محمد بن عبد الله بتعيين رجالات أكفياء على رأسها أمثال علي العروسي البوزراري وإلى شفشاون والقائد العياشي الذي كان عاملا على تارودانت وأحمد بن بلة الشياظمي (عام 1190 ه) (تاريخ الضعيف ص 179) وكان القائد على طنجة آنذاك هو محمد وبلة الشياظمي وكان (أحمد بن حدو) قد عين على ولاية الإقليم في العهد الإسماعيلي مع ابن أخيه أحمد بن علي الريفي (1125 ه) بعد وفاة القائد علي بن عبد الله الريفي (ص 96) وكان من بين هؤلاء الولاة مجاهدون عرفوا باستماتتهم في الكفاح ضد العدو وقد استمر هذا النضال في الشاون حيث عرفت هذه المدينة المجاهدة أحد أبنائها وهو الفدائي عبد الله الشفشاوني مدرب منظمة اليد السوداء الذي نفذ الفرنسيون فيه الحكم بالإعدام في 13 ذي الحجة 1374 ه / 2 غشت 1955 بسجن العادر.

21) طمع الأسبان منذ القرن السادس عشر الميلادي في جزر المزمة الثلاث الواقعة في الفرضة التي ينصب فيها وادي نكور ووادي غيس وفي مدينة المزمة التي هدمها مولاي الرشيد عام 1666 وهي غير مدينة نكور خلافا لابن خلدون وأكبر هذه الجزر هي المعروفة بحجرة نكور حيث أسس الأسبان مركزا عام 1673 م

(دوكاستري –الفلاليون – السلسلة الثانية ج 1 ص 21) وقد لاحظ فريجوس في رحلته أن مرسى البوزيم Albouzème تقع على بعد ثلاث مراحل غربي نكور وهو موقع مدينة المزمة القديمة وان واليها في عهده كان هو الشيخ أحمد أعراس صهر مولاي رشيد الذي تنازع مع أعراس وهدم مدينته لرفضه معونته لانتزاع فاس من الدلائيين (ص 122) ويزعم أن اعراس كان قد أودع في قصبة المزمة حيث كان يسكن، ثلاثة ملايين دينار ذهبي (ص 128).

22) في عام 1913 حاول الأسبان الهجوم على الشاون فاصطدموا بقبائل (جبالة) التي أوقفتهم في حوز تطوان حتى اضطروا إلى الاتفاق مع الشريف الريسولي الذي كان نفوذه ممتدا شمالي (جبالة) فهادن الأسبان عام (1337هـ/ 1918).

23) الشاون هو المركز الأساسي للأخماس في طريق الحسيمة بكتامة

24) يزعم الأسبان أن الزعيم ابن عبد الكريم كان يعتزم إقامة حكم جمهوري وهي نفس الدعوة التي روجها أنصار الملكية الأسبانية عندما ادعوا أن المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب أوائل القرن العاشر الهجري أقاموا ثلاث جمهوريات حول نهر أبي رقراق وكان ذلك دسيسة منهم لحمل الملوك السعديين وعلى رأسهم المولى زيدان على محاربتهم وطردهم من المغرب والواقع أن الأندلسيين إنما شكلوا لتعزيز جهادهم ديوانا سياسيا على نسق (آية الأربعين) التي كان العمل جاريا بها في الأطلس وحتى في الأندلس ولم يسبق للمغرب وحتى معظم القارة الأوربية أن عرفت في ذلك العصر نظاما سياسيا جمهوريا وقد بادر الزعيم ابن عبد الكريم بمجرد عودته من المنفى ففند هذا الزعم مخاطبا جلالة المرحوم محمد الخامس ب (ملكي)

رجالات شفشاون

برز في الشاون علماء أفذاذ كان لهم ضلع قوي في بلورة الفكر العلمي والثقافة وضبط الماجريات الفقهية في مجموع أنحاء المغرب نذكر جماعة على سبيل المثال لا التحديد منهم:

• آل بنعبد الله الشاونيون: مهاجرون غرناطيون انتقلوا إلى المغرب بعد سقوط غرناطة عام (897هـ/1481م) حيث كانوا يقطنون على ما يظهر (قرية بني عبد الله) قرب غرناطة وهي لا تزال قائمة تحمل نفس الإسم إلى الآن ولعل الأقرب إلى الإحتمال أن يكون إسمها (قرية أبي عبد الله) وهو (بوعبديل) الأمير النصري الذي كان ربما يصطاف بها ولعلهم انتقلوا إلى قرية تحمل اسمهم إلى الآن في (عمالة الحسيمة) دائرة بني ورياغل بلغ عدد سكانها 12710 نسمة حسب إحصاء 1960 (مديرية الإحصاء).

وربما كان ذلك في طريق بعضهم إلى الجزائر حيث استوطنوا وقد سبق لمهاجرين أندلسيين أن استوطنوا المنطقة منذ أوائل القرن الثالث الهجري فهذه (وهران) قرية في بني قميل بين مثيوة وبني بوفراح بناها محمد ابن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين عام (209هـ/824م) (المغرب للبكري ص 70) وقد احتلها الاسبان عام (915هـ) إلى (1120هـ/1708م) وحررها الأتراك. ولكن المؤكد هو وجودهم منذ قرون بين تطوان والشاون معقل الجهاد ضد الإسبان حيث كان لهم به حي خاص يحمل اسم (بني عبد الله) ولا يزال جانب من هذه الأسرة بفاس والرباط ووجدة وبعض مدن الجزائر كوهران يلقبون بالشاونيين وهناك رواية مرجوحة لكنها لا تخلو من طرافة وهي أصل العائلة من (تافيلالت) ارتحلوا إلى غرناطة للجهاد برفقة مولاي الشريف جد العلويين المتوفى عام (847هـ/1443م) وكان ذلك قبل النفي العام بأكثر من نصف قرن في عنفوان (محنة غرناطة) من إنجاد الغرناطيين وقد خاض الشريف المجاهد سبعا وعشرين غزوة وهو عدد غزوات الرسول عليه السلام وأجمع الغرناطيون على تنصيبه أميرا عليهم فرفض رغم إلحاح علماء فاس عليه بطلب من الأندلسيين، أما بخصوص هجرة بني عبد الله إلى رباط الفتح فلعل ذلك تم في حدود 1276 هـ إبان حرب تطوان حيث انتقل والد جدنا محمد بن عبد السلام إلى رباط الفتح بعد تعيينه على ما يقال أمينا وذلك صحبة أولاده الثلاثة وهم جدنا الحاج علي بن محمد(وكان عمره آنذاك 18 سنة) مع أخويه أحمد (جدي لأمي) والعربي ويلوح من هذه التواريخ أن العائلة مكثت بتطوان والشاون زهاء ثلاثة قرون وإن كان بعضهم ربما التحق

بتطوان من الجزائر بعد ذلك ويظهر كذلك أن فريقا من الأسرة هاجر إلى فاس وكانت هجرتهم محدودة بخلافها إلى الرباط ووجدة (حيث لا يزال بعضهم يقطن) وقد عرفنا من بني عبد الله بفاس منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري أفرادا أمثال أحمد بنعبدالله المتوفى عام (1263ه) وهو من أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني وأخيه العربي وابن عمه المكي بنعبد الله وهما أيضا من مريدي الشيخ التجاني وخاصة أصحابه ولا يزال فريق من بني عبد الله في مهاجرات شامية مثل (حلب) حيث أورد ابن الحنبلي(971ه/1563م) عددا منهم في كتابه (دار الحبب في تاريخ أعيان حلب) (طبعة دمشق 1972 (أرقام 84–91) ومعلوم أن غرناطة كانت تسمى"دمشق الأندلس"(نفح الطيب ج1 ص141 و164/ج4 ص204) وممن عرف باسم (بنعبد الله) من أبناء عمومتنا بالجزائر العلامة زين العابدين بن عبد القادر بنعبدالله وهذا الاسم مركب على قاعدة أهل معسكر والحشم.وكان هذا العلامة يحفظ صحيح البخاري متنا وإسنادا وكذلك صحيح مسلم وأعلم أهل عصره بالتاريخ وأنساب العرب وشيوخ المذهب المالكي وقد ورد على السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام آخر إمارة عبد القادر الجزائري وصار يحضر معه مجلس الصحيح ومدح السلطان بقصيدة مطلعها:

إن المليحة فاس لا يقاس بها إيوان كسرى ولا صرح لذي سرج

وقد توفي بمكناس حيث دفن قرب ضريح سيدي محمد بن عيسى (فهرس الفهارس ج2ص16)والواقع أن من الصعب تحقيق النسبة إلى كل من يحمل اسم (ابن عبد الله) إذ منهم عبد الله بن العربي بن أحمد بن محمد المدعو (ابن عبد الله) من أولاد معن الأندلسيين المتوفى عام (1188ه) (جواهر المعاني ج1ص44). ومن بني عبد الله الرباطيين:

* بنعبد الله أحمد تولى الحسبة بالرباط نيابة عن محتسبها الحاج عبدالخالق فرج تولاها بعده أخوه الحاج العربي أوائل هذا القرن الميلادي وفي عام 1328ه أعفي السيد عبدالخالق فرج منها لكبر سنه (مجالس الانبساط ص203).

* بنعبد الله أحمد(1401ه/1981م) عمنا توفي بسكتة قلبية في (16 أكتوبر 1981) بعد أن عمر زهاء السبعين سنة وقد تخرج من المعهد العالي للدروس المغربية فكان في طليعة التراجمة الممتازين الذين يتقنون اللغتين العربية والفرنسية بالإضافة إلى إلمام باللغة البربرية وقد تقلد عدة مناصب منها إدارة الإذاعة والتلفزة وهو أول من وضع مصطلحات الرياضة البدنية باللغة العربية للصحف الوطنية ووسائل الإعلام المسموعة.

– بنعبد الله عبد المالك مهندس طبوغرافي 1415 –1995 وهو يحمل اسم جده عبدالمالك المتوفى في حدود 1937 م وله أخ موثق (Notaire)

* بنعبد الله عبد الواحد بن علي هو والدي رحمه الله (توفي عام 1412هـ/ 1991م) ولد بالرباط عام (1312هـ/1894م) ودرس على ثلة من العلماء في طليعتهم شيخ الجماعة المحدث الحافظ سيدي المدني بلحسني وتصدى لتدريس الحديث والأصول والفقه وعلوم الآلة أكثر من نصف قرن وكان ينتقل للتدريس في كبريات الحواضر بتكليف من وزارة الأوقاف وكان عضوا في مجلس الاستيناف الشرعي بالقصر العامر فاستقال من منصبه إبان الحماية وهو معروف بنزاهته الفكرية وغيرته الدينية وصلابته في الحق وقد اضطهد من طرف الاستعمار وحكم عليه بالسجن سنة ونصف سنة عام 1959م بسبب مناهضته لسياسة الحماية وكان ماهرا في العزف وحفظ الخمسة والخمسين من الآلة الموسيقية وماهرا في لعبة الشطرنج له:

1) المنهاج المستقيم في الاعتصام بحبل الله العظيم(طبع عام 1345هـ)

2) الحجة الواضحة البرهان في أن العارف التجاني لم يفضل صلاة الفاتح على القرآن (طبع عام 1345هـ).

3) القوانين المختارة للمار بالميقات مقدما الزيارة (طبع عام 1349هـ)

4) الفارق بين المصنف والسارق (طبع عام 1345هـ)

5) الإقناع بالدفاع (طبع عام 1377هـ)

6) القول الحميد في تعظيم القرآن المجيد (طبع عام 1350هـ)

7) رسالة في نقد كلام الزمزمي ابن الصديق.

* بنعبد الله علي بن محمد جدي لوالدي (1342هـ/1922م)فقيه عدل تقلد في عدة موانئ تفقه عن صهره قاضي الرباط أحمد بناني وتصوف عن سيدي العربي بن السائح(الاغتباط ص448) وظل إماما للزاوية القاسمية لسنين ودفن بها مع والده وكان أمينا بطنجة والدارالبيضاء ومدن أخرى.

* بنعبد الله محمد بن أحمد ولد برباط الفتح عام 1313 توفي بمكة المكرمة في حجته الخامسة عام 1383هـ/1964م أخذ عن العلامة المحقق الشيخ أحمد بن الفقيه الجريري السلاوي

وغيره من أكابر العلماء. عين قاضيا للرباط بعد الاستقلال ثم رئيسا لمحكمة الاستيناف ثم عضوا مستشارا بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام له:

مصنفاته

1) البيان المعرب عن رحلتي إلى الحرمين من المغرب(ثم رحلتان في حجتيه الثانية والرابعة)

2) تقييد في انتقاد (رسالة إبرام النقض لما قيل من أرجحية القبض)

3) شرح عقيدة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

4) شرح على رجز في تصريف الأفعال لشيخه المدني بن الحسني.

5) إتحاف ذوي الفضل والظرف بما للنحاة في أبي هريرة من ترك الصرف

6) مبلغ الأمنية من حديث الأعمال بالنية.

7) الصارم المسلول على من استحسن بدعة الذكر جهرا في تشييع الجنازة. وكلها مخطوطة لم ينشر سوى (الدر المنظم في جواب صاحب القول المحتم) و(نيل الأرب من مسح الجورب).

* بنعبد الله محمد المعروف بالعبدلاوي خريج كلية الآداب بالقاهرة شاعر اشتغل ترجمانا بوزارة المالية ثم فتح مكتبا للترجمة ولقب (عبداللوي) يطلق حتى على غير عائلة بني عبد الله مثل صديقنا الأستاذ العلامة مولاي إدريس العبدلاوي وموسى بن محمد الراحل العبدلاوي السلوي 1140هـ/1727م (له مناهج الصفا في التقاط درر الشفا) (خع355/ خع 2141 د) وعبدلاوي أو عبدلي يطلق بمصر على نوع من البطيخ المائي وهو. مبذول عندهم ويوجد آل العبدلاوي في الريف مثل الشيخ بنعمر العبدلاوي من بني ورياغل ممن التف حول الزعيم المجاهد بن عبد الكريم الخطابي بعد انتصاراته عام 1913م وهو من جملة من تفاوض أول الأمر لمدافعة الاسبان عن الريف حيث لم يتمكنوا من المنطقة بين سنتي 1909و1920 إلا على قبيلة قلعية التي ظهر بها المجاهد امزيان ومنهم علي بن أحمد الشريف العلوي العبدلاوي (1401هـ/1981م) أحد عمداء الملحون وشيخ أشياخ فاس وهنالك أيضا الملقب العبدلاوي وهو المدني بن الطيب التيتكي. وللعبدلاوي أولاد منهم نبيل وزير

الاتصالات في حكومة جطو وأخويه فكري المهندس المعماري المتميز وزاهر رئيس الجامعة الإسماعيلية بمكناس.

* آمنة البكرية بنت عبد الله بن أحمد الشكورية ولدت بشفشاون عام 1089هـ من ذرية المجاهد أبي حسون ابن عبدالحميد الشفشاوني وتزوجها الشيخ أحمد الخليفة عام 1102هـ في إطار تمتين الصلات بين زاوية تمكروت ومدينة شفشاون ومن أهل شفشاون الناصريين محمد الحوات قاضي شفشاون (ت1160هـ) وابنه سليمان وأحمد بن محمد الشفشاوني البرنسي (1127هـ) وأحمد بن عبد الله الشكوري وقد سكنت آمنة(زاوية الفضل) التي أسسها زوجها عام 1115هـ جنوبي تمكروت وأشرفت على شؤون الزاوية إلى أن توفيت عام 1153هـ ودفنت بتمكروت (الدرر المرصعة لمحمد المكي الناصري) (زاوية تمكروت).

*آمنة بنت علي بن خجو الحسانية (بنوحسان شمالي شفشاون)(المعرب للهبطي- الفصل12) عالمة مشاركة في الحديث والفقه والتصوف والأدب اشتغلت بتعليم النساء والبنات في زاوية زوجها عبد الله الهبطي.

* ابن الامين (بلمين) أسرة تطوانية شريفة من بني عروس انتقلت إلى شفشاون واشتهرت بتطوان بالمهارة في الموسيقى بعد أن عاد إليها بعض أفرادها(عمدة الراوين ج3 ص20) وتوجد هذه الأسرة بفاس منها الصوفي الفاضل العربي بلمين مقدم الطريقة التجانية بالدارالبيضاء.

* ابن الخطيب الشفشاوني محمد بن أحمد قاضي شفشاون في عهد الأمير ابراهيم بن علي بن راشد وأخيه محمد توفي عام 969هـ .

* ابن الخطيب عبد الرحمان بن ابي القاسم بن علي الشفشاوني الزريولي (993هـ/1585م) يعرف بالشاعر الشفشاوني له مقطوعات في هجاء مراكش والقصر الكبير وابن عسكر (الجذوة ج2ص74) (درة الحجال ج2 ص 74). (الجذوة ص 264) له رثاء في القصر الكبير

* ابن خجو أبو القاسم بن علي بن محمد الحساني الخلوفي(ت956هـ/1549م) (الدوحة ص13/السلوة ج2 ص149) درة الحجال ج2ص464/الجذوة ص319.له:

1) مختصر ضياء المجلي لغمام الأبصار في نصرة أهل السنة الفقراء الأخيار) (خع=499د/1845د) وتسمى أيضا: (غنية السلماني في حكم قسم الشجرة الواحدة، وإقامة الجمعة في البادية على من عارض أولياء الله الصوفية)

2) شرح أرجوزة سيدي عبد الله الهبطي في أقسام العدة وأحكامها والحيض والرضاع (خع=927د (1475)1649 د/خمس نسخ في خم(6229إلى 8567)

3) غريب القرآن والحديث

4) كتاب الزهد

5) الأحكام الشرعية: توجد الأجزاء الأول والثالث والرابع والثامن في خق: ي5 مع نسخة كاملة في ثمانية أجزاء بمراكش.

6) الجمع بين الصحيحين

– ابن عرضون أحمد بن الحسن بن يوسف الغماري الزجلي (992هـ/1584م) (الجذوةص213/السلوك ج2ص268/شجرة النور ص 286)

مصنفاته:

1) الكتاب الفائق أو اللائق لمعلم الوثائق (مكتبة تطوان605)/ خع2293د (264ص) /1090د 1078/ خم8997 مع أربع نسخ أخرى وفهرس الكتاب في سبع صفحات وهو مبتور الآخر. ورد في السلوك ج2ص268/طبع على الحجر بفاس مرارا أو على الحروف بتطوان

2) (مختصر مقنع المحتاج...)في جزئين

3) المحتاج في آداب الأزواج(خم3100/4659/449)مكتبة تطوان 533/طبع على الحجر بفاس(200ص)

Le Traité du Mariage et de l'éducation d'Ibn A. (Revue du Monde Musulman XV(1911).

4) رسالة في التودد والتحابب (مكتبة تطوان 826)

5) شرح أسماء الله الحسنى (خم5696)

6) حدائق الأنوار في فضل الصلاة على النبي المختار (خق 760).

7) الشهب اللامعة في السياسة النافعة(مجلد في 25 بابا) (نسخة بالمكتبة الزيدانية بمكناس).

8) رسالة حول اشبيلية

Sevilla a comienzos del siglo XII- L. Prov. Et G. Gómez, Madrid 1948 (206p.) Melchor Antina

Sevilla y sus monumentos Arabes (1930).

وابن عرضون هذا أول من نظم الأوقاف الحبسية بشمال المغرب حيث أحصى أملاك الأحباس الشفشاونية وما حولها من القبائل ودونها في سجلات بخطه وجعل على كل مسجد ناظرا يطوف على رباعه وأملاكه وقد تأكد ذلك بما ورد في ملحق حوالة الجامع الكبير بالشاون ص46 وتوجد دواوين تضمنت807 صحيفة وفيها أكثر من ألف وثيقة بخط ابن عرضون وهي محفوظة بنظارة شفشاون ولها مثيلاتها بفاس حيث يبلغ عدد الحوالات نيفا وستين بين وثائق وزارة الأوقاف وقد ظلت مودعة في قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط وتوجد حوالات خاصة بالرباط في نظارة الأوقاف برباط الفتح. ولعل العلماء كان لهم كبير أثر في دعم النظام الحبسي بالمغرب فهذا العلامة عبد العزيز الورياغلي مفتي فاس وخطيب جامع القرويين حبس أوقافا خاصة من غابة الزيتون. وكانت الدولة تهتم بالأوقاف وكذلك بالأملاك المخزنية وقد أورد وزير السلطان محمد الثالث أبو عشرين محمد الطيب بن اليماني في كناشته إحصاء الأملاك المخزنية المكراة بمدن فاس وتازة وأزمور وشفشاون والدارالبيضاء ومكناس وذلك لاقتطاع ضريبة المباني البالغة مستفاد شهر في السنة.

* ابن عرضون أحمد بن علي الغماري(توفي بعد 970هـ/1562م) (درة الحجال ج1ص92/الجذوة ص82).

* ابن ريسون الصادق بن محمد توفي في (1376هـ) قاضي الأخماس والقصر الكبير له تاريخ الشاون (إتحاف المطالع) لعبد السلام بنسودة في موسوعة أعلام المغرب ج9ص 3320هـ)

* ابن عرضون محمد بن الحسن قاضي شفشاون المتوفى 1012هـ/1603م (درة الحجال ج1 ص265/ السلوة ج2 ص267) نسب له صاحب نشر المثاني شرحا مفيدا لصغرى السنوسي.

* ابن عزوز الشفشاوني ولاه المولى محمد بن عبد الله عام (1174هـ) إمارة الركب النبوي وفي نفس السنة توفي ودفن بالأغواط(الجزائر) (تاريخ الضعيف ص109).

* ابن عسكر محمد بن عبد الله (وقيل علي) بن عمر بن الحسين بن مصباح السريفي قاضي شفشاون (986هـ/1578م) توفي في معركة وادي المخازن(الاعلام للمراكشي ج4 ص174)/ نزهة الحادي76/ الاستقصا ج3ص38/ الوثائق المغربية ج14ص1/بروكلمان ج678/2) صاحب (دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشاهير مشايخ القرن العاشر) (مكتبة باريز=5025–5083/ خع–386/القرويين1300/ خع73د/560د/ خم عشر نسخ طبع في فاس1309هـ) ترجم الدوحة كرول Graulle في الوثائق المغربية (1913) Archives Marocaines T.3 أمه هي عائشة بنت أحمد (969هـ/1562م) (الدوحة ص19/ممتع الاسماع ص91) وهنالك ابن عسكر آخر هو محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني قاضي مالقة (636هـ/ 1239م) (تكملة ابن عبدالمالك ج1ص159/ النفح ج1ص501/ قضاة الأندلس ص174/الإعلام للمراكشي ج4ص174/ تكملة ابن الأبار ص384/ الإحاطة ج2ص122/ بروكلمان ج1ص413) مصنفاته:

1) نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر

2) الإكمال والإعلام (في تراجم أعلام مالقة) لم يتمه وأكمله ابن أخته أبو بكر محمد بن خميس(نسخة في خزانة الاستاذ محمد المنوني) ونسخة في خق(دم=977).

3) المشروع الروي في الزيادة على غريبي الهروي (القرآن والحديث).

4) الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر.

5) التكميل والإتمام لكتاب التعريف والاعلام لشيخه السهيلي (581هـ) (مكتبة السعودية 59/ مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة–عدد60) ويوجد ابن عسكر محمد بن عبد الرحمان قاضي بغداد (راجع الديباج) ابن عسكر عبد الرحيم الفاسي تلميذ ابن العربي المعافري (580هـ/1184م)له تأليف في الخلاف العالي (الجذوة ص266).

* ابن القطان الكتامي أبو الحسن علي بن محمد(628هـ) صاحب (نظم الجمان) والذي نشر (ليفي بروفنصال) جزءا منه ولكن معهد الدراسات الإسلامية بمدريد تملك من بين تركة(بروفنصال) هذه القطعة الغميسة من (نظم الجمان) وهي فريدة في العالم ويقال حسب الدكتور محمود حقي إن صاحب نظم الجمان ربما كان ابنه أو أحد أقاربه لأن الكتاب يشير إلى

خلافة المرتضى الذي وليها بين (646هـ/665هـ) أي بعد وفاة ابن القطان بنحو عشرين سنة والعائلة كلها كتامية.

* ابن منصور محمد بن محمد (بن منصور) الشفشاوني الفاسي حافظ المذهب المالكي (1232هـ/1817م) (السلوة ج3ص6/ الاعلام للمراكشي ج5ص172) مصنفاته:

1) حاشية على تصريح بمضمون التوضيح على ألفية ابن مالك وهو لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري (خع2146د/428د).

2) حاشية على مختصر السعد على تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني والشرح لسعد الدين التفتازاني طبعت على الحجر بفاس في(350ص)(خع2155د(533ص).

3) حاشية على المحلى

4) حاشية على شرحي بناني وقدورة على السلم.

5) حاشية على الخرشي(لم تكمل)

6) حاشية على الإحياء وأشار الكتاني في (فهرس الفهارس) إلى ابن منصور محمد بن علي الفاسي المتوفى في نفس التاريخ ونسب له كتاب "الدرر السنية بما علا من الأسانيد السنوانية".

* ابن ميمون علي بن ابي بكر الادريسي الغماري قاضي شفشاون المتوفى بلبنان (917هـ/1511م) (السلوة ج1ص74/شذرات الذهب ج7ص81/ الروض العاطر للنعيمي ص197/الرقائق النعمانية ج1ص540/منتخب من تاريخ قطب الدين النهرواني ص89/الدوحة ص23/الموسوعة الاسلامية بالفرنسية ج1ص399)/ (مجلي الحزن عن المحزون في مناقب الشيخ أبي الحسن علي بن ميمون) لعلي بن عطية بن الحسين بن محمد الحداد الملقب بعلوان المتوفى بحماة (936هـ/1529م) يقال إنه كان أميرا على قبيلة من بني راشد في جبل غمارة ولكنه تخلى عن مكانته لأنه لم يستطع فرض تحريم شرب الخمر على أهل القبيلة(بروكلمان دائرة المعارف الإسلامية (م1ص400) أصله من بني أبي زرا بغمارة ترغة تولى القضاء بشفشاون أيام علي بن راشد الاكبر ترك موازنة بين أقطار العروبة في الأصالة العلمية ومناهج التطبيق الفكري حيث أكد أنه ما رأى أحفظ من أهل فاس لنصوص كل علم وذكر منها الحساب

والمنطق والطب وذكر أنه ما رأى مثلهم في ذلك لا في بجاية ولا في تونس ولا في الشام والحجاز ومصر (سلوة الأنفاس ج1ص74)

مصنفاته:

1) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن(في أحوال فاس في عصره) (برلين 3713–3033–2545/ القاهرة 543 ر VII /خق446/خم5014/خع1780د(م–28–77) /باريز 1372) في مكتبة الكتاني"رسالة الإخوان إلى سائر البلدان "(نسخة عند محمد ابراهيم الكتاني).

2) الرسالة الميمونة في توحيد الأجرومية(شرح الأجرومية بطريق الإشارة) (خع1780د (م=78–118/ خع1680د/505د/ شرحها في برلين 2442–6678/ تاريخ بروكلمان ج2ص124/ هدية العارفين ج1ص741).

3) النحو المفيد لأهل السلوك في علم التوحيد (مكتبة جامعة الرياض (تصوف–1634م).

4) بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام/ ليبزيغ 849) /برلين2119/القاهرة543 ر VII).

5) متن الفرائض(خع2425 د م=192–238)/(رسالة في الفرائض خم6027)/ شرح الرسموكي علي بن أحمد بن محمد (خع2425د(م=192–238).

6) "الرسالة المجازة في معرفة الإجازة" تحدث فيها عن حالة فاس في زمن طلبه للعلم ووصف حالة التدريس بالقرويين وقف عليها صاحب السلوة (ج1ص74) وكتب عنها عبدالحي الكتاني في مجلة المغرب عدد1(1356هـ/1937م)–الرسالة المغربية–السنة الأولى عدد11 (1362هـ/1943).

7) بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس(برلين 3522).

8) رسالة في الرد على منكري الشيخ الاكبر ابن العربي.

9) مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين(برلين3034).

10) بيان الأحكام في السجادة والخرقة والأعلام طريقته تسمى الطريقة الميمونة وهي في الشرق كالشاذلية بالمغرب(الدوحة ص 25).

* ابن يحيى الشفشاوني أبو بكر(سلوة الانفاس ج2ص231).

* أبو جنة أسرة تطوانية أصلها من شفشاون وإليها تنسب زنقة بوجنة بحومة العيون (عمدة الراوين ج3 ص9).

* أبو الحسن الشاذلي ينسب إلى بني زرويل بالأخماس قرب شفشاون (السلوة ج1 ص85) وقد تتلمذ لمحمد ابن علي بن إسماعيل حرزهم وهو دفين حمة خولان المعروفة بالسخينات وحمة سيدي حرازم. اعتنى أبو الحسن المريني ببنائها على وجه محكم استتم به مصالح الناس ومنافعهم (جذوة الاقتباس ص23) /زهرة الآس ص26طبعة الجزائر 1922).

* أبو سالم العياشي: وصف ليلة أنس في شفشاون فقال:

يا ليلة جمع السرور لنا بها جادت بها الأيام في شفشاون

بلد شمائل أهله من طينها طاب المبيت بها بذاك الموطن

أنهاره تصبو لها أشجارها فلذا توارت عن لحاظ الأعين

(كتاب الإحياء والانتعاش لحفيده محمد صاحب "الثغر الباسم"(ج1ص106).

* أبو عسل أسرة تطوانية من رجال الجهاد غادرت تطوان قبل احتلالها(عام 1276ه) وهاجرت إلى شفشاون (عمدة الرهوني ج3ص6-163).

* أحمد بن علي العلمي الشفشاوني قدم فاس طالبا عام 996ه/1588 وسكن بمدرسة الحلفاويين في بيت مجاور لبيت أحمد بن ابي المحاسن الفاسي وعمه عبد الرحمان العارف فكانوا يمدون الطلبة بالمؤونة يوميا من دار الشيخ أبي المحاسن وفي تمكروت كان الشيخ محمد بن ناصر يقاسم مع الطلبة صحنا للكسكس ليلا فكان أهله لا يأكلون أكثر مما يأكله الطلبة.

* أحمد الرهوني صاحب (عمدة الراوين في تاريخ تطاوين) كان أجداده مقيمين في قبيلة الأخماس الجبلية في قريتي أغبالو ثم غاروزيم المحيطة بشفشاون حيث كانوا يدعون بأولاد النجار استوطن جده الأدنى مدينة شفشاون ثم استوطن أبوه مدينة تطوان أما نسبته الرهونية فهي راجعة إلى أن بعض أجداده أقام زمنا في قبيلة رهونة الجبلية القريبة من وازان حتى اشتهر بالنسبة إليها بين قومه ومن جملة مؤلفاته (إتحاف المحب الفاني بمختصر سيرة مولانا أحمد بن محمد التجاني) وهو مضمن في عمدة الراوين. ورهونة قبيلة بين شفشاون

ووزان ينتمي إليها الحاج محمد بن أحمد الرهوني المدعو بريكشة وكان صديقا للمولى سليمان الذي كلفه بتأليف شرح الزرقاني لمختصر خليل (ت بوزان 1230ه/1815) (السلوة ج1ص154/الإتحاف لابن زيدان ج4 ص181). وقد ترجم ابن حجر في (الدرر الكامنة) ليحيى بن موسى الرهوني المغربي الأصل (الذي كتبه صاحب الشذرات الزرهوني).

* أحمد الشاوني بن محمد بن عبد الرحمان (فهرسة عياض ص61و68).

* أفيلال بن أحمد بن المفضل عالم تطواني ولد بشفشاون عام 1276ه حيث انتقلت أسرته بعد احتلال الإسبان لتطوان ثم عادوا إلى تطوان بعد التحرير وقد عمل أمينا في ديوانة طنجة(1304–1306ه) ثم ديوانة مليلية إلى 1310ه ثم دار عديل بفاس 1313ه وتوفي بتطوان عام1367ه.

* أفيلال المفضل بن محمد بن الهاشمي عالم فقيه تطواني مشارك كان له بوزان دكان لبيع الصوف عام 1270ه وهو من التطوانيين الذين أرسلوا عيالهم إلى شفشاون عام 1276ه/1859عند نشوب الحرب مع الاسبان ثم انتقل مع أسرته عام 1278 إلى القصر الكبير حيث تولى الإمامة والخطبة والتدريس بالمسجد الأعظم وكان رحالا زار معظم مدن المغرب ووظف أخيرا بديوانة تطوان مع مواصلة التدريس توفي بتطوان عام 1304ه/1887م. له مذكرات فريدة حول حرب تطوان(تحقيق ابن عزوز حكيم).

*البرنسي محمد بن محمد بن عبد الرحمان السطي قاضي قبيلة سطة انتقل إلى شفشاون حيث توفي عام 1195ه (إتحاف المطالع لابن سودة(مخطوط 1195).

*الحسن بن محمد بن محمد حجاج الشفشاوني العمراني يرجع نسبه إلى سيدي حنين(قبيلة أزجل الغمارية) شهر بالزرهوني لاستيطانه بزرهون كنائب عن قاضي مكناس ونائب قاضي شفشاون عام1331ه ثم برز في الفتوى بفاس. توفي عام 1361ه. (إنالة الوطر برفع الحرج وإزالة الخطر عن الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر من غير مرض ولا مطر) لابن الصديق أحمد بن محمد الغماري (1380ه/1960(خع1877د)73ورقة طبع بالقاهرة 1369ه في 155ص باسم"إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر" رد فيه على خليفة قاضي شفشاون الحسن العمراني.

* سليمان الحوات ورد في الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة) لسليمان الحوات تحقيق عبد العزيز التيلاني (مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية) أن الحوات ذكر

(ص59) أنه لطول مقامه بفاس حصلت له ألفة بأكابر بيوتات فاس وتمكنت حضارتها منه حتى صار طبعه لا يألف شفشاون مسقط رأسه ومدفن أسلافه ما يزيد على ثلاثمائة سنة (حسب ثمرة أنسي في التعريف بنفسي للحوات ص76). وللحوات كتاب اسمه (تغيير المنكر في الرد على من حرم السكر) (خع1072د/طبع بفاس عام 1326هـ/1908).

* عائشة بنت أحمد بن عبد الله الإدريسية الشفشاونية من ذرية محمد بن إدريس الأزهر والدة محمد بن عسكر مؤلف (دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر) أخذت عن عبد الله الغزواني وعبد الله الهبطي صاحب الجبل الأشهب بالريف كانت لها زاوية بمدينة شفشاون تربي فيها المريدات ثم انتقلت إلى القصر الكبير بعدما أصبح ولدها قاضيا لهذه المدينة بإكراه من أمير شفشاون محمد ابن راشد فتوفيت عام 969هـ/1562(الدوحة ص23/ممتع الأسماع ص93).

* عبد الرحمان بن عبد الهادي بن ادريس الشفشاوني ورد جده أحمد بن يحيى إلى فاس المولود عام 945هـ والمتوفى عام1002هـ (ولد بفاس عام 1306هـ)، تولى التدريس بعدة مدارس بفاس ثم عضوا بمجلس الاستيناف الشرعي بالرباط 1348 ثم قاضيا بوجدة 1352وأستاذا بالمدرسة المولوية بالرباط حوالي 1371 هـ له تقاييد سجل فيها ارتساماته في قضايا كثيرة، له مقطعات شعرية وقصائد رائعة ومنظومات علمية منها قوله عام1961:

تأملت ما يصبو الملوك له وقد جرى فيه فصل من قضاء مجدد

ونظم عندما ختم شيخه محمد العراقي مختصر خليل عام 1333هـ:

بشارة فتح والسعادة والمجـد أتتكم ثواء وهي باديـــة الكـــد

فوا عجبا تبغوا المعالي بقربكم ولكن مع الأسباب لا عجب عندي

وقال عام 1380:

أيا علم البخار دفعتمونا إلى قول الوصول إلى السماء

* الشلي اسم عائلة قديمة بتطوان وفي شفشاون (عمدةالراوين ج3ص323).

* عبد القادر بنعبد الكريم الورديغي الشفشاوني (1313هـ/1895م) توفي بمصر حيث وجهه المولى محمد بن عبد الرحمان للتخصص في فن الطباعة عام (1283هـ/1866م) له:

1) (شمس الهداية لتذكار أهل النهاية وإرشاد أهل البداية) في القضاء طبقا للمذاهب الاربعة(K1367)

2) سلوة الإخوان ونصرة الخلان في جمع الطوائف والأعيان (بروكلمان ج2 ص884/ سركيس Sarkis 1134هـ/1914م) وقد طبع بمصر بعنوان (سلوة الإخوان في الرد على أهل الجمود والعدوان) (رد فيه على منتقدي الطرق بالمغرب).

3) اختصار على (النور اللامع البراق في ترجة محمد الحراق) طبع بمصر-بولاق (1298هـ/1880م) بعنوان: بغية المشتاق لأصول الديانة والمعارف والأذواق ونهاية السباق إلى حضرة الملك الخلاق). وكان تخصصه في فن الطباعة بمنحة ملكية(مجلة الوثائق عدد2 ص420) لإدارة أول مطبعة جلبت من مصر عام 1281هـ/1864 على يد قاضي تارودانت محمد بن الطيب التملي أهداها إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان.

* عبد الكريم بن عبد السلام الحضري وليد شفشاون حيث تولى بها القضاء والفتوى (ت1250هـ/1834).

* عبد الكريم الورديغي قاضي الشاون آخر عهد المولى اليزيد أي والي 1206هـ (تاريخ الضعيف ص241).

* عبد الله الهبطي (963هـ/1551م) دفين (المواهب) وهي قبيلة على بعد ثلاثة أميال من شفشاون (دوحة الناشر ص12) وله (أرجوزة الألفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما غيروا في الملة الاسلامية) (خح 3607).

*عبد الملك الخمليشي عينه أمير شفشاون ابراهيم بن راشد مقدما برباط الحروب بقبيلة جبل الحبيب (كشاف عائلات تطوان لابن عزوز حكيم).

* عطية الشفشاوني عبد نجدي ورد على شفشاون في العشرة الثالثة من القرن العاشر الهجري(الدوحة ص 43).

* علي بن أحمد شقور سكن بشفشاون وكان بيته ملتقى المادحين ثم تحول إلى زاوية أقامها للذكر والمديح.

* علي بن موسى بن راشد العلمي مؤسس شفشاون ولد بقبيلة الاخماس عام 844هـ وحارب بالاندلس بجانب أمير غرناطة ثم عاد إلى مسقط رأسه فاختاره ابن عمه أبو جمعة العلمي خليفة له أميرا للجهاد فأسس مدينة شفشاون عام 876هـ/1471م وفي عام 888هـ/1481م أعان على بناء تطوان المخربة فكان أول حاكم لها وقد تولى إمارة شفشاون عام 922هـ وخلفه ابنه الأكبر إبراهيم. أمضى محمد الشيخ معاهدة في (27غشت 1489م) في تشمش مدت بمقتضاها معاهدة أصيلا التي انتهى أمرها عام 1491 عشر سنوات أخرى فتمكن البرتغاليون بفضل هذه الهدنة الجديدة من دعم جيوبهم في سبتة والقصر الصغير وطنجة وأصيلا عدا هجمات من طرف علي بن راشد قائد الشاون والمنظري قائد تطوان.

* علي بن عبد الله بن عبدالجبار بن يوسف بن هرمز الادريسي الحسني الشاذلي(راجع أبو الحسن) ولد بغمارة عام 591هـ ونشأ في بني زريول قرب شفشاون وأخذ التصوف عن الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش دفين جبل العلم بقبيلة بني عروس وقد ارتحل إلى مصر حيث توفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج عام 656هـ(نور الابصار للشبلنجي ص234/طبقات الشعراني ج2ص4/التاج للزبيدي ج7ص388/السلوة ج1ص85).

* العياشي(القائد....)عامل تارودانت وجهه الأمير محمد بن عبد الله لمدينة شفشاون وقد كان مقر ولايته بها عندما ولاه السلطان سيدي محمد بن عبد الله على غمارة والأخماس بعد مقتل أبي السخور محمد العربي الخمسي (الاستقصا ج4 ص94) ثم بعثه السلطان محمد الثالث عاملا على القصر الكبير بعد أن حاصره أهل شفشاون فهجم عليهم الخليفة وقطع أشجار شفشاون (تاريخ الضعيف مخطوط خع ص160).

* محمد بن أحمد الشفشاوني موسيقار ماهر رئيس جوق مولاي علي شقور(ت1988).

* محمد العربي بن عبد الرحمان مفرج الشفشاوني له (رسالة في العمل بآلة الاسطرلاب والحساب) (نسخ في خح5367/خع195(28ورقة)خع447د-930د).

* محمد المفضل بن الحسن أزيات ولد بشفشاون عام 1270هـ حيث توفي والده الذي كان ممن انتقل إلى شفشاون من بني جافن(قبيلة الأخماس) تصوف على يد الشيخ عبد القادر بن عجيبة ثم على يد ولده أحمد الاكبر ناب عنه بعد وفاته في مشيخة الزاوية فانتشر مريدوه بشفشاون وغمارة أجبر على القضاء بقبيلة بني سعيد ومن شعره وبعد أن استعفي منه قوله:

لعمر أبيك ما افتقر القضاء إلى مثلي وفي الدنيا بصيـــر

ولكن الفهامة حيث غالت عقول القوم قادهم الضرير

له منظومة في العقيدة الأشعرية ورسالة في السماع (وإباحته) وقصيدة على غرار منظومة ابن الوادي في الحكم توفي عام (1360هـ/1941م) (فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني).

* محمد بن العربي مفرج الأندلسي الشفشاوني الطنجي قاضي طنجة (ت1327هـ) (مواكب النصر لمحمد بن عبدالصمد كنون ص 117).

* محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الشاوني أصلا الفاسي موطنا علامة من المتقنين لأحكام القراءات السبع ولد بفاس عام 1286هـ حيث تلقى العلم عن شيوخ مثل التهامي بن المدني كنون ومحمد(فتحا) بن قاسم القادري له:

1) إتحاف الوفي بشرح ألفاظ الحزب السيفي

2) الزهر الفاتح في شرح صلاة الفاتح.

3) كشف المعاني والأسرار بشرح تحفة أبي عبد الله الفخار لنظم متن الأجرومية

4) كمال الفرح والسرور في التحذير من العقوق والحث على البرور.

5) مولد نبوي (راجع قدم الرسوخ لاحمد سكيرج/ فتح العلام للفقيه الحجوجي).

* محمد بن محمد ابن منصور الشفشاوني من علماء فاس له تأليف في المنطق والصفة والتصوف وحاشية على الإحياء للغزالي(ت1232هـ-1817م).

* محمد بن محمد بن عبد الرحمان السطي البرنسي قاضي سطة وقبيلة الحياينة توفي بشفشاون عام (1195هـ/1780م).

* محمد العربي بوصخور مرابط من قبيلة الاخماس (شفشاون) حرض قبائل جبالة ضد المولى محمد بن عبد الله عام (1171هـ) وقاتله قبل ذلك (1168هـ) القائد العياشي في شفشاون والباشا مسرور في القصر الكبير وحاصر أهل شفشاون القائد العياشي(الناصري-الاستقصا ج8 ص10).

* محمد بن علي بن عمر الشريف الشفشاوني قتل في معركة وادي المخازن (الاعلام للمراكشي التعارجي ج5ص154).

* محمد السماتي الهبطي بن أبي جمعة (930هـ/1524م) (الجذوة ص203/السلوة ج1ص268) له (وقف القرآن) (خح7708) ويشير ابن قاضي في (الجذوة) في نفس الصحيفة إلى سميه محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الملقب شقرون المتوفى في نفس السنة.

* منصور بن عبد المنعم الصنهاجي الهبطي رحل إلى بلاد المشرق والشام وتركيا (الدوحة ص80).

* الورديغي (انظر عبد الكريم..)

* يحيى بن المهدي الشفشاوني المشارك في الفنون مع الحفظ والذوق والفتح توفي عام 1229هـ(عمدة الراوين للرهوني ج9).

المعـــالـــم

أشروطة: معركة وقعت بقبيلة بني حسان بين تطوان وشفشاون عام 1924م على إثر الانقلاب العسكري الذي جرى بإسبانيا عام 1923 فتقرر انسحاب الجيش الاسباني من بعض مراكز شمال المغرب مثل شفشاون بعد أن كان قد احتلها عام 1920 وقد حاصر المجاهدون الجيش المنسحب في أشروطة حيث قتل الجنرال سيرانو Serrano Uribe مع 17.000 جندي إسباني في ضمنهم ستة كولونيلات وثمانية كومندرات ومائة وخمسة وسبعون ضابطا واثنان وعشرون مدنيا وجرح نحو600 وتعرف هذه المعركة عند الإسبان بمعركة (خندق الموت). (معارك الثورة الريفية لابن عزوز حكيم) (طبعة الرباط-1983).

* باب برد: جماعة قروية بإقليم شفشاون على بعد 68 كلم شرقي المدينة تقع على ارتفاع 1240م عند قدم جبل (تيزيران) بين (واد أعوين) شمالا وجنوبا (واد أولاي) أحد روافد ورغة وتزرع بها الذرة والكلأ وبها سوق استقطب أسواق وسط الريف. وباب برد قرية بقبيلة بني خالد الغمارية سميت بذلك لشدة البرودة-لم يستطع الإسبان احتلالها إلا بعد انتهاء الثورة الريفية يوم 22 محرم 1345/فاتح غشت 1926 (معلمة المغرب ج3ص952-محمد ابن عزوز حكيم).

* البردعي: أسرة فيلالية أصلها من سجلماسة انتقل بعض أفرادها إلى شفشاون وتطوان وسلا والصويرة وفاس (داود تاريخ تطوان ج8ص353).

* بني احمايد (أوحمايد): فرقة تابعة لقبيلة بني يدر من إقليم الشاون تضم مداشر الاثنين والقلعة والزيتونة وعين قمور والبوال وازكواط والزاوية وأبراق وهي موزعة حول مجرى وادي الخروب على الضفة اليسرى (ابن خلدون العبر ج6ص572).

* بنو تليد: من قبيلة الأخماس(إقليم شفشاون) تنسب إليها أسرة التليدي بتطوان وهي كثيرة وتوجد بتطوان زنقة التليدي(الرهوني-عمدة الراوين ج4ص33). وتوجد قرية زاوية سيدي يسف التليدي بشفشاون وبها ضريح سيدي يسف الذي ثار ضد الاسبان حوالي1913 على إثر احتلالهم لتطوان(ابن عزوز حكيم: معارك الثورة الريفية) وقد ترجم للشيخ يسف ابن عسكر (الدوحة ص7).

* بني خالد: تقع بجبال غمارة (إقليم الشاون) مساحتها 515 كلم وسكانها 13.495 نسمة عام 1941 يوجد بها 35 مسجدا وتسعة أضرحة وأربع زوايا و85 كتابا قرآنيا.

* بني راشد: فرقة من بني زجل الغمارية بإقليم شفشاون بها منبع واد تلنبوط رافد واد لاو بين جبلي عبدون وعزرة شمال شرقي شفشاون(البكري-المغرب ص101).

* تازيات : جبل بقبيلة بني خالد الغمارية(إقليم الشاون) يعرف بجبل تامروت(ابن عزوز – معلمة المغرب).

* تالتمطان: منتزه في منطقة جبلية شمال شرقي شفشاون يغطي ستين ألف هكتار التي استعير منها اسم شف شاون أو أشاون بالأمازيغية ومعناها القرون والقمم.

* التونسي: أسرة بتطوان انتقلت إليها بشفشاون وأصلها من تونس وقد وصف بها أهل قرية التوانسة بفرقة اسبيطة من قبيلة الغربية بإقليم طنجة حيث توجد كذلك عائلة التونسي ومنها صادق وأخوه المختار اللذان درسا بإيطاليا أوائل القرن العشرين وتوجد بمراكش أسرة التونسي عبد الكريم الذي هاجر من تونس حوالي (1311هـ/1894).

* تيسوكة: جبل من قبيلتي بني زجل والأخماس يطل على مدينة شفشاون توجد به عين تشكل أحد منابع وادي لاو (محمد ابن عزوز الحكيم-المعلمةص2700).

* جامع طارق بن زياد باشرافات قرب شفشاون.

* الجبل الأشهب: جنوب شرقي شفشاون ازدان بآل الهبطي الطنجيين العلماء انتقلوا إليه بعد احتلال البرتغاليين لطنجة عام(869هـ/1465 (ت963هـ/1556م) وقد أسس عبد الله بن محمد الهبطي زاوية في مدشر معاتب بالجبل الأشهب واشتهر بالحرص على تعليم النساء والصغار والخدم أركان الإسلام وقد خلفه في عمارة الزاوية ابنه محمد المعروف بالصغير (ت1001هـ/1593م) (الصفوة ص86)/ النشر ج1ص18/أزهار البستان- ابن عجيبة ص 208) وله أخ يعرف بالكبير وهو محمد بن عبد الله (ت995هـ/1587م).

* جزوليت:أسرة أندلسية هاجرت إلى المغرب بعد سقوط غرناطة استوطنت الشاون وتطوان والقصر الكبير ومدن فاس وسلا الرباط.

* الحسيني: أسرة شريفة تطوانية أصلها من قبيلة الأخماس(عمالة شفشاون) ينتمي إليها الشيخ عبد السلام الحسيني صاحب الشيخ علي بن محمد بن علي ابن ريسون(عمدة الراوين).

* الخواطرية: فرقة صوفية تفرعت عن طريقة الشيخ علي بن ميمون الغماري تأسست بالشام الذي هو مهاجر الشيخ ابن ميمون ولا ندري هل كانت للخواطرية علاقة بأهل الخواطر الذين عرفوا في جامع الأندلس بفاس والذين أرخ لهم صاحب (مرآة المحاسن ص118-136) (راجع دراسة عميقة في الموضوع في معلمة المغرب ص 3839).

* زاوية الجبل الأشهب: من فروع "جبل ماكو" قرب شفشاون أسسها الشيخ عبد الله الهبطي.

*الزكاري: نسبة إلى بني زكار من الأخماس منهم شرفاء انتقلوا من شفشاون إلى تطوان(عمدة الراوين ج3ص195).

* شوفشاوون: هكذا سماها الرهوني في (عمدته ص 156) حيث ذكر أنه"كان اختطاط مدينة شوفشاوون في الجهة المعروفة بالعدوة وهي عدوة بني شفشاون في حدود 876هـ على يد المجاهد علي بن ابي محمد المعروف بأبي جمعة العلمي الذي مات شهيدا بتدبير نصارى سبتة.

* الشوني: بلدة قريبة من بلد سيدي أحمد بدوي الفاسي بطنطا بمصر(لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية).

* غاروزيم: قرية محيطة بالشاون وكذلك أغبالو.

* الورياشيون: جدهم الولي الصالح سيدي (ورياش) دفين أجنادة بفرخانة بحدود مليلية (مخطوط للحاج العربي الورياشي اسمه(الإحياء والإنعاش بذكر أسماء من استوطن قلعية وشفشاون قديما وحديثا من أبناء سيدي ورياش) ومخطوط آخر لنفس المؤلف اسمه(الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان).

غمارة في بحبوحة المنطقة

لا يمكن أن نتحدث عن شفشاون دون التنويه برجالات المنطقة من غمارة المصمودية التي ظل إشعاع الأشراف الأدارسة ينير جوانبها منذ أن وليها الأمير عمر بن المولى إدريس الثاني واستمر عقبه في رحابها الفسيحة إلى اليوم[1] وقد تعززت غمارة بمهاجرين أندلسيين تواردوا على المنطقة من (لوشة) و(قرية الفخار) و(مرناشة) والبشرة وأخيرا غرناطة[2] وتوجد بها قرى تحمل أسماء قرطبة وشاطبة وشيبة[3] وقد نسبت إلى علامة الشاون أحمد بن الحسن بن عرضون رسالة حول اشبيلية[4] وأول مسجد أسس فيها هو (مسجد البيضاء) أو (مسجد الملائكة) ببني حسان على بعد ثلاثين كلم من تطوان وآخر بالأخماس شرقي شفشاون على مسافة خمسة وثلاثين كلم يسمى مسجد الشرفاء على غرار مسجد الأشراف بفاس وكان لهذين المسجدين ضلع واسع في نشر العلوم الاسلامية في المنطقة وإشعاعها بمجموع المغرب. ويكفي أن نذكر اسما واحدا من بين علماء غمارة هو شمس الدين محمد بن عمر بن علي بن عبد الله الغماري المتوفى عام 802هـ الذي قال عنه الإمام السيوطي إنه تفرد على رأس المائة الثامنة في النحو (نيل الابتهاج ص281). ومعلوم أن (أزاغار) الموصوفة بالأندلسية توجد في (بني هليل) بغمارة على بعد واحد وسبعين كلم من تطوان وكانت بها (أربعمائة مدرسة) تخرج منها علماء كبار وشاركت المرأة في النهل من علومها ضمن مائة وستين دارا للثقافة التي

1 – الدرر البهية للفضيلي ج2 ص155)

2 – نهاية الأندلس ص294/نبذة العصر ص 48

3 – لعلها تحريف لشبيلية

4 – حللها كل من ليفي بروفنصال وكوميز Gomez طبعت بمدريد عام 1948(206ص)

انتشرت فقلصت من آثار الأمية على أن بعض من كتب عن المنطقة يؤكد أن القراءة والكتابة كانتا شاملتين مع حفظ القرآن ومبادئ أصول الدين وكان بغمارة تسع قبائل تصل فيها نسبة حفظ القرآن إلى تسعين في المائة من سكانها بين النساء والرجال وخاصة في (أنجرة) و(بني عروس) و(جبل الحبيب) أما قبيلة (بني كرير) الغمارية فقد كان فيها عشرة مراكز هاجر رجالها لتدريس القرآن وتعليم الأطفال مبادئ الدين إلى الجزائر وتونس وحتى مصر وسوريا ولمنطقة غمارة إبداعات ومستحدثات حللها العلامة سليمان بن أبي هلال الملولي شيخ أحمد بن عرضون في قصيدة جمعها العلامة عبد الله الهبطي وابنه علي الملولي(مقنع المحتاج- لابن عرضون ص107). وكان الطفل يبدأ في الكتاب (المسيد) لحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة وحفظ المتون ثم يتأهل التلميذ بعد ذلك لحضور دروس تلقى في الجامع بإزاء المسيد غالبا في الفقه والحديث ويبدأ التلميذ بقراءة الأجرومية والمرشد المعين لابن عاشر وفرائض المختصرالذي "كان يحفظ نصه" ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والثلث من الألفية وأوائل تحفة ابن عاصم والزقاقية. وفي الطور الثاني سواء بجامعة القرويين بفاس أو كلية ابن يوسف بمراكش أو باقي جوامع المغرب- يدرس قسم العبادة في المختصر وتلخيص القزويني ونظم الشيخ الطيب بنكيران في (البيان) ومنظومة القادري في (المنطق) بشرحه عليها والشمائل المحمدية والهمزية وباقي الألفية لابن مالك واللامية كل ذلك في قراءة تحقيق وتحرير النقول في المعقول والمنقول.ثم ينتقل الطالب إلى مطولات باقي العلوم كالنحو بالتسهيل والدماميني عليه والفقه بالزرقاني وحواشيه مع التحرير والتصرف فيه تصرف المحصل بالقبول والرد وعند ختم الشيخ لعلم من العلوم يتقدم أحد طلبته لتهنئته والدعاء له بقصيدة وتنتهي مرحلة الدراسة العليا لحصول الطالب على إجازة أساتذته وهذه الختمات تكون فرصة حتى بالنسبة للأساتذة للبرهنة على ضلاعتهم ومشاركتهم وحصول الملكة العلمية لديهم. ومن المهام الأساسية للعلماء قيامهم بالتدريس والوعظ والإمامة وخطبة الجمعة ومسؤوليات القضاء والعدالة والإفتاء. وكان التعليم مجانيا إلا ما يدفع للمدرر من طرف التلاميذ وهو زهيد جدا أما الدراسة في المساجد فهي مجانية ويتقاضى العلماء من وزارة الأوقاف بالمدينة تعويضات لم تكن مرتبطة بدروسهم وإنما هي منحة للعلم وكان الأمر كذلك في مجموع العالم الإسلامي حيث كان في بغداد ستة آلاف طالب (كتاب الإسلام والمسيحية للشيخ محمد عبده ص 98) ومدارس قرآنية في بغداد أيضا (الجشياري-الوزراء ص212) وسوريا (تاريخ السلاجقة ص 136 ورحلة ابن جبير ص 52 و272) وكان بدمشق300 مدرسة وتوزع الكتب المحبسة

بالمجان على الطلبة. وذكر ابن جبير أن مدارس الإسكندرية كانت تتوفر على أحياء للسكنى وأساتذة ومنح للطلبة مع حمامات ومستشفيات وتوزع خبزتان اثنتان يوميا على كل طالب(الرحلة ص42 طبعة 1949) وقد أدرجنا الكثير من رجالات غمارة في معلمتنا الموسومة ب (بين جبالة والريف) أمثال بني منغفاد الذين ثاروا بجبل غمارة عام 560هـ[1] وأبي أملاق عبد القادر بن محمد بن الحسن صاحب كتاب (الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وسبب قيامه بوظيفة الجهاد) (خع91و380)[2]. وأبي الحسن الشاذلي الزرويلي دفين الاسكندرية (593هـ) الذي كان له ولشيخه مولاي عبد السلام بن مشيش دور كبير في نشر الفكر الصوفي السني في الشرق مع العالم السبتي عبد الرحيم القنائي شيخ الصعيد المصري(القرن السادس) وابن خجو أبي القاسم بن علي وأحمد ابن الحسن المتيوي صاحب الرحلة(بيان السبيل من حضرة فاس إلى أرض تافيلالت[3] وأحمد بن يعقوب الغماري قاضي حماة بالشام (796هـ/1393م) والحسن بن عبد الكريم الغماري آخر المسندين من رجال الحديث نوه به ابن حجر في (الدرر الكامنة ج2 ص102) وأخذ عنه السبكي والذهبي وأبو حيان وابن يعمر اسحاق الغماري قاضي فاس وسبتة 609هـ وسعيد بن أحمد الغماري معيد المدارس الشرقية وعلي العريف الغماري المهندس (الذي أكمل بناء صومعة إشبيلية في عهد يعقوب المنصور خلفا لأحمد باشو) والشيخ محمد العربي الدرقاوي (1239هـ دفين بوبريح) ومحمد بن أحمد البوزيدي الصوفي 1229هـ ومحمد بن الحسن اليحمدي الوزير (1132هـ) ومحمد بن الحسن الوانجلي(1185هـ)[4] ومحمد بن الصديق الغماري(من آل ابن الصديق المعروفين بالرواية والدراية في الحديث) ومحمد بن عمر تلميذ أبي حيان ومحمد الجمال(قاضي لية بالطائف) ومحمد الشمس الغماري الذي انتهت إليه علوم العربية في عصره (802هـ) ومحمد بن حيون المعروف بالحاج الشطى (المتوفى بتاغدري (923هـ) صاحب (الجمان في أخبار الزمان)[5] ومن النساء آمنة بنت سعد الغماري العالمة الصالحة(1260هـ).

---

1 – منعفاد حسب الأنيس المطرب ص149/وقبل 573هـ) كما في (المعجب) ص251 وقد كتبه ابن صاحب الصلاة (المن بالامامة ص307) بالخاء بدل الغين وضبطه بالغين ابن خلدون ج6ص498 وصاحب ابتهاج القلوب (ص313 من مخطوط خع 326ك).

2 – وهو يحتوي على المراسلات بين العياشي والدلائيين

3 – رحلة قام بها بأمر من المولى محمد بن عبد الله عام 1201هـ (توجد نسخة في مكتبة فيينا Vienne)

4 – تتلمذ له الشيخ سيدي أحمد التجاني كما تتلمذ للحبيب بن محمد الصديقي1165هـ.

5 – توجد نسخ في خع 579د/1094د/1344د/40د.

غير أن المنطقة امتازت في المغرب بالمهارة في تجويد القرآن أي ضبط قراءته وكانت (جبالة) أيضا تشد إليها الرحال خاصة منها منطقة الهبط ومنها (مسارة) التي نبغ فيها محمد بن يوسف الترغي المساري(المتوفى بفاس عام 1009هـ/1600م) والذي انتشرت عنه القراءات في مجموع المغرب ولسليمان بن هلال الزجلي قصيدة في القراءات تعززت بوقف الهبطي الذي انفردت به المنطقة عن العالم الإسلامي. وذكر أبو المواهب سيدي العربي بن السائح المكناسي الرباطي في(بغية المستفيد) ص 149-طبعة الجيل بيروت) أن الشيخ سيدي أحمد التجاني "ارتحل إلى جبل العلم عام نيف وسبعين ومائة وألف وعمره إحدى وعشرون سنة لأخذ القراءة بالتجويد على بعض المتقنين لذلك بتلك البلدة". وقد هاجر العلامة الفاسي محمد بن عبدالمجيد أقصبي أستاذ جلالة المرحوم محمد الخامس لمدينة القصر الكبير مع والده لدراسة فن التجويد.

والغريب أن العلامة عبد الله بن الصديق الغماري وهو من جهابذة المنطق ذكر في كتابه (سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق) "ص15" أن المغرب لم يكن له اعتناء بالتجويد ولم يكن يسمع به لأنه انقرض منذ أكثر من مائة سنة لايعرف به كبار العلماء في المغرب فضلا عمن دونهم مع أن ابن الجزري الحافظ وإمام القراء يحكي الإجماع على تحريم قراءة القرآن بدون تجويد ثم ذكر أن والده أمره أن يتعلم التجويد بمصر بعد أن عزم على الرحلة إلى القاهرة حيث التجويد لا يزال شائعا معمولا به بين القراء حفاظ القرآن ولا تجد إماما في مسجد ولا خطيب جمعة ولا قارئا في الإذاعة إلا وهو يجود.

ونحن لا ننكر توفر المجودين في مصر وغيرها ولكن لا ننسى أن لنا رجالا حملوا ويحملون مشعل القراءة المجودة للقرآن لا تخلو منهم مدينة وربما مجرد قرى في البادية.

الشعراء بين الوجدان والجهاد

أدرجنا في شعر المنطقة ما نظمه رجالها وما نظم فيهم وتمتد فيوض ساحات هذا الإقليم من (الشاون) كمركز ينطلق منه غربا مجموع حواضر (الهبط) من أصيلا إلى مسارة والقصر الكبير وشمالا (غمارة) في سواحلها المتوسطية وقد شملت هذه الأنظام فنونا مختلفة من أصناف الشعر بين الغزل والتشبيب والمدح والرثاء وشعر (الفقهاء) في فسيفساء من بدائع محسنات القريض وهاكم نماذج مرتبة ألفبائيا حسب أسماء الشعراء الذين نقتصر أحيانا على ذكرهم دون أمثلة من أشعارهم:

* ابراهيم بن محمد الأصيلي الشاعر والد الفقيه عبد الله الاصيلي الذي ذم مدينة فاس في شعره(معجم البلدان ج6 ص331).

* ابن القابلة علي بن محمد الكتامي الشاعر المعروف بالعشبي (الذيل والتكملة ص 38من الجزء الاخير).

* ابن مقرع محمد بن علي البطيوي (كان حيا عام731ه له أرجوزة في التوقيت خع2057 اختصرها محمد بن سعيد المرغيثي في أرجوزة سماها (المقنع) وللناظم نفسه شرح سماه (الممتع) خع2187/2003د/2059د وشرح الأصل عبد الرحمان بن عطية المديوني839ه.

* ابن يامون التليدي الخمسي قاسم بن أحمد كان حيا عام 1088ه له منظومة في آداب الأزواج والنكاح(في مائة بيت لناظمها شرح بسيط عليها(نسخة في خح 9457-7135-7463-7402-1036/خع1683-60د-2419د وقد طبع على الحجر بفاس عام 1311 وللمدني جنون (1331ه) شرح عليها سماه(قرة العيون بشرح نظم ابن يامون)(طبع عام 1331ه).

* أبو البقاء عبد الوارث اليصلوتي له قصيدة زجلية ضد بدع قبيلته(مختصر مقنع المحتاج لابن عرضون ص26).

* أبو الحسن الشاذلي (656ه) له:

1) ديوان توجد نسخة منه في كمبريدج 406 أبريل 1437.

2) تخميس رائية أبي مدين الغوث مكتبة Asaf II (171-1728).

* أحمد بن أحمد العرائشي التمسماني الريفي له (روضة الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق)300بيت خع1324د/الخزانة الأحمدية السودية بفاس.

* أحمد بن علي التناني الذي التحق بجبالة لأخذ العلم ثم فاس (1376ه) له ديوان في مدح الرسول عليه السلام وقصيدة في الجهاد ضد الاستعمار (المعسول ج15ص90).

* أحمد بن حبيب بن محمد الرند (1031ه) صهر محمد بن أحمد الغماري 998ه له نظم في قواعد الأحكام وأرجوزتان في شكر النعم ولامية في التصوف (السلوة ج2 ص365/نشر المثاني ج1ص117/الصفوة ص79).

* أفيلال المفضل رثى تطوان عام 1276هـ لما استولى عليها الاسبان منها..

يا دهر قل لي على من كسرت جمع السلامة

نصبتـــه للدواهـــي ولم تجف من ملامـة

(راجع القصيدة وهي طويلة في الاستقصا ج 4 ص217).

*أمة العزيز بنت دحية السبتية: لها أشعار رائعة روى لها أبو الخطاب عمر بن دحية في (المطرب من أشعار المغرب).

* الجيلاني ابن الغماري الصباحي كان يلعب بالدف أمام المولى سليمان ويقرح(أي يغني ويقول) القصدان(أي القصائد) والسرارب"(تاريخ الضعيف ص381).

* سليمان بن الحاج الملولي الزجلي له قصيدة في مبتدعات قبيلته(راجع مختصر مقنع المحتاج لابن عرضون).

* عبد السلام بن الطيب القادري الفاسي هنأ المولى إسماعيل بتحرير العرائش عام 1100هـ مطلعها:

علا عرش دين الله كل عرائش وهد بنصر الله حصن العرائش

(تاريخ الضعيف ص71) ونظم عبد السلام جسوس الفاسي يحرض السلطان على تحرير سبتة:

رفعت منازل سبتة أصواتها تشكو إليكم بالذي قد هالها.

* عبد القادر بن أحمد العرائشي(1350هـ) له ديوان شعر في مجلد (دليل المؤرخ عدد 1758).

* عبد الله بن محمد الهبطي(963هـ) له:

1) الأرجوزة الالفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما غيروا في الملة الاسلامية).

2) منظومة في العدة (95بيتا) شرحها فقهاء كثيرون منهم أحمد بن عرضون العلمي وابن خجو (خع 1647د).

3) مجموع قصائد في الملحون خح9382).

*عبد الله بن المجاهد محمد العياشي نظم في زيارته لأبيه بضريحه قرب زاوية أبي الشتاء الخمار:

أتينا إليك وأنفسنـــــا تكاد من الخوف منك تذوب

ولم ندر أين هواك الذي تحب فتحنو إليه القلـــوب

* عبد الواحد البوعناني يهنئ المولى إسماعيل بتحرير العرائش:

ألا أبشر فهذا الفتح نور قد انتظمت بعزكم الأمور

إلى أن قال:

وفي ثغر العرائش قد تبدى لقدركم على الشعرى الظهور

لقد كان الملوك فساوموها ورامـــوها فبان لها نفـــور

فلما جئتها انقادت وقالت إليـــك بحق مولانـــا المصير

(راجعها كاملة في 401 بيتا في الاستقصا ج4ص36).

* العربي بن عبد الله بن ابي يحيى المساري:

1) له قصيدة في 42 بيتا خع158د أوردها الشيخ التاودي بنسودة مطلعها:

دهينا برزء لا يقاومه صبر وعم البرايا كل قلب به جمر

2) أرجوزة في آداب المتعلم والعالم شرحها أحمد بن المامون البلغيثي في (الابتهاج بنور السراج) (شجرة النور الزكية ص 438) وهي المسماة(أرجوزة في طلاب العلوم) خصص 17 بيتا منها لأدب النساخة.

* علي بن أحمد بن قاسم مصباح الزروالي الخمسي 1125هـ له:

1)ديوان رتبه على أبواب الشعر. نسخة في خح 6938 وثانية في خزانة تمكروت(مع بتر في أولها).

2) ديوان مخطوط في ملك السيد اليزيد بن صالح باشا تطوان نشر الأستاذ محمد داود مقتطفات كبيرة منه في مختلف أبواب القريض كالتشبيب والهجاء والمراثي والوصف منها أربع قطع حول تطوان وأهلها (تاريخ تطوان-ج3ص119).

3) أرجوزة في أشراف جبل العلم ونسب القطب مولاي عبد السلام بن مشيش (خع2015د).

4) قصيدة هجا فيها محمدا بن قاسم عليلش الذي نال من عالم فاس المغتال في قصيدة ديوان الحراطين عبد السلام بن حمدون جسوس عام 1121ه

ألا أبلغنا عن اللعين ابن قاسم مغلغلة يرتج منها جنابه

(راجع بقية القصيدة في تاريخ الضعيف ص 84-طبعة دار المأثورات 1406-الرباط).

5) قصيدة في مدح الوزير أحمد بن الحسن اليحمدي عام(ت1123ه) منها:

مازلت ترقى مقامات الجلال إلى أن حزت في المجد أعيانا فأعيانا

إلى أن قال:

فداؤك النفس إذ كاتبتنا فلقد كسوت والله جسما كان عريانا

وعندما ختم العلامة محمد الشاط مختصر خليل مدحه تلميذه علي مصباح في مجلس درسه بقوله:

نسيم الصبا بلغ إلى أم خالـــد تحية حب في نضى الحب خالد

فتاة تعير الغصن حسن قوامها مقرطـــة هيفاء لميـــاء ناهد

(راجع بقية القصيدة في تاريخ الضعيف ص87) وعندما ختم محمد بن أحمد المسناوي كتاب (الشفا) امتدحه تلميذه علي مصباح بقصيدة منها:

يا أهل ودي هل لديكم من شفا مما غدا منه الفـــؤاد على شـــفـا

أم هل ترون لمدنف أن ينتشـــي من حب من يهوى وإن قل الوفا

- محمد البكري الدلائي القاضي المفتي خطيب جامع القرويين بعث عام 1158ه بقصيدة لصاحبه في مدينة شفشاون محمد الحوات الشاعر جوابا له مطلعها:

أبا عبدالإله بعثت نظما حكى حسن القلائد في النحور

(راجع نصها في تاريخ الضعيف ص151).

*- عبد القادر بن أحمد بن القاسم الفشتالي الريفي ذكر في المنتقى المقصور)أبياتا من إنشائه مما كتب مطرزا على نجاد الواثق بالله أبي فارس:

آتيه وأزري بكل نجـــاد يروق على حلة اللابـــــس

إذا كنت يوم الوغا حامـلا لعضب حكى شعلة القابس

على عاتق الملك المرتضـــى سليل الوصي أبي فـــارس

* غانم القصري: له أنظام في الملحون منها قصيدة في السيرة النبوية تسمى (الكهفية).

* محمد بن ابي بكر جمال الدين بن رشيد البغدادي أصله من القصر الكبير655هـ/1257 صاحب الوتريات في المدح النبوي خمسها محمد الصقلي (طبعت بفاس) كما خمسها حجة الدين محمد بن العزيز الإسكندري الشهير بابن الوراق757هـ واسم كتابه(تخميس ديوان الوتريات في مدح أفضل المخلوقات)خع1980د (175ص) راجع كشف الظنون ج2 ص 2000 (طبعة مصر 1311هـ).

* محمد بن أحمد بن الحسن اليحمدي الوزير فقيه شاعر أصله من (حمد) وهي قبيلة قرب جبال غمارة في جبل الزبيب.(الاعلام للمراكشي ج6 ص62 طبعة الرباط).

*محمد بن أحمد البوزيدي الغماري(1229هـ/1813م) له منظومة في سلوك طريق الصوفية شرحها أحمد بن عجيبة (دليل المؤرخ 1860) وتوجد في (خع 1856) مخطوطة بعنوان(الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية).

* محمد بن أحمد الصنهاجي وزير القلم في العهد الحسني ونائب الصدر الأعظم محمد بن العربي الجامعي أيام مرضه (1309هـ/1891م) أصله من صنهاجة الجبل له في المولد النبوي قصيدة رائعة(راجع نصها في الإعلام للمراكشي ج7ص63 طبعة الرباط).

* محمد بن بجة الريفي العرائشي: نظم قصيدة رد فيها على عمر بن لوقاش والي تطوان بعد انتصاره على أحمد بن علي الريفي في حدود1139هـ مطلعها:

في صفحة الدهر قد خطت لنا غير منها ادعاء الحمار أنه بشر

(الاستقصا ج4 ص56).

* محمد بن عبد الله ـ زيات بن موسى قاضي القصر الكبير صحب أبا المحاسن الفاسي له قصيدة "130 بيتا" يرثي فيها العرائش بعد تسليمها للنصارى من طرف محمد الشيخ (توفي عام 1621هـ (مرآة المحاسن).

* محمد بن العربي البقالي المستاري (1377هـ/1957) له أرجوزة حول أولياء مستارة والمناطق المجاورة).

* محمد علي الفشتالي شاعر فحل له قصائد كثيرة منها تهنئة المنصور السعدي بانتصار أحمد النقسيس التطواني الذي فتك بنصارى سبتة عام 996هـ منها:

هذه سبتـــــة تـــــزف عروسا نحو ناديك في شباب قشيب

وهي بشرى وأنت كفء اللواتي كافأت بعلها بفتـــح قريب

(الاستقصا ج3ص57).

*- محمد بن يحيى البهلولي كان من شعراء الأفذاذ الذين لازموا باب الجهاد فنظموا القصائد والزجليات منها اللامية التي خاطب بها محمدا الوطاسي المعروف بالبرتغالي مطلعها:

قل للأمير محمد يا طلعة الهلال لويلة في السواحل من أفضل الليال

وقصيدة أخرى مطلعها:

ظهر الرمل مرادى والعسكر يا كرام

نفسي على الجهـاد سلبت والسـلام

وقال:

قم للجهاد رعاك الله منتهجـا نهج الرشاد إلى الأقوام لو فهموا

من بعد أندلس ما زلت محتدما لو كان يمكنني في الليل أحتـرم.

وما أكثر القصائد التي نظمت بمناسبة تحرير مدن الهبط منها مجموعة حول أصيلا وحدها قال ابن القاضي صاحب(المنتقى المقصور) عندما أخلى النصارى أصيلا عام997هـ فرارا من ضغط الكتيبة المغربية المرابطة حولها:

يا أيها المنصور أبشر بالعـــلا فالله أبلغ في العـــدا المامـــولا

أنضاكم سيفا لحتف عدائـــه وبكم غدا سيف الردى مفلولا

وهزمتم الشرك المتين بعزمكم من غير سيف لم يرى مسلـــولا

وأذيتم كيد الخبيث بهمـــــة وفتحتم دار العـــدا أصيـــلا

(قصيدة من ستة أبيات راجعها في الاستقصا ج3ص59) ولمحمد بن عبد الرحيم بن يحبش التازي(920ه) قصيدة في رثاء أصيلا ووصف أحوالها أثناء الاحتلال البرتغالي وهي ملحمة في أكثر من مائة وخمسين بيتا منها:

غزاة أصيلا قد عرفـــت جميعهـــم وما فعل الأعداء من شر غـــــدرة

وأضحت على الإسلام تبكي رسومها كذي سكن قد صار في أرض غربة

(راجع الدوحة لابن عسكر ص51 طبعة فاس الحجرية/أضواء على ابن يحبش لابي بكر البوخصيبي ص145) وكم من شعراء مجهولين نظموا القصائد في جهاد التحرير مثل أحد شعراء القصر الكبير القائل:

فالقصر جر لقيصر الحتف الذي أبقاه منقطع العرا بعراء

وتوجد كناشة أدبية في (خع 267 د حافلة بالقصائد كامثال أحمد العرائشي ومن هؤلاء الشعراء أو ذوي الشاعرية وإن لم يكونوا شعراء علي بن محمد بن عبد الحق الزريولي أبي الحسن الصغير(719ه) الذي كان يعرض من حفظه ثمانين ديوان شعر(السلوة ج3ص147).

تلك فذلكة مقتضبة تعطينا صورة عما جاش في نفس شعراء المنطقة وغيرهم من شعراء المغرب من شعور فياض زاده روعة وصف معالم لوث رواءها كيد المغير البرتغالي.

الموسيقى الشاونية مزيج من الطربين الإشبيلي والغرناطي

كانت الشاون أيام الكفاح في شغل شاغل عن العود الكمان والرباب لأن دوي المدافع والأنقاض والمهاريس كان يغطي رنين هذه الألحان التي ظلت فترات طويلة مظاهر أشجان كان يبثها المهاجرون الأندلسيون بين الفينة والأخرى على طول السواحل الجنوبية للبحر الابيض المتوسط قبالة (الفردوس المفقود) الذي طردوا منه فكانت التلحينات الخافتة تنبثق من الأجفان الجهادية (التي أطلق عليها الاسبان اسم سفن قرصانية) ولكن ما كاد الحال

يستقر في وطنهم الثاني المغرب) في عهد المولى إسماعيل العلوي حتى برز هذا الفن في عنفوان طريف بشقيه الإشبيلي والغرناطي احتضنت المنطقة بين الشاون وتطوان بدائعه وروائعه المتبلورة في مقطعات كلها شجن وحزن على ما فقده الإسلام من تراث أصيل وما لبث هذا التراث الذي تقلصت موازينه وطبوعه الأولى أن طعم بنغمات رتبت نوباتها بجهود رجالات المنطقة أمثال (الحايك)[1] الذي ضبط ألحانه و(ابن الأمين) أحد أبناء بني عروس القاطنين بتطوان[2] فقبيل وفاة المولى إسماعيل بتسع سنوات كان الفنان الحسن بن أحمد الحايك قد جمع من الموشحات الأندلسية ما انتشر في كتابه(الحايك) وقد توفي بتطوان عام 1130هـ بعد نشاط غامر شمل مجموع المنطقة إلى الفنيدق وسبتة وعرج على فاس وعدوتي أبي رقراق. والواقع أن للآلة الاندلسية جذورا عريقة قد ترعرعت في سويداء المغرب العربي ضمن العناصر الأصيلة للتراث المغربي الأندلسي، فالآلة هي موسيقى عربية أندلسية مغربية تجذرت أصولها على ضفاف الرافدين وانتقلت مع (زرياب) إلى الأندلس الرطيب حيث تأثرت بعوامل مغربية ظلت خلوا من كل عنصر إسباني وأثرت هي الأخرى في الموسيقى الأوربية وخاصة الألحان الكنسية وقد أدرج المغاربة في هذه الموسيقى الشرقية طبوعا وصنائع مما أضفى عليها طابعا مغربيا في كثير من الحالات بجانب الأصول الراقية الأندلسية. وتنقسم هذه الموسيقى إلى وحدات أو نوبات لكل منها نغمة خاصة تسمى الطبع وهذا الطبع يتكون بدوره من نقط خاصة ويصل عدد الطبوع إلى ثلاثمائة وستة وستين على عدد أيام السنة الشمسية.والتلحين عند الآليين معناه وضع قطعة موسيقية للتعبير عن عاطفة وإفراغها في نغمات ينسق فيما بينها في توليف متجانس يتكون منه طبع يسبك في ميزان مناسب طبقا لإيقاع خاص له وحدة تؤدى في زمن محدد تسمى (الدور) وقد بلغ عدد الموازين في الأندلس أربعة أضاف إليها المغاربة ميزانا خامسا هو (الدرج) (سمي بذلك لأنه مدرج بين الموازين) في حين أن الموازين الأخرى هي (البسيط) و(القائم ونصف) و(البطايحي) و(القدام) ويضبط كل ميزان بما يدعى (التوساد) أي الضرب بالآلة المسماة (الطر) أو باليدين الراحة على الراحة. ومازال المغاربة يحفظون من النوبات إحدى عشرة تتناسق مع موازين عددها خمسة وخمسون وقد

---

1 – الفقيه الحايك من أولاد الحايك أشراف من قرية بني صالح قرب تطوان له (نوازل في الأحكام الشرعية بتطوان) أدمجها الشيخ المهدي الوزاني الفاسي في نوازله الصغرى وهو يحكي عنه باسم الحايك.

2 – ابن الأمين من أسرة شفشاونية أصلها من بني عروس كانت قاطنة بتطوان حيث يوجد بعضها إلى اليوم وهي مشهورة بالمهارة في الآلة الأندلسية (الرهوني–عمدة الراوين ج3 ص20).

لاحظ الاستاذ محمد الفاسي أن هذه الموازين ضاع منها ثلاثة هي (قائم ونصف الرصد) و(قائم ونصف الحجاز المشرقي)و(درج رصد الذيل) التي كانت (جمعية هواة الموسيقى) تأمل العثور عليها. وكانت (إشبيلية) هي عاصمة الطرب الأندلسي منذ القرن الثالث الهجري انتقل كرسي المملكة منها إلى غرناطة عام 646هـ عندما استولى ملك قشتالة في دولة المرتضى بعد أن حكمها الموحدون نحو قرن واستمرت في قبضة المسلمين زهاء خمسة قرون وأصبحت غرناطة منذ ذلك صلة الوصل بين فاس والأندلس طوال عهد بني مرين عندما احتضنت الموسيقى الأندلسية مدة قرنين ونصف قرن فأضافت إلى هذا التراث الإشبيلي عناصر جديدة عرفت بالطرب الغرناطي وكان لغرناطة منذ العهود الأولى ضلع في بلورة الموسيقى لاسيما وأن زرياب على بن نافع العراقي مؤسس الطرب العربي قد عاش وتوفي بغرناطة عام (230هـ/804م) وبعد استيلاء الاسبان على غرناطة بست سنوات(897هـ/1491م) بدأت الهجرة من غرناطة إلى فاس وتطوان وعدوتي أبي رقراق(891هـ/1486م) (الاستقصا ج3ص161) وكانت الهجرة الثانية عام(1017هـ) إثر مساكنة في غرناطة دامت مائة وعشرين سنة(120) بادر خلالها الاسبان بفصل الأندلسيين(الموريسكيين) عن تراثهم الديني والحضاري وذلك بإحراق مليون ونصف مليون مخطوط من بينها –دون شك- وثائق حول الموسيقى ونوباتها حسب مصادر إسبانية

Francisco Piferrer. Nobiliario de los reinos y señorios de España (TX Madrid, 1860, p.138)

والموسيقى تسمى الآلة بالمغرب والموسيقار هو الآلي وقد وردت هذه التسمية في "نزهة الحادي" عند الكلام على سيرة المنصور الذهبي وتسمى أيضا "الدندنة". وقد تبلور التبادل الموسيقي بين العدوتين خاصة في العهد المريني بين غرناطة وفاس وإن كانت إشبيلية قد قامت قبل ذلك بدور هام عندما كانت مركزا للفنون، وقد ترعرعت (الآلة) بجميع طبوعها خلال هذا العصر حتى كان للجيش المريني نفسه في عهد (أبي عنان) موسيقاه الخاصة به كما كان للأسطول موسيقاه(راجع رحلة ابي عنان المريني المسماة "فيض العباب"... لإبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الحاج) وهي عادة استمرت إلى اليوم حيث يتفنن (الجوق الملكي) في ألوان الآلة الأندلسية وبلغ الاعتناء بهذا الفن مبلغا أصبح معه للموسيقار مكانة كبيرة في المجتمع.وكان المنصوريجلب إلى مراكش أرباب الموسيقا وأصحاب الأغاني من أهل فاس وكانوا قد وفدوا على المنصور على سبيل العادة فأخرج بعضهم

والقاضي أبو مالك عبد الواحد الحميدي حاضر بشبابة من الإبريز مرصعة أعطاه إياها المنصور وبعضهم قال أعطاني كذا وكذا.. فقال القاضي: لئن بلغت فاسا لأردن أولادي إلى صنعة الموسيقى فإن صنعة العلم كاسدة ولولا أن الموسيقى هي العلم العزيز ما رجعنا مخففين ورجع المغني بشبابة الابريز (الاستقصا ج3ص96) (نزهة الحادي عند الكلام على سيرة المنصور الذهبي. ومن المصادر التي تبرز دور المغرب الاقصى في بلورة هذا الفن(أغاني السيقا ومغاني الموسيقى) أو (الارتقا إلى علم الموسيقى) (خع-1821) لإبراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي (خع=109)66 ورقة (خع=الخزانة العامة بالرباط/الموسيقار ابراهيم بن محمد الجزولي الرباطي (1325هـ/1907م) (الاغتباط لابي جندار ج2ص22)/رسالة في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور لابن حزم)(eb 25)، ومن رواد هذا الفن:

- ابن نصيحة (موسيقار السلطان محمد الثالث) /اختصار ابي اسحاق التادلي الرباطي لتذكرة داود الانطاكي المسمى التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار(مخطوط محمد التطواني بسلا).

- أبو بكر الادريسي القيطوني (1240هـ/1824م) – أستاذ محمد بن علي السنوسي في الموسيقى (حاضر العالم الاسلامي للأمير شكيب أرسلان ج1ص279).

- أبو الصلت أمية بن عبد العزيز(529هـ/1134م) له رسالة في الموسيقى: فقد الأصل العربي واحتفظ بالترجمة العبرية دون اسم المترجم في المكتبة الوطنية بباريس(عدد1036).

I..Lecler, Medecine arabe,II,74

- أحمد بن المامون البلغيثي الفاسي(1348هـ/1929م)له(تشنيف الاسماع بأسماء الجماع وما يلائمه من مستلذ السماع)(في مجلدين) طبع الجزء الاول بفاس في 60ص.).

- أحمد بن خالد الناصري له رسالتان في فن الموسيقى والتنظير بين النغمات العربية والعجمية. خاطب بهما صديقه العلامة الفلكي إدريس بن محمد (فتحا) الجعيدي السلاوي.

- أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري(1343هـ/1924م) له: (اختصار مواهب الأرب المبرية من الجرب في السماع وآلات الطرب) مجلد للشيخ جعفر الكتاني وطبع هذا الاختصار بفاس على الحجر(23ورقة).

– أحمد بن محمد بن العربي أحضري المراكشي كان حيا أواخر المائة الثانية عشرة، له:

1) ديوان الامداح في ذكر الطبوع والنغمات الاربع والعشرين ومستنبطيها(مجلد ضخم في الخزانة السودية بفاس). وقد ذكر النغمات والطبوع مع بيان تعلقها بالطبايع الاربعة وصور شجرة الطبوع فجعل(الغريبة) المحررة تميل لكل طبع أصلا بلا فروع وجعل (الماية) أصل (رمل الماية) انقلاب الرمل والحسين والرصد للدم وفصل الربيع وجعل الزيدان أصل حجاز كبير إلخ.(راجع الاعلام للمراكشي ج2ص199 الطبعة الاولى) حيث ذكر أنه يوجد بخزانته.

2) الامتاع والانتفاع في مسألة السماع إلخ.. مجهول المؤلف ألفه باسم يوسف بن يعقوب ابن عبد الحق المريني (706هـ/1307م)، ورتبه على ثلاثة أبواب وسمي فيه 31 نوعا من آلات الموسيقى توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بمدريد فرع منها ناسخها عام (701هـ/1301م) وقف عليها الشيخ عباس بن ابراهيم المراكشي (الإعلام ج2 ص200). كما وقف الأخ الأستاذ المرحوم محمد إبراهيم الكتاني على اسم المؤلف وهو أبو عبد الله بن الدراج ويوجد كتاب باسمه في خع=1828) عنوانه "الكفاية والغناء في أحكام الغناء" وقد أشار المراكشي إلى ما أورده المؤلف من أن طبع (الاستهلال) الذي هو فرع عن (الذيل) قد استخرجه(الحاج علال البطلة) بفاس أيام (محمد الشيخ السعدي)(يوجد في مجلد عدد 5307) ويوجد بخزانة الأخ المرحوم الاستاذ محمد داود بتطوان كتاب من هذا النوع بخط العلامة محمد بن قاسم بن زاكور.

– الحسن بن أحمد الحايك الاندلسي التطواني (1130هـ/1717م) له "الحايك" (اشتمل على جميع نوبات وطبوع آلات الطرب وعليه عمل المغنين المغاربة في صنعتهم الموسيقية وهذا (الكناش) لم يبق على ترتيبه الأصلي بل بترتيب الفقيه الوزير (محمد بن المختار الجامعي)، وقد أورد خطبته أبو إسحاق التادلي) في "أغاني السيقا في علم الموسيقى" (ليفي بروفنصال في مخطوطات الرباط العربية ص196) خع=8(60ورقة)/خع=488. توجد نسختان من كتاب الوزير الجامعي في (خع=1327دو8د. وتوجد خطبة لتأليف في الموسيقى(خع=1031د).

– أحمد العسراوي التطواني الموسيقي له: (اختصار التذكرة للتادلي).

– أحمد بن محمد الرندة الرباطي (1323هـ/1905م) كان له ولوع بالطرب وعزف الكمان من (أعلام الفكر المعاصر ج2ص57).

– جعفر بن إدريس بن الطاهر الكتاني (1323هـ/1905م) له كتاب (مواهب الأرب المبرأة من الجرب في السماع وآلات الطرب). (خع=727/د)–(172ورقة)، اختصره أحمد بن محمد بن الخياط. طبع هذا الاختصار بفاس على الحجر(23ص) (كشف القناع عن تأثير الطبوع في الطباع) لسليمان الحوات.(1231هـ/1816م) (خع4229).

– رشيد الجمل الفاسي تلميذ حدو بن جلون (راجع أغاني الموسيقى للتادلي، الباب السابع) وردت في آخرها الإشارة إلى ترتيب صنائع كل ميزان من كل نوبة حسب نظر حذاق المعلمين في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان وهي (نفقة) هذبت باقتراح الوزير محمد بن العربي بن المختار الجامعي عام1303هـ.

– السلطان المولى سليمان له رسالتان في الألحان:

1) رسالة في السماع بعنوان (امتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع) (مكتبة دبلن–جستربيتي 4122 (م=81–118) نسختان في خع(4764–6040).

2) تقييد في حكم الغناء (خع 4864–6430) (خع–الخزانة الحسنية بالرباط) وتوجد نسخة (خع114) بعنوان: "تأليف فيما هو مختلف فيه من الغناء وما هو متفق عليه مع تعريف الغناء).

– الشبلي المكناسي الموسيقار(تاريخ تطوان ج3ص69).

– عباس بن فرناس الأندلسي أصاب حظا من الموسيقى عد معه من طبقة زرياب في الغناء (له رسالة في الموسيقى) وهو الذي اخترع الزجاج من الحجارة وحاول الطيران بآلة صنعها. (نفح الطيب ج3ص374).

– عبد الرحمان بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (1096هـ/1685م) له: (الجموع في علم الموسيقى والطبوع (رجز) (برلين5521). وقد تحدث في كتابه (الأقنوم) عن الطب بالألحان (في ثمانية أبيات) ومعلوم أن (مستشفى سيدي فرج) بفاس كان يعالج الأمراض العصبية بالموسيقى.

– عبد السلام بن الطائع أبو غالب الإدريسي الفاسي الموسيقى (1290هـ/1874م) (شجرة النور ص403) له:

1)اختصار التذكرة للتادلي

2) أغاني السيقا له.

– مولاي العربي بن احمد الوزاني له: معلومات عن الطرب الأندلسي والعلامات الموسيقية(خح7728).

– الحاج علال البطلة الفاسي من رجال الموسيقى في عهد السلطان السعدي محمد الشيخ هو مستنبط (طبع الاستهلال) حسب كتاب في الغناء لمؤلف مجهول في المكتبة الوطنية بمدريد عدد5307.

– علي بن محمد بن عبد الواحد الزجلي الفاسي له: (أغاني الصيكا) وهي ألحان ما زالت موجودة في إسبانيا إلى الآن.

– فتح الله بناني الرباطي (1353هـ/1934م) له (تسلية الأتباع ببعض ما يتعلق بحكم مسألة الطرب والسماع) (طبع بالرباط).

– محمد بن أحمد بن الحداد الواداشي له: ديوان كبير في العروض مخرج فيه بين الألحان الموسيقية والآراء الخليلية (النفح ج9ص238). –" استنزال الرحمات بالطبع والنغمات أو إنشاد بردة المديح بالنغمات" لمحمد العابد بن أحمد بن سودة(الألة وأطباعها ونغماتها وتاريخ دخولها إلى المغرب وشرح مصنفات الموسيقى(مجلد وسط فرغ منه 1325هـ/1907م).

* محمد بن جعفر الكتاني (1345هـ/ 1926م) له: تقييدات على كتاب السماع لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (مكتبة محمد الناصر الكتاني).

* محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف العلمي المتوفى بمصر عام35–1134هـ(1721م–1723) (مؤرخو الشرفاء ص295) قصيدة في غلام يسمى بأبي الحسن علي الدكالي68 بيتا خع=158د مطلعها:

أفدي بأمي وأبي ظبيا عزيزا مر بي

* محمد بن محمد الأبراري الفاسي الموسيقار(1329هـ/1911م) (مجلة المغرب عدد8.. الأولى 1351هـ/1932م).

* ابن الطيب العلمي لعبد الله كنون (مجلة السلام تطوان 1934)/تاريخ تطوان ج2ص12/ الدر المنتخب لابن الحاج ج8ص28 من مخطوط ابن زيدان/نشر ج2 ص204/ بروكلمان ج2 ص684) وهو صاحب : 1) الأنيس المطرب (طبعة فاس 1305هـ)

2) رسالة في معرفة النغمات الثمان (مدريد334)1933 ed.I.T.G.Farmer-Glasgow

* محمد بن المدني جنون(1302هـ) له: "الزجر والإقماع بزواجر الشرع المطاع لمن كان يومن بالله ورسوله وبيوم الاجتماع عن آلة اللهو والسماع" سار فيه على تشديدات(ابن الحاج) لا على تسهيلات (المواق) وقد طبع بفاس في 295ص. وقد ألف في الرد عليه سيدي جعفر الكتاني "مواهب الأرب المبرأة من الجرب في السماع وآلات الطرب".(الإعلام للمراكشي ج6ص103) وابن جلون حدو الفاسي (هو ايضا من الموسيقيين).

* محمد الصبان الفاسي الموسيقار.

* محمد الغالي بن المكي بن سليمان له"الجواهر الحسان في نغم الألحان" يقع في كراستين بخزانة الاستاذ محمد المنوني.

* المهدي بن يوسف بن ابي عسرية بن علي بن الطاهر بن ابي المحاسن الفاسي الموسيقي(1178هـ/1764م) (تاريخ تطوان ج3ص66/عناية أولي المجد ص58) كان يعرف(حسب مؤرخ تطوان سكيرج) إنشاد 24 طبعا من طبوع الموسيقى ويعزف على العود والرباب تتلمذ للأديب الشبلي المكناسي. له:"جواهر الأصداف في جمع مناقب الأسلاف"(أرجوزة في 400بيت) مراجعها كاملة في تاريخ تطوان).

* الوليد بن زيدان كان مولعا بالسماع لا ينفك عنه ليلا ولا نهارا(الاستقصا ج3ص133) مراجعه مختلفة منها: "الروضة الغناء في أصول الغناء" ذكر مؤلفه المجهول أمداحا قيلت في السلطان مولاي رشيد وهو ينقل عن ابن زاكور والبوعصامي (خع=192) (137ورقة).المكتبة الوطنية بتونس(د33م) وهو مجموع مشتمل على أصول ألحان وأصوات وفروع وموشحات وما شاكلها من أوزان وأبيات.

* مجموع في الغناء والطرب (نوبات على الترتيب التطواني)خع=1518(98صفحة) مجموع في الغناء والطرب اعتنت بجمعه الإرسالية العلمية الفرنسية بطنجة، وهو عبارة عن أجزاء من نوبات يغلب عليها الترتيب التطواني (20ورقة) خع=1459د. كشف الغطاء عن أسرار الموسيقى ونتائج الغناء طبع على الحروف بالرباط(25ص).

* حسن حسني عبدالوهاب بالفرنسية، تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والمغرب والأندلس. ومن الموسيقيين الاندلسيين الذين استوطنوا الشرق ابن ابي الحكم محمد بن عبد الله بن المظفر الباهلي أفضل الدولة(570هـ/1174م)، صنع أرغنا وله يد في سائر آلات الطرب وكان طبيبا بمارستان دمشق الذي بناه(نورالدين بن الشهيد) (طبقات الأطباء ج2ص155/الدارس ج2ص137/الوافي بالوفيات ج3ص330).

– رسالة في الموسيقى لعمر الخيام (526هـ/1131م)نادرة جدا لا تكاد توجد نسخة أخرى (في ورقتين) مكتبة مغنيسا العمومية 5/1705.

– رسالة اللحون والنغم للكندي (256هـ)مغنيسيا 8/1705.

– عنصر الموسيقى لإسحاق بن حنين(1298و 1299م) نسخة فريدة 9/1705(11نوبة مكتبة الكلاوي التي نقلت إلى خع). وبعدما طرد يهود غرناطة(التي كانت تعرف ب(مدينة اليهود)وتم تنصير بعضهم قسرا ضمن فئات أطلق عليها اسم (مارانوس Maranos)مقابل اسم (الموريسك) للمسلمين النصرين) انتقلوا إلى المغرب ونقلوا معهم مقطوعات موسيقية كانوا يعزفونها بالعربية وكان اليهود من جملة من هاجر إلى فاس قبل ذلك بنحو ثمانية قرون حيث جعلوا منها مركزا لتعريب العبرية وتصحيح نحوها وصرفها انطلاقا من قواعد (سيبويه) ووضع شرح التشريع التلمودي) في عشرين مجلدا محررين مجموعها باللغة العربية وقد تزعم هذه الفئة من اليهود في القرن السادس الهجري(موسى بن ميمون Maimonide) الذي سكن دار المجانة) بفاس مدة خمس سنوات قبل انتقاله إلى مصر وقد كتب (دليل الحائرين) بلغة الضاد ولا بدع في ريادة اللغة العربية في إسبانيا إلى نهاية القرن التاسع عشر بعد جمع محمد بن علي دينية الرباطي(1358هـ/1938) أربعين قصيدة عربية إسبانية لبعض المستشرقين من الإسبان طبعت بتطوان في (144ص) ولعل لها علاقة بالعجمية التي كانت خليطا من العربية والاسبانية مكتوبة بحروف عربية. وهكذا كان لليهود ضلع في الاقتباس من الآلة الغرناطية في العهد المريني العلوي حيث عززوا التراث الموسيقى بما فيه من أزجال ومواويل خاصة في كل من عدوتي أبي رقراق وتطوان حيث اعتمدوا (الحايك) في طبوعهم العربية وعمدوا في العقود الاخيرة إلى ترجمته إلى العبرية). والواقع أن اليهود عاشوا إلى العهد المريني بين ظهراني المسلمين في جميع حواضر المغرب وقراه ولم يعرفوا الأحياء المخصصة لهم وهي (الملاح) إلا عندما بدأت هجرة اليهود المطرودين من أوربا إلى المغرب والذين لم تكن

العربية هي لغتهم كباقي اليهود الأصليين أو الذين هاجروا من الأندلس، فقد طردت انجلترا مجموعات يهودية عام (1290م/689هـ) وقبلها إيطاليا عام (1242م – 640هـ) ثم توالت الهجرات من هولندا عام (1350م – 775هـ) وفرنسا عام(1395م – 798هـ) والبرتغال عام (1476م – 881هـ) وأخيرا إسبانيا عام (1492م – 898هـ)[1] ولعل معظم هؤلاء المهاجرين أو المهجرين نزلوا في أقرب مدينة إلى البحر المتوسط وهي (تطوان) ضاربين صفحا عن (الشاون) معقل الجهاد والمخاطر ويؤكد هذا الاختيار ما يوجد من آثار إسرائيلية في مكتبة تطوان حيث تزيد المخطوطات العبرية على مائة مجلد من أندر ما يوجد في المكتبات العالمية في حين نجد بعضها مبعثرا في مكتبات مغربية أخرى وقد حللنا هذه المخطوطات في (معلمة) خصصناها ليهود المغرب استهلك تحليلها الخمسين صحيفة.

الشاون تطوان الصغرى

برز الهيكل المعماري الرصين في الشاون كوصلة بين الآثار الإسلامية الهندسية المعمارية المغربية الأندلسية تواكبت عطاءاتها طوال زهاء قرن (876هـ–969) في العهد الراشدي ثم ترعرعت معالمها في عهد الشرفاء السعديين وخاصة العلويين وقد تركزت بمدينة (شفشاون) أو (فاس الصغرى) كما يلذ لنا أن نسميها على وحدة هيكلية برزت في عاصمة المولى إدريس منذ نشأتها ثم تبلورت في عهد المرابطين والموحدين في ضخامة هندامها لتدق في العهد المريني بالتسطيرات والنقوش والزخارف واصناف الزليجي والشماسيات وإذا كانت الشاون هي فاس الصغرى فإن تطوان هي بنت حاضرة فاس كما تعرف عند عامة الناس حسب عمدة الراوين "ج1ص54 " للشيخ أحمد الرهوني.والواقع أن الطابع الشرقي قد ظهر لأول وهلة في المنطقة من خلال اقتباسات مسجدها الهندسية من جامع الاسكندرية وكان الأسلوب المعماري بسيطا تبعا للفن الشرقي الاسلامي الذي كان لا يزال آنذاك في فجر انبثاقه فجامع عمرو بن العاص(عامل مصر) مثلا خال من كل زخرفة وتنسيق كالقربصة والنقشين الخشبي والمرمري وسائر العناصر المعمارية الدقيقة التي امتاز بها الفن العربي في العصور التالية. ومن هذا الطراز مسجد (أغمات غيلانة) الذي أسس عام 85 هجرية والذي يظهر أنه أول مسجد بناه المسلمون بالمغرب بعد أن حولت المعابد التي بناها المشركون إلى مساجد وجعلت المنابر

1 – كودار – وصف وتاريخ المغرب ص 15.

في مساجد الجماعات[1] وبدأت إفريقيا تتطور روحيا وفنيا على نسق الشرق الإسلامي. وقد لاحظ الكاتب الفرنسي (ويليام مارسي) وهو من كبار مؤرخي الفن الاسلامي أن بلاد المغرب أصبحت منذ القرن السابع الميلادي عبارة عن مرحلة في الطريق الكبرى التي تصل الهند بجبل (البرانس) بإسبانيا والتي يطرقها علاوة على رسل الخلفاء وسفرائهم ثلة من الحجاج والطلبة والفنانين والتجار فلا يسعنا والحالة هذه أن نستهين بآثار عهد الإسلام المستديمة والمنبعثة بواسطة هذه المسالك ومن أبرز مظاهر هذا الإشعاع الفني انبثاق مساجد وجوامع تتسم بطابع عربي أصيل وتوجد خاصة بإفريقية العناصر الأولية للفن الإسلامي.ولعل أول بوتقة انصهرت فيها مع الايام مظاهر الفن المعماري الشرقي المغربي هي مدينة فاس التي أقامها المولى إدريس بالموضع المعروف بجراوة وقد أحاط عدوة الأندلس بسور فتح في جوانبه عدة أبواب وجهز المدينة بجامع للخطبة وهو (جامع الأشياخ). وقد اتجه المرابطون خاصة نحو هندسة المساجد التي لم يعد يخلو منها ربض ولا زقاق لا سيما في فاس كما اهتموا ببناء القلاع على غرار الحصون الاصلية مع الإقتباس في آن واحد من الأندلس حيث استقدم يوسف بن تاشفين من قرطبة جملة من صناع طوروا مساجد المدينة وسقاياتها وحماماتها وخاناتها كما استقدم علي بن يوسف المهندسين الأندلسيين لبناء قنطرة (تانسيفت). ثم جاء الموحدون فاستطاعوا بفضل ما أبدعوه من روائع تبوؤوا المقام السامي في تاريخ الفن الإسلامي لا سيما في عهد يوسف الذي عاش في إشبيلية حيث زينها بأروع البنايات والمؤسسات العمومية، ثم جاء ولده يعقوب المنصور فكان أبدع بناء في تاريخ المغرب الفني وقد تجلت هذه البدائع خاصة في إشبيلية والرباط ومراكش ومناراتها (خيرالدا وحسان والكتبية) وأصبحت مراكش ببناياتها وقصورها وحدائقها أشبه ببغداد في الشرق كما أشبهت مدينة فاس دمشق في روائها الفني وطبيعتها الخلابة. ومن خواص الفن المريني النقش على الخشب والجبس والأدهان البديعة والشماسيات الملونة والنحاس المموه وترصيع المنارات بالزليج.أما في عهد السعديين الذي بدأ الفن المعماري يتحجر فيه نسبيا فإنه يمتاز (بقصر البديع) الذي وصفه (الإفراني) بأنه يفوق بغداد روعة وجمالا ورغم هذا التحجر لايمكن أن يعتبر هذا الفن سوى امتداد للفن المغربي الأندلسي مع مميزات جديدة حيث إن

1 – المغرب لابن عذارى ج1 ص37.

المنصور الذهبي استقدم الصناع والمهندسين من مختلف البلاد وحتى من أوربا. وبقدر ما كانت مجالي الفن الإسلامي بالريف وشمال المغرب محدودة رغم أولويتها وأصالتها بقدر ما أصبحت مدينة فاس حسب شهادات كبار الأثريين مظهر إعجاز في ميدان التكيف بالطابع الشرقي ذلك أن الفن اتخذ مناهج جديدة منذ العصر الأموي في كل من الشرق الأدنى والمغرب العربي بفضل مرونة حساسية العرب ومداركهم الإبداعية. فهناك عوامل حدت العرب في الأندلس والمغرب وكذلك بمصر إلى الاستيحاء في زخارفهم من معطيات الهندسة وهذه العوامل هي إهمالهم للأشكال المستمدة من الطبيعة وتعمقهم في دراسة الرياضيات وسعة مواهبهم وأذواقهم. فالمواد الأساسية للبناء كانت تشكل في القرن الثالث الهجري من الآجر والجبص والطوب والطوابي فسور (جراوة)[2] مثلا بني بالطوب عام 257هـ وكذلك (رقادة) بإفريقية عام 294هـ والبصرة الواقعة ببلاد الهبط شمالي المغرب على بعد 5ر 18 كم شرقي سوق الاربعاء والمهدية عام 368هـ هذا بينما استعمل البناؤون الجبص والمرمر والآجر في جامع القرويين لدى تجديد بنائه عام 252هـ على يد الاندلسي محمد بن حمدون[3]. وقد أكد المؤرخ الفرنسي طيراس[4] لدى حديثه عن الفن المرابطي أن عليا بن تاشفين فاق والده بكثير في المؤسسات المعمارية مع أن يوسف نفسه كان من كبار البناة والمؤسسين وقد اندثرت أعلام جميع ما أقامه من قصور ومساجد في مراكش باستثناء قبة البردعيين (قرب جامع بن يوسف) ومسجد تلمسان (عدا منارته) ومعظم أروقة جامع القرويين الزاخر بروائع الفن الأندلسي المقتبس طبق الأصل من الفن الاندلسي بما كان ينطوي عليه في القرن الخامس الهجري من رقة ورشاقة وروعة زخرف.وقد احتل الموحدون في تاريخ الفن الاسلامي مكانة تفوق ما كان للمرابطين في هذا الحقل، وذلك بالرغم من معارضة المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية لبعض مظاهر هذا الفن كالموسيقى والسماع والزخارف والنقوش.وكان يوسف يقطن في (إشبيلية) التي زخرف معمارها بأبهى وأروع مما زين به حاضرة مراكش، أما ولده (يعقوب المنصور) فإن بدائعه الفنية تشهد بأنه أروع بناء في العصر الموحدي ومراكش. بفضل الموحدين تجلى القرن السادس لبعض علماء الآثار كعصر بلغ فيه الفن الأوج في القسم الغربي

2 – تقع جراوة حسب الادريسي قرب مليلية على مسافة ستة أميال من البحر (مختصر النزهة ص54).

3 – وبنى أسواره (ابن الأشعث)عام 246–البيان لابن عذارى(ج1 ص85).

4 – تاريخ المغرب ج1 ص252.

من العالم الإسلامي.وقد ازدهرت مظاهر الحضارة والعمران في عهد بني مرين الذين أصبحوا أقوى ملوك إفريقيا الشمالية إذ بالرغم من محتدهم الصحراوي فإن هؤلاء الرجال استطاعوا بفضل اتصالهم المزدوج ب (بني نصر) ورقة الحضارة الاندلسية وبالموحدين- التكيف والانسياق في مجرى الحضارة تبعا للمقتضيات المدنية مع استمداد من معطيات الفكر الاسلامي والمجالي الطريفة في التجديد، وقد تبلور اتجاههم في إقامة المدارس المحصنة والمساجد وقباب الاضرحة والفنادق المزخرفة والمدارس الفخمة التي أضفت على المغرب المريني طابعا خاصا من الروعة والبهاء والتي بدأت تتبلور فيها مجالي الازدواج بين الطابعين الأندلسي والمغربي في شكل جديد سمي بالفن الاسباني الموريسكي. وبالرغم من التأثيرات الاندلسية التي وسمت هذا الفن فإنه اصطبغ بسمة خاصة إذ عوضا عما كان يذكي المهندس الاندلسي من رغبة في تحقيق التوازن بين القوى في المعالم المعمارية هدف المهندس المغربي إلى ضمان متانة الهيكل بالإضافة إلى ما كان يشعر به من حاجة إلى مزيد من الزخرفة والتنسيق وهذا هو الطابع العام الذي يتسم به مجموع الفن الاسلامي من تسطيرات ناتئة ومقربصات وتلوينات علاوة على روعة الهندام ورغما عما يتسم به هذا الفن المعماري الذي بلغ في العصر المريني أوج عنفوانه من إيغال في التوريق والتسطير والنقش مع قلة التوازن بين الأجزاء وعدم جودة المواد فإن المجموع ظل -كما وصفه المؤرخ أندري جوليان(ص20)- واضحا متوازي النسب تتجانس نقوشه تجانسا رائعا ضمن الحيز يملأه وهذا بالإضافة إلى ما انطوت عليه الألوان من دقة وجناس كاملين وقد أشع الفن المريني شرقا وغربا بثروته التي لا تضاهى وروعته الطريفة الأصيلة فكان فنا أندلسيا مغربيا تتناسق عناصره في (العدوتين). وإذا كان الفن قد استطاع الصمود في نهاية العهد المريني فما ذلك إلا بفضل العناصر الأندلسية التي هاجرت إلى المغرب، بحيث أصبح المغاربة منذ عهد الوطاسيين عالة في كثير من الفنون والحرف على الأندلس ومع ذلك فإن الفن المغربي الذي نشطت مقوماته العمرانية ظل محتفظاً بجودته النادرة رغما عن انعدام الفخامة في مجاليه، ذلك أن وفرة الزخرفة وثراءها وروعتها انتظمت في إطار من الوضوح والدقة لا غبار عليه.وفي هذه الأثناء بينما كان الوطاسيون في طفرتهم الأولى ضد بني مرين انبثقت كرد فعل لتهاون الوطاسيين في الذب عن حوزة هذا المجال الحيوي بين العدوتين-إمارة علي بن راشد التي كان لها دور فعال في المجالين: تحرير المنطقة من الاستعمار الأجنبي وصيانة الأصالة الفنية من الغزو العسكري.

الانطباعات الأندلسية في الفن المعماري الشاوني

إذا حاولنا وصف المظاهر الفنية وخاصة المعمارية بفاس فإننا نصف في آن واحد المعطيات الشاونية إذ عندما جاء المرابطون لم يجدوا في متناولهم سوى نتف من بقايا الفن البربري ولم تكن لهم صلة مباشرة بالشرق وفنونه التي لم يلمسوها إلا عن طريق الأندلس فاتسمت الهندسة المعمارية بميسم جديد، ثم اتجه الموحدون في هذا الاقتباس من الأسلوب الاسباني المغربي وقد ظهرت الميزات الأندلسية أول ما ظهرت في المغرب الأقصى التي استبد بها نحوا من قرن قبل أن يتأتى شيوعها في مجموع إفريقيا الشمالية على يد بني مرين وبني زيان (في تلمسان) والحفصيين (في تونس) هنالك ازدهر الفن واتسم بروعة خاصة واعتدلت فخامة البناء وتناسقت النسب واكتمل الترخيم والتنميق ورقت الأذواق وأصبح للفن خواصه المغربية التي لم تزدها هجرة الأندلسيين إلا تبلورا واكتمالا، واحتفظ المغرب بطابعه الخاص في الوقت الذي تسربت عناصر من الفن التركي إلى تونس والجزائر وقد تطور الفن المغربي منذ ذلك بعيدا عن كل تأثير أجنبي، اللهم إلا في مدن الشاطئ وفي شيء غير قليل من الأصالة في الحواضر الداخلية وحتى في عصر الأشراف السعديين والعلويين ظلت الهندسة المعمارية محتفظة بمظاهر روعتها بالرغم من تحرر الأساليب وتعقم روح الابتكار.ولعل أول بوتقة انصهرت فيها مع الأيام مظاهر الفن المعماري الشرقي المغربي هي مدينة فاس التي أقامها المولى إدريس عام 191هـ[1] بالموضع المعروف بجراوة وقد أحاط عدوة الأندلس بسور فتح في جوانبه عدة أبواب وجهز المدينة بجامع للخطبة وهو جامع الأشياخ ثم بنيت عدوة القرويين عام 193 بدار القيطون بسورها ومسجدها (مسجد الشرفاء). غير أن العامل الجوهري الذي جعل المدينة تتسم في عقودها الأولى بسمة خاصة هي مزيج من الفن الشرقي الممثل في هندسة إفريقية ومن الفن المغربي والأندلسي هو أن ثمانية آلاف عائلة أندلسية (وقيل 800 فقط) هاجرت إليها بعد وقعة الربض وكذلك ثلاثمائة عائلة قيروانية وبها سميت العدوتان وتبلور هذا المزيج منذ أول القرن الثالث الهجري في فن موحد يعتبر المادة الأولى للفن المغربي الأندلسي. وقد تركز المزيج المغربي الأندلسي منذ عهد المرابطين واستمرت عملية الانصهار نحوا من ثلاثة قرون اتخذ هذا الفن بعدها إطاره النهائي.ولم يبق مما بناه الملثمون سوى جامعي تلمسان وعاصمة الجزائر المتشابهين لاندراس أعلام المساجد القديمة بمراكش

1 – وقد تأكد أن الشروع في بناء فاس تم قبل ذلك نظرا لسك درهم إدريسي بفاس يحمل تاريخ عام 181هـ و183هـ، ويوجد نموذج منه في متحف كاركوف بموسكو وفي المكتبة الوطنية بباريس.

والمساجد التاشفينية بفاس. ولكن جامع القرويين اتخذ في العهد المرابطي (أيام علي بن يوسف) سعته وشكليته اللتين ما زال يحتفظ بهما الآن. وقد وقع الشروع في بناء القرويين عام 245هـ على نفقة فاطمة الفهرية المدعوة بأم البنين (من أربعة بلاطات في كل بلاط اثنا عشر قوسا) (زهرة الآس ص35) وصحن صغير وصومعة حيث العنزة والمحراب والثريا الكبرى وفي عام 307 نقلت إليه الخطبة من جامع الشرفاء وصنع له منبر من خشب الصنوبر.وفي عهد الناصر الأموي أي عام 345هـ زيدت أربعة بلاطات من الغرب وخمسة من الشرق وثلاثة من الجوف في موضع الصحن وهدمت الصومعة وأقيمت أخرى وغشيت بابها بصفائح النحاس الأصفر وجعل في أعلاها قبة صغيرة وفي دوراتها تفافيح مموهة بالذهب (ص37) ومما يمتاز به جامع القرويين على جوامع إفريقيا الشمالية كون البلاطات موازية للمحراب كما هو الحال في جامع ابن طولون الذي بني في مصر فيما بعد وكذلك مسجد بعلبك وجامع دمشق ويظهر أن هذا الوضع مقتبس من مسجد الشرفاء الذي بناه المولى إدريس (مارسي ج1ص309). أما المنبر فقد جدد في عهد علي بن يوسف –مع التوسيع الذي حتمه تكاثر المصلين– من الصندل والأبنوس والعناب والعاج وكان له غشاءان من الجلد المعزي ومن الكتان يزالان عنه في كل يوم جمعة(زهرة الآس ص42). وقد أسس جامع تلمسان في سنة 530هـ وكان اسم المؤسس منقوشا على الجبس ولكنه محي والظاهر أنه هو علي بن يوسف ومن خواص الفن المرابطي الملحوظ أيضا في الجزائر وفاس كثرة البلاطات في جوانب المسجد.وفي أيام عبد المومن بن علي بني مسجد تازة ومسجد تينمل والكتبية بمراكش التي أقيمت بإزائها منارة أخرى في أيامه أيضا، ثم تمت على يد حفيده يعقوب المنصور، ومن خواص مسجد تينمل أن منارته بارزة فوق المحراب ويوجد مسجد موحدي في سلا على هذا النمط وإذا وقفنا بين روايتي القرطاس والاستبصار نلاحظ أن المنصور الموحدي هو الذي شرع في بناء جامع حسان وأتم جامع القصبة بمراكش وأنهى منارة إشبيلية ومنارة الكتبية التي شرع فيهما جده.أما القصور المرابطية فالظاهر أنها اندرست وقد أشار صاحب الاستبصار إلى (دار الأمة) التي بناها يوسف بن تاشفين كما أشار الإدريسي إلى (دار الحجر) التي أسسها ولده بمراكش أيضا وقد هدمها عبد المومن لبناء الكتبية الثانية والقصور الموحدية وكذلك المدارس لم يبق منها شيء وقد انمحى كذلك أثر المارستان الذي بناه المنصور والذي وصفه المراكشي في المعجب (ص176) بأنه لا مثيل له في الدنيا وأكد (ميليي) في كتابه عن الموحدين أن مستشفيات باريس الحديثة لا توازي هذا المستشفى الذي احتوى على نقوش بديعة وزخارف محكمة وبرك من

الرخام الأبيض علاوة على الفرش والأدوية والصيادلة والأطباء ومن الحصون التي بناها المرابطون قلعتا بني تودة (فاس البالي) وأمركو لمراقبة بدو الريف وقد هدم الموحدون حصن بني تودة كما هدموا أسوار وهران وتلمسان وفاس وحتى مكناس-على ما يقال- ثم غير عبد المومن سياسته الاستراتيجية فبنى تازة وجدد حصون تينمل وأسس حصن جبل طارق (عام 555) ثم جهز أبو يعقوب إشبيلية بقصبتين واتجه المنصور بعد ذلك نحو التحصين المنيع- فأقام الأسوار والقلاع في مختلف المدن لاسيما الرباط.أما القناطر والسواقي فقد استخدم المرابطون رجال الصحراء والمهندسين الاندلسيين معا (ماسي ج1ص359) ويتجلى هذا المزيج الصحراوي الأندلسي في القنوات التي نقلت الماء من الجبل إلى مراكش وهذا النوع هو الخطارات التي مازالت تستعمل إلى الآن. أما في عهد الموحدين فإن أبرز ما صنع هو القنوات التي نقلت ماء غبولة أيام عبد المومن إلى المعسكر الذي بنيت فيه بعد ذلك مدينة الرباط وتمر هذه القنوات قرب المسجد الأعظم ثم إلى قصبة الأوداية ثم جدد أبو يعقوب قنطرة تانسيفت ونقل المنصور الماء على قنطرة إلى مراكش كما نقل الماء في عهد الموحدين من (باب الحديد) إلى عدوة الأندلس بفاس وفي إشبيلية بنى أبو يعقوب قنطرة على الوادي الكبير والأرصفة على الضفتين كما بنى قنطرة الماء المنقول من قلعة جابر. ولا مفهوم لهذه الأمثلة فقد أسس الموحدون القلاع والمطافئ والملاجئ في مختلف أنحاء البلاد ومن الصعب استقراء الروائع الفنية التي أبدعها المرابطون والموحدون وكذلك من الصعب الإحاطة بالجوانب الدقيقة والخواص التي تمتاز بها ولعل الأشكال والرسوم التي أدرجناها في هذا البحث تعطينا صورة مكبرة عن المظاهر الفنية البارزة. غير أن الطابع لم يتغير وكذلك الاتجاه الفني الذي انصرف عنه بنو الأحمر إلى زخرفة القصور في حين تجلى عند المرينيين في إقامة المدن المحصنة والمساجد والمدارس وقد لوحظت مدة فراغ تناهز القرن بين الموحدين والمرينيين فترت فيها الحركة المعمارية(مارسي ج2ص476). وقد استعادت فاس دورها كعاصمة غير أن أبا يوسف المنصور أقام مدينة فاس الجديد أو المدينة البيضاء (الذخيرة السنية ص99) بقصرها الملكي ومساكن الضباط ومعسكرات الجند والمرتزقة وأحيط فاس البالي بأسوار جديدة ويتجلى نشاط المرينيين المعماري في شعورهم بالحاجة إلى إقامة المدن كالتي بناها المنصور خارج الجزيرة الخضراء حيث يسكن مع حشمه إذا جاز إلى الجهاد ليلا يضيق على أهل الجزيرة (الذخيرة ص99) وكالمنصورة التي أقامها أبو الحسن إزاء تلمسان مدة الحصار وكذلك منصورة سبتة(مسند ابن مرزوق) على أن أبا يوسف صنع المارستانات وبنى المدارس بفاس

ومراكش والزوايا في الفلوات وأجرى المرتبات ووقف الأوقاف (ص100) ولم يفته في كل ذلك الزخرف الفني الرائق الذي يطبع المؤسسات الجديدة.وتطورت في العصر المريني الحركة الصوفية التي أقفل كتاب (التشوف) طورا من أطوارها مع انتهاء القرن السادس وعرف بنو مرين كيف يستغلون نفوذ الصوفية الذين كانوا يستصحبونهم معهم في الجهاد بالأندلس (الذخيرة 174) كما كان العزفي أمير سبتة يستعين بهم لاستنفار الناس إلى الجهاد (ص113) والذي يهمنا من هذا التبجيل هو نتيجته الفنية التي ظهرت في إقامة القباب مثل قباب شالة مدفن ملوك بني مرين وقبة أبي مدين الغوث في (العباد) قرب تلمسان التي حفت بها عمارات ومساجد ومدارس وحمامات وخانات وقد لاحظ ابن مرزوق في مسنده (أن إنشاء المدارس كان في المغرب غير معروف حتى إنشاء مولانا المجاهد الملك العابد مدرسة الحلفائيين بمدينة فاس (مدرسة الصفارين) عام 670 ثم أبو سعيد مدرسة العطارين ومدرسة المدينة البيضاء ثم مدرسة الصهريج ثم مدرسة الوادي ثم مدرسة مصباح.. ثم أنشأ أبو الحسن في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة "فقامت عند ذلك مدارس لإيواء الطلبة في تازة ومكناس وسلا وطنجة وأنفا وأزمور وآسفي وأغمات ومراكش والقصر الكبير والعباد (تلمسان) والجزائر" (نخب من الكتاب في مجلة هسبريس المجلد الخامس عام 1925). وقد أكد ابن مرزوق كذلك أن بني مرين بنوا جامع تلمسان"الذي اتفق الرحالون وأجمع المتجولون على أنهم لم يروا له ثانيا" وجامع مدينة هنين بالمقربص وهو نوع من الزخرفة يضفي على الحنايا والأقواس حيوية وروعة وقد أقام بنو مرين كذلك" من آسفي إلى الجزائر بني مزغانة وأول إفريقية محارس ومناظر إذا ظهرت النيران في أعلاها تتصل المراسلات بينها في الليلة الواحدة أو في بعض ليلة (المسند) ولعل أروع مثال يبرز مدى البراعة التي بلغها المهندسون والصناع هو ذلك القصر الذي بناه أبو الحسن في ظرف أسبوع وساهم في إقامته البناءون والنجارون والجباسون والزليجيون والرخامون والقنويون والدهانون والحدادون والصفارون. وقد اشتمل على أربع قباب مختلفة ودويرتين تتصلان بها منقوشتي الجدرات بالصناعات المختلفة بالجبس والزليج والنقش في الأرز المحكم النجارة والصناعات المشتركة (أي التوريق والتسطير) ونقش ساحة الدار وفرشها بالزليج والرخام أضف إلى ذلك طيافير الرخام والسواري ونقش السقوف ودهن وتلبيس الأبواب والخوخ بالنحاس المموه بالذهب والحديد المقصدر وكان قدر ساحة هذا القصر قد رسم على كاغط وهو عبارة عن التصميم الذي يضعه المهندس وتلك صورة عن النشاط المعماري الغامر في

عهد المرينيين.ولكن ما هي ميزات الفن المريني؟ إن الجامع الكبير في تازة وكذلك مسجد أبي يعقوب المريني في وجدة يحتفظان أحيانا بتلك الفخامة التي يتسم بها الفن الموحدي ولكنهما يضيفان رقة الأشكال وتشعب الرسوم وتداخل التسطيرات والتوريقات والمقربصات والزليجيات ويلاحظ في المدرسة العنانية بفاس تشابه واضح في الهندسة والترخيم مع مدارس الشرق. وهذه المدرسة هي مدرسة ومسجد في آن واحد مجهزة بمنارة ومنبر للجمعة ومنجانة ذات ثلاث عشرة من الطسوس. شعار كل ساعة فيها أن تسقط صنجة في طاس وتتفتح طاقات. ومن خواص الفن المريني استعمال الطابية والآجر والحجر غير المنحوت والنقش على الخشب والجبس والأدهان البديعة والشماسيات الملونة والنحاس المموه وترصيع المنارات بالزليج وتوجد في المغرب وبالأخص في فاس إلى الآن بنايات خاصة يرجع عهدها إلى أواخر العصر المريني الذي عرف نشاطا معماريا استثنائيا حتى أكد كل من ابن خلدون وابن ابي زرع أنه منذ عصر ابي الربيع تهافت الناس على إقامة القصور الفخمة بالحجارة والمرمر والزليج والنقوش والمضاربة بها وأصبح ثمن الدار بفاس ألف دينار ذهبية. ومن مآثر المرينيين العسكرية دار الصناعة بسلا وباب المريسة وأسوار فاس الجديد وقلاع تلمسان وتونس وأسوار شالة وبابها وكثير منها مبني بالطابية التي لا تقل عن الطابية الموحدية متانة. ومن المآثر السعدية الباقية بعض مساجد مراكش (المواسين والقصبة وباب دكالة) وقبور السعديين الرائعة وجناحان من جامع القرويين، وقد كفل العلويون امتداد هذه التقاليد الفنية فجهز مولاي رشيد مدينة فاس بالحصون على غرار بني مرين وأقام مدرسة الشراطين ولكن المولى إسماعيل الذي نشر أول الأمر الحصون والقلاع الجديدة في جميع أنحاء المغرب انصرف بكليته بعد ذلك إلى بناء قصر الرياض بمكناس وتنميق حدائقه على نسق قصر فرساي حيث كان ينافس لويز الرابع عشر ملك فرنسا وقد استعان المولى إسماعيل بالخمسة والعشرين ألف أسير مسيحي على إنجاز مشاريعه الضخمة التي وافاه الأجل دون إتمامها فأكمل المولى عبد الله أسوار القصبة وباب منصور العلج.وقد أراد المولى إسماعيل أن تكون مدينة الرياض) شبيهة بفرساي وبالبديع ولكن تمتاز بشوارعها الواسعة وأحيانا المسورة ولا تعطينا الأنقاض الباقية صورة دقيقة عن تصميم الرياض اللهم إلا إذا راجعنا ما كتبه عنها (الزياني) في (الترجمان) ونقله (الناصري) في (الاستقصا) ومازالت الدارالبيضاء التي أقامها سيدي محمد بن عبد الله بإزاء الرياض موجودة الآن.واستمرت إقامة القصور على النسق التقليدي كدار قرب أنقاض (قصر البديع) بمراكش وكقصر الباهية وكالقصور

الخاصة التي تنتشر هنا وهناك في حواضر المغرب وكذلك الرياض الغناء والأكْدالات الواسعة التي هي عبارة عن جنان فسيحة مجهز بعضها ببحيرات تجري فيها المراكب. أما الهندسة العسكرية فإن الملابسات العصرية وتدخل الأسلحة النارية غيرت الهندام العام في الحصون مثل باستيونات تازة وفاس وتطوان والرباط حيث تستخدم المدفعية الثقيلة وقد استعمل الأشراف نفس المواد التي كانت مستخدمة من قبل إلا أن الحجر المنحوت قليل والأسطوانات من المرمر الذي كان السعديون يستوردونه من إيطاليا ويقطعون بعضه من معادن الجنوب كما أن الجبس المزخرف ظل ساريا إلى الآن وكذلك السقوف الخشبية المطعمة والأقواس والحنايا المنوعة والزليج الملون الذي قل في المنارات خلاف ما كان في العصر المريني والتوريق الكثير والتسطيرات الهندسية. وإذا قارنا الفن المغربي في مختلف العصور لاحظنا السمة السطحية التي بدأ يتسم بها في عهد الشرفاء ولكنه فن لا يخلو من روعة ولا يبين عن وهن وإعياء بل إن الأخصائيين في الفن المعماري المغربي لاحظوا وجود نوع من التطور خلال خمسة القرون الأخيرة تبعا للمقتضيات الجديدة. ويكفي أن نوازن بين النماذج لنلمس الفرق. وقد أخذ الفن الشاوني من كل هذه العناصر ما طعم به الفن الغرناطي الذي نقله المهاجرون الأندلسيون الأبطال جامعين في معقلهم الجبلي(شفشاون) بين مظاهر الحضارة الرائعة والقوة المنيعة.

منطقة شمال المغرب (تطوان والشاون) أول مهاجر للأندلسيين

انطلق المسار الحضاري في منطقة الشاون-كما وصفناه في أول فصل من هذا الكتاب- كنتيجة لهجرة الأندلسيين إلى المغرب عامة ولهذه المنطقة خاصة فتبلورت هذه المرحلة في الأحداث الآتية:

فالأندلسيون هم الذين هاجروا إلى المغرب وخاصة الشمال والريف قبل سقوط غرناطة والموريسكيون هم الاندلسيون الذين نصروا وهجروا قسرا إلى المغرب في القرن السادس عشر الميلادي وهي تسمية أطلقها عليهم الاسبان خلال هذا القرن الموافق في معظمه للقرن العاشر الهجري وجزء من الحادي عشر (1500-1600م/906هـ/1009) وقد هاجر الأندلسيون في فترات شتى إلى فاس والرباط وسلا ومراكش فالهجرة الاولى كانت من قرطبة آخر القرن الثاني الهجري وقد تحدث عنها المقري (النفح ج1ص318)[1] وكانت له أي

1 - كذلك ابن خلدون ج4 ص275/ الحلة السيراء لابن الآبار ج1 ص44 طبعة 1963.

الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل الوقعة الشهيرة مع أهل الربض من قرطبة لأنه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة وخلعوه وبايعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة وكان محله متصلا بقصره فقاتلهم الحكم فغلبهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدوة وبالاسكندرية من أرض المشرق ونزل بها جمع منهم ثم ثاروا بها فزحف إليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمأمون بن الرشيد وغلبهم وأجازهم إلى جزيرة (قريطش) فلم يزالوا بها إلى أن ملكها الإفرنج من أيديهم بعد مدة وقد أسس عمر البلوطي أسرة ملكت إلى عام (350هـ/961م) وهو العهد الذي امتلك فيه الإغريق الجزيرة وقد استقرت –حسب دوزي- ثمانية آلاف عائلة ربضية بفاس حيث سبقتها جالية قيروانية وكان العرب عمالا وتجارا والاندلسيون مزارعين (البيان المغرب لابن عذارى ج2 ص 79 في قسمه المترجم/ دوزي-تاريخ مسلمي إسبانيا ج1 ص 301). وقد نزل أندلسيون في الريف أوائل القرن الثاني عشر حيث قام جماعة من البحريين بقيادة محمد ابن ابي عون ومحمد بن عبدون ببناء قرية في (بني قميل) بين (مثيوة) و(بني بوفراح) عام (209هـ/824م) (المغرب للبكري ص70) أما في مراكش فقد كانت المهاجر الرئيسي(بدل المهجر) لأن الناس يهاجرون ولا يهجرون من قرطبة وإشبيلية أيام الموحدين وبمقارنة مجموع من هاجر نلاحظ تساكن فئات مختلفة من آل جيان وطليطلة وبلنسية ومالقة وشنترين وسرقسطة وشنترة وشقورة وقربليان ويكة وأخيرا غرناطة ومعلوم أن عدد مدن الأندلس (386) منها ست كبرى هي قرطبة وإشبيلية وغرناطة وبلنسية وطليطلة وسرقسطة وأربعون حاضرة يندرج فيها باقي المدن وكان أهل المشرق قد استوطنوا بعضها كالشاميين في (البيرة) والاوربيين في (مالقة) والفلسطينيين في شذونة وأهل حمص في (إشبيلية) والمصريين في بيجة ومرسية (الحلل السندسية-شكيب أرسلان ج1ص40) وكانت قد قسمت في عهد الموحدين إلى عدة ولايات أو عمالات هي ولاية الغرب(شلب وأحوازها) وبيجة ويابرة وبطليوس وماردة وأحوازها ولم يكن عدد سكانها يقل عن خمسة عشر مليون نسمة في عهد الناصر وصفهم (المقري في النفح ج1ص105) بأنهم"أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون إلى البخل ولهم مروءات على عادة بلادهم لو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظائمه" ووصف نظافتهم فقال: "أهل الأندلس أشد خلق الله[2] اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون... وفيهم من لا يكون عنده إلا مايقوته يومه

2 – كان في قرطبة وحدها نحو المليونين ولما أجلى الاسبان المسلمين واليهود وهاجروا إلى أمريكا هبط عدد سكان إسبانيا.

فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه ولا يظهر فيه ساعة يومه فيطويه ولا يظهر على حالة تنبو العين عنها وقد تزايد عدد المهاجرين في عهد الموحدين حيث بدأت بعض الحواضر تتساقط في قبضة الاسبان فبعد وقعة طريف عام (741ه)[3] استولى الإفرنج على الجزيرة الخضراء فأجاز أهلها إلى المغرب عام (743ه) وأنزلهم أبو الحسن المريني ببلاده على خير نزل (الاستقصا ج2ص67) وربما كانوا يهاجرون عند اشتداد الأزمات عندما كانوا يتعرضون لهجمات الإسبان والبرتغاليين كما وقع قبل احتلال شاطبة عام(645ه/1247م) (النفح ج6 ص215) من حيث هاجر العلامة عبد الله بن علي بن أحمد اللخمي الشاطبي إلى (أغمات) فتولى قضاءها عام (532ه) وتوفي بعد ذلك بسنة (تكملة ابن الآبار ج3ص466-طبعة مجريط 1887) وكان آخر معقل وقع في يد الاسبان قبل غرناطة هو إشبيلية في نفس السنة وهو آخر عهد الموحدين حيث بويع عبد الواحد الملقب بالرشيد عام (630ه/1232م) فحوصرت (سبتة) في عهده ودفع للإفراج عنها غرامة قدرها(40.000) دوكة وهو الذي انتزع مدينة فاس من بني مرين وقد انضم إليه الإشبيليون وأهل سبتة عام (635ه) وتوفي غريقا عام(640ه) وكان قد أصدر الظهير لإيواء الأندلسيين ومنحهم حق اللجوء خاصة في عدوتي أبي رقراق حيث كان نائبه في ولاية المنطقة هو الأمير عمر المرتضى فانهزم عام (662ه) وبانهزامه قامت دولة بني مرين وكانت (قشتالة) قد استولت على إشبيلية قبل ذلك بثلاث سنوات(645ه) فانتقل الحكم الاسلامي إلى غرناطة التي بدأت أول وقعاتها ضد الاسبان عام (719ه/1319م) بإمرة فدائيين من المغرب على رأسهم شيخ الغزاة عثمان بن ابي العلاء الذي كان يشرف على مائتين من المجاهدين صرع معظمهم ففاوض أبو عبد الله العنابي نزيل درعة أبا زكرياء الوطاسي في فدائهم مزودا من نساء القصر السلطاني بالحلي ولكنه غرق في البحر(دوحة الناشر ص69) واستولى الإسبان على غرناطة عام (897ه/1481م فاستأمن أهل غرناطة في (67) شرطا لبقائهم على أموالهم وشريعتهم ومساجدهم فغدر الاسبان بهم وبملكهم أبي الحسن ولعل أشتاتا أخرى من الأندلسيين ظلوا متمسكين في مساقط رؤوسهم بحواضر أخرى وخاصة في ملاجئهم بالجبل كأهل (بللنقة) وهو جبل بالاندلس صمد أهله عام (904ه/1498) عندما حمل الإسبان المسلمين على التنصر فثار البللنقيون وقتلوا صاحب

3 – كانت وقعة طريف Trifa أو معركة البوغاز Bataille de Salado عام 741ه جمادى الاولى/1340م (حسب النفح فكانت نهاية الجهاد المريني بالأندلس والتخلي عن الدولة التي ما لبثت أن لقيت مصرعها المحتوم بعد أن استسلمت (عام743ه/1342م) بالجزيرة الخضراء وظل (جبل طارق) وحده في يد المسلمين إلى عام (1462م 867ه ثم غرناطة إلى عام 1492م/898ه)(النفح ج6ص317/الاستقصا ج2ص165).

قرطبة وأخرجوا على الأمان إلى فاس بعيالهم وما خف من أموالهم دون الذخائر(الاستقصا ج2ص154) ويمكن التساؤل عن وضع مدينة (رباط الفتح) قبل هجرة الأندلسيين إليها طوال أربعة قرون ففي عهد المولى (الرشيد) الموحدي كان قد مر على تأسيس الرباط نحو أربعين سنة مالبث أن انقرض بعدها بخمس سنوات عهد الموحدين فأعقبتهم بنو مرين ثم السعديون حيث بدأت الهجرة في عهد المولى زيدان بن أحمد المنصور الذهبي ففي الفترة الطويلة طرأت أحداث وبرزت مظاهر حضارية واجتماعية وفكرية جديدة في رباط الفتح وخلال جزء كبير من هذه الفترة كانت غرناطة قد خلفت إشبيلية فهاجر الكثير من أهلها إلى العاصمة الجديدة تحت حكم بني نصر وآخرهم هو أبو عبد الله الصغير محمد المعروف في المصادر الأجنبية ب (بوعبديل) الذي أبرمت بينه وبين الملكين الكاثوليكيين الدون (فرديناند) والدونة (إيزابيلا) بتاريخ (21 محرم 897هـ/25 تشرين الثاني 1491م) معاهدة لتسليم غرناطة[4] وقد أصبح أهل غرناطة المسلمون بمقتضى هذه المعاهدة"رعايا طبيعيين" للملك الكاثولكي مع حفاظهم على بيوتهم وأراضيهم وأموالهم وممارسة الشعائر الإسلامية بحرية دون المساس بسكناهم وجوامعهم وأبراجهم ومحاكمتهم بموجب قوانينهم وقضاتهم واحترام عاداتهم وتقاليدهم وعدم مصادرة أسلحتهم أو خيولهم باستثناء الذخيرة الحربية، ويسمح لمن يرغب في الجواز إلى العدوة أو أي مكان آخر ببيع ممتلكاتهم وأراضيهم لمن شاء ومع إعطاء الأولوية في ذلك للملك الكاثوليكي الذي يجهز لعبورهم(أرض المغرب) عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانئ القريبة منهم مع بيع أو تفويض لمن ينوب عنهم في تحصيل حقوقهم ولا يسمح لأي نصراني بدخول المساجد دون إذن من الفقهاء الذين يتولون إدارة إيراد الجوامع والحلقات الدراسية فيها ويعتبر جميع أسرى النصارى أو المسلمين أحرارا ولا يدفع المسلمون إتاوات أكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم ويسمح لمن غادر الأندلس منهم بالعودة خلال ثلاثة أعوام من تاريخ إبرام المعاهدة للتمتع بالامتيازات التي يمنحها الإسبان لهم ويحق لتجار غرناطة والبيازين والبشرات والأرباض أن يحملوا سلعهم إلى العدوة ولا يجوز إرغام أية نصرانية تزوجت من أحد المسلمين واعتنقت الدين الإسلامي على العودة إلى النصرانية إلا طائعة وكذلك كل نصراني اعتنق الإسلام قبل إبرام الاتفاقية ولا يجوز إرغام مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية. وبعد انتهاء السنوات الثلاث المنصوص عليها في الاتفاقية تدفع ضريبة الأملاك والضياع الأميرية وفقا لقيمتها الحقيقية. وتشمل هذه الاتفاقية

4 – كانت مملكة غرناطة عند الاحتلال تشمل مالقة وغرناطة والمرية (راجع سلسلة أبحاث الدكتور محمد عبده حتاملة التي نشرتها الجامعة الاردنية ابتداء من عام 1400هـ/1980م).

أيضا اليهود من مواليد مدينة غرناطة والبيازين إلخ.. ويسمح لهم بالعبور إلى العدوة خلال شهر من تاريخه ولا يولى على جماعة أبي عبد الله الصغير أحد ممن كانوا موالين لمولاي الزغل ملك واداش عم أبي عبد الله الذين كانت بينهما عداوة قديمة ويتولى النظر في الخصومات بين مسلم ونصراني مجلس مؤلف من حكمين أحدهما مسلم والآخر نصراني ويفرج عن جميع أسرى غرناطة والبيازين وأرباضهما وضياعهما الموجودين في الأندلس خلال الأشهر الخمسة التي تعقب ابرام المعاهدة ويتعهد الملك الاسباني لجميع السفن الآتية من العدوة(المغرب) أن ترسوا في موانئ مملكة غرناطة مع حرية التنقل والأمن. وقد أبرمت في نفس اليوم الذي وقعت فيه معاهدة تسليم غرناطة معاهدة سرية كملحق للأولى تضمنت الحقوق والواجبات والالتزامات والامتيازات التي أعطيت لأبي عبد الله الصغير وأفراد أسرته وحاشيته وقد مثل الملك في التوقيع القائد أبو القاسم المليح وذلك بعد أن يتم تسليم الحمراء والحصون والقلاع مقابل تمتع أبي عبد الله وورثته بحق الملكية في أماكن الاحد عشر وقع التنصيص عليها ودفع هبة إلى الملك المسلم قدرها 30.000 جنيه قشتالي من الذهب تعادل 550.000 مرابطي بعد تسليم الحمراء وبقية القلاع وعند رغبة الملك أبي عبد الله والملكات وزوجة مولاي أبي الحسن علي والدة الملك العبور إلى العدوة فسوف تجهز لهم سفينتان كبيرتان من مدينة (جنوة) للجواز متى يشاءون وبحوزتهم كل أموالهم مع تأمين وصولهم لأي مكان معروف سواء بالمغرب أو الاسكندرية او تونس أو وهران وقد ذيل الاتفاق بتوقيع الملكين الذين أديا القسم بدينهما وأعراضهما أن يصونا المعاهدة إلى الأبد.

حملة التنصير والتهجير:

وتولى إدارة غرناطة نيابة عن الملكين مجلس كان على اتصال سري بالبابا الأسكندر السادس الذي كان كردينالا وأسقفا لبلنسية وقد اعتبر المجلس شروط المعاهدة باطلة ففرض على المسلمين أحد أمرين وهما التنصير القسري أو التهجير القسري حيث صدر أمر منذ ثاني يناير 1492 بإحراق مليون وخمسمائة ألف كتاب ديني بما فيها من الوثائق والمخطوطات لإبعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم

(Francisco Piferrer Nobiliario de los y señorios de España T.VI, Madrid, 1860, p.138)

وقد استعمل الإسبان لضمان التنصير أخذ الأطفال المسلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5–12 سنة لتربيتهم في المعاهد المسيحية وإعادتهم إلى أهلهم كجواسيس عليهم وكانت

الملكة (إيزابيلا) أشد تعصبا في ذلك من زوجها (فرديناند) وفي أول سنة (1.500) تقرر إرسال الرهبان إلى مملكة غرناطة للتبشير (بالكاثوليكية) ريثما يتم التنصير القسري بالعنف والتشريد حيث تم تأسيس (120) كنيسة لهذه الغاية في (بلنسية) عام (1535م) وتكتل كل رجال الكنيسة ضد المسلمين عدا الأب (إيرناندودي تالافيرا) مطران غرناطة الذي درس العربية وأظهر رفقا وتسامحا حسب (Villa Real y Valdivio) في كتابه (دروس أولية لتاريخ نقدي لإسبانيا-طبعة غرناطة 1899-ص382) وقد حرم المدجنون(وهم المسلمون الذين ظلوا على دينهم بين الإسبان قبل سقوط غرناطة وألحقوا بمصير الموريسكيين المقيمين في غرناطة) من اقتناء الأراضي لتوطين الإسبان في أماكنهم ومزجهم بالنصارى حتى يفقدوا كل صلة بدينهم ولغتهم: (Perez Bustamente) في كتابه (جماع تاريخ إسبانيا) طبعة مدريد 1946ص359) وأدى بهم ذلك إلى تهديم كل الحمامات العمومية لمنع المسلمين من الغسل في مجموع أنحاء غرناطة وفرض عليهم ضرائب جديدة ضمن مختلف التعسفات التي أدت إلى ثورة المسلمين مرارا عديدة بل عزل المسلمون عام 1498 عن بقية المجتمع الإسباني تمهيدا للتنكيل بهم فأزهقت أرواح الأبرياء (تاريخ مارمول حول ثورة الموريسكيين في مملكة غرناطة .الطبعة الثانية م.1.مدريد 1797 ص112) وتم إحراق آلاف الأشخاص على يد محاكم التفتيش التي سبق تأسيسها منذ القرن الثالث عشر الميلادي من طرف الكنيسة الكاثوليكية لتحمي نفسها من الديانات الأخرى وقد تعززت في إشبيلية عام 1480 ثم قشتالة واراغون عام 1482 ثم امتدت عام 1516 إلى قطلونية وبلنسية وحتى أمريكا إلى أن اختفت في القرن التاسع عشر (Orti y Lara (Juan Manuel في كتابه (محاكم التفتيش- مدريد 1877) وقد تأججت نيران الثورة الإسلامية في البشرات عام 1501 وفي عام 1499 (البيازين) فاضطر المسيحيون الموريسكيين والمسلمين من أصل إسباني المعروفين ب (Elches)[5] (الذين كانوا في طليعة من أخذتهم الكنيسة لتربيتهم وإجبارهم على العودة إلى النصرانية) فشكل الثوار مجلسا من أربعين[6] عضوا ليمثلوا حكومة موريسكية مستقلة منفصلة عن الأسبان[7] وبعد تهدئة

5 - قارن هذه الكلمة بكلمة (علج) وهو الذي يقصد به معتنق الإسلام من النصارى

6 - مجلس الأربعين هذا الشبيه بآيت الأربعين عند الأمازيغيين الذين رابطت منهم الآلاف ضمن حاميات الحواضر الاندلسية منذ عهد المرابطين وقد لاحظ(شكيب أرسلان) (الحلل السندسية ج1 ص25) أن كثيرا==

سطحية للثوار قرر الملكان الكاثوليكيان تعميد المسلمين قسرا ضمن (محاكم التفتيش) فلجأ الموريسكيون إلى رؤوس الجبال يتحصنون بها ويشنون من معاقلها غارات على الإسبان فكان رد فعل الملكين إصدار أمر عام 1501م يحرم على الموريسكيين ممارسة كل ما له صلة بعقيدتهم ولغتهم فتزايد الاعتصام بمراكز المقاومة في الجبال ولعل هذا التدبير الجديد هو الذي كان أحد أسباب ثورة منطقة البشارات جنوبي غرناطة في نفس السنة وكذلك في قرية سيرادي فيلا بريس (بالمرية) فقام الإسبان بتقتيل النساء والأطفال والشيوخ في قرية (غويخار سيرا) التي التحق رجالها بالمجاهدين الذين عز عليهم تحويل مساجدهم إلى كنائس فحرقوا إحداها في (موندیخار) وهي قرية عمل أهلها على إجبار الملكين على الوفاء بشروط معاهدة غرناطة خاصة بعد استيلاء الموريسكيين على عدة قرى ولكن قوات الإسبان تمكنت من إخماد الثورة عام 1502 فتضاعف الاضطهاد[8] ونكث الإسبان معاهدة(بسطة) التي سمحت عام 1501 للمسلمين بالاطلاع على جوانب من الثقافة العربية واستعمال ثيابهم وحماماتهم فحظروا عليهم صراحة تطبيق الشريعة الاسلامية واقتناء الكتب الدينية(لاسيما منها المصحف الشريف) ولم يتمالك الإسبان أنفسهم أمام هذه الثورات العارمة إلا أن جعلوا الموريسكيين أمام أحد خيارين: التنصير القسري أو التهجير خارج إسبانيا وتم بالفعل تمسيح أكثر من (50.000) مسلم في غرناطة وضواحيها علاوة على تحويل مسجد العاصمة إلى كنيسة كبرى وكذلك مسجد (البيازين) وإجبار المسلمين على نبذ ملابسهم العربية ولبس القباعات وترك لغتهم وتقاليدهم وأسمائهم العربية وتعويضها بالإسبانية مما يفسر ما اضطر الموريسكيون إلى حمله من ألقاب أجنبية في مهاجراتهم بأرض المغرب[9] وهنا وجه الموريسكيون نداءات حارة إلى إخوانهم خارج العدوة فاستخدموا ملوك المغرب حيث كان قد صدر منذ عام 637هـ ظهير

= = من المؤرخين يذهبون إلى أن الإيبيريين الذين هم سكان إسبانيا الأولون هم والبربر من أصل واحد ويستدل على ذلك بالتشابه بين عادات الفريقين من ذلك ما رواه(سترابون) من أن المرأة كان لها المقام الأول عندهم إلى زمن الرومانيين وهذه العادة معروفة الآن عند الطوارق في صحراء إفريقيا وهذه نظرية لا ترتكز على أساس علمي.

7 – كتاب مارمول حول ثورة الموريسكيين في مملكة غرناطة–الطبعة الثانية مدريد 1797 ص 116.

8 – من مظاهر ما حكاه المؤرخ الانجليزي برسكوت من نسف الإسبان لمسجد بالبشارات مليء بالنساء والأطفال في كتابه (تاريخ ملوك الكاثوليك).م.3 مدريد 1846ص 189 (William..Prescott).

9 – وقد شمل الاضطهاد حتى المدجنين وهو المسلمون الذين عاشوا على دينهم بين الإسبان قبل سقوط غرناطة.

شريف للخليفة الرشيد منح حق الاستيطان وخاصة بالرباط لأهل شرق الاندلس[10] كما استغاثوا بالخليفة العثماني بايزيد الثاني(1481–1512) الذي اكتفى نظرا لمشاكله الداخلية بتوجيه كتاب إلى الملكين الكاثوليكيين فلم يعيراه كبير اهتمام واستنجد الموريسكيون كذلك بالملك الأشرف قانصوه الغوري(1501–1516) سلطان المماليك بمصر والشام الذي هدد بإجبار نصارى بلاده على الدخول قسرا في الإسلام وذلك عن طريق وفد رسمي وجهه إلى إسبانيا ولكن الإسبان واصلوا اعتداءاتهم الصارخة المنافية لشروط الاستسلام.. وإزاء تقاعس العالم الإسلامي عن نجدتهم اضطر الكثير منهم إلى قبول الأمر الواقع متظاهرين بالدخول في المسيحية بينما هاجر آخرون إلى نواح مختلفة منها جنوب فرنسا الذي نجد فيه منطقة تحمل اسم الموريسك بل غامر البعض فرافق (كريسطوف كولمب) في رحلته الاستكشافية إلى أمريكا. وهكذا ظل معظم الموريسكيين منتشرين في أنحاء غرناطة وألمرية ووادي آش وبسطة متظاهرين بالمسيحية مع مواصلة التمسك سرا بالشعائر الإسلامية تقية وخوفا من بطش(محاكم التفتيش) وامتد السطو إلى المدجنين في بلنسية وأرغون غير أن الإسبان شعروا بمهزلة هذا التنصير القسري فنهجوا أسلوبا جديدا هو التهجير الإجباري الذي مس حتى مسلمي قرطبة وقشتالة وإشبيلية وليون واتخذوا في حق اليهود الإسبان نفس الخطة وسموهم " Marranos " محتفظين للمسلمين بلقب"موريسك" على أن طرد اليهود الإسبان قد صدر في حقهم مرسوم ملكي قبل ذلك بتاريخ(31مارس1492) ثم عمم نفس الإجراء منذ عام1499 ضد المدجنين وقد وقع الإسبان في حيرة كبرى أمام تضخم ردود الفعل الموريسكية وتجددت الثورات عامي (1567–1570) في غرناطة مما حمل الإسبان على نقل الغرناطيين إلى قشتالة ثم ثارت أرغون عام1585 وأصدر (فيليب الثالث) مرسوما لنفي أندلسيي بلنسية مع منعهم من بيع أو إتلاف أملاكهم ثم نفي (الهوراناشيروس) أعقبهم (عام1610)كل سكان الأندلس ***واستمرمادور Estremadure*** (منطقة البلاط) واحتفظ الإسبان بأبنائهم من ست سنوات من بينهم 300طفل في إشبيلية وحدها وكان المطرودون 27.500 نقل منهم إلى السواحل المغربية أربعون ألفا 40.000 وبقي معظمهم قرب السواحل الإسبانية في سبتة وتطوان ومراكز أخرى بالمضيق لاستنشاق هواء الأندلس من حيث

10 – وقد كتب أبو المطرف بن عميرة قاضي الرباط في العهد الرشيدي أزيد من أربعين رسالة إلى رؤساء ووجهاء لمعونتهم والأخذ بيدهم.

تواردوا في ثياب قشتالية يتكلمون الإسبانية ويحملون أسماء مسيحية لطول مكثهم بين الإسبان محرومين من تراث أجدادهم الفكري وكتب دينهم ولغتهم ولذلك سماهم البعض(مسيحيي قشتالة) ووهم الناس في قسم منهم فعذبوهم لهذا السبب وقد علقت مصادر عربية على قرار النفي الصادر في(22 شتنبر1609/ جمادى الثاني 1018هـ) فوضعت تاريخ القرار عام 1016م أو 1017هـ غير أن كتاب تاريخ الدولة السعدية يؤرخ الحادث بعام 1018هـ ص96 وهذه الأحداث والاضطرابات وأصناف التنكيل قد تمت نتيجة استسلام أمير غرناطة للإسبان بعد أن جاهد أجداده للحفاظ على آخر معقل بالأندلس. وكان علي بن سعد بن نصر قد تربع عرش مملكة غرناطة بعد سلسلة ملوك وأمراء توارثوا أريكة بني الأحمر وكان قبالته في قشتالة وأراغون الموحدتين منذ1469 الملك فرناندو وزوجته إيزابيلا وفي الوقت الذي اتحد أمراء الطوائف المسيحية دب الخلاف بين علي وأخيه محمد أبي عبد الله المعروف بالزغل وابنه المعروف بالصغير الذي نازع من جهته عمه الزغل فنتج عن ذلك تفتت القوى الإسلامية وتشعب الاتجاه وسقوط آخر مملكة إسلامية بالأندلس(يوم ثاني يناير 1492/ربيع الأول 897هـ) أضف إلى ذلك دسائس زوجة الأمير علي (ثريا) الإسبانية (إيزابيل دو سوليس Isabel de Solis) وكان لأبي الحسن علي ابن أكبر هو أبو عبد الله محمد الذي حرف اسمه إلى بوعبديل (Boabdil) وتزعم بعض المصادر الإسبانية[11] . أن ولدين هما (سعيد) و(نصر) من إنجاب الزوجة القشتالية رافقا والدتهما بعد سقوط غرناطة واعتناقهما المسيحية[12] وانهارت قوة أبي الحسن منذ عام 1478 حيث طلب من الملكين الكاثوليكيين مهادنة أبياها أول الأمر ثم أذعنا بعد نصر خاطف لبني نصر ولكن الأمر المحتوم وقع بسبب اطراد الصراع بين الأمراء المسلمين فاحتل الاسبان بلدة(الحمة) عام 1482م –887هـ) مما حدا الأمير أبا الحسن إلى إرسال سفارة إلى فاس مستنجدا بملك المغرب ولكن الأحداث توالت بسرعة فتراجع الأمير علي إلى مدينة غرناطة ووقع جنود مسلمون في الأسر وفي ضمنهم أبو عبد الله الصغير الذي نقل إلى قرطبة ومنها إلى قلعة (بركونة) وبعد تحريره من القيد اتجه لاجئا إلى قرطبة فحماه القشتاليون ضد والده الذي ما لبث أن تنازل عن الملك لأخيه (الزغل) إلى أن توفي عام 1845 فدفن بروضة الأمراء في غرناطة. وهنا زحف أبو عبد الله الصغير صوب

11 - Lucio Marineo Siculo, Vida y hechos de los Ruyes Catolicas, Madrid 1943

12 – راجع آل أبي الحسن علي.. بعد سقوط غرناطة للدكتور محمد عبده حتاملة.م.2.

غرناطة فتزايد ضعف كليهما باقتسامهما مملكة غرناطة مناصفة فكان للزغل مالقة وألمرية والمنكب والبشرات (Alpujarra) ولابن أخيه مرسية وما تبقى من المملكة فاستقر (الزغل) في قصر الحمراء وسطا أبو عبد الله علي حي (البيازين) فنزل بها وحارب عمه تلبية للملك(فرناندو) بتحريض من أمه الإسبانية فازدادت شعبية (الزغل) الذي واصل انتصاراته ضد الإسبان مما أدى إلى مجازر استعاد أبو عبد الله غرناطة على أشلاء إخوانه المجاهدين المسلمين يوم 26 رمضان 892هـ/15 شتنبر 1487)فقرر (الزغل) في غير حياء الانضواء تحت لواء الإسبان ضد ابن أخيه الخائن متنازلا لهم عما كان بيده من أقاليم بين وادي آش وغرناطة مقابل احتفاظه ببسطة وألمرية اضطر لتسليمها بعد ثلاث سنوات (895هـ/1489) بعد خيانة ابن عمه يحيى النجار الذي تزعم المصادر الإسبانية أنه تمسح فلقب بالغرناطي بنيغيش Vengas وهنا اضطر (الزغل) إلى استيذان الإسبان في الجواز إلى المغرب الذي لم يقتبله ملكها المريني بحفاوة نظرا لصداقته مع أبي عبد الله الصغير بل نكل به على ما زعمه "مارمول" في كتابه"تاريخ الثورة وعذاب مسلمي غرناطة المتنصرين" م.1 ص75) فلم يلجأ إلى (بادس) كما يزعم (مارمول) بل توجه إلى وهران ثم تلمسان طبقا لما كتبه المقري في (نفح الطيب ج6ص275 طبعة مصر 1909) ثم جاء دور أبي عبد الله الصغير فأرغم على تسليم غرناطة وطرد من إسبانيا بعد خيانة وزيره (يوسف بن كماشة) فغادر الأمير بلاد الأندلس في أواخر ذي الحجة 898هـ/أكتوبر 1493) إلى فاس مع ذويه وكامل حاشيته استقبلهم السلطان محمد الشيخ الوطاسي فعاش في كنف البلاط الملكي إلى أن توفي بعد زهاء نصف قرن (940هـ/1534م) (النفح ج6ص281)[13] .

وقد أثار هذا النكال والعسف الذي أصاب الموريسكيين المنصرين وكذلك بقية الأندلسيين وآخر ملوكهم الأمير مولاي عبد الله موجة من الاستنكار في العالم الاسلامي وحتى داخل الأندلس حيث تقدم ثلاثة ممن أجبروا على التمسح بمذكرة بمظالم إخوانهم الموريسكيين حول ما لحقهم من اضطهاد وتنكيل منذ سقوط غرناطة وحتى من طرف (شارل الأول) عام (924هـ/1518) فكان ذلك ذريعة للتشديد على الموريسكيين وصهرهم بالقوة في المجتمع النصراني فتفاوض الموريسكيون الثلاثة سريا مع الملك شارل الأول فألغيت القرارات الجديدة التي شددت المراقبة على استعمال اللغة الإسبانية وحدها وترك كل

13 – خلافا لما زعمه مانويل كاستيانوس في كتابه (تاريخ المغرب وأسره المالكة) وكذلك غيره من مؤرخي الاسبان من أنه قتل في معركة ابي عقبة بوادي العبيد عام (943هـ/1536).

ما يذكر الموريسكيين بصلتهم بالشريعة الإسلامية (ترك الاحتفال بالأعياد وإقامة حفلات الزفاف في الكنيسة وبناء معاهد كاثوليكية لتربية أبناء المسلمين على الدين المسيحي وغير ذلك) وتم هذا الإلغاء عام 1526م مقابل دفع الموريسكيين للملك 80.000 دوكة[14] ولكن القرارات ما لبثت أن أعيد العمل بمقتضاها عام 1559م فتزايد التنكيل الذي عم مسلمي طليطلة وسيقوبية وسمورة وسالامنكا وبلنسية وأرغون وقطلونية. وفي هذه الظروف الحالكة اضطر ألوف المهاجرين إلى الإنتقال عام 1016هـ أو 1017 وقيل 1019هـ إلى فاس وتلمسان ووهران وتونس حيث أوسع لهم صاحبها حسب (الخلاصة النقية في أمراء إفريقية) (عثمان داي) كنفه فبنوا نحو عشرين قرية وعلموا الناس الحرف وتقاليد الترف وقد تعرض له المقري في (نفح الطيب ج2 ص617-طبعة مصر 1302) فذكر أن ذلك كان عام 1017هـ وأنهم ذهبوا كذلك إلى تطوان وسلا والرباط ومصر والشام وقد سلم أكثر من نزحوا إلى تونس في حين تسلط الأعراب عليهم في فاس وأحواز تلمسان فنهبوا أموالهم وقد وصلوا سالمين إلى تطوان وعدوتي أبي رقراق وفسحة الجزائر(نشر المثاني ج1ص101) وكان عددهم نيفا وستمائة ألف (الأنوار السنية) لمحمد بن عبدالرفيع الاندلسي الذي عاصر هذه الاحداث وقد أسس المهاجرون بتطوان (رباط الأندلس) بحومة السانية حوالي عام1020م (تاريخ تطوان-داود ج7ص182) نقلا عن أبي محمد سكيرج) وقد أوردت هذه الاحداث مراجع عربية تاريخ الدولة السعدية ص38/نشر المثاني ج1ص105/الاستقصا ج3ص100)/تاريخ تطوان ج1 ص429) إلا أن صاحب (الاستقصا) لاحظ أن أول فوج من المهاجرين كان عام (891هـ/1481) أي بعد استيلاء الإسبان على غرناطة بست سنوات ويظهر أن الهجرة تمت في فترات وأن ملك المغرب قد عمل على الاستفادة من هؤلاء المهاجرين لتعمير السواحل والحواضر الهامة. والواقع أن عددا كبيرا من النازحين الاندلسيين قد وصلوا إلى المغرب في عهد الخليفة السعدي عبد الله الغالب بعد عام (977هـ/1596م) فأدمجهم في جيش سماه (جيش الأندلس) تحت قيادة سعيد الدغالي وكان هؤلاء الغرباء قد نزلوا بتطوان والرباط ومراكش وأقطعهم السلطان أراضي بالجانب الغربي من فحص مراكش وهو رياض الزيتون (مناهل الصفا مختصر الجزء الثاني ص20) وقد أصبح قائد هذا الجيش في عهد المنصور هو محمد ابن

14 - ورد في وثائق دوكاستري (س.أ.السعديون ج1ص1918/88) أن فيليب الثاني ملك اسبانيا شكل ميليشية جديدة لمواجهة تمرد الموريسك و اليهود بإسبانيا حيث عثر في قشتالة على مبعوث من سلطان فاس جاء كالعادة في كل سنة يجمع الجبايات من الموريسكيين باسم السلطان وقد اعتقل خمسة من أصحابه وذلك حسب رسالة مؤرخة من مدريد 17 نونبر (973/1565هـ) موقعة من W.Phayre وقد أشار نفس المصدر إلى ثورة الموريسكيين التي امتدت من عام (976هـ/1568م) إلى عام (978/1570) كما ورد من قادس عام 1569 أن الثوار يتلقون النجدة من المغرب (ص104) (راجع دوكاستري-فرنسا ج1 ص286).

زرقون المعروف بالكاهية (وثائق دوكاستري س.أ. السعديون م.1ص454–532/م. 2 ص45/ الاستقصا ج3 ص101)[15] وأول من وصل من الاندلسيين[16] الهورناشيروس Hornacheros الذين احتفظوا بأموالهم لأن فرارهم من الأندلس كان طواعية من تلقاء أنفسهم وقد بلغ عددهم 800 رجل تحملهم مولاي زيدان واضطربت الحياة في العدوتين بمجيئهم وقد استقروا بالرباط حيث ساعدتهم أموالهم على تسليح سفن قرصنية انطلاقا من معقلهم في (القصبة) وكانت العدوتان آنذاك خاضعتين عام (1609م/1018هـ) للمولى زيدان بن منصور السعدي غير أنهم عمدوا في نفس الوقت حسب مذكرة مؤرخة سنة (1621م/1031هـ) إلى تجديد بناء الرباط ولم يعارض المجاهد (العياشي) في نزولهم بالقصبة التي قاموا بتحصينها بسور وأبراج وبنوا دورا وأفرانا وحمامين وجلبوا على حسابهم أندلسيين من باقي أنحاء المغرب وأسكنوهم خارج القصبة فما لبثوا أن تحرروا من ربقة المولى زيدان الذي كان يرغب في إدراجهم في جيشه فطردوا القائد الزعروري واضطر زيدان إلى التنازل لهم عن مداخيل ديوانة المرسى وفي عام (1627م/1037هـ) استقلوا تماما عن المملكة وطردوا القائد(عجيب) وشكلوا (ديوانا) على نسق (آيت الأربعين) بكل من الأندلس والأطلس(راجع آيت الأربعين) وكان عدد أعضائه ستة عشر رجلا وقد سيطر الهورناشيروس على أندلسيي (رباط الفتح) طوال خمس عشرة سنة (1627–1641م/1037–1051هـ) معززين بالدخل الجمركي الذي ساعدهم على التسلح ضد سكان العدوتين فلم يسع العياشي إلا التحرك عام 1630 م – 1040 هـ لاحتلال القصبة فبدأ يناور بين سكان شقي الرباط(المدينة والقصبة) الذين بادروا بالتصالح فيما بينهم لاسيما وأن القبائل المجاورة كانت تتربص بهم فاتفقوا على قائد يقطن القصبة ينتخبه سكان المدينة مع الحصول على ثمانية أعضاء في الديوان ونصف مداخيل الديوانة وكان قائد الهورناشيروس هو عبد القادر سيرون وقائد أندلسيي الرباط هو عبد الله بن علي القصري والعياشي يجاهد آنذاك ضد إسبان (المعمورة) فاتهم كل من لم يساعده على محاربة العدو في المهدية(أي المعمورة) والعرائش لاسيما وأن الأندلسيين امتنعوا من إمداد العياشي بمدافع ولعلهم كانوا يخشون أن ينقلب ضدهم وأن يحاربهم بسلاحهم فغضب العياشي واستصدر فتوى من العلماء لمحاربتهم فحاصر كلا من القصبة والرباط وأشعل فتيلة النزاع والصراع بين العدوتين خلال عشر سنوات(1631–1641) إلى أن توفي في هذه السنة فاستقر ولده مع 500 فارس في (شالة) للحيلولة دون إمداد الضفة اليسرى للوادي وقد

15 – راجع ديوان أهل الأندلس في كتاب : JAHN(Janheinz) Diwan aus Al-Andalus-Nachdichtungen Hispano-Arabischer Lyrik Kassel 1949 (150p.)

16 – وكان من بينهم أيضا حسب دوكاستري مهاجرون من Sanlucar وLierena وقادس.

استنجدت الرباط بالمولى الوليد منذ عام 1632 فرفع العياشي الحصار ولجأ إلى منطقة (الغرب) وفي عام(1636م/1046هـ) استولى الأندلسيون بالحيلة على القصبة وطردوا منها (الهورناشيروس) الذين لجأوا إلى سلا بالقرب من العياشي وأصبح القصري الرئيس الوحيد فقرر الاستيلاء على سلا وبنى قنطرة من المعديات (قوارب) لنقل عتاده وجنده وحاصروا المدينة خلال شهرين(يناير ويبراير من عام 1637 فاستغاث السلويون بالعياشي الذي هب بسرعة معززا (بالأميرال الإنجليزي رانسبورغ Rainsborough) الذي رابط بأسطوله بدعوى تحرير الأسارى الإنجليز فحطمت مدافعه القنطرة وقنبلت القصبة والسفن المرابطة بالمرسى فانحاز القائد (القصري) إلى الرباط فعمد العياشي إلى محاصرة القصبة للمرة الثانية مستنجدا بالأمير السعدي الأصغر الذي وجه (محلة) لم تستطع الوصول إلى الرباط نظرا لاتفاق العياشي آنذاك مع الأمير الدلائي محمد الحاج وكان الإنجليز قد أظهروا الميل إلى المخزن فأخضعوا القصبة وسلموا(القصري) إلى السلطان الذي استمع إليه وأدرك بعض أسرار الدسيسة.فأرجع القائد القصري إلى الرباط لاستيناف مهامه حيث بادر بإعدام الثوار وتزعم المصادر الأجنبية أن سكان القصبة فكروا خلال هذه الفترة المضطربة في تسليم القصبة للمسيحيين [17] ففاوضوا عام (1639م/1049) مبعوثا إسبانيا هو الدون جوان Don Juan de Toledo الذي ورد بحرا من (المعمورة) واتفقوا معه على تسليم القصبة لملك إسبانيا الذي كان يعتزم توجيه خمسمائة جندي لاحتلالها ولكن القائد القصري أفشل المناورة الإسبانية وفي عام1638 رفع العياشي الحصار على الرباط بعد مقتل القصري فجدد (الهورناشيروس) محاولتهم احتلال القصبة بعد أقل من ثلاثة أشهر فحاصروا بها الأندلسيين دون أي تدخل من السلاويين وهنا استغاث الاندلسيون بالدلائي محمد الحاج وكان للعياشي ضلع في حصار القصبة فاستمالة الأمير دون جدوى وأجبر الهورناشيروس سكان الرباط على رفع الحصار عن القصبة عام 1640 فانهزم العياشي الذي قتل في 30 أبريل 1641 وبعد موته انصاعت العدوتان مع القصبة للدلائيين وكان العياشي قد كتب للأمير محمد الحاج ملاحظا أن اختلاف الفريقين يمس بالإسلام نظرا لاتفاق جانب ضد آخر مع الأعداء وقد اتهم العياشي أندلسيي الرباط بخيانة قضية الإسلام عند حصار(المعمورة) مما برر وصمهم بنصارى قشتالة

17 – في عام 1638 أكد القنصل راستان Rastin أن الاندلسيين كانوا يفضلون الاستسلام إلى ملك إسبانيا بدل العياشي ويزعمون أن القصري فاوض في ذلك الدوق دو مدينة(سيدونية) (Le duc de Medina Sidonia) نظرا لتأزم الحالة وأن الأميرال الإسباني اقترح إمداد السكان بالأغذية والعتاد وإنزال ستمائة فابدى نجل القصري استعداده للقبول بينما عارض القائد مراد بل أضاف المصدر الإسباني أن القصري اقترح على الدوق في رسالة خاصة سماح فيليب الرابع للأندلسيين بالعودة إلى إسبانيا مقابل تسليم القصبة والعيش في هدوء بالأندلس مع استرجاع أملاكهم. (Gozalbes Busto, la República Andaluza de Rabat en el siglo XVII(p.133-161)

ورسخ آنذاك تنابز وتصارع سكان العدوتين[18] وهنا اشتد الصراع بين الضفتين وإن كان الدلائيون قد امتلكوا المراكز الثلاثة في مصب أبي رقراق إلى عام(1071هـ/1660م) دون نزاع ولكن الأندلسيين والهورناشيروس لاحظوا شدة وطأة الدلائيين الذين هاجموا القصبة مع السلاويين فانبرى الخضر غيلان لمحاربة جيوش الدلائي وحاول قائد الرباط السطو على القصبة ففر قائدها – حسب المصادر الأجنبية- في سفينة إنجليزية وفي (16 أبريل 1661) استسلمت القصبة فاتفق الثلاثة (العدوتان والقصبة) على اقتسام مداخيل الجمرك وفي ثالث مايو من نفس السنة خضعت القصبة للخضر غيلان وعين (أحمد الجندي) قائدا عليها فطرده أحد إخوة غيلان وخلفه القائد (عبد القادر مرينو) بانتخاب مشترك من الأندلسيين والهوناشيروس كما عين الحاج (محمد فنيش) على رأس مدينة سلا ولكن هذه الفوضى التي استمرت عقودا من السنين حاول الأعداء استغلالها لتركيز نفوذهم بالمغرب قد جعل لها حدا الأمير العلوي مولاي رشيد في يونيه (1666م/1077هـ) عندما تمكن من الاستيلاء على المنطقة دون اصطدام فكان ذلك آخر مرحلة لاضطراب الحياة في العدوتين.

الأندلسيون في العهد العلوي

ظل سكان الرباط في أغلبهم اندلسيين وإن كان مهاجرون آخرون قد انضافوا إليهم من مختلف انحاء المغرب[19] وقد واجه المولى إسماعيل مشاكل شتى عند اعتلائه عرش المملكة فبادر من أجل تحرير الجيوب التي كان يحتلها الاسبان وتوحيد البلاد إلى تعزيز جيشه بمشرع الرملة بين سلا ومكناس حيث بلغت أعداده مائة وخمسين ألف رجل فحرر السلطان المجاهد المعمورة عام (1029هـ -1681م) والعرائش عام 1101ه-1689م) وأصيلا عام (1104هـ-1692م) وطنجة عام (1096هـ-1684م) وواصل الاتصال بفرنسا للحصول على السلاح فاصطدم بقضية الأسرى المغاربة الذين كان ملك فرنسا لويس الرابع عشر يستخدمهم في زوارقه وقد جعل المولى اسماعيل حدا للاضطرابات التي كانت ناتجة عن وجود أمراء طوائف مستقلة وعن تنازع الإخوة الاندلسيين في عدوتي أبي رقراق ذلك بتأسيس 76 قلعة على طول البلاد وعرضها على أن الصراع بين العدوتين قد انتهى عمليا في عهد الرشيد حيث خضعت الرباط وسلا للسلطة المخزنية وأصبحت القصبة معقلا حربيا للسلطان وبذلك استطاع المولى

18 – حكى جان ارمان Jean Armand Mustapha في رحلته عام 1630 أن "عرب الرباط" لم يكن يسمح لهم بالدخول إلى سلا (وثائق دوكاستر ج 3 ص 336-الدلائيون).

19 – أمثال مهاجري وادي ام الربيع وهم آل فرج والزعيمي والدكاليين وآل الغربي (من مدينة الغربية) والعبدي (من ناحية آسفي) وآل المذكوري من (مداكرة)

الرشيد منذ عام (1082هـ–1671م) تعيين قائد واحد للمدينتين ومن الرباط أحد مراكزه الاستراتيجية توجه المولى الرشيد ضد الدلائيين فانتصر عليهم في(8محرم 1079هـ)وضد شبانات في مراكش في نفس العام وضد (ايليغ) بسوس في (15 صفر 1081هـ) فأعلنت السوس طاعتها وتوحد المغرب بعد جهاد دام سبعة أعوام هي مدة حكم المولى الرشيد الذي عزز تحصين الرباط ببناء قلعة قرب القصبة . وفي عام (1109هـ –1697م) تحدث القنصل Estelle عن وجود قائد لكل عدوة وخضوع القصبة لقائد خاص وبجانبه قائد للمرسى يهتم بالتجار الأجانب وبالملاحة وكان القواد خاضعين للسلطان حيث سجن المولى الرشيد أحدهم عام (1080هـ–1669م) نظرا لسوء معاملته لاثنين من الرعايا الانجليز ولم يكن ذلك خوفا من دول أجنبية وإنما رعاية لحقوق الأجانب ومصالحهم المشروعة[20] وقد قام المولى اسماعيل بنفس العمل ضد قائد آخر عام 1111هـ – 1699م)[21] ولهذا لم يقع أي اضطراب في المنطقة أيام الاميرين الرشيد وإسماعيل وكان القواد آنذاك هم أحمد بن حدو والحاج عبد القادر مورينو والحسن بن محمد اسكيردو ولعلج عبد الله الحاج قائد سلا [22] وكان قائد القصبة عام (1682) زنجيّا هو (سعد علال بولعمان البخاري الذي ظل قائدا إلى عام (1686)[23] وفي عام (1199هـ – 1687م) لم يعد ميناء أبي رقراق يتوفر على أكثر من ثمانية إلى عشرة مراكب حربية مسلحة والواقع أن القراصنة كانوا يثيرون مشاكل ففي عام (1670م) هاجمت ثلاث بواخر إنجليزية مراكب القراصنة وكذلك الاسطول الهولندي وفي نفس السنة أغارت القطع الحربية الفرنسية على الميناء مرارا (أعوام 1670–71–80–81) فأسرت قراصنة وكان المولى الرشيد قد أمر يوم 30 يوليوز 1671م والي القصبة بمواجهة أسطول الأميرال الفرنسي d'Estrées بافواه المدافع (راجع تاريخ فتوح الرشيد ص 154) فأطلق الفرنسيون في ساعة ونصف مائة قذيفة دون أن تتضرر من ذلك المدينة ولا القصبة وفي عام 1681 أسر الفرنسيون خمس بواخر قرصانية وحطموا بعضها ونظرا لصعوبة الدخول إلى الوادي بسبب

20 - Mémoire de Jean d'Estrées, De castries,2°série,France,T.I,P.404 Mémoire de Y.B.Estelle de 1696.T.4,p436Paris 1931.

مويت:(تاريخ فتوح الرشيد ص 49)

21 - Lettre de Tanger (21-31 déc. 1669, Decastries. 2e série, France. TIP.288 Estelle. 1696. Decastries, 2e série France, T.417.

22 – كان قائدا عام 1726 واسمه الأول Pillet ثم عين قائدا للميناء عام 1729

Journal du voyage de St.Amans, p324

23 – كما في وثائق دوكاستر.س 2 فرنسا م.2.ص653 م. 3ص189 باريس 1927.

الحاجز الرملي (Barre) اكتفى الفرنسيون طوال ربع قرن (1700–1726)بمراقبة الساحل دون الوصول إلى الميناء.وكانت للمولى الرشيد بواخر عام 1671 وأصبح للمولى إسماعيل ستة أو ثمانية مراكب عام 1698 وقد استطاعت منذ عام 1694 إطلاق نيران مدافعها على بواخر إنجليزية كانت تحمل (العلم الأبيض) وكان مقصودها تحرير الأسرى الذين بقي عددهم 250 رجل وكان المغرب يستورد العتاد ومواد صناعة السفن من هولندا وظل مع ذلك بعض الخواص مثل عبد الله بن عائشة أميرال سلا وسفير المولى إسماعيل بفرنسا عام 1698 يملكون مراكب قرصنية وبذلك تقلص عدد المراكب الجهادية التي تراوحت فترة ازدهارها بين سنتي 1630 و1640 ولم يعد للقراصنة عام 1669 سوى سبع فركاطات ومركبتين وأصبح ميناء الرباط وسلا مع ذلك أبرز مركز مع (تطوان) للمتاجرة مع الدول المسيحية وانقضى بذلك عهد السطو الإسباني على الميناء من (المهدية) التي حررها المولى إسماعيل كما حرر العرائش وأصيلا وطنجة وكان الاسبان قد اتخذوا من (المعمورة) (المهدية) قاعدة لهم طوال سبعين سنة من عام 1022هـ إلى 1092(1613–1681) وقد بلغ عدد البواخر الفرنسية والهولندية والإنجليزية التي ترددت على المرسى طوال سبع سنوات(1720 — 1727) مائة سفينة معظمها إنجليزي الجنسية نقلت إلى المغرب عن طريق ميناء الرباط القطنيات والورق والأفيون والزجاج والجوخ والقماش وأنسجة الكتان والتوابل والبارود والسلاح ومواد صنع السفن وقد مارس كل من الإنجليز والهولنديين تجارة التهريب مقابل مواد مغربية هي الجلود والأصواف والصمغ والنحاس(لتذويب المدافع) والنافع (الأنيسون) وحتى الذهب رغم حظر إصداره بالمغرب.وعندما حاصر الإنجليز مصب أبي رقراق عام 1684 أمر السلطان التجار الإنجليز بمغادرة جميع مراسي المغرب وكان الفرنسيون آنذاك يحظون بمعاملة حسنة من طرف المولى إسماعيل مما أدهش الرباطيين ولعل ذلك راجع لعدم الخوض في غمار التهريب قبل سنة 1697 غير أن التبادل التجاري مع فرنسا أوقف عام 1687 لأكثر من سنة وكانت رسوم الإصدار والإيراد قد بلغت عشر قيمة البضاعة فوصل دخل الديوانة خلال عام ونصف (من يناير 1697)إلى يونيه 1698) حسب القنصل (إيستل Estelle) في ميناء الرباط وحده 20.000 ليرة دفع الفرنسيون منها خلال عام 1698 نحو عشرين ألف ريال فرنسي. وكان (حي القناصل) بالمدينة غاصا بقناصل أنجلترا وهولندا وفرنسا وممثلي بعض الدول الأوربية من اليهود علاوة على تجار مسيحيين كانوا يشترون من القراصنة غنائمهم لبيعها بأوربا مع إفراد أمريكا الجنوبية بمواد خاصة هي الخمور والزبد والزيتون والبرتقال واللحوم والأسماك المملحة وظل التبادل مع فرنسا موصولا خلال عقدين من السنين إلى عام

1718 حيث أقفلت القنصلية الفرنسية وكان عدد التجار الفرنسيين بالرباط خمسة معظمهم من البروتستانت يمزجون التجارة بالتبشير وكان من بينهم Pillet الذي اعتنق الإسلام وتولى مناصب مخزنية وظل يواصل تجارته ضمن التجار الرباطيين مسلمين ويهود وقد تولى عمالة الرباط أبناء المولى إسماعيل وهو (عبد الكريم) عام 1150هـ/1737م) وأعقبه في نفس السنة الأمير المهتدي).وعندما ضعف أمر السلطان المولى عبد الله بن المولى إسماعيل وتشعب حكمه عام 1166هـ/1752) عاد الأندلسيون إلى تمردهم فشكلوا مجلس الأربعين مع الحفاظ على النظام القيادي الذي أقامه العلويون.وهنا استمر مهاجرو الأندلس إلى الشاون في صراعهم الذي رسمنا صورة دقيقة عن مجاليه ومجالاته أول هذا الكتاب فلم يكن كل ما استعرضناه من أنشطة لرجالات المهاجر الأندلسي في مجموع المغرب سوى فذلكة توضيحية للإطار العام الذي اندرجت فيه أحداث الشاون منذ تأسيسها إلى آخر صراعها ضد الإنسان في بداية القرن العشرين.

الرموز

الرموز : خع (الخزانة العامة بالرباط)

خم أو خح (الخزانة الملكية أو الخزانة الحسنية)

خق (خزانة جامعة القرويين)

خس (الخزانة السودية) (بني سودة) بفاس

د.م. دليل المؤرخ لإبن سودة

فهرس الكتاب الثاني

مقدمة 457

المسار الحضاري في منطقة الشاون 457

رجالات شفشاون 475

معالم المنطقة 491

غمارة في بحبوحة المنطقة 494

شعراء المنطقة بين الوجدان والجهاد 497

الموسيقى الشاونية مزيج من الطربين الإشبيلي والغرناطي 504

الشاون تطوان الصغرى 513

الانطباعات الأندلسية في الفن المعماري الشاوني 517

منطقة شمال المغرب (تطوان والشاون) أول مهاجر للأندلسيين 522

الأندلسيون في العهد العلوي 535

الفهرس العام

مدخل تمهيدي بقلم نجل المؤلف 7
تقديم الأستاذ محمد اخريف رئيس جمعية البحث التاريخي بالقصر الكبير 9
كتاب: بين طنجة وأصيلا (عبر التاريخ) 9
كتاب: الشاون معقل الفكر والجهاد 455